ف

المجلد الأول من حاشية الكشاف للطيبي

٢٧
ع
ف

فتوح الغيب

الحمد لله وبه أكتفي
من عواري الدهر في نوبة انتقل
عبد الله تعالى وأفقرهم
وأحقرهم محمد أجمل أبناء
العلائي الداودار الحنفي عامله
ربه بخفي لطفه الجلي الخفي

الجزء الأول

من فتوح الغيب للإمام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قد وقف هذه النسخة الملك السلطان الأعظم
والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا
شرعيا لمن طالع وتلا أكرمه الله تعالى
بالرأفة والحسنى [illegible]
المعتمد [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ● رب انعم وتمم بالخير

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ● وجعله قيما لا امتراء
ذوي الالباب فلا يرى فيه عوجا ● لا يحوم حول معانيه سوى الاستقامة لانها من الكلمات
التامات ● ولا يرد ساحة الفاظه الاعوجاج اذ هو من المعجزات الباهرات ● اياته
صادعة ● ومبانيه ساطعة ● وزواجره وازعة ● وزواخره قارعة ● نكتها
لا يقف على ادراك بلاغته الا الذوق ● لا يسع كنه معرفته نطاق الطوق ● ن
اصفى مشارع موارده عن لوث الحدوث ووصمة الانصرام ● كما حمى شوارع
مصادره ان ينعت بما يمي الى الانعدام ● فما هو الا من صفات مخترع الكائنات
ونعوت مبدع الارض والسموات ● منشي الاحيا ومنشر الاموات **احمده**
على سوابغ نعمه حمدا يبلغ رضاه ● واساله الصلاة على خير خلقه محمد نبيه ومصطفاه ●
الخاتم لما سبق ● والفاتح لما انغلق ● دافع جيشات الاباطيل ● قامع صولات الاضاليل ●
وعلى اله واصحابه الكرام البهاليل **اما بعد** فان كتاب الله المجيد هو قانون الاصول الدينية
ودستور الاحكام الشرعية ● وهو المخصوص من سائر الكتب السماوية بصفة البلاغة التي
تقطعت عليها اعناق العتاق ● ونت عليها خطى الجياد في السباق ● والموفق من العلماء
الاعلام ● وانصار ملة الاسلام ● من كانت مطامح نظره ومسارح فكره الجهات التي تضمنت
لطائف النكت المكنونة ● واشتملت على اسرار المعاني المصونة ● فلم يوفق لتصنيف اجمع لتلك
الدقائق ● والطف انفع لدرك تلك الحقائق ● واكشف للقناع عن وجه اعجاز التنزيل ● واغوص
في مداحض الكلام في تعاطي التفسير والتاويل ● الا الحبر الهمام ابو القاسم محمود بن عمر
الزمخشري شكر الله سعيه اذ مصنفه الكشاف عن حقائق التنزيل مصنف لا يخفى مقداره ●
ولا يشق غباره ● اتضح بيانه ● واضاء برهانه ● وعمت اضواؤه ● وانجلت سماؤه ●
تغرق الافكار في بحار عباراته ● ولا تنتهي الاوهام الى سواحل اشاراته ● هزت اريحية
الفضل من اعطاف الفضلاء لاعتلاء ذروته السامخة ● واستقراء غاياته الباذخة ● فكل
غاص في تياره لاستخراج درر معانيه ابهج من نيل الاماني في ظل صحة وامان ● فان من اراد
عظيما خاطر بعظمته ● ومن رام جسيما راهن بكريمته ● ومن هاب خاب ● ومن احجم
اخفق نعم استخرت الله سبحانه وتعالى مع قلة البضاعة ● وقصور الباع في الصناعة ●
لتصدي شرح مجمله ● وحل معضله ● والجمع مشكله ● وتخليص مبهمه ● ونشر غوامضه ●
وفك عقوده الموردة ● ونشر عقوده المكربة ● واستفاض احرازه صبابات عوز التفاسير

للعلماء النحارير ● وخلاصة افكار المحققين ● ونقاوة انظار المتبحرين المتقدمين
منهم والمتأخرين ● لتسهيل وعره ● وتيسير صعبه ● بعد تتبع نظائر العلم المختص بالقران
اونة من الازمان ● والانفاق في الاساليب البديعية ● والافانين البيانية ● وتحصيل
غرائب اللغة ما لا ادركه احصاء ● ولطائف اعراب ما لا انضبط املاء ● وعلى نكات علم
اصول الدين فقهه وكلامه ● واستنباط فروعه واحكامه ● ولم اجتهدا في جهات
المنقول ● سيما اسناد الاحاديث الى الاصول ● وانتساب القراءات المشهورة والشاذة
وبيان وجوهها وكشف مستورها ● هذا وان اصعب السبل تسنم العقود المبهمة فانه بلغ
في الغموض وادا حل الالغاز ● وهو الذي يحار الناظر فيه كل الاحار ● ولم اقتصر على ذلك بل جعلت
معارضات علماء الشرق ومناقضات فضلاء الغرب ● وتجنبت التعصب في الرد الا فيما لم
يساعد عليه النص القاهر ● والنظم الباهر ● وعثرت بعد طول المباحثات على ان معرفة
ابراز النظم هي اعظم المطالب ● واسنى المقاصد والماَرب ● فانها مسبار البلاغة ●
ومعيار البراعة ● اذ بها يتقيد الاقاويل ● ويرجح تاويل على تاويل ● وان نشر خللا فانسبه
الى الوني والقصور ● وان عثر على ما تقر به العين فاحاله الى فيضان النور ● من جناب سيد
المرسلين ● وامام المتقين ● وقائد الغر المحجلين ● فاني رايت والله الواهب فيما يرى النائم
في اثناء الشروع او قبيله انه صلى الله عليه وسلم ناولني قدحا من اللبن واشار الي فاصبت
منه فناولته صلوات الله عليه فاصاب منه **وسميت الكتاب** بفتوح الغيب ●
في الكشف عن قناع الريب ● وبالله استعين على ما نويته واعتقدته ● واستعيذه من الزلل
فيما نحوته واعتمدته ● وحسبنا الله ونعم الوكيل ● ولا حول ولا قوة الا به

ذكر ما يحتاج الى الكشف من غرائب الخطبة ونكتها اجمالا وتفصيلا

اما الاجمال فانه ضمنها ما هو مفتقر اليه من المباحث التي تتعلق بالقران المجيد
براعة للاستهلال ● ساق الكلام اولا في شان الانزال والتنزيل والترتيب والتمييز
والتمييز والتفصيل والمحكم والمتشابه بحيث لزم منه ما قصده من شان المذهب
والقول بحدوثه فلما مضى من ذلك وطرح شيئ ذكرنا بعد دينا ودنيا وثلث في
بيان اعجازه وكيفية التحدي به وكمية المتحدى به ومن تحدى معه وربع في بيان
اشتماله على النكت واللطائف ومدح مستخرجها وذم من تقاعد عنها الى غير ذلك
واما على التفصيل فقال الحمد لله ● قال الواحدي الحمد قد يكون شكرا للصنيع
وقد يكون ابتداء للثناء على الرجل فقال حمدته على معروفه وحمدته على علمه وشجاعته

الجوهري الحمد نقيض الذم وهو اعم من الشكر والشكر الثنا على المحسن
بما اولاه من المعروف فيقال ما الحمد اذا اهو اللفظ المشترك الداير بين المفهومين ام هو
اللفظ الموضوع للثناء المطلق كالمتواطي ام هو حقيقة في احدهما مجاز في الاخر • قال
المصنف اساس البلاغة حمدت الله ومجدته واحمد الرجل جا بما يحمد عليه ضد اذم ومن
المجاز احمدت صنيعه وجاورته فاحمدت جواره فتعين القسم الاخير وسيجي تمام تحقيقه في
الفاتحة ان شا الله قوله الذي هو وصله الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة ان تكون
معلومة الانتساب عند المخاطب وانزال القران على ما وصفه وفائدة ايراده هكذا انما
للثنا على الجميل بما فيه سبحانه وتعالى من صفة الكلام وهي التكلم بالكلام البليغ الذي
بز بلاغة كل ناطق وشق غبار كل سابق واما بالثنا عليه بما اولى عباده من النعمة
الجسيمة التي هي مفتاح للمنافع الدينية والدنيوية قوله انزل الاساس نزل
بالمكان ونزل من علو الى سفل وانزل الكتاب ونزله ومن المجاز نزل به مكروه وانزلت
حاجتي على كريم الامام والقاضي الانزال عبارة عن تحريك الشي من الاعلى الى الاسفل
وذلك لا يتحقق في الكلام وانما لحقه بتوسط لحوقه الذات الحاملة له فوصف بصفة
حامله لالتباسه به ويقال نزلت رسالة الامير من القصر وانما نزل المستمع بها واداها
الى الناس وقول الامير لا يفارق ذاته ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه
الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقيه
قوله كتلقيه تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم من الملك لما رويناه عن عايشة رضي الله
عنها ان الحرث بن هشام سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم
عني وقد وعيت ما قال قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول •
اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي قوله القران القران لغة الجمع
تقول قرات الشي قرانا اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض ابو عبيد سمي قرانا
لانه يجمع السور فيضمها وسمي المقرو قرانا كما سمي المكتوب كتابا • واصطلاحا هو
الكلام المنزل على محمد صلوات الله عليه وسلامه للاعجاز بسورة منه • قيل هذا حد
الشي بما هو اخفى منه وبما يتوقف معرفته على معرفته • واجيب ان قوله بسورة منه ليس
قيدا للفصل بل بيانا له • واعلم انه قال اولا انزل ثم نزل ثم جعله الى قوله منجما لبيان ترتيب
النزول فانه تعالى انزله اولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا ثم نزله منه

مفرقا على حسب المصالح وكذا الحوادث ثم رتبت في المصاحف على التاليف والنظم
المثبت في اللوح ونبه عليه بقوله منظما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما
الى اخر ما روي فيه من صيغة التجنيس الاشتقاقي في هذا هو المراد لاما قيل انه قال اولا
خلق القران ثم غيره بقيه ثم صرح بذلك في قوله وما هي الا صفات مبتدا الى اخره ولهاك
ان تقول انما عدل استدراجا كما هو داب البلغا وعليه مخاطبات الانبيا قوله
كلاما الجوهري الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير الامام تركيب ك ل م
بحسب تقاليبه الستة يفيد الشدة والقوة سمي الكلام به لانه يوثر في الذهن بواسطة
القرع في السمع ومنه الكلام للجرح ك م ل الكامل القوي بخلاف الناقص ل ك م
معنى الشدة في اللكم وهو الضرب بجميع الكف ظاهر م ك ل يقال بير مكول
اذا قل ماوها فيحصل منه للوارد الشدة م ل ك يقال ملكت العجين اذا اشتد عجنه
ومنه ملك الانسان لانه نوع قدرة ل م ك يقال تلمك البعير اذا لوى لحييه واستفنا
اما لانه حال موطية كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا او موكدة لقوله تعالى اذا تتلى عليهم
اياتنا بينات وليس يلزم في الموكدة ان تكون مقررة لمضمون جملة اسمية ولا ان تكون
قوله على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما كما يشعر به ظاهر لفظ المفصل لان
ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل الوجوب لا لكونه حالا موكدة واما لانه بدل من
القران وهذا اوجه على مذهبه لما ان الحال زيادة في فائدة الجملة والبدل هو المقصود
في الايراد والمبدل كالتوطية فيفيد التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاجمال
والتفصيل قوله مولفا التاليف جمع الحروف او الكلم او الكلمة او الكلام والنظم الجمع
مع ترتيب الاساس هو الفي واليفي وهم الافي قوله فلان وحشي لا الف وقال
نظمت الدر ونظمته ودر منظوم ومنظم ومن المجاز نظم الكلام وهو نظم حسن فالتاليف
يخص اللفظ والتنظيم يعم اللفظ والمعنى والتذكير فيهما دل على نوع من التاليف والتنظيم
لاقتضا مقام المدح ذلك المدح لمعنى وهو تاليف بديع وتنظيم غريب عجيب والتاليف
دل على انه بلغ في الفصاحة اقصى غاياتها والتنظيم على انه انتهى في البلاغة مدى نهاياتها
لان الفصاحة تخص حسن اللفظ مفردا او مركبا والبلاغة تعم حسن اللفظ والمعنى كما تقرر
في البيان وانتصابهما على انهما حالان مترادفان او وصفان مخصصان لكلاما ليتناول غير الكلام
النفسي عندنا وموضحان عند المصنف لان عندهم لا كلام الا هذا ولا وجود للكلام
النفسي قوله بحسب الجوهري من قولهم ليكن عملك بحسب ذلك اي على قدره وعدده

الاساس الاجر على حسب المصلحة اى نقدرها المعنى فرقه نقدر ما تقتضيه الامور
السانحة والحوادث المتجددة **قوله** منجمًا اى دفعة بعد دفعة خطاب غ خط
موزعا على الاوقات المعرب اصله من نجوم الانوا وقال النجم هو الطالع ثم سمى به الوقت
ثم سمى به ما يؤدى فيه من وظيفة المكاتب ثم اشتقوا منه فقالوا نجم الدية اذا اداها
نجوما ونجم الدين وانتصابه على الحال من الضمير المنصوب فى نزله وهو موافق للتنزيل بحسب
التفصيل **قوله** وجعله بالتحميد مفتتحا اى بسورة الفاتحة وبالاستعاذة اى المعوذتين
فعل ذلك تفهيما وتعليما لما ينبغى ان يفعل • وقد روينا عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم كل كلام لم يبدا فيه بالحمد فهو اجذم اخرجه ابو داود قال
الخطابى معناه الاقطع الابتر الذى لا نظام له وقد يقدر ان من ختم القران حصل له
نعمة عظيمة فيخاف عين الكمال فيستعيذ بالله حمايةً لها كان النبى صلى الله عليه
وسلم يتعوذ بالله من عين الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك
ما سوى ذلك اخرجه النسائى وفى ذلك الافتتاح وهذا الاختتام رعاية حسن المطلع
والمقطع اما المطلع فحسنه ان الفاتحة كما ترى بلغت فى حسن الفاظها وتوافق معانيها
غاية من الكمال مع تضمنها معنى ما سيق الكلام لاجله كما سنبينه وهو المسمى براعة
الاستهلال واما المقطع فحسنه ما اذن الى استماع ما يبدى به فالمعوذتان مشيرتان
الى الاعادة لقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله على احد الوجهين ومن ثم
قال صلوات الله عليه حين سئل اى الاعمال احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل
قيل وما الحال المرتحل قال صاحب القران يضرب من اول القران الى اخره كلما حل
ارتحل • اخرجه الترمذى والدارمى عن ابن عباس والتحميد يقتضى الاختتام بناء
على ان المجمل يقتضى تفصيله والاستعاذة تستدعى الافتتاح فلا انقطاع اذا كما
قال كما تعطف على السهام على فراركان الرئيس يطلب النضالا **قوله** واوحاه •
الاساس اوحى اليه واومى اليه بمعنى ووحيت اليه واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن
غيره فاوحى الله الى انبيائه واوحى ربك الى النحل ووحى وحيا كتب وزاد الجوهرى الرسالة
قوله على قسمين انتصب محله حالا من الضمير المنصوب فى اوحاه اى كائنا على قسمين
انتصب متشابها ومحكما اما على المدح ... لكونا تفسيرين لقوله قسمين يمدح
بالمتشابه لما فيه من تقادح العلما واتعابهم القرائح فى استنباط المعانى ورده الى المحكم
حيث امكن ويجوز ان يكون ابدالين من محل على قسمين او حالين من الضمير المستتر فى الظرف

الواقع حالا فيلزم تداخل الحالين المحكم هو المتضح المعنى والمتشابه بخلافه واليه قصد
تفسير المصنف فى موضعه وقد استوعب بهما الاقسام الاربعة من النص والظاهر
والمجمل والماول لان اللفظ الذى يفيد معنى اما ان لا يحتمل غيره وهو النص او احتمل
لكن افادته لذلك المعنى راجح وهو الظاهر او مساو وهو المجمل او مرجوح وهو المؤول
والمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والماول هو المتشابه وقد اقتبس
المعنى من قوله تعالى ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات **قوله** وفصله
هو ماخوذ من قوله عقد مفصل **الجوهرى** هو ان يجعل بين لولوتين خرزة او من
التفصيل بمعنى التبيين **قوله** سورا جمع سورة وانتصب اما على الحال او على تضمين
فصل معنى جعل القران سورا مفصلا والاحسن ان يكون تمييزا نحو قوله تعالى وفجرنا
الارض عيونا قال وجعلنا الارض كلها عيونا تتفجر وهو ابلغ من قولك عيون الارض
وكذا القول فى سورة ايات **الجوهرى** السور حائط المدينة وجمعه اسوار والسور
ايضا جمع سورة مثل بسر وبسرة وهى كل منزلة من البنا ومنه سورة القران لانها منزلة
بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى قال المصنف هى الطائفة الموسومة منه بفاصلة
فذه التى اقلها ستة احرف صورة نحو الرحمن هذا التعريف على مذهب الجمهور سوى
الكوفيين ظاهر لانهم ما عدوا اشيا من الفواتح نحو الر ايه واستقلالها فى المبنى ليس
بلازم اذ يجوز الفصل من الصفات والبدل والمبدل والصفة والموصوف
كقوله تعالى الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين يهدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وعنى بالفاصلة تواطؤ القرينتين من النثر على الحرف
الاخير والوزن وهو السجع ايضا واليه اومى الراغب بقوله بقوله تعالى لكل كلام
من القران مفصل يفصل لفظى اية قال صاحب المرشد لم يعدها الكوفيون اية
واعتبروا فى عدها الوزن لانه كاخر حكيم عليم واذا اعتبر المعنى مع الوزن كان اقوى
لمذهبهم فى عدها اية لانه لا ينضم الى مشابهة الفواصل كونه جملة مستقلة بنفسها والاتم
العلاء **الجوهرى** اصل اية اوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين منها الواو لان
والقيا هى من الفعل فاعل وانما ذهبت منه اللام تخفيفا ولو جاءت تامة كانت اائية
الراغب فى بناء اية ثلاثة اقوال قيل هى فعلة وحق مثلها اعتلال لانه دون عينه نحو حياة
ونواة لكن صحح لامه كراهة وقيل اصله الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو طائى فى طى
وقيل فاعلة واصلها اسه فخفف وذلك ضعيف اذ تصغرها اية ولو كانت فاعلة

لقل اوه واشتقاقها اما من اى فانها هى التى تبين اما من اى او من قولهم اوى اليه الاية ●
قيل هى العلامة الظاهرة وحقيقتها لكل شى ظاهر هو ملازم لا يظهر ظهوره فمتى
ادرك مدرك الظاهر منهما علم انه ادرك الاخر الذى لم يدركه بذاته اذ كان حكمهما سواء
وذلك ظاهر فى المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم
علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيا مصنوعا علم انه لا بد من صانع وقوله تعالى ان فى خلق
السموات والارض بالحق ان فى ذلك لاية للمومنين فهى من الالة المعلومة التى تتفاوت المعرفة
بحسب تفاوت منازل الناس فى العلم **قوله** ميزنا التشديد للمبالغة ● الكواشى اصل
الميز الفصل بين المتشابهات تقال ميزت بين الشيين مخففا وميزت من الاشيا مشددا ●
قوله متصول قيل الوصول الوقوف والغايات رؤس الاى وقد يجمع الغاية والوقوف
كما فى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون والضمير فى منتهى للايات والمحقق ان الضمير يعود
الى المجموع من السور والاى كقوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا وقالوا لن
يدخل الجنة والضمير لليهود والنصارى بدليل قوله الا من كان هودا او نصارى ويراد بالفصول
رؤس الاى وهى الفواصل جمع فاصلة كما قررناه وهى بمنزلة السجع فى غير القران **قال** الله
تعالى كتاب فصلت اياته والغايات اواخر السور جمع الغاية وهى مدى الشى والمعنى فصل غير شانه
القران بالسور وفصل السور بالايات ومن مزيد بيان الفصلين بالفصول والغايات فى هذا
التقرير ومعنى الجمع والتقسيم والجمع والتفريق **قوله** وما هى الا صفات هذا التركيب من قصر
الصفة على الموصوف على القلب اى ليس التاليف والنظم والافتتاح والاختتام والتفصيل
والتمييز الا صفات شى حادث لان حدوث الصفات توجب حدوث الموصوف **قوله**
مبتدا ● الزجاج البدى الذى ابتدا كل شى من غير شى والبديع الذى ابتدع الخلق على غير مثال
المطلع البديع الذى يبدع الاشيا اى يحدثها مما لم يكن ولذلك البدع فى العين والهمز
عنا ولان **قوله** فسبحان جواب شرط محذوف وفيه معنى التعجب **قال** المصنف فى السود
الاصل فى ذلك ان يسبح الله تعالى فى رؤية التعجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب
منه المعنى اذا لزم من تلك الاوصاف حدوث القران على انداخ الاشيا بعد الله سبحانه
وتعالى بان يوصف بالقدم لكونه قايما بذاته خارجا منه **قال** الرسول صلوات الله
عليه وسلم وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه اخرجه الترمذى عن ابى امامة ن
فليتعجب المتعجب متعجبا قايلا سبحان من استاثر بالاولية والقدم وفى وسم كنه وهى انه
تعالى وحده اختص بصفة الكمال وان غيره موسوم بوسم النقصان **الجوهرى** يقال

وسمته وسما اذا اثرت فيه بسمة وكى والهاء عوض من الواو وفيه ابطال مذهب الفلاسفة
فى الماهيات واثبات مذهبه فى الصفات **قوله** استاثر الاستيثار التفرد
والاستقلال والاستبداد **قوله** الاولية والقدم **الجوهرى** الاول نقيض
الاخر والقدم خلاف الحدوث ● الازهرى فى تفسير قوله هو الاول والاخر هو السابق
للاشيا كلها مستغن عنه بالقدم ومن ثم جا فى الادعية عن سيد المرسلين انت
الاول فليس قبلك شى وانت الاخر فليس بعدك شى اخرجه مسلم والترمذى
وابو داود عن ابى هريرة فيكون عطف القدم على الاولية من عطف البيان على
المبين وعطف وسم كل شى على استاثر من عطف احد الضدين على الاخر بجامع الوهمى
قوله انشاه اى خلقه **الجوهرى** انشاه الله خلقه تقال انشا يفعل
كذا اى ابتدا وفلان منشى الاحاديث اى يضعها قطع الجملة لتكون بدلا من جملة
انزل لكونها اوفى بتادية المقصود منها فانه اجرى على القران اوصافا تدل على
حدوثه ككونه مولفا منظما وغير ذلك تكر دلالتها على المقصود غير صريحة فصرح
بقوله انشاه وادخل بين المبدل والبدل قوله وما هى الا صفات مبتدا الى اخره
معترضا موكدا لما انتصب له من بيان مذهبه واعلم ان فى امثال هذا التبجح على نصرة
مذهبه جسارة عظيمة على الكلام ثم على المتكلم على قدر عظمة المتكلم كلام الله عظيم بعظمة
جليل بجلالته وكبريائه **قال** شيخنا شيخ الاسلام وسراج اهل الايمان ابو حفص
السهروردى قدس الله سره كلام الله بعد ونا ى كنهه وغايته وعظم شانه وقهر سلطانه
وسطوع نوره وضيائه مثاله من عالم الشهادة الشمس التى ينتفع الخلق بشعاعها وضحاها
اذ لا قدرة للخلق ان يقرب من جرمها فمن قال بان لا حرف ولا صوت لما عظم عليه ان
يخضع ومن قال انه حرف وصوت لما عز عليه ان يعسف ولكل وجهة هو موليها
فالسبيل الامثل والطريق الاعدل لنا الاخوان من الطاعنين ان نترك المنازعة
والخوض فيما لم يشرع فيه اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واعملوا فى كتاب الله وتدبر
والعمل بما فيه والمنازعة فى ذلك كمن اتاهم كتاب من سلطان يامرهم فيه وينهاهم
وهم يتشاجرون فى الكتاب كيف خطه وكيف عبارته واى شى فيه من صنعة الفصاحة
والبلاغة ويتهاونون عن صرف الهمم الى الابتدار لما ندبوا اليه **قوله** ساطعا
الجوهرى يقال سطع الغبار والرائحة والصبح يسطع سطوعا اذا ارتفع
وفى حاشية الصحاح انه يقال للصبح اذا طلع ضوءه فى السما مستطيلا قد سطع

على اعتقاده

وهو ما لمه صفتان لكتابا **قوله** بيانه **الجوهري** البيان وهو مصدر شاد
لان امثال هذه المصادر مبنى على الفتح كالتذكار والتكرار ولم يجى على الكسر الا هذا
واللقا **قوله** برهانه الاساس اره فلان اذا جا بالبرهان وبرهن بيان الحجة
وايضاحها من البرهرهة وهي البيضا من الجوارى كما اشتق السلطان من السليط لاضاته
قوله وحيانا طقا شبه الوحى في وضوح دلالته على اثبات المعجز والحجج بالانسان الذي
يتكلم بالبراهين والدلايل ثم خيل انه انسان ثم نسب اليه على سبيل الاستعارة التخييلية
ما كان منسوبا الى المشبه به عند التكلم وهو النطق فان قلت من اين تالف هذه
المنصوبات قلت في التركيب ترقى وتكميل وتتميم اما الترقي وهو ان كتابا بدل من الضمير الذي
انشاه فيكون توضيحا لما ابهم قال المنى الفرق بين ضميري المتكلم والمخاطب وضمير
الغايب يحتمل ان يكون لكل ظاهر سابق ذكره فاذا ابدل افاد البدل ولذلك لا يجوز ان
زيد وربى رجلا واجاز وا ربه رجلا فان قلت ههنا لسر له محمل سوى القران قلت
بالنظر الى نفسه الاحتمال قايم وان قوله وحيا صفة مخصصة لكتابا لان الكتاب اعم من
ان يكون وحيا او غير وحي وكذا قرانا لان الوحي يعم الكتب السماويه جميعها واما التتميم
والتكميل فلان جميع الصفات المتواليات مشعرة بكون القران كلاما في نفسه فتتم
بقوله مفتاحا وكمل بقوله مصداقا لما بين يديه من الكتب السماويه ليكون مكملا لغيره
قوله بينات وحجج المغرب البينة الحجة فيعله من البينونه او البيان والحجة القصد
ومنه الحجة لانها تقصد وتعتمد اذ بها تقصد الحق المطلوب **قوله** غير ذي عوج ‌ل
قال المصنف ما يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة وقال في الرمز فان قلت
هلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فايدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج ولم
يجعل له عوجا والثانيه ان لفظ المعوج مخصص بالمعاني دون الاعيان وقال العوج بكسر
العين في المعاني وبفتحها في الاعيان وكذا عن الزجاج **قوله** مفتاحا هو اما اسم
آلة اي نفتح به العلوم الدينيه فقهها واصولها ومعانيها واعرابها واحلافها الى غير
ذلك تشبيها بالمفاتيح في كونها وسيلة الى فتح المخازن المستوثق عليها فان قلت
فعلى هذا القران كالمقدمة للعلوم والوامر بخلافه قلت نعم هي ذريعة الى تحقيق
معانيه لكنها متشعبة منه يتوصل باستعانته الى تمهيد معاقدها وتقرير اصولها
او اسم فاعل من الفتح كمضراب من الضرب للمبالغه وكذا القول في مصداق **قوله** بين
يديه استعارة تمثيليه كقوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والاصل فيه بين

الجهتين المسامتتين لليمين والشمال ثم استعمل في طرف المكان بمعنى قدام ثم في طرف
الزمان بمعنى قبل **قوله** المعجز المعجز هو الامر الخارق للعادة على سبيل التحدي **قوله**
دون كل معجز بمعنى ادنى ثم استعمل في الرتب يقال هذا دون ذلك في الشرف ثم
اتسع في كل تجاوز حد وهو حال من ضمير باقيا اي معجزا باقيا متجاوزا في بقايه عن ساير
المعجزات وكذا قوله من بين ساير الكتب حال من ضمير دايرا اي دايرا منفردا من بين ساير
الكتب **الجوهري** ساير الناس جميعهم وذكر في **سرى** النهاية الساير مهموز
الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث
وكلها بمعنى الباقي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فضل عايشة على النسا كفضل الثريد
على ساير الطعام اي باقيه قيل دون يجوز ان يكون بمعنى بعد فيكون منصوبا على الظرفيه
المعنى معجزا باقيا بعد كل المعجزات **واعلم** ان قوله ساطعا تبيانه كنايه شاهدة
لما يلزم من سطوع تبيانه سطوعه ولو قيل ساطع البيان لكان تصريحا محضا مثاله
قولك فلان منيع جاره ثم منيع الجار ويجوز ان يكون استعارة تبعيه استعار لوضوح
بيانات القران ارتفاع تباشير الصبح والجامع الكشف والجلا وان يكون مكنيه بان
شبه التبيان بالصبح ثم ادخل في جنسه ثم خيل انه الصبح بعينه ثم اطلق اسم المشبه
وهو التبيان على اسود ذلك المخيل وهو الصبح المشبه به ونسب اليه السطوع على
طريق التخييليه ليكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقه **قوله** على وجه كل زمان الوجه
مستعار للظهور لان الوجه في الانسان اظهر شي دل على معنى الاستعلا والعلنيه
وفي تخصيص الوجه معنى الاشتهار ايضا وكما استوعب الزمان كله باستيعاب الاشخاص
بقوله على كل لسان وتممه باستيعاب المكان بقوله في كل مكان فبلغ الغاية في توخي
المطلوب **قوله** افحم اي اسكت **الجوهري** كلمته حتى افحمته اذا اسكته في خصومة
اي افحمهم الله ببلاغة القران وفصاحته فما احد واحد منهم وحمل الموت ان يكون
للوجدان نحو احمدته واخلته اي وجدوا مفحمين بسببه فلذلك لم يتصدوا وكما
يقال هاجناكم فما افحمناكم فصل هذه الجملة استينافا كانه قيل من اين كيفية اعجازه
قيل افحم به من طولب وان يكون بيانا لانه ليس كون القران معجزا الا هذا ويحتمل التاكيد
ايضا **قوله** العرب النهاية العرب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا
يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه
سوا اقام بالبادية والمدن والنسبة اليه اعرابي وعن **الجوهري** العرب العاربة

منهم احد من لفظه واكرثه كما يقال بيل الابل وربما قيل العرب العربا قوله
اكم الاساس كلم فلان فتبكم عليه اذا ارتج عليه ولم اجد في موضع اخر شيئا من بكم فعل
سواه قوله تحدى به التحدي طلب المعارضه والمقابلة الجوهري تحدث فلانا
اذا باريته في فعل ونازعته للغلبه الاساس حدا احدوا وهو حادي الابل واحدى بها
حدا اذا غنى لها ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم للغلبه واصله الحدا
يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حداه كما
تقول توفاه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق به كانوا عند الحدو يقوم حاد
عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اي يطلب
منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة قوله المصاقع هو جمع مصقع وهو
الفصيح الجوهري خطيب مصقع اي بليغ قوله فلم يتصد اي لم يتعرض قوله
تصدى له اي تعرض والمصاداة المعارضه قوله ولم ينهض الاساس نهض اليه
نهضا واستنهضته للامر المعنى لم يقم لمعارضه اقصر سورة قوله الدهنا
الجوهري الدهنا موضع ببلاد تميم بمد ويقصر وينسب اليه دهناوي
الاساس الدهنا ارض ذات رمال قوله عرق العصبي النهاية العصبي الذي يغضب
لقومه على الظلم والعصب المحاماة والمدافعه وفي قوله عرق العصبيه استعارة
تخييليه وقوله لم ينبض ترشيح لها لان النبض هو الحركه التي تنبعث من اوعيه الروح
المولعه من انقباض وانبساط صفه ملايمه للمستعار منه قوله المضاره
هي الضرار قوله المعاره وهي المغالبه والمعاره بالراء المهملة المعانه
من المعرة وهي الاثم وهو يعر قومه اي يدخل عليهم مكروها جانس بين
المعاره والمعاره وبين المصاده والمضاده قوله الشراشر وهي الاثقال
قال المصنف القى عليه شراشره اي جملته وصرف اليه همه وهو من الترشرش
وهي التحريك قال الكميت ولقي عليه عند كل عظيمه شراشر من حيي نزار والبه
وفي المجمل الشراشر النفس اي القى عليه نفسه حرصا ومحبة المعنى انهم اذا همهم امر
من المعرة دخلوا فيه بجملتهم تهالكا وحرصا ليغلبوا ولا يغلبوا قوله لقائهم
الاساس لقيته لقاء ولقيانا ولقى بوزن هدى ولاقيته والتقيته ولقي فلان لقي من
شر ويقال فلان ملقى ممتحن المغرب وقد غلب اللقاء على الحرب وقال ابو العلا
وممتحن لقائك وهو موت وهل ينجي من الموت امتحان قوله المناضلة وهي المراماة

يقال ناضل فلانا فنضلته اذا غلبته قوله الخطط وهي جمع خطة وهي الامر
العظيم او الشدة وهو مفعول لقائهم المعنى لم تتحرك عرق عصبيتهم مع لقائهم
اكثر والشدائد عند المدافعه عن انسابهم ومنه حديث وفد هوازن قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما
السبي فقالوا اما اذا خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب ارادوا ان
فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب ويقال حسن فهو بالاختيار
اجدر وفي النهاية الحسب بمعنى المحسوب لانه مما يعده الانسان من مفاخر نفسه وابائه
ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له اباء لهم شرف والشرف
والمجد لا يكون الا بالاباء قوله يرومونه اي يطلبونه والشطط مجاوزة الحد والقدر
قوله ان باهم سان واتضاح لما تقدم من لقائهم واشتهارهم وركوبهم
ويحمل الاستيناف قوله بماشرة الماشر كل خيله يوثر والمنجم بفتح الحا وضمها
الماثرة جميع ذلك مبالغة في عصبيتهم وحميتهم فانهم وان كانوا في اعداد
من يغلبون ولا يغلبون ومع ذلك عجزوا عن التحدي والمعارضه قوله وقد جرد
لهم الحجة اولا الحال من ضمير اخضر جهلها على سبيل الترقي والتدرج لارادة المبالغة في
اعجاز القران قال اولا بمقدار اقصر سوره وثانيا انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء
ثم ثالثا مع تهالكهم وحرصهم على العصبيه ثم رابعا انه جرد لهم الحجة اولا والسيف
اخرا وتجريد الحجة اولا والسيف اخرا بمنزله تخيير المتحدى به من الاتيان بما تحدى
به وبين الاقرار بالعجز كما تقول لمن تباريه اما ان تاتي بمثله او تقر بالعجز
قوله مخراق لاعب المخراق المنديل يلف ليضرب به عربي صحيح قال عمرو بن
كلثوم كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعبينا قوله على ان السيف
هو حال من فاعل فلم يعارضوا قال الحماسي

فوالله لا انسى قتيلا رزئته بجانب قوسي ما مشيت على الارض
على انها تعفو الكلوم وانما توكل بالادنى وان جل ما تمضي

قال ابو البقا موضع على وما اتصل به حال والعامل فيه ما انسى اي ما انسى
هذا الرزء في حال الكلوم اي حال مخالفته لحال غيره في استدامة الحزن وكذا ما
نحن بصدده تقديره انهم اختاروا معارضه السيف وحده حال علمهم ان السيف وحده
مخراق لاعب مخالفهم مخالف لحال غيرهم وفي اختيارهم السيف العاطل وجوز ان يكون

حال من المفعول وهو السيف وقد وضع المظهر وهو السيف موضع المضمر لزيادة التقرير
واجراه مجرى المثل والقا في قوله ثما اعرضوا **قوله** لان قوله فلم يعارضوا الا السيف
وحده في قوة انهم اختاروا معارضة السيف واعرضوا عن معارضة الحجة فرتب عليه
ثما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم وفي قوله جرد لهم الحجة اولا والسيف اخرا
لطيفة وهي ان التجريد يستعمل في السيوف اصالة يقال جردت السيف عن الغمد ثم
يستعمل في غيره مجازا وهو قد جعل الحجة في نصابها اصلا في التجريد وجعل السيف تابعا
لها **قوله** طم اي غلب **الجوهري** جا السيل فطم الركية اي دفنها وسواها
وكل شي كثر حتى علا وغلب فقد طم **قوله** الكواكب هي جمع كوكب **الجوهري**
كوكب الشي معظمه استعار البحر للقران لغزارة فوايده وكثرة فرايده والشمس لظهور
دلالته وسطوع براهينه ولبلاغتهم الانهار والنجوم ثم رشح الاستعارات الاربع بالزجر
والطم والاشراق والطمس ثم راعى بين الكوكب صنعة الجناس التام وبين الطم والطمس
الجناس المذيل وبين القرينين الموافقة في الترصيع ويجوز ان يكون المستعار له البحر والشمس
رسول الله صلى الله عليه وسلم والكواكب الكفار انفسهم على طريق المشاكلة والا فمن
اين لهم نور وبها ورونق وصفا وان يكون الاستعارة تمثيلية بان شبهت حال سطوع
الايات القرانية وظهور المعجزات النبوية واضمحلال لمعانهم وانطماس زخرفهم
بزجر البحر وطمه على الانهار واشراق الشمس وطمسها الانوار **قوله** والصلاة
على خير من اوحى اليه حبيب الله ابي القسم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم
الانبيا محمد عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال صاحب جامع الاصول انما اقتصرنا على ذكر
نسبه الى عدنان لانه لا يكاد يصح لاحد من الرواة رواية ولا ضبط للاسما بعد عدنان
وصيغة كانه ثم سماه تم نسبه استلذاذا وتيمنا وافتخارا قال اسامالم نزده معرفه
وانما لذة ذكرناها **قوله** لوي هو تصغير لاي وهو لغة بقر الوحش ولاي ايضا
رجل وتصغيره لوي ومنه لوي بن غالب قاله الجوهري جانس بين اللوا ولوي وبين مناف
ومنيف ومرفوع وفرع وعبر بجملة قوله ذي اللوا المرفوع في بني لوي عن ارتفاع مكانته
وعلو شانه وتناهي منزلته تنبيها به على انه العلم المشار اليه **قوله** ذي الفرع فرع
كل شي اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والمنيف العالي يقال اناف على كذا اشرف

عليه وقصي تصغير القصي وهو البعد فان قلت هذا اخر لوي عن قصي وهو جده الاعلى
قلت قدمه لينبه على مكان نكته وهو ارادة التكميل فانه لما ذكر انه صاحب اللوا
المرفوع علم انه ذو سلطان مطاع مشتهر في سيادته فراي ان الوصف بمجرد انه كذلك
غير واف اذ من الجائز انه مع ذلك غير عريق في ارومته فكمل بقوله ذي الفرع المنيف
لخصيصة انه ذو حسب ظاهر ونسب طاهر فلو اخر لغات ذلك اذ التقديم تاخير
كل ما حقه التقديم ابدا ان بمكان لطيفة **قوله** المثبت بالعصمة يقال ثبت الشي
ثباتا واثبته غيره وثبته بمعنى والعصمة الحفظ اي ثبته الله بما اوحى اليه على الصراط
لئلا يركن الى ثقيف حين امرجوا عليه مما اقترحوا فسكت فنزلت ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا ويسمى هذا الاسلوب بالتمليح **قوله** المويد
بالحكمة اي بالقران حين طولب بالمعجز او بالعلم الوافي والعمل الكافي **قوله** الغر
الغرة بياض في وجه الفرس والشادخة الغرة اذا فشت في الوجه من الناصية الى
الانف والتحجيل البياض في قوايم الفرس ماخوذ من الحجل وهو الخلخال هذه الالفاظ واردة
على التمليح او الاقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي ياتون يوم القيامة غرا محجلين
من اثر الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل اخرجه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة يعني ان هذه العلامة هي الفارقة بين هذه الامة وبين ساير الامم وفي
هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لكم سيما ليس لغيركم استعار لبيان شانه وانه
ممتاز عن ساير الانبيا كما ان امته ممتازة عن ساير الامم بما ذكر **قوله** الامي
المغرب الامي منسوب الى امة العرب وهي لم تكن تقرا ولا تكتب فاستعير لكل من لا
يعرف الكتابة ولا القراة راعى المناسبة بين الامي والمكتوب اي لم يكن كاتبا وكان
مكتوبا **قوله** الاختان **الجوهري** الختن كل من كان من قبل المراة كالاب
والاخ وفي العرف هو زوج الابنة والاصهار جمع صهر وهو عند الخليل اهل بيت
المراة ومن العرب من يجعل الصهر من الاحما والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم
اذا تزوجت فيهم وتقديم الاختان على الاصهار كتقديم موسى على هرون في قوله تعالى رب
موسى وهرون **قوله** متن كل علم **الجوهري** المتن من الارض ما صلب وارتفع
ومنه سمي الظهر متنا ثم سمي اصول العلم وقواعده دون دقايقه وزوايده لانها
يتفرع عليها كما ان الاعضا تقوم بالظهر **قوله** وعمود كل صناعة اي اصولها
الاساس يقال الظهر عمود البطن وهو مذكور في عمود الكتاب اي في نصه ومتنه

واحل ذلك في عمود بطنه اي ظهره لانه يمسك البطن ويقومه فصار كالعمود له
قوله كل صناعة قيل ان معلومات كل علم اما ان تحصل بالتمرن في العمل كحصول
معلومات النحو بمطارحة الاعراب ومعلومات صناعتي البلاغة والفصاحة بتتبع
خواص تراكيب الكلام افادة ودلالة وترتيبا او بالنظر والاستدلال فخص الاول
بالصناعة والثاني بالعلم وينقض هذا بما ذكره وان يراد اهل
الدنيا بضاعة الكلام وبقوله وهما علم المعاني والبيان وبقولهم علم النحو واللغة
والحق ان كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا او غيره حتى صار كالحرفة له يسمى
صنعة قال المصنف في قوله تعالى لبئس ما كانوا يصنعون كل عامل لا يسمى
صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه قوله
طبقات العلماء ○ الاساس الناس طبقات ومنازل ودرجات بعضها ارفع من
بعض ومضى طبق بعد طبق عالم من الناس بعد عالم قال العباس ينقل من صالب
الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق قوله خطى الخطى جمع الخطوة وهي ما بين القدمين وجمع
القلة خطوات استعملت في موضع القلة لقوله يسرع كقوله تعالى ثلاثة قروء في
موضع اقرا قوله بمسافة ○ الاساس ومن المجاز كم مسافة هذه الارض اي بعدها
واصل موضع سوف الادلاء تعارفوا حالها من قرب وبعد والسوف شم التراب
قوله تحاكت اي تصاكت يقال هذا الامر تحاكت فيه الركب اشد وتحمل ان
تكون كناية عن تجاثي المناظرين للبحث والاستيناف التسابق في العدو والتناضل
الترامي يقال تناضل القوم بالكلام والاشعار قوله حتى انتهى غاية بنانيه
والمعنى ينظر الى ما دون الناس كالماية لا تجد فيها راحلة وقول البحتري ولم ار امثال
الرجال تفاوتا الى الذي المجد حتى عد الف بواحد قوله ما في العلوم ما موصولة وهي مع صلتها
خبر الذي ما بت قوله من محاسن ○ الجوهري الحسن نقيض القبح والجمع محاسن على غير قياس
كانه جمع محسن قوله النكت ○ الاساس كل نقطة من بياض في سواد او عكسه نكتة
ومن المجاز جاء بنكتة ونكت في كلامه قوله الفقر ○ الاساس ومن المجاز يقال
في كلامه وشعره فقر وهي فصل او بيت شعر والفقرة في البيت كالبيت في النظم
والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقر الظهر قوله او حديثهم اليا للمبالغة كاحمري
وقوله ومشترك كان الفرق يقال هذا احد قومه واوحدهم وهو واحد امه اي لم
تلد مثله قوله واسطتهم واسطة الشيء اخره ومنه واسطة القلادة وقوم وسط

واوساط خيار ○ وانشد في الاساس لزهير ○ هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى
الليالي العظائم قوله وقصهم اي صفوتهم ○ الاساس ومن المجاز انت من قصه الى مخ
واسله قال ورب امري خلته مائقا وياتيك بالامر من فصه ومنه نصوص الاخبار قوله
وعامتهم قيل الضمير راجع الى العلماء وجوز ان يعود الى الخاصة على تاويل الجمع اي اكثر الخواص
عاقلون قوله عماه هو جمع العامي هنا للعاني وهو الاسير يعني الاعمى او الهاما من الاعمى ○
الجوهري الهامي من الارض الاغفال التي ليس فيها اثر عمارة وهي الاعماء ايضا ○ قال رؤبة
وبلد عامية اعماؤه كان لون ارضه سماؤه قوله باحداقهم اما ان يتعلق بعماه على منوال
قولهم رايته بعيني وقبضته بيدي او ان يتعلق بادراك اي لا يدركون الحقائق باحداقهم اي لا
يظهر لهم ظهور المحسوس حتى ينظروا باحداقهم تعريضا بنفسه ببعد ادراك غوره وكمال
فطانته جانس بين عماه وعناه بجنس المضارعة لقرب المخرج بين النون والميم وبين
العامة والعماه بجنس قلت قوله لا عن سوى مجهولا اي نعم عليهم يقال من عليه منا
اي انعم ومعروفا وفاعله القليل اذا روي بالنا والبد اذا روي بالدال ○ روي عن المصنف
كانوا اذا ارادوا اطلاق اسير جزوا ناصيته مذلة وهوانا ○ واستدروا اذا جزت
نواصي آل بدر فادوها واسرى في الوثاق ○ المعنى قد جزتم نواصيهم والحال انهم اسرى فادوا
حينئذ عرايمه الجرالينا واطلقوهم هذا مثل ضربه المصنف للعالم المقلد الذي لا خلاص
له من التقليد وبالغ فيه وافرط كما بالغ في التفريط الواحدي حيث قال ومن ينزف علم
التفسير وعزه في نفسه انه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر والراي والتفكر دون
السماع والاخذ عمن شاهدوا التنزيل الرواية والنقل لم يشتد فيه بنقل الصحابة والتابعين
واستدل بحديث جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله برايه فاصاب
فقد اخطا قال صاحب الجامع اخرجه الترمذي وابو داود وزاد رزين زيادة لم اجدها
في الاصول ومن قال برايه فاخطا فقد كفر وبحديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار اخرجه الترمذي وقال اما قوله لا
يجوز القول فيه بالراي والتفكر فعنه تفصيل كما سيجي ونحن نوافقه في ان الراي لا
مدخل له في التفسير وان الراي الذي يؤدي الى باطل وجهل لا يعتبر في التاويل وهو المعني
بالمنع والتشديد لكن يخالفه ان منع الراي بالكلية وكيف لا وهو قد اتى في كتابه بما لم ينقل عن
الصحابة من التاويلات مما لم ينقل عن الصحابة من التاويلات مما لا يدخل تحت الحصر وكيف
منع الاستنباط والائمة الاربعة والعلماء الراسخون قد استنبطوا من القران علوما جمة

كالفقه والاصول والنحو والمعاني والخلاف وغير ذلك وليس ذلك كلما قالوه
سمعوه ورد هذا منتهى الى سد باب عظيم في الدين قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه
حتى يرى للقران وجوها كثيرة اخرجه في شرح السنه ۝ وسئل علي رضي الله عنه
هل عندكم شي من الوحي مما ليس في القران قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمه الا فهم
يعطيه الله رجلا في القران اخرجه الشيخان وغيرهما وقال حجة الاسلام في الاحيا
ينبغي ان يكون اعتماد العلما في العلوم على بصيرتهم وادراكهم بصفا قلوبهم لا على الصحف
والكتب ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم فانه ان المغني يحفظ ما يقال كان وعا للعلم
لا عالما ۝ قال ابن الجوزي قالوا التفسير اخراج الشي من مقام الخفا الى مقام التجلي
والتاويل نقل الكلام عن موضعه الى ما يحتاج في اثباته الى دليل لولاه ما ترك ظاهر
اللفظ وقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما
يطابق الظاهر ۝ التفسير هو الوقوف على اسباب نزول الاية وشانها وقصتها ولا
يجوز ذلك الا بالسماع والتاويل ما يرجع في لفقه الى معنى الكلمة ۝ بيان ذلك لو قيل
ما معنى لا ريب فيقول لا شك فهذا تفسير فان قيل لم نفيت الريب وقد ارتابوا فان اجبت
وقلت انه في نفسه صدق واذا تومل وجد كذلك فانتفى عنه الريب فهذا تاويل فخلاصته التفسير
ما يتعلق بالرواية والتاويل ما يتعلق بالدراية ويوضح قول محيي السنه في المعالم التاويل صرف
الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنه من طريق الاستنباط
فقد رخص فيه لاهل العلم واما معنى الحديث الثاني فمنطبق على مذهبنا واما الاول فقد
فسره صاحب الجامع وقال يحمل النهي على وجهين احدهما ان يكون له راي وميل من طبعه وهواه
فيتاول على مذهب وفق رايه ولو لم يكن له ذلك الهوى لا يلوح له ذلك وثانيهما ان يتسارع
الى التفسير بظاهر العربيه من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القران وما
فيه من الاضداد والتقديم والتاخير لا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر وتحرير
هذا المعنى ان المتبدع اذا تاول في المتشابه كثيرا فانه يخطي في التاويل حيث لم يرده الى
المحكم والى ما كان عليه السلف الصالح وان الجاهل اذا قال في قوله تعالى واتينا ثمود الناقة
مبصرة فالناقة لم تكن عميا لا يعلم ان المراد بها انه مبصرة وذكر في الاحيا ان الطامات وهي صرف
الفاظ الشرع عن ظاهرها الى امور لم يسبق منها الى الافهام كدأب الباطنيه من قبيل البدعة
المنهي عنها فان الصرف عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع ومن غير ضرورة
تدعوا اليه من دليل عقلي حرام مثال ذلك قولهم في قوله سبحانه وتعالى اذهبا الى فرعون

انه طغى الى القلب انه هو الطاغي على كل احد وقال صاحب جامع الاصول وهذا الجنس
قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو
ممنوع وان كان المقصد صحيحا **قوله** ثم ان املا العلوم قبل الملي الغني المقتدر
وقد ملو ملاه وهو املا منه على افعل التفضيل ومنه قول شرح اخبر املاهم اي اقدرهم
ولا يجوز ان يكون من قولهم ملات الانا ملا فهو مملو لانه متعد ولا معنى له ههنا قلت
بل هذا الثاني احسن لكن على انه لازم لتفرع على الاستعارة الترشيح وهو قوله بما يثمر
الفراع فانه لا يناسب الغني المقتدر وقال المصنف في المقدمة ملي الانا بفتح الميم
وبما يثمر ترشيح وما ابهاميه ومن للبيان اي اكثر العلوم امتلا بالذي يثمر الفراع
وهو غرائب نكت علم التفسير ثم اي يستتبع ويعلو من غمر الما اي علاه وعليه **قوله**
الفراع وهو جمع فرحة وهو اول ما يخرج من البير فاستعمل في محله مجازا ثم استعير
للطبيعة من حيث صدور العلم منها كالما الكثير يقال لفلان قريحة ويراد منه انه مستنبط
للعلوم **قوله** وانقضها اي اوهنها من قولهم نقض البيت اذا اسنوى ثم تعلب ۝
قوله الفوارح وهي جمع القارحة والقارح هو الكامل السن من الخيل اذا بلغ
خمس سنين **قوله** لا يتم لتعاطيه اي لا يتيسر ولا يستعمل لتناوله كل صاحب علم ولا
يتصدى له الا رجل برع في العلمين المختصين بالقران فقوله لا يتصدى خبر فالفقيه ۝
قوله كما ذكر الجاحظ الكاف في موضع النصب على المصدر اي ذكر ذلك ذكرا مثل
ذكر الجاحظ واعلم ان التمييز بين الكلامين عسر جدا لانه لا يخلو من ان ينتهي كلام الجاحظ
الى قوله ولقد رات اخوتنا او الى قوله الا رجل برع وحينئذ الاستثنا من كلام المصنف
ويقدر مثله الكلام الجاحظ وذكر صاحب المطلع هذه الالفاظ الى قوله وهما علم
المعاني وعلم البيان ولا يكون ههنا من كلام الجاحظ شي بمعنى انه كان للجاحظ كلام
يشبه معناه هذا المعنى فشبهه به واتى بمعناه دون الفاظه اما الاحتمال الاول فمما
لا سبيل اليه لان من ذاق معرفة تراكيبه وتتبع خواص بلاغته واقتفى اثار فصاحته علم
ضرورة ان قوله وكان مسترسل الطبيعة منقادها الى اخره لم يخرج الا في مثله ۝
روي ان الفرزدق حين استنشد ذا الرمة قصيدته التي مستهلها ۝ نبت عيناك
عن طلل بحزوى عفته الريح وامتنح القطارا ۝ يعد الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وال سعد وعمرا ثم حنظلة الخيارا ۝ ويذهب بينها المرئي لغوا كما الغيت في
الدية الحوارا ۝ وقال الابيات الثلاثة جرير وقد ضمنها ذو الرمة قصيدته فاستعادها

منه ثم قال والله لقد علمتهن من هو اشد حزنا منه سلمنا لكن لا يلبق بمن هو بصدده في
منصب الفصاحة ان يكرر مثل كلام الغير اكان هذا على ان المشار اليه بقوله تلك
الطرائق وتلك الحقائق وهو قوله محاسن النكت والعقد واما الاحتمال الثاني فيفيد
ايضا لان هذا لا يصلح ان يكون دليلا على ما حذف من كلام الغير والذي يقوله ونعتمد
عليه هو الاحتمال الثالث فان كلامه الى انتهائه مسدى مبانيه ملتحم معانيه نسيجه على
منوال متين محكم فصله غير مقصر ووصله غير مردم فلست حرائد مخدرات الافكار
لاستباحة الباب ارباب الانظار اسس معاقد قواعده على المعنى البديع وشيد مفاخر
قصره مبان علم البديع وافرغ من قطر الحد آلة على اساس البلاغة لما صبره ردا كانه
سد ياجوج فلن يستطيع له نقبا فالفا في قوله فالفقيه نتيجة عما قدمه اي اذا كان
الامر كما ذكرت من ان كل صاحب علم غير ملي لتعاطيه وقولي موافق لقول الجاحظ فالفقيه
كذا والمتكلم كذا وهلم جرا الى اخره هذا ولو حصل للناظر كلام الجاحظ تحقق له ما هو
المطابق ثم اني بعد برهة من الزمان عثرت على قاموس بخط الامام همام الدين الخوارزمي فقوله
فالفقيه الظاهر ان هذا قول الجاحظ حكاه المصنف وروايه العلامة برهان الدين المطرزي
انه كلام المصنف وهو الوجه انتهى كلامه وعلى ما فسرنا كلامه يكون السبكي في قوله رجل
فانه للتفخيم والتهويل وعنى به نفسه في خاف معناه ولو كان من كلام الجاحظ للعاسن
الكنة ومثله قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله عدل عن المضمر الى الظاهر لما في طريقة الالتفات من مزية
البلاغة ⊙ واعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كاينا من
كان اظهارا للنصفة ونفادا من العصبية على اني نتبعت ما نقله المصنف من كلام الزجاج
وابن جني وجدت اكثره منقولا بحسب المعنى واشرت في موضعه ما نقله من كلام ابن
السكيت والذي يوجه به كلام صاحب المطلع ان عطف قوله ويهل على قوله قد نزع من
باب العطف التلقيني كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فهو عطف
على الكاف في جاعلك قال ـــ صاحب الجامع عمرو بن بحر الجاحظ المشهور صاحب
الكلام والجدل والتصانيف المختلفة وهو من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة قدم بغداد
واقام بها مدة كان تلميذ ابي اسحق النظام **قوله** الفقيه الفقه هو العلم بالاحكام الفرعية
الشرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية والكلام هو علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته
وافعاله وعن الممكنات واحوالها وعن الملائكة والانبيا والاشقيا والسعدا في دار البقا على

قانون الاسلام **قوله** برزاي فاق الاقران جمع قرن بالكسر وهو كفوك في الحرب وبالفتح
اهل زمانك ومثلك في السن برز اي غلب القصب بالكسر جمع قصبة وبالفتح مصدر والاسم
ايضا ثم استعمل موضع المصدر والسماع بكسر القاف **قوله** ابن القرية بكسر القاف
وتشديد الرا وكسرها وتشديد اليا وفتحها هو ايوب بن القرية احد الفصحا نقل الكتب
العذبة الى العربية والقرية اسم امه وهي في اللغة حوصلة الطائر قتله الحجاج وتكلم
عند القتل لكل جواد كبوة ولكل شجاع نبوة ولكل حكيم هفوة فصار مثلا **قوله**
الحسن البصري قال صاحب الجامع هو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن امام وقته في كل
فن علم وزهد وورع قيل انه لقي عليا رضي الله عنه بالمدينة واما بالبصرة فان روايته
لم يصح فيها **قوله** او عظ الوعظ كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع المتنافرة
قوله والنحوي النحو هو معرفة الكلم وكيفية تركيبها من جميع الاعراب ⊙ روى
الانباري ان ابا الاسود الدؤلي قال دخلت على علي رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة قال
اني تاملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمرا فاردت ان اضع لهم شيئا يرجعون
اليه ثم القاها وفيها الكلام كله ثلاثة اشيا اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبا عن المسمى
والفعل ما انبي به والحرف ما جا لمعنى وقال انح هذا النحو واضف اليه ما وقع لك قال
ابو الاسود كان ما وقع الي ان واخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها عليه قال وان لكن ثم قال
ما احسن هذا النحو فسمي النحو نحوا **قوله** سيبويه قال ابن الانباري هو ابو بشر عمرو بن
عثمن سيبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة التفاح وكان من اهل فارس من البيضا
ومنشاه بالبصرة وصنف كتابا لم يسبقه احد قبله ولا لحقه احد بعده **قوله** واللغوي
الجوهري اللغة اصلها لغي ولغو والها عوض وجمعها لغى مثل برة وبرى ولغات ايضا ⊙
الاساس اذا اردت ان تسمع من الاعراب فاستلغهم اي فاستنطقهم ويقول اسمع لغواهم
يقال لغوت بكذا لفظت به ومنه اللغة وفي الاصطلاح هو معرفة المراد الحاصل وكيفية اوضاع
علك اي مضغ ولاك واللحي منبت اللحية من الانسان عبر عن لحيته بممارسة الرجل اللغات الغوامض
الصعبة واستنباط هذه الشعب المستخرجة بحيث لا يتاتى منها شي بصنع العبارة **قوله**
ولا يغوص يقال غاص في الما اعدي بعلى لارادة معنى الاستعلا يقال يغوص على حقائق العلم
اي يتوغل فيها **قوله** برع الرجل وبرع بالضم ايضا براعة فاق اصحابه فهو بارع ⊙
قوله علم المعاني وهو تتبع خواص التراكيب في الافادة ليحترز عن الخطا في التطبيق وعلم
البيان هو معرفة ايراد المعنى الواحد الماخوذ من المعاني في طرق مختلفة الدلالة بالخفي

والاخفى لتمام المراد من المبالغة نبه بتكرار لفظ علم على استحقاق كل منهما ان يسمى علماً
براسه ولم يرد بالاختصاص انهما لم يستعملا الا في كلام الله المجيد بل اراد انهما لم يستعملا في
كلام استعمالهما في التنزيل وان الوقوف على اسرار مفتقر اليهما كل الافتقار قال صاحب
المفتاح الويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل وقال لا علم في باب التفسير بعد علم
الاصول اقرا منهما على المرء لمراد الله من كلامه ولا اعون على تعاطي تاويل مشتبهاته ولا
انفع لدرك لطائف نكاته ولا اكشف للقناع عن وجه اعجازه وقال المصنف حتى تعلموا
ان في عداد العلوم الدقيقة علماً لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة
اليه وعيال عليه وقال الكرامة من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم
الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من اول ليس من هذا العلم من عثير ولا نفير
ولا يعرف قبيلا من دبير وقال ايضا ان كتابه هذا مما ضيم وسيم الخسف حتى اجرى على ظواهر
ولم نفتش عن مكنون ضمائره وان من تصدى له ليس له نصيب واف ولا حظ وافر من هذين
العلمين حتى احتجب عنه مستترات دقائقه وعميت عليه مستودعات خفاياه قوله
يمهل في شبر وايادمن الالفاظ المشتركة المغرب تمهل في الامر اتاد فيه وتمهل ايضا تقدم
من المهل بالتحريك وهو التقدم قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا
مهلا والمقام يحتمل المعنيين ويمهل عطف على يرع قوله في ارتيادهما وهو افتعال
من راد الكلام اذا طلبه قوله للانه حجر اوان كان منه وزما زوانعله من جموع
القاه ولا ارتياب ان هذا الفن كما قال صاحب المفتاح لا يحلي عركته ولا انقياد قوته
لمجرد استقرا صور وتتبع مظان اخوات لها بل لا من ممارسات كثيرة ومراجعات طويلة مع
فضل الهي لكنهم قد يعبرون عن المعنى بضده تهكما او تمليحا وعلى هذا اتى المصنف كلامه يعني من حق
الاهتمام بشان هذين العلمين ان يستفرغ المحصل جهده ويفني فيهما عمره وذلك قليل يردين
معنى كشف اسرار كلام الله المجيد ونحوه في الاسلوب قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في
السما قال المصنف ومعناه كثرة الرؤية يعني من حوا هيئتها مالك بشان القبلة مع كثرة
تقلب وجهك في السما ان يكون اكثر مما وجدنا وشهوده من حالك لا ان اصل امرك
ان يستقبل قبلة ابيك لكونه ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود وفي عكسه مع
حظي في قوله حظي تسع موضع خطوات يعني بانك ترى تفاوتا كثيرا بين عالم وعالم في فنون
العلم واصولها واذا امعنت النظر وحققت عرفت ان التفاوت يسير قوله المنقر
العجز والبحث استعير من نقر الطائر الاساس من المجاز نقرت عن الخبر ونقرت منه بحث

نعشه من نعشه على الشي اذا استحثته وحرضته عليه قوله مظانها وهو جمع
مظنة ومظنة الشي موضعه ومالفه الذي يظن كونه فيه قوله لطائف حجة الله قيل
هي القران اي من اللطائف الكائنة في القران والطف منه ان المراد بحجة الله ما في
القران من اثبات الحجج واقامة البينات على وجه دقيق لطيف مثل وروده على اسلوب
الاستدراج وارخاء العنان وما فيه من وجوه الاعجاز الدالة على معجز رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن المغيبات قوله الاستيضاح
وهو ان تضع يدك على عينيك تنظر هل تراه قوله طول المراجعات اي طالما رجع
الى العلماء النحارير ثم رجع اليه التلامذة مدة مديدة قوله قد رجح جمله مفصلة
بان قوله طول المراجعات وبجواز ان يكون حالا من المستتر في طول قوله مسترسل
الطبيعة المغرب الارسال خلاف التقييد ومنه الوصية بالمال المرسل يعني المطلق
عن التقييد بصفة الثلث او الربع الجوهري استرسل الشعر اي صار سبطا وفرس سل
اي سهل السير الاساس استرسل الشي اذا تسلسل ومشيه هذه الدابة استرسال
اذا لم يكن فيها سرعة وناقة رسلة فيها لين والمناسب في هذا الباب ان يكون من السير
السهل واللين فيه لاستنزاعا المنقاد اياه وسهولة التسيير لارخاء الراكب الزمام وانقياد
عند انشائه قوله وقادها يحمل لقوله يستعمل القريحة للا يتوهم ان قريحته كسائر
القرائح في انها منقاضة البقا سريعة الاستعمال وهنا يحمل لقوله مسترسل الطبيعة
لدفع توهم الجودة وانها تخص القريحة بالاستعمال وهي مستعارة من اول الماء المستنبط
من البير كما من الها بما بهم من الضد من قال ابو العلاء بن توقد وصحاح ما تبصر
فيه النار اشتعالا قوله دراكا فعالا من الدرك اي كثير الدرك لدقائق المعاني
قوله منبها نبهته على الشي اوقفته وانتبه مطاوع له ومنبها هو السامع
قوله على الرمز وهي الاشارة والايماء بالحاجب قوله لا كز الكز هو الانقباض من اليبس
رجل كز وقوم كز بالضم قوله حاسا حساسا من الحمل حاسا صلب
والاسم الحساسة مثل الجرعة وهي في الذوات حسن المعطف قوله جافيا الاساس
ثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب المغرب الجفا غالب على اهل البدو وهو الغلظ
في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق وفي الكلام ايضا الى اللف والنشر فان كل واحد
من المسند تاكيد لكل من المسند السابقين قوله دادرنا بالاساليب وهي جمع اسلوب
وهو الفنون الاساس سلكت اسلوب فلان طريقته وكلامه على اساليب حسنة والدر

ها

التجربه والاعتياد **قوله** النظم وهو الكلام الموزون المقفى مع قصده وعلم الشعر
مندوب اليه ◦ عن عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فيه
تفسير كتابكم **قوله** مرتاضا والمرتاض الذي يستحق الرياضه ولم يرض بعد وشادفان
راض ◦ الاساس راض الدابه رياضه وارتاضت دابته ومهر ريض لم يعمل الرياضه ولم يمهر
الشيء وناقه ريض عسير **قوله** بنات الفكر قالوا هي المقدمات التي اذا ركبت تركيبا خاصا
ادت الى المطلوب والفكر وهي حركة النفس من المطالب الى تلك الاوائل والرجوع منها اليها
والتلقيح عبارة عن ترتيب تلك المبادي وجعلها مودية الى المطالب ونقال ان بنات
الفكر وهي النتيجه ومنه بنت الشفه للكلام وفي قوله تلقيح بنات الفكر دقيقة جليلة
وهي ان الاصل في التلقيح بعد الاستعارة ان يطلق على استعمال الشخص العوه المفكرة
بان يرتب امورا حاصله في الذهن ليتوصل بها الى تحصيل ما ليس بحاصل والمحصول منه
بعد الترتيب يسمى نتيجة وفعله تلقيحا والمصنف سمى النتيجة بنات الفكر وجعل التلقيح في
النتيجة وهذا المعنى موجود في الكائنات الملوحته ◦ قال حسان يغشون حتى ما تهر
كلابهم لا يسلون عن السواد المقبل ◦ قال النتيجه الحاصله من مفهوم الشطر الاول ان الضعفا
يغشاهم وكلابهم لا تنبح بل نتيجته انهما لما شاهدت وجوها اثر وجوه استانسهم ثم
نتيجته ان الممدوح مضياف ثم انه جواد ثم ما اكتفى بهذا القدر من البيان فبنى اسم الفاعل
وهو قوله مرتاضا من افتعل للتصرف لا ظهار ما ينبغي حصوله بالتكرار ثم اكد ذلك
بقوله غير ريض لئلا يتوهم ان مرتاضا من تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه ونحن نقتفي
اثاره ونلقح بنات فكره فان قوله مرتاضا غير ريض من بنات فكره ثم ما يكدح فيه هو
التلقيح وهذه المعاني الدقيقه المستنبطة منها هي النتيجة ثم تكرارنا هذه المعاني مرة
بعد اخرى في تركيب غير تركيب هو الارتياض **قوله** كيف ترتب علم علينا وقد علم ما
يجاب به كيف ترتب واعلم ان معرفة ترتيب الكلام وترصيفه ونظم التركيب وتاليفه من
الاصول المعتبره في فني البلاغة والفصاحة قال صاحب المفتاح وانها محك
البلاغه ومنتقد البصيرة وقد قصر بعض الائمة البلاغه على معرفة الفصل والوصل في
من وقف على كتابنا المترجم بالتبيان ظهر له من قسم المعاني في باب الفصل والوصل عنوانها
ومن قسم البيان في ترشيح الاستعارة وتجريدها والمشاكله فيها سابها ومن قسم البديع
في الائتلاف والتكرير والترقي والتكميل والتتميم انواع تنجوها ومن فن الفصاحة من باب
اوصاف الالفاظ المفرده والمركبه اصناف تنجوها **قوله** طالما قال المطرزي ما

في طالما وقلما كافه بدليل عدم اقتضائهما الفاعل وتهيئتهما لوقوع الفعل بعدهما
وحقهما ان تكتب موصوله بهما كما في ربما وانما واخواتهما للمعنى الجامع بينهما لذا قاله المحققون
منهم ابن جني وقال ابن درستويه لا يجوز ان يوصل بما شيء من الافعال سوى نعم وبئس والقول
هو الاول هذا اذا كانت كافه فاما اذا كانت مصدريه فليس الا الفصل ومن الاتفاقات
الحسنه اني دفعت الى هذا المضيق ودفعت في هذا المقام الزحض وسئلت عن موقع هذه
الجمله في الكلام فاجبت انها داخله في حيز المصدوقات اما حرفيتها او حال من ضميره علم
على التاويل وانها مستانفه على انها ترجيح المعنى الذي اعنى بشانه مره بعد مره ونظره
لذكر ما اهتم به كره بعد كره وذلك انه لما ذكر اولا قد برع في علمين مختصين للقران اتبعه
بقوله وتمهل في ارساد هما او به وحين بنى بقوله بعد ان يكون اخذا من سائر العلوم بحظ عينه
بقوله قد رجع زمانا ورجع اليه وكما قال اذا دريه ما سالب النظم كر الى قوله طالما دفع
الى مضايقه ولهذا الشرف قال صاحب المفتاح هذا العلم لا يلين عريكته ولا ينقاد دريته
الى اخره **قوله** العدليه قيل انما سموا انفسهم باهل العدل والتوحيد لانهم نفوا صفات
الله تعالى التي اثبتها الاشاعرة من القدما لئلا يلزم التعدد في القديم المقابل للتوحيد
واوجبوا على الله تعالى في الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية لئلا يلزم الظلم عليه
تعالى المقابل للعدل **قوله** فان زدت معطوف على رجعوا وافاضوا جواب كلما والجملة
الشرطيه ثاني مفعولي رايت وكلما لعموم الاوقات وما مع ما بعدها من الفعل في تاويل المصدر
قوله واستطروا اي استقروا واقل استطر فلان فرحا اذا ماج كانه حمل على الطيران
قال قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا **قوله** اطرافا مستعار
من اطراف المدينه وهي سوادها ونواحيها الكلام المبسوط ذي الذيول والتتمات ومن
ذلك ان اطرافا والمشار اليه ما دل عليه ان زدت وهو المدرو المحلى بالكرر وفيه وجها واخر
ان يراد به ضم ذلك المدرز وامثاله فذلك ههنا مثل تلك في قوله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين قال اشير بها الى الاماني المذكوره او ارد امثال تلك الامنيه اما نيهم
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هذا هو الوجه **قوله** مقترحين الاقتراح
الاستدعا والطلب اقترحت عليه شيئا سالته من غير رويه ◦ الراغب اقترحت الجمل ابتدعت
ركوبه واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه واقترحت بئرا استخرجت منه ماءا قراحا **قوله** ان
املي لم قال في المقدمة املت عليه الكتاب فالتقدير ان املي عليهم كتابا في الكشف ويجوز ان يكون
من باب قوله يخرج في عراقيبها نصلي ان اجعل الاملاء مظروفا للكشف ومكانا له المعنى لا تجاوز

الاملا الكتف فالكتف هو الملي **قوله** فاستعفت اى طلبت الاعفا عطف على
اجتمعوا والاستثنا فى قوله الا المراجعة مفرغ وفى ابوا معنى النفى **قوله** لان الخوض فيه
اما علة طلبوا اى طلبوا منى الملى لان خوضى فيه لعزمن العجز وعلة واجبة **قوله** رثاثة
احواله ○ الاساس جلدت الهيئة وكلام رث غث مخنف ○ الجوهرى فلان فى هيئة رثاثة
اى بذاذة **قوله** عدد هذا العلم ○ الجوهرى العدد جمع عدة وهى الاستعداد والعدة
ايضا ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح **قوله** فضلا مصدر فعل محذوف
وهو حال من همتهم اى يفضل فضلا اى تجاوز تجاوزا مستعمل هذا فى موضع يستبعد فيه
الادنى ويراد به استحالة ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايرين معنى نحو لكن **قوله**
فاملت عطف على فابوا والفواتح هى الحروف المبسوطة فى اوائل السور واسم كان كلاما
مبسوطا ضمير يرجع الى الملى وفى به الى قوله كلاما مبسوطا حاولت طلبت حاولت ○
الشى اردته **قوله** مسكة بقية ○ الجوهرى يقال فيه مسكة من خير اى بقية ○ الاساس
ومن المجاز انه ذو مسكة وتماسك ذو عقل **قوله** متطلعين متشوقين حال من الضمير
العائد الى من فى عطشى وهو مفعول ثان لوجدت فانظر الى اختلاف العبارات من مفرد واحد
فاد من فى قوله من فيه مسكة لما كان يستوى فيه الجمع والمفرد والمذكر والمونث اعتبرها
فى كلامه اجمع فاولا اعتبارا للفظ فيه ثم اعتدادا للمعنى ثم نظر الى الجمع بمعنى الجماعة عطشى
والى الجمع بمعنى العقلا متطلعين وذلك ان الذى عنده مسكة لما لم يوجد الا واحدا بعد واحد
وحدوا القليل اذا تطلع الى كماله اعتد كبيرا فكثرهم فى قوله عطشى وجمعهم فى متطلعين **قوله**
العثور ○ الاساس ومن المجاز قولك عثر على كذا اطلع عليه **قوله** الى اساسه ○ الاساس
الابصار بها انست منه رشدا اى ابصرته وهو ايضا خلاف الاعاشى **قوله** فهذا انا
جى بها للتثبيته وما فاعل هز والعائد محذوف ومن للتبعيض قال المصنف فى قوله
تعالى وتثبيتا من انفسهم من للتبعيض مثلها فى قولهم هز من عطفى اى حصل فى بعض الارتياح
لان هز العطف وهو الجانب كناية عن تحصيل السرور وعن التنبه عن الغفلة **قوله** اذا
انا بالشعبة العامل فى اذا فاجات والدوحة الشجرة العظيمة ذات الاغصان ومن
الامر بدل من الشعبة او عطف بيان وهذا البيان يخرج الكلام عن الاستعارة الى
التشبيه كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الشامة الخال
فلان كذا فى قومه وشامة اى علم ومشار اليه **قوله** اعطش الناس حال من الشعبة
على راى من يجعل افعل كذا نكرة لان الاضافة غير محضة بدليل قولهم مررت برجل افضل الناس

اى افضل من الناس على اثبات من كانه قيل من باقى الناس وتوبيخ بجى من صرحا فى عطف
عليه فى قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا والمسئلة مذكورة فى الكتاب
وروى اعطش برفع على خبر المبتدا المحذوف وكان ابو الحسن مشهورا بابن وهاس السليمانى وهو
فقيه مكة مدحه المصنف بقوله ○ ولولا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيما واستقيت
مصردا **قوله** المشادة وهى الشواغل ○ الاساس هو مشدوه مشغول وهو فى مشادة
فى مشاغل وقيل فى اس واحدة مشدة وهو غير مستعمل والعقا الصحرا الملسا والجمع الثانى
والمهامه جمع مهمه وهو المفاوز البعيدة **قوله** والوفادة من الوفد ○ المغرب الوفد
القوم يقدمون على الملك بامور فى امر فتح او تهنئة ○ الاساس ومن المجاز الحاج وفد الله
تعالى **قوله** علينا اعلم ان فى اختلاف الضمائر على سبيل الالتفات عدة نكات عدل اولا
من التكلم عن نفسه وحده الى الجماعة لمناسبتها لفظ الوفادة تعظيما لنفسه ثم رجع الى
الواحد فى قوله على المستعفى ووضع المظهر موضع المضمر للاستعار بالقصور والعجز طوى
ذكر نفسه فى بعرغ هضما وانكسارا وتنبيها على ان الفراغ كان بتيسير الله وتوفيقه لا
من نفسه وكذا فى قوله يقدر للعمر المقدر بجمعها لهذا الامر ثم رجع عوده الى بدئه فى
قوله امضت على البخص بنفسه بافاضة البركات عليها وفى قوله اثابت هذا البيت ن
وكانت اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه ايات بينات **قوله** وعيت وهو من العى يقال عييت بامرى اذا لم
تهتد لوجهه اى كثرة الاعذار اعيتنى قال فى المقدمة يقال عيى فى الامر وعيى به بمعنى
اى عجز عنه فقوله وعيت به العلل البا للتعدية اى اعيته العلل ويجوز ان يكون التركيب
من القلب المقبول لتضمنه معنى لطيفا والاصل عيى بالعلل لكن لما طالت العلل صارت
كانها متضجرة منه لكثرة تكرارها عليه فاسند العى اليها مبالغة **قوله** اخذت منى السن
اى نقصت السنة منى فقوله كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق وحقيقته ان العمر
استوفى منى حقه فنبه الشيخ به على الخطا الذى عليه الناس فانهم يزعمون ان الامداد فى العمر
زيادة فقال هو فى الحقيقة نقصان **قوله** تقعقع القعقعة صوت مس العود اى حركة
ما هذب اشرفت **قوله** دقاقة الرقاب مثل يضرب فى الهلاك والعمر المشار اليه ما بين
الستين الى السبعين **قوله** مدة خلافة ابى بكر اى كان يقدر تمامه فى مدة خلافة الخلفاء
الراشدين وهى ثلاثون سنة ففرغ منه فى مدة خلافة اقصرهم مدة وهى سنتان واربعة
اشهر وفيه لاعاب **قوله** وما تعبت فيه منه سيا بحيث يجوز ان يكون الضمير فى فيه عائدا

روى الصغانى انه توفى الجار الله العلامة عن الدنيا وقسم المشايخ عن الشيخ الى ... المتناسبات بين الستين ... ونقدت الهمار ... وعنده ... السبعين

الي ما وفي منه الى الله تعالى ومنه حال من سبيل الله قدم للاهتمام وان يكون الضمير في فيه لله
تعالى اي في طاعة الله وسبيله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا وفي منه لما المعنى يحصل
ما يحب منه في سبيل الله سببا لنجاتي **قوله** من يدي وبيميني اي سعى متقدما علي وجنبيا
لي اقتبس من قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها
الانهار والله سبحانه اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة فاتحة الكتاب مكية ومدنية الكواشي والصحاح انها مكية لقوله تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وهو مكي **قوله** لاشتمالها على المعاني التي في القران
اي القران تفصيل معنى ما اجملته الفاتحة ومنه سميت مكة ام القرى لدحو الارض من تحتها
قال الامام محمد بن اسمعيل البخاري وسميت الفاتحة ام الكتاب لانها يبدا بكتابتها في
المصاحف ويبدا بقراءتها في الصلاة ● القاضي وهي مشتملة على الحكم النظرية والاحكام
العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعدا ومنازل الاشقيا
ويمكن ابسط من هذا بان يقال انها مشتملة على اربعة انواع من العلوم التي هي مناط الدين
احدها علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهي الموحى
اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واسه العبادات وهي المراد بقوله اياك
نعبد والعبادات بدنية ومالية وهما مفتقرتان الى امور المعاش من المعاملات والمناكحات
ولابد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الاصول وثالثها علم ما به يحصل الكمال وهو
علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجا الى جناب الفردانية والسلوك
الطريقة والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعدا منهم والاشقيا
وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين وبين هذا المعنى مزيد كشف اذا شرعنا في تفسيرها على هذا النمط فليكن
على ذكر منك ليكون حاكما فيصلا **قوله** ومن التعبد بالامر والنهي ● تعبدني فلان واعبدني
صيرني كالعبد له وتعبد فلان تنسك وفعل في متعبده وعدي بالبا لتضمنه معنى التكليف
اي كلفه بالامر والنهي تعبدا اي بالمامور والمنهي ويجوز ان يكون البا كما في كتبت بالقلم والامر
والنهي على حقيقتها **قوله** والوافية لذلك اي وتسمى الكنز والوافية للمعنى المذكور
وهو اشتمالها على المعاني **قوله** في كل ركعة اي صلاة قال الله تعالى اركعوا مع الراكعين وقيل

لانها تثنى بسورة اخرى في كل ركعة **قوله** لانها تكون فاصلة او مجزئة تعليل
لوجه مناسبة اسم الصلاة للفاتحة فان الحنفية يقولون انما سميت سورة الصلاة لكونها
فاصلة اي قراءتها في الصلاة اولى من غيرها والشافعية يعللون التسمية بان الصلاة انما تكون
مجزئة بها **قوله** الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس
قال في المرشد ان وقفت على انعمت عليهم كان جائزا على مذهب اهل المدينة والبصرة
وهو جائز وليس بحسن لان غير مجرور ان تعلقه على الوصفية والبدلية ومنصوبا في
الحالية او الاستثنا وجوازه انما يكون بالخبر المروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقف عند
اواخر الايات وهذا الخبر انه عند من ذكرت فهذا وجه جوازه ثم كلامه وقلت القول الثاني
اولى لان انعمت عليهم لا يناسب وزانه وزان فواصل السورة ولما روى محيي السنة في شرح
السنة عن ابن جريج اخبرني سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
وهي ام القران قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية
السابقة قال سعيد قراها علي ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية
السابقة **قوله** قرا المدينة والبصرة والشام قال في الشعلة من مكة ابن كثير ومن الكوفة عاصم
والكسائي يعتقدون ان البسملة اية من الفاتحة ومن كل سورة وهذا قول ابن عباس وسعيد بن
ابن جبير ومذهب الشافعي وعطا والزهري وابن المبارك رضي الله عنهم ومن الكوفة ايضا
حمزة يعتقد انها من الفاتحة ليس الا والقران جميعه بمنزلة سورة واحدة وهذا قول
سعيد بن المسيب ومن البصرة ابو عمرو ومن المدينة نافع ومن الشام ابن عامر على انها ليست
باية من الفاتحة ولا من غيرها وما في النمل بعض اية وهذا قول ابن مسعود ومذهب ابي حنيفة
ومالك واحمد رضي الله عنهم **قوله** في كل امر ذي بال روى الامام احمد بن حنبل في مسنده
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام او امر ذي بال لا يفتح فيه بذكر
الله فهو ابتر وقيل اقطع ● النهاية البال الحال والشان وامر ذو بال اي شريف يحتفل
به ويهتم والبال في غير هذا القلب وقيل انما قيل ذو بال لانه من حيث يشغل القلب كانه
ملكه وكان صاحب بال ويجوز ان يقال للامر الخطير ذو بال على الاستعارة المكنية ويجعل
قوله ابتر ترشيحا لها على نحو ان شانئك هو الابتر كما جعله صلوات الله عليه ذا راس وذروة
وسنام في قوله راس الامر الاسلام وذروة سنامه الجهاد الحديث اخرجه الترمذي **قوله**
من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية هذا القول اما للتغليب او للتغليظ على التشنيع
او يدخل فيه ما في النمل لان النفي وارد على ترك ما نص عليه البسملة او على ان البسملة

ينبغي ان يصدر بها سورة براءة ايضا على اعتقاده ويبصره ما رويناه عن الترمذي
وابي داود سال ابن عباس عثمن رضي الله عنهما ما حملكم على ان لا تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
في البراءة الحديث **قوله** بمحذوف لان حروف الجر لا تنفك عن متعلق لان وضعها
لافضاء معاني الافعال الى الاسماء غير انها تدل على مطلق الفعل ولا بد في تخصيصه من قرينة
وفيما نحن فيه القرينة ما يتبع التسمية وهو قوله الحمد لله وهو مقروّ ومتلو فدل ذلك على
ان المضمر اقرأ او اتلو او التعليل في قوله لان الذي يتلو التعيين المقدر وكان الانسب ان يقال
الذي يتلو التسمية القراءة لان الابتداء بالتسمية انما يكون في الفعل الذي يريد ان يفعله
المسمي يدل عليه قوله كل فاعل يبدا في فعله بسم الله الرحمن الرحيم كان مضمرا ما جعل التسمية
مبدا له والمضمر الفعل لا المفعول كما ان تسمية الذابح انما يتلوها الذبح لا المذبوح قال
صاحب الانصاف الذي يقدره النحاة هو ابتدئ فعل القراءة والعام صحة تقدير اولى الا
تراهم يقدرون متعلق الجار الواقع خبرا او صفة او صلة او حالا بالكون والاستقرار وجب
ما وقع ويوثرونه لعمومه وايضا ان تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض المقصود من التسمية
فان الغرض منها ان تقع مبدا بها فتقدير فعل الابتداء اوقع واما ظهور فعل القراءة في قوله تعالى
اقرأ باسم ربك فلان الاهم ثم القراءة ولهذا قدم الفعل فيها على متعلقه بخلاف البسملة
فان الاهم فيها الابتداء واجاب صاحب الانصاف بان قال ما ذكره الزمخشري اصح لانه
اخص وامس بالمقصود واتم شمولا فانه يقتضي ان التسمية واقعة على القراءة كلها مصاحبة
لها وان القراءة كلها بالله على المذهبين على ما ياتي بيانه بخلاف تقدير ابتدائي فانه يقتضي
مصاحبتها الاول القراءة واستشهاده بتقدير النحاة غير مجدٍ لانهم انما فعلوه تمثيلا وتقريبا
ولو قلت زيد على الفرس او زيد من العلماء او زيد في البصرة لقدرت راكب ومعدود ومقيم
وكان امس من الاستقرار واما قوله ان الغرض ان تقع التسمية مبتدا فمقبول موجبه
وان ذلك يقع فعلا بابتدائه بها لا باضمار فعل الابتداء الا ان من صلى فبدا بتكبيرة الاحرام وبدا
في الوضوء بغسل وجهه لا يحتاج في كونه بادئا الى اضمار بدات بذلك لكنه مفتقر الى تركه
التسمية وشمولها لجميع فعله **قوله** فيقال بسم الله عطف على حل وجواب اذا قوله
كان المعنى وقوله يبدا في فعله صفة كل فاعل **قوله** قول العرب ثم قول الاعراب مشعر
بالفرق النهاية الاعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار والعرب اسم لهذا
الجيل المعروف ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن العرب العربي سكان
المدن والقرى والاعراب سكان البوادي **قوله** للمعرس النهاية اعرس الرجل فهو معرس

اذا دخل بامراته عند بنائها ولا يقال عرس كما تقول العامة وفي الجامع الرفاء حسن المعاشرة
والموافقة من رفو الثوب يعنون بقولهم بالرفاء والبنين ان هذا النكاح ملتبس بهما ونهى عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من شعار الجاهلية **قوله** بمعنى اعرست او نكحت
اما متعلق بالاول وقول الاعراب معترض لان قوله باليمن والبركة لفظ عام يستعمل في كل من
يتوخى امرا ما او متعلق بهما وهو الاوجه **قوله** تقلتاي الطعام الذي قبله ابو الدارمي
فعلت منونا ثم فقالوا الحمد قلت عموا ظلاما قال الاصمعي عم صباحا معناه انعم وتقدير
الفعل الماضي منه وعم يعم ولا ينطق به كما لا ينطق بماضي دع وذر ذكر الانباري زعم الشاعر
انه اتاه الجن وهو عند ناره فحياهم ودعاهم الى الطعام فحسده الشيء وحسده على الشيء
وانما حسدهم لانهم ياكلون ونحن لا ناكل في الطعام اي يعلوا **قوله** لان الاهم من
الفعل وهو اتلو او اقرأ والمتعلق به بكسر اللام في الموضعين هو بسم الله ومن في من الفعل
للابتداء اي الاهم من اقرأ وبسم الله هو بسم الله **قوله** معنى اختصاص اسم الله بالابتداء
اعلم ان التقدير اما لمجرد الاهتمام او مع الاختصاص ولا بد في التخصيص من سبق حكم اخطا فيه
المخاطب او شك فيه لرده الى الصواب او الى العلم والاهتمام لا يستدعي ما يستدعيه
التخصيص فالمشركون انما قدموا اسماء الهتهم للاهتمام والتبرك لا للرد لقوله تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولقولهم هؤلاء شفعاؤنا ولما روينا عن
البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية لما جاء سهيل بن عمرو
فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو
ولكن اكتب باسمك اللهم الحديث واما المسلمون انما يقدمون قمعا لاباطيلهم فيكون من
باب قصر الافراد الى هذا المعنى ينظر قوله فوجب ان يقصد الموحد معنى الاختصاص هذا هو
الوجه لا ما قيل اختص اسم الله بالافتتاح واخالهم في اختصاص اسماء الهتهم بالافتتاح
قوله والدليل عليه قيل ان التقديم لارادة الاختصاص وفيه اشكال وهو ان يقال
ما تعني بهذه الدلالة ان عنيت ان دلالة التقديم في بسم الله مجريها ومرساها على التخصيص فلا
نجد هذا شيئا فان لم يساعدك عليه لم يساعد على هذا ايضا لان الكلام فيه كالكلام على الاول وانما
تلك التقدير الخبر على المبتدا لان مجريها ومرساها بمعنى الاجراء والارساء ولا يتقدم معمول المصدر عليه
والحق ان قوله والدليل عليه اي على تقديرنا خبر المقدر وتقديم بسم الله للاهتمام سواء كان على
عامله او على المبتدا لان تقدير المقدر موخر وتقديم بسم الله للاهمية وهو الذي سبق الكلام

لاجله والدليل عليه قوله لم قدرت المحذوف متاخرا يعني قدمنا هذا الاسم للاهمية
كما ورد في كلام السلف يعني تقديم هذا الاسم سنة جارية من قديم الزمان فان الامم
السالفة درجت على هذا فعلى هذا التقدير ورود السؤال الآتي ظاهر الارتباط بناء على
وجود الفاء فيه لانه علم من تتبع كلامه ان كل سؤال له بعد فان قلت اذا انصدر بالفاء يكون
مسببا عما قبله اي لم زعمت ان تقديم هذا الاسم اهم مطلقا فقد جاء متاخرا في قوله اقرا
باسم ربك فاجاب بما اقتضاه المقام وهو اهمية القراءة **قوله** متبركا باسم الله اقرا
اعلم ان تنزل هذا التقدير على معنى قوله فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص الله بالابتدا
هو ان يقال قراءتي مختصة بان اتبرك باسم الله واخالف اعداء الله بتبركهم باسماء الهتهم
واما احتمال التركيب معنى قراءتي مختصة بالتبرك باسم الله لا بشيء اخر فمعزل من المرام ومراحل
من مقتضى المقام وفي هذا التعليق بحث لان قراءته حينئذ ليس بعامل في الجار والمجرور فهو اما
ان يحمل على اللغوي فان للحال تعلقا بعاملها فيسلك فيه طريق المشاكلة او على الامضاء
كما نص عليه في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فيه اشارة الى ان
التبرك مانع لقراءتها وهو مطلوب بها وسيجي بيانه **قوله** اعرب اي افصح من قولهم
كلام عربي اي فصيح وقيل ابين ○ الاساس عرب عن صاحبه تعريبا اذا تكلم عنه واحتج
له قيل انما كان اعرب واحسن لان باء المصاحبة تقتضي الاستدامة في قصد المتكلم
فمعناه كل حرف مما اتكلم به بعد التسمية اقدر فيه باسم الله ففيه تعميم الفعل مع التسمية كما في
قوله تنبت بالدهن اي تنبت ثمارها وفيها الدهن وناسبه ما روي في الحديث تسمية الله
تعالى في قلب كل مسلم سمى او لم يسم وقيل انما كان احسن لان التبرك موذن برعاية حسن
الادب واسم الاله بخلافه وفيه نظر لان الماري في قوله اياك نعبد واياك نستعين انما يطلب
من الله تعالى المعونة والتوفيق على عبادته في جميع احواله ولا يلزم من كون الله معينا ما انصو
في القلم كانه يقول اقرا باستظهاره ومكانته عند مسماه وفي الحقيقة الله المعين في كل حرف
وقال صاحب المقرب انما كان احسن لتقدير الموجود حسا في الاول كالمعدوم ولعل
المراد منه قوله كان فعلا كلا فعل وفيه نظر لان جعل الموجود كالمعدوم بسبب احرى لا على
المقتضى من محسنات الكلام ولطيف اشاراته ومما يختص هذا الموضع من النكتة هي ان شبه
القلم في نفس المؤمن بما ورد من السنة والقطع بمقتضاها بالامر المحسوس وهو اسم الله تعالى
بناء على ان حصول الكتب بالقلم وعدم حصوله بعدمه ثم اخرج مخرج الاستعارة على سبيل التبعية
لوقوعها في الحرف الاثري كيف صرح المصنف بذكر المؤمن وضم اليه الاعتقاد والسنة بل تنبع

ان يكون هذا الكشف كما ورد لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وان في والا كان شرطية اي
فان لا يصير بذكر اسم الله كان فعلا كلا فعل وقيل المراد ان بسم الله موجود في القراءة فاذا
جعلت الباء للاستعانة كان بسبيله سبيل القلم فلا يكون مقروا والحال انه مقرو فيقال
انا بينا ضعف التشبيه بالقلم وقيل انما كان اعرب لان فيه الايجاز والتوصل بتقليل
اللفظ الى تكثير المعنى وهذا اقرب وبيانه ان الحال لسان هيئة الفاعل هنا وقد ثبت بالدليل
ان لا بد لكل فعل يتقرب به الى الله تعالى من اعانة الله وتسديده فدل تقدير الحال على امر
زائد فيكون ابين ونكشف هذا المعنى كشفا تاما في قولك نبتت هذه الشجرة بالماء اذا
اردت بالباء الصلة كان المعنى نبتت بواسطة الماء واذا اردت الحال رجع الى انها نبتت
وهي ملتبسة بالماء فافادت انها طرية ريا والمحقق ان يقال على تقدير الحال اقرا وانا
متبرك باسم الله ومتوسل بمكانته عند الله لاستزادة التوفيق على اتمام ما شرعت
فيه وقبول ما تقربت اليه هذا كله يعطيه معنى التبرك المقدر لارادة الحال وقال
البركة كثرة الخير والزيادة ولما كان مآل ذلك الوجه في الحقيقة الى هذا وكان هذا
ابين منه قال اعرب واحسن **قال** العلما قال بعض العلما انما قال بسم الله ولم يقل
بالله لانه لما استحب الاعانة بالله في كل امر يفتتح به من قراءة او غيرها بعضهم يذكره
بقلبه وبعضهم بيده ويقول بلسانه ويكون ابلغ فالفاظ الاستعانة نحو استعين
بالله واللهم اعني ونحو ذلك وذكر الله مستعمل في كل ذلك فصار لفظة بسم الله
مستغنى بها عن جميعها وقائما مقامها ولو قال بالله لتوهم الاستعانة بهذه اللفظة
فقط والاسم ها هنا موضوع موضع المصدر اي التسمية فالقائل اذا قال ابتدئ بالله
ابتدئ فمعناه بهذا الاسم واذا قال بسم الله فان المقصود به المسمى وما ذكر من الخلاف
في ان الاسم هل هو المسمى او غيره فكلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد او عمرو هو
المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا او زيد رجل صالح فان زيدا ها هنا عبارة عن المسمى
والرؤية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت ابني زيدا وزيد اسم
حسن فانه عنى اني سميت ابني بهذا اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا
قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعنى به ان هذا اللفظ حسن وان يعنى به ان المسمى
حسن وما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال نارا احترق فمه وهو بعيد
لان العاقل لا يقول ان زيدا الذي هو زاي وياء ودال هو الشخص **قوله** هذا مقول
على السنة العباد **قال** المصنف مثاله ما اذا امرك انسان ان تكتب رسالة من

جهته الى غيره فانك تكتب هذه الاحرف وانما ستعمل هذا على لسان آمرك
الراغب ان قيل لم لم يقل الحمد لي قيل لان ذلك تعليم منه لعباده كانه سبحانه
قال قولوا بسم الله والحمد لله وقيل قل غير مقدر لان الله حمد لنفسه ليقتدى به اولان
ارفع حمد ما كان من ارفع حامد واعرفهم بالمحمود واقدرهم على ايفا حقه قال لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل كل ما اثنى الله على نفسه فهو في الحقيقة
اظهاره بفعله فحمده لنفسه هو بث الاية واظهار نعماه بمحكمات افعاله وعلى ذلك
قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فان شهادته لنفسه احداثه الكائنات دالة
على وحدانيته ناطقة بالشهادة قال [illegible] ذو النون لما شهد الله لنفسه انطق كل
شي بشهادته وان من شي الا يسبح بحمده فان قلت كيف استحسن حمده لنفسه وقد علم
في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل
نفسه واجيب انما قبح ذلك من الانسان لان المتعرض فيه ظاهر ولو لم يكن فيه الا الحاجة
الى الكمال وان اثر الصنعة فيه ظاهر لكفى به نقصا ومن خفي عليه نقصه فقد خدع
عليه عقله وقد يستحسن منه عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حاله كقول
المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم ٥ وسئل بعض المحققين عن شي لم يقبح اطلاقه في الشرع
ورود الشرع فانشد ٥ ويقبح من سواك الشي عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا ٥
قوله حروف المعاني اعلم ان الحروف تنقسم الى حروف معان وهي التي وهي التي تفيد
معنى نحو الجار والعاطفة وسين الاستقبال وغيرها سميت بها للمعنى المختص بها وحروف
مبان وهي التي تبنى منها الكلمات كزاي زيد ودال دجل قوله ان تبنى على الفتحة قال الزجاج
اصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح ابدا الا انه لا معنى له الا الخفض
فوجب ان يكون لفظه مكسورا المنفصل بين ما يجر وهو اسم نحو كاف زيد وبين ما يجر وهو
حرف قوله فمثل لام الاضافة قال المصنف حروف الجر كلها تسمى حروف
الاضافة لانها تضيف معاني الافعال الى الاسما وانما بنيت لام الاضافة على الكسر اذا
دخلت على المظهر لتتميز عن لام الابتدا اذا دخلت فيه واما اذا دخلت على المضمر فلا لعدم
الالتباس لان لام الابتدا لا يدخل الا على الضمير المرفوع نحو لانت ولم يعكسوا لكونها
على وفق عملها واما باالانها فبنيت على الكسر لكونها لا تنفك عن الجر المناسب للكسر
وعن الحرفية المقتضية لعدم الحركة قيل يعتبروا العسر فانها لازمة الحرفية والجر [illegible]

على الفتحة واجيب بان هذه الواو انما تجر لنيابتها عن الفعل وعن هذه الباء على ما
صرح به في والشمس فاجرت على الاصل قوله الاسما العشرة وهي ابن وابنة واسم وبين
ابن واسم واست واثنتان واثنين وامرئ وامراة وايمن الله واما ايم الله فمحذوف فيها نون ايمن
قوله لسلامة لغتهم هذا يشعر ان الابتدا بالساكن ممكن وموجود في لغة لكنه مستنكر
وبه صرح صاحب المفتاح في الصرف قال دعوى امتناع الابتدا بالساكن فيما سوى حرف
المد واللين ممنوعة اللهم الا اذا حكيت عن لسانك ولكن ذلك غير مجد عليك قوله
والرصانة وهي الاحكام ٥ الاساس رصن البنا رصانة ومن المجاز له راي رصين وكلام متين
قوله باسم الذي في كل سورة سمه قبله ارسل فيها بازل [illegible] منوها نحو طرفا بعيله
قوله معرم [illegible] عن الركوب والعمل [illegible] للنخل ٥ الجوهري المقرم البعير المكرم الذي
لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضمير المستتر في ارسل للداعي والبازل في فيها
للابل وباسم متعلق بارسل قوله واصله سمو فحذف الواو تخفيفا لكثرة الاستعمال
ولتعاقب الحركات وخففت السين وحرك الميم ودخلت الف الوصل ليمكن الابتدا فقولك
اسم ليس فيه لام فاذا جمعت وصغرت رددتها قال الكوفيون اصله وسم وهو العلامة لان
وقال الزجاج هذا غلط لانا لا نعرف شيا دخلت عليه الف الوصل فيما حذفت فاؤه نحو
عدة وزنة فلو كان من الوسم لكان تصغيره وسيما كما ان تصغير عدة وعيدة قوله تنويه من
ناه الشي ينوه اذا ارتفع فهو ناه ونوهته تنويها اذا رفعته والاشادة رفع الصوت بالشي
واشاد بذكره رفع قدره قوله ومنه اي ومن هذا القبيل وهو ان التسمية تنويه بالمسمى
والنبر الرفعة ومنه المنبر لتنويه اسم الله عليه اولمرتبة من ارتفاعه قوله في حذفها حكم الدرج
والمعنى ان هذه الالف حكمت حكما في الدرج وذلك اسقاطها في اللفظ وحكما في ابتدا الكلام
وذلك اثباتها لفظا وقد اتبعوا في بسم الله خاصة حكم الخط وخالفوا القياس الذي هو اتباعها
حكم الابتدا لكثرة الاستعمال قال ابو البقا فلو قلت لاسم الله او باسم ربك اثبتا الالف
قوله السنات ويروى السنبات وهو اصح رواه والاول رواه جمع سنة وهي راس
العلم وسنه السن قوله معاذ الاله ان تكون كظبية بما امرو لا دمية ولا عقيلة للذب معاذ
الاله مبالغة في الاعتصام بالله من شبهها بالظبية واصله اعوذ بالله معاذا والدمية
الصنم والصورة المنقوشة وعقيلة كل شي اكرمه والربرب سرب من بقر الوحش وصف
المحبوبة بهذه الاوصاف اوتصور انها كذلك لم تنزل انها احسن فيستعاذ بالله من الخطا
قوله ونظيره اي ونظير لفظة الله في حذف الهمزة قط الناس اذ ليس في الناس العوض

كما طرذكره ابو علي في الاغفال فان قلت اليس قد قال سيبويه ومثل ذلك اناس اى
مثله في حذف الهمزة في حال دخول الالف واللام عليه لانه بدل من المحذوف كما كان في اسمه
تعالى بدلا ويقوى ذلك ما انشده ابو العباس عن ابى عثمن ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا
فلو كان عوضا لم يكن يجتمع مع المعوض منه وفيه بحث قال المالكى قول من زعم ان اللام
في الله عوض عن الهمزة باطل لحذفها معا في لاه ابوك بمعنى لله ابوك والعوض لا يحذف وجوابه ما
وقع في كلام ابى علي انهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر اذا كان في الذى اتى دليل
على ما الغى فيجىء هذا تمامه في لاه ابوك **قوله** ولذلك قيل في الندا يا الله اى ولاجل ان
حرف التعريف عوض عن الهمزة استخير قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في الندا ويعلم
منه انه لو لم يكن عوضا لكان حذفا قياسيا كما نقله ابو البقا اصل الاله فالقيت حركة الهمزة
على لام التعريف ثم سكنت وادغمت في اللام الثانيه لم يجز القطع وهذا الذى اختاره المصنف
احد قولى سيبويه في هذا الاسم على ما نقل عنه ابو علي في الاغفال قال اصله اله ففا الكلمة
همزة وعينها لام واللام ها والالف الف فقال حذفت الفا لا على التخفيف القياسى قال
ابو علي فان قيل هلا حمله على الحذف القياسى اذ تقدير ذلك سائغ فيه غير ممتنع والحمل عليه اولى
قيل فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف لما لزم ان يكون فيها عوض لان المحذوف القياسى
ملقى من اللفظ مبقى في البنيه كما تقول في حل ادحعيه خيل ولو كانت محذوفة في التقدير كما انها
محذوفة في اللفظ للزم قلب اليا الفا فلما كانت اليا في نية السكون لم تقلب كما قلبت في باب
فان قيل يا بال الهمزة قطعت في الندا ووصلت في غيره قلت صاحب الضوء انما تجردت للتعويض
في الندا لان التعريف الندائى اغنى عن تعريفها فجرت مجرى الهمزة الاصلية فقطعت وفي غير الندا
لما لم يتخلع عنه معنى التعريف راسا وصلوا الهمزة وقال المصنف في مريم اخلصت الهمزة في يا الله
للتعويض واضمحل عنها التعريف وقلت انهم كثيرا ما يجردون الحرف عن معناه المطابقى مستعملين
في معناه الالتزامى والضمنى نحو الهمزة في قوله تعالى سوا عليهم ءانذرتهم عزلت عن الاستفهام
وجردت لمعنى الاستوا والواو في قوله وثامنهم كلبهم تجردت لمعنى الجمعية فقط وسلبت عنها
معنى المغايرة **قوله** والاله من اسما الاجناس ثم غلب على المعبود بحق وفي بعض شروح المفصل
الاعلام متى حليت باللام فلا بد ان يكون مسبوقة بالجنسية ثم الجنسية اما ان يكون بالنظر الى
الدليل والامارة او الى الاستعمال عند العرب اما في الاستعمال فكما في النجم والصعق واما الدليل
فهو ان الدبران والعيوق والسماك وان لم يكن اجناسا بالاستعمال لكنها بالنظر الى انها اوزان
مخصوصة ومعنى كل واحد منها معلوم كان كل واحد منها جنسا في الاصل بالنظر الى الدليل نحو

هذا المعنى في النجم وفيه ايضا اما الدبران فهو فعلان من الدبور واما العيوق فهو فيعول
بمعنى فاعل من العوق واما السماك فمن السموك فعلى هذا الاله من القسم الثانى واما الله والرحمن
من القسم الاول وبيان ذلك ان الاله من حيث انه كان اسما لكل معبود بحق او باطل ثم غلب
على المعبود بالحق فهو مثل النجم والكتاب واما الله من حيث ان المعبود يجب ان يكون خالقا
رازقا مدبرا مقتدرا الى ما لا نهاية له واسم الله جامع لهذه المعانى ومن لم يجتمع فيه كل ذلك
لم يستحق ان يسمى به فيكون الغلبة بحسب الدليل وكذا الرحمن صفة لمن وسعت رحمته كل
شى ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا وليس كذلك الا الله فهو بهذا الاعتبار من الصفات
الغالبة والحاصل ان الاله من حيث الاطلاق والاستعمال من غير اعتبار المعنى من قبيل النجم
ومن حيث اعتبار المعنى والاستحقاق من قبيل العيوق والدبران بهم فرق بين الصيغتين لا فتراق
المعنيين بالعموم والخصوص وتركه وروى الازهرى في تفسير الله عن ابى الهيثم انه قال وقوله لا اله
الا الله اى لا معبود الا الله قال لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا
ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد قال المالكى ان الله علم
للاله بالحق جامع لمعانى الاسما الحسنى ما علم وما لم يعلم وفي الحقائق للسلمى الاسما كلها
داخلة في هذا الاسم وخارجة منه يخرج منه معانى الاسما كلها ولا يخرج هو من غيره وذلك
ان الله تفرد بهذا الاسم وشارك غيره في اشتقاقات اسمائه وقال الزجاج ان فعلان من
ابنية ما بولغ في وصفه وغضبان للممتلى غضبا والرحمن الذى وسعت رحمته كل شى ولهذا
لا يجوز ان يقال لغير الله رحمن **قوله** واما الله فمختص قال في مريم في قوله تعالى هل تعلم
له سميا اى لم يسم شى بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذى عوض
فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه **قوله** ومن هذا
الاسم اشتق التاله والاله قال ابو زيد تاله الرجل اذا تنسك قال ابو علي كانه ذو العبادة ن
ويحتمل ان يكون ماخوذا من الله الذى هو الاسم نحو استحجر الطين واستنوق الجمل بنقل الافعال
المعترية الى الله تعالى المستحق بها الثواب **قوله** وهذا محال في الغرب في استحالة
اللازم وفي الملازمة نظر والجواب عن نظر الملازمة ان المراد بالصفات جميع ما نقل عن الشارع
من الاسامى فلو جعلتها باسرها صفات بقيت تلك الصفات وليس لها اسم يجرى عليه
لفظا ولا تقديرا هذا صحيح نعم لو قال غير جارية على مسمى كان عليه الكلام وعن استحالة
اللازم ان استعمال الالفاظ التى هى الصفات على طريقة الاجرا على الغير من غير ان يكون لها موصوف
لفظا وتقديرا انما يستلزم الخروج عن استعمال العرب ولا نعنى بالمحال الا هذا قال الحرى

اذا لم يكن اسما وكان صفة وسائر اسمائه صفات لم يكن للباري تعالى اسم ولم يبق العرب شيئا
من الاشياء اى المعتبر الاسمية ولم يسم خالق الاشيا وبارئها ومبدعها هذا محال وهو اختيار
الخليل ومذهب ابي زيد البلخي وقال المالكي ولكون الله اسم علم وليس بصفة قيل في كل اسم من
اسمائه تعالى سواه اسم من اسماء الله تعالى ● ومما يواخيه سؤال ابن خالويه ابا علي كم للسيف اسما
فقال اسم واحد فقال ابن خالويه بل له اسماء واخذ يعددها نحو الحسام والمخذم والعضب
والمقضب الى غير ذلك فقال ابو علي هذه كلها صفات **قوله** ومن اخواته زله وعليه
معترضة وفائدتها ان الاشتقاق منه ومن اله كان صغيرا ومنه ومن عله كان من الاكبر
بجامع قرب المخرج بين الهمزة والعين واذا اخذ مع دله لجامع النوعية بين الهمزة والدال وهو
كونهما من المجهورة والشديدة كان ايضا من الاكبر **قوله** ينتظمهما معنى التحير والدهشة
يعني ان يعرف بها الاشتقاق وصادق عليه من حيث الفاس وهو كون احد اللفظين مناسبا للاخر
في المعنى والتركيب فدل هذا الجواب على انه غير جازم في الاشتقاق وذلك انه حين سال نفسه
اسم هو ام صفة اجاب بقوله بل اسم وكان حقه ان يقول اسم لكن لما اعتقد ان غيره محال اضرب
عن تصور الوصفية وها هنا كان حق الجواب ان يقول نعم او لا فعدل الى تلك العبارة لعله لذلك
باختلاف الائمة فيه فقد نقل الازهري ان سيبويه قال سالت الخليل عن هذا الاسم فقال
الاصل الاله فادخلت الالف واللام بدلا من الهمزة وقال مرة اخرى الاصل لاه فادخلت الالف
واللام لازمة لم يزد الخليل على هذا ولم يفسر مشتقه الذي اشتق منه ● وقال بعضهم اسماء
الرب صفات كلها الا الله فانه اسم علم وسائر اهل اللغة على انه مشتق وقال ابو علي
روى عن ابن عباس في قوله تعالى ويذرك والهتك اي عبادتك فقولنا الاله كانه ذو العبادة
اى بها نتوجه اليه ونظيره في انه في الاصل اسم حدث ثم جرى صفة القديم سبحانه وتعالى
وتقال السلام من سلم والمعنى ذو السلام فان قلت فاخبر الحال عنه كقولك هو الله معبود
او علق الظرف به نحو هو الله في السموات كما يجوز ذلك في المصادر قلت ذلك لا يلزم الا ترى
انهم قد اجروا اشياء من المصادر واسم الفاعل مجرى الاسماء نحو لله دره وزيد صاحب عمرو
فلم يعملوها عمل الفعل وقال المالكي الله علم للاله الحق واللام فادت وضعه وليس
اصله الاله قال القاضي ولو كان الله وصفا لم يكن قوله لا اله الا هو توحيدا مثل لا اله
الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة وكتب في حاشيته الرحمن وان خص بالباري تعالى الا ان ذلك
قد حصل بدليل منفصل لانه من حيث اللغة الذي بالغ في الرحمة وقال ايضا والاظهر انه
وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا اجرى

مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لانه لو دل
على مجرد ذاته المخصوص لما افاد قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا فيه نظر وسيجي في
الانعام **قوله** نعم قيل في هذا الجواب نظر لاطلاقه فان لامه اذا فتح ما قبلها الكلمة او ضم
يفخم واذا كسر يرقق وقلت المقصود من السؤال تفخيم هذا الاسم مطلقا الا ان مواقع تفخيمه
وترقيقه وفيه فائدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه ولهذا قرنه بقوله واطبقت عليه دليل على انهم
ورثوه كابرا عن كابر ثم نص عليه بالدليل الصريح الدليل في قوله والدليل عليه قوله بسم الله مجراها
ومرساها يعني لم يزل الاقدمون يعرجون هذا الاسم اهتماما ولم يزالوا يفخمونه تعظيما **قوله**
ورثوه كابرا عن كابر ● الاساس هو كبر قومه اكبرهم في السن والرياسة او في النسب وورثوا
المجد كابرا واسند العتبي ● نسب توارث كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب **قوله**
وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم قال الزجاج الرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغيره
رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة وفعلان من ابنية المبالغة تقول للشديد الامتلاء ملآن وللشديد
الشبع شبعان والرحيم اسم الفاعل من رحم فهو رحيم وهو ايضا للمبالغة وقيل الرحمن ابعد
من الفعل والرحيم اقرب الى مضارعه في عدد الحروف والحركات فما كان ابعد من الفعل كان اولى
قوله لذلك قالوا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا المطلع الرحمن الذي كثرت اثار رحمته
والرحيم الذي قويت اثار رحمته ففي الدنيا يصل رزقه الى كل مؤمن وكافر وحيوان ونبات وفي الاخرة
لا يصل الا الى المؤمنين غير ان الواصل في الدنيا كثير الكمية قليل الكيفية لقلة الدنيا وسرعة
انصرافها وكدر شهواتها وفي الاخرة قليل الكمية بالاضافة الى ما يصل اليها وهم الذين ماتوا على الاسلام
لكنها كثيرة الكيفية لوجود الملك المؤبد والنعيم المخلد **قوله** ويقولون ان الزيادة عطف على قوله
قالوا رحمن الدنيا واستدل على ان الرحمن ابلغ من الرحيم بوجهين احدهما نقلي وهو قوله تقولون
وهو قوله قالوا والثاني قياسي وخالف بين الصيغتين ماضيا ومضارعا ليؤذن بان القول الثاني
هو الدائر بين الادباء والاول قول قديم ماثور كقوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقوله وقال
الزجاج عطف على يقولون على سبيل البيان وفيه دلالة على ارادة الاستمرار فيه ثم نقول ان المبالغة
في الرحمن اما بحسب الكمية وهو المراد من الاستشهاد بالنقل واما بحسب الكيفية وهو المراد
من الاستشهاد بالعصيان والمختار الثاني ان المبالغة بحسب الكيفية يدل عليه قوله لما قال الرحمن
فتناول جلائل النعم وعظائمها اردفه بالرحيم ليتناول ما دق منها ونحوه قال في قوله تعالى وما انا
بظلام للعبيد هو من قولك لعبده وظلام لعبيده فان مراده لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت
ظلاما هذا هو المراد بالاستشهاد قال صاحب الانتصاف تعليل الزمخشري بقوله رحمن الدنيا

نظالم

والآخرة ورحيم الدنيا بأن الرحمن أبلغ ضعيف غاية ما فيه أن الرحمة المستفادة من الرحمن
أعم من الرحمة المستفادة من الرحيم والعموم دال على قصور المبالغة أولى منه بالدلالة على
غايتها الا ترى ان ضاربا بالمآل كان أعم من ضراب وهو أبلغ منه لخصوصه فلا يلزم من خصوص
رحيم أن يكون أقل مبالغة من رحمن أجاب صاحب الانصاف اما ان الخصوص لا يلزم منه قلة
المبالغة واما دعواه بأن الخصوص دال على المبالغة فالعموم على قصورها واستشهاده بضراب
وضارب غير صحيح لان المبالغة في ضراب لم تكن لأصل خصوصه بل لدلالته على التكرار الا ترى انا لو
وضعنا لمن حصل منه الضرب اسم فاعل خصته لم يكن أبلغ من ضارب مع ان ضاربا أعم منه ولما
انقسم المطر الى وابل وطل وجود لم يكن الوابل والطل والجود أبلغ من المطر لكونها أخص وقال أيضا
ان قوله الزيادة في البناء لزيادة المعنى منقوض بحذر وهو أبلغ من حاذر واجاب عنه صاحب الانصاف
من وجهين احدهما الحكم بالغالب وثانيهما ان حذرا وقعت المبالغة فيه لنقص الحرف بل لالحاقه
بالأمور الجبلية كالشره والنهم والفطن والنقص انما يكون مع اتحاد العلة والعلة ههنا ليست
متحدة والدعوى ان البناء على الزيادة دل على المبالغة في الرحمن في الوجه الاول لاجل انه مشارك
للرحيم في الآخرة بحسب الكيفية وله مزيد اختصاص بحسب الكمية في الدنيا على تخليل صاحب
المطلع لا تقرير **قوله** وقال الزجاج قال الانباري في نزهة الالباء هو ابو اسحق ابراهيم بن
السرى بن سهل الزجاج كان من اكابر اهل العربية حسن العقيدة جميل الطريقة صنف مصنفات
كثيرة منها كتاب المعاني في القرآن وكان صاحب اختيار في علم النحو والعروض وقال غيره اخذ
العلم من المبرد واخذ منه ابو علي والذي يدل على جلالته ان المصنف في كتابه هذا قد اخذ منه
ما لا يحصى كثرة وقل ما ترى تفسيرا يخلو من كلامه **قوله** المحل الجوهري المحل واحد المحال
للحاج بفتح الميم الاولى وكسر الثانية **قوله** لم يستعمل في غير الله كما ان الله من الاسماء
الغالبة هذا النص يوقفك على صحة ما تكلمنا في الاسماء الغالبة والصفات من ان الله والرحمن علما
بحسب الدليل لا الاستعمال فاذا ليس في كلامه تناقض كما ظن **قوله** وانت غيث الورى لا زلت
رحمانا اوله سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا الجوهري اليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب
من مسيرة ثلاثة ايام واليمامة بلاد كان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما اضيفت
اليها **قوله** فمن تعنتهم النهاية العنت المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط والخطأ
الاساس ولان في العنت اي فيما يشق عليه وتعنتني سألني عن شيء اراد به اللبس عليه والمشقة **قوله**
كيف تقول الله رحمن اتصرفه ام لا فان قلت لم عدل في السؤال عن قوله ارحمان منصرف ام لا
وما دعاه الى هذا الاطناب قلت ليوقفك على الخلاف فيه ويرشدك الى طريق استنباطه

يعني لما خصصت الرحمن بالله عز وجل كيف حكمه في الصرف وعدمه واجاب بان حكمه القياس
على عطشان وغرثان في امتناع الصرف ثم قال لم يقسه عليهما ولا يعتبر اسقافعل فيصرفه
فقال لانه معارضا وهو عدم فعلانة للاختصاص العارض فاذن لا عبرة بامتناع التأنيث
فالواجب حمله على الاكثر لان الحاق الفرد بالاعم الاغلب اولى فيمتنع الصرف **قوله** اصابهم
بمعروفه وانعامه الانصاف فسر الرحمة بانها مجاز عن انعام الله تعالى على عباده وذلك
ان يفسرها بارادة الخير وكلا القولين منقول منهم من جعلها من صفات الذات ومنهم من جعلها
من صفات الافعال وقال في الانصاف والعجب منه انه كيف لم يتنبه على ان الزمخشري لا يمكنه
ان يجعل الارادة من صفات الذات لانه لا يثبت صفات الذات والعجب من الزمخشري انه اجتنب
ههنا ما هو مخالف لمذهبه وجاء في تفسير غير المغضوب ان معنى الغضب ارادة الانتقام
والبحث في الموضعين سواء وهم وان اثبتوا الارادة لكنهم لم يجعلوها صفة ذات وقلت ان المصنف
ما احضر بباله ذلك بل اجرى الرحمة والغضب في الموضعين على التمثيل والاستعارة فلابد من تقدير
الارادة ههنا ايضا الا ترى كيف صرح بالتشبيه فيهما حيث قال ههنا ان الملك اذا
عطف على رعيته وقال هناك كما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده **قوله** فلم قدم
ما هو ابلغ وهذا مقام تكلم فيه العلماء فلابد من عد اقوالهم قال صاحب التقريب واما قدم اعلى
الوصفين والقياس يقتضي ان يرادفا كجواد فياض لان ذلك القياس فيما اذا كان الثاني من جنس الاول
وفيه زيادة والرحمن يتناول جلائل النعم واصولها والرحيم دقائقها وفروعها فلم يكن في الثاني
زيادة على الاول كانه جنس آخر فقال لما ثبت ان الرحمن ابلغ في زيادته على معنى الرحمة صح الترقي من الرحيم
اليه لان معنى الترقي هو ان يذكر معنى ثم يردف بما هو ابلغ منه ثم يقول ما زيد بقولك فيما كان الثاني من
جنس الاول ان اردت ان الجنسية معتبرة فيما فيه الترقي فلم قلت ان تلك في الصيغتين لابد ان تتفقا في
المعنى كما هو في قولك جواد فياض وليس فيهما ذلك فهو مسلم الا ترى الى المصنف كيف اعتبر الترقي في
قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وفي قول الشاعر وما مثله
ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخر مع ان الملائكة والبحر ليسا من جنس البشر وقال
صاحب الفرائد فلما كان فعلان للامور العارضة على ما عرف كالسكران والعطشان وفعيل للصفات
الغريزية كالكريم ونحوه وجب تقديم الرحمن على الرحيم واما عروض المعنى فمن جهة العبادة وانه سبحانه
وتعالى منعم على العباد حالا بعد حال وهو ضعيف لان فعلان صفة مشبهة وهو ابعد جريان
الفعل كما سبق وان الرحيم اسم فاعل كما نص عليه الزجاج وقوله فعيل من الصفات الغريزية
وذلك في نحو شرف وكرم وليس في وزان رحم وزانه بل وزان مرض وسقم كما صرح به المصنف آنفا

سلمنا لكن قولك نعم على العباد حالا بعد حال يدل على انه ابلغ من الدوام في بعض الصور كما سيجي
الراغب النديم الذي كثرت منادمته والندمان هو مع كثره ذلك منه تكررت عنه ولذلك
قال اهل اللغة ندمان ابلغ من نديم فان العرب اذا زادوا في المعنى زادوا في اللفظ ايضا قال صاحب
الايجاد والاتصاف الرحمن ابلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله تعالى فكانه الموصوف وهو
اقدم اذ الاصل في نعم الله ان تكون عظيمة فالبداة بما يدل على عظمها اولى هذا احسن الاقوال واقرب
الى مراد المصنف يعني ان هذا الاسلوب ليس من باب الترقي انما هو من باب التتميم وهو تعقيب الكلام بما
يفيد مبالغة وذلك انه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل النعم وعظائمها اراد المبالغة والاستيعاب
فتمم بما دل على دقائقها ورواد فها ليدل على انه مولى النعم كلها ظواهرها وبواطنها جلائلها
ودقائقها وهو المراد بقوله هنا اردفه الرحيم كالتتمة والرديف وفي الفاتحة قوله من كونه منعما
كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق ولو قصد الترقي لفاتت المبالغة المذكورة ك
وذهب به معنى التتميم المطلوب في الفاظ الفاتحة كما سبق وذلك ان الترقي يحصل بما ان دلت
فلان يعلم التصريف والنحو والتتميم لا يحصل الا من قولك يعلم معاني كلام الله المجيد والتصريف
اذ من شرط التتميم الاخذ بما هو الاعلى في الشي ثم بما هو احط منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت
ذلك الشي لانهم لا يعدلون عن الاصل والقياس الا لنوع نكتة فالجواب اذا من باب الاسلوب الحكيم
والله اعلم والذي عليه ظاهر كلام الامام انه من باب التكميل وهو ان يوتى بكلام في فن فيرى
انه ناقص فيكمله باخر فانه تعالى لما قال الرحمن توهم ان جلائل النعم منه وان الدقائق لا يجوز ان
تنسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم ونصره ما روينا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتى يساله شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يساله الملح اخرجه الترمذي
قوله نحرير اي متقن في العلم كانه ينحر الشي علما ◦ الاساس جلس فلان في نحر فلان قابله ونحره
نحرا قتله ونحر الامور علما ومنه نحرير من النحارير وسئل جرير عن شعرا الاسلام فقال نبعة الشعر
للفرزدق وانا نحرت الشعر نحرا **قوله** المدح والحمد اخوان اي متشابهان لا مترادفان
لان الاخ يستعمل في المتشابهين قال في القانون في قوله كاخ السرار اي كلاما كمثل المسارة
وشبيها به بخفض صوته ◦ واعلم ان هنا الفاظا متقاربة المعنى متدانية المغزى لابد من
الفرق بين الثنا والشكر والحمد والمدح فالثنا الذكر بالخير مطلقا ◦ الراغب الثنا ما يذكر
من محامد الناس فيثني حالا فحالا ذكره الجوهري اثنى عليه خيرا والاسم الثنا والشكر الثنا على
المحسن بما اولاكه من المعروف والحمد نقيض الذم والمحمد الذي كثرت خصاله المحمودة والمدح الثنا
الحسن فالثنا هو القدر المشترك بين المفهومات الثلاثة قال الامام المدح اعم من الحمد

لان المدح يحصل للعاقل وغيره والحمد لا يحصل الا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الاحسان
والفضائل وقال الراغب كل شكر حمد وليس كل حمد شكرا وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا وقال
القاضي الحمد هو الثنا على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثنا على الجميل مطلقا تقول
حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقال الامام وانما خص الحمد هاهنا
دون المدح ليوذن بالفضل الاختياري ودون الشكر لنعم الاحسان والفضائل ولعمري ان المقام يقتضي
ما قال لما اسلفنا ان الفاتحة هي ام القران لاشتمالها على المعاني التي في القران وانها مشتملة على اجمال
ما تحويه القران مفصلا وانها واقعة في مطلع التنزيل والبلاغة فيه ان يتضمن ما سيق الكلام له
كما سبق في شرح الخطبة فينبغي ان لا يفسر شي من كلماتها ما امكن الحمل على الاطلاق ونحن بعون
الله تعالى نراعي هذه الشريطة في التفسير مما وافقنا المصنف فيها تبعناه وما خالفنا نشير عنه
ويجري الكلام على سننه ثم فيها كلمات ثلاث خصت بمعان مهمة في التوحيد فيقتضي من اختصاص
به تعالى احدها اللام في لله والكلمتان الاخريان الصفتان المنصوبتان في مما اياك نعبد واياك
نستعين فانهما مخصوصان لغة ومعنى وتركيبا والثاني انعمت فانظر الى اسرار كلام الله المجيد
ولله در القائل ◦ انعي اليك قلوبا طالما هطلت سحائب الوحي فيها ابحر الحكم **قوله** الندا
على الجميل اي رفع الصوت بالثنا على الجميل خص الندا لما تقرر ان الحمد هو الشكر باللسان فيبالغ في
الاظهار والاشادة واشار بقوله على حسبه وتجاعنه الى الافعال الاختيارية **قوله** وهو
بالقلب واللسان والجوارح وعرف الشكر بانه تعظيم المنعم في القلب وثناوه باللسان وتحقيق
بالجوارح قلت هذا بحسب عرف اهل الاصول فانهم يقولون شكر المنعم واجب
ويريدون به وجوب العبادة والعبادة لا تتم الا بهذه الثلاثة واما الشكر اللغوي فليس الا
باللسان كما سبق **قوله** الحمد راس الشكر لم اجده في الاصول لكن ذكره ابن الاثير في النهاية
ومنه الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده كما ان كلمة الاخلاص راس الايمان وانما كان
راس الشكر لان فيه اظهار النعمة والاشادة بها **قوله** اداب الجوارح اي اتعابها
النهاية داب في العمل اذا جد وتعب الا ان العرب حولت معناه الى العادة والشان **قوله** نقيضه
اي مقابله وانما كان الذم نقيض الحمد لاختصاص كل منهما باللسان ايضا والكفران نقيض الشكر لحصوله بالقلب
واللسان والجوارح والمدح يقابل الهجو لما في الهجو من السلب الذي هو نقيض التحسين **قوله** واصله
النصب الذي هو قراءة بعضهم قال الزجاج الحمد رفع بالابتدا وهو الاختيار لان السنة تتبع في القران
ولا يلتفت الى غير الرواية الصحيحة التي قراها المشهورون بالضبط والثقة ويجوز الحمد لله يريد
احمد الله الحمد الا ان الرفع احسن وابلغ في الثنا على الله تعالى وهذه القراءة مما ذكرها ابن جني في

محب قال في الانصاف يدل على ذلك ان سيبويه اختار في قول العامل فاذا له علم علم الفقها
الرفع وفي قوله فاذا له صوت صوت حمار النصب لاشعار النصب بالتجدد المناسب للاصوات
واشعار الرفع بالثبوت الذي هو في العلم امدح **قوله** ومنها سبحانك ومعاذ الله قيل
منهما لكونهما غير متصرفين **قوله** كالشريعة اي كالدين بالشريعة المنسوخة في كونهما
محظورين وقيل لا يجوز اظهار افعالها لانها قد اشتهرت بينهم بمعان وبلغت في الغيبة عن
حكم انضمام افعالها غاية لو تكلف عند ذكرها لاختل المعنى قلت لعل فائدة ما ذكر ان نحو
قوله تعالى فضرب الرقاب مفيد لمعنى التوكيد مع الاختصار وفي الاصل كان الفعل مطلوبا
وتبعه المصدر وها هنا بالعكس ويفيد طلب المسارعة في الامتثال كما في قوله تعالى
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت **قوله** ولذلك قيل اي ولان اصل الكلام نحمد الله حمدا
جملة فعلية فيها ضمير الحكاية بالجماعة قيل اياك نعبد ليكون مطابقا له وقوله لانه بيان لحمدهم
تعليل للمطابقة كانه قيل له لم تقدره مطابقا له فقيل لانه بيان له قال صاحب التقريب والمغني
نحمد الله حمدا كقوله اياك نعبد لانه بيان لحمدهم له واللام لتعريف الجنس والاستغراق وهم
قوله ارسلها العراك تمامه فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال
قاله لبيد للارسال بمعنى التخلية يصف العير واتنه والضمير في ارسلها للبعير والباذل للابل
والدخال في الورد ان يشرب البعير ثم يرد من العطن الى الحوض ويدخل بين بعيرين عطشانين ليشرب
منه ونغص البعير اذا لم يتم شربه ◦ الاساس نغص عليه عيشته اذا قطع عليه مراده والعراك
نصب على الحال اي معتركة ◦ الجوهري يقال اوردها العراك اذا اوردها جميعا الماء ونصبه
نصب المصادر اذا وردها عراكا ثم ادخل عليه الالف واللام كما قالوا الحمد لله فمن نصب ولم
يغير الالف واللام المصدر عن حاله **قوله** والعراك مما هو وذلك ان تعريف الجنس على ضربين
قال في تفسير قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات لام الجنس اذا دخلت على المفرد كانت
صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه وهذا التعريف من
قبيل الثاني وعليه قوله ◦ ولقد امر على اللئيم يسبني اي لئيم من اللئام وهو المراد بقوله من
اجناس الافعال اي الافعال التي تنسب الى الدواب في هذا المقام **قوله** والاستغراق
الذي توهمه كثير من الناس وهم منهم قال صاحب اللباب في تفسير الفاتحة وذلك ان اللام لا
تفيد شيئا سوى التعريف والاسم لا يدل الا على نفس الماهية المعبر عنها بالجنسية فاذا لا
يكون ثم استغراق قلت ما ادري كيف ذهل هذا الفاضل عن كلام صاحب المفتاح ان الحقيقة
من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر لاجتماعها مع كل واحد منهما فاذا اجتمعت في المفرد

والجمع في المقام الخطابي حملت على الاستغراق والحق ان يحمل على الجنس او على الاستغراق انما
يظهر بحسب المقام ومنشا عكسه بالوهم هو ان الاصل نحمد الله حمدا وانه مطابق لقوله اياك
نعبد واياك نستعين كما بينا وان الحمد في الاصل لا تعين فيه واساس البيان لان له ذلك الابهام
فالواجب في تعريف جملة الجنس لانه نائب عن المصدر فلو جعل للاستغراق والتعين لم يكن مطابقا
للبيان وتمام تقريره ان العامل لما اخبر عن نفسه انه يصدر عنه حمد من المحامد للسائل لمن يستحق
الحمد فانه يتجه للسامع ان يسال كيف تحمد اي بين لي كيفية حمدك فانها غير معلومة فلا بد ان يجيبه
بما يلفظ به من الحمد وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين كانه قال اقول اياك نعبد واياك
نستعين لان المفروض ان السؤال عن الشكر اللساني فاذا الحمد لله اخبار عن القائل عن حمد حمده
لله تعالى وحقيقته الحمد المقول اياك نعبد واياك نستعين هذا تقرير كلامه وبهذا ظهر ان ليس
المراد من تعريف الجنس في الحمد الماهية من حيث هي نحو الرجل خير من المراة بل المراد به فرد غير معين بحسب
الخارج نحو دخلت السوق في بلد كذا بدليل قوله لانه بيان لحمدهم واستشهاده بالبيت الانصاف
تعريف النكرة باللام اما للعهد او للجنس والذي للعهد اما ان ينصرف الى فرد معين من افراد الجنس
نحو عصى فرعون الرسول واما ان ينصرف العهد الى الماهية باعتبار تميزها من غيرها كقولك
اكلت الخبز والجنس هو الذي ينضم اليه شمول الاحاد وكلا نوعي العهد لا يوجب الاستغراق وانما
يوجبه الجنس والزمخشري جعل تعريف الحمد من النوع الثاني من نوعي العهد وعبر عنه بتعريف
الجنس وقال الامام فصيح الدين صاحب الغرائب كانه اراد بهذا القول ان بعض الحمد لله
بنا على مذهبه وليس كذلك فانه لا حمد الا لله تعالى لان تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق
ولكنه يحتمله فان لم يمنع مانع واقتضاه المقام كان مرادا منه والحمد لما كان هو الوصف بالجميل
على جهة التعظيم والله تعالى خالق كل جمال وكمال وخالق كل من له الجمال والكمال وخالق كل ما
يستحق به الحمد من الافعال فله الحمد في الحقيقة وان اضيف في الظاهر الى غيره تم كلامه وهذا
الكلام يحتاج الى فضل تقرير ومزيد بيان فنقول وبالله التوفيق اما قوله بنا على مذهبه
فذلك ان من مذهبه ان العبد ايضا موجد لافعاله بالاستقلال فيستحق بذلك الحمد فلا يكون
كل الحمد لله تعالى واعلم ان هذا المقام من مزال الاقدام فالواجب ان نتكلم على مقتضى المقام
ونقول للمصنف ما تعني باسناد الوهم الى القائل بالاستغراق فان مجرد التعصب لا يجدي
منك ان عنيت ان اصل الكلام نحمد الله حمدا لا ان المقام او اللغة يقتضيه فيقال اين
انت من صحة تلك الدعوى اما المقام فهو ناب عنه كما سنبينه واما اللغة فلا تمنع غير
ذلك كما قال هذا الفاضل ان تعريف الجنس مما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله كما ذكرت

في قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ولعله يتشبث بالفصل وهو ترك
العاطف بين الجملتين وهو اياك نعبد والحمد لله فنقول ليس هذا الفصل الا لان يكون
الثاني بيانا للاول فيرد بان هذا من العكس لا ن جعل صدر الكلام متبوعا للعجز اولى
من العكس واما المحققون كالواحدي والامام والقاضي وغيرهم فعلى تعميم الحمد
وان ترك العاطف في قوله اياك لان الكلام الاول جار على المدح للغايب بسبب استحقاقه
كل الحمد والثاني جار على الحكاية على نفس الحامد من بيان احواله مع ذلك الغايب فترك
العاطف للتفرقة بين الحالين لا للبيان ويدل على ان هذا التقدير اولى من وجوه احدها ان
حسن الالتفات ان يكون النقل من احدى الصيغتين الى الاخرى في سياق واحد معلوم واحد
وعليه صاحب المفتاح فلينظر الى تقريره وذلك معقود على تقدير البيان والسوال والجواب
ان المصنف حين قرر الالتفات نسي هذا السوال والجواب اجراه على ما تقتضيه معنى الالتفات
لا ارتياب ان الذهاب الى نسخة الالتفات والقول بان قوله الحمد لله الى مالك يوم الدين
وارد على الشكر اللساني وقوله اياك نعبد مشعر بالشكر بالجوارح واياك نستعين موذن
بالشكر القلبي احسن واولى من الفرار الى مضيق القول بقوله اياك نعبد اخبار من القول
الصادر عنه حمد حمده كما سبق تقريره لتخلص بالكلية من السوال الذي اورده بعض افاضل
العصر على قوله اياك نعبد بيان لحمدهم وهو انه يناقض ما ذكره من ان الشكر بالقلب واللسان
والجوارح والحمد باللسان وحده لانه اذا كان اياك نعبد بيانا لحمدهم والعبادة تكون
بالجوارح والقلب كما يكون باللسان لزم ان يكون الحمد كذلك ضرورة وثانيها دل ذلك الاعتبار
على بيان العظمة والجلال قال الامام لو قال احمد الله كان قد ذكر حمد نفسه فقط واذا
قال ان حقيقة الحمد لله فقد دخل فيه حمده وحمد غيره جميعا من لدن خلق العالم الى انتهاء دخول
اهل الجنة الجنة واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وثالثها وهو المعتمد وعليه التعويل ان
في تعقيب هذه الصفات للحمد اشعارا بان الحمد انما استحقه لما انه متصف بها كما صرح به في
قوله وهذه الاوصاف دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثنا
وقد تقرر في الاصول ان في اقتران الوصف المناسب بالحكم اشعارا بالعلية وههنا الصفات
باسرها تضمنت العموم فينبغي ان يكون العموم في الحمد ثابتا وبيانه ان الشكر يقتضي المنعم والمنعم
عليه والنعمة والمنعم هو الله وخص اسمه المقدس لكونه جامعا لمعاني الاسما الحسنى ما علم وما
لم يعلم كما سبق والمنعم عليهم العالمون وهو قد اشتمل على كل جنس مما سمي به كما سنفسره
وموجب النعم الرحمن الرحيم وهو قد استوعب جميع النعم كما مر فاذا ما الذي يستدعي تخصيص الحمد

بالبعض سوى التحكم والتوهم عفا الله عنا وعنه ولله در القائل فولك زين حسن الوجه وصف
لزيد وحمد لبا رئه اذ كل حسن صنيع جمل نظرته وكل محسن ضيع لبان نعمته وهذا الكلام جدير ان
تمحى به صفحات عين انسان المعاني ولا غرو ذلك لانه من انسان العين في المعاني في اللطايف القشيرية
اللام في الحمد للجنس ومقتضاها الاستغراق لجميع المحامد لله تعالى اما وصفا واما خلقا فله الحمد
لظهور سلطانه وله الشكر لوفور احسانه ومن اراد الاطناب فعليه بتفسير الامام في الانعام
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** والذي جسرهم ٥ الاساس تجاسرت على كذا
تجرات عليه هذا الكلام يشعر ان قراءتهم مبنية على القياس دون السماع وهذا اساءة عظيمة
والمصنف كثيرا ما يذهب الى مثل هذا المحذور الا ترى الى قوله في سورة الانعام والذي حمل ابن عامر
على قراءة قتل اولادهم شركائهم ان راى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء **قوله**
واشف القرانين اي افضلهما ٥ النهاية الشف الربح والزيادة وفي حديث الربا ولا تشفوا احدهما
على الاخرى اي لا تفضلوا والشف النقصان ايضا وهو من الاضداد قال ابو البقا اتباع
الكسر ضعيف لان فيه اتباع الاعراب البنا وفيه ابطال الاعراب واتباع الضم ايضا ضعيف
لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة الا ان من قرا
به اجرى ذلك مجرى المتصل لانه لا يكاد الحمد يستعمل مفردا عما بعده **قوله** صفوان ٥
الاستيعاب هو صفوان بن امية بن خلف الجمحي هرب يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشهد معه حنينا والطايف وهو كافر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الغنايم يوم حنين فاكثر فقال صفوان اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم واما ابو
سفيان فهو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس اسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا واعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مائة بعير واربع اواق دوى عن الصغاني في حاشية الصحاح لما انهزم المسلمون
من حنين قال حنبل مولى معمر بن حبيب بطل سحر بن اي كبشة اليوم فقال صفوان فض الله فاك
لان يربني الاخوه وهو اذ ذاك كافر ثم اسلم وتوفي بمكة **قوله** نم عليه ٥ الجوهري نم الحديث
ينمه وينمه نما اي قته والاسم النميمة والرجل نم ونمام **قوله** ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر
عطفا على قوله الرب المالك قال القاضي الرب في الاصل التربية وهي تبليغ الشي الى كماله شيا
فشيا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث
حال حدوثها مفتقرة الى المبقي حال بقائها وهذا التفسير اولى لانه اعم والسبب بينهم كما سبق فان
من شان الملك اصلاح ما تحت سياسته واتمام امر معاشه ٥ الاساس هو رب الدار والعبد
وغير ذلك ورب ولده ربه ٥ الجوهري رب كل شي مالكه وربت القوم اربهم اي كنت فوقهم

ورب الصنعة اى اصلحها واتمها ورب فلان ولده يربه ربا فالواجب حمل الرب على كلي
مفهوم فيه ان يفسر الرب بالقدر المشترك التام وسبيل اعمال المشترك في كلا مفهوميه
اذا انتفا التنافي امر سبيل الكناية في انها لا تنافي ارادة التصريح مع ارادة ما عبر عنه
واذا اختلف سبيل الحقيقة والمجاز **قوله** في غيره على التقييد والاضافة كقولهم
رب الدار ورب الناقة هذا يرده ما رواه الشيخان عن ابي هريرة لا يقل احدكم اطعم
ربك وضئ ربك اسق ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي واما قول
يوسف عليه السلام انه ربي ونحوه فهو ملحق بقوله تعالى وخروا له سجدا في الاختصاص
بزمانه **قوله** والثقلين اى الجن والانس فانما سميا بذلك لانهما ثقلا الارض فدل
به على ان الجن اجسام **قوله** كل ما علم به الخالق المطلع العالم فاعل من العلم كالطابع
والخاتم من الطبع والختم سمي به لكونه علما على حدوثه وافتقاره الى محدث قديم ابو البقا العالم
اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ وقال الزجاج العالمين كل ما خلق الله كما قال وهو رب
كل شي وهو جمع عالم تقول هولاء عالم وهولاء عالمون ورايت عالمين ولا واحد للعالم من
لفظه لان عالما جمع اشيا مختلفة فان جعل لعالم واحدا صار جمعا لاشيا متفقة
قوله ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت الشرح هذا مخالف لقولهم الاستغراق في المفرد
اشمل قلت لا لانهم يريدون ان الجمع قد يحتمل غير الشمول في بعض المقامات والمفرد وان دل
على الشمول والاستغراق لكن الغرض استغراق الاجناس المختلفة فلو افرد وقيل رب العالم
لاحتمل الاستغراق وشمول افراد كل ما يصح عليه اطلاق اسم العالم فلا تعلم نصوصيته
تعدد الاجناس وكثرتها كالجن والانس والملائكة وغيرها لما تعلم من الجمعية فجمع ليشمل
ذلك المعنى واما قول صاحب الانصاف والتحقيق فيه وفي كل ما جمع من اسما الاجناس
ثم عرف تعريف الجنس انه يفيد امرين احدهما ان ذلك الجنس تحته انواع مختلفة والاخر
مستغرق لجميع ما تحته منها والمفيد لاختلاف الانواع الجمع والمفيد للاستغراق التعريف
اذ لو جمع مجردا عن التعريف افاد اختلاف الانواع ولو عرف مجردا عن الجمع افاد الاستغراق
وظهر ضعف قول الزمخشري جمع ليشمل اذ الشمول من التعريف لا من الجمع فمندفع لان
السؤال في قوله لو جمع وارد على الجمع المحلى باللام وتقريره ما سبق **قوله** فهو اسم غير
صفة حتى يلغا والتاكيد المؤذن بمزيد الانكار يعني على ما فسرت العالم في الوجهين ينبغي
ان يكون اسما لا صفة وانما يجمع بالواو والنون صفات العقلا او اعلامها بالاصالة وفي
الرجع اليها وهذا ليس منها قال صاحب التقريب وانما ساغ جمعه بالواو والنون
مع انه ليس صفة للعقلا ولا اما في حكمها من الاعلام التي انما يجمع منها صفة وشكرها وتاول
كونها مسماة بكذا لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم وفيه نظر اذ لا لبسها
عليه لبست صفة للعقلا اذ الجماد يعلم به وقال صاحب الغرائب لا يلزم من الوصفية
جواز الجمع بالواو والنون لما عرف من اختصاصه بصفات اولي العلم فالوجه التغليب
بعد اعتبار الوصفية لان كل عالم معلم من حيث انه دل على الخالق تعالى وتقدس فيعود
عن اولا بنين معنى جواب المصنف وهو قوله ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي
الدلالة على معنى العلم ثم شرط ما يرد عليه اما يرد جوابه على ان يراد بالعالم اسم لذوي
العلم فهو ان هذا الاسم وان لم يكن صفة ولا علما لكن يصح جمعه بالواو والنون مراعاة المناسبة
من الاسم والمسمى من حيث الاشعار فان فيه نوع وصفية وهو بهذا الاعتبار اقرب حريا الى
الصفة من الاعلام وتاويلها بالمسمى ولعله لهذا السر قدم في المفصل الوصف على العلم وقال
والذي بالواو والنون لمن يعلم في صفاته واعلامه كالمسلمين والزيدين وروي عن المصنف انما
يجمع بالواو والنون للعقلا لقولنا مسلمون ومومنون او ما في حكمها من الاعلام كقولنا الزيدون
والعمرون فكانك قلت المسمون باسم زيد وعمرو فلهذا جاز جمعها وفي شرح اللباب وانما
جمع اسم الجنس لان العلم حقه ان لا يجمع اصلا لان تشخصه يمنع من الجمعية وانما جمع بتقدير
جعله وصفا وهو كونه مسمى بالزاي والياء والدال بخلاف نحو رجل فانه لا تشخص له يمنعه
من جمعه ليحتاج الى جعله صفة والاصل في الجمع بالواو والنون الصفات كضاربون حملا على المذكر
والثاني وهو ان يراد بالعالم اسم ما علم به الخالق يعتبر الوصفية فيما فيه من اولي العلم
كما ذكره صاحب الفرائد ثم تغلب على غيره او ينزل الكل لكونه دالا على معنى العلم كقوله وفي
كل شي له اية تدل على انه واحد منزلة من له العلم ويجمع بالواو والنون كما في قوله تعالى ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فسلم من هذا التقرير كلامه مما اورداه عليه ثم
انسب الوجهين الثاني لعمومه وان كان اولوا العلم يسعون غيرهم وانما جمع بالواو والنون
مع انه جمع قلة والظاهر مستدعي للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا قليلون
في جنب عظمته وكبريائه وقد مر مثل ذلك **قوله** قرئ مالك قال صاحب التيسير
قرا عاصم والكسائي مالك يوم الدين بالالف والباقون بغير الف **قوله** لان المالك
يعم والملك يخص القاضي المالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة والملك هو المتصرف
بالامر والنهي في المامورين المطلع المالك اجمع واوسع لانه يقال مالك الطير والدواب
والوحوش وكل شي ولا يقال الا ملك الناس ولانه لا يكون مالك الشي الا وهو يملكه وقد يكون

ملكه ولا ملكه وقال الزجاج من قرأ مالك يوم الدين فعلى قوله لمن الملك اليوم ومن قرأ
ملك فعلى معنى ذي الملكة في يوم الدين **قوله** يوم الدين يوم الجزاء وفي اختصاص يوم الدين
دون يوم القيامة وغيره من اسمائه فائدتان احداهما مراعاة الفاصلة وثانيهما العموم
المطلوب في الالفاظ فان الجزاء يشمل على جميع احوال القيامة من ابتداء النشور الى السرمد
الدائم بل يكاد يتناول احوال النشأة الاولى باسرها فظهر من هذا الاختصاص ومن
قال معنى القرائن في الصور من افادة التعميم المطلوب من الفاظ هذه الصورة الكريمة
والدلالة على التسلط والغلبة والتصرف والملكة فيشمل ملك يوم الدين وما لك يوم الدين
سبيل رب العالمين في الحمل على المفهوم من نظر الى حسن هذا الترتيب السري وهذا النظم الانيق
يدهش منه وذلك ان رب العالمين اذن بالتصرف التام في الدنيا ملكا وتربية وملك يوم الدين
دل على ذلك في العقبى تسلطا وقهرا وتوسيط الرحمن الرحيم منهما مناد بترجيح جانب الرحمة وانه
سبحانه وتعالى رحمن الدنيا ورحيم الاخرة **قوله** على طريق الاتساع اي جعل المفعول فيه
بمنزلة المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما عامرا **قوله** يجري مجرى بالضم اسم مفعول
حال من الظرف ومجرى الثاني روي مضموما من المزيد والرواية الصحيحة بالفتح بمعنى الاجراء
كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا او بمعنى المكان **قوله** المعنى على الظرفية يعني لم يجعل
المفعول به بمعنى الاصل اي المفعول فيه فالاتساع حينئذ على الكناية لانه لا يراعى معنى
المنقول منه في المنقول اليه الا في الكناية وهذه الطريقة ابلغ من الاصل وان شئت فاختبر
نفسك من ما اذا قلت فلان مالك الدهر صاحب الزمان ومن ما اذا قلت مالك الامور
في الزمان تجد الفرق وفائدتها الشمول التام لان ملك الزمان يستلزم ملك ما فيه على
ابلغ وجه في مقام العموم والتعظيم قال ابو علي في الحجة واما اضافة ملك الى الزمان
فكما يقال ملك عام كذا وملوك سني كذا وملك زمانه وسيد زمانه وهو في المدح ابلغ
ولهذا قال مالك الامر كله في يوم الدين جعل المفعول فيه مفعولا به اتساعا ثم كنى عن المفعول
فيه للمبالغة كما جعل البحتري الفعل المتعدي لازما ثم كناه عن المتعدي في قوله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصرا او يسمع واع اي يكون ذو رؤية وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى
مبصرا آثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده ولو اريد هذا المعنى ابتداء من قوله
مالك يوم الدين لم يفد ملك الفاتحة فان قلت تبين لي الفرق في ايقاع قوله لمن الملك اليوم
مستشهدا به فيما تقدم وههنا قلت هو فيما تقدم مستشهد لمعنى التسليط كما قررنا وما
كان بسبب ذلك الا على قراءة مالك وههنا مستشهد لمعنى العموم المستفاد من الاضافة فهو

على القرائن مستقيم **قوله** فاضافة اسم الفاعل هذه القاموس فيه بالانكار اي كيف يعمل
اسم الفاعل عاملا في الظرف ثم يجعله مع هذا صفة للمعرفة **قوله** او زمان مستمر عطف
على قوله معنى الماضي ومعنى الاستمرار فيه كما في قولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قال
المصنف يريد انه مما اعتاده ووجد فيه مستمرا وبعدما اتى لكل واحد بمثال على حدة بمثال
آخر يجمعها في معنى الاضافة الحقيقية يدل على اتفاق كانت جوابا لا اذا بعد ذكر المثالين وانما
جمع للعبد في المثال الثاني وافرد في الاول ليؤذن بتمليكه اياهم في الازمنة المختلفة **قوله**
هذا هو المعنى في مالك يوم الدين يعني كما قلنا ان القصد هو المعنى او الزمان المستمر والاضافة
حقيقية في المثالين كذا هو المعنى في قوله مالك يوم الدين لا مجرد الحال والاستقبال دل على
هذا الحصر توسيط ضمير الفصل من اسم الاشارة والخبر المعروف باللام ثم قال ويجوز ان يكون
المعنى ملك الامور يعني جائز ان يقصد بالاخبار عن الآتي بلفظ المضي على سنن اخبار الله كقوله
تعالى ونادى اصحاب الجنة فان اخبار الله عن المستقبل في كونه واجب الوقوع كالماضي المحقق
فظهر من مجموع السؤالين ان الجوابين في مالك يوم الدين ان مالك اذا قصد فيه معنى
الاستمرار وكان عاملا في الظرف لا يقدح في تعرفه حتى يقع وصفا للمعرفة وان مصحح اسم الفاعل
المضاف الى معموله في تعيينه لوصف المعارف حقيقة ثبوته في نفسه سواء كان بمعنى المضي او المضارع
المستمر ولذلك لا يصح ذلك اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وهو المراد من قوله فكان في تقرير
الانفصال كقوله مالك الساعة او غدا وعليه اتجه السؤال فوافق هذا ما قرره في الانعام
في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا كيف يكون الليل محلا والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه
في معنى المضي قلت ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة كما
تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان وقد ذهب صاحب التقريب الى انه مخالف
له نعم هو مخالف للمذهب المشهور كما بنى عليه كلام صاحب المفتاح واسم الفاعل كيف كان
مفردا او مثنى او مجموعا جمع تكسير او تصحيح نكرة في جميع ذلك او معرفة ظاهرا او مقدرا مقدما
او مؤخرا نعمل عمل فعله المبني للفاعل اذا كان على احد زماني ما يجري هو عليه وهو المضارع
دون المضي او الاستمرار عندنا حيث قال عندنا وروى ابن الحاجب عن الكسائي انه قال يجوز اعماله
وان كان للماضي وتمسك بقولهم الضارب زيدا امس وقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
وقال ابو البقاء في قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ان
الاضافة في فاطر السموات محضة لانه للمضي فاما جاعل الملائكة فلذلك في احد المذهبين
واجاز قوم ان يكون غير محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان هذا وان القول بالفرق

وارتكاب المجاز هو القول لان حكم هذه الالفاظ اذا وقعت اوصافا لله تعالى الازاء وصافه
سبحانه لا تلائم اوصاف المخلوقين مخالف لما اذا وقعت اوصافا لغيره سبحانه وتعالى سيما اذا
استدعاه المقام الا ترى الى قول ابن الحاجب في الفرق واما قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه
فهذه وامثالها انما تكون في موضع الاحوال تقصد بها التعبير عن ذلك الفعل في حال وقوعه حتى
كانه واقع ولذلك تقع الفعل المضارع في موضعها ولولا قصد التعبير عن الحال لم يستقم وقوع
المضارع موقعه فلا يلزم من اعماله ههنا اعماله وهو ماض من كل وجه تحصل الفرق وفي قوله
حتى كانه واقع اشعار بالاستمرار الذي يعطيه معنى استحضار كل احد ذلك في مشاهدته على مر
الدهور وكر الاعوام وعليه مبنى الكلام السابق واضافة اسم الفاعل الى معموله اذا كان بمعنى الحال
والاستقبال غير اضافته اليه اذا كان بمعنى الاستمرار **قوله** وبجواز ان يكون المعنى ملك
الامور يريد ان مالك اسم فاعل من ملك الذي هو الاستمرار كقولك فلان يعطي ويمنع وبجواز ان
يكون فاعلا من ملك الذي بمعنى يملك لقوله ونادى اصحاب الجنة اي ينادي وجاء به على الماضي ليفيد
حقيقته قاله بعض القدماء **قوله** وهذه الاوصاف مبتدا والخبر دليل وصفاته خبر كانت
والضمير للاول في اسم محمد والثاني لله تعالى او بالعكس قال القاضي ترتيب الحكم على الوصف
مشعر بعليته له والاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل
ان يحمد فضلا ان يعبد وفي قوله لم يكن احد احق منه بالحمد وفي تخصيص افعل التفضيل ايماء الى مذهبه
قوله من ملكوته اي ملكه وتصرفه فيه بموجب مشيئته وقضايا حكمته وفي تكرير قوله ومن
كونه اشعار باستقلال كل من الصفات على حدة في الاشعار بالعلية لكن يرى قوله واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا **قوله** ولا محل له من
الاعراب قال الزجاج موضعها خفض باضافة ايا اليها وليا اسم للضمير المنصوب الا انه ظاهر
مضاف الى سائر المضمر كقولك اياك ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت
لكان قبيحا لانه خص به المضمر وقد روى عن العرب فاياه وايا الشواب وقال ابو علي الدليل على ان
هذا الاسم مضمر وليس بظاهر انه في جميع الاحوال منصوب الموضع وليس في الاسماء اسم كذلك
الا ما كان ظرفا وليس ايا بظرف ولانه في المنصوب نظير انت في المرفوع فكما ان انت مضمر كذلك
ايا فان قيل الكاف في اياك ليست كالتي في ذلك لان ايا قد تضاف الى الهاء والياء واجيب انه
معارض بانهم لم يوكدوه فلم يقع اياكم كلكم واياك نفسك وقال ابن جني كان ابو اسحق يقول
في قوله تعالى اياك نعبد حقيقتك نعبد فكان مشتقه من الاية والعلامة وهذا سائغ على رايه
لانه كان يعتقد انه اسم مظهر خص به المضمر وقال وقد ذكرنا في سر الصناعة ما يحتمله ايا من المثل

هل هي فعل او فعيل او افعل او فعلل ومن اي لفظ هي ابن آاة او ايية او ووية او
واما على قول الكافة فاشتقاقه فاسد لانه اسم مضمر والمضمر لا اشتقاق له **قوله** اذا ايات
قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشياء دونها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها
استعملوا ارات بمعنى احر **قوله** الشواب وهو جمع شابة كدواب جمع دابة اي فليحذر بنفسه ان
تعرض للشواب ولتحذر الشواب ان يغشينه **قوله** وقرئ اياك بتخفيف اليا قال ابن جني قراها
عمرو بن فائد فوزن ايا فعل كرضا وحجا ونظيره ايا الشمس اي ضوءها ○ قال طرفة سقته اياة الشمس
الا لثاته اسف ولم تكدم عليه باثمد ○ هذا البيت يومي الى صحة مذهب الزجاج الضمير في سقته
راجع الى المي اي ثغر الى قال الروزي ايا الشمس واياها شعاعها اللثة مغرز الاسنان
الاثمد الكحل الكدم العض يصف ثغر المحبوبة اي كان الشمس اعارته الضوء الا لثاته استثنى اللثات
لانه لا يستحب بريقها ثم قال اسف عليه بالاثمد اي ذر ولم يكدم اسنانها على شي يوثر فيها
وتقدير البيت اسف باثمد ولم يكدم عليه بشي ونساء العرب يذررن بالاثمد على اللثات والشفاه
فيكون ذلك اشد للمعان الاسنان **قوله** هيباك والامر البيت المعنى احذر كان الامر البس
الامر الذي ان توسعت موالجه ضاقت عليك مخارجه **قوله** فكان حقيقا بالقصى غاية
الخضوع ○ قال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا
يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الله سبحانه وتعالى ولهذا قال وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه والعبادة ضربان عبادة بالتسخير كما في قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن
فيهن وان من شي الا يسبح بحمده وعبادة بالاختيار وهي لذوي النطق وهو المامور به في نحو قوله
سبحانه وتعالى اعبدوا ربكم فان قلت كيف طابق قوله هذا يسمى الالتفات سواله لم عدل عن لفظ
الغيبة قلت الجواب من وجهين احدهما ان قوله لم عدل كان استفهاما فيه نوع انكار اي بماذا حمله
على ارتكاب خلاف مقتضى الظاهر وكان الاصل ان يجري الكلام على الغيبة اجاب ان هذا الشي نكر
في علم البيان بل هو مشهور ويسمى بالالتفات الذي هو الانتقال من احد الصيغ الثلاث الى الاخرى
لمفهوم واحد وذلك الانتقال من دابهم وافتنانهم في الكلام ثم اتى بجواب اخر اعم منه فقال لان
الكلام اي مطلق الكلام سواء صدر منهم او من غيرهم اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن
تطرية لنشاط السامع وهذه الطريقة وهي ان يتضمن الجواب الزيادة على المطلوب فن من الاسلوب
الحكيم ولهذا اتى بالمستشهدات المتنوعة الجامعة لاكثر انواع الالتفات ليكون كالتعريف له
وقد شرحنا كلامه لطيفة وارشادا الى ان الامثلة كالتعريف حيث وضعنا الحد موضعها وفيما
سلك ايجاز من وجه لانه علم منه حده واقسامه وثانيهما ان في الكلام اطنابا وانه جواب واحد

وحقيقة الجواب قوله ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية وقوله
وذلك على عادة افتنانهم توطئة للجواب وقوله هذا يسمى الالتفات توطئة للتوطئه ونحو
سواله في اول طه فان قلت ما فائدة النقله من لفظ المتكلم الى لفظ الغايب قلت غير واحدة
منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها كذا وكذا والواو في وما يعطيه
كالواو في ولان الكلام من عطف البيان على طريقة اعجبني زيد وكرمه **قوله** في علم البيان
اعلم ان البيان كثيرا ما يطلق على انواع المعاني والبيان والبديع كما يطلق عليها علم البديع ويمكن ان
يقال ان الالتفات من حيث انه يفيد التطرية وجها من البديع ومن حيث افادته المعنى والاخراج
لا على مقتضى الظاهر من المعاني ومن حيث كونه مستلزما لافادة دقيقة مطاوية من الكناية التي
هي نوع من انواع البيان **قوله** وقد يكون من الغيبة الى قوله الى الكلام لف ومن قوله كقوله تعالى
حتى اذا كنتم الى قوله فسقناه نشر ولم يذكر للاول مثالا كما ذكر لاخويه لان ما هو بصدده في الفاتحة
اغنى عنه وانما فصل قد يكون لكونه بيانا للالتفات **قوله** ثلاث التفاتات قيل ان الاول
ليس التفاتا لان الالتفات يكون بتغير وليس فيه واجب بان حقه ان يقول ليلي فلما عدل عنه
كان لونا واعلم ان للعلما في مثل تطاول ليلك قولين والذي عليه ظاهر كلامه انه التفات وان
صاحب المفتاح منبها عليه بقوله منها في الالتفاتة الاول على ان بنفسه وقت وروده ذلك البنا
عليها وهي فاخذ بخاطبها بتطاول ليلك وانما قلنا ظاهر كلامه لانه يمكن ان يقال ان في
البيت الثالث التفاتين اوله ذلك والاخر جا في والذي عليه ابو علي وابن جني وابن الاثير انه للتجريد
والشعر واقول الاعشى وهل يطيق وداعا ايها الرجل وهذا هو الحق ويمكن حمل كلام المصنف
على التغليب للقرب من حيث المعنى وتقرير التجريد ما قرره صاحب المفتاح وهو ان نفسه كان من
حقها ان تثبت وتتصبر في المصائب فعل امثالها من الملوك فلما لم تفعل جردها وخاطبها ثانيا
ولا يبعد ان يكون ميل صاحب المفتاح ايضا الى التغليب لتقرير هذا واعلم ان حصول التطرية من
الانتقال ليس لمجرد كونه انتقالا بل لاستتباعه لطيفة اذ اللفظ متبوع المعنى فالتطرية انما
تحصل من انتقال المعنى من قبل انتقال اللفظ لان الارواح انما تستلذ بالمعنى واليه الاشارة بقوله
وقد تختص مواقعه بفوايد **قوله** لما ذكر الحقيق بالحمد معنى ان العبد حين خص الحمد بالله تعالى اجرى
عليه تلك الصفات العظام على طريقة لزم منها اثبات المطلوب مع التمييز التام لتلك الذات
وانضمام استحقاق لذلك الشكر اللساني بالشكر بالجوارح والقلب خاطبه بقوله اياك
من هذه صفاته نعبد ونستعين فترقى من البرهان الى العيان ومن مدرج علم اليقين الى عين اليقين
قوله فقيل اياك يا من هذه صفاته الفا للتعقيب اي فابتدر الخطاب فقيل اياك مثلها في

قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وما احسن الفا التي في قوله خوطب فانها منادية
على ان المقام للتدريج والترقي لا على تقدير السوال المقول عنه لئن حمدوه فقيل اياك نعبد بالله
الله تعالى الا نصره الحق **قوله** ليكون الخطاب ادل تعليل للتدريج يعني لما حصل من اجرا الاوصاف
على ما يستحق الحمد على سبيل الغيبة تميز الموصوف ومن التميز استحقاقه الثنا وغاية الخضوع بنا
على ترتب الحكم على الوصف ازداد من بعد ذلك خوطب ذلك المميز ليقوى ذلك التميز السابق
فيزيد ذلك الاستحقاق لان المشاهدة لا يحتمل ما يحتمله مقام المعاينة من الابهام فترقى من الحمد
الى العبادة والاستعانة من رعاية معنى الاختصاص قال ابن جني انما ترك الغيبة الى الخطاب
لان الحمد دون العبادة الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده ولما صار الى العبادة التي هي اقصى امد
الطاعة قال اياك نعبد اصراحا بها وتقربا منه ويمكن ان نعبر بلسان اهل العرفان ونقول
ان الحمد مبادي حركة المريد فان نفس السالك اذا زكت ومراة قلبه اذا انجلت فلاحت فيها انوار
العناية والعناية هي التي اوجبت الولاية تجردت النفس الزكية للطلب فرأت ان انعم الله عليها
سابقة والطافه غير متناهية فحمدت على ذلك واخذت في الذكر فكشف لها الحجاب من وراء استار
العزة عن معنى رب العالمين فشاهدت ما سوى الله على شرف الفنا مفتقرة الى مبقي ومحتاجة الى
التربية فترقت لطلب الخلاص من وحشة الادبار وظلمة السوال الى العبادة فهبت لها من نفحات
جنات القدس نسيمات الطاف الرحمن الرحيم تلمعات بوارق الجلال من وراء سجاف الجمال الى الاحد
الصمد المالك الحقيقي فنادت بلسان الاضطرار في مقام لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واسلمت نفسها
اليك والجات ظهري اليك وهنالك خاضت لجة الاصول فانتهت الى مقام العين فحققت نسبة
العبودية فقال اياك نعبد وهنا انتهى مقام السالك الا ترى الى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم
كيف عبر عن مقامه هذا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فطلبت التمكين
بقوله اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم فاستعاذت عن التلوين بقوله غير المغضوب عليهم ولا
الضالين فقصد مستكملا ورجع مكملا وفي كلام صاحب المفتاح ايما الى هذا المعنى **قوله** من
جهته الضمير راجع الى ما يتقرب يعني انهم يتقربون بالعبادة ويطلبون ما هو المحتاج اليه في تمكين العبادة
وهو اعانة الله عز وجل اياهم على الطاعة متقدما على الطاعة فكيف اخر فيجاب قدم لكونه وسيلة
واخر لكونه طلبا **قوله** ليستوجبوا الاجابة اليها في الانتصاف اهل السنة لا يعتقدون وجوب
الثواب على الله بل يقولون هو تفضل منه واحسان لكنه يجب بالاجابة فاما ان يكون الزمخشري اراد
صدق الجزا واجرى ذلك على قواعده في اعتقاد وجوب الجزا في الانتصاف ان في قوله تقديم العبادة
كالوسيلة اشعارا بانهم فعلوا بقدرتهم ليحصلوا ما ليس من قدرتهم وهو الاستعانة وكلاهما

مقام ع

من فضل الله **قوله** ليتناول كل مستعان يعني لم يذكر متعلق الاستعانة لقصد التعميم فلو ذكر لقصر عليه الانصاف قوله اطلق ليشمل في الموضعين ليس بمسلم فان الفعل لا عموم له كمصدر والاطلاق يقتضي الابهام والشيوع والعشق الى المبهم انق وتعلق الامال المختلفة بالمبهم دون المعين وقلت ليس هذا من العام الذي توهمه ولا من المطلق الذي تصوره بل هو من قبيل المقيد الذي قصد باطلاقه توخي العموم ولذلك اطلق ليشمل وذلك ان قرائن المقام دلت على ان المستعان فيه ما هو فلم يلتفت اليه وقصد الاطلاق ولذلك اذا قصد تقييده باخذ ما هو شايع فيه قيل هذا حكم بخلاف المطلق المتعارف الا ترى الى كلام صاحب المفتاح او القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا الى نحو فلان يعطي ويمنع الى معنى يفعل الاعطا ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق والمذكور **قوله** فاذا كان المقام خطابيا مثل المومن غر كريم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة الابهام ان القصد الى فرد دون فرد اخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود الى ترجيح احد المتساويين او لا ترى الى معنى التعليل في قول المصنف لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اشتملت عليه فان قرائن المقام دلت على ان المتعلق المضمر هو الاسلام ثم فاستدعى معنى العموم الانعام فاطلاقه على الاسلام مجاز ليشمل كل انعام ولو ذكر نعمة الاسلام لاقتصر عليها ولم ينبه على هذه النكتة **قوله** والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه وقوله به وبتوفيقه فعلى هذا ترك المتعلق للاختصار لقرينة اياك نعبد لان الاقامة على اداء العبادة لا تتاتى الا بالتوفيق **قوله** ليلاوم الكلام يقال لاءمت القوم ملاءمة اذا اصلحت وجمعت بينهم واذا التوفيق شيئان نقدا النما وجمع الازار معقده وحجزة السراويل التي فيها التكة المعنى اذا قدر التعميم في يستعين لم يوافق اهدنا لان المطلوب في اهدنا خاص ويستعين عام وكذا انما يكون ملايما لاول الكلام وهو اياك نعبد اذا قدر التوفيق لان العبادة لا تتم الا باستعانة العبد بالله تعالى وتوفيقه فعلى هذا قوله ويكون قوله اهدنا عطفا على ان يراد ولقائل ان يقول الحمل على العموم اولى لتتوافق الفاظ هذه السورة الكريمة في المطلوب منها كما ذكر ولان التوسل بالعبادة الى تحصيل مرام يستوعب جميع ما يصح ان يستعان فيه ليدخل فيه التوفيق ايضا دخولا اوليا اولى من طلب مجرد التوفيق ويلايمه ايضا قوله اهدنا الصراط المستقيم لان صراط المسلمين اعم من العبادات اما دينا فالعبادات والاعتقادات وعلم الاخلاق والسياسات والمعاملات والمناكحات وغير ذلك ولما عقبى فالنجاة من شدائد البرزخ والحشر والصراط والميزان ومن عذاب النار والوصول الى دار

القرار والفوز بالدرجات العلى وكل ذلك مفتقر الى اعانة الله وفضله وفي قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه بعد قوله الا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الايات ايماء الى هذا المعنى وايضا طرق الضلالات التي يستعاذ منها بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا نهاية لها وباستعانته تخلص من مهالكها فان قلت المراد بالعبادة في قولك اياك نعبد هي وما تتعلق بها وما يتوقف عليه قلت فاذن وافقت الاستعانة في العموم وايضا قوله انعمت عليهم مطلق كما قال اطلق ليشمل كل انعام فان الماضي والضمير المستكن في الفعل للقارئ ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة انظر الى هذه الاعتبارات الدقيقة في معنى الشمول والعموم لتعثر على تلك الرموز وهي كونها ام القرآن مطلع التنزيل **قوله** نستعين بكسر النون قيل هي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة اذا لم ينضم ما بعدها سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها **قوله** ان تتعدى باللام او بالى ذكر عن المصنف يقال هداه لكذا والى كذا اذا لم يكن في ذلك فيصل اليه بالاهتدا وهداه كذا يرون اللام الى محتمل الحالين ان يكون فيه وبين ان لا يكون حتى لا يجوز ان يقال في قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لسبلنا او الى سبلنا وفيه بحث لجواز تقدير الارادة في الاول اي قوله والذين جاهدوا فينا او ارادة تحصيل المراتب العالية في الثاني ومن ثم جمع السبل كانه قيل من جهد في سبيل واحد لنهدينهم الى سبل الخيرات كلها كما ورد من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ولا فرق بين الى واللام قال في قوله تعالى مناديا ينادي للايمان يقال دعاه لكذا او الى كذا وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعا ان يجمعها معنى الحصول والوصول **قوله** ومعنى طلب الهداية على تقدير سوال ذكر ان يقال كيف طلبوا الهداية وهم مهتدون وهل هذا الا تحصيل الحاصل واجاب بجوابين احدهما انهم طلبوا الزيادة والثاني طلبوا الثبات قال الماضي والمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك **قوله** الالطاف وهو جمع لطف وهو في عرف المتكلمين ما يختار المكلف الطاعة ومنتهى بسببه عن المعصية وتمام تقريره سيجيء في اول البقرة ان شاء الله تعالى ومنح الالطاف ها هنا وهو التوفيق المراد بالاستعانة على تقريره **قوله** والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا تقرير الاستشهاد به انه تعالى اثبت لهم الجهاد على لفظ الماضي واوقع ضمير التعظيم

طرفاه على المبالغة اي في سبيلنا ووجهنا مخلصين لنا ولا يكون مثل هذا الجهاد الا هداية لا
غاية بعدها ومن قال لنهدينهم سبلنا على الاستقبال وصرح بلفظ سبلنا ولا يستقيم تأويله
الا بما ذكر من طلب الزيادة بمنح الالطاف **قوله** وصيغة الامر والدعا واحدة لان كل واحد
منهما طلب يعني صيغة الامر حقيقة في القول الطالب للفعل وهو المختار وانما سماها ثانيا في الرتبة
اي صيغة افعل اما ان يصدر عن مساو للمخاطب ولا والاول الالتماس والثاني اما ان يصدر على سبيل
الاستعلا اولا والاول الامر والثاني الدعا **قوله** وقرا عبد الله اذا قيل عبد الله مطلقا فهو
ابن مسعود قال صاحب الجامع كان من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره
وسواكه ونعله وطهوره في السفر شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهاجر الحبشة وصلى
الى القبلتين وكان سادسا في الاسلام وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في سمته ودله وهديه **قوله** السابلة الاساس من
السابلة والسوابل وهم المختلفون في الطرقات لحوائجهم الراغب يقال الصراط والزراط
والسراط والاصل سرطت الطعام وزردته اذا ابتلعته وسمي بذلك تصورا انه اما ان
يبتلعه سالكه او يبتلع هو سالكه الا ترى انه قيل فلان اكلته المفازة اذا اضمرته او اهلكته
واكل المفازة اذا قطعها وعلى هذا النحو قال ابو تمام رعته الفيافي بعد ما كان حقبة
رعاها وما الروض يهمل سائله وقيل قتل ارضا عالمها وقتلت الارض جاهلها وسمي
الطريق اللقم والملتقم على هذا النحو وذلك في معنى الملقوم كالنقض بمعنى المنقوض **قوله**
مسيطر المسيطر المسلط على الشيء الاساس وهو مسيطر ومتسيطر ومتسلط وبالك
قوله وقوي بعض الضمير عايد الى قراءة سراط بالسين والى قلبها صادا والى اشمام الصاد
الزاي قال في الشعلة قرا قنبل بالسين على الاصل وغيره بابدالها صادا لتجانس الطاء في
الاستعلا والاطباق وانهم كرهوا ان يخرجوا من السين وهو مهموس متسفل منفتح الى الطاء
وهو مجهور مستعل مطبق وقرا خلف باشمام الصاد الزاي بالغ في طلب المشاكلة بين الزاي
والطا لانها تزيد على الصاد بموافقة الطا بالجهر **قوله** ما فايدة البدل وهلا قيل
اهدنا صراط الذين قد يظن انه سؤالان وليس بل هو سؤال واحد فانه لما قال صراط
الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل اتجه لسائل ان
يقول لم اطنب الكلام وكرر المعنى الواحد وهلا اقتصر على قوله اهدنا صراط الذين انعمت
عليهم وما فائدة هذا التكرار ويدل عليه تقديم الفائدة في الجواب وكونه منظوما على
جواب واحد **قوله** فجعلته علما في الكرم والفضل يعني ان البدل فيه معنى التكرير ومعنى

التوضيح فالتوضيح رفع الابهام عن نفس المتبوع والتوكيد رفع ابهام ما عسى ان يتوهم
في النسبة والى التوكيد الاشارة بقوله التوكيد لما فيه من التثنية والى التوضيح الاشارة
بقوله والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره ثم اذا اجتمع رفع الابهام من نفس
ذلك المبهم متشخصا معينا وهو المراد بقوله فهو المتشخص المعنى لاجتماعهما فيه غير مدافع
ولا منازع فاذا الفرق بين التاكيد وعطف البيان والبدل هو ان البدل يوضح المتبوع
كالبيان ويؤكد امر المتبوع في النسبة كالتاكيد وفيه امر زايد عليهما وهو انه توكيد لنفس
النسبة واليه اومى بقوله كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط الذين انعمت
عليهم **قوله** ليشمل كل انعام تعليل للاطلاق وقوله لان من انعم الله عليه تعليل
للاشتمال يعني ان الاصل ان يذكر متعلق انعمت وهو بالاسلام مشتمله على جميع النعم فلو قيد
اولا لم يفد هذه الفايدة قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعوله على جهة الاحسان
الى الغير وسيجي تقرير هذا التعريف في سورة لقمن ان شا الله تعالى وقال القاضي الانعام
ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة
وهي اللين ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى منحصرة في جنسين دنيوي واخروي والدنيوي اما
موهبي كخلق البدن والقوى الحالة فيه ونفخ الروح واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى
كالفهم والفكر او كسبي كتزكية النفس عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق الفاضلة وكتزيين
البدن بالثياب المستحسنة والمال والجاه والاخروي ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه
ويبوه في مقعد صدق والمراد هاهنا القسم الاخير فان ما عداه يشترك فيه المومن والكافر
وقالت الاشبه الحمل على الاطلاق كما ذكره المصنف نعم الذرايع النعم العاجلة لتحصيل
النعم الآجلة ولهذا من الله تعالى على حبيبه بقوله الم يجدك يتيما فاوى الى اخر السورة
قوله وقيل هم الانبيا يدل عليه قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
قال من للبيان لان جميع الانبيا منعم عليهم والاولى الوجه الاول اذ عم كل من امن بالنبيين من
الانبيا وغيرهم ليطابق الفاظ السورة ويعضده قوله الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه
قوله على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا يعني انما يصح ابدال هذا من ذلك اذا اعتبر
مفهوم احدهما مع منطوق الاخر ليتفقا ولذلك قال هم الذين سلموا من غضب الله وسخطه
ضمير الفصل وهو من بدل الكل واذا جعل غير المغضوب عليهم صفة للذين انعمت عليهم كان
من قبيل شجاع باسل من اقامة الوصف مقام الموصوف لرسوخه فيه فاذن ذلك بان تلك
الذات جامعة لهذين المعنيين واليه الاشارة بقوله على انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وبين

السلامة من غضب الله **قوله** لا يعرف يقال تعرفت ما عند فلان اي طلبت حتى عرفت لا
توقيت فيه اي الذين انعمت عليهم قريب من النكرة لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او غير المغضوب قريب
من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه
التتمة الموقت في الاصل وهو الذي حد وقته ثم جعل عبارة عن المحدود **قوله** ولقد امر على اللئيم
يسبني تمامه فمضيت ثمة قلت لا يعنيني لم يرد باللئيم لئيما بعينه ولا كل اللئام لاستحالته ولا
الحقيقة لاستحالة ان يمر على مجرد الحقيقة لعدمها في الخارج بل لئيما من اللئام واللام للعهد
الذهني المعبر عنه تعريف الجنس على ما سبق في الحمد لله قال ابن الحاجب الحقيقة الذهنية
معرفة في الذهن نكرة في الخارج فقوله يسبني صفة للئيم قال الزجاج وهو بمنزلة قولك اني امر
على الرجل مثلك فاكرمه هذا المثال اظهر لان الاول يحتمل الحال واجيب انه لا يحتملها لان القائل
يمدح نفسه ويصف اناته وتؤدته وان الحلم دابه وعادته لانه مر على لئيم معين مرة وانه احتمل
مساءته ومسبته وعن بعضهم لا يحتملها لان لا يكون مفيدا الا ان الجملة وهو يسبني اذا كانت حالا
يكون معناه خلاف الصفة قلت دل عطف فمضيت وقلت وهما ماضيان على امر وهو مضارع
على ارادة الاستمرار المورث للعادة كقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة
وعلى ان التنبه والتغافل انما عدتا زمنه عند مر ورع فان قلت جعلت هذا الوجه اي عدم التعين
في الصفة والموصوف اقوى الوجوه وقد روى الترمذي عن عدي بن حاتم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى قلت قاله صلوات الله عليه
تعريضا بعدي يدل عليه ما رويناه عن الترمذي ايضا عن عدي قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكنت جئت بغير امان ولا كتاب فلما دفعت اليه اخذ بيدي ثم ساق الحديث
الى قوله فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عدي ما يفرك من الاسلام ان يقول لا اله الا الله
فهل تعلم من اله سوى الله قلت لا ثم قال انما تفر من ان يقال الله اكبر فهل تعلم شيئا اكبر من
الله قلت لا قال اليهود المغضوب عليهم والنصارى ضلال قلت فاني حنيف مسلم
فرايت وجهه ينبسط فرحا وكان عدي نصرانيا • الراغب ان قيل كيف قرع على ذلك وكلا
الفريقين ضال ومغضوب عليه قيل خص كل فريق منهم بصفة كانت اغلب عليهم وان شاركوا
غيرهم في صفات ذم ان قيل ما الفائدة في ترادف الوصفين واحدهما يقتضي الاخر قيل ليس
من شرط الخطاب ان يقتصر في الاوصاف على ما يقتضي وصفا اخر دون ذلك الاخر الا ترى
انك تقول حي بصير والسميع والبصير يقتضي الحياة ثم ليس من شرط ذلك ان يكون ذكره لغوا
وانما ذكر المغضوب عليهم لان الكفار قد شاركوا المومنين في انعام كثير فبين بالوصفين ان المراد

ليس الا نعم مخصوصة **قوله** ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم قال
ابو البقا ان غير اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرف بالاضافة كقولك عجبت من الحركة
غير السكون • الراغب الضلال والخطا العدول عن الطريق المستقيم وان الصواب سوا
كان العدول عن ذلك عمدا او سهوا وسوا كان يسيرا او كثيرا والصواب من الشي يجري مجرى
القرطاس من المرمى في انه هو الصواب وباقيه ضلال وخطا ولهذا قالوا كوننا اخيارا من
وجه واحد وكوننا اشرارا من وجوه كثيرة ولصعوبة الصواب وكونه واحدا ورد في
الالفاظ النبوية استقيموا ولن تحصوا وعلى هذا النظر قيل من اجتهد فاصاب فله اجران ومن
اجتهد فاخطا فله اجر واحد واذا علم هذا علم ان ليس كل خطا وضلال يستحق به العقاب
الدائم بل كما قد يسمى اكبر الكبائر نحو الكفر ضلالا وباطلا وخطا قد يسمى بذلك اصغر الصغائر
وقد يتقارب الوصفان جدا وموضوعهما متباعدان فعرض الضلال والخطا عريض
والتفاوت بين ادناه واقصاه كثير فلذلك قال للنبي صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا
فهدى اي وجدك غير مهتد اي ما سبق اليك من النبوة والعلم وقوله وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين وقد يعبر عن سوء الاختيار نحو فعلتها اذا وانا من الضالين ويعبر عن الخيبة قال
تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر **قوله** قراه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عادته
في القراة والا فجميع الروايات قراته وهذه القراءة شاذة سوا اسندت الى رسول الله
او نسبت الى ابن كثير لكونها لم تثبت عند الائمة السبعة قال الزجاج ويجوز النصب
على الحال اي انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم او على الاستثنا ونحو غير في الاستثنا النصب
اذا كان ما بعد الا منصوبا وقال الفرا لا يجوز الاستثنا لانه حينئذ بمعنى سوى فلا يجوز ان يعطف
عليها بلا لانها نفي وجحد ولا يعطف بالجحد الا على الجحد ولا يجوز جاني القوم الا زيدا ولا عمرا وجاني
الاخفش وقال جاني القوم الا زيدا معناه لا زيد فيجوز العطف عليه بلا حملا على المعنى وقال ابو البقا
وذو الحال الضمير في عليهم وضعف ان يكون حالا من الذين لانه مضاف اليه والصراط لا يصح بنفسه
ان يعمل في الحال وقيل يجوز ويعمل فيها معنى الاضافة **قوله** هو ارادة الانتقام المعنى ما سبق في
الرحمن الرحيم ولهذه الطريقة مسلك اخر وهو ان الغضب تغير يحدث عند غليان دم القلب لارادة
الانتقام وهو على الله تعالى محال فيحمل على ارادة الانتقام والقانون في امثاله هو ان جميع الاعراض
النفسانية مثل الرحمة والفرح والسرور والغضب والحيا والمكر والخداع والاستهزا لها
اوايل وغايات فاذا وصف الله تعالى بشي منها يكون محمولا على الغايات لا على البدايات مثاله
الغضب ابتداوه غليان دم القلب قال ابن جني ولما ذكر النعم صرح الخطاب لوضع التقرب من الله

نذكر نعمته واسند النعم اليه ولما صار الى ذكر الغضب زوى عنه تعالى الغضب والحروف الى
الغيبة فانظر الى هذه الاسرار **قوله** وان يفعل معطوف على ازال العقوبة بهم من باب
اعجبني زيد وكرمه **قوله** محلها الرفع على الفاعلية قال ابو البقا ليس في غير المغضوب ضمير
لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع **قوله** لم دخلت لا تقرير السؤال لم
دخلت لا في ولا الضالين ولا منفي قبله وانما يوتى بلا بعد حرف العطف اذا كان قبله منفي تقول ما
جا زيد ولا عمرو ولا يقال جا زيد ولا عمرو **قوله** لما في غير من معنى النفي اعلم ان لا مزيدة عند البصريين
لتوكيد النفي وعند الكوفيين بمعنى غير **قوله** مع امتناع قولك انا زيدا مثل ضارب قال الزجاج
النحويون يجوزون انت زيدا غير ضارب ولا يجوزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة
ضارب فلا يتقدم عليه ثم كلامه وذلك ان وقوع المعمول فيما لا يقع فيه عامله ممتنع فامتنع
مثل قولك انا زيدا مثل ضارب لان مثل مضاف الى ضارب وزيدا معموله فكما لا يجوز تقدم ضارب
على المثل لانه مضاف اليه للمثل لا يجوز تقديم زيدا عليه وقولك انا زيدا غير ضارب انما يجوز
لان غير لما كان متضمنا معنى النفي كان بمنزلة انا زيدا لا ضارب والاضافة في غير كلا اضافة ۝
قوله جد في الهرب لان التقا الساكنين فيما اذا كان اولهما حرف لين والثاني مدغما فيه مغتفر
فاذا هرب من هذا الجائز فقد جد في الهرب قال ابن جني ذكر ان ايوب سئل عن هذه القراة فقال
هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين وحكى اللحياني في البار الدار ... وجهه ان الالف ساكنة
ومحاورة لفتحة البا قبلها وقد ثبت ان الحرف الساكن اذا جاور الحركة فانهم ينزلونه منزلة
المتحرك بها كما في الوقف على بكر هذا بكر **قوله** ايوب السختياني قال صاحب الجامع هو ايوب
ابن ابي تميمة السختياني اماما ثقة ثبتا حجة ورعا راى انسا وسمع الحسن وابن سيرين السختياني
بسكون الخا المعجمة وكسر الطا فوقها نقطتان وبالنون منسوب الى السختيان وهو الجلود ۝
قوله امين صوت اي لفظ سمي به الفعل قال صاحب الضوا انهم وان قالوا ان هذه الاسما
موضوعة مواضع الافعال الا ان ذلك تجوز منهم لانها موضوعة مواضع مصادر سادة مسد
افعالها فاذا قلت صه فمعناه سكوتك بالنصب اي اسكت سكوتك ثم اقيم صه مقامه
ولما كان هو في ذا مسد الفعل عبر النحويون بانه اسم الفعل قصرا للمسافة والا فهو اسم للمصدر
في الحقيقة وقد بما كان يختلج هذا التاويل في صدري حتى ظفرت بنص من قبل ابي اسحق الزجاج
فانه ذكر في امين انه صوت موضوع موضع الاستجابة كما ان صه موضوع موضع السكوت
وقال الزجاج وحقه من الاعراب الوقف لانه بمنزلة الاصوات اذ كان غير مشتق من فعل الا
ان النون فتحت لالتقا الساكنين **قوله** ويرحم الله تمامه يا رب لا تسلبني حبها ابدا **قوله**

امين ورد الله تمامه تباعد مني فطحل اذ لعينه البيتان انشدهما الزجاج **قوله** كالختم على
الكتاب روينا عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل الح في
المسئلة اوجب ان ختم فقيل باي شي فقال بامين قال ابو زهير امين مثل الطابع على الصحيفة
اخرجه ابو داود وكما ان الختم على الكتاب يمنعه من الفساد الذي هو الخيبة لما روينا عن مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر
لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة اي في الاجابة **قوله** في الكتاب ۝ المغرب الكتب
الغلام وكتبه علمه الكتاب ومنه سلم غلامه الى مكتب اي معلم الخط روي بالتخفيف والتشديد
واما المكتب والكتاب فمكان التعليم وقيل الكتاب الصبيان ۝ الجوهري الكتاب الكتبة
والكتاب ايضا والمكتب واحد وعن المبرد ومن قال للموضع الكتاب فقد اخطا في معناه روينا
عن الدارمي عن ثابت بن عجلان الانصاري كان يقال ان الله ليريد العذاب باهل الارض فاذا
سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف ذلك عنهم يعني بالحكمة القران قال محيي الدين النواوي صاحب
الروضة ومن الموضوع الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القران سورة سورة وقد اخطا
من ذكره من المفسرين وزاد الصغاني وضعه رجل من اهل عبادان وقال لما رايت الناس
اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة رضي الله عنه وغير ذلك ونبذوا القران وراء ظهورهم
اردت ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس فيها في قراة القران وقل تفسير خلا من ذكر
هذه الفضائل الا من عصمه الله سبحانه وتعالى نسال الله العصمة من الخطا والزلل في الحال
والقول والعمل تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الالفاظ التي يتهجى بها ۝ الاساس تعلم هجا الحروف وتهجيها
وهجيها وهو يهجوها ويتهجاها يعددها وقيل لرجل من قيس اتقرا القران فقال والله ما
اهجو منه حرفا ومن المجاز فلان يهجو فلانا هجا يعد معايبه **قوله** الحروف المبسوطة
اي حروف المباني المسرودة المفردة لا المركبة **قوله** وحدان وهو ضد بغير افصاح
الها وانما كتب على لفظ الواقف والضمير في تهجيه يعود الى ضده وقيل الى ضرب وهو
احسن ويسمى من قولهم سميت زيدا اذا ذكرته لا من التسمية بمعنى وضع الاسم للمسمى
واما التسمية بمعنى الوضع فهو المراد من قوله وقد وعيت في هذه التسمية **قوله**
وحدان وهو جمع واحد كركبان جمع راكب **قوله** اتجه لهم تقال اتجه لامر كذا اي
وجه ووجهه اليه ۝ الجوهري اتجه لهم راي اي سنح قال الامام قطب الدين الفالي تغمده
الله بغفرانه اعلم ان تصدير الاسم بالحرف المسمى يتوقف على ثلاثة امور احدها كون المسمى

لفظا اذ لو كان معنى لا لفظا لم يمكن تصغير الاسم والثانى لو كان المسمى حرفا واحدا لبقى فى
التصغير والثالث لو كان الاسم ثلاثيا اذ لو كان الاسم حرفا واحدا كان المسمى اغير الاسم والمسمى
ولو كان اثنين لم يستقم ايضا لوجهين اما اولا فلان الاسم المتمكن لا يكون على حرفين واما
ثانيا فلان الحرف الثانى اما ان يكون صحيحا او معتلا فان كان صحيحا لم يستقم لما مر وان كان
معتلا فلا يستقيم ايضا كذلك ولانه قابل للتنوين وعند التنوين يسقط حرف العلة لاجتماع
الساكنين واذا سقط حرف العلة عاد محذورا اتحاد الاسم والمسمى فتعين ان يكون ثلاثيا اذ
لا احتياج الى الزيادة فى هذا المعنى **قوله** فلم يغفلوها • الاساس فلان غفل لا علم فيها
ونعم اغفل لا سمة عليها المعنى لم يجعلوا الاسامى اغفالا لا سمة عليها من المسمى وقيل لم
يغفلوها لم يتركوها من قولك اغفلت الشى اذا تركته والضمير راجع الى الطريقة والى اللطيفة
اى ما تركوا تلك الطريقة غير مسلوكة او اللطيفة غير مرعية **قوله** استعاروا الهمزة
مكان مسماها اى مسمى الهمزة مكان الالف لان الالف اسم مدة ساكنة قبلها فتحة ذكر ابن جنى
فى سر الصناعة ان الالف فى اصل اسم الهمزة واستعمالهم ايّاها فى غيره توسع وذلك ان
الهمزة تصير هذه المدة اذا اتى فى اخر الاسم ثم لما غلب استعمال الالف فى هذه المدة استعمل
ما وضع عليها **قوله** تاذنه ذاته بحسب • الجوهرى احسبنى الشى كفانى وحسبك
درهم اى كفاك وذلك ان اللفظ موضوع للمعنى وحركات اللفظ الاعرابية دالة على احوال
المعنى فاذا لم يرد باللفظ الا مجرد معناه كان به غنيا عما يدل على الاحوال الطارية عليه عند
الاعراب **قوله** لم يرفع اى لم يضبط • الاساس ومن المجاز ارفع هذا الشى خذه **قوله** كما رفع
صفة مصدر محذوف وفاعل رفع ضمير يرجع الى انها حروف • الاساس زعم فلان ان الامر
كيت وكيت زعما ومزعما اذا شك انه حق او باطل وفى قوله مزاعم اذ لم يوثر به توجيه السؤال
لم قطعت الحكم بانتهائها ولم لا تزعم كزعمهم **قوله** كالظروف نحو قبل وبعد ويعدون اذا
ومتى من حروف الشرط لانهم لما راوا فى بعض الاسماء انها بمنزلة الحروف فى كونها لا تتم فى الاستعمال
الا بانضمام شى معها استعاروا لها اسم الحرف **قوله** فقد استوضحت • الاساس وضحته
واوضحته واستوضحته وضعت يدى على عينى اطلب ان يضح لى واستوضح عن هذا الشى بحث
عنه **قوله** ومستعملين الحرف فى معنى الكلمة روينا عن الترمذى والدارمى عن ابن مسعود سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا حرفا من كتاب الله فله مائة حسنة والحسنة بعشر
امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قال القاضى المراد به
غير المعنى الذى اصطلح عليه وهو المعنى اللغوى فان تخصصه به عرف مجدد ولعله سماه

باسم مدلوله **قوله** وذلك ان قولك الف هذا شروع فى الزمان الذى استوضح منه ان
اسميه هذه الالفاظ انها من الاسم وخواصه من التعريف والتنكير والتصغير **قوله** من جانب
الخليل كناية عن تعظيمه كقولك المجلس العالى وحضرته ذلك لما روى الانبارى ان الخليل ابن احمد
البصرى كان سيد اهل العربية قاطبة فى علمه وزهده واستخراجه مسائل النحو اخذ من ابى
عمرو بن العلاء واخذ منه سيبويه **قوله** اقول له به بافصاح انما ها هنا للفصل **قوله** وذكر
ابو على قال الانبارى هو ابو على الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسى كان من اكابر ائمة النحو وعلت
منزلته فى النحو حتى قيل ما كان بين سيبويه وابى على افضل منه صنف كتبا كثيرة منها كتاب الحجة فى
علل القراءات السبع **قوله** من اى قبيل هى من الاسماء معربة ام مبنية السؤال مبنى على الخلاف
فى ان الاسماء قبل التركيب هل هى معربة ام مبنية السؤال مبنى على الخلاف فى ان الاسماء قبل التركيب
هل هى معربة ام مبنية قال الزجاج هذه الحروف تجرى مجرى الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة
التى يجب لها الاعراب وانما هى تقطيع الاسم المولف الذى لا يجب له الاعراب الا مع كماله وقال
اجمع النحويون ان هذه الحروف مبنية على الوقف بمعنى انك تقدر ان تسكت على كل حرف وتجمع بين
الساكنين كما بنى العدد على السكون وقال ابن الحاجب المعرب المركب الذى لا يشبه مبنى الاصل وفى
سواله نوع انكار على جعل الالفاظ اما موقوفة او معربة على ما بنى الكلام السابق عليه وهو ان حكمها
ما لم تليها العوامل ان تكون موقوفة فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب اى الالفاظ الموقوفة
من اى قبيل هى من الاسماء فانها لا تخلو من هذين القبيلين وما هذا التقسيم وتصريحه بذكر الاسماء
لمزيد الانكار وام فى قوله ام مبنية منقطعة والهمزة فيها للانكار كانه قال امعربة ثم اضرب عن
هذا السؤال وقال ان تكون معربة فقال هى مبنية لعدم مقتضى الاعراب وهو التركيب كما عليه
مذهب ابن الحاجب وغيره ولذلك اجاب بالاضراب عن السؤال فى كونها مبنية وقال بل
هى اسماء معربة كزيد وعمرو والحق الاسماء ايضا لمزيد الانكار على كونها مبنية اى هى اسماء غير مشابهة
للحروف كابن وكيف بل هى اسماء متمكنة كزيد وعمرو وهذا مطابق لحد المعرب فى المفصل المعرب الذى
يختلف اخره باختلاف العوامل اى من شانه ان يختلف وجواز ان تكون ام متصلة وبل اضراب عن
التردد اى سوالك هذا يشعر بانك متردد فى كونها معربة ولست بقاطع فيها فاقطع بانها
معربة فالمضرب لازم التركيب وقيل الاصل فى الكلمات اذا كانت قابلة للاعراب الاعراب الذى
هو سبب التركيب لان وضع الالفاظ لسبب الحاجة الى التعاون والتعارف فوضعت بازاء
المعانى الذهنية لتفيد النسب دون المعانى المفردة والافراد وقطعها عن التركيب عارض كعروض
الوقف فاغتفر فيها التقاء الساكنين عند عدم التركيب كما عند عروض الوقف ولا يسكن اخرها الا

قبل الاعراب اذا عدد نحو اين وكيف وحيث وحتى لان حركتها لازمة فلا يزول العارض وانما
زالت في الوصف للضرورة فقال المالكي لم يبعد من الصواب اي من جعله معربا حكما اذ لو كان
مبنيا لم يسكن وصلا اذا عدد نحو زيد عمرو اذ لم يرد مبني كذلك **قوله** ان سكونها وقف
الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهذه الفواتح وان وصلت بما بعدها لفظا لكنها موقوفة نية
يعني ان سكونها ليس للبنا فان الاسماء المبنية اما مبنية على الحركة نحو كيف وان وهؤلا او
على السكون على وجه لا يلزم منه التقا الساكنين كمن وحتى وهذه ليست كذلك لانها لو بنيت
لقيل صادَ وقافَ بالفتح كالمبنيات ولم يقل صاد وقاف كزيد وعمرو وجمعا بين الساكنين **قوله**
فلم لفظ المتهجي يعني كان القياس على ما ذهبت في نحو صاد وقاف ان يقول ما بالهم سوّغوا ساكنة
وحين لفظ المتهجي حال التهجي مقصورة وممدودة حالة التركيب حيث حرفتها مقصورة واسميتها
ممدودة كقول حسان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد
لم يسمع له لاء ونعم وروى عن الدارمي عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
قط فقال لا واجاب ان كونها مقصورة ليس لكونها حرفا بل لامر اخر وهو طلب الخفة فلم يعلم من ذلك
حرفيتها فوجب الرجوع الى تحقيق الدليل وهو البرهان النير **قوله** قد تبين انها اسما الحروف المعجم
يعني اطنبت في تقرير كونها اسما وتركت المقصود الاولى وهو وجه وقوعها على هذه الصورة المخصوصة
في اوايل السور من بين فاتحتها وكيفية اعرابها فيها وتخصيص كل من السور التي هي فاتحتها بما اختصت
به وتخصيص اعدادها وغير ذلك فان كل ذلك هو المطلوب في التفسير ودل على هذا الانكار
الفا في قوله فما وجه وقوعها واجاب عن ذلك بوجوه ثلاثة وهي انها اسما للسور او هي كفزع العصا
او انها مقدمة لدلايل الاعجاز وضمن هذه الوجوه الثلاثة ما يقتضيها من العوامل ومن كونها موقوفة
او محكية ومن اختصاص كل سورة بما اختصت بها ومن حجتها كذا غير متناسقة ومن اختصاص
اعدادها وغير ذلك كما سيرد فعلم من هذا البيان ان الابحاث السابقة كانت كالمقدمة للاحقة
قوله حروف المعجم ٭ الجوهري المعجم النقط بالسواد ومنه حرف المعجم وهي الحروف المقطعة
التي يختص اكثرها بالنقط ومعناه حروف الخط المعجم كما تقول مسجد الجامع اي مسجد اليوم الجامع
وناس يجعلون المعجم بمعنى الاعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل اي من شانه اعجام هذه الحروف المعجم
قوله وعليه اطباق الاكثر قال الامام هو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه
قوله كسره اي جمعه ٭ الاساس ومن المجاز كسر الطائر جناحيه كسرا ضمتها للوقوع
وكسر الكتاب على عدة ابواب وفصول **قوله** وهي في ذلك اي الفواتح في كونها اسما للسور
قوله قال محمد بن طلحة في الاستيعاب هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي المعروف بالسجاد قتل
يوم الجمل وكان طلحة امره ان يتقدم للقتال فنثل درعه من رجليه وقام عليها وكلما حمل عليه
رجل قال نشدتك بحم حتى شد عليه العبسي فقتله وانشا يقول واشعث قوام بايات
ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم ٭ خرقت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شيء غير ان ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يظلم ٭ يذكرني البيت فلما راه علي رضي الله
عنه من القتلى استرجع وقال ان كان لشابا صالحا ثم قعد كئيبا سمي السجاد لعبادته بجر الرمح
احتاف والمشاجر المخاصم وكل شيء دخل في بعض فقد تشاجر قيل المراد بقوله حم قوله تعالى
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو في حم السورى **قوله** دعنى من تمرتان
جواب عن قول من قال يكفيك تمرتان وها ان تمرتان **قوله** اخو الخيل كانه من قول الشاعر
اعد واخيلكم ثم اركضوها اخو الخيل لركض المعار ٭ يقال ركض فلان دابته اذا ضرب
جنبها برجله ليعدو والمغار من غار الفرس اذا انفلت وذهب يمينا وشمالا من فرحه واعار
صاحبه فهو معار وفي الصحاح البيت للطرماح وقال الصغاني وهو خطا والبيت لبشر
ابن حازم وقال ابو عبيدة والناس يصحفون انه من الاعارة بمعنى العارية وهو خطا ومعناه
على هذا ان صاحبه لم يشفق عليه فعيره اخو ان لا يشفق **قوله** لصيدح صيدح علم ناقة
ذي الرمة **قوله** بلالا قال في الجامع هو بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري كان على البصرة
الناس مرفوع على الحكاية كانه سمع قايلا يقول الناس ينتجعون غيثا النجعة طلب الكلا والخير
وفي سجعي مشاكلة ينتجعون غيثا **قوله** وذي منصوبا ومجرورا هذا العطف دل على كونه
مرفوعا فالرفع على الابتدا اي الرحيل غدا اي ينادون بهذا القول والنصب على ارحل الرحيل
والجر على اللفظ وفي ترحالهم نفسي اي هلاك نفسي او استقر في ترحالهم **قوله** لا من ان تاتي
يقول الرجل لاخر من ان تاتي اي لا تسالني عن نسبي ومقامي وسل عن حسبي ومناقبي **قوله**
فما وجه من قرا صاد قال الزجاج قرا عيسى صادَ وقافَ ونونَ بالفتح لالتقا الساكنين وقرا
عبد الله بن اسحق بالكسر والفا في السؤال دلت على الانكار على الكلام السابق وهو قوله
فما مع فيه الا من ان الاعراب والحكاية يعني ان الاعراب امر ان الحكاية على هذه القراءة فانها
تدل على كونها مبنية لما اسلفت انها لو بنيت تحدى بها حذو اين وكيف اي فتح اخرها
فاذن ان هذه الحركات ليست باعرابية لفقد المقتضي ولا هي للوقف لان المحكية انما توقف
عليها بالسكون كما سبق واجاب لا نسلم فقد المقتضي لان التقدير اذكر ويجوز ان يحرك على التقا
الساكنين في لغة من جد في الهرب كما في ولا الضالين قال الزجاج فالفتح في صاد لالتقا الساكنين
لان الفتحة تختار مع الالف في التقا الساكنين قال سيبويه اذا جمعت اسما اسم رجل تسرد

الزافلات في برخيه ما اسحادا قبل فتحت لالتقا الساكنين وحكى ابو سعيد السيرافي قال
الابادي انه كان من اكابر الفضلا زاهدا لا نظير له في علم العربية ولو لم يكن له سوى شرح كتاب
سيبويه لكفاه فضلا **قوله** الا رب من قلبي له الله ناصح تمامه ومن قلبه لي في الظبا السوانح
اي الا رب من قلبي له ناصح احلف بالله بعد ان اعمله فيه على حذف الجار يقول انا احبه
فانصحه بقلبي وقلبه لي عني بعفور الظبا ويمكن ان يكون المعنى قلبه مستقر في الظبا والسوانح
ما اتاك عن يمينك من طائر وظبي حتى يمره والبارح ما اتاك عن يسارك والعرب تتشاءم
قوله فذاك امانة الله صدره اذا ما الخبز تادمه بلحم اي فذاك الثريد امانة الله **قوله**
ان القران والعلم بعد هذه الفواتح محلوف بها حاصل الجواب انه لا يجوز ان يكون هذه الفواتح
مقسما بها ومنصوبا كما ذكرتم لان الواو حينئذ اما للقسم او للعطف ولا سبيل الى الاول
لاجتماع قسمين على مقسم عليه واحد وهو مستكره ولا الى الثاني لمخالفة الثاني الاول
في الاعراب فينبغي ان يكون معمولا لفعل مضمر فعلى هذا قوله قال الخليل الى قوله هذا اعتراض
على سبيل الاستطراد مبين لقوله وقد استكرهوا ذلك بيانه ان الخليل جعل الواو في قوله
والليل للقسم والواو في والنهار للعطف فاشتركا في معنى التسمية فيجوز تعلقهما بمقسم عليه
واحد ولو قدر ان يكون الثاني ايضا حرف قسم لزم ان يكونا قسمين مستقلين والافصح حينئذ
ان يتلقى كل منهما بمقسم عليه كقولك بالله لافعلن بالله لاخرجن وان جاز ان يقال وحقك
وحق زيد لافعلن للتاكيد لكن لم يحسن ذلك الحسن ولذلك استكرهوه قال ابو علي والذي
يمنع هذا ان القسم يبقى متعلقا بغير مقسم عليه الا ترى انه اذا قال قاف او صاد فنصبه بانه
مقسم به لم يتعلقه محلوف عليه بل لك على هذا استئناف باسم اخر لا يجوز عطفه على هذا
الاسم الاول اذا قدرته مقسما به لانجراره بالواو فهذا التاويل الذي ذكرنا امتناعه في
هذه الفواتح لا يخلو الاسم المنجر فيه من احد الامرين اما ان يكون معطوفا على ما قبله وذلك
لا يجوز لانجراره وانتصاب المعطوف عليه فاذا لم يجز ذلك ثبت انه منقطع مما قبله وان الواو
للقسم لا للعطف واذا كان كذلك لم يكن الاول قسما الا ترى ان الخليل وسيبويه لم يجيزا في قوله
والليل اذا يغشى الاية كون الواوين اللتين بعد الاولى قسما كالاولى وقالا انهما للعطف لما
كان يلزم من اجازة ذلك بقا القسم الاول غير متعلق بمقسم عليه ثم كلامه واستدل الخليل ايضا
على ان الواو الثاني للعطف بانه لو وضع موضعها ثم والفا كما يقال وحيوتي ثم حيوتك لافعلن
لم يتغير المعنى وهما حرفا عطف واعترض عليه بانه لو جعل الواو في والنهار اذا تجلى للعطف للزم
العطف على عاملين مختلفين وهو غير سائغ واجاب المصنف بانه لما نزلت الواو التي للقسم

منزلة الباء والفعل حتى لم يجز ذلك الفعل معها صارت كانها هي العاملة نصبا وخفضا فصارت
كعامل له عملان فعومل معها معاملتها ○ الاستئناف في قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا دليل على صحة مذهب الخليل وسيبويه فوقوع الفا ههنا كوقوع الواو
في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ولم يغير والحال الا بما اعطته الفا من تفاوت
الترتيب **قوله** هذا من فصل الخطاب اي معنى هذا ثم شرع في بيان ما هو المقصود من كلامه
ونحوه قوله تعالى هذا وان للطاغين لشر ماب فانه تعالى كلما فرغ نوع من نوع الكلام واراد
الشروع في نوع اخر فصل بقوله هذا وقيل فصل احسن من وصل **قوله** تعددها مجرودة سبب
عما قبله يعني لم لا تعد صاد وقاف ونون مجرورة باضمار حرف الجر لا بحذفها حتى تترك
العطف والفرق بين ان يكون مضمرا وبين ان يكون محذوفا هو ان المضمر اثره باق كقولك الاسد
الاسد والمحذوف لا اثر له كقوله تعالى واسأل القرية ويجوز ان يكون من باب قوله بدا لي اني لست
ادرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا **قوله** لاه ابوك اصله لله ابوك قال ابو علي
قال سيبويه حذفوا اللامين منه لام الاضافة واللام الاخرى وقيل المحذوف لام الاصل
والمبقى الزائد خلافا لسيبويه قال ابو علي فلهم ان يقولوا ان الزائد جا لمعنى وهو اولى ان لا
يترك لانه اذا حذف زالت بحذفه دلالته التي جا لها وقد راينا هم يحذفون من نفس الكلمة
في نحو لم يك ولا ادر ولم ابل اذا كان الذي ابقى دليلا على ما ابقى فعلى هذا المحذوف من هذا
الاسم ما هو في نفسه والمبقى الزائد وقيل معنى التعجب في لاه ابوك انهم يقيدون بذكر الكلام
المقدر للاختصاص ان الله تعالى لكمال قدرته يختص بايجاد مثل هذا الشي العجيب الشان
قوله تستتب ○ الاساس استتب الطريق ذلل وانقاد لقولهم طريق معبد واستتب له الامر
استقام ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام والاستتباب اي طلب التباب الذي هو
الهلاك لان التباب يتبع التمام كما يقال اذا تم امر دنا نقصه **قوله** عن ابن عباس اقسم بهذه
الحروف كما سبق في قوله فما وجه قراءة من قرا صاد بالنصب واجاب انه على تقدير الحكاية
دون الاعراب لكونها غير مصروفة والمراد بقوله ما ذكرت من التحريك لالتقا الساكنين
كما سبق في جواب السوال الثاني على فتح صاد **قوله** هل يسوغ لي في الحكاية كما مضى نوعان
نوع لا يتاتى فيه الاعراب البتة نحو كهيعص والمراد نوع سائغ فيه الاعراب ايضا نحو قاف
قوله لا عليك اي لا باس عليك في ذلك ثم عطف عليه على سبيل البيان **قوله** وان تقدر
لا باس عليك ان تقدر في الحكاية حرف القسم مضمرا عاملا عمل الجر فيما تسبه حم والكتاب المبين
يعني فيما بعد الواو ولا تقدره محذوفا ولئلا يجتمع قسمان على مقسم عليه واحد او يحمل الاحلا

في المعطوف عليه في الاعراب كما سبق وقوله صلى الله عليه وسلم حم لا ينصرون روى الترمذي
وابو داود عن المهلب عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بيتكم العدو فقولوا حم لا
ينصرون قال في الفائق والذي يؤدي اليه النظر في معنى هذا الحديث ان السور السبع التي
هي في اوائلها حم سور لها شان فنبه صلوات الله عليه ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة
شانها مما يستظهر به على انزال رحمة الله في نصرة المسلمين وفل شوكة الكفار وقوله لا ينصرون
كلام مستانف كانه حين قال قولوا حم قال له قائل ماذا يكون اذا قلت هذه الكلمة فقال لا
ينصرون **قوله** كان المعنى في ذلك الاستعارة الى اخره فان قلت اليس هذا المعنى بعينه الوجه
الثاني من الوجوه الفاتحة الثالثة في الفواتح وهو قوله ان يجوز ان ترد هذا على نمط التعديد
كالايقاظ وقرع العصا قلت نعم لان هذا انما بعينه هذا الوجه بحسب التناسب بين الاسم
والمسمى من غير قصد في التشبيه اليه وهنا نعيده قصدا اوليا ومن ثم قال كان المعنى على
التشبيه دون الحرم وفيه اشارة الى مذهبه على سبيل الادماج **قوله** غير متهجاه اي ان
سلفظه مفرده من غير ان يقال **قوله** امنه وفروع اللبس جاز في قوله ان شهره امرها
وقوله وان الملاقط بها وقوله وان بعضها مفرد معطوفان على شهرة امرها يعني لا يخطر بالبال
ان المراد من ق ونون وص الادوام او فاتحة اخرى لعلها حتى يحتاج ان يكتب قاف ونون وصاد
لئلا يلتبس **قوله** موردة اي بعض اسامي حروف التهجي يعني وورود بعض هذه الفواتح نحو ق
ص ن مفردا لا يخطر بال من يراه مكتوبا كذا غير المعنى المراد به وهو الاسم الملفوظ به فضمير
موردة عائدا الى البعض اي ذلك البعض المكتوب على حرف واحد وارد على ذلك الملفوظ الذي
هو الاسم **قوله** لا يحلى منه بطائل حليت منه بطائل اي ظفرت منه بفائدة الاساس حلي
فلان في صدري وفي عيني وهو حلو اللقا وحلو الكلام وفيه وله حلبطول فضل وهو غير
فاضل **قوله** علم الخط قال ابن الحاجب الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه اي اللفظ المقصود
تصويره فاذا قيل اكتب زيدا كتبت مسمى زاي وياء ودال والاصل في كل كلمة ان تكتب بصورة
لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها **قوله** خط المصحف وخط العروض مبتدا وخطا
لا يقاسان خبره قدم على المبتدا للتشويق كقول الشاعر ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر **قوله** عبد الله بن مسعود اسوه قال الانباري كان احد النحاة
المشهورين والادبا المذكورين الف كتابه في الهجا ومن احسنها ووجدت في كتاب صنف
في هذا الفن علم ان كتابة المصحف سنة بخط واحد على الاحرف السبعة وهي تنقسم الى
ما يوافق القياس والى ما لا يوافقه بل تتلقى بالقبول لانها سنة واجبة والاتباع لانه رسم زيد

ابن ثابت رضي الله عنه امين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه علم من هذا العلم
ما لم يعلم غيره وما خالفه انما خالف لحكمة بليغة ومعرفة خفية الاترى الى قوله تعالى مالك
يوم الدين فانه كتب بلا الف ولا يجوز اثباتها لان اثباتها يؤدي الى مخالفة من قرا بغير الف
وكذلك قوله تعالى في عنبت الجنة كتبت بالياء من غير الف اذ لو اثبتت لبطلت قراءة من قرا يوحى
ولو اثبتت بالف لبطلت قراءة من قرا بالياء **قوله** صفة مصدر محذوف وكالانماط خبر يكون
ومسرودة حال وصاحبها هذه الاسما والعامل الورود اي الوجه الثاني ان يكون ورود هذه
الاسما متتابعة على طريقة التعداد كالتنبيه لمن يرد عليه امر له شان وليه فخامة ليتلقاه
بالقبول **قوله** مسرودة الاساس سرد الحديث والقراءة جاء بهما على ولاء **قوله** وقرع
العصا اصله من قولهم ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه قال الميداني ذو الحلم
عامر بن الظرب كان من حكما العرب لا يعدل بفهمه فهما طعن في السن انكر من عقله شيا
فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رايتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره
فاقرعوا المجن بالعصاة **قوله** وقد عجزوا عنه عن اخرهم اي عجزا صادرا عن اخرهم فاذا
صدر العجز عن اخرهم فيكون قد صدر عن جميعهم متجاوزا عن اخرهم **قوله** معجز ثم روي
بكسر الجيم وفتحها الجوهري عجزت عن كذا اعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزا ومعجزا ايضا
بالفتح على القياس **قوله** الحوار الاساس كلمته فما احار جوابا اي ما رجع **قوله** على التسجل
الاساس ومن المجاز سجله فاخره فله من المجد سجل سجيل ضخم وانفضت الكلام ارسله **قوله**
الرجز الرجز ضرب من الشعر الجوهري الرجز داء يصيب الابل في اعجازه فاذا ثارت الناقة
ارتعشت فخذاها ساعة ثم تنبسط ومنه سمي الرجز من الشعر لتقارب اجزائه وقلة حروفه
قوله وشق غبار كل سابق وهو من قول قصير فاركب العصا فانه لا يشق غباره قال الميداني
وكانت العصا فرسا لجذيمة يضرب لمن لا يجارى فان قلت هل من فرق بين ما في الكتاب وما في المثل
قلت ما في المثل هي للشوق والمقام مقام مدح السابق فينبغي ان يكنى به عن عدم لحوق اللاحق وما
في الكتاب اثبات له والمقام مقام مدح اللاحق فالواجب ان يعبر به عن السبق على السابق
قوله مطامح الاساس طمحت ببصري اليه وطمح المتكبر بعينه شخص بها **قوله**
الا انه ليس من كلام البشر استينافا ومن قوله ان لم تتساقط ومن المبقيات المعطوفة عليه
الاستصحاب هذا الفصل اتى فيه ببلاغة لكنه افسدع في النعي وطول فيه حتى انتهى الى الاسهاب
وهي منتقد عليه كما انتقد على المتنبي قوله في الخيل فلا ذهبت بها الا الى ظفر ولا وصلت بها الا على
امل وقلت ليت شعري كيف ينتقد على مثله في بلاغته ام كيف تقاس هذا الكلام بينت

اي الطيب فانه اوهم في البداية دعا الشي وما دخل في وهل السامع ما لا يجريهما لا
يستدرك بعده وان المصنف سلك مسلك التشويق الى ما لا يرد في الآتية اتى او لا بعرضين
مشتملين على سلب مقدرة الخصوم وبيان عجزهم وهما قوله لم يتساقط مقدرتهم دونه ولم
يظهر معجزتهم عن ان ياتوا بمثله ثم عقبهما بقرينتين متضمنتين صفتين بليغتين للقران
ليودي بالسامع الى مبلغ لا يتمالك الا ان يطلبوا العثور على المطلوب وكان هذا النزاع بعد
ان حرم الوقوف على الاساليب ما تلي عليه قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا
مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح والعجب ان المنفيات الثلاث الاول مؤذنات بما هو عليهم والقرينتين الاخيرتين
مشتملتان على ما هو لهم ولا يبعد ان المصنف قد اقتبس كلامه من اسلوب الآية **قوله**
منزل بعيد اي بعد ومنه قول صاحب المفتاح ان التركيب اذا وقع موقعه رفع شان الكلام
في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك **قوله** والخلائق ⊙ الاساس وهو خليق بكذا كانما
خلق له وطبع عليه وقد خلق خلاقة قال الفاضل هذا الوجه اقرب الى المحقق وادق للطائف
التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض
على ما هو مقصود من العلمية وقال السخاوندي والمردي عن الصدر الاول في التهجي انها اسرار
من الله وبين نبيه صلوات الله عليه ويجري بين المحبين كلمات معماة تشير الى سر بينهما
وتفيد تحريض الحاضرين الى استماع ما بعد ذلك وهذا معنى قول السلف حروف التهجي ابتلا
لتصديق المومن وتكذيب الكافر وهذا وهي اعلام توقظ من رقدة الغفلة بنصح التعليم وتنشط
في القاء السمع على شهود القلب للتعظيم كمن اراد الاخبار بهم حرك الحاضر بيديه او صاح
به صرح ليقبل بكله عليه ومصدا وذلك ان معظمها معقبة بذكر الكتاب وقد قلبت الراي
ظهرا لبطن في تاويل معاني هذه الحروف سنين وسعه   الجنادة على التسنين ولم
احصل على ثلج اليقين ولا ظفر الجهد على المراد فادر اليمين حتى استروحت الى هذا الوجه من
التحري ثم اني بعد التجاسر والامتناع اذا تغلب سقى الله عهده وهو الامام الموثوق برايه
يقول حروف التهجي فيه في معرض الا وكفى بلطف الله في تجاذب الآراء موما الا **قوله** ولكن
اذا جعلت اسما لذلك عن مفرد اي التسمية مستنكر لا في جميع الصور ولكن اذا
جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت في اعتبار الاعراب في اخره **قوله** غير مركبة
منثورة منصوبا بمضمر اي فاما اذا جعلت غير مركبة منثورة فلا استنكار في التسمية
قوله وناهيك اي كافيك وحسبك بنسوة سيبويه ومنه قوله في باب الرجيم

ولو جعلت تابط شرا من الاسما والمسمى واحدا كذلك عكسه **قوله** يكون اول ما
يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب والفرق بين هذا الوجه والسابق ذكره ان
دلالة هذا على الاعجاز والغرابة من نفسه لصدورها عمن لم يجر منه التعلم ودلالة
ذالك عليها باعتبار التنبيه على غرابة نظم القران فلو تحدى به كاتب وقارى لجاز
خلاف الثاني فالوجهان يردان مع تفسير قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله في ان
الضمير في مثله اما لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للقران كما سيجي قال صاحب التقريب
وفيه ضعف لانه يمكن تعلمه ولو بسماع من صبي في اقصر زمان والجواب ان صدور مثل
هذه الالفاظ من مثله وهو ممن لم يمارس الخط والقراءة ولم يشتهر به سواء تعلم
او لم يتعلم بديع وغريب وكان حكمه حكم العربي العربا اذا تكلم بالزنجية مثلا فيطلق التكلم
به منه غريب والمقصود من اثبات الغرابة في الفواتح ليس الا التنبيه على ما يرد بعدها
من الاعجاز **قوله** وفي ان ذلك حاصل له من جهة الوجه متعلق بقوله وكان حكم النطق
وهو وجه التشبيه **قوله** الرطانة ⊙ الاساس كلمته بالرطانة ورطن له يرطن كلمه
بالعجمية **قوله** ومن دان بدينها ⊙ النهاية كانت قريش ومن دان بدينهم اي اتبعهم
في دينهم وافقهم عليه واتخذ دينهم له دينا وعبادة **قوله** وبمنزلة عطف على قوله
حكم الاقاصيص **قوله** اربعة عشر سوا وقال بعده في تسع وعشرين سورة على عدد
حروف المعجم لما كان نصفه الحقيقي على الكسر جعله النصف تقريبا كما فعل في اجناس
الحروف وقال ومن المستعلية نصفها فادد دلالته مع انها سبعة وكذا في القلقلة
قيل فيه نظر لما كيع بقوله سوا واجيب ان سوا صفة اربعة عشر ولا يتعلق نصف اسامي
حروف المعجم **قوله** وجدتها مشتملة على انصاف اجناس الحروف لتشكل بحروف الذلاقة
وهي مر بنفل وهي ستة وذكر منها اربعة وهي مرلو والحروف المصمتة وهي ما عداها وذكر
منها عشرة فكانه اكثر من الذلاقة ونقص من المصمتة لسهولة الذلاقة وثقل المصمتة ⊙
قوله من المهموسة وهي ستشحثك خصفه **قوله** ومن المجهورة وهو ما يحصر جري
النفس مع تحركه وحروفها ظل قو ربض اذ جند مطيع **قوله** ومن الشديدة وهي ما يحصر
جري الصوت عند اسكانه في مخرجه فلا يجري وحروفها اجدك قطبت والرخوة
هي ما عدا الشديدة والمطبقة هي ما ينطبق على مخرجه الحنك وحروفها صضطظ
والمنفتحة هي ما يخالف المطبقة والمستعلية هي ما يرتفع اللسان بها الى الحنك وحروفها
خص وحروف المطبقة والمنخفضة هي ما غير المستعلية والقلقلة هي ما ينضم الى الشدة

فيما ضغط في الوصف وحروفها فترطح **قوله** مكثوره بالمذكورة اى مغلوبة بالكثرة اى
المذكورة غالبة عن المذكورة ومنه كاثره اى غالبه بالكثرة **قوله** فكان الله قيل انما
ذكر لفظ كان لانه ذكر بعضه واراد الكل **قوله** من السكيد والزام الخصم بما يعقدع
من الحجة والذى ذكره بما في الوجهين الاخيرين من معنى التحدى يتقدم على الوجه الاول ان هذا
القران الذى عجزتم عنه منظوم من جنس ما تنظمون منه كلامكم وانتم تعرفون انه كذلك
فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله فادعوا الحق وعلى الوجه الثانى ان محمدا صلوات الله عليه اشتهر
عندكم انه ممن لم يمارس الخط والكتابة ولم يقتبس العلم من احد فقد اتى بهذا البحر الزاخر فاتركوا
العناد **قوله** كل تكرير اعلم ان التكرير اما تكرير الالفاظ نفسها قوله تعالى فباى الاء ربكما
تكذبان واما تكرير المعانى من غير النظر الى الفاظ فمن تكرير الالفاظ فى السور والمكرر هو التنبيه
نفسه وان اختلفت الالفاظ **قوله** فهلا جاءت على وتيرة واحدة الوتيرة الطريقة فان
قلت ما معنى الفاءات في الاسوله وهى فهلا عددت وفهلا جاءت فما وجه اختصاص كل سورة
قلت الاولى مسببة من جعل الفواتح لقرع العصا وجعلها مقدمة لدلائل الاعجاز اى هذا
السبب ان توجب ان يذكر مجموعة في صدر الكلام فلم فرقت والثانية مسببة عن قوله لان
اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف يعنى كان يحصل التنبيه بمجرد الايراد فهلا اجريت على
نسق واحد على ان التكرير يستدعيه والثالثة مسببة على الجوابين يعنى هب ان التكرير لاعادة
التنبيه وان اختلافها على عادة افتنانهم فما وجه اختصاص مواقعها فى كل سورة **قوله**
انه سلك انه ظرف حاصل وهى موصولة والمضاف اليه محذوف لكونها لازمة الاضافة
والضمير في سلك راجع الى الرجل اى انه طريق سلكها **قوله** لما لم يعنى في جواب قوله هل
يسوغ في الحكمة مثل ما سوغت لى في المعربة وهو قوله ان يعتصى له بالجر والنصب جميعا
قوله للاعتماد وهو وقوع الشئ على الشئ ‌الجوهرى اعتمدت على الشئ اتكات عليه **قوله**
هذا مذهب الكوفيين والذى يعلم من كتاب المرشد هو ان الفواتح فى السور كلها ايات عند
الكوفيين من غير تفرقة بينها **قوله** او جعلت وحدها اخبار عطف على قوله لم يجعل وقوله
وتعق بها عطف على سبيل البيان كانه قيل اذا نعق بالفواتح ولم نعق وجعلت الاسماء للسور في
حذف المبتدأ تكون على كلتا الحالتين مستقبله فيوقف عليها **قوله** هل لهذه الفواتح محل
من الاعراب قيل هو مستدرك لانه قد علم غير مرة انها معربة وعلم محلها قلت التكرير انما
يصار اليه لمعانى شتى منها ان يعاد ليعلو عليه معنى اخر وههنا لما قال او جعلت وحدها
اخبار ابتداء محذوف لكون الوقف عليها تام سال هذا السؤال ليعلو عليه المسلمين في

حالى النصب والجر على تقدير القسم فعلم عدم جواز الوقف عليها ان عنى كونها مقسما بها
وان عنى بها منصوبة ما ذكر بجواز الوقف **قوله** فعلى الابتداء اراد بالابتداء من ان تكون
مبتدأ او خبرا قال في الانتصاف هو رافعها كما هو مذهب المحققين **قوله** ولانه لما وصل
معطوف من حيث المعنى على قوله وقعت الاشارة فانه لما قال لم صحت الاشارة بذلك الى ما
ليس ببعيد اجاب انما صحت الاشارة لانه اشير بها الى الم بعد ما سبق ولانه لما وصل من المرسل
الى المرسل اليه وقوله وقيل معناه ذلك الكتاب جواب اخر مستقل يعنى ليس المشار اليه الم ليحذر
ليلزم المحذور بل هو الكتاب وهو من حيث كونه موعودا فى حكم البعيد وانما جازت الاشارة
الى الاتى لتصوره اولا فى الذهن قال فى قوله تعالى هذا فراق بينى وبينك قد تصور فراق بينهما حلول
ميعاده فاشار اليه فجعله مبتدأ واخبر عنه واما الوعد فقد قال الواحدى والامام كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بقوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فاشير بذلك الى ذلك
وقال الزجاج القران ذلك الكتاب الذى وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام
ودليله قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الاية وبوعد ما روينا عن الدارمى
عن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم واحدث الكتب بالرحمن
عهدا وقال في التوراة يا محمد انى منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا ثم المشار اليه ان كان ما وعد بقوله ثقيلا كما ذهب اليه الامام فالمناسب
ان يكون الم اسما للسورة وهى المشار اليها وان كان كل القران فالمناسب ان يكون تعدادا
ليؤذن ان ذلك الموعود مركب من هذه الحروف والاحسن ما ذكره صاحب المفتاح قال ذلك
الكتاب ذهابا الى بعد درجته وقال الامام ان الفواتح وان كانت حاضرة نظرا الى حضورها
لكنها غائبة نظرا الى اسرارها وخفائها او لكونها يعسر على البشر الاطلاع عليها كانها
غائبة **قوله** احتفظ بذلك الاساس احتفظ بالشئ وتحفظ به عنى تحفظه واحفظه بما
اعطيتك فان له شانا **قوله** كان ذلك فى معناه ومسماه مسماه مجاز اجراه عليه
قال ابن جنى حكى الاصمعى عن ابى عمرو قال سمعت رجلا من اليمن يقول فلان لغوب جاءته كتابى
فاحتقرها فقلت اتقول جاءته كتابى فقال اليس بصحيفة وفى حواشى المصنف هذا كقوله
فى الشمس هذا ربى لكون الخبر مذكرا ذكر المبتدأ وهو قياس مطرد فى كل ضمير يقع بين مبتدأ وخبر
مختلفين فى التذكير والتانيث **قوله** بنت نعما البيت الرازى من زينت بالفتح ذاته
اذا غنيت عليه نعما اسم امراة وحكمها حكم هند فى الصرف وعدمه عاتية ثالث مفاعيل بنت
على الحران متعلقا بعاتية ويجوز ان يكون حالا من المفعول الثانى **قوله** والجملة خبر المبتدأ

الاول وانما صح وليس فيها العايد لان اسم الاشارة قايم مقامه **قوله** ومعناه ان ذلك
هو الكتاب الكامل فصل اذن بادخاله من المبتدا والخبر ان التركيب مفيد للحصر واذن بقوله ذلك
الكامل ان التعريف في الخبر للجنس واذن بالحاق اداة التشبيه في قوله كان ما عداه من الكتب
في مقابلته ناقص ان الحصر على المبالغة دون الحقيقة قال ابن جني ان من عادتهم ان يوقعوا
على الشي الذي يخصونه بالمدح اسم الجنس الا ترى كيف سموا الكعبة بالبيت وكتاب
سيبويه بالكتاب وقال القاضي ان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما
يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره **قوله** ليسا باهل
الاسا فلان لهم لكرما واسا اهل لذلك وهو مستنسا هل له وقد سمعت اهل الحجاز يستعملونه
استعمالا واسعا وعد الحريري هذه الكلمة من جملة اوهام الخواص وسيجي بيانه في تفسير
قوله اني جاعل في الارض خليفة **قوله** هم القوم كل القوم يا ام خالد صدره وان الذي
حانت بفلج دماهم حانت هلكت والموصول على نحو قوله وخضتم كالذي خاضوا الفلج
اسم موضع بالبصرة والمعنى ان الذين هدرت دماهم وهم بنقب هذا الموضع هم القوم اي
المشهورون بالرجولية والداعة الموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة **قوله** وان تكون
الكتاب صفة قال القاضي وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة او فعال بني للمفعول
كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان تكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع
ومنه الكتيبة ه الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها
الى بعض في الخط وقد يقال ذلك للمضموم بعضها الى بعض في اللفظ ولهذا سمي كتاب الله
وان لم يكتب كتابا كقوله تعالى الم ذلك الكتاب وقوله اني عبد الله آتاني الكتاب ويعبر
عن الاثبات والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشي يراد ثم يقال
ثم يكتب فالارادة مبتدا والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبتدا اذا اريد به
توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا ويعبر بالكتابة عن القضا الممضي او ما يصير في حكم الممضي وقد حمل على
هذا قوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان **قوله**
او يدل على ان الكتاب صفة هذا القصد مبني ان علي تقدير كونه خبرا لا يلزم ذلك فيجوز ان
يكون صفة لذلك وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره والجملة خبرا ان ولو جعل ذلك بدلا
تعين كون الكتاب صفة لان البدل عن المفرد لا يكون جملة ونظيره قولك هذا زيد اخوك الكريم
ولانك اذا قلت هذه ذلك وتسكت ثم تبتدي الكتاب لا ريب فيه رايت متعسفا **قوله**

وذلك الكتاب جملة اخرى بفصلها لكونها مقررة لها نبه به اولا على انه الكلام المتحدى به
ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال **قوله** بمنزلة الصوت شامل للوجهين
الاخيرين من وجوه العصا والمقدمة للاعجاز ولهذا افيد الكتاب بالمنزل يعني بينهما ان هذا الكتاب
هو الكتاب الكامل الذي عجزتم عن الاتيان بمثله وهو منزل بلسانكم وانما قيد هذا الوجه والوجه
السابق بقوله الكامل لان الكتاب اذا وقع خبرا كان التعريف للجنس فيفيد الحصر بمعنى الكمال
كما سبق واذا وقع صفة لم يكن كذلك لان اللام للعهد ويعود المعنى الى انه الكتاب الموعود **قوله**
يعني المولف من هذه الحروف وكان من حق الظاهر ان يقول من هذه الحروف ذلك الكتاب لكن
هذه الحروف لما كانت دالة على المركب المولف فيما بعد قيل المولف من هذه تسمية للدال
باسم مدلوله **قوله** وتاليف وهذا ظاهر بمعنى الم على انها اسم السورة مبتدا خبره تنزيل
الكتاب وتنزيل بمعنى المنزل ويجوز ان تكون الم خبر المبتدا محذوف وتنزيل الكتاب لا ريب فيه
بتنزيله او خبر على انه تقدير الحروف او نفع تنزيل الكتاب على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا
خبره لا ريب فيه **قوله** دع ما يريبك والحديث من رواية الترمذي والنسائي دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة المعنى دع ما اعترض لك الشك فيه
منقلبا الى ما لا شك فيه يقال دع عنك ذلك اي استبدله او دع ذلك ذاهبا الى غيره
وقوله ان الصدق طمانينة والكذب ريبة جا ممهدا لما تقدمه المعنى انما وجدت نفسك
ترتاب في الشي فاتركه فان نفس المومن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب فارتيابك
في الشي مبني من كونه باطلا فاحذره واطمينانك الى الشي مشعر بكونه حقا فاستمسك
به وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة الطاهرة من اوضار الذنوب واوساخ الاثام
فظهر ان قوله وان الشك ريبة لانه يستعمل ولا دراية ه وروينا عن احمد بن حنبل والدارمي
عن وابصة بن معبد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جيت تسال عن البر والاثم
قال قلت نعم قال فجمع اصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك استفت
نفسك يا وابصة ثلثا البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك
في الصدر وان افتاك الناس وافتوك ه الراغب الفرق من الشك والمرية والريب والاذا
والتخمين والحدس والوهم والخيال والحسبان والظن ان الشك هو وقوف النفس بين شيين
متقابلين بحيث لا يترجح احدهما على الاخر بامارة والمرية هي التردد في المتقابلين وطلب
الامارة ماخوذ من مري الضرع اي مسحه للدر فكانه يحصل مع الشك تردد في طلب ما
يقتضي عليه ظن والريب ان يتوهم في الشي امرا ما ثم ينكشف عما توهم فيه ولا راد ان يتوهم

فينكشف خلاف ما توهم ولذلك قيل القران فيه ارابة وليس فيه ريب والتخمين ان
توهم لا عن امارة والحدس استراع الحكم بما ياتي به الهاجس من غير توقف فيه ماخوذ من حدس
في سيره اي اسرع والوهم صورة تتصورها في نفسك سوا كان لها وجود من خارج كـ
لصورة انسان ما او لم يكن لها وجود كعنقا مغرب والخيال تصوره ما ادركه الحاسة في
النفس والحسبان اعتقاد عن امارة اعتدت به سوا كان له وجود في الحقيقة او لم يكن وهو
مشتق من حسبت الحساب والظن اعم معنى من ذلك كله فانه اعتقاد عن امارة مما قد ثبت
فمتى كانت تلك الامارة ضعيفة جرى مجرى خلت وحسبت ومتى كانت قوته جرى مجرى علمت
قوله انه مر بظبي حاقف عن مالك والنسائي عن البهزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج يريد مكة وهو محرم حتى اذا كان بالاثاية من الرويثة والعرج اذا ظبي حاقف في ظل وفيه
سهم فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا يقف عنده لا يريبه احد من الناس
حتى يجاوزوه وقال صاحب الجامع الظبي الحاقف الذي انحنى وتثنى في نومه لا يريبه اي لا
يزعجه ولا يتعرض له الاثاية بضم الهمزة وبالثا المثلثة وبالياء تحتها نقطتان موضع معروف
بطريق الجحفة الى مكة وبعضهم يكسر الهمزة والرويثة بلفظ التصغير والثا المثلثة ٥
قوله كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق يعني انه تعالى نفى عنه الريب بالكلية فينبغي
ان لا يتصور فيه الريب ولا ما يتعلق به من وجود المرتاب وقد كثر المرتابون **قوله** ما
نفي ان احدا لا يرتاب فيه قيل انه نفي مسند الى ما بعده ولا زائدة اي ما نفي ارتياب احد ان
وفيه ضعف وقيل ان نفي مسند الى ضمير الريب واللام مفردا واحدا والحقيقة انه مسند
الى ما بعده ولا غير مزيدة وان احدا في قوله تعالى لستن كاحد من النسا يعني لم يقصد بالنفي
الاستغراق في نفي كل واحد واحد لا يرتاب فيه وانما قصد نفي كل فرد فرد من الريب ويدل
عليه قوله وانما المنفي كونه متعلقا للريب وتعليله بقوله لانه من وضوح الدلالة
الى اخره يعني ما نفي الريب بحيث ينفى به المرتابون وانما نفي بطريق يرشد الى انه لا ينبغي
لمرتاب ان يرتاب فيه فاذن الكلام مع المرتابين ويدل عليه ايضا تصدير الكلام بما يلي
حروف التنبيه لانها كالتنبيه وقرع العصا لهم كانه قيل ايها المرتابون تنبهوا من رقدة
الجهالة واعلموا ان القران من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب
ان يقع فيه فينطبق على هذا الاستشهاد بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ونفيه
فتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة وكلام صاحب المفتاح ويقلبون هذه
القضية مع المنكر اذا كان معه ما اذا تامله ارتدع كقوله تعالى في حق القران لا ريب فيه

قوله مظنة له قال في النهاية المظنة بالكسر مفعلة من الظن اي الموضع الذي يظن فيها
به الشي ومنه الحديث طلبت الدنيا من مظان حلالها اي المواضع التي اعلم فيها الحلال يناسب
هذا التفسير معنى الاية من حيث انه تعالى جعل القران كظرف اخلي عن الريب يعني ليس القران
ظرفا للريب ولا الريب مما يصلح ان يكون مظروفا له ومتعلقا به **قوله** ان يقع فيه اي يطعن
الاساس وقع الشي على الارض وقوعا ومن المجاز وقع فيه اغتابه وفاعل يقع ضمير المرتاب والضمير
في فيه للقران اي لا ينبغي لمرتاب ان يطعن فيه **قوله** فما ابعد وجوب الريب عنهم اي
خاطب المصرين على الريب الجازمين فيه بما يدل على خلوهم عنه ولم يقصد به القصر عن مرتابين وانما
قصد به ارشادهم وتعريفهم الطريق الى مزيل الريب على سبيل الاستدراج يعني ان الارتياب من العاقل
في مثل هذا المقام واجب الانتفا ولا يفرض الا كما يفرض المحالات وانتم عقلا الباء تفكروا فيه
وجربوا نفوسكم وانظروا هل تجدون منه مجالا للريب قال في قوله وان كنتم ما ابعد وفيما مر ما
نفي لا لا صريحة في النفي وانها هنا متضمنة له **قوله** يزودوا ٥ الجوهري ذودته اذوده
اي جرته وخبرته **قوله** يتضال ٥ النهاية وفي الحديث ان اسرافيل يتضال من خشية الله اي
يتصاغر تواضعا له وتضال الشي اذا خفته وصرت منه على يقين **قوله** فهلا قدم الظرف يعني
الفا انه حين حقق الجواب ان المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له قصر ان الكلام في كون القران ليس
مظنة للريب لا في الريب وكان تقديم الظرف اهم فاجاب ان الظاهر وان اقتضى ذلك لكنه
يمنعه مانع وهو توهم اثبات الريب في غيره من الكتب السماوية فسلك به مسلكا لا يؤدي
الى ذلك وحصل المقصود **قوله** قرا ابو الشعثا قال في الجامع ابو الشعثا بفتح الشين وسكون
العين اسمه سليم بن الاسود المحاربي تابعي مشهور **قوله** وهذه يجوزه اي الاستغراق قال
الامام والذي يدل على ايجاب المشهورة للاستغراق ان نفي الجنس نفي الماهية وهو يقتضي
نفي كل فرد فرد من افرادها فلو ثبت فرد من افرادها ثبت الماهية واما قولنا لا ريب فيه
بالرفع فهو وان كانت نكرة في سياق النفي لكنه نقيض قولنا ريب فيه وهو يحتمل ان يكون اثباتا
لفرد واحد مبهما ونقيضه يفيد انتفاءه وقال الزجاج اذا قلت لا رجل في الدار جاز ان يكون فيه رجلان
واذا قلت لا رجل في الدار فهو نفي عام **قوله** كما نفيا لها هي ٥ الجوهري اي ليس فيها غائلة الصداع
قال ابو عبيدة الغول ان تغتال عقولهم اي تذهب بها ابرز الضمير للتاكيد والا فليس هنا موضع
للابراز لعدم اللبس **قوله** والوقف على فيه هو المشهور قال الامام الوقف على فيه اولى لانه
يكون الكتاب نفسه هدى ولما تكرر في التنزيل انه هدى وهو نور وعلى لا ريب يكون فيه هدى ٥
قوله ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا لانه اذا لم ينو يلزم الشروع في الكلام الثاني قبل

تام الاول في المرشد ان جعلت لا ريب بمعنى حقا كانك قلت الم ذلك الكتاب حقا فالوقف
عليه تام واليه ذهب الزجاج وقال لان لا شك بمعنى حقا **قوله** والهدى مصدر كالسرى
قالوا اضطرب كلام سيبويه في الهدى يقول هو عوض من المصدر لان فعلى لا يكون مصدرا
واخرى يقول هو مصدر هدى وقال ايضا قلما يكون ما ضم اوله من المصادر الا مقوصا لان
فعلى لا يكاد يرى مصدرا من غير بنات الياء والواو وقد دل على انه مصدر كالبكا والسرى واعلم
ان المصنف استدل على مطلوبه وهو ان الهدى والدلالة الموصلة الى البغية بوجوه ثلاثة
احدها وقوع الهدى في الاثنين في مقابلة الضلال والضلالة هي الخيبة وحيث وقعت مقابلة
لها كان معناها مقابلا لمعناها وثانيها استعمال المهدي في موضع المدح كمهتد يعني ان المهدي
اسم مفعول من هدى والمهتدي اسم فاعل من اهتدى وكما يوصف المرء بالمهتدي في مقام
المدح لوصوله الى البغية يوصف بالمهدي ايضا ولولا اعتبار هذا القيد في مسمى الهدى
لم يكن الوصف بكونه مهديا مدحا وثالثها ان اهتدى مطاوع هدى الى اخره ومعناها انا اذا
قلنا انكسر الانا كانت القابلية الاجبار وحصول معنى الانكسار من تعلق فعل الكسر بما قام
به الانكسار الذي هو اثر الكسر كذا قولنا اهتدى اعلام بالوصول الى البغية من تعلق
هدى بمن قام به الاهتدا الذي هو اثر الهدى فلو لم يكن في مسمى الهدى الايصال الى البغية
معتبرا يلزم ان يكون المطاوع في خلاف معنى المطاوع الذي هو اثره فقوله ولان اهتدى
معطوف على قوله بدليل وقوع الضلالة وقوله يقال عطف على وقوع ان بدليل قولهم ويجوز
ان يعطف على الدليل قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الاول معارض لقوله تعالى
عطف على وقوع واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثاني ان المدح حاصل بتمكين
من الاستدلال وان لم يوصل الى البغية والثالث بقولهم امرته فلم ياتمر لعله اقتدى بالامام
حيث قال في تفسير الهدى عبارة عن الدلالة وقال صاحب الكشاف هي الدلالة الموصلة
الى البغية والذي يدل على صحة قول الاول وفساد الثاني انه لو كان الدلالة الموصلة الى البغية
معتبرة في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتدا لكن الله تعالى اثبت الهدى مع
عدم الاهتدا في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ثم اجاب عن الوجه الاول
الفرق بين الهدى والاهتدا معلوم بالضرورة فمقابل الهدى هو الاضلال ومقابل الاهتدا هو
الضلال فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع وعن الثاني المنتفع بالهدى يسمى مهديا وغير المنتفع
به لا يسمى مهديا لان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت نازلة منزلة المعدوم وعن الثالث
ان الائتمار مطاوع الامر يقال امرته فائتمر ولم يلزم منه ان يكون من شرط كونه امرا حصول

الائتمار فكذا هذا والجواب عن قوله اثبت الهدى مع عدم الاهتدا يعني في قوله تعالى واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ان يقال لا نسلم حصول الهدى الحقيقي لان المراد
باثبات الهدى تمكينهم عليه بسبب اراحة العلل من بعثة الرسول وبيان الطريق ولذلك
رتب عليه فاستحبوا العمى على الهدى اي بدلوا العمى رغبة عن الهدى واستحبابا للعمى كما في قوله
تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعن قوله فجعل الهدى في مقابلة الضلال
ممتنع انه من كان ممتنعا لم يقع في الاثنين ولان المراد بالمقابلة في الصناعة ابهم من اللفظين
الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة او تقديرا اي سوا كانا متعديين او لازمين او احدهما
متعديا والاخر لازما في الاثنين هذا المعنى موجود وسيما في الثالثة فانه صرح فيها لمتوسط
كلمة التقابل وعن قوله ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا يعني ان المهدي انما دل على المدح
بالمجاز والقرينة مقام المدح فلا يثبت للحقيقة بقرينة المقام ان يقال ان المراد بقوله
تعالى مهدي في موضع المدح ان المهدي من الاوصاف التي تستعمل في المدح مطلقا لا
انه تعرضه ذلك وعن قوله امرته فلم ياتمر ما قاله البزدوي في اصوله الامر ان الامر فعل
متعد لازمه ائتمر ولا وجود للمتعدي الا ان يثبت لازمه كالكسر لا يثبت لازمه الا بالانكسار
فقضية الامر لغة ان لا يثبت الا بالامتثال الا ان ذلك لو ثبت في الامر نفسه سقط الاختيار
من المامور اصلا وللمامور عندنا ضرب من الاختيار ومعنى هذا الكلام ان اصحاب اللغة ما
اثبتوا لكل فعل متعد لازما الا اذا اتفقا في الوجود قال ابن الحاجب معنى المطاوعة حصول
فعل عن فعل فالثاني مطاوع لانه طاوع الاول والاول مطاوع لانه طاوعه الثاني فاذا وجد
المطاوع يجب ان لا يتخلف عنه المطاوع فاذن معنى امرته فاتمر جعلته مؤتمرا فاتمر لكن منع
الائتمار معنى سقوط الاختيار ولزوم الجبر فعرض له عارض فوجب العدول عن الحقيقة فمرا
وان الواجب توخي الجمع بين القولين ورفع الحاجز بين الحزبين بتحقيق معنى الهدى اهي حقيقة في
الدلالة المطلقة مجاز في الدلالة المخصوصة او عكسه ام هي مشتركة بينهما او موضوعة للقدر
المشترك وهو البيان • روينا في صحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري فهديناهم دللناهم على الخير
والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله انا هديناه السبيل والهدى الذي للارشاد بمعنى اسعدناه
من ذلك قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الزجاج والواحدي معناه
البيان وقال الجوهري الهدى الدلالة والرشاد وقال صاحب المطلع معنى الهداية في اللغة
الدلالة يقال هداه في الدين يهديه هدى اذا دله على الطريق والهدى يذكر الحقيقة الارشاد
ايضا ولهذا جاز النفي والاثبات قال تعالى انك لا تهدي من احببت وقال تعالى وانك لتهدي

الى صراط مستقيم وفي كلام المصنف اشعار بان الهدى حقيقة في الدلالة الموصلة الى
البغية مجاز في مجرد الدلالة وذلك قوله في حم السجدة اليس معنى هديته حصلت فيه
الهدى والدلالة عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية فكيف ساغ استعماله
في الدلالة المجردة ولهذا انتصب لاقامة الدليل على حقيقتها في هذا المعنى وانها حقيق
ان تحمل عليه في هذا المقام لاقتضا مدح الكتاب وكونه كاملا في بابه والامام لما راى
الدلالة منصوبة في كونها حقيقة في مطلق الدلالة انتصب لابطال مذهبه هربا من الاشرا
الى المجاز وكان الزجاج والواحدي ذهبا الى القول بالقدر المشترك من المفهومين ولكل
وجهة هو موليها والقول الجامع ما ذكره الراغب قال الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية
وهوادي الوحش متقدماتها لكونها هادية لسايرها وخص ما كان دلالة بفعلت نحو
هديته الطريق وما كان من الاعطا بافعلت نحو اهديت الهدية واما نحو قوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم فعلى التهكم والهداية هو الارشاد الى الخيرات قولا وفعلا وهي من
الله تعالى على منازل مترتب بعضها على بعض لا يحصل حصول الثاني الا بعد الاول ولا الثالث
الا بعد الثاني فاولها اعطاه العبد القوى التي بها يهتدي الى المصالح اما تسخيرا واما
طوعا كالحواس الخمس والقوة المفكرة وعلى ذلك قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي
قدر فهدى وثانيها الهداية بالدعا وبعثة الانبيا واياها عنى بقوله وجعلنا منهم ايمة
يهدون بامرنا وثالثها هداية يوليها صالح عباده بما اكتسبوه من الخيرات وهي المعنية
بقوله وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد وقوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال بعض المحققين
الهدى من الله كثير ولا يبصره الا البصير ولا يعمل به الا اليسير الا ترى ان نجوم السما
ما اكثرها ولا يهتدي بها الا العلما ورابعها التمكن مما يجاوره في دار الخلد واياه
عنى بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا فاذا ثبت ذلك فمن الهداية ما لا يستغنى عن هداية احد بوجه ومنها ما ينبني
بعض وثبت لبعض ومن هذا الوجه قال تعالى انك لا تهدي من احببت فانه عنى الهدا
التي هي التوفيق وادخال الجنة دون التي هي الدعا لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
قوله عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى مقتبس من قوله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير واحتذا على اسلوب فاذاقها الله لباس الجوع فالاستعارة الحقيقية لان
المشبه المتروك اما عقلي وهو ان يستعار اللباس لما يغشى الانسان ويتلبس به

من انشراح الصدر وقذف النور في القلب والتخلص من مضيق الضلال وظلمات
الكفر قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا واما حسي ان يستعار اللباس لما يظهر في الانسان من شعار الاسلام
ونوره وحسن الطلعة وبها المنظر قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ثم قوله
لاكتساء ترشيح لهذه الاستعارة وقوله عند مشارفتهم استعارة اخرى واقعة على الاستعارة
الاساس شارف الليل وشارفوا البهم حتى اذا شارفوها فعظم التقوى التي هي من لوازم
الاسلام وجعلها دار السلام المعنى تما هم متقين عند مشارفتهم مدينة الاسلام لدخول
دار التقوى فراعى في اللفظ الترقي ايضا ليطابق المعنى وهو كون مجازهم باعتبار ما يؤول
اليه **قوله** من قتل قتيلا الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له
عليه بينة فله سلبه **قوله** وعن ابن عباس الحديث وان صح فهو موقوف على ابن عباس
وهو من رواية ابي داود وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد الحج فليتعجل وليس فيه الزيادات **قوله** ومنه قوله تعالى وانما فصله للفرق
لان الامثلة السابقة انما صير اليها لان الفاعل كان ملابسا له مجتهدا فيه فنزل كذلك
منزلة الحاصل ولا كذلك هنا لكن نزل اجتهاد الاب منزلة اجتهاد المولود المعدوم
مبالغة في عنادهم **قوله** باجراءه على الطريقة التي ذكرنا وهي المجاز باعتبار المآل
قوله وايضا ثم جعل ذلك قيل معطوف على قوله فاختصر ويجوز ان يعطف على فقيل اي
فاختصر فقيل جعل ذلك الاختصار وذلك القول سيما الى تصدير السورة والفاءات
كلها للتعقيب وهذا كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وفيه ملحة من معنى الترقي
وقد روعي معنى التناسب بين السلم والترقي والتصدير والزهراوين والسنام والمقصود
من العدول رعاية حسن المطلع والاحتراز عن لفظ يوحش السامعين والسنام مقتبس من
قوله صلوات الله عليه راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد
واولى الزهراوين من قوله صلى الله عليه وسلم اقرءوا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما
ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما
اخرجه مسلم عن ابي امامة الباهلي وقد روى الدارمي عن بريدة مثله قال التوربشتي
الزهراوين اي المنيرتين والازهر المنير ومنه قيل للنيرين الازهران وفيه تنبيه على ان
مكان السورتين مما عداهما مكان القمرين من سائر النجوم فيما يشعب منهما لذوي الابصار
الغياية كل شيء اظل الانسان فوق راسه من السحابة وغيرها فرقان من الطير طايفتان

وقيل للقطيع من الغنم فرق تحاجان اى يدفعان عن صاحبهما ويدبان عنه مثل التسوتين مع
بغمامتين ولكن تغيابتين وتارة بفرقين لينبه على انهما يظلان صاحبهما عن حر الموقف
وكرب العتمة وادخال او في غيايتان وفرقان انما كان للتقسيم لا من تردد الرواة وقلت
اوقع صلوات الله عليه القراة اولا على النيرين ثم شبههما بقوله البقرة وال عمران ولولاهما
لكان استعارة فالتشبيه واقع على حد التجريد كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر هذا بالنظر الى البيان واما بالنظر الى المعاني والتركيب من باب قوله
هل ادلك على الاكرم الافضل فلان كما مضى في اخر الفاتحة ثم اتى بنوع اخر من التشبيه
وهو قوله كانهما فرقان من الطير ليانا لترتيب طبقات اهل الايمان ولتميز درجاتهم فاذن
مشبهه الاول مرتبة المطلبين على غيرها عليه المظلة المتعارفة في الدنيا فانها وان
كانت لدفع كرب الحر عن صاحبها ولتكرمته لكن لم تخل عن نوع كدورة وشائبة نصب
وتلك درجة الله تعالى منها مبراة عن ذلك لكونهما كالنيرين في النور والاشراق مسلوبتي
الحرارة والكرب واذن مشبهه الثاني انهما مشرفتين مستبهتين بمظلة من خص بالملك
الذي لا ينبغي لاحد من بعده ثم بولغ فيه وبرد تحاجان لينبه به على ان تلك الفرقتين من
الطير على غيرها عليه طير نبي الله سليمن عليه السلام من كونهما حامتين صاحبهما ذابتين
عنه وعلى عكس ذلك حال الكفار في ظلهم قال الله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قوله لا بارد ولا كريم نفى لصفة الظل
المطلوبتين منه وهما البرودة والكرم اراد انه ظل لا كسائر الظلال وفيه تهكم باصحابه واو
في الحديث للتنويع والثانية غير الاولى فانها للتنويع في التشبيه والاولى للتنويع في
المشبه به في تشبيه واحد ثم انهما وان تفاوتا في الاعتبار فان الغياية افضل من الغمامة
ولكن دون الفرقتين بمنازل كما قررنا ولذلك كرر اداة التشبيه والمشبه انظر الى هذه
الاسرار في الكلام النبوي والله اعلم **قوله** وسنام القران استعارة تخييلية شبه
السورة بالسنام لان الفاتحة كراس القران **قوله** اول المثاني قيل المثاني جميع القران
لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني والاولى ان يقال انها السبع الطول لان البقرة لست
باول القران قال المصنف في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني سبعا سبع ايات
وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطول **قوله** من وجاها ۝ الاساس وجى الماشي اذا ضج
وهو ان يرق القدم او حافر الفرس ۝ الجوهري وجى الفرس بالكسر وهو ان يجد وجعا في حافره
قوله تعاطى اى تناول ۝ الاساس لا تعطوه الايدي وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له **قوله**

انه لا يتناولها قيل الضمير في انه راجع الى ما في ما يستحق به العقوبة اي مما يستحق به العقوبة
لا يتناول الصغائر لما دل عليه المعنى وهو التقوى اي التقوى لا يتناول اجتناب
الصغائر يدل عليه قول الامام اختلفوا في انه هل يدخل اجتناب الصغائر في التقوى ولا
نزاع في وجوب التوبة عن الكل وانما النزاع في انه اذا لم يتوق الصغائر هل يستحق هذا الاسم
ويمكن ان يقال ان الاصرار على الصغائر مما يسلب العدالة فكيف التقوى وايضا قوله
الوقاية فرط الصيانة توجب ان يتناولها ويؤيده ما روينا عن عطية السعدي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس ۝ الراغب التقوى
هو جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا حقيقته ثم يسمى تارة الخوف تقوى والتقوى خوفا
وفي المعارف حفظ النفس عن كل ما تؤثم ولها منازل الاول ترك المحظور وذلك لا يتم الا
بترك الامر المباح كما جاء من يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وقيل ان لم يجعل منه وبين
محارم الله سترا من حلال لم يحتبق ان يقع فيها والثاني ان يتعاطى الخير مع بحسب الشر واياه
عنى بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والثالث التبري من كل شيء سوى الله تعالى
وهو المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته ويجوز ان ينصب وهذه المنازل مرتب بعضها
فوق بعض **قوله** ويجوز ان ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة ذو صاحب
الاقليد عن المصنف قال سئلت بمكة حرسها الله تعالى عن ناصب الحال في قوله تعالى هذا
بعلي شيخا فقلت ما في حرف التنبيه او في اسم الاشارة من معنى الفعل فقيل انما استقر من
اصولهم ان ذا الحال وذيها يجب ان يكون واحدا وقد اختلف العامل هنا حيث جعلته في
الحال المعنى الذي ذكرته فيلزم ذيها فقلت تحقيق الكلام ان التقدير هذا بعلي انبه عليه شيخا
او اشير اليه فالضمير هو ذو الحال والعامل فيه وفي الحال واحد كما ترى وقال ابن الحاجب
ان اسم الاشارة اذا تقيد بحال لم يكن الخبر مفيدا ابدا بدليل قولهم هذا زيد قائما فان الخبر
زيد غير مقيد بالقيام وقال لان المعنى المشار اليه قائم زيد فان زعم زاعم انه مقيد
بانه اذا كان قائما فهو زيد ايضا فاخبار بزيد انما هو في حال القيام لم يستقم لانه
تؤدي الى ان يكون غير زيد في غير حال القيام وقال اليمني ولقائل ان يقول ان من الافعال
ما لا يقبل التقييد فان قولك عرفت زيدا قائما فان المعرفة الحاصلة حال القيام ليست
مقيدة بحال القيام حتى انها تزول بزواله بل هي حاصلة بعد ذلك في جميع الاحوال
وانما ذكرت لتعرف انه كان كذلك عند المعرفة مستمرا وكذلك جميع افعال العلم فان
قيل ان الخبر هو المبتدا في المعنى بمعنى انه يصدق عليه فيكون تقييد المبتدا تقييدا للخبر

تم كلامه ونقرب من هذا الكلام ما ذكره الزجاج انك اذا قلت هذا زيد قائما ان قصدت
ان تخبر به من لم يعرف ابدًا لم يجز لانه لا يكون زيدًا ما دام قايما فاذا زال عن القيام
فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدًا فيعمل في الحال التنبيه اي انتبه
لزيد في حالة قيامه واشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال هذا
من لطيف النحو وغامضه وابو علي قرر هذا المعنى حتى لم يشكل عليه في الاعمال شي وصرح
المصنف وابو البقا في اول العمران قوله هدى في قوله الم تلك ايات الكتاب الحكيم حال من
ايات والعامل اسم الاشارة **قوله** والظرف روى بالرفع والجر والاول هو المشهور اي
العامل في الحال فيه لكونه قائما مقام استقر ونحوه والحال الضمير المجرور لانه مفعول
معنوي باعتبار استقرار الريب وفيه قيل لا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في
الظرف العائد الى الريب لاستلزام نسبة الهدى الى الريب **قوله** والذي هو
ارسخ عرقا فيه لطيفه وانه رمز به تعريضا ان الاعتبار اللفظي الذي لا يساعده المعنى
كشجرة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والذي يشد عضده بالمعنى كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السما **قوله** ان يضرب عن هذه المحال صفحا اي عن البحث عن
محل هذه الجمل بالطريق المذكور فانها لا طائل تحتها وان اللائق ببلاغة القران العظيم
ان يسلك به طريق المعاني والبيان فانها هي الطلبة وما عداها ذرايع اليها وهي المرام
وما سواها اسباب للتسلق عليها **قوله** صفحا المرزوقي صفحت عنه عفوت عن
جرمه ويقال اعرضت عن هذا الامر صفحا اذا تركته **قوله** مستقلة بنفسها اي
غير مفتقر الى انضمام شي معها اما لانها كالانقاط وفرع العصا اوكنغمة الاعجاز
قوله مفصل البلاغة ◦ الجوهري يقال لمن اصاب الحجة انه طبق المفصل ◦ النهاية
اصل التطبيق اصابة المفصل وهو طبق العظمين اي ملتقاهما فيفصل بينهما **قوله**
قوله موجب حسن النظم بفتح الجيم اي موضع ايجاب حسن النظم ومكانه ومستقره
متاخية اي متناسبة يقال اخاه مواخاة واخا وتاخيت اخا اي اخذت اخا وفي قوله
اخذ بعنق بعض تاكيد للمواخاة وترشيح للاستعارة **قوله** وهلم جرا جرا منصوب على الحال
عند البصريين وعلى المصدر عند الكوفيين قال ابن جني جرا مصدر وقع حالا اي جارًا او
منجرا ◦ الجوهري ونقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم قيل هلم جرا مثل الامثال
قال في المفصل تعالوا على هينتكم بما يشتمل عليكم **قوله** بنيه اولا على انه الكلام المتحدى
به اما ثانيا وبه على انها اسما للسورة فلقوله الاشعار بان القرآن ليس الا كلما عربية معروفة

التركيب من مسميات هذه الالفاظ واما على انها طائفة من حروف المعجم فلما مر مرارا
وفي قوله شد من اعضاده اقتباس من قوله سنشد عضدك باخيك ومراعاة لمعنى
المواخاة في قوله متاخية وترشيح للاستعارة **قوله** تسجيلا بكماله ◦ الاساس سجل
عليهم وكتاب مسجل وكتب عليه سجلا يعني قوله لا ريب فيه تاكيد لمعنى ذلك الكتاب وهو
كونه كاملا لا كمال اكمل منه ولا يكون كاملا كذلك الا ان يكون حقا وصدقا لا باطلا ولا
كذبا فلا يحوم الشك حوله **قوله** تقرير لذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله اي يوتي هادي
ماكد لقوله لا ريب فيه لانه لا يكون هاديا اذا كان فيه مجال للشبهة وفي قوله لا يحوم الشك
حوله كناية كقوله فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير وهذه المبالغة
مستفادة من انقاع المصدر خبرا لهو كما ان المبالغة في الجملة الثانية حصلت من تعريف
الخبر وفي الثالثة من الاستغراق **قوله** الشرى العظيم ◦ الاساس يقال فلان من السراة
ومن اهل السرو وهو السخا في مروة ومن المجاز سروات الطريق معالمها وظهورها ◦
الراغب السرى من السرو اي الرفعة يقال رجل سرى **قوله** ففي الاولى الحذف اي حذف
المبتدا اي هذه الم اذا جعلت اسما للسورة **قوله** والرمز الى الغرض اي التحدي وايراد
بالعطف وجه كونها مشيرة الى ان المتحدى به من جنس ما ينظمون منه كلامكم على سبيل
الاستدراج وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وهي الدلالة على نفي الريب عنه بالكلية من غير
ان يتعرض لابطال غيره وفي الرابعة الحذف اي هو هدى ووضع المصدر موضع اسم الفاعل في
طريقة رجل عدل وايراده منكرا اي هاديا لا يكتنه كنهه والايجاز حيث لم يقل هدى للضالين
الصائرين الى التقوى ورعاية لحسن المطلع قال القاضي ويستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع
الدليل للمدلول فانه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به لزم منه انه الكتاب البالغ درجة الكمال
واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك وما كان كذلك
كان لا محالة هدى للمتقين **قوله** او مدح منصوب او مرفوع فيه لف قال ابو علي اذا ذكرت
صفات المدح او الذم وخولف بعضها في الاعراب فقد خولف للافتنان وقال المرزوقي في قوله
انا بني نهشل لا ندعي لاب هو انه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب فكان
لا يخلو فعله لذلك من خمول منهم وجهل من المخاطب بشانهم فاذا جعل اختصاصا فقد امن
الامرين جميعا فقال مفتخرا انا اذكر من لا يخفى شانه لا نفعل وقال شارح الهادي شرط هذا
الاسلوب كون الممدوح مشهورا والصفة صالحة للتمدح بها ومن ثم لم يجز زيد الكريم في الدار
وعند المخاطب زيود ولا يريد الاستكشاف فيها وهو مشهور نعم لو اريد الذم لجاز فعلى هذا لو جعل

الذين يؤمنون صفة لا وهم خول المتقين ولم يعلم ان الصفات مادحة فسلك به ذلك
المسلك ليكون نصا في المراد **قوله** حسنا غير تام قال التفتازاني الوقوف على مراتب لازم
وهو الذي اذا وصل غير المرام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون فلو وصل يخادعون صار
صفة للمؤمنين فينتفي الخداع عنهم ويتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول وما هو مؤمن
مخادع والمراد نفي الايمان واثبات الخدع ومطلق وهو ما يحسن الابتدا بما بعده هذا هو
الذي عناه المصنف بقوله منقطع عن المتقين مرفوع بالابتدا وجائز وهو ما يجوز الوصل
فيه والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين وحمل قوله حسن غير تام على هذا القسم حسن
لان اعتبار الصفة يقتضي الوصل واعتبار الفاصلة وانها اخراته يقتضي الفصل **قوله** لما بين
الصفة كرر الاستفهام وجعل الاول توطية للثاني يحكمها لها يعني ادى لهذه الصفة في هذا
المقام شانا وموقعا رفيعا بين في موقعها **قوله** بيانا وكشفا اي مفهومها مفهوم المتقين
كما تجيء الصفة معرفة لموصوفها نحو الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى الحيز يشغله **قوله**
ام مسرودة مع المتقين اي تابعة للموصوف ومخصصة اياه نحو زيد التاجر عندنا لان
مفهوم التاجر غير مفهوم زيد وهو المراد بقوله تفيد غير فائدتها اي فائدة الصفة الواردة
على البيان والكشف وذلك ان فائدتها انها متحدة مع الموصوف متساوية في المعنى
قوله مسرودة ● الاساس ومن المجاز نجوم سرد متتابعة وسرد الدرع تابع في النظام
قوله كصفات الله الجارية عليه بتمجيد الملك هو الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
اي يكون مدحا للمتقين كما يمدح بصفاته لا على جهة الايضاح ولا على سبيل التفصلة والابانة
والتفرقة اذ ليس تعالى بمشارك في اسمه المبارك وانما هي تماجيد لذاته المكونة لجميع
الذوات **قوله** لان هاتين اما العبادات البدنية والمالية فان قلت هل في وصف الايمان
بالاساس والصلاة والصدقة بالام من نكتة قلت اجل فيه نكت واجلها ان الاعمال اما قلبية
واعظمها اعتقاد حقيقة التوحيد والنبوة والمعاد اذ لولاه لكان سائر الاعمال كسراب بقيعة
يحسبه الظمان ماء وبدنية واصلها الصلاة لانها الفارق بين الكفر والاسلام وهي عمود
الدين وهي الام التي يتشعب منها سائر الخيرات والمبرات او مالية وهي الانفاق لوجه الله تعالى
وهي التي اذا وجدت علم الثبات في الايمان كما قال تعالى وتثبيتا من انفسهم **قوله** العيار
الاساس عيار المكاييل والموازين قياسها اي هما الشاهدان المعدلان بمعنى من كانت فيه هاتان
العبادتان كان ذلك دليلا على انه يقيم سائر العبادات ولم ينقل العيار ان ملاحظة لمعنى
المصدر **قوله** كيف سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين روينا عن الترمذي

وابن ماجة عن معاذ في حديث طويل راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه
الجهاد **قوله** وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلاة روينا عن الامام احمد بن حنبل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ●
قوله وسمى الزكوة قنطرة الاسلام هذا الحديث ضعفه الصغاني **قوله** وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة جعل منع الزكوة هنا من اوصاف المشركين تعريضا بالمؤمنين وحثا على
ادائها وتخويفا شديدا من منعها وجعل النفقة في سبيل الله دليلا على الثبات على الايمان في
قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم **قوله** والذي
اذا وجد عطف على ما هو على سبيل البيان **قوله** ان يعترن به صح بادغام النون التي هي لام
الكلمة في النون التي هي ضمير اخواته **قوله** لاماتها اي لشرفها وعلو منزلتها ● الجوهري
النوف السنام ونافت الشيء طال وارتفع ذكره واعلم ان للقاضي صاحب الانوار رحمه الله بعبارة
كلاما رفيعا في هذا المقام فلابد من ايراده قال التقوى على ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب
المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وقوله تعالى اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى وفي الشعراء قوم فرعون الا يتقون ● والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من
فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعني بقوله ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا ● والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل بشراشره وهو التقوى الحقيقي
المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته فعلى هذا قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب مترتبة على المرتبة
الاولى يرتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وقد فسر المتقون ها هنا على الاوجه
الثلاثة وقلنا اذا جعل الذين يؤمنون بالغيب كشفا وبيانا للمتقين كان من الوجه الثاني واذا جعل
مدحا كان من الوجه الثالث واذا جعل صفة مخصصة كان من الوجه الاول ثم في جعل الذين يؤمنون
صفة مخصصة للمتقين وان يراد بالمتقين الذين يجتنبون عن المعاصي كما ذهب اليه المصنف
وتبعه صاحب المفتاح نظر لان الصفة حينئذ على غير ما عليه الكاشفة فيكون مفهومها غير
مفهوم الموصوف كما قال يفيد غير فائدتها فاذا قيل المراد بالمتقين المجتنبون عن المعاصي لهم منه
انهم الذين يأتمرون بامر الله وينتهون عما نهى الله عنه كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فكيف
يقال الذين يؤمنون بالغيب غير الذين يجتنبون عن المعاصي اما لو اريد بهم الذين يجتنبون عن
الشرك كما هو الوجه الاول للقاضي وذكر نحوه في الوسيط افادت الصفة ما هو المطلوب
من هذا الوجه وهو التحلية بعد التخلية وجاءت قارة في مكانها وفي اختيار المصنف ذلك امر بالي
المذهب كما صرح به في قوله واولئك هم المفلحون واعلم ان الصفة الفارقة تستدعي على

الاشتراك في الموصوف فيما يقع له الامتياز بالصفة فاذا قلت زيد التاجر عندنا وجب
الاشتراك فيما يقع له الامتياز بصفة التجارة كذلك المتقين انما تتصور فيه الاشتراك باعتبار الذين
يومنون بالغيب الى آخره فينبغي ان تتصور من هو متحل به ومن هو معزول عنه ليحصل بالوصف
من قصد ايراده له وذلك لا يصح الا بالقول بانهم الذين يجتنبون الشرك واما اذا قلت الذين
يجتنبون المعاصي فلا يستقيم لما ذكرنا من وجوب الاشتراك فيما يقع له الامتياز بالوصف فان
قلت لم لا يجوز ان يكون القصد في ايراد المتقين ارادة المجتنبين عن المعاصي فلما التبس عند
السامع اتى بالوصف قرينة دالة على المقصود قلت لا يخلو ان يراد بالوصف فعل الطاعات
لا غير كما عليه ظاهر كلام المصنف او مع الاجتناب عن المعاصي والاول لا يصح لان منطوق
الوصف غير مانع للمعصية على ان اغلب المتصفين به غير معصومين والثاني كذلك لان مفهوم
الوصف مفهوم الموصوف كما في الصفة الكاشفة فيكون القصد في ايراد الوصف تمييز عين
الحقائق والمقدار ان الوصف مفيد غير فائدة الكشف فان قلت تحمل المعاصي على المناكر
وحدها قلت لا يستقيم لان العاصي خلاف المطيع قال في سورة الحجرات العصيان ترك
الانقياد والمضي لما امر به الشارع وفي الزاريات الكبيرة والصغيرة يجمعها اسم العصيان
على ان مفهوم يومنون بالغيب يوجب ان المجتنب عن المعاصي قد لا يكون موصوفا به
فيكون كافرا والكافر هو المارق المارد فكيف يقال له انه المتقي المجتنب عن المعاصي
فان قلت ما الفرق بين قوله اولا من الافصاح عن فضلها بين العبارتين وقوله ثانيا اظهارا
لانافتها على سائر ما دخل تحت حقيقتها من الحسنات قلت على الاول ذكر الصلاة والزكوة
من باب اطلاق البعض على الكل والشرط في هذا النوع من المجاز ايراد اشرف ما في ذلك
الشيء كما قال وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله فيضمن هذا المعنى افضلية هاتين
العبادتين اي لزم من ذلك هذا على سبيل الادماج واما الثاني فلم يذكر المذكورات لاستقلال
الغير بل هي المرادة اولا وانما ترجح ذكرها لفضلها على غيرها ابتدا **قوله** ثم يقال آمنه اذا
صدقه اي الايمان افعال من الامن لغة ثم نقل الى المفهوم الشرعي وهو التصديق لعلاقة الامن
من التكذيب والمخالفة قال الراغب ولما كان من لوازم الايمان التصديق قالوا الايمان
هو التصديق وقال ولا يكون التصديق الا عن علم ولذلك قال تعالى الا من شهد بالحق وهم
يعلمون فالايمان اسم لثلاثة اشياء علم بالشيء واقرار به وعمل بمقتضاه ان كان لذلك المعلوم
عمل كالصلوة والركوع هذا هو الاصل ثم قد يستعمل في كل واحد من هذه الثلاثة فيقال
فلان مومن اي انه مقر بما حقن دمه وماله حكم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على

الجارية فسالها ما سالها ثم قال اعتقها فانها مومنة ويقال مومن ويراد به انه يعرف
الادلة الاقناعية التي يحصل معها سكون النفس واياه عنى صلى الله عليه وسلم من قال لا اله
الا الله مخلصا دخل الجنة ويقال مومن ويعني به انه يسكن قلبه الى الله تعالى من غير ان
يلتفت الى شيء من عوارض الدنيوية واياه عنى بقوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الاية **قوله** واما تعديته بالباء هذا على تقدير السوال والجواب يعني اذا كانت حقيقة
الايمان منقولة من آمن فما باله عدي بالباء ولم يعد بنفسه كما يتعدى اجاب ان تعديته
بالباء من باب التضمين قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات قال المصنف
من شانهم انهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله وقلت
ولو بد مع ارادة معنى المضمن كان احسن كما تقول احمد اليك فلانا اي انهي اليك حمد فلان
قال في سورة الكهف الغرض في التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى
قوله واما ما حكى ابو زيد قال الانباري هو سعد بن اوس الانصاري البصري وكان
سيبويه اذا قال سمعت الثقة اراد به ابا زيد هذا ايضا جواب عن سوال آخر مقدر
يعني ليس في هذه الرواية مما ذكرت شيء فاجاب ان لم يم للصيرورة اي صيرته ذا
سكون به وطمانينة فان الذي امن وجد من يعتمد سكونا وطمانينة كما ان الخائف
يجد قلقا واضطرابا **قوله** الاساس ما آمن شيء اي ما صدق به وما اصدق وما آمن ان
اجد صحابة بقوله ناوي السفر اي ما اثق ان اظفر بمن ارافقه فعلى هذا ارجع هذا الوجه الى
المجاز لقوله حقيقة وهذا يشير الى انه لابد من ذلك القيد في تعريف التضمين لئلا يدخل فيه هذا
الوجه وجميع الاستعارات الواقعة في التبعية **قوله** وحقيقته متلبسين بالغيب اي
يرجع معنى الغيب اليهم اي يصدقون وهم غائبون عن نظر المومن به وهو الرسول صلى الله عليه
وسلم يدل على هذا قوله ويعضده حديث ابن مسعود وفيه ما آمن مومن ايمانا افضل من
ايمان بغيب اي هو غائب عن حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى الحديث مخرج في سنن
الدارمي عن ابي عبيدة بن الجراح انه قال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك
قال نعم قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني **قوله** فما المراد بالغيب يعني رجحت وجه
الحال بالحديث كان معنى الغيب يختلف باختلاف الوجهين فبين ذلك **قوله** المطمئن
يروى بكسر الميم وبفتحها فبالكسر الضعف وبالفتح الموضع المخصر الناقص والخفض ويقال
للجوع ايضا كقولهم ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها والبطنة الامتلا من الطعام **قوله**
وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه في تقسيم لما هو في حكم الغيب

وقوله وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها تعلق بقوله او نصب
لنا دليلا وقوله والبعث والنشور الى آخره تعلق بقوله مما اعلمناه اي بالنص وهذا
مبني على ما قال الامام وهو ان كل مقدمة لا يمكن اثبات النقل بها الا بعد ثبوتها فانه لا
يمكن اثباتها بالنقل وكل ما كان اخبارا عن وقوع ما جاز وقوعه وجاز عدمه لا يمكن
معرفته الا بالحس او بالنقل ولا شبهة ان اثبات الصانع والنبوات من قبيل الاول واثبات
الحشر والنشر وما يتعلق بها من قبيل الثاني • الراغب الغيب لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه
بداية العقول وانما يعلم اما بواسطة عالم واستشهاد به عليه واما بخبر الصادق **قوله**
كان بمعنى الغيبة والخفاء والفرق من هذا الوجه والاول هو ان على الاول الغيب مفعول به
والايمان مضمن معنى الاقرار او مجاز من الوثوق فلا يصدق الغيب على الرسول صلى الله عليه وسلم
بالنسبة الى الصحابة رضوان الله عليهم وعلى الثاني يكون الايمان بمعنى التصديق ويكون مفعوله
محذوفا على طريقة العموم او المبالغة ليقع على جميع ما يجب ان يؤمن به سواء كان غائبا او
حاضرا وهذا الوجه يختص بغير الصحابة كما مضى **قوله** ان يعتقد الحق التعريف فيه للعهد
اي الحق الذي يحقق عند المسلمين انه ما هو وهو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله
عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء وما يتصل بها **قوله** ويعرب عنه اي عن المذكور
بان يقر بالشهادتين فانها جامعة لتلك المعاني ومفصحة عنها ويصدقه بجملة لان مبنى ذلك
كله العمل وهو امارة على ما في ضميره **قوله** ومن اخل بالشهادة فهو كافر فيه نظر قال الامام
من عرف الله بالدليل ولم يجد من الوقت ما يتلفظ بالشهادة هل يحكم بايمانه وكذا لو وجد من
الوقت ما امكنه التلفظ فيه روي عن الغزالي نعم والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي
التي تؤتى مع الايمان ويعضده ما روينا عن البخاري عن حميد عن انس يقول اذا كان يوم
القيامة شفعت فقلت يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه خردلة من ايمان فيدخلون
ثم اقول يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه ادنى شيء والذي يعتذر له ان المراد بالاخلال
هو ان يقصد به على سبيل الجحود والعناد كما فعل ابو طالب وصرح به في قوله وعرضت دينا
لا محالة انه من خير اديان البرية دينا • لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
قوله ومعنى اقامة الصلوة تعديل اركانها اي هو استعارة تبعية شبه تعديل المصلي
اركان الصلوة وحفظها من ان يقع فيها زيغ بتقويم الرجل العود المعوج فقيل يقيمون واريد
يعدلون **قوله** او الدوام عليها فعلى هذا هو كناية لكونه عن الدوام بالاقامة فان اقامة
الصلاة بمعنى تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها مشعر بكونها مرغوبا فيها

واضاعتها وتعطيلها يدل على ابتذالها كالسوق اذا شوهدت قائمة دلت على نفاق سلعتها
ونفاقها يدل على توجه الرغبات اليها وتوجه الرغبات يستدعي الاستدامة بخلافها اذا لم
تكن قائمة فعلى هذا المراد من قوله من قامت السوق اي من باب قامت السوق الا انه منقول من
قامت السوق **قوله** وتنافس فيه • الجوهري شيء نفيس يتنافس فيه ويرغب وهذا انفس
ماله احبه واكرمه عنده **قوله** وتثبط • الجوهري ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه **قوله**
او التجلد والتشمر فعلى الوجوه يقيمون مسند الى المصلي مطلقا وعلى هذا الوجه مسند
الى المصلي باعتبار ان المصلي اذا اقام الصلوة كانت هي قائمة على نحو نهاره صائم وليله قائم
الا ترى الى قوله وان لا يكون في مؤديها فتور فانه لا يقال نهاره صائم الا لمن صام الدهر كله
ولا ليله قائم الا لمن لا ينام فيه وكذا قوله قامت الحرب على ساقها من الاسناد المجازي لانه
نحو قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها **قوله** او اداؤها اي معنى اقامة الصلوة اداؤها
فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها فاذن المراد بالاقامة ايجاد فعل القيام
ليصح تعليله بقوله لان القيام بعض اركانها وتحرير هذا المقام ان قوله يقيمون الصلوة
ليس على ظاهره فهو استعارة تبعية او كناية عن الدوام من قامت السوق اذا راجت ونفقت
لان نفاقها مشعر بتوجه الرغبات اليها وهو يدل على المحافظة وهي على الدوام او مجاز في
الاسناد وهو بمعنى يجعلون الصلوة قائمة فيفيد التجلد والتشمر وانها مؤداة مع وفور رغبة
ومزيد نشاط كقولهم قامت الحرب على ساقها او بمعنى يوجدون قيامها اي يقومون فيها فاسند
القيام اليها على المجاز فيفيد انهم يؤدونها من باب اطلاق معظم الشيء على كله واختار القاضي
الوجه الاول وقال تاويل يقيمون الصلوة يعدلون اركانها ويحفظونها من الزيغ اظهر لانه اشهر
والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من
الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن
صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والامام
اختار الوجه الثاني وقال الاولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم وذلك لا يحصل الا اذا حملنا
الاقامة على ادامة فعلها من غير خلل في اركانها وشرائطها قلت هذا اولى من قول القاضي لما مر
لما في تقرير الكناية فانها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها • الراغب اقامة الصلوة توفية حدودها
وادامتها وتخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر ولم يمدح بها الا بلفظ
الاقامة نحو المقيمين الصلوة ولم يقل المصلين الا في المنافقين حيث قال فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون ومن ثم قيل المصلون كثير والمقيمون لها قليل كما قال عمر رضي الله عنه الحاج قليل

والراكب كثير وكثير من الافعال التي حث الله على توفيه حقه ذكر بلفظ الاقامة ولو
انهم اقاموا التورية والانجيل ونحو قوله واقيموا الوزن بالقسط **قوله** سنح اذا صلى انما
استشهد لهذا المثال بقول البلغا اولا وبالقران ثانيا لانه اخفى من اخواته واقل استعمالا
منها فان قلت اليس من شرط هذا المجاز ان يكون هذا البعض اشرف واعظم مما في ذلك التي
وضع الاختلافات تشعر بتعظيم النبي عليه السلام نفسه قلت خولف ليوذن بان اركان الصلوة كلها
بحيث اذا شيء اي واحد منها واريد به الكل كفى به شرفا على حد قولها هم كالحلقة المفرغة لا
يدرى اين طرفاها **قوله** على صلاتهم يحافظون • الاساس هو محافظ على سبحة الضحى مواظب
عليها ومن المجاز قام على الامر اي دام عليه وثبت واقامه اي ادامه ومنه ما روى مسلم عن جابر لو
تركتها ما زالت قائمة قاله لام مالك حين عصرت العكة التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه
وسلم ذكره الصغاني في مشارق الانوار **قوله** اقامت غزالة اليت غزالة هي التي خرجت على
الحجاج والضراب المضاربة بالسيوف والعراقين البصرة والكوفة ممططا تاما **قوله** وكتبتها
بالواو على لفظ المفخم قيل التفخيم على ثلاثة اوجه ترك الامالة واخراج اللام من اسفل اللسان
كما في اسم الله تعالى والامالة الى الواو وكما في اسم الصلوة **قوله** حرك الصلوين بان العلاقة
الاساس ضرب العرس صلوته حرنه ما عن يمينه وشماله ومنه مصلي السابق • الجوهري الكائن
ما ثنا من اللحم في اعلى الفخذ ذكر ابن جني في المحتسب قال ابو علي الصلوة من الصلوين وذلك لان
اول ما تشاهد من احوال الصلوة انما هو تحريك الصلوين للركوع فاما القيام فلا يختص
بالصلوة دون غيرها قال ابن جني هو حسن **قوله** وقيل للداعي كانه جواب عن سوال سائل
ان الداعي يسمى مصليا وهو لا يحرك الصلوين قال الامام هذا الاشتقاق يفضي الى الطعن في كون
القران حجة لان الصلوة من اشهر الالفاظ واشتقاقه من تحريك الصلوين من ابعد الاشياء
معرفة ولو جوزنا ذلك ثم انه خفي واندرس بحيث لا يعرفه الا الاحاد لجاز مثله في سائر الالفاظ
ولو جاز لما قطعنا لان مراد الله من هذه الالفاظ ما تتبادر افهامنا اليه بل لعل المراد تلك
المعاني المندرسة واجاب القاضي ان اشتهار اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول
لا تقدح في نقله **قوله** الطلق • النهاية الطلق بالكسر الحلال يقال اعطيته من طلق
مالي اي من صفوته وطيبه **قوله** ان يضاف الى الله ويسمى رزقا قال القاضي الرزق في اللغة
الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من
الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر
بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه اسند الرزق ها هنا الى نفسه ايذانا

بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح واصحابنا جعلوا الاسناد
للتعظيم والتحريض على الانفاق واختصاص مما رزقناهم بالقرينة وتمسكوا لشمول الرزق
الحرام بانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها قلت قوله جعلوا الاسناد للتعظيم معناه ان الرزق وان
كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف اليه من الافعال ان يكون الافضل فالافضل كما
قال ابرهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم • الانتصاف المعتزلة اثبتوا خالقا غير الله ورازقا غيره وقد قال تعالى هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني تؤفكون • الراغب الرزق لفظ
مشترك للحظ الجاري تارة وللنصيب تارة ولما يصل الى الجوف ويتغذى به ومما
رزقناهم ينفقون محمول على المباح لانه حث على الانفاق ومدح لفاعله ولانه مضاف
الى الله عز وجل والانفاق كما يكون من المال والنعم الظاهرة يكون من النعم الباطنة كالعلم
والقوة والجاه والجود الناس بذل العلم ومتاع الدنيا عرض زائل وقال بعض المحققين في الاية
ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون **قوله** باحب الركوع اي بالصلوة فوضعت موضعها
للاشعار بالعلية **قوله** وعن يعقوب هو اسحق السكيت قال الانباري كان من اكابر
اهل اللغة قال المبرد ما رايت للبغداديين كتابا خيرا من كتاب ابن السكيت في اللغة وهو
اصلاح المنطق واما حكاية قول ابن السكيت في الاصلاح فهو ينفق الزاد سفر يقفا اذا
نفد **قوله** الى الملك القرم السيد القرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه شيء ثم سمي به السيد
والهمام من اسما الملوك لعظم همتهم او لانهم اذا هموا بامر فعلوه والكتيبة الجيش وازدحم
القوم اذا وقع بعضهم على بعض ومنه قيل للمعترك مزدحم لانها موضع المزاحمة **قوله** يا لهف
زيابة للحرث اللهف كلمة استغاثة يتحسر بها على ما فات والزيابة اسم اي الناس والحرث
من غزاهم وصبحهم وغنم منهم وآب الى قومه سالما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم
صباحا **قوله** كعبد الله بن سلام قال في الجامع هو عبد الله بن سلام بن الحرث من بني
قينقاع الاسرائيلي وكان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم الحصين وسلام بتخفيف
اللام قينقاع بفتح القاف وضم النون والعين المهملة **قوله** واضرابه قال المصنف اكثر
الناس على ان الاضراب جمع ضرب بفتح الضاد وعندي بكسرها فعل بمعنى مفعول كالطحن
وهو الذي يضرب به المثل ولابد في المضروب به مثلا والمضروب فيه من المماثلة وقال
غير الضرب والاضراب الامثال وسمعت غير واحد من العرب يقولون هذا ضربه اي مثله

بكسر الضاد وبعضهم مثل ومثيل وشبه وشبيه لانهم جمعوا على اضراب **قوله** فاشتمل
ايمانهم الفا للسببية تقديره امنوا بالقران بعد ان كانوا مومنين بكتابهم فلزم بايمانهم هذا
اشتمال الايمان على كل وحي ثم قوله وايقنوا بالاخرة مشعر بان في الكلام تغييرا وان اصل
الكلام الذين امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وايقنوا بالاخرة فاتى بالمضارع وقدم
الجار والمجرور وابرز الضمير وبنى عليه الفعل لاعطاء معنى التخصيص على التاكيد على منوال
قوله لو انهم يملكون ليكون تعريضا بمن لم يومن منهم وبان ايمانهم بالاخرة على خلاف ما
بقي عليه مع التردد فيها وان ايمان المومنين مستمر الوقوع **قوله** واجماعهم روي مرفوعا
ومجرورا فالرفع عطف على قوله ما كانوا عليه والجر على قوله انه لا يدخل الجنة المعنى ان
مع هذا الايقان زعما منهم انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان ايضا ما
كانوا عليه من خلط الحق مع الباطل وهو الاقرار بالنشاة الاخرى ثم افترقوا فرقتين
فرقة منها موافقة للمسلمين وفرقة مخالفة لهم في قولهم بالتلذذ الجسماني وفي الدوام
والانقطاع **قوله** واختلافهم عطف على انكارهم لا على اجماعهم ليكون في حكمهم
في التراخي المعنى انهم اجتمعوا على الاقرار باعادة الارواح الى الاجسام ثم حصلت لهم
التفرقة في كيفية الاحوال والاختلاف في كمية الزمان **قوله** الارواح العبقة
الجوهري الروح واحد الرياح والارياح وقد يجمع على ارواح لان اصلها الواو وانما جاءت بالياء
لانكسار ما قبلها فاذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو كقولك ارواح الماء وتروحت بالماء وجه
الاساس عبق به الطيب لزمه وامراة عبقة تطيبت بادنى طيب فلم تذهب عنها ريحه
اياما قال ابو الطيب مسكية النفحات الا انها وحشية بسواهم لا تعبق **قوله**
وفي تقديم بالاخرة وبنا يوقنون على سبيل السرقة فالتقديم على التخصيص وان ايمانهم
مقصور على الاخرة الحقيقة لا يتجاوز الى ما اثبته اليهود وهو انه لا يدخل الجنة الا من كان
هودا وانه لا تمسهم النار الا اياما معدودات وان اهل الجنة يتلذذون بالنسيم والارواح
العبقة وهو المراد بقوله من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته ودل بنا يوقنون على هم
على تحقق ايقانهم وثباته وهو المراد بقوله وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين
ما عليه من آمن بما انزل اليك ثم مجموعهما دل على ان اليهود على خلاف ذلك تعريضا فعلى
هذا قوله وان النفس ما عليه ليس معطوفا على تعريض كما ظن وانما لم يحمل قوله وبنا يوقنون
على هم على التخصيص لان القول بتقوي الحكم يفيد التحقق وبتقديم التخصيص بالتعريض والتقديم
بالتقديم لا يفيد الا التخصيص فكان اولى **قوله** والايقان اتقان العلم بنفي الشك والشبهة

عنه قال القاضي اليقين اتقان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف
به العلم القديم والعلوم الضرورية وقال الامام لا يقال تيقنت ان السماء فوقي ويقال تيقنت
ما اردته بكلامك وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتهما يقال علم
يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال استيقن وايقن **قوله**
لحب الموقدان اليبت لجرير وموسى وجعدة ابناه وهما عطف بيان لقوله الموقدان ويوقدان
نار القرى وقوله اذا اضاءهما بدل اشتمال منهما عن فعالهما وشكر صنيعهما المعنى حبب الله
الى وقت اضاءه وقودهما اياها ونحوه في البدل قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا اي اذكر وقت انتباذها واللام في لحب للقسم هكذا روى سيبويه
بقلب الواو في الموقدان وموسى بهمز لحب روي بضم الحاء وفتحها الجوهري يقال احبه فهو
محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب ولقد حببت بالكسر اي صرت حبيبا **قوله**
والا فلا محل لها من الاعراب قيل فيه نظر لانه لو كان الموصول الثاني مبتدا فكذلك محلها
الرفع والحق ان يقال ان كان احد الموصولين مبتدا فهو في محل الرفع واجيب ان المصنف
في صدد ان يذكر في الاية وجوها ثلاثة ويشير في التقرير الى بيان الفرق فبنى الكلام اولا
على الوجهين اللذين هما اقوى الوجوه وعليهما تعويل اهل المعاني دون الثالث ثم سال
نفسه هل يجوز ذلك التقدير اي ان يجري الموصول الثاني على الابتدا واولئك خبره لان
الوجه الاخير لا حسن حسنهما لخلوه عن الاستيناف ولزوم فك الموصولين وهذه اللطيفة
قدم الاستيناف المنطوي على بيان الموجب على الاخر وكما روعيت هذه اللطيفة روعيت
المناسبة بين الوجهين ايضا حيث قال اولا نوبت مقرونة بالذات ثانيا وان جعلته تابعا
وانما كان الوجه الاول احسن الوجوه لما ذكرنا من بيان الموجب ولا يقاع اولئك خبرا له
وهو ايضا يوجب كما سيجيء **قوله** ما للمستقلين بهذه الصفات الاساس ومن المجاز
هو مستقل بنفسه اذا كان ضابطا لامره النهاية يقال اقل الشيء يقله واستقله
يستقله اذا رفعه وحمله وفي الحديث حتى تقالت الشمس اي استعلت في السماء اي ارتفعت
وتعالت اي ما للمتقين الذين هذه المذكورات حدهم وما للكاملين بهذه الصفات وقد
راعى فيه معنى لا يلزم منه الموجب بخلافه في الاول ولافادة اللام في المتقين الاختصاص
قال في هذا الوجه ان يفوزوا دون الناس وفي الاول عن اسسوا على صفتهم وقال اولا استوجبوا
بناء على مذهبه وثانيا غير مستبعد ان يفوزوا لان الاول مبني على العلية ثم الانسياب عرى
المتقين في الوجه الاول على الحقيقة وهم الثابتون على التقوى ليستقيم قوله استوجبوا كذ

الله بها ان يلطف بهم وفي الثاني على المجاز كما قال هدى للصائرين الى التقوى والهدى
بعد الضلال فيستقيم قوله غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا **قوله**
هذا النوع للاشارة بهذا الى المذكور قبل فانه لا يخرج عن هذين القسمين ويفهم منه ان
من الاستئناف انواعا تاتي على غير هذا النوع ومنه قوله تعالى الله يستهزئ بهم بعد
قوله انما نحن مستهزءون وغير ذلك **قوله** زيد حقيق بالاحسان جواب عن قول من قال
اذا قلت احسنت الى زيد ما له احسن اليه اي هو حقيق بالاحسان لما فيه من الخصال المرضية
والخلال الحميدة كما في الوجه الثاني في تفسير الاية لان الوصف حينئذ حسن او مدح لقوله
ما للمستقلين بهذه الصفات وقولك صديقك القديم جواب عن قوله حين قلت له احسنت
الى زيد ما له احسن اليه ولم استوجب منك الاحسان اي استوجب الاحسان لكونه صديقا
لك كما في الوجه الاول لان الصفة حينئذ لغير الكشف والمدح لقوله ما لا يفعل بمن ليسوا
على صفتهم فعلى الاول يستحق الاحسان لما هو فيه وعلى الثاني لما له عليك وهذا ابين لتلخيص
للخص الموجب لتخصيصه بما يستحق عليك الاحسان ولكن ذلك ادخل في المتمدح كان ذاته
لكونها مستجمعة للخلال المرضية مستحقة للاحسان على ان اولئك في الاية ليس كالمثال
فان ايراد اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف مع صفاته المذكورة وذلك ان المتقين
لما حكم عليهم بكون الكتاب هدى لهم ثم اجرى عليهم تلك الصفات شيئا فشيئا كما ذكر في
الفاتحة ميزوا غاية التمييز فاستحقوا لذلك التمييز التام ان يفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح
آجلا ويؤيد هذا التاويل قول القاضي اذا كان اولئك استئنافا كان نتيجة الاحكام والصفات
المتقدمة ثم كلامه فوزان قوله تعالى هدى للمتقين الى قوله يفقهون وزان قوله الحمد لله رب
العالمين الى قوله مالك يوم الدين ووزان قوله اياك نعبد واياك نستعين وزان قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وههنا سر دقيق وهو انه تعالى حكى في مفتتح كتابه الكريم
مدح العبد لباريه بسبب احسانه اليه وترقى منه ثم مدح الباري عبده ههنا بسبب
هدايته له وترقى منه على اسلوب واحد **قوله** نعم ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح
تعريضا يعني انما يجوز ذلك اذا جعل الغرض في بناء اولئك على الذين ودلالة الاختصاص الذي
يعطيه معنى التركيب التعريض باهل الكتاب ليكون قطع الكلام من الاول وجعله جملة مستقلة
والعدول من تلك المواقع المستحسنة لغرض صحيح فان قلت هل يجوز ان يكون اولئك على
هدى في الوجهين السابقين تعريضا قلت ليس بواضح لان الغرض في الاستئناف الاول
بيان موجب ان الكتاب هدى لهم اي انما كان الكتاب هدى لهم لانهم على هدى لا كنته ذي

الاستئناف الثاني بيان جزاء اولئك الموصوفين بتلك الصفات الفائقة فوجب ان
يقال لهم الهدى عاجلا والفلاح آجلا نعم لو اريد التعريض على سبيل الادماج لجاز على الحكم
في تلك الصورة لان الغرض الاول وهو التعريض ولا اذا كان الكلام منصبا الى غرض من
الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح وذهب صاحب المفتاح
الى ان الجملة على هذا من مستتبعات هدى للمتقين وقدره هو هدى وقال للمتقين تقرير
وتوكيد لقوله لا ريب فيه فعلم منه انه على الوجوه السابقة كان مستتبعا للمتقين وهو
محتمل وجهين احدهما ان يراد بالمتقين الضالون الصائرون الى الهدى كما في الوجه الثاني من
الكتاب فعطف هذه الجملة على السابقة على سبيل الحصول والوجود وتفويض الترتيب
الى الذهن يعني اذا كان الكتاب هدى للضالين الصائرين الى الهدى فلان يكون هدى
للذين شرعوا وصدقوا ما يجب تصديقه احرى واولى وثانيهما ان يراد بهم الثابتون على
التقوى كما في الوجه الاول فالعطف حينئذ من حيث الجملة لا بالنظر الى انها مؤكدة للسابق
اذ لا يحسن هذا ان يكون مؤكدة مثلها بل يكون مستطرد ولا يمنع العاطف من الاستطراد كما
في قوله ولباس التقوى ذلك خير وتقريره انه لما قيل ان الكتاب هدى للمتقين الموصوفين
بتلك الاوصاف السابقة استتبع هذا الحديث حديث اهل الكتاب الذين جمعوا بين
الايمان بهذا الكتاب الكريم وبجميع ما نزل من الكتب السماوية فاورد في الذكر على طريق
التخصيص تعريضا بمن لم يؤمن منهم **قوله** فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه يعني كونهم
على هدى وحصول الفلاح لهم امارات لاستئهالهم للهدى والفلاح لاجل اتصافهم
بتلك الصفات وهذا انما يتم موقعه اذا اعتبر الاستئناف من قوله اولئك على هدى
كما سبق تقريره آنفا لا من قوله الذين يؤمنون بالغيب لانه يلزم من اجراء الاوصاف على
المتقين استئهالهم الهدى والفلاح ويلزم من الاستئناف كون الكتاب هدى لهم الا
ان يجعل الموجب مركبا ولعل المقصود من ركوب الاستئناف الاول تقرير المذهب يعني
انما كان الكتاب هدى للمتقين لكونهم على هدى واي هدى فاستوجبوا لذلك ان يهتدوا
بالكتاب لا انهم اوجبوا على الله الهداية بعمالهم كما قال لخصائصهم التي استوجبوا من الله
ان يلطف بهم وقوله فالمذكورون قبله وارد على مذهب الاخفش وهو ان إنّ وأنّ لا
يمنعان دخول الفاء في خبر المبتدا نحو كقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم
يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولكن معناه معنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله الا ترى
انك لو جعلت مضمون قوله فمن الله هو المشروط لكان المعنى ان استقرارها بهم سبب

لحصولها من الله وهو من العكس وَاذا جعلنا الاخبار نفس الجزا هو المشروط كما
تقول والذي استقر بكم من نعمة فاني اخبركم انه من الله استفهام كذا ههنا وورود
ما ورد عقيب اولئك سبب لاخبار ان المذكورين اهل لاكتسابه **قوله** ثم عدد له
خصالا فاضلة اشارة الى ان سائر الابيات وهي ● ولله صعلوك يساور همه ويمضي على
الاحداث والدهر مقدما ● فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة ان نالها عد مغنما ●
اذا ما راى يوما مكارم اعرضت يمم كبراهن ثمت صمما ● ترى رمحه او نبله ومجنه وذا شطب
عضب الضريبة مخذما ● واحناء سرج فاتر ولجامه عتاد فتى هيجا وطرفا مسوما ● ن
فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما ● ولله صعلوك كقولك
ولله العالم ولله انت اي لله القدرة على خلق مثل قائل هذا الكلام وهذا يقال عند
صدور كلام غريب وفعل عجيب والتقدير انت لله اي انت صنيعه ومختاره فله القدرة
على خلق مثلك الصعلوك الفقير وصعاليك العرب ذوبانها اي الذين يتلصصون المشاق
المواثبة والخمص الجوع والترح الشوم شطبة السيف طريقته التي في متنه خذمه قطعه
بسرعة وسيف مخذم وحدم قطاع اعرضت ظهرت واستبانت فاتر وان لا يعقر ظهر
الفرس وحسنى مصدر بمعنى حسن مثل بشرى بمعنى بشارة وقيل هو اسم من الاحسان فقول
لله ذر فقير يواثب همته ويمضي مقدما على الدهر والحال انه فتى طلبات يتجرد لطلبه كل ساعة
والدهر يسعفه بمطلوبه تجده رشده ولا يرى الجوع شدة ولا الشبع غنية لعلو همته
مثله ان يهلك يحسن ثناؤه وان يعش يعش مكرما معززا **قوله** مثل لتمكنهم اي
هو استعارة تمثيلية واقعة على سبيل التبعية يدل عليه قوله شبهت حالهم وتقرير ان
يقال شبهت حالهم وهي تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحال من اعتلى
الشيء وركبه ثم استعير للحال التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبه
به ويدلك على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقرار وبه يشعر قول صاحب المفتاح
في استعارة لعل فشبه حال المكلف وكيت وكيت بحال المرتجي المخير الى اخره وليكن هذا
المعنى على ذكر منك لينبهك على ان احد وجهي المجاز في ختم الله من الاستعارة والتمثيل على
هذا **قوله** وقد صرحوا بذلك اي بارادتهم معنى الاستعلاء والركوب فيما يشبه الاية ونحو
هو على الحق وعلى الباطل من قولهم جعل الغواية مركبا اي كالمركب فهو من التشبيه وقالوا امتطى
الجهل اي اتخذ الجهل مطية وهو ايضا تشبيه واما قوله واقتعد غارات الهوى فهو استعارة
اما تبعية او تخييلية واقتعد ترشيح لها نحو قوله وعرى افراس الصبى ورواحله **قوله**

ومعنى هدى من ربهم مبتدا ومنحوه من عنده خبره فالجملة اي المفسرة لمزيد البيان او معنى
هدى من ربهم هذا القول بحذف القول وهي تفسيره كما سيجي في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض **قوله** اي منحوه من عنده واتوه من قبله يعني ان من ههنا لابتدا الغاية فلا يصح
الا بتقدير نحو عند نحو قوله تعالى ان الذين عند ربك وهي ايضا لا يصح الا بتكايه فيرجع حاصله
او توه من قبله اي توفيقه ولطفه واللطف ما يختار عنده المكلف الطاعة على مذهبه
وسيجي تحقيقه بعد هذا **قوله** والترقي الى الافضل فالافضل في العمل مثلها في قوله صلوات
الله عليه الامثل فالامثل فهي للتعقيب على سبيل الاستمرار الى ما لا نهاية له المعنى اذا ساعدتهم
الطاف الله وتداركهم توفيقه اقتدروا على عمل من الاعمال الحسنة ولعل العمل يستنزل لهم
لطفا جديدا افضل منه فيستجدوا به عملا اعلى من ذلك فعلى هذا فاللطف يدعوا الى العمل
والعمل الى استجلاب اللطف فلا يزال اللطف والعمل يتناوبان حتى يتمكنوا على الاعمال
فتصير فيهم صفة راسخة واليه ينظر ما روي من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ● وروي
الجنيد رحمه الله عليه الحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة والذنب بعد الذنب عقوبة الذنب
قوله لا يبلغ كنهه ● الاساس سئله عن كنه الامر عن حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ
كنهه وغايته **قوله** لا يقادر قدره ● الاساس قدرت الشي اقدره وهذا شي لا يقادر قدره
اي قدرت ان فلانا يفعل كذا وفلان يقادرني يطلب مساواتي وتقادر الرجلان طلب كل
واحد منهما مساواة الاخر **قوله** ولاواي الطير المرية البحث نقل عن المصنف انه كان يقول
ما افصحك يا صاحب المرية اي اللازمة من ارب بالمكان اذا اقام به وقد كان خالد هذا دفع
الشان على القدر فاستعظم حيث نكره وسبب تعظيمه انهم استعظموا الطير الواقعة
عليه حيث اقسم بها والاقسام بالشي دليل تعظيمه وكذلك الكنى يدل على التعظيم ثم ان
جعلت لا زائدة كان جواب القسم لو وقعت وفيه اشارة من حيث الالتفات الى التعظيم ومن
حيث ان سبب الاقسام بها كونها واقعة على ذلك اللحم وفيه تعظيم الشي بنفسه فيعود
الى معنى قول الطاي وثناؤك انها اغريض ● وقوله تعالى حم والكتاب المبين انا جعلناه
قرانا عربيا وان لم تجعل لا زائدة بل ردا للكلام السابق اي ليس الامر كما زعمت وحق
اي الطير المقول في حقه ذلك **قوله** كما ثبت لم لا يجوز ان يحمل الكاف على التشبيه لان
الفا التي في قوله فهي مبالغة من جعل ما بعده مشبها به بل الكاف للقران في الوقوع كما في
قولك كما حضر زيد قام عمرو والمعنى كما حصلت الاثرة بالهدى ما توقف حصول الفلاح جعل
الفلاح المتوقع في الآجل حاصلا مع حصول الهدى في العاجل مبالغة وما اكتفى بذلك

[illegible]

بل غير العبارة وان الجملة الثانية وهي قوله فهي ثابتة في معرض الاسمية وبناؤها
على تقوى الحكم لتشير الى مبالغة اخرى في الاية سوى التكرار وهي ما يعطيه تعريف
الخبر وتوسيط الضمير في الجملة الثانية بخلاف الاولى **قوله** الاثرة بالهدى الاثرة
التقدم والاختصاص من الاثارة الاساس ولهم مآثر اي مساع يأثرونها عن آبائهم
وهو اثري اي الذي اوثره واقدمه وله عندي اثرة وهو ذو اثرة عند الامير **قوله** على حيالها
الجوهري قعد حياله وبحياله اي بازائه واصله الواو المغرب اعطى كل واحد على حياله اي
بانفراده **قوله** قد اختلف الخبران اي الجملتان الواقعتان خبرين عن الذين يؤمنون فان معنى
اولئك على هدى من ربهم انهم متمكنون الان على الهداية ومعنى واولئك هم المفلحون انهم في
الاخرة يفوزون بمساعيهم وما يقصد منها اختلاف من وجه واتفاق من وجه فتوسطت
بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فدخل العاطف بخلاف في قوله تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل الاية هذا اذا قدر الاستئناف من قوله الذين يؤمنون بالغيب واما اذا قدر من
اولئك فالمراد بالخبرين الاخبار والاظهر ان المراد بالخبرين **قوله** على هدى وقوله هم المفلحون
فاختلافهما يؤدي الى اختلاف الجملتين وان اتحد المبتدا فيهما ولذلك اتفاقهما في تلك الاية
اتفاق الجملتين **قوله** او هو مبتدا والمفلحون خبره فعلى هذا تكون الجملة من باب تقوى الحكم
او من التخصيص على نحو هو عارف **قوله** ومعنى التعريف مبتدا والدلالة الخبر في قوله هم
الناس الذي بلغك اشارة الى ان التعريف للعهد وفي قوله او على انهم الذين ان حصلت صفة
المفلحين دلالة على ان التعريف في هذا الوجه للجنس فاذا جعل للعهد كان قصرا للمسند على المسند
اليه اي الفلاح لا يتعدى الى غيرهم واذا جعل للجنس افاد ان المسند اليه مقصور على المسند
فلا يعدون من الفلاح الى صفة اخرى فلزم على الاول اختصاص الفلاح بهم دون غيرهم ولما
كان الكلام واردا على التعريض باهل الكتاب بعدم الفلاح البتة **قوله** وتحققوا ما هم
اي اي شيء هم وهذه الجملة مفعول ثان لتحققوا وهو متضمن لمعنى العلم كانه قيل وعلموا اي
شيء هم وهذا لا يسمى تعليقا وانما التعليق ان تقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك
علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد هو منطلق ام هو عمرو ام هو كاتب كانت هذه الجملة واقعة موقع
ثاني مفعولي علمت **قوله** وتصوروا بصورتهم اي لو قدر ان معنى المفلحين تصور بصورة
حقيقية فالمتقون لا يعدون تلك الحقيقة وهذا معنى قولنا ان المسند اليه مقصور على
المسند ويقرب منه قول الطائي ● ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم
الطباع **قوله** وتثبطك عن الطمع الفارغ والرجا الكاذب وهذا تلويح الى الوعيد وقوله

والتمني على الله ما لا تقتضيه حكمته معناه توقع الثواب من غير عمل باطل لامتناع الثواب
بدون العمل على مذهبه وتلخيص كلامه ان المتقي من صدر منه تلك الخصال المذكورة فمن اخل
بشيء منها لم يكن متقيا ومن لم يكن متقيا لم يكن مفلحا بدليل حصر ما ذكر ومن لم يكن مفلحا لا
خلاص له من العذاب السرمد واجاب القاضي ان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح
ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح راسا قلت يمكن ان يقال ان قوله
تعالى الذين يؤمنون بالغيب صفة مادحة او مخصصة على ما قررناه لا كاشفة ولا مخصصة
على ما ذكر من التفسير للمتقي لما ابطلناه وان المراد بالمتقين المجتنبون عن الشرك فيدخل
العاصي في هذا الحكم وهذا التاويل اوفق لتاليف النظم مما ذهب اليه المصنف لدخول
اكثر المسلمين في الحكم فيطابق هذه الاية قوله ان الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس
من يقول ويحسن تقسيمه افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم وواطأت قلوبهم السنتهم
ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثم ثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
اذ لو حمل على ما قال لم يدخل فيه سوى الافراد منهم كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور
فان قلت كيف جاز ان يكون العاصي مفلحا قلت كما جاز ان يكون مصطفى في قوله تعالى ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ● روينا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق اخرجه الدارمي عن عقبة بن
عامر هذا المثل لبركة مجاورته فكيف بالمؤمن الذي يؤتى حفظه وتفسيره وان كان عاصيا
وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان سرق قالها ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر **قوله** استفلحي
اي فوزي بامرك واستبدي وهو من كنايات الطلاق روي في الفائق عن ابن مسعود اذا
قال الرجل استفلحي بامرك او الحقي باهلك فقبلت فواحدة بائنة اي استبدي وانقطعي
اليك من غير ان تنازعيه وقال ايضا كل ما فيه فا ولام ففيه معنى الشق فلق الصبح اي شق وفلذ
اي قطع وفلي هو من فلوته عن امه اذا قطعته وفلوته بالسيف وفليته اذا ضربته الراغب
الفلح الشق وقيل الحديد بالحديد يفلح اي يشق والفلاح الاكار لذلك والفلاح الظفر وادراك
البغية وذلك ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حيوة
الدنيا وهو البقاء والغنى والعز وفلاح اخروي وذلك اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا
فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك ورد ولا عيش الا عيش الاخرة وقال تعالى وان الدار

الاخر لى الحيوان وقال ان حزب الله هم المغلبون **قوله** تباين في الغرض والاسلوب
اما الغرض فلان الاولى مسبوقة لوصف الكتاب بكونه هاديا كاملا في بابه بالغا في ايصال
المهتدين الى منتهى مباغيهم والثانية واردة لذم الكفار وان انذارهم بالكتاب لا ينفع
فيهم واما الاسلوب فلان الثانية مصدرة بحرف التوكيد التي تتلقى بها الطالب
او المنكر بعد عن الفنون البيانية والصنعة البديعية المستدعية لذلك يوجب الوصف
كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وان فيهما صنعة للتقابل والترصيع قال
العطف بين الجملتين جائز بشرط رعاية التناسب وبين المفردين بشرط اتحاد المقصود
قوله لا مجال للعاطف فيه قيل فيه نظر لان قوله سواء وجود الكتاب وعدمه متنوع
بانها مسوقة لوصف الكتاب قلت المطلوب من الوصف هنا تعظيم الكتاب وتفخيم شانه
فان الموصوف انما يكتسب المدح اذا كانت الصفة صالحة للتمدح بها ولا شك ان
الكتاب غير منتفع للمصرين على الكفر لا يصلح للمدح لان القصد من سوق الايات مدح
الايات واما قوله سواء وجود الكتاب وعدمه بيان لنظم الاي وان ذكر الكفار على سبيل
الاستطراد لذكر المومنين وكون الكتاب هاديا لهم كما قال صاحب المفتاح هذا كما تكون في حديث
وتقع في خاطرك بغتة حديث اخر بينهما جامع لكن غير ملتفت اليه لبعد مقاماته عنه وتدعوك
الى ذكره داع فتورده مفصولا **قوله** كان مثل تلك الاي يعني قوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم ونحوها لانقطاعها عما قبلها متاخية لما بعدها بالتقابل فان لا يمنع ادخال
العاطف بينهما وخلاصة الجواب ان الذين كفروا الاية ليست على منوال الذين يومنون
بالغيب لا صفة ولا استئنافا كما سبق بل هي واردة على الاستئناف استطرادا الامر حا
لان مستدعية للطلب او الانكار لكونها لتاكيد النسبة كانه لما قيل ان الكتاب هاد للمتقين
وموصل لهم الى مباغيهم تردد السامع في هذا الاختصاص قائلا لم اختص المتقون بتلك
الهداية وما بال الكفرة محرومون عنه فقيل ان الذين كفروا مصرون على كفرهم وان الله
ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم والحاصل ان الاية تابعة للتابع وهو الذين يومنون لا
صفة للكتاب فتدبر **قوله** ادراج له في حكم المتقين يعني هو تعليل للحكم كانه قيل الكتاب
هدى للمتقين لاختيارهم تلك الفضائل التابعة وكذا حكمه اذا جعل وصفا له لما عرفت ان
ترتب الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية فتدبر **قوله** وان يراد ناس باعيانهم عطف
تفسيري **قوله** والمعترف في الذين كفروا يعني المراد بالذين كفروا قوم باعيانهم فيطابقه
قوله وسواء عليهم الانذار لهم قرينة مبينة لاحد مفهوميه قال القاضي وتوقيف الموصول

بالجنس متناول لمن صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليهم وقلت حمل
قول المصنف على المطلق والمقيد اظهر عندي من الحمل على الخاص والعام يدل عليه قوله في تفسير
قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن اراد ذوات الاقراء فان قلت كيف جاز ارادتهن خاصة
واللفظ يقتضي العموم قلت بل هو مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احد ما يصلح
له كالاسم المشترك وذلك ان دليل الخصوص عند الحنفية جملة مستقلة بنفسها نص عليه
البزدوي بقوله دليل الخصوص يشبه الناسخ بصيغته لانه نص قائم بنفسه فعلى هذا ان
الذين كفروا اللفظ مطلق متناول لكل من صمم على الكفر ومن لم يصمم فدل على تناوله اي ارادة
للمصرين ها هنا حديث استواء الانذار وتركه ودل على تناوله المنافقين ايضا من قوله تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين منها **قوله** من صمم
الجوهري صمم في السير اي مضى وصمم اي عض ونيب فلم يرسل ما عض **قوله** لا يرعوي
النهاية في الحديث شر الناس رجل يقرا كتاب الله ولا يرعوي الى شيء منه اي لا ينكف ولا ينزجر
عن منهياته وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء وقيل الارعواء الندم على الشيء والانصراف عنه
وتركه **قوله** كما يوصف بالمصادر روي عن المصنف الوصف بالمصدر نحو رجل صوم وعدل
على وجهين ان يقدر مضافا محذوفا اي ذو صوم وذو عدل وان يجعل انه تجسم من الصوم
والعدل مبالغة والمبالغة ها هنا ان الانذار ها هنا وعدم الانذار نفس الاستواء **قوله** في
اربعة ايام سواء بالجر شاذ والنصب هو المشهور **قوله** من جنس الكلام المهجور قال الفاضل
والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق فاريد به اللفظ او
مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله
تعالى واذا قيل لهم امنوا وقوله يوم ينفع الصادقين وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
وانما عدل ها هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد **قوله** يميلون مع المعاني
الاساس مال معه ومال له ومال اليه احبه والمعنى يميلون مع اصحاب المعاني ويدورون معها
ولا يبالون بالالفاظ كما في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن عطفوا الاسم على الفعل في
نا ولا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن هذا التقدير على غير المتعارف فانه قال في
قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل
وكتمان الحق كمسالة السمك لكن المعنى يعود اليه لان المنهي في الظاهر في قوله لا يكن منك اكل
السمك وشرب اللبن وهذا الاكل والشرب على منوال فلا يكن في صدرك حرج منه ولا ان
ارينك ها هنا وانما المنهي المخاطب بان يجانب الاكل والشرب على الجمع وجه وقد علم جواز الاخبار

فتوجه النهي الى الجمع لما يورث الداء المحذور منه واما بيان الجمع فهو كما قال صاحب الضوء
هذه الواو تسمى واو الجمع وهي بمعنى مع لان المعنى لا تاكل السمك مع شرب اللبن وله ان ياكل كل
واحد منهما على حدة وليس له ان يجمع بينهما في وقت واحد وان اردت ان تكفه عن كل واحد منهما
قلت لا تاكل السمك وتشرب اللبن بالجزم والفعل بعدها مع ان المضمر منصوب المحل على
انه مفعول معه كما في قولهم ما صنعت واباك ونحو في الاقليد **قوله** والهمزة وام مجردتان
شروع في التفسير على طريق تؤكد معنى الجواب لان معنى الهمزة وام ايضا من جنس الكلام المجهود
يعني ان همزة الاستفهام تفيد شيئين السؤال والاستواء فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو
كان المعنى اخبرني ايهما عندك واخبرني سؤال واتهما يؤذن بالاستواء الاترى ان المجيب بايهما
اجاب كان مصيبا في الجواب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانهما لو كانا للاستواء لما
اخبر عنه بسواء فلعل المراد انهما كانا للاستفهام عن مستويين مجردا عن الاستفهام
بمعنى انهما لمستويين لا جرا لادخال سواء عليه لان المعنى ان المستويين في العلم مستويات
في عدم النفي وانما جرد عن الاستفهام لتقع فاعلا لسواء لان الاستفهام يمنع ذلك لصدريته
ولكونه لاحد الامرين والاستواء يقتضي متعددا فالتجريد ارتفع المانعان **قوله** قال
سيبويه جرى هذا قال ابن الحاجب اعلم ان في كلامهم حملا لمعان في الاصل ثم نقلوها الى
معان اخر مع تجريدها عن اصل معناها وهذا في ابواب منها قولهم سواء علي اقمت ام قعدت
سؤال عن تعيين احد المستويين منهما ثم نقل الى الخبر بمعنى التسوية من غير سؤال ومنها قولهم
ايها الرجل اصله تخصيص المنادى لطلب اقباله عليك ثم نقل الى معنى الاختصاص مجردا
عن معنى طلب الاقبال في قولك اما انا فافعل كذا ايها الرجل **قوله** بعلم غير معين صح معين
بكسر الياء في نسخة المصنف لعل المراد ان المستفهم كما اذا استفهم بقوله ازيد عندك
ام عمرو ويعلم ان احدهما عنده لكن لا بعينه ويطلب منه التعيين كذلك المستفهم بقوله
الذرتهم ام لم تنذرهم يعلم ان احد الامرين كائن ولكن لا بعينه فيجب التاويل لان القول
بان حرف الاستفهام منسلخ عن معنى الطلب الى الاستواء **قوله** وبتخفيف الثانية عطف
على قوله بتحقيق الهمزتين قوله والتخفيف اعرب واكثر اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه انما قدم للاهتمام والقراء بتحقيق الهمزتين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وبتخفيف
الثانية بين بين لابن كثير ونافع وابي عمرو وهشام وورش يبدلها الفا والعياشي ادخلون
بين بين وابن كثير لا يدخل بينهما الفا وقالون وهشام وابو عمرو يدخلونها وبحذف حرف
الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله وهو عليهم بن نصر العزا نان شاذتان

قال ابن جني حذف الهمزة قراءة ابن محيصن وهو للتخفيف كراهة اجتماع الهمزتين والعرب تجيء
ام وقد حذفت في غير موضع منه بيت الكتاب ⁕ لعمري ما ادري وان كنت داريا بسبع
رمين الجمار ام بثمان اي ابسبع قيل ولعل في الايه حذف همزة الفعل واجيب انه قد ثبت
جواز حذف همزة الاستفهام واما حذف همزة الفعل في الماضي فبعيد **قوله** لما تقول فمن
تقلب الثانية الفا وهي رواية ثانية لورش **قوله** هو لاحن حاج فان قلت هذا طعن فيما
هو من القراءة السبعة الثابتة بالتواتر وهو كفر قلت ليس كفرا لان التواتر ما نقل مما
في مصحف الامام وهذا من قبيل الاداء ونحو المد والامالة وتخفيف الهمزة اي بين بين
قال الكواشي وفي زعمه نظر لان من قلب الهمزة الفا تشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار
الالف الخارجة عادة ليكون الاشباع فاصلا من الساكنين وهما الالف المقلوبة والنون
وذكر ابن الحاجب في وجه من قرا محياي باسكان الياء وصلا هذا المعنى وقيل طريق التحقيق
ليس بخطا وانشد الفرزدق ⁕ فارعي فزارة لا هناك المرتع ⁕ اي هناك وقال حسان
سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب ⁕ فاذا ثبت مثله في
كلام الفصحا ونقل عمن ثبت عصمته من الغلط يجب القبول واما القرا فانهم اعدل من النحاة
توجب المصير الى قولهم **قوله** وخويصة ⁕ النهاية في الحديث بادروا بالاعمال ستا وخويصة
احدكم يريد حادثة الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها في
جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك والحديث من رواية احمد ومسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا الدجال والدخان
ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم **قوله** والانذار
التخويف قال القاضي انما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث
ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى **قوله**
والجملة قبلها اعتراض والعز ومن المعترضة والموكدة على ان المعترضة ايضا موكدة هو ان
المعترضة احسن موقعا والطف مسلكا وفيه معنى التوكيد اللاحق من لسانها لتخللها بين
الكلام وقال القاضي اذا كانت معترضة كانت علة للحكم **قوله** الختم والكتم اخوان الراغب
الختم والطبع الاثر الحاصل عن نقش ويتجوز به تارة في الاستيثاق من الشيء
والمنع منه نظرا الى انه اخر فعل في احراز الشيء ومنه قيل ختمت القران وقد قيل للانسان
ثلاثة انواع من الذنوب تقابلها في الدنيا ثلاث عقوبات الاول الغفلة عن العبادات
وذلك يورث جسارة على ارتكاب الذنوب وهي المشار اليها بقوله ان المومن اذا اذنب

اورث في قلبه نكتة سوداء وان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت
حتى تعلو قلبه والثاني الجسارة على ارتكاب المحارم اما لتشهي مدعوة اليه او لتزيين
حسنه في عينه فتورثه وقاحة وهي المعبر عنها بالرين في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون والثالث الضلال وهو ان يسبق الى اعتقاد مذهب باطل واعظمه
الكفر فلا يكون يلتفت منه بوجه الى الحق وذلك يورث هيئة تمرنه على استحسان
المعاصي واستقباحه للطاعات وهو المعبر عنه بالختم والطبع في قوله وختم على سمعه
وقلبه واولئك الذين طبع الله على قلوبهم وبالاقفال في قوله ام على قلوب اقفالها الى
غير ذلك **قوله** ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه لا يخلو لفظه عن اتساع تما لانه جعل
التمثيل نوعا من المجاز وقسما للاستعارة بيانه انه ان عنى بالتمثيل ما هو واقع على
سبيل التشبيه بان يكون وجهه منتزعا من عدة امور غير حقيقية فهو ليس بمجاز وان
اراد به الاستعارة التمثيلية فهو ليس قسما للاستعارة بل قسم منها والاظهر ان
يقال المجاز نوعان مرسل واستعارة والاستعارة نوعان تمثيلية وغير تمثيلية
لكونها تخييلية او تحقيقية او مكنية والعذر ان الاستعارة التمثيلية غلب عليها
اسم التمثيل ولا يكاد يطلق عليها اسم الاستعارة كما استقرينا من كلامه منه ما قال
في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه
بحمايته بامساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق وان يكون استعارة وبقية الاستعارات
يطلق عليها اسم الاستعارة مطلقا ونحوه قول ابي الطيب • فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال • وذلك انهم اذا رأوا ان بعض انواع الجنس له مزية
على سائر انواعه يخرجونه من ذلك الجنس ويجعلونه جنسا اخر كذا ها هنا **قوله**
فان يجعل قلوبهم الى اخره شروع في بيان كيفية التشبيه الذي هو واقع في طريق هذه
الاستعارة ليعلم منه كيفية استخراج الاستعارة وذلك ان قوله ان يجعل قلوبهم
بسبب عدم نفوذ الحق فيها كانها مستوثق منها بالختم كقولك في الاستعارة المكنية في
قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها جعل المنية بسبب اغتيالها الارواح كانها
سبع ذو اظفار وانياب ثم ذكرت المنية واريدت المنية المشكلة على صورة السبع
في التخييل وجعلت القرينة ما يلازم السبع المشبه به من الاظفار ونسبت اليها على
سبيل الاستعارة التخييلية لان المكنية لا تنفك عن التخييلية كذا هنا جعل القلوب
استعارة مكنية عن قلوب متخيلة على صورة شيء مستوثق به ثم نسب اليها لازم ذلك

الشيء وهو الختم بعد التخييل ختم الله على قلوبهم والذي يؤيد ان هذه الاستعارة مكنية
تصريح التشبيه في القلوب بقوله كانها مستوثق منها لان الاستعارة بالكناية هي التي يذكر
فيها المشبه ويراد به المشبه به **قوله** ولا تخلص اليها • الجوهري خلص اليه الشيء وصل
قوله فان مثل اي تشبه حالة قلوبهم وسمعهم وابصارهم وهي عدم انتفاعها في
الاغراض الدينية بسبب منع قبول الحق بحالة اشياء ضرب حجاب اي حد فاصل بينها ومن الاستمتاع
بها بالختم والتغشية ثم يستعير بجانب المشبه لفظ جاعلا القرينة نسبته الى القلوب
فيكون من الاستعارة التمثيلية الواقعة على طريق التبعية كما مر في قوله اولئك
على هدى من ربهم وتوضيحه قوله بعيد هذا ويجوز ان يضرب الجملة كما هي مثلا ودل على ان التشبيه
مركب قوله اشياء ضرب حجاز عنها ومن الاستمتاع بها لانه مشبه به ولا بد من تقدير مثله في جانب
المشبه فقال فان مثل اي تشبه قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ليستنفعوا بها في الاغراض الدينية
فظهر ان الاستعارة في ختم على الاول تخييلية وفي القلوب مكنية وعلى الثاني تبعية واقعة على
طريق الاستعارة التمثيلية فضح قوله لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما قلنا تبعية لان ختم
فعل والاستعارة واقعة في مصدره والمراد ما في القلوب من المنع من قبول الحق **قوله** ختم الاله
البت عذافر بالعين المهملة وضمها والذال المعجمة اسم رجل يقال جمل عذافر اي قوي شديد •
فلم اسند الختم الى الله الى اخره هذا السؤال والجواب مبني على مذهبه والسؤال الاول والجواب
الاول مشترك بينهم وبين اهل السنة قال القاضي المراد بالختم والتغشية ان يحدث في
نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات وقلت
فالاحداث فعل الله حقيقة والختم والتغشية مجازان كما مر **قوله** لعله بقبحه يعني من ارتكب قبيحا
انما ارتكبه لامرين اما للجهل بكونه قبيحا او للاحتياج الى فعله والله سبحانه وتعالى منزه عنهما والغنا
في فلم دلت على انكار يعني ان الختم لما كان عبارة عن المنع من قبول الحق فلم اسند الى ذاته **قوله**
والقصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها اي المقصود من الاسناد المبالغة في الاباء عن قبول
الحق فعبر عن المبالغة بقوله كالمختوم عليها هذا خلاصة الجواب والوجوه الاتية بيان لهذا المعنى
على طرق شتى **قوله** فلينبه هذا هو الوجه الاول من الوجوه وخلاصته ان ختم الله على قلوبهم
الاية جملة لها معبرة عن فرط تمكن الكفر فيهم على الكناية الايمائية وهي ان يؤخذ الزبدة والخلاصة من
الجملة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز قال المصنف في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
هذا كناية عن الملك قالوا فلان استوى على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة وفيه
الاشارة بقوله فلان مجبول على كذا مفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه قال صاحب

المفتاح ○ اين مما يزري بسوى كريم وحسبك ان يزرى ابا سعيد ○ انه قال في
افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف **قوله** كيف يتخيل ما خيل بعض اهل السنة وتوهمن
لم لا يلهم يعني انها متخيلات لا حقيقة لها وهي ما حكى الامام في تفسيره القائلون بان افعال
العباد مخلوقة لله تعالى لهم قولان احدهما ان الختم هو خلق الكفر في قلوب الكفار وثانيهما
انه خلق الداعية التي اذا انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببا موجبا لوقوع
الكفر وللمنع عن قبول الايمان وقال محيي السنة معناه حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من
علمه الازلي فيهم **قوله** وقد وردت الاية ناعية على الكفار اي مظهرة لهفواتهم من قولهم
فلان نعى على فلان ذنوبه اذا اظهرها وشهرها وقال القاضي الختم والغشاوة من حيث ان
الممكنات مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسند اليه ومن حيث انها مسببات
مما اقترفوه وردت ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم ثم الاية تعليل
للحكم السابق وبيان ما يقتضيه وقلت تقريره ان الاية جارية مجرى السبب الموجب لكون
الهدى لا ينفع فيهم فانه تعالى لما اظهر عليهم تصميمهم على الكفر بقوله سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اتجه لسائل ان يقول ما بالهم كذلك فاوقع قوله ختم
الله على قلوبهم الى سائقه جوابا منطويا على بيان الموجب وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم
على القلوب لتمنع من التفكر في الدلائل المعقولة العرفية وعلى السمع لئلا ينفذ في القلوب
بسببه الدلائل المسموعة وجعل على البصر الغشاوة لئلا يتصل اليها الدلائل المبصرة ن
ليستدلوا بها على وجود منشيها فسد الطرق عليهم من كل وجه اما صاحب الانتصاف
فقد اطنب في هذا المقام وقال قد اشتمل كلام الزمخشري على مفاسد احدها الخروج
عن دليل العقل الدال على انه لا موجد الا الله الثانية مخالفة دليل النقل الموجود كقوله
تعالى الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله الثالثة غلط في ان ما يقبح شاهدا انتقض غائبا
وهي قاعدة باطلة الرابعة قالوا لو كانت افعال العباد مخلوقة لله تعالى لما عابهم ولما عاقب
عليها بناء على قاعدة الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة تلزمهم ايضا لانه يقبح
شاهدا ايضا ان تمكن الانسان من القبائح والفواحش وهو عالم به ويمتنع مع قدرته
على رده وهو كاعطاء سيف ماتر لفاجر يقطع الطريق ويسبي الحريم وهو قبيح في الشاهد
فان قالوا انه لكن ذلك لحكمة استاثر الله بعلمها فرقوا بين الغائب والشاهد فيقال مما
ذكرتموه ان صلح جوابا عما اعترضتم فلم لا تسلمون الامر الى الله تعالى في اول الامر والواجب
على العبد ان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيخرج عن الجبر ثم يلاحظ

الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال **قوله** ويجوز ان يضرب الجملة
كما هي هذا هو الوجه الثاني من الوجوه وهو مبني على التمثيل وهو الذي عناه صاحب المفتاح
بقوله التشبيه التمثيلي متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلا والفرق بين هذا
التمثيل والذي سبق في قوله ختم هو ان في ذلك الاستعارة واقعة في الختم فقط على سبيل
التبعية وهنا الاستعارة في الجملة برأسها واليه الاشارة بقوله ان يضرب الجملة كما هي مثلا ثم
هذا الوجه يقدر على ثلاثة اضرب احدها ان يكون قلوب موجودة ختم الله تعالى عليها نحو
قلوب الاغتام ○ الاساس الغتمة عجمة في المنطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام من الغتم
وهو الاخذ بالنفس وثانيها كذلك نحو قلوب البهائم وثالثها قلوب مقدرة وختمها لا وجود لها
قوله ولا للعنقاء عمل في هلاكه عن الميداني قال الخليل سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض
كالطوق ويقال بطول في عنقها قال الكلبي كان لاهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان
وكان بارضهم جبل مصعده ميل وكانت تنتابه طائر كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاعت
ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب بانها تغرب
كل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم صلوات الله عليه فقال اللهم
خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضربت بها العرب مثلا وانشد البحتري
ابت دون ذاك الدهر ايام جرهم وطارت بذال العيس عنقاء مغرب **قوله** ويجوز ان يستعار
هذا هو الوجه الثالث وهو ان يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقي لفاعل غير حقيقي
قوله في نفسه اي نفس الاسناد من غير النظر الى المسند والمسند اليه فان كل واحد
منهما حقيقة ولا مجاز الا في مجرد الحكم كما يقال انبت الربيع البقل **قوله** وقد يسند الى
الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وقد يختلج في بعض الخواطر ان معنى الاستعارة ههنا
ليست على حده وذلك بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الاخر هو على حده
وموقعه ثم الفرق بين هذه الاستعارة وبين الاستعارة في المفرد هو ان الاستعارة هنالك
واقعة في الموضوع اللغوي واللفظ المفرد بسبب علاقة التشبيه كما في بين الاسد والانسان
بسبب علاقة الجراءة الموجودة فيهما وههنا الاستعارة واقعة في النسبة بدليل عقلي بسبب
التشبيه بين الفاعل الحقيقي والفاعل المجازي فكما ان المستعار هنالك لفظ الاسد للشجاع
كذلك في قولنا انبت الربيع البقل المستعار اسناد الانبات من الفاعل الحقيقي وهو الله عز وجل
للفاعل المجازي وهو الربيع بسبب دوران الانبات معه قال صاحب المفتاح مثل ما ترى
الربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا

وعدما نوفال وان لم يكن هذا التشبيه من المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الربيع
البقل نسبت الى ما يكون وانما قلنا ان نسبة الانبات الى الله على الحقيقة لما تبادر في
فهم الموحد لذلك كما تبادر الى الفهم من لفظ الاسد الحيوان المفترس فالطرف المتروك هنا
اسناد الانبات من الله والمذكور تعلق الربيع به وهو حصوله في اوانه ولذلك كان المقدر
انبت الله البقل وقت الربيع فقوله وذلك لمضاهاته الفاعل تعليل لجعل الاسناد
استعارة اي انما جعلناه استعارة لذلك لانه تقرر ان الاستعارة هو المجاز الذي
العلاقة بينه وبين الحقيقة التشبيه **قوله** وفي عكسه سيل مفعم بفتح العين من افعم
السيل الوادي اذا ملاه وانما قال عكسه لانه جعل في الاول المفعول فاعلا وفي هذا
جعل الفاعل مفعولا فان السيل يفعم ولا يفعم **قوله** ليل داجن ٥ الاساس ودالنا الجارية
وبليت ... ساجية دلجا وادالة اهانة ودا ... دلا وهو في ... هو ان
شديد **قوله** ناقة ضبوث ٥ الاساس ضبث الشي وضبث عليه اذا قبض وجسه ومن
المجاز ناقة ضبوث مشك في سمنها فضبثت وانما جعلت ضابثة لما بها من الداعي الى الضبث
ومثله الحلوب والركوب **قوله** اذا دعا في القدر من يستعرها اوله فلا تسالي
واسالي عن خليقتي الخليقة الخلق والطبيعة عافي القدر من العفوة والعفاوة وهي ما
يبقى في اسفل القدر من المرقة وموضع عافي رفع على الفاعلية لانه هو الذي يرد المستعير
ويمنع المعير من اعارة القدر والفاعل في الحقيقة صاحب القدر هكذا كانوا يفعلونه
في سني القحط وشدة الزمان **قوله** ووجه رابع وخلاصته انهم لما كانوا مصرين على الكفر
متمكنين عليه وما كان الطريق الى الايمان سوى القسر والالجا فكنى عن ترك القسر والالجا
بالختم وهي من البلوغية وتخريج ان قوله تعالى ختم الله على قلوبهم على زعمه مشعر بان الله
تعالى لم يقسرهم ولم يلجئهم الى الايمان وترك القسر والالجا مشعر بان القسر والالجا
مقتضى حالهم لان الترك انما كان لئلا ينتقض غرض التكليف وهو حصول الاختيار للابتلا
والا كان الحق ان يقسر لانه الطريق الى ايمانهم وكون القسر والالجا مقتضى حالهم مشعر
بان الايات والنذر لا تغني عنهم والالطاف لا تجدي عليهم وكون الايات والالطاف لا
تنفعهم مشعر بان رامي امرهم في التصميم اقصى غاياته ومدى نهاياته فانظر من الكناية
ومن المطلوب بها كم ترى من لوازم وملوحات **قوله** ان اعطوها شرط والجزاء ما دل عليه
ما قبله وقوله لم يسق جواب لما وقوله بانه لا طريق متصل بالعلم وقوله عن جواب اذا **قوله**
ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة قال نجم الدين الزاهدي الخوارزمي في كتاب

الصفوة اللطف في عرف المتكلمين هو ما يختار عنده المكلف الطاعة تركا واتيانا فان
اللطف اذا كان محصلا للواجب يسمى توفيقا واذا كان محصلا لترك القبيح يسمى عصمة واذا
كان مقربا من الواجب او ترك القبيح يسمى لطفا مقربا وفي شرح مقامات المصنف الالطاف
عند المتكلمين هي المصالح وهي الافعال التي عندها يطيع المكلف او يكون اقرب الى الطاعة على
سبيل الاختيار ولولاها لم يطع او لم يكن اقرب مع تمكنه في الحالين والواحد لطف بضم اللام
وسكون الطاء وقد لطف الله بعبده لطفا واما الالطاف فالواحد لطف بفتح اللام والطاء
قال لمن لنا عنده التكرم واللطف ٥ والفعل منه الطف وقال اهل السنة والجماعة في مسألة
خلق الافعال ان الله تعالى لطفا لو فعل بالكفار لامنوا اختيارا غير انه تعالى لم يفعل وهو في فعله
متفضل وفي تركه عادل ولا يجب على الله تعالى الاصلح ولا الصلاح وقال الشيخ ابو القاسم
القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اللطف قدرة الطاعة على الصحيح ويسمى ما يقرب
العبد الى الطاعة ويوصل دواعيه الى الخير لطفا والتوفيق ما يفوق به الطاعة وهي القدرة
التي تصلح للطاعة واختص هذا الاسم بما يفوق به الخير دون ما يفوق به الشر عرفا شرعيا
والخذلان قدرة المعصية والحرمان قدرة الكفر والله سبحانه وتعالى قادر على ما لو فعله
بالمؤمن لكفر وعلى ما لو فعل بالكافر لامن وليس لاحد عليه سبحانه وتعالى حق مستحق وكل ما يفعله
سبحانه فهو منه جميل **قوله** وهي الغاية الضمير عائد الى العبارة الدال عليها قوله عبارة
الى الغشر والباعث باعتبار الخبر **قوله** واستشراؤهم اي لجاجهم ٥ الاساس استشرى
في الامر وفي العدو لج فيه وشرى البرق كثر لمعانه **قوله** ووجه خامس حاصله انه تعالى
حكى كلام الكفار على سبيل التهكم فان الكفار لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب جيء بقوله ختم الله على قلوبهم كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وعلى سمعهم كقولهم وفي اذاننا وقر لان الوقر في الاذن يمنع من نفوذ الصوت فيها وقوله
على ابصارهم غشاوة كقولهم ومن بيننا وبينك حجاب لان الغشاوة هي الحجاب قيل هذا
الوجه احسن الوجوه يقال لانه اسهل في استخراج المقصود ولم يحتج الى استفراغ الفوك
وبذل المجهود والا فاين النريا من الثرى على ما يلزم منه فك الرابطة الاستينافية في بيان
الموجب بينها وبين الجملة السابقة ولله در القائل ومستودع ان هذا الغرر لا يسنح الا بتنبه
خاطر وقاد ولا ينكشف جواهرها الا لبصير ذي طبع نقاد بل يقول من دفع الحكم عن تفسير
ختم الله فقد حل له الشروع في هذا الكتاب وعلم انه من رجال نصه والنزل الحجاب والاه
فترك القوس لباريها وعند الله العلم بالصواب **قوله** لم يكن الذين كفروا قيل كان الكفار

من العرفي عن اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى نبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراه
والانجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فحكى الله سبحانه وتعالى كلامهم كما كانوا يقولون
على سبيل الوعيد والتهديد ولو كان هذا ابتدا اخبار من الله تعالى لكان الانفكاك متحققا
موجودا عند مجي الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** على دخولها في حكم الختم قال العلامة
لانهما لما اشتركا في الادراك في جميع الجهات جعل ما يمنعهما من خاص فعلها الختم الذي يمنع من
جميع الجهات فادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة
المختصة بتلك الجهة **قوله** ووحد السمع ● المغرب السمع الاذن واصله المصدر قيل
وقد يطلق مجازا على القوة الحالة في العصب المفترش عند الصماخ بها تدرك الاصوات فعلى
هذا الوجه المراد بالسمع الالة ولم يحتج فيه الى الاصل **قوله** كلوا في بعض بطنكم تعفوا ●
تمامه فان زمانكم زمن خميص ● الخميص الجائع اي ذو خمص كقوله عيشة راضية يقال
عف يعف عفا ومنه العفة وهي الكف عما لا يحل اي اقنعوا بالقليل فتعففوا عن طلب الحرام
فان زمانكم زمن الضيق والجدب واستعمل البطن في موضع البطون ارادة بطن كل واحد
منهم ونفعل ذلك اذا امن اللبس مثل قولهم سمعهم وقلبهم وبطنهم فان من المعلوم
ان لكل واحد منهم سمعا واحدا وقلبا وبطنا واذا خيف اللبس من مثل الثوب والفرس
فلابد في حال الجمع ان يجمع لانه لا يبعد ان يكون للجميع فرس واحد وثوب واحد **قوله** يدل
عليه اي على الجمع معنى المصدر به في اسم العضو قوله تعالى وفي اذاننا وقر حيث جمع الاذن
لانها ليست في الاصل مصدرا **قوله** وان يقدر مضاف محذوف فعلى هذا الوجه السمع
مصدر وليس بمعنى الاذن كما في الوجهين الاولين اي على حواس هذه الحقيقة **قوله** وكانهما
جوهران لطيفان الضمير راجع الى البصر والبصيرة وفي فيهما الى العين والقلب وقوله
آلتين اما حال من مفعول خلقهما او مفعول ثان لما خلق معنى جعل المعنى كانه تعالى خلق في
العين والقلب آلتين للابصار والاستبصار وهما النوران شبه العرض بالجوهر في قوله كانهما
جوهران نوع مبالغة في كونهما مقصودين من العين والقلب **قوله** وقرئ غشاوة الى اخر
القراآت كلها شواذ والمشهور غشاوة بكسر الغين المعجمة مع الالف بعد الشين في الرفع
ولم يذكرها وهو على وزن فعالة قال الزجاج كل ما اشتمل على الشي مبني على فعالة نحو العمامة
والقلادة وكذلك اسما الصناعات فان الصناعة مشتملة على كل ما فيها نحو الخياطة
والقصارة وكذلك ما استولى على اسم فاسم ما استولى عليه الفعالة نحو الخلافة والامارة

وغشاوة بالرفع على الابتدا عند سيبويه وعلى اعمال الظرف عند الاخفش ونوه الثاني
العطف على الجملة الفعلية اي واستقر على ابصارهم غشاوة ومن قرا بالنصب فعلى تقدير
وجعل على ابصارهم غشاوة واما العشاوة بالعين المهملة فمن قولهم عشي يعشى اذا صار اعشى
وعشا يعشو اذا جعل نفسه كانه اعشى قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن **قوله** لانك
تقول تعليل لمعنى لان البنا ظاهر وانما كان مثله في المعنى لان النكول انواع مما يبرأ ذ
الاقبال اليه كما ان العذاب تردع الجاني عن المعاودة الى الجناية **قوله** ورفته ● الاساس
رفت الشي فتته بيده كما رفت العظم البالي والمدر **قوله** كل الم فادح عذابا ● الاساس
فدحني ثقل ونزل بهم خطب فادح وقال السجاوندي العذاب ايصال الالم الى الحي مع الهوان
فايلام الاطفال والبهايم ليس بعذاب **قوله** فكان العظيم فوق الكبير الجواب الشرط
محذوف يعني اذا كان الحقير مقابلا للعظيم والصغير للكبير لم يلزم ان يكون العظيم فوق الكبير
لان العظيم لا يكون حقيرا لان الضدين لا يجتمعان والكبير قد يكون حقيرا كما ان الصغير قد يكون
عظيما لان كلاهما ليس بضد الاخر قال وبضدها تتبين الاشيا **قوله** امنوا بافواههم
اي اظهروا كلمة الايمان وهو المراد من قوله امنا وقوله ولم تومن قلوبهم اي لم يكن ذلك القول
عن تصديق القلب لان مكان التصديق القلب لقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وهو المراد
من قوله وما هم بمومنين ● اعلم ان الايمان ان كان مجرد التصديق فالحاصل فنسبته الى القلب
حقيقة والى غيره مجاز ومن ثم فسرنا قوله امنوا بافواههم بقولنا اظهروا كلمة الايمان وان
كان مجموع التصديق والاعمال فنسبته الى الشخص حقيقة والى بعض الجوارح مجاز **قوله**
تمويه هو من موهت الشي طليته بذهب او فضة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة
عن المشتري **قوله** نعى عليهم فيها ختمهم اي شنع عليهم قولهم امنا بالله والحال انهم غير
مومنين وكرههم اي ذمهم وذلك انهم ادعوا مع الايمان باليوم الاخر لقوله بعد هذا امرهم
في الخبث وتماديهم في الدعارة **قوله** وكرههم بالضم والفتح ● الجوهري يقال للرجل اذا
كان فطنا منكرا ما اشد نكره بالفتح والضم **قوله** عطف على قوله ختمهم وكرههم على سبيل
البيان لان طيها ختمهم وكرههم هي الفضيحة بعينها **قوله** وسفههم اي سماهم سفها
في قوله الا انهم هم السفها واستجهلهم اي نسبهم الى الجهل في قوله ولكن لا يعلمون ولكن لا
يشعرون واستهزا بهم في قوله الله يستهزئ بهم وسجل بطغيانهم حيث اضاف الطغيان
اليهم **قوله** كما تعطف الجملة على الجملة يحتمل وجهين احدهما ان يعطف من حيث حصول مضمون
الجملتين في الوجود وثانيهما ان الجهة الجامعة بين من محض الكفر ظاهرا وباطنا وبين من اظهر

فضحهم خ

الايمان وابطن الكفر المواقو الى الكفر **قوله** لوقة في الوقة الالوقة طعام من زبد
قال الكلبي هو الزبد والرطب واشد وانى لمن سالتم لا لوقة وانى لمن عادتم شرا اسود
قوله من اسماء الجمع الفرق من الجمع الحقيقي ومن اسم الجمع ان اسم الجمع في حكم الافراد
بدليل جواز التصغير فيه ولا يجوز تصغير الجمع الحقيقي اذا كان جمع الكثرة مثال اسم الجمع ركب
وسفر وصحب يجوز ان يقال ركيب سفير صحيب ولا يجوز ذلك في جمع الكثرة بل يجب ان يرد الى
واحده او الى جمع قلته ان وجد **قوله** كدخال الجوهري الدخل بكسر الخا الانثى من اولاد
الضان والذكر حمل والجمع دخال وكذا عن المصنف في ايات ذكرناها في الاعراف عند قوله
تعالى قد علم كل اناس مشربهم وهو مخالف لما ذكره ها هنا وفي الاعراف من كونه اسم جمع
قوله ونظر موقعه يعني ان اللام في الناس للجنس وهو المختار ويجوز ان يكون للعهد الخارجي
التقديري فان قوله ان الذين كفروا سوا عليهم في معنى الناس لان الواجب في العهد الخارجي
ان يكون هناك ما يشار اليه وهو اما تحقيقي كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول او تقديري وهو اما ان يكون في الكلام ما يدل عليه كما في الاية والمثال
لان بني فلان في معنى القوم او يكون من المتكلم والمخاطب حصة معهودة من جنس كقوله تعالى
ان الذين كفروا واذا اريد به ابو جهل والمغيرة قال صاحب الفرايد الوجه ان يكون اللام
للعهد ولا وجه ان يكون للجنس لان من الناس خبر من يقول فلو كان للجنس لكان المعنى من يقول
من الناس والظاهر انه لا فايدة فيه واما ان كانت للعهد فمعناه ومن الناس المذكورين جماعة
يقولون كذا ولم يلزم ان يكون موصولة في العهد بل يجوز كلاهما وكذا قال صاحب التقريب
يحتمل من ان يكون موصولة ان جعل التعريف للجنس وموصوفة ان جعلت للعهد وسمع بعضهم
ان يكون للعهد ومن موصولة وقال بل اللام للجنس ومن موصوفة فان المراد بالذين كفروا الذين
محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وبينهم ومن المنافقين تنافٍ فلم يكونوا نوعا تحت ذلك الجنس
وكيف وقد حكم على اولئك بالختم على القلوب وغيره فعلم كفرهم الاصلي وعلى هولاء بقوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى واشار الى تمكنهم من الهدى وسوء فطرهم وقلنا ان المقتضي
عن هذا المقام لا يستحسن الاتيان بكيفية نظم الايات فانه محل البلاغة ومنتقد البصائر
ومضمار النظار ومعاضل الانظار ولا يهتدي اليه من ديدنه المجادلة ودابه المجاراة ولم
يتكلم عن مقتضى الحال ولم يعرف لكل مقام مقالا وليس كل ما يصح يقدره بحسب اللغة والنحو يعتبر
عند علماء هذا الفن فان ذلك قد يبعد من التعمق في بعض المقامات الا ترى الى المصنف في سورة
طه في قوله ان اقذفيه في التابوت كيف بالغ فيه حتى قال حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك

النظم الذي هو ام اعجاز القران والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب
على المفسر في سورة الحاقة في قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية كيف ذهب الى ان المعنى بقوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في
الشدة ليطابق قوله بريح صرصر عاتية وعدل عن حمله على المصدر وانه الظاهر لان الطاغية
كالعاقبة اي بطغيانهم لان الواجب حسن رعاية النظم من اي التنزيل وكم له امثال ذلك
فالواجب على من يخوض في هذا الكتاب لا سيما في كتاب الله المجيد ان يستوعب معرفة جميع
المقامات وجميع خواص التراكيب ليُنزل كل كلام في مقامه اذا علم هذا فنقول اذا كان
النظم هو ما ذكره افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين اخلصوا دينهم لله تعالى ثم ثنى بذكر الذين
محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فالواجب
حمل التعريف في الاقسام الثلاثة اما على الجنس باسرها واما على العهد برمتها واذا حمل
على الجنس فلا يجوز ان يقال في من يقول موصولة كما قال ابو البقا هذه الايات استوعبت
اقسام الناس فالايات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله ان الذين كفروا
تضمن من ابطن الكفر واظهره وهذه الاية تضمنت ذكر من اظهر الايمان وابطن الكفر
ومن للتبعيض ومن نكرة موصوفة ويضعف ان يكون بمعنى الذي لان الذي يتناول قوما
باعيانهم والمعنى ها هنا على الابهام ايضا كما في قوله ان الذين كفروا وافقت الموصوفة
نص في الشياع بخلاف الموصوفة لاحتمال الامرين ويبان الظاهر انقاعد الموصولة
في مقابلة الموصوفة وكذا قوله قبل هذا ومن هولاء من يقول وهو عبد الله بن ابي واضرابه
يتجه ان يقال فما معنى قوله من يقول من الناس واي فايدة فيه فيقال انه تعالى نظم الايات
الثلاث في سلك واحد ليخص كل صنف بفن من الفنون لا سيما انه خص هذا الصنف
بمبالغات وتشديدات لم يخص الصنفين بها كما قرره المصنف وابرز ايضا نفس التركيب
ابرازا غريبا حيث قدم الخبر على المبتدا وابهم غاية الابهام ونكر المبتدا ووصفه بصفة
عجيبة ليتشوق السامع الى كمال ما بعده من قبائحهم وذكرهم نعيا عليهم وتعجيبا من شانهم
يعني انظروا الى هولاء الخبثة وقبح ما ارتكبوه كيف اختصوا من بين سائر الناس بما لا يرضى
العاقل ان ينسب اليه نعم لم يفد شيئا ان لو اريد مجرد الاخبار ونظيره قوله تعالى من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي امتاز من بين سائر المومنين بهذه المناقب الشريفة
رجال كرام فدل التنكير في رجال على تعظيم جانبهم كما دل الابهام في من يقول على خلاف ذلك

ذكرهم

هاهنا واما اذا حمل التعريف في الناس على العهد فقال المراد بالمتقين من شاهد حضرة
الرسالة من الصحابة المتخلصين ونصره فقد يراد اذن اهل الكتاب اعني عبد الله بن سلام
واصحابه من قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك معطوفا على قوله
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة فعلى هذا حمل قوله تعالى ان الذين كفروا على قوم باعيانهم
كابي جهل وابي لهب والوليد واضرابهم وان يراد بقوله ومن الناس من يقول امنا عبد الله
ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس واشباههم فلا وجه اذا القول من قال ويحتمل ان يكون موصولا
لان من كثر والقوم معهودون ثم اني بعد برهة من الزمان وقفت على ما اشار اليه المصنف
في قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا الاية
فقوله ان من موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة بيد
ان الاية من باب التضاد فالظاهر ان راعى المطابقة من جهات العرب فاذا قلت عبدا
مملوكا والحر الذي رزقناه ذهبت المطابقة وفاتت الطلاوة فلا يذهب اليه الا الكز
الجافي والغليظ الجاسي واما الجواب عن قول من قال انهم وبين المنافقين تناف فهو غيرها
ذكر المصنف في الجواب عن سؤاله كيف يجعلون بعض اولئك والمنافقون غير المختوم على
قلوبهم لان هذا السؤال وارد على قوله ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا
المار ذكرهم كانه قيل ومن هولاء من يقول والمار ذكرهم على ما سبق في الكتاب ابو لهب
وابو جهل والوليد بن المغيرة واقرانهم فاذا جعل التعريف في الناس للمعهودين ومن يقول
يكون بعضا منهم لزم ان يكونوا في حكمهم في كونهم مختوما على قلوبهم وليس كذلك لما ذكر في
قوله افتتح سبحانه بذكر المخلصين ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين
امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم واليه الاشارة بقوله والمنافقون غير المختوم على قلوبهم
واجاب ان الكفر جمع الفريقين معا الى اخره يعني كون هولاء المخصوصين بحكم النفاق لا يخرجهم من
جنس المصممين بل يفيد تمييزهم عنهم بما لم يتصفوا به واليه الاشارة بقوله بزيادة زادوها
على الكفر الجامع منهما فالتعريف في قوله الكفر الجامع منهما والتعريف في قوله الكفر جمع الفريقين
وقوله الكفر الجامع منهما للعهد وهو الكفر الخاص لانه جنس ايضا باعتبار النوعين وهذا من
فصيح الكلام ووجيزه لان الجنس اذا اطلق شاع في جميع متناولاته ان لم ينهض قرينة على
ارادة البعض فاذا حصلت القرينة فبدونه فاذا كررته كرر فانه تعالى لما قال ان الذين
كفروا تناول جميع الفرق من الكفرة فقيد بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم بالمصممين

بفقرة اخرى مع ذلك القيد بقوله ومن الناس من يقول ونحوه قول الاصوليين لا
يجوز تخصيص ما بقي غير محصور وكيف لا يكون المنافقون مختوما على قلوبهم وقد صرح المصنف
بعد هذا في قوله ذهب الله بنورهم والاوجه ان يقال المراد الطبع لقوله صم بكم عمي فهم لا
يرجعون ثم اني عثرت بعد هذا التقرير على الكلام من جانب الامام افضل المتاخرين القاضي
ناصر الدين تغمده الله برضوانه ما يشد بعضده قال واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ
لا عهد كانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهودون هم الذين كفروا ومن
موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراوه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا
في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم
في هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها **قوله** اختصاصهم
فاعله ضمير الله يعني انما خصاهم بالذكر من بين سائر قبائحهم للكشف عن افراطهم في الخبث
قوله في الدعارة اي الفسوق والخبث • الجوهري يقال هو خبيث داعر بين الدعر
والدعارة **قوله** موجها اي ذا وجهين • الاساس ومن المجاز كساء موجه له وجهان
واحدب موجه له حدبتان من خلف وقدام لانهم اظهروا في هاتين المسئلتين ما يخالف اعتقادهم
لانهم قالوا عزير ابن الله والاخرة لا يكون فيها الا الملذ ذات الارواح بالروائح العبقة وما
شاكل ذلك فلما علموا ان عمدة ما ينكره المسلمون عليهم هو هذان الامران تعرضوا لهما
وصرحوا بالاعتراف بهما مع انهم باقون على اعتقادهم الاصلي وغرضهم اجرا احكام
المسلمين عليهم وكان ذلك غاية اعتقادهم ومكرهم **قوله** وايضا ابن السكيت هو
مصدر قولك آض يئيض ايضا اي عاد واذا قال فعلت ذلك ايضا قلت قد اكثرت من ايض
قوله وانما قصدوا وهموا عطف على جواب اذا وهو كان خبثا اي اذا قالوه
على وجه النفاق وكان خبثا مضاعفا مع ايهامهم انهم احاطوا بالايمان من جانبيه •
قوله وفي تكرير الباء وذلك ان في العطف على المظهر المجرور لا يجب اعادة الجار كما
في المضمر نحو مررت به وبعمرو فكررها هنا ليؤذن بالاستقلال والاصالة **قوله** كيف
يطابق تقرير السؤال ان قولهم امنا مسوق لذكر شان الفعل اي احدثنا الايمان وليس
في شان الفاعل فلما كان الدعوى في احداث الايمان اتوا بجملة فعلية ولو كان في شان
الفاعل لقيل نحن امنا اي امنا وحدنا دون غيرنا فكيف يطابقه قوله وما هم بمؤمنين
وانه في ذكر شان الفاعل لا يلاصق الفاعل حرف النفي وقد اجمعوا على انه يفيد التخصيص
قال المصنف في تفسير قوله تعالى وما انت علينا بعزيز دل ايلاء الضمير حرف النفي على

ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعز
عندنا وذكر صاحب المفتاح وغيره انه يقال ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي
ان يكون قد ضربته ونقديمك ضميرك وايلاؤك حرف النفي يقتضي ان لا يكون قد ضربته ونقل
ان ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر على ان فيما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصيص
مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا **قوله** القصد الى انكار ما ادعوه وحاصله ان
التركيب وان دل على الاختصاص لكن هاهنا ما يابى ان يحمل عليه لانه وارد في انكار ما ادعوه
وذلك ان المنافقين ادعوا انهم اختاروا الايمان بجانبيه واحاطوا باوله واخره حيث خصوا
ذكر الايمان بالله وباليوم الاخر من بين خصاله وادعوا الاستحكام والتاكيد مع ذلك حيث
كرروا ذكر الباء وما ادعوا انهم اختصوا بها دون سائر الناس لينكر عليهم دعوى الاختصاص
فوجب المصير الى التاويل والحمل على الكناية الايمانية لتفيد التاكيد ويحصل التطابق وما انه
تعالى لما اولى الضمير حرف النفي وحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين وكان ذلك جوابا عن دعواهم
انهم اختاروا الايمان بجانبيه على صفة الاستحكام دل على اخراج ذواتهم وانفسهم من ان
يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين واذا شهد عليهم بذلك لزم نفي ما ادعوه على سبيل البت
والقطع وقلت هذا انما يصح لو قيل وما هم من المؤمنين اذ ليس قوله ما هو بمؤمن مثل ما
هو من المؤمنين لكن الاول ابلغ لانه نفي لاصل الايمان والثاني نفي للكمال ويمكن ان يجري الكلام
على التخصيص وان يكون الكلام في الفاعل ويكون موقع السؤال قول المصنف وادوهم انهم مثلهم
في الايمان الحقيقي وذلك انهم لما ادعوا انهم يوافقون المسلمين في المسلمين وان ايمانهم
كايمانهم قيل وما هم بمؤمنين على قصر الافراد لانهم ادعوا الشركة في الايمان من المحققين فردوا
باختصاص المؤمنين بها دونهم كقوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم والمقام
يساعد هذا التفسير دون الاول وذلك ان سياق الكلام لبيان خبث المنافقين وترددهم
كما ذكر فان ادعوا رفع المخالفة من البين ارتفعت المنازعة وانما المنازعة بينهم في هاتين
المسالتين اقوى من سائر المسائل وادعاء حصولها ادعاء رفع المخالفة فكان اختصاصها اهم
من غيرهما الا ترى الى قول الفقهاء الفلسفي اذا قال اشهد ان الباري علة الموجودات او
مبداها او سببها لم يكن ذلك ايمانا حتى يقر بانه سبحانه يخترع ما سواه ويحدثه بعد ان لم يكن
ذكره شارح اللباب واما تشبيه هذا التركيب بقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها فصحيح ولكن لا يتم به غرضه وذلك ان قوله امنا نحو يريدون ان يخرجوا وان قوله
وما هم بمؤمنين نحو قوله وما هم بخارجين لكن قوله وما هم بخارجين نص في الاختصاص كما

شيبا بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى **قوله** ما انتحلوا الاساس فلان شعرا فنحله
غيره وانتحل شعر غيره اذا ادعاه لنفسه **قوله** يحتمل ان يراد التقييد حاصل الجواب
انما حذف المفعول لدلالة المذكور عليه او حذف ليعم الفاعل وليلا يقتصر السامع على
ما ذكر معه ويحتمل ان ينزل منزلة اللازم نحو فلان يعطي ويمنع **قوله** قط الجوهري اذا
كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء يقول رايته مرة واحدة فقط
وقط بضم الطاء معناها الزمان يقال ما رايته قط **قوله** ان يراد به الوقت الذي لا حد له
ان اليوم هنا الوقت وهو اما ان يعبر به عن الوقت الذي لا انقضاء له وبازائه الوقت الذي له
انقضاء وهو الايام الدنيوية واوان البرزخ واوان النشور ولفصل القضاء ولتعاقبه اياها
سمي اليوم الاخر وان يعبر به عن الوقت المحدود الذي عينه الله تعالى بقوله في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وسمي باليوم الاخر لكونه اخر الايام المنقضية ومن جملتها وتلك
محدودة في علمه الخاص قال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها وقال يسئلك الناس عن
الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو **قوله** والخدع ان يوهم صاحبه خلاف
ما يريد من المكروه وزاد القاضي لينزله عما هو بصدده وقال الامام اظهار ما يوهم
السلامة وابطال ما يقتضي الاضرار بالغير او التخلص منه يشير الى ان تعريفه ليس بجامع وتعلق
قوله من المكروه يشتمل على تخلصه منه لان العدو يكره خلاص عدوه وفي قوله ثم خرج من باب
اخر رمز اليه **قوله** واستمطروا من قريش كل مخدع تمامه ان الكريم اذا خادعته انخدعا
قاله الفرزدق والاستمطار الاستسقاء اي اطلبوا العطاء فانه يعطيه كالمطر ومن قريش
بيان كل مخدع وهو حال منه قيل كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه كلما صلى عبد له اعتقه
فقيل له في ذلك فقال من خادعنا بالله نتخدع وقيل في خوابيه كان اعقل من ان يخدع ولا
بعد ان يحمل البيت على التمليح وذلك ان عمر رضي الله عنه صعد المنبر وقال اللهم انا كنا
اذا قحطنا استسقينا بنبيك وانا نستسقيك اليوم بعم نبيك يعني عباسا فاسقنا
فسقوا في الحال فقال عقيل بن ابي طالب بعمي سقى الله البلاد واهلها عشية يستسقي
بشيبته عمر توجه بالعباس في الجدب داعيا فما جاد حتى جاد بالديمة المطر **قوله**
ان الحليم وذو الاحلام يخلب القائل ذو الرمة اوله تلك الفتاة التي علقتها عرضا
العلو الحب يقال نظر من ذي علو عرضا اي اعتراضا من غير قصد ونية بل بخادعة ثم
قال ان الحليم المثبت الخلابة الخديعة باللسان يقال منه خلبه يخلبه بالضم واختلبه مثله
قوله باجراء احكام المسلمين عليهم يعني به جريان التوارث واعطاء السهم من المغنم وغيرهما

هذا الوجه من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلية كما سبق في قوله على هدى
من ربهم الاثرى الى قوله كانت صورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم
كافرون الى اخره كيف دل على ان الجملة المتوهمة المنتزعة من عدة امور **قوله** واهل الدرك
صح بالرفع عطفا على محل في عداد قال الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم • الراغب الدرك
كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة
ودركات النار ولتصور الحدور في النار سميت هاوية **قوله** ترجمة عن معتقدهم وظنهم
هذا كما مر في اخر الوجوه المتقدمة المذكورة في قوله ختم الله على قلوبهم **قوله** لم يكن عارفا
بالله ولا بصفاته الى اخره مبني على صيغة الجمع مع التفريق والتقسيم جمع ذات الله
العليا وصفاته الحسنى ولم يكن عارفا بالله ولا بصفاته واما التفريق فهو قوله اولا
ان لذاته اي انهم لم يعلموا انه من حيث ذاته له تعلق بكل معلوم جزئي وكلي وقوله ولا انه
غني اي لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح واما التقسيم فهو قوله فلم يبعد من
مثله يجوز ان يكون الله في زعمه مخدوعا بالمكروه من وجه خفي اي انهم حين لم يعلموا
ان لذاته تعلقا بكل معلوم زعموا انه ممن يخدع وقوله يجوز ان يدلس على عباده ويخدعهم
اي حين لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح جوزوا انه ممن يخدع • الانتصاف قوله
عالم لذاته والصواب انه عالم بعلم عام التعلق بجميع المعلومات ثم انه تعالى لما كان عالما بعلم
عام التعلق استحال كونه مخدوعا ولما انه لا يقع في الوجود شيء الا بقدرته يمتنع ان يكون
خادعا لما فيه بالاشعار بالعجز عن المكافحة لكن لما جاء في مقابلة خداع المنافقين صار كقوله
ومكروا ومكر الله **قوله** ان يدلس المدلس هو الذي يظهر خلاف مراده ومنه اخذ
التدليس في الحديث لان الراوي يوهم السماع ممن لم يسمع منه واعلم ان الخداع قد يكون
حسنا اذا كان الغرض استنزال الغير من ضلال الى رشد كما يفعل الاب البار بابنه من حيلة
تدعوه الى ترك شر او تعاطي خير ومن امثل جميع استدراجات التنزيل على لسان الرسل في
دعوة الامم عن معنى الخداع وشاهده **قوله** اعجبني زيد وكرمه اي اعجبني كرم زيد
والتركيب يشبه البدل والمبدل منه من حيث التوطئة والتمهيد والتفسير والتأكيد
ونحوه ومن حيث ان المبدل في حكم المنحى والمعطوف عليه وهنا مقصود بالذكر ويراد
في الحكم فكان لذات زيد ايضا مدخل في الاعجاب ومن ثم قال لما كان المؤمنون من الله
بمكان سلك بهم ذلك المسلك اي لما كان المؤمنون من الله بمنزلة عظيمة واختصاص
قوي كانه سرى خداعهم الى خداعه تعالى ويدل على الفرق قوله في المثال الاحاطة العلم

بفضل زيد لا به نفسه اذ ليس فيه ذكر العاطف فلا يكون فيه معنى الاختصاص بل مجرد
التوطئة كما في المبدل والمصنف كثيرا ما يسلك في تراكيبه هذا الفن من العطف ويشبه
ان يسمى بالعطف التفسيري واعلم ان الوجه الثالث والرابع لا يستقيم جوابا للسؤال
الا ان يحمل خادعت على خدعت لما في تنزيل الله سبحانه وتعالى اسمه المقدس منزلة اسم
رسوله وجعله مسندا الذي المؤمنين في هذا المقام الدلالة على الغضب الشديد على اعدا بهم
وارادة الانتصار ممن يحاول خدعهم وانزال الهوان بهم فلا يدخل في المعنى اثبات الخداع
في جانب المؤمنين والله اعلم ومن ثم عقبها بقوله بل للانتصار يخادعت على واحد وجه
صحيح **قوله** والمباراة • الجوهري فلان يباري فلانا اي يعارضه ويفعل مثل
فعله قال المصنف هذا كما جاء تخاشى الله اي تخشاه خشية عظيمة **قوله** نفعهم اي نفعهم •
الاساس ومن المجاز هذا الامر رافق بك وعليك رفقونا فم بك وارفقني هذا الامر ورفق
بي نفعني **قوله** عمر كانوا يخادعون اي عن اي شيء من الاعراض كان قصد خداعهم ففيه تضمين
معنى المصدر **قوله** متاركتهم واصطناعهم واطلاعهم هذه المصادر ثلاثتها مضافة
الى المفعول والفاعل المسلمون والمفعول المنافقون اي متاركة المنافقين المسلمون
اي لا يكلفونهم على المحاربة ويحمونهم عن الغير ويحسنون اليهم كما يحسنون الى المسلمين ويطلعونهم
على اسرارهم **قوله** يطرقونه • الاساس ومن المجاز طرقته الزمان اي نوائبه واصابته
طارقة من الطوارق ويقال اصطنعت عنده صنيعة قال تعالى واصطنعتك لنفسي •
قوله منابذتهم • الاساس • ومن المجاز نبذ الى العدو رمى اليه بالعهد ونقضه ونابذه
منابذة **قوله** فلو اظهر عليهم جواب لو محذوف اي لو جعل الله تعالى نفاقهم ظاهرا على
المسلمين اظهارا جليا حتى لا يصلوا الى اغراضهم ماذا كان ولا يجوز ان يكون اظهر عليهم بمعنى
اطلع عليهم الا على تقدير حذف اي اطلع الله المؤمنين على اسرار المنافقين **قوله** لانقلبت
مفاسد منها انهم اذا ميزوا على المنافقين احوالهم خفي على المنافقين امرهم وحسبوا انهم
من جملة المسلمين وان كلمتهم واحدة فكان ذلك سببا لاجتنابهم عن محاربة المسلمين لكثرة
عددهم بل يؤدي ذلك الى استشعار الخوف منهم واذا اظهر الله عليهم انقلب الى العكس
ومنها انهم اذا سمعوا محاسنة المسلمين مع من يصحبهم ومن اشتهر انه منهم كان ذلك سببا
لنفرتهم وعدم [illegible] الغنم ورونا عن البخاري ومسلم والترمذي عن جابر قال عمر رضي الله عنه الا
نقتل يا نبي الله هذا الخبيث يعني عبد الله ابن ابي بن سلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا
يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه هذا مبني على رعاية الاصلح والا فالله سبحانه وتعالى

يفعل ما يشا ويحكم ما يريد **قوله** فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم يعني
انك فسرت يخادعون الله بما فسرت فما معنى وما يخادعون الا انفسهم والمخادعة انما تكون
من اثنين فكيف يخادع احد نفسه واجاب عنه بوجوه ثلاثة الاول ان قوله وما يخادعون
الا انفسهم ذكر للمشاكلة يخادعون الله المراد به الاستعارة كما سبق اي لما كان ذلك
مبنيا على المفاعلة جعل الذي من طرف واحد مثله ودما للمشاكلة قال الواحدي فلما وقع
الاتفاق على الالف في قوله يخادعون الله اجرى الثاني على الاول طلبا للمشاكلة وقال
المرزوقي في قول الطائي ● لا تسقني ما الملام فانني صب قد استعذبت ما بكائي ● لما قال
في آخر البيت ما بكائي قال في الاول ما الملام فاجرى اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية جزاء وليست بسيئة مجازا باللفظ على اللفظ اذ
كان من سببه فكذا هنا لما كان خداع انفسهم اي ايصال الضرر اليها مسببا عن تلك المخادعة
المشبهة بمعاملة المخادعين وصاحبا له قيل يخادعون مجازا باللفظ على اللفظ وثانيها ان تراك
حقيقة المخادعة الواقعة بين اثنين لكن على اسلوب التجريد قال ابن الاثير انهم لتجردون من انفسهم
شخصا آخر يخاطبونه كخطاب الغير ● قال الاعشى ولن يطلبنو وداعا ايها الرجل ● واليه الاشارة
بقوله وهم في ذلك يخدعون انفسهم وانفسهم في ذلك تمنيهم وتخدعهم **قوله** وان يراد وما
يخدعون هذا الجواب وما قبله صريح في ان السوال عن استعمال يخادعون في جانب واحد والوجه
الثالث ايضا تجريد لكون من جانب واحد **قوله** وما يخدعون قراها عاصم وحمزة والكسائي
وابن عامر والباقون وما يخادعون بالالف والبواقي شواذ قال ابن جني ما يخدعون قراه عبد السلام
ابن شداد والجارود هذا على قولك خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على ارادة الايصال او حمل
على المعنى فيضمر له ما ينصبه وذلك ان قولك خدعت زيدا عن نفسه يدخله معنى انتقصته
نفسه وملكت عليه نفسه وهذا من اسد مذاهب العربية وذلك انه موضع يملك فيه المعنى
عنان الكلام فياخذه اليه ويصرفه بحسب ما يوثر وجملته انه متى كان فعلا من الافعال في
معنى فعل آخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال به اليه ويحتذي به في
تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال في العرف ضد ماخذه الا ترى الى قوله تعالى
هل لك الى ان تزكى اي في ان تزكى فيظهر معه معنى قولك اخذبك الى كذا وادعوك اليه **قوله**
ثم قيل للقلب نفس اطلاقا لاسم المسبب على السبب ولذلك قال لان النفس به اي النفس
متقوم بالقلب **قوله** المرء باصغريه قال الميداني يعني بهما القلب واللسان وقيل لهما
الاصغران لصغر حجمهما ويجوز ان يسميا الاصغرين ذهابا الى انهما اكرم ما في الانسان معنى وفضلا

كما قيل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والجالب للباء معنى القيام كانه قال المرء
يقوم معاينة بهما ● وانشد لزهير ● وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه
في التكلم ● لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم ● والنفس على
هذا معنى الجملة لقوله المرء باصغريه **قوله** وكذلك بمعنى الروح عطف على قوله والنفس ذات
الشي اي ولذلك جاء النفس بمعنى الروح وقوله ثم قيل للقلب نفس مجاز متفرع على الاول
وقوله للدم نفس متفرع على الثاني يدل عليه قوله لان قوامها اي قوام الروح بالدم لانه
مقابل لقوله لان النفس به قال في الاساس دفق نفسه اي دمه وعن النخعي كل شي ليس له
نفس سائلة فانه لا ينجس الماء ومنه النفاس وقوله حقيقة نفس الرجل متفرع على الاول
قوله مبتدا والخبر كالمضمر والعائد محذوف واذا ظرف قولهم **قوله** هاجس النفس
النهاية الهاجس ما يهجس في الضمير اي ما يخطر في الضمائر وذو دفعها من الاحاديث
والافكار **قوله** انما لصدورهما عن النفس اي هو من اطلاق المحل وارادة الحال **قوله**
ذوا لتصور ان الخداع لا يضرهم مبني على الوجه الاول في الجواب عن معنى المخادعة على طريق
المشاكلة وقوله ويجوز ان يراد قلوبهم على الوجه الثاني على سبيل التجريد **قوله** واستعمال
المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة بحقيقة ما اشار اليه الامام ان الانسان اذا صار
مبتلا بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه وداوم به فربما صار سببا لتغير مزاج القلب
وتالمه قال ابو الطيب ● والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم ●
ثم قال في قوله فالحقيقة ان يراد الالم نظرا لان الالم مسبب عن المرض لا نفس المرض
قال القاضي المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل
في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد
والبغضة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل او مودية الى زوال الحياة الحقيقية
الابدية **قوله** كسوء الاعتقاد الى آخره جعل امراض القلب على نوعين احدهما ما يتعلق
بالدين وهو المراد بقوله كسوء الاعتقاد وهو الكفر والبدعة وثانيهما ما يتعلق
بالاخلاق وهو اما ما يصد به عن فعله الرذائل وهو المراد بقوله الغل والحسد والميل
الى المعاصي وطلب جعل الشهوات شعارا له او يمنعه من نيل الفضائل وهو المراد
بقوله والجبن والضعف فان الجبن يمنعه من الشجاعة وكف الاذى عن نفسه وطلب
معالي الامور والضعف يمنعه عن بذل المعروف ويحمله على ان يقنع بسفساف الامور
ولهذا الماشي هذا الكلام جاء بلفظه او في الوجهين الاخيرين ومعنى الاستيناف

في قوله في قلوبهم مرض كمعنى الاستئناف في قوله ختم الله على قلوبهم **قوله** ويحرقون
من حرق نابه اي سحقه حتى يسمع له صريف فهو كناية عن الغيظ الذي جلبه الحسد **قوله**
ناهيك الجوهري يقال هذا رجل ناهيك من رجل اي انه يجد وعناه ينهاك عن طلب
غيره والباء في قوله بما كان من ابن ابي كالباء في حسبك بزيد المعنى يكفيك ما كان من ابن
ابي بن سلول من الحسد والبغضاء اي شدة البغض وبيانه عن الشيخين البخاري ومسلم عن
اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار واردف اسامة بن زيد يعود سعد
ابن عبادة قبل وقعة بدر فسار حتى مر بالمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول قبل اسلامه
وفي المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما
غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا
فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى الله وقرا عليهم القران فقال عبد الله
ابن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع الى
رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في
مجالسنا فانا نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا ايثاروا فلم
يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم فسار
حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع الى ما قال
ابو حباب يريد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال يا رسول الله اعف
عنه ثم ساق الحديث كما اورده المصنف مع تغيير يسير فالحديث دل على ان ابن ابي كان
كافرا محضا ولم يكن حينئذ منافقا والذي يعلم من ظاهر كلام المصنف انه كان منافقا
ولعل مراده من ارادته مجرد اظهار الحسد والبغضاء دون النفاق **قوله** هذه البحيرة
البحيرة كل قرية واسعة وقال في الفائق البحيرة المدينة يقولون هذه بحيرتنا اي ارضنا
وبلدنا **قوله** ان يعصبوه من العصابة العمامة يعصب بها الراس وهو كناية عن التسويد
لان العمائم تيجان العرب **قوله** شرق بذلك الشرق الشجي والغصة وقد شرق بريقه
اي غص ولم يقدر على اساغته لتعاظمه اياه كانه اعترض في حلقه فغص به كما يغص الشارب
بالماء **قوله** ان ريح الاسلام قال الريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيته بالريح وهبوبها
والسند اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون **قوله** نصرت بالرعب
مسيرة شهر في حديث طويل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي الرعب الفزع والخوف
قال صاحب الجامع وذلك ان اعداء النبي صلى الله عليه وسلم كان قذف الله في قلوبهم الرعب

فاذا كان بينه صلوات الله عليه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلا يقدموا
على اتيانه فازدادوا الكفر هم هذا على تقدير ان يكون المراد بالمرض سوء الاعتقاد **قوله** اسناد
الفعل مصدر لفعل محذوف وفيه اشارة الى مذهبه يعني انه تعالى لما كان سببا للافعال وهو انزل
الوحي اسند ازدياد المرض الى نفسه **قوله** ازدادوا حسدا وغلا هذا على التفسير الثاني
قوله ان يراد بزيادة المرض الطبع يرد هذا الوجه اعادة ذكر المرض المنكر وعدم الاكتفاء
بالضمير في قوله فزادهم الله مرضا لان النكرة اذا اعيدت دلت على غير ما يدل عليه اولا فعنه
لمحة من معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا اخطا خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وان
عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة
قوله وقرا ابو عمرو وهي شاذة قال ابن جني لا يجوز مرض مخففا من مرض لان المفتوح لا
يخفف الا شاذا وانما ذلك في المكسورة والمضمومة فينبغي ان يكون اصله من مرض لغة
في مرض كالحلب والحلب **قوله** تحية بينهم ضرب وجيع اسنده الزجاج اوله وخيل
قد دلفت لهم بخيل اي اصحاب خيل دلفت دنوت يقال دلفت الكتيبة في الحرب
اي تقدمت والتحية مصدر حييته تحية اي رب جيش قد تقدمت اليها بجيش والتحية
بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة والوجع في الحقيقة المضروب
لا الضرب **قوله** طريقة قولهم جد جده اي طريقة الاسناد المجازي قيل يجوز ان يكون
اليم بمعنى مؤلم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر واسند الزجاج لعمرو بن معدي
كرب امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع وقال معنى السميع المسمع
قوله وفيه رمز الى قبح الكذب وهو من باب التعريض عرض بالمؤمنين فان المؤمن متى سمع
ان العذاب ترتب على الكذب دون النفاق على ان النفاق من اعظم انواع الكفر وان
صاحبه في الدرك الاسفل من النار تخيل في نفسه تغليظ معنى الكذب وتصور سماجته
فانزجر منه اعظم الانزجار واليه الاشارة بقوله وانما خصصت الخطيئات استعظاما
لها وتنفيرا عن ارتكابها وهذا المعنى يشبه ما في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون وذكر الايمان لشرفه
والترغيب فيه وانما خص هذا النوع وهو التعريض بالرمز لان الرمز اشارة الى المقصود من
قريب مع نوع خفاء والتعريض كذلك **قوله** واما ما روي عن ابرهيم عليه السلام انه
كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض جواب عن سؤال مقدر يرد على قوله هو قبيح كله وهو

يحتمل ان يكون مخصصا لذلك العام وان يراد به ان هذا لا يعد كذبا لانه تعريض ومن ثم
قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ويدل على ان مراد المصنف الاحتمال الاول
قوله في الصافات والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى لانه جا باداة الاستثنا
لكن الاحتمال الثاني اولى ان يصار اليه لان حد الكذب على ما قال هو الاخبار عن الشي على خلاف
ما هو به لا يصدق عليه فان المعاريض والمجازات والنصوص الواردة على العموم اخبار
مقيدات بالقرائن المانعة عن الحمل على الكذب اما لفظا او تقديرا بحسب اقتضا المقام
ومن ثم قال صاحب المفتاح ان الكذاب لا ينصب دليلا على كذبه واما تخصيص هذا العام
بما اذا ادى بالكذب المكيدة في الحرب والمغيبة وارضا الزوج والصلح بين المتخاصمين
على ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين اثنين فيقول خيرا وينمي خيرا
وزاد مسلم ولم اسمعه يرخص في شي مما يقول الناس الا في ثلاث يعني الحرب والاصلاح بين
الناس وحديث الرجل زوجته والمراة زوجها وفي افراد الترمذي يا ايها الناس ما يحملكم
على ان تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش في النار الكذب كله على ابن ادم الا في ثلاث خصال
رجل كذب امراته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين مسلمين
ليصلح بينهما رواه عن اسما بنت يزيد **قوله** فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب
والغرض جانب اخر وسمي تعريضا لما فيه من التعوج عن المطلوب يقال نظر اليه بعرض
وجهه اي بجانبه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية في الشي وتفسير الكذبات
بالتعريض يوافق ما خاصم وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما روينا عن
الترمذي عن ابي سعيد في حديث الشفاعة فياتون ابرهيم عليه السلام فيقول اني
كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل عن
دين الله اي خاصم وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما روينا في حديث
اخر في الشفاعة عن الشيخين والترمذي عن ابرهيم عليه السلام اني كذبت ثلاث كذبات
وفي رواية فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله في الهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله
اني سقيم ووجه التوفيق ان قوله صلى الله عليه وسلم ما حل اي جادل هو معنى التعريض
لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى بالاستدراج وهو ارخا العنان مع الخصم
في المجاداة ليعثر حيث يراد تبكيته فسلك ابرهيم عليه السلام هذا المنهج اما قوله
في الكوكب هذا ربي فقال المصنف فكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب

فاراد ان ينبههم على الخطا في دينهم ويرشدهم الى ان شيئا منها لا يصلح للالهية لقيام
دليل الحدوث فيها وان وراها محدثا احدثها واما قوله بل فعله كبيرهم فينبه على ان الاله
الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع المضرة عن الغير واما قوله عليه
السلام اني سقيم فانه عليه السلام اوهمهم انه استدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم
ليتركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم لما اجد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم
الهة وفيه توقف على ابطال النجوم فان قلت فاذا شهد الصادق المصدوق ببراءة ساحته
فما باله يشهد على نفسه بها على ان يسميها وانها معاريض بالكذبات اخبار بالشي على خلاف
ما هو به قلت نحن وان اخرجناها عن مفهوم الكذب باعتبار التوريه وسميناها معاريض
فلا ينكر ان صورتها صورة التعريج عن المستقيم فالحبيب قصد الى براة ساحة الخليل
عما لا يليق بها فسماها معاريض والخليل لمح الى مرتبة الشفاعة هنالك وانها مختصة
بالحبيب فتجوز بالكذبات الاخرى الى ما رواه انس واخرجه الشيخان فياتون ادم فيقول
اشفع لذريتك فيقول لست لها وفي رواية لست هناكم فيذكر خطيئته وعلى هذا نوح
وابرهيم وموسى عليهم السلام الى قوله فياتوني فاستاذن على ربي الحديث والانبيا وجه
ذكر الخطيئات وقد غفرت لهم بالنصوص القاطعة ويمكن ان يقال انهم من هول ذلك
اليوم وما بهم من شان انفسهم ذهلوا عن ذلك ويعضده ما رواه الشيخان والترمذي عن
ابي هريرة في حديث طويل فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله اشفع لنا الى ربك
فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني
كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري الحديث ونظيره قوله
تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال المصنف قيل هو من
هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب هكذا ينبغي ان يتصور هذا المقام فانه
من مزال الاقدام الا ترى الى الامام كيف ذهل عن ذلك وطعن في الاية وقال في سورة
يوسف الاولى ان لا نقبل مثل هذه الاحاديث لئلا يلزمنا تكذيب الانبيا ولا شك ان
صونهم من نسبة الكذب اليهم اولى من صون الرواة والله اعلم **قوله** وروي مرفوعا
المرفوع هو الحديث الذي اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم وان كان مجانبا للايمان لما في
ان الايمان هو التصديق والتصديق امان للمصدق عما يتوهم من المصدق من خوف التكذيب
ويطابقه من حيث المعنى ما اورد الامامان مالك واحمد بن حنبل في مسنديهما عن مالك

ابن صفوان قلنا يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قلنا ايكون المؤمن بخيلا قال
نعم قيل ايكون المؤمن كذابا قال لا **قوله** وقرئ يكذبون وهي قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وقرأ الكوفيون بالتخفيف وضم اليا **قوله** قلص الثوب وتقلص اي انزوى بعد
الغسل **قوله** او بمعنى التكثير عطف على قوله مبالغة والفرق بين التكثير والمبالغة ان
التكثير تعتبر ضد وهذا المعنى من الشخص مرارا كثيرة والمبالغة لا تستدعي المراتب
بل المراد ان الشخص في نفسه بليغ في كذبه كانه بمنزلة مرار كثيرة قال في سورة مريم الصديق
من ابنية المبالغة كالضحاك والمراد كثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله
او كان بليغا في الصدق فلا زم ملاك امر النبوة الصدق **قوله** ومن قولهم كذب الوحشي عطف
على قوله ومن كذب الذي هو نقيض صدقه فعلى هذا هو استعارة تبعية واقعة على
التمثيل لقوله لان المنافق متوقف متردد في امره ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق
الى اخره والحديث اخرجه مسلم والترمذي والرواية كالشاة قال التوربشتي العايرة
اكثر ما يستعمل في الناقة وهي التي تخرج من الابل الى اخرى ليضربها الفحل ثم اتسعت في
المواشي **قوله** بين الغنمين اي قطيعين فان الغنم اسم جنس اي المنافق يتردد بين الفريقين
ولا يستقر على حال ولا يثبت مع احدى الطائفتين كالشاة العايرة التي تطلب الفحل قلت
وفيه ايضا معنى سلب الرجولية عنهم وتصويرهم شناعة فعلهم **قوله** والاول اوجه قال
صاحب التقريب انما كان اوجه لانه اقرب ولتعيين نسبته للعذاب ايضا وقلت وليوذن
ان صفة الفساد يحترز منها لقبحها كما يحترز عن الكذب تعريضا كما سبق ويمكن ان ينصر القول
الثاني بان يقال ان في العطف امنا تصيير الايات على سنن تعديد قبايحهم كما ذكر نفي عليهم
فيها خبثهم ومكرهم ولا شك ان قوله في قلوبهم مرض الاية متعلق بقوله وما يخادعون الا
انفسهم وما يشعرون على سبيل التعليل فاذا عطف على يكذبون يكون تماما للسابع واذا
عطف على يقول كان مستقلا مثله منزلا بقوله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
كما ذيلت الايات السابقة واللاحقة ومن ثم نصل قول المتنبي ۝ اذا كان مدح فالنسيب
المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم ۝ على قوله معاني الشعب طيبا في المعاني بمنزلة الربيع
من الزمان ۝ لان المصراع الاول في البيت الاول مستقل بنفسه بخلافه في الثاني وايضا
اذا ترتب ايجاب العذاب على الكذب وحده ليكون سببا مستقلا واستوجب هذا القول
عذابا اخر افظع منه لاطلاقه كان البسط للكلام واشرح له لا سيما المقام يقتضي الاطناب

قوله لان في ذلك فسادا ما في الارض تعليل للتسمية هيج الفتن بالفساد لان هيج الفتن
سبب لانتفاء استقامة احوال الناس من سفك الدماء وهلاك الزروع ومملاة
المنافقين الكفار على المسلمين سبب لتهيج الحروب كما قال فيكون المملاة سببا بعيدا
واما قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض فهو اشارة الى هيج الحروب والفتن وقوله ويهلك
الحرث والنسل اشارة الى فساد احوال الناس والزروع **قوله** حرب الفساد فقيل
سمي هذا الحرب به لانهم مثلوا فيها بانواع المثل جدعوا الانوف وصلموا الاذان **قوله**
عما لونهم ۝ النهاية في حديث عمر رضي الله عنه لو تمالا عليه اهل صنعا لاقدتهم به اي
تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا ومنه حديث علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان ولا
مالات على قتله اي ما ساعدت ولا عاونت ۝ الراغب مالاته عاونته وصرت من ملائه
اي جمعه نحو شايعته اي صرت من شيعته **قوله** وانما لقصر الحكم على شيء اي لقصر
المسند على المسند اليه كقولك انما ينطلق زيد فهو لقصر الانطلاق على زيد لانه فرع قولك
ما ينطلق الا زيد فيلزم ان لا يكون احد منطلقا ولا يلزم ان لا يكون له صفة غير الانطلاق
قوله او لقصر الشيء على حكم اي لقصر المسند اليه على المسند كقولك انما زيد كاتب
فهو لقصر زيد على الكتابة لانه فرع قولك ما زيد الا كاتب فيلزم ان لا يكون له صفة غيرها
ولا يلزم ان لا يكون غيره كاتبا وقوله انما نحن مصلحون من قبيل الثاني وتقريره ان المسلمين
لما قالوا لهم لا تفسدوا في الارض توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد
بالاصلاح واجابوا بانا مقصورون فهو لقصر الافراد فاجيبوا بالقصر القلبي وهو الا
انهم هم المفسدون لافادة ضمير الفصل وتعريف الجنس في الخبر القصر ان تصورت صفة
المفسدين وتحققوا ما هم فيه فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما سبق في اولئك هم
المفلحون ۝ القاضي تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كمن
زين له سوء عمله فراه حسنا **قوله** اما والذي لا يعلم الغيب غيره ۝ تمامه ويحيي العظام
البيض وهي رميم **قوله** اما والذي ابكى واضحك ۝ تمامه والذي امات واحيا والذي
امره الامر ۝ وجواب القسم تجده ۝ لقد تركتني احسد الوحش ان ارى اليفين منها لا
يروعهما الذعر **قوله** من مقدمات اليمين وطلائعها طليعة الجيش ما يتقدم الجيش
فاستعير هنا للمقدمة **قوله** والمبالغة فيه من جهة الاستئناف اي ترك العاطف
لتعيين ضربا من المبالغة وذلك ان ادعاءهم الاصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم
في الافساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله تعالى عليهم مكان ورده معدا

اى على الشئ وتوفير المبالغة فان الشئ اذا وجد بعد الطلب اعز مما قد وجد من غير التعب
وفى قوله لا يشعرون ايضا تاكيد لان الشعور علم الشئ علم حس فاذا نفى شعورهم كان
ادعى لظهور الفساد ولان من ركب من الفساد وله شعور بقبحه ربما نزل منه ولكن اذا فقد
الشعور على غايته **قوله** انوهم هذا شروع فى تفسير قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
بعد ما فرغ من تفسير قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا على سبيل ترتيب النظم اى المسئول نصحوا
المنافقين اولا بازالة ما لا ينبغى وهو الافساد فى الارض وثانيا بتحصيل ما ينبغى وهو الاصلاح
باتباع دين الحق والانخراط فى زمرة المومن مثل استيعاب النصيحة من قطريها واختنادها من جانبيه
من اتى الشئ من جميع اكنافه وهو مقتبس من قوله تعالى لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
اى لاتينهم فى الوسوسة من جميع جهاتها قال المصنف هذا مثل لوسوسته ما امكنه **قوله**
فهو نحو قولك الف ضرب قال صاحب الفرايد وفيه نظر لان ضرب هاهنا ليس بفعل ولا تفسدوا
فعل باعتبار والجملة تذكر بعد القول مفعولا بها كقولك قلت لا تفعل فاقيمت مقام الفاعل
بعد ترك الفاعل واسند الفعل اليها بالنظر الى انها كلام وقوله ضرب ليس بفعل يعنى انه فى
نقل لفظ ضرب ولم يرد بضرب للاخبار عن الضرب الحاصل فى الزمان الماضى بخلافه فى
لا تفسدوا فانه اريد به معناه اى اطلبوا انتفاء عدم الافساد غيران الجملة فى مقول القول
منزلة المفعول به فى فعل آخر ومنظور الى كونها كلاما لا مفردا واجيب عنه ان قوله الف
ضرب مثل لا تفسدوا من حيث الاسناد الى اللفظ وهذا يجى فى التشبيه وذلك ان
الفعل اذا اسند اليه باعتبار اللفظ لا يجاوز اما ان لا يكون للمعنى فيه مدخل راسا كقولك الف
ضرب من ثلاثة احرف او ان يكون له مدخل ما كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض
واما تخصيصه بالمفعول ففيه كلام قال ابن الحاجب فى الامالى الجملة الواقعة بعد
القول اذا بنى لما لم يسم فاعله تقوم مقام الفاعل كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا وكذلك
ما اشبهه لان القول يحكى بعده الجمل فهى فى موضع نصب بالاتفاق الا انها هل هى مصدر او
مفعول به تنبنى على ان القول هل يتعدى ام لا فان قلنا يتعدى تعينت للمفعول به وان
قلنا لا يتعدى كانت الجملة فى موضع نصب بالمصدر فكان تقريرها المصدر من المفاعيل اقيم
كل واحد مقام الفاعل وان لم يكن نفس المصدر وقال فى شرح المفصل ومتعلق القول فى
المعنى هو القول وانما يكون فيه خصوصية بذكر خاصيته فيتوهم انه متغاير وليس
كذلك وتحقيق القول ما ذكره ابو البقا قال القايم مقام الفاعل مصدرا وهو القول واضمر
لان الجملة بعده مفسرة والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا **قوله** زعموا مطية الكذب

بئس او جر قال صاحب النهاية ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد والظعن فى حاجة ركب
مطيته وسار حتى تقضى اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل به الى غرضه من
قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له
ولا ثبت فيه وانما يحكى من الالسن على سبيل البلاغ **قوله** جلدتهم جملتهم الجوهرى اجلاد
الرجل جسمه وبدنه كقولهم فلان بضعة منى وفى الحديث لحمه لحمى ودمه دمى اى هو منى ومن جملتى
قوله ارجل المومنون كانهم الناس على الحقيقة اعلم ان التعريف الجنسى يحمل ادعا تارة على
الكمال كما فى قوله تعالى الم ذلك الكتاب وقد سبق تقريره واخرى على الحصر كما فى هذا الوجه
واليه الاشارة بقوله ومن عداهم كالبهايم وكان يمكن ان يحمل الاول على الحصر ايضا فان الجنس لا
يتعدد وجنس جد كتب غيره مثل التوراة والانجيل والزبور حمل الحصر على الكمال قال القاضى ان اسم
الجنس يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال
انه ليس بانسان وقال الامام فى قوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس
هذا يدل على ان المتقين فى قوله هدى للمتقين هم كل الناس فمن لا يكون متقيا كانه ليس بناس
الراغب كل اسم نوع فانه يستعمل على وجهين احدهما دلالة على المسمى وفصلا بينه وبين غيره
والثانى لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذى يمدح به فى نحو اذ الناس ناس والزمان زمان
وذلك ان كل ما اوجده الله تعالى فى هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص ولا يصلح لذلك العمل
سواه كالفرس للعدو الشديد والبعير لقطع الفلاة البعيدة وعلى ذلك الجوارح كاليد والرجل
والعين والانسان اوجد لان يعلم ويعمل بحسبه فكل شى لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه
مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم فلان ليس بانسان اى لا يوجد فيه المعنى الذى خلق لاجله فقوله
تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله هو اسم جنس لا غير وقوله كما امن الناس معناه كما
يفعل من وجد فيه تمام معنى الانسانية التى تقتضيه العقل والتميز وهم الصحابة رضوان
الله عليهم **قوله** او قد فعل السفيه قال شارح الهادى اللام فى السفها للعهد وذلك
ان لام العهد منها ما يجى من غير ذكر تقدم وذلك بان يذكر اسم يستدعى صفة فيذكر
الصفة معرفة باللام اذا قيل شتمك زيد فيقول او قد فعل فان قوله شتمك زيد ينبه
على سفاهة زيد كانه قال اعترض لك سفيه وقد يجى على غير هذا الحد وهو ان يكون زيد
مشهورا بالصفة فمتى ذكر زيد علم صفته والاية تنزل على الوجهين اما اولا فلان صفة الايمان
عندهم يستدعى صفة السفاهة فلما ذكر الايمان ذكر الصفة معرفة واما ثانيا فلان المومنين
عندهم على السفاهة فكما ذكروا بادر معنى السفاهة الى اذهانهم الخبيثة **قوله** ويطوى

عنه الجاري ذكرهم تعالى هذا اسم الجنس شامل لهولا وغيرهم فلما كان سوق الكلام لقوله
دخلوا فيه دخولا اوليا وهذا ابلغ لما فيه من الكناية كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين واللام في الكافرين للجنس **قوله** مشارا بها الى الناس وهم المار ذكرهم
آنفا وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او عبد الله بن سلام واشياعه لان السفها
عبارة عن الناس وتغيير معنى السفها تغيير ارادة معنى الناس من كونه جنسا او عهدا في
كلا التقديرين فيه **قوله** اعرق الناس في السفه الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وقد
عرق فيه وفلان يعارق صاحبه يفاخره بعرقه واعرقت الشجرة ضربت بعروقها **قوله**
استركوا عقولهم اي عدوا عقولهم ركيكة **قوله** المراجيح جمع مرجاح وهو الذي له رزانة
العقل ورصانته قال في الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وقوم مراجيح الحلم **قوله**
وفت في اعضادهم الاساس وفت في عضده اذا كسر قوته وفرق عنه اعوانه **قوله** لانه
لجهلهم هذا الجواب مبني على ان اللام في السفها للجنس وقوله ولانهم كانوا في رياسة على ان
اللام للعهد والمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقوله او ارادوا عبد الله بن
سلام عطف على قوله ولانهم كانوا في رياسة على ان اللام للعهد ايضا فرجع معنى نسبتهم السفه
على ان اللام للجنس الى ان ما هم عليه هو الحق وان ما عداه هو الباطل لعموم من في ومن كان
من الباطل كان سفيها فدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وعبد الله واشياعه ورجع
على تقدير العهد اما الى ان اليسار والرياسة هو الرشد والفقر والعدم هو السفه هذا بالنسبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واما الى ان من ثبت على دينهم هو الرشيد ومن فارقه هو
السفيه هذا بالنسبة الى عبد الله واشياعه **قوله** لو فصلت التفصيل من الفاصلة
كالتقفية من القافية وفصلت الاية اذا جعلت لها فاصلة وهذا مما يقوي مذهبنا في
الخطبة في قوله فصله سورا وسوره ايات **قوله** فهو كالمحسوس قيل دخول الفاء فيه
اما لتضمن المبتدا وهو قوله وما كان قائما معنى الشرط واما للعطف على قوله وانما
النفاق الى اخره ثم ان قوله في جاهليتهم تفسير للاية الاولى من الايتين المفصلتين بلا
يشعرون وقوله وما كان قائما الى قوله كالمحسوس المشاهد للاية الثانية فتدبر وقلت
والحق فيه ان قوله وما فيه من البغي عطف تفسيري على النفاق وما كان قائما بينهم
عطف على جاهليتهم على نحو اعجبني زيد وكرمه لا سندعا الضمير في بينهم ان يكون المرجع
اليه الحرب وقوله فامر دنيوي جواب اما وقوله فهو كالمحسوس عطف على فامر دنيوي
مرتب عليه واما مع ما بعده عطف على قوله لان امر الديانة من حيث المعنى لان انما تفصيله

يستدعي التنبيه والتذكير وتحقيق المعنى اما امر الديانة فامر اخروي يحتاج الى دقة نظر
فلذلك فصلت الاية بلا يشعرون الراغب اصل الشعور من الشعر ومنه الشعار
الثوب الذي يلي الجسد وشعرت كذا يستعمل على وجهين تارة يؤخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس
وعنه استعمل المشاعر للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر فذلك ابلغ في الذم من قولهم انه لا يسمع ولا
يبصر لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر وتارة تقال شعرت كذا اي ادركت شيئا وقالوا
فلان رثو الشعر في كذا اذا دق النظر فيه ومنه اخذ الشاعر لادراكه دقائق المعاني فظهر
ان شعرت تستعمل بمعنى احسست وبمعنى ادركت وفطنت فقوله وما يشعرون في الاية الاولى
نفي للاحساس عنهم وفي هذه الاية نفي الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد تدرك بالفطنة
وفي الاية التي بعدها نفي العلم وفي نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه
نبه في الاولى ان في استعمالهم الخديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس وفي الثاني انهم لا يفطنون
نبههم على ان ذلك لازم لهم لان من لا حس له لا فطنة له وفي الثالث انهم لا يعلمون نبههم ان ذلك
ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له **قوله** من التغاور والتناحر الاساس صبحتهم
الغارة ومنهم التغاور والتناحر وانتحروا على الامر وتناحروا عليه تشاجروا وحزب قومه
فتحزبوا اي صاروا طوائف وفلان يحازب فلانا ينصره ويعاونه وانما قال كالمحسوس لان
المذكورات معان لكن اماراتها ظهرت ظهور المحسوس **قوله** ولانه قد ذكر السفه
جواب اخر عن السؤال وهو من باب المطابقة المعنوية اذ لو كانت لفظية لقيل لا يرشدون
فان الرشد مقابل للسفه او قيل الا انهم هم الجهلاء لتقابل لا يعلمون **قوله** مساق هذه
الاية اي قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا خلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين اي
قوله ومن الناس من يقول امنا المعنى دلت الاية الاولى على شان ما يعتقده المنافقون ويتدرج
في ذلك القول من هو موسوم بسمة النفاق لانه لا معنى للنفاق شرعا سوى ذلك وهي منزلة
تقدم لتمثيل ابه عن سمتهم والثانية على شان الحالة المخصوصة بالولية مع المؤمنين ومع
اصحابهم وتخريج ان قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر الى آخرها لخبثهم
ومكرهم وكشف عن افراطهم في الدعارة وادعائهم انهم مثل المؤمنين في الايمان الحقيقي وانهم
احاطوه من جانبيه ومن ثم نفى عنهم ذلك بقوله وما هم بمؤمنين وفسر بقوله يخادعون الله
والذين امنوا وعلل بقوله في قلوبهم مرض وان قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان
لدابهم وعادتهم وانهم حين استقبلوا المؤمنين دفعوهم عن انفسهم بقولهم امنا استهزاء
وسخرية ولذلك اتى بالجملة الشرطية وعقب بقوله الله يستهزئ بهم **قوله** ومن التكرير

لهم النكد بكثرة الكذب في مهلة نحو تجرعه **قوله** الى شطار دينهم الجوهري الشطار
جمع شاطر وهو الذي اعيا اهله خبثا **قوله** سند بني تيم وفي بعض النسخ بني تميم وهو خطا
لما في الجامع هو ابو بكر عبد الله بن عثمان ابن ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ابن كعب بن لوي وكذا في الاستيعاب **قوله** لقيته ولاقيته اذا استقبلته قال شارح الهادي
وقد يفسر الكلام باذا بقول عسعس الليل اذا اظلم فيجعل الظلم تفسيرا لعسعس لكن اذا
فسرت جملة فعلية مسندة الى ضمير المتكلم باي ضمت تا الضمير فتقول استكتمته سري اي
سألته كتمانه بضم تا سألته لانك تحكي كلام المعبر عن نفسه واذا فسرتها باذا فتحت فقلت
اذا سألته كتمانه لانك تخاطبه اي انك تقول ذلك اذا فعلت ذلك الفعل وانشدوا
في ذلك المغني اذا كنيت باي فعلا تفسره فضم تاك فيه ضم معترف وان تكن باذا
يوما تفسره ففتحة التاء امر غير مختلف وقال بعض الشارحين للمفصل وشرح ان اي
تفسير فينبغي ان يطابق ما بعدها لما قبلها والاول مضموم والثاني مثله واذا اشترط تعلق
بقول المخاطب على فعله الذي الحقه بالضمير فحال فيه الضم **قوله** ومروا في مخففا معناه
دواني الى دواني **قوله** النهاية الروا وهو ما بين يدي البيت وقيل دوا في البيت سامر
قوله خلوت بفلان واليه الاساس خلا بنفسه انفرد واستخليت الملك فاخلاني
اي خلا معي ومن المجاز خلا فلان من كان اذا مات ولا اخلا الله مكانك دعا بالبقاء وخلا به سخر
به وخدعه لان الساخر والخادع يخلوان به يريان النصح والخصوصية وتضمن خلا معنى الانهاء
قال السخاوندي اذا خلوا الى شياطينهم في معرض افضوا اي خلوا من المومنين الى الشياطين
وهو ابلغ من قولك شياطينهم **قوله** كما تقول احمد اليك اي ضمن احمد معنى الانها اي انهي
اليك حمد فلان النهاية في حديث ابن عباس رضي الله عنهما احمد اليكم غسل الاحليل اي ارضاه
لكم واتقدم فيه اليكم **قوله** ارخيه الجوهري الارخية اتساع الخلق قال [illegible] بنعال
رجل ارخى اذا كان متجاوزا [illegible] للندى ولحية **قوله** لا يروج عنهم لو قالوا على لغط
التوكيد تشهد لذلك انهم لما قالوا نشهد انك لرسول الله على سبيل التوكيد اجيبوا
بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي فيما ادعوا ان ذلك الشهادة من صميم قلوبهم
قوله الذين مثلهم في التوراة والانجيل يعني ان الله تعالى مدحهم في هذين الكتابين على
لسان ذلك الرسول بهذه الاوصاف التي دلت على رجحان عقولهم وشدة صلابتهم
ودكانهم في دين الله ومن ثم علل التمثيل بقوله ليغيظ بهم الكفار فكيف يروج عندهم نصلها بهم
قوله الاترى الى حكاية الله استيناف عن نعت رسول الكاف قال لا يقول لزم من قوله

انهم لو ساعدتهم انفسهم او روح عنهم ما قالوه لاكدوا كلامهم وما اماذه ذلك
فقيل الا ترى ان المسلمين كيف اوردوا في مثل هذا التركيب ما قدروا عليه لما انهم كانوا
او جدين فيه فساعدتهم انفسهم عليه وكان ذلك مقبولا منهم وحاصل التاويل ان معنى
التوكيد الذي تعطيه ان ههنا ليس راجعا الى المخاطب في ازالة تردده او نفي شكه بل الى
المتكلم في اظهار نشاطه ووفور ارتياحه ايذانا بان المقام خليق بالاطناب وابراز
ارتياحه ونشاطه واعلاما بان السامع يتلقاه بالقبول ويصغي اليه بسراشره فان قلت
كيف سمحت رحيتهم حتى قالوا امنا بالله وباليوم الاخر بتكرير الباء المؤكدة ام كيف ادعوا
انهم احتازوا الايمان من جانبيه واكتنفوه من قطريه وهم من ظهراني اولئك المتوسمين
قلت ولذلك قال مسا وهذه الاية بخلاف ما سبقت له اول قصة المنافقين لان مساق
تلك للتقية وخداعهم ودعوى انهم مثل المومنين في الايمان ليجروا عليهم احكامهم
ويعفوهم عن المحاربة والمقابلة بوتده بيانه بقوله يخادعون الله والذين امنوا فهو جدير
بالتوكيد ومسا وهذه مساق الاستهزاء والاستخفاف بعد استقرار تلك الدعوى فهو بالخلو
عن التوكيد احرى **قوله** ظهرانيهم جرن النهاية في قوله فاقاموا بين ظهرانيهم
اي اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة
تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ثم كثر حتى
استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا **قوله** على صدق ورغبة جرعن قوله فهم فيما اخروا
به **قوله** واما مخاطبة اخوانهم عطف على قوله ليس ما خاطبوا به المومنين **قوله**
مظنة للتحقيق النهاية المظنة بكسر الظا موضع ظن الشي ومقدمه والقياس فتح
الظا وانما كسرت لاجل الها **قوله** ومنه للتوكيد الفائق في الحديث ان طول
الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم قال ابو زيد انه لمئنة من ذاك وانهن
لمئنة اي مخلقة وكل شي دلك على شي فهو مئنة له وحقيقتها انها مفعلة من معنى ان التاكيدية
غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على
ان معناها فيها **قوله** قلت هو توكيد رجع حاصل الجواب الى وجوه ثلاثة لاحتمال انا معكم على طريق
الكناية امورا ثلاثة احدها انا على دينكم ومذهبكم فيصح توكيده اذا بقوله انما نحن مستهزؤون
بمعنى يدفع دين مخالفكم بالاستهزاء وثانيها انا مصاحبوكم في دينكم لا ننفك عنكم لاحترامكم لان
يوحي تعظيم الشي لا يفارقه فحينئذ تستغنم بيانه وتفسيره بقوله انما نحن مستهزؤون لان
من وضع من مقدار العدو وحقر شانه فقد عظم قدر وليه وكان قوله انا معكم كالتوطية

لان من حق الظاهر ان يقولوا لاصحابهم انما نحن مستهزؤن بعد قولهم للمؤمنين امنا والفرق
انه جعل الجملة الثانية في مقابلة الاول فالاول يصح التوكيد وبالعكس في الثاني ليستقيم التفسير
هذا على تقدير ان يكون بدل الكل تفسيرا للمبدل كما سبق في الفاتحة ويجوز ان يقال ان قوله
انا معكم دل على تعظيم الكفر وقوله انما نحن مستهزؤن دل على تحقير الاسلام ولزم من مفهومه
تعظيم الكفر كما قال المصنف لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر فقد اشتمل الثاني على معنى
الاول مع الزيادة والفرق من هذا الوجه وبين الاول وهو كونه تاكيدا او تفسيرا انه
اعتبر في الاول مفهوم الثاني لتقرير المعنى الاول واعتبر في هذا العبارة والمفهوم معا ولا
بعد فيه لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وثالثها انا موافقوكم وموالوكم فان هذا القول
يحمل اصحابه بان ينكروا عليهم ويقولوا ان صح انكم معنا فما بالكم توافقون اهل الاسلام
في الايمان فقالوا انما نحن مستهزؤن بهم حتى نظهر لهم الموافقة على دينهم لنقف على اسرارهم
ونأخذ من اموالهم وغنائمهم **قوله** والاستهزاء السخرية • الراغب الاستهزاء ارتياد
الهزء وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزء كالاستجابة في كونها ارتياد الاجابة وان كان
قد يجري مجرى الاجابة **قوله** فلغبت • الجوهري اللغوب الاعياء تقول منه لغب يلغب
بالضم لغوبا ولغبت بالكسر لغة ضعيفة **قوله** لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو
طلب الخفة وفيه اشارة الى ما سبق من القانون في غير المغضوب عليهم فالاستهزاء من
المخلوق الفعل الذي يصدر من الجاهل عبثا وغرضه فيه طلب هوان المستهزأ به محمل هاهنا
على المعنى الثاني دون الاول وهو من باب اطلاق السبب على المسبب ثم في قوله غرضه مع قوله
يرميه رعاية التناسب فان الرامي يرمي للغرض اي الهدف **قوله** والزراية من زرى به
قيل الزراية تعدى بعلى وانما عدي هنا بالباء لتضمنه معنى استخف • الاساس ازدريت به
قصرت به وحقرته وزريت عليه فعله عبته وعتبه **قوله** والاشتقاق كما ذكرنا
وهو قوله اصل الباب الخفة من الهزء **قوله** وقد كثر التهكم • النهاية في حديث اسامة
فخرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي اي يستهزئ ويستخف **قوله** والدلالة على ان
مذاهبهم الى اخره يعني ان الاستهزاء مما يذم من الاخلاق وكاد ان يكون حراما فلا يجوز اسناده
الى ادون الخلق فاسناده الى الله تعالى ايذان بالمبالغة في ذم مذهبهم المعنى ان مذهبهم مكان
الاستهزاء وموقعه وحقيق على كل عالم كامل ان يوقع الاستهزاء فيه فانه قد اذن الله فيه
وندب اليه **قوله** ما مر في يخادعون اي في الوجه الاول من الوجوه المذكورة فيه وذلك
ان شبه صورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم بصورة صنع الخادع

كذلك شبه صورة صنع الله من اجراء احكام المسلمين عليهم في الظاهر وهو مبطن بادخار لهم
العذاب صورة صنع الهازئ مع المهزوء به وهو من الاستعارة التبعية **قوله** وهو مبطن
الضمير فيه لقوله اجراء للاحكام والمدلول عليه بقوله يجري قيل ثوب مبطن بالقطن اذا كان
حشوه قطنا المعنى اجرى عليهم احكام المسلمين من الموارثة والمناكحة وغيرهما وفي ضمن هذا ما
يراد بهم من العذاب والهوان فانك اذا احسنت الى صاحبك وفي ضمنه ما يورثه هوانه فانه
اذا وقف على فعلك قال لك اتسخر مني وتستهزئ بي **قوله** هو استئناف في غاية الجزالة
قيل بيان الجزالة هو ان حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين ان يسألوا
ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام عن
الجواب فلزم المصير الى الاستئناف وقلت ما ذكر بيان لكيفيته وورود الاستئناف في هذا
المقام لا بيان جزالته اذ حقيقة الاستئناف هو ان يجعل الجملة السابقة كالمورد للسؤال
فيجاب بالجملة الثانية وقول المصنف في غاية الجزالة يقتضي امرا اخر وتقريره ان يقال كان من مقتضى
الظاهر ان يصدر الجملة باسم المؤمنين لان المستهزأ بهم هم كما في قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من
الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون الى قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
فلما صدرت بذكر اسم الله الجامع لجميع الصفات وبني الخبر عليه لتقوي الحكم واوثر الفعل في
صيغة المضارع المؤذن بالاستمرار لاستدعاء الجواب ليكون ابلغ من كلامهم دل ذلك كله على جزالة
الاستئناف وفخامته ولزم منه تعظيم جانب المؤمنين وانه تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء البليغ
بنفسه تعالى وكفى الله المؤمنين القتال وقد اشار الى هذه المعاني بقوله وفيه ان الله تعالى
هو الذي يستهزئ بهم وبقوله وفيه ان الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء بهم وقد اتى في
التفسير بان وسط الجملة ضمير الفعل المؤذن بالاختصاص ليشير الى ان الله يستهزئ على الله مفيد
للاختصاص ولهذا نفى احتياج المؤمنين الى الاستهزاء بقوله ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم
وقد نص في المزمل في قوله تعالى والله يقدر الليل والنهار انه مفيد للاختصاص **قوله** لا يؤبه
له • النهاية في الحديث لا يؤبه له اي لا يحتفل به لحقارته **قوله** وقتا بعد وقت اي حالا
فحالا على الاستمرار وافادة الفعل المضارع ذلك من اقتضاء المقام فانك اذا قلت في مقام
المدح فلان يقري الضيف ويحمي الحريم عنيت انه اعتاده واستمر عليه لا انك تخبر عنه بانه
سيفعله فكذا انه تعالى يخبر ان معاملته مع هؤلاء القوم انما تقع على هذه الحالة واليه الاشارة
بقوله وهكذا كانت نكايات الله فيهم ويمكن ان يقال ان هذا الاستمرار ابلغ من الدوام الذي
تعطيه معنى الجملة الاسمية لان النفس اذا اعتادت الشيء الفته ولا تحب مفارقته قال

العَتَا الضنا لما تطاول مكثه فلوزال عن جسمي كثنه الجوارح • الانتصاف على الاستمرار

جا قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة لما كان

التسبيح من الوظايف المتكررة اتى فيه بالفعل وحشر الطير امر دايم فذكر فيه اسم المفعول

قوله نكايات الله فيهم • النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية اذا اكثرت فيه الجراح

والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز فيقال نكات القرحة انكوها اذا قشرتها **قوله** واستشعار

حذر • الجوهري استشعر فلان خوفا اي اضمر **قوله** من ان ينزل فيهم اي في شانهم وحقهم

ما يفضحون به ويكشف عن دغلهم وسوء دخلتهم ومع ذلك لم يكن ينفعهم ذلك الاستشعار

حيث كان ينزل الله تعالى ما كانوا يحذرون منه واستشهد لذلك بقوله تعالى يحذر المنافقون

الاية **قوله** من مد الجيش وامده فمعنى يمدهم في طغيانهم يولبهم ويعطيهم مددا اي يزيد

في الطغيان من مد الجيش اي اعطاهم مددا **قوله** انها كافيه • الجوهري انهك الرجل

في الامر اي جد ولج وكذلك نهك في الامر **قوله** كاملي له • الجوهري امليت له في غيه اي

امهلته **قوله** فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال والصبر للمفسرين قال

الزجاج يمدهم يمهلهم وكذا عن الواحدي وقال محيي السنة يمدهم يتركهم ويمهلهم والمد

والامداد واحد واصله الزيادة لان المد اكثر في الشر والامداد في الخير وقال الامام والاولى

ان يقال من المد بمعنى الاملا والامهال لانه تعالى لا يمدهم بالشر على ان اكثر ما جا في القران

من الامداد فبالخير نحو وامددناهم بفاكهة ويمددكم باموال وبنين ومن المد فبالشر نحو

ونمد له من العذاب مدا واخوانهم يمدونهم في الغي **قوله** الاروى • الجوهري الاروية الانثى

وثلاث اراوي على وزن افاعيل فاذا كثرت فهي الاروى على افعل بغير قياس وهي تسكن الجبال

والوعور والنعام تسكن البوادي والسهل فبينهما بعد فضرب هذا المثل لمن يجاول الجمع

بين المتنافيين **قوله** وبعضد ما قلناه قول الحسن فانه فسر يمدهم بقوله في ضلالتهم

يتمادون وقال ان هولاء من اهل الطبع لان الطبع يحصل من ترادف الرين وترادف ما يزيد

في الكفر فيكون من المدد لا من الامهال ويروى وان هولا يصح ان يكون عطفا على قول الحسن

ودليلا اخر وتكرار ان يقال ان معنى يتمادون يبلغون المدى والغاية في الضلال وهي

بالامهال لا البقي ويكون الطبع مسببا عنه لان الامهال في الكفر يتمادى الى الطبع قال الله تعالى

فطال عليهم الامد فقست قلوبهم **قوله** الطغيان الغلو ومجاوزة الحد في العتو •

الراغب يقال طغى يطغوا ويطغى وحكي طغيت والعرق بين عدي طغى وبغى ان العدوان تجاوز

الحد المامور بالانتهاء اليه والوقوف عنده وعلى ذلك قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

اي من تجاوز معكم المقدار المامور بالانتها اليه فجاوزوا عنه بقدره لكون العدوان له

محفوظة في المجازاة واما الطغيان فتجاوز المكان الذي وقفت عليه ومن اخل بما عين

له من المواقف الشرعية والمعارف العقلية فلم يرعها فيما تحراه وتعاطاه فقد طغى وعلى

ذلك لما طغى الما حملناكم في الجارية اي تجاوز الحد الذي كان عليه من قبل والبغي طلب تجاوز

قدر الاستحقاق تجاوزه ام لم يتجاوز واصله الطلب ويستعمل في التكبر لان المتكبر طالب منزلة

ليس لها باهل **قوله** كلقيان من اللقا وغشيان من غشي غشيه وغشيت المراة بزوجها غشيانا

اي استغنت **قوله** ويدفع في صدر من يلحد • الاساس دفعته عني ودفعت في صدره •

قوله يلحد اي يميل عن الحق هذا تعصب قوي ولفظ فاحش حيث جمع اهل الحق مع الكفرة

بالعطف وخص الالحاد بهم والمعنى انه ازال معنى يمدهم عن موضعه حيث جعل الاسناد مجازيا

وجعل زايد الدين بمعنى منع الالطاف واما ل طغيانا نصرا لمذهبه وليس ما ذهب اليه اولى

من العكس على ان اعتبار الاسناد اولى من اعتبار الاضافة لان الاضافة يصار اليها بادنى

ملابسة كما في قوله • اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا • وان الاسناد

اذا جعل مجازيا يشترط فيه ان يكون من الفاعل الحقيقي وغير الحقيقي تعلق شبه والا لم يصح

لكن له شغف بنصرة مذهبه وايضا اسناد الطغيان اليهم لا ينافي مذهب اهل الحق لان

فعل العبد يستند الى الله تعالى خلقا وتقديرا ويضاف الى العبد اقترافا وكسبا لمعنى الاضافة

ارادة الطغيان الذي عرف صدوره عنهم ونظيره وسعى لها سعيها وان الغي في قوله يمدونهم

في الغي معتبرا بالتعريف فهو مثل الاضافة لانه انما يصح المدد في امر ثابت • الانتصاف

فعل العبد الاختياري له اعتباران احدهما وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص

وذلك منسوب الى القدرة والارادة والثاني يميزه عن القسري الضروري وهو منسوب

من هذه الجهة الى العبد وهو الكسب المراد في مثل قوله مما كسبت ايديهم فمدهم في

الطغيان مخلوق لله تعالى فاضافه اليه ومن حيث كونه واقعا على وجه الاختيار وهو الكسب

اضافه اليهم **قوله** بالجاهلين العمه تمامه • ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه

العمه جمع عمه وعامه اي المهمه طريقه مشتبهة على العبي اذ ليس فيه حارة او منار يهتدى

به **قوله** لا يدري اين يتوجه وهو استيناف على سبيل البيان لقوله وهو التحير والتردد

والتردد يستعمل مجازا في التحير • الاساس ومن المجاز رجل متردد حاير باير **قوله** لان الاشترا

تعليل الاستعارة يعني انما جاز استعارة الاشترا للاستبدال لما جمعها معنى الاعطا والاخذ

واصل المبايعة بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان او المنافع وهي ينقسم الى مبايعة بناض

والى مبايعه سلعة بسلعة ويقال في الاول لاخذ السلعة المشترى وللاخذ الثاني بايع و
الثاني يطلق على كل واحد منهما اسم البايع او المشتري ولهذا عدا البيع والشرا من الاضداد
وما دخله الباء الثمن والاخر المثمن ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سوا كان من المعاني
او الاعيان **قوله** اخذت بالجمة الابيات قيل هي لابي النجم والجمة بالضم مجتمع شعر الراس
وهي اكثر من الوفرة والازعر الاصلع الذي قل شعره والدرد دعوى الاسنان الساقطة الباقية
الاصول والجيد بالجيم والذال المعجمة القصير والمراد بقوله كما اشترى المسلم اذ تنصر جبلة
ابن الايهم الغساني على ما روى الواقدي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب كتابا الى اجناد
الشام ان جبلة ورد الي في سراة قومه واسلم فاكرمته ثم سار الى مكة فطاف فوطئ ازاره
رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم انفه وكسر ثناياه فاستعدى الفزاري على جبلة الى
محكمة اما العفو واما القصاص فقال لا تقتص مني وانا ملك وهو سوقة فقلت شملك واياه
الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسال جبلة التاخير الى الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه
ولحق بالشام مرتدا وفي رواية انه ندم على ما فعل وانشد ؛ تنصرت بعد الحق عارا ولم يكن فيه
لو صبرت لها ضرر ؛ فادركني فيها لجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعور ؛ فياليت
امي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قال لي عمر **قوله** جعلوا لتمكنهم منه واعراضه
لهم كانه في ايديهم اعلم ان موقع اولئك هنا بعد ذكر المنافقين واجرا اوصافهم فيما يحضر
عليه موقع اولئك على قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم على احد وجهيه فان السامع بعد سماع
ذكرهم واجرا تلك الاوصاف المميزة عليهم لا بد ان يسال من ان دخل على اوليك هذه الهيئات
فيجاب بان اولئك المستعدين انما خسروا عليها وارتكبوا تلك الرذائل لانهم كانوا قد ابطلوا
استعداداتهم الفطرية السليمة عن المعايب واستبدلوا الضلالة بالهدى فخسرت صفقتهم
وفقدوا الاهتدا الى الطريق المستقيم فلذلك وقعوا في تيه الضلالات **قوله** واعراضه
يقال اعرض له اذا ابدى عرضه اي جانبه ؛ الجوهري اعرض لك الخير اذا امكنك **قوله**
فطرة الله روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنهم ما من مولود الا يولد
على الفطرة ثم يقول اقرؤا فطرة الله التي فطر الناس عليها فابواه يهودانه الحديث قال
صاحب الجامع كل مولود انما يولد من مبدا الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع
المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه
موجود في النفوس وانما يعدل عنه لافة من الافات البشرية والتقليد وقلت فعلى هذا الوجه
اثبات الهدى لهم مجاز باعتبار ما كان وعلى الوجه الاول مجاز باعتبار ما يؤول حيث جعل

المتمكن من الهدى بمنزلة حصول الهدى **قوله** وضل دريص نفقه قال الميداني هو ولد
الفار واليربوع واشباه ذلك والنفقة جحره ويقال ضل عن سوا السبيل اذا مال عنه وضل
المسجد والدار اذا لم يهتد اليهما ولم يعرفهما تضرب لمن يعني بامر ويعد حجة لخصمه فينسى عند
الحاجة **قوله** فاستعير للذهاب هذا بيان للعلاقة بين الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية
قوله اذا دلت الحال وهي كما اذا اشترى عبدا او جارية ليتجر فيهما فربح او خسر فيهما
وانما شرط ذلك لانه من الجايز ان يكونا ماذونين في التجارة فيكون الاسناد حقيقيا **قوله**
وكذلك الشرط في صحة رايت اسدا ابنه به على قرب معنى الاسناد المجازي من الاستعارة المصرحة
يعني ان الاسناد يستعار من الفاعل الحقيقي لغير الحقيقي بسبب تعلق احدهما بالاخر لقيام القرينة
قوله كان ثم مبايعة على الحقيقة يعني سلمنا ان الشرى على المجاز لقرينة استعماله الهدى
والضلال معه فما تصنع بقوله ربحت تجارتهم فانه لا تقرن الا بالشرى الحقيقي كان من ارادة
المجاز ومن هذا الترشيح منافاة وخلاصة الجواب انهم اذا ارادوا المبالغة في الاستعارة
بنوا كلامهم على حدث المستعار منه كانهم نسوا حديث التشبيه والاستعارة ولم يخطر منهم
على بال **قوله** من الصنعة البديعية اي الغريبة المستحسنة التي يتوخى بها تزيين الكلام
وتحري بها حسن النظام ويسمى الترشيح وهو تابع تعقد الكلام مبالغة واليه اشار بقوله وتنبيه
ما يشاكله الى قوله وتنبيه ما يناسبه اليه تمثيلا والترشيح وان كان يبحث عنه في البيان لكنه من
المستحسنات البديعية لا من الدلالة الالتزامية ولهذا قال لم ير كلاما احسن ديباجة واكثر
ماء ورونقا منه على ان الصنعة البديعية قد تطلق على مجموع المعاني والبيان والبديع تسمية
الشيء باسم اشهر اقسامه **قوله** احسن ديباجة الديباج فارسي معرب ؛ الاساس ومن
المجاز دبج الارض المطر يدبجها بالضم دبجا ودبجها زينها بالرياض وهذه القصيدة ديباجة
حسنة اذا كانت محررة **قوله** جعلوا اي البليد كالحمار ظاهره يؤذن ان المشبه الشخص
وانما المشبه قلبه لكن في الحقيقة يعود المعنى اليه فلذلك قال جعلوا كالحمار وانما ذكر القلب
وارد الشخص لان القلب محل الفهم والذكا والاستعارة التي في الاذن تخييلية وفي القلب مكنية
شبه قلبه بالحمار في البلادة تشبيها بليغا ثم اخذ الوهم في تصوير بصورة الحمار بعينه واختراع
ما يلازم صورته من الاذنين ثم اطلق على ذلك المخترع المتوهم اسم المحقق واليه الاشارة بقوله
فادعوا القلبه اذنين وجعلت القرينة اضافتها الى القلب وقوله خطلا وان ترشيح لهذه
الاستعارة لان ذكر الخطل متفرع على اثبات الاذن المستعارتين واليه الاشارة بقوله
وادعوا لها الخطل تقديرا الكلام اذنا قلبه كانها خطلا وان والثاني فادعوا انها في قوله تعالى

فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم لان قوله فادعوا الى اخره عن قوله جعلوه كالحمار كما ان
القتل عن التوبة اي عزموا على جعله كالحمار فادعوا **قوله** خطلا وان الجوهري اذن خطلا
منه الخطل اي مسترخيه ومنه سمي الاخطل الشاعر **قوله** مشاهد معاينه حالان
مترادفان او متداخلان كقولك للمسافر راشدا مهديا **قوله** ولما رايت النسر البيت
النسر طائر يوصف بطول العمر عز غلب وابن داية الغراب • الجوهري داية البعير ما يقع
عليه ظلفة الرجل فيعقره ومنه قيل للغراب ابن داية استعار للشيب النسر وللشباب
الغراب ثم رشحهما بالوكرين وهما الراس واللحية **قوله** فناكهم • الجوهري الغاتك
الجري واسم الفتك والفتك اي ياتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله
قوله مما امر الود من البيت اذلت من الاذلال اي لا يحفظ حد الاذلال القاصعاء الطريق
المستوي وهي احدى حجر اليربوع والنافقاء موضع يرققه ولا ينفذه مخافة ان يقف عليه
الصائد فاذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء براسه ومنه سمي المنافق لانه يدخل في
الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل منه وانما جاء بالقصيع مصدرا لشيئين لان
ان الاستعارة في نصع تبعيته ورشح الاستعارة بان ضم النفق والحيل الملائم اليها واما
وجه مناسبة القفا فهو ان سوء الخلق من الحمق فنسب الى القفا كما يقال فلان عريض
القفا ويروى انك لعريض الوساد وفيه انها مبالغة في سوء الخلق يعني النزوع عنه
وانه مثل الحارش الماهر حيث يعلم استخراج الضب من مكامنه بلطائف الحيل الانسب
المناسبة **قوله** ما معنى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وفي بعض النسخ فما
معنى الفاء يعني هب انك حملت ما ربحت تجارتهم على الترشيح لكونه ملائما للمستعار منه
فما معنى قوله وما كانوا مهتدين فانه معطوف عليه ولا يصلح ان يكون ترشيحا لانه غير
ملائم للمستعار منه واجاب انه وان لم يصلح ان يكون ترشيحا للاستعارة لكنه يصلح
ان يكون تجريدا لها لانه يحسن ان يوصف التاجر الحقيقي بانه ليس مهتديا بطرق التجارة
فكما ان مطلوب التجار في متصرفاتهم الربح كذلك مطلوبهم سلامة راس المال ولا يسلم
راس المال الا بمعرفة طرق التجارة وها هنا راس مالهم التمكن على الهدى والربح حصول
الفلاح في الاجل وحين لم يبق في ايديهم الا الضلال فقد اضاعوا الطلبتين والحاصل
ان هذه الصفقة استتبعت شيئين احدهما الوصف بعدم الربح والثاني ظهور عدم الخبرة
بصنعة التجارة والذي يوجد ان السوال عن معنى انضمام وما كانوا مهتدين مع قوله فما ربحت
تجارتهم سواله عن معنى فما ربحت تجارتهم بقوله فما معنى ذكر الربح والتجارة واتيان هذا

السوال بعد الفراغ من ذلك السوال وجوابه ولاجل ان السوال عن معنى قران العرفين يجب
ان يقال ان قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة عطف على قوله لم يوصفوا ليطابق الجواب
السوال فان قلت لو كان وما كانوا مهتدين تجريدا للاستعارة لم قدر مهتدين لطرق التجارة
قلت ليشترك الى اكتساب المعطوف من المعطوف عليه معناه بحسب المقام ومما يدل على
ان قوله وما كانوا مهتدين وصف ملائم للمستعار له انك لو قلت اولئك الذين استبدلوا الضلالة
بالهدى فما كانوا مهتدين كان على ظاهره قال القاضي راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل
الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال
يتوصلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين ايسين عن الربح فاقدين للاصل
قوله لان الضال خاسر دامر تعليل لقوله لم يوصفوا باصابة الربح وقوله ولانه لا يقال
عطف على التعليل والتقدير لم يوصفوا باصابة الربح ولانه لا يقال يعني ان قوله فما ربحت
تجارتهم اما ان يحمل على الخسران او على عدم الربح والى الاول الاشارة بقوله لان الضال خاسر
دامر والى الثاني بقوله لمن لم يسلم الى اخره لانه يصح عرفا ان يقال لمن ضيع راس ماله انه
ما ربح كما يصح ان يقال انه خسر ثم في تخصيص ذكر نفي الربح في التنزيل مع تضييع راس
المال لطيفة وهي تصوير خيبتهم وتخييل فوت مطلوبهم وفي انضمام وما كانوا مهتدين اليه
تجهيل امرهم وتسفيه رايهم وسلب رشدهم **قوله** لما جاء بحقيقة صفتهم يعني ان قوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين الى ها هنا جار مجرى
الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين فلما فرغ منها عقبها بما يصور تلك الحقيقة
وابرازها في معرض المشاهد المحسوس تتميما للبيان ونعم ما قال التمثيل انما يصار اليه لرفع
الحجاب عن المعنى الممثل له ليبرزه في صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه
عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب
المحاكاة ولذلك شاعت الامثال **قوله** وفيه تبكيت للخصم الالد • الاساس بكته بالحجة
وبكته غلبه بقوله بكته حتى اسكته وبكته قرعه على الامر والزمه ما عي بالجواب عنه وبكته بالعصا
ضربه **قوله** للخصم الالد • الجوهري رجل الد بين اللدد وهو شديد الخصومة **قوله** الابي
الجوهري ابى فلان امتنع فهو ابي وابي واباء بالتحريك وانما كان ذلك لان ابراز حاله في
صورة المثل ادعى له من مجرد تقرير الحجة عليه كما في قصة الخصمين مع داود عليه السلام **قوله**
مرقبل المقول السائر اي ثم نقل هذا المعنى الى القول السائر اي المشهور الدائر بين الناس الذي
هو كالعلم للمشبه ولاجل كونه علما للمشبه حوفظ عليه وحمي عن التغير قال الميداني في

حقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بالحال الاولى ● قال كعب بن زهير ● كانت مواعيد
عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل ● قوله مواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من
المواعيد والاعلام لا تغير **قوله** المثل مضربه بمورده مورد المثل هو الحال التي صدر فيها
المثل عن مرسله ومضربه الحال التي شبهت بها اي يشبه حاله مضربه بحاله مضربه مثاله
قولهم في الصيف ضيعت اللبن مورد المثل هو ان دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت
تحت عمرو بن عمرو وكان شيخا فتركته فطلقها ثم تزوجها فتى واجدبت فبعثت الى عمرو تطلب
منه حلوبة فقال عمرو في الصيف ضيعت اللبن فذهبت مثلا ومضرب المثل حصول حالة
من يطلب شيئا قد فوته على نفسه في اوانه لان احواله متشابه لذلك فيستعمل المثل بعينه من غير
تغيير وهو بذكر صيغة ضيعت لاستعماله في المذكر لوروده هكذا على صيغة المؤنث والا لم تكن
عارية لذلك **قوله** قولا فيه غرابة اي قولا حاصلا او مستقرا فيه الغرابة قال في الاساس
تقال رمى فاغرب اي ابعد المرمى وتكلم فاغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره وقد غربت
هذه الكلمة اي غمضت فهي غريبة ومنه مصنف الغريب وقال فيه وهذا الكلام نادر غريب
خارج عن المعتاد واعلم ان غموضة الكلام وكونه نادرا اما ان يكون بحسب المعنى او اللفظ
اما الاول فان يرى فيه اثر التناقض او التنافي ظاهرا مثال الاول في غير المثل قوله تعالى وما
رميت اذ رميت اثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه
ونفاها عنه لان اثرها فعل الله تعالى فكان الله عز وجل هو فاعل الرمية على الحقيقة وقوله
تعالى ولكم في القصاص حيوة قال كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت
للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي المثل قول الحكم بن عبد يغوث رب رمية من غير رام
اثبت الرمي ونفى الرامي ومثال الثاني ما روي في الحديث ان من البيان لسحرا حكم بان بعض
البيان سحر والمشبه مباح مندوب والمشبه به حرام محظور واما الثاني فاما ان يحصل فيه
الفاظ نادرة لا يستعملها العامة كقول الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
يضرب في المجرب الذي يستشفى برايه وعقله جذيل تصغير الجذل اصل الشجر المحكك الذي
تحتك به الابل الجربى وهو عود ينصب في مبارك الابل والعذيق تصغير العذق بفتح العين النخلة
المرجب الذي جعل له الدعامة بان بني حولها من الحجارة وذلك اذا كانت كريمة او ان يكون فيه
حذف او اضمار كما في قوله رب رمية من غير رام اي رب رمية مصيبة من رام مخط او مراعاة
للمشاكلة نحو كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى فسمي الابتداء جزاء لاجل ذلك وهو المراد من
قوله فيه غرابة من بعض الوجوه اي الغرابة في المثل مطلوبة لا من كل الوجوه بل ان حصلت من

بعض الوجوه المذكورة صح واستقام وروى الميداني عن ابرهيم النظام يجتمع في المثل اربعة لا
تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية
البلاغة وزاد ابن المقفع والوسعة في شعوب الحديث قلت واما الايجاز فكما في قوله رب
رمية من غير رام واما اصابة المعنى فكما في قوله ان من البيان لسحرا اذ المعنى ان بعض البيان يعمل
عمل السحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له واما حسن التشبيه فان يكون مورد
المثل مما له صلوحية التمثيل لحسن موقعه وندرته كما في الحديث روى الميداني ان عمرو بن الاهتم
والزبرقان وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم فسال عمرا عن صاحبه فقال مطاع في ادنيه شديد
العارضة مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان انه ليعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال اما والله
انه لزمر المروة ضيق العطن احمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى
ولكني رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت فقال صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحرا يضرب في استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة وفيه ايضا معنى قول ابن المقفع
والوسعة في شعوب الحديث واما جودة الكناية وهي احد الارجح والخلاصة منه فينبغي ان
تكون صحيحا مشروطا فيه ما شرط في وجه التشبيه كما في قوله رب رمية من غير رام فانه كالعلم
لكل من اصاب في شيء ولم يكن اهلا له والله اعلم **قوله** ما معنى مثلهم اي كيف قال مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا والمثل كما علم اما بمعنى النظير لغة او بمعنى القول السائر اصطلاحا فاي
ذلك النظير ام القول السائر حتى يشبه احدهما بالاخر **قوله** وما مثل المنافقين عطف
تفسيري على قوله ما معنى وخلاصة الجواب ان المثل بعد النقل استعير لمعنى الحال والقصة
فهو مجاز بعد النقل **قوله** اذا كان لها شان اذا في اكثر النسخ مغير باسقاط الالف ولا حاجة
اليه لان اذا يرد ايضا لمجرد الظرفية فلا باس ان يحمل هذا استعير فيه وان كان للمضي قال صاحب
التيسير قال الامام عمر الحزي فاوضت جار الله في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل في الظرف
اعني اذا فقال العامل فيه ما تعلق به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لان
معناه اقسم الان وليس معناه اقسم بعد هذا فرجع وقال العامل فيه مصدر محذوف تقديره
وهوى النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله الثاني والوجه ان اذا قد
انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه آتيك اذا احمر البسر لان معناه
آتيك وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقعت الغنية بقولك آتيك **قوله**
فلان مثله في الخير والشر في الخير والشر متعلق بقالوا بمثله اي يستعملون هذه اللفظة في الخير
والشر لكن استعماله في معنى الخير قليل ومنه قول الحريري ● انا في العالم مثله ولاهل العلم قبله ●

قوله فاستقوا عطف على قالوا على التعقيب عطف على فاقتلوا على فتوبوا **قوله** وخضتم كالذي خاضوا هذا اذا جعل ضمير الفاعل للذي المعنى خضتم مشتبهين بالذين خاضوا او خوضا مثل خوض الذين خاضوا واذا جعل الضمير العائد محذوفا وجب ان يكون الذي على بابه اي وخضتم خوضا مثل الذي خاضوه فان قلت ليس قوله الذي استوقد نارا مثل كالذي خاضوا لاختلاف صلتيهما مفردا وجمعا وقرينة التخفيف في المستشهد جمع الصلة قلت يصح ان الاية بحسب عود الضمير من نورهم الى الموصوله تحتمل امرين فيجوز ان تحمل على الوجه الضعيف للتخفيف على ان الاية التي نحن بصددها اذا حمل على التشبيه المفرق توجب تقدير الجمع قال ابو البقا الذي استوقد نارا اراد الذين فحذف النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذي جا بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون **قوله** فيكوا بالكسر صح عن نسخة الاصل الجوهري فيك اي دنف وضنى قال في المفصل ولاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا اللذ بحذف اليا ثم اللذ بحذف الحركة ثم حذفوه راسا واجتزوا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف واورد بان الذي كما انها للتعريف واللام لانفرادها للتعريف **قوله** وانما ذاك علامة يريد ان لفظة الذي كما تصلح للمفرد يصلح ايضا للجمع كسائر الموصولات مثل من وما وغيرهما فلما الحق به اليا والنون اختص بالجمع ولا كذلك سائر الاسما التي جمعت بالواو والنون لانها بدونهما لا يكون للجمع قال القاضي انما جاز ذلك في الذي ولم يجز في نحو القائم لانه غير مقصود والمقصود الوصف بالجملة التي هي صلته وهو وصله الى وصف المعرفة بها لانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها **قوله** على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا يعني ان التشبيه واقع في المضاف والمضاف اليه معا لا في المضاف اليه وحده فالتطابق من هذا الوجه حاصل كما في الاية المستشهد بها اولا وفي الثانية التشبيه واقع في النظرين وما يتصل بهما لا فيما يتصل بهما وحده **قوله** وذواتهم وفي اكثر النسخ بكسر التا وفي بعضها بالفتح ووجهه انه قال في المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضي شيئين منصوبا ومضافا اليه تقول للمونث امراة ذات مال وللمثنى ذواتا مال وللجماعة ذوات مال هذا اصل الكلمة ثم اقتطعوا عنها مقتضيها واجروها مجرى الاسما التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها كما هي من غير تغيير علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتية استعملوها استعمال النفس والشي وعن ابي سعيد كل شي ذات وكل ذات شي وقال في الكواشي في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم بنات جمع بنت فلام الكلمة محذوف والتا عوض منه وليست بتا تانيث لان تا التانيث لا يسكن ما قبلها ومع ذلك فتكسر تا بنات في حالة النصب تشبيها لها بما في اخرها تا التانيث

كسلمات الا يونس فانه يقول رايت ثباتك فيجعلها كالتا الاصلية **قوله** والنور مشتق منها اي من النار الراغب النار والنور احدهما مشتق من الاخر من حيث انه قل ما ينفك احدهما عن الاخر ولهذا قال يقتبس من نوركم فاستعمل فيه الاقتباس الذي هو للنار **قوله** وهي في الاية مقدرة فعلى هذا ما موصوله مفعول به اي اضات النار ما حول المستوقد وانما اضا اشراق النار ما حوله لا هي نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار في نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بالمستوقد مشرقا فيما حوله غاية الاشراق واسند الفعل الى النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينه **قوله** فلما ذهبوا به وجوابه المحذوف فعلوا به ما فعلوا من برادف **قوله** بما هو ابلغ من اللفظ في ادا المعنى يعني لو صرح بالجواب على ما تقتضيه مستوقد نار اضات ما حوله او هو ان ذلك محصور ولما حذف اشعر بان الامر بلغ من الفظاعة والشدة الى ما لا يدخل تحت الوصف وهذا من السحر البياني لانه اذن بان الايجاز استقل بمعان لا يستقلها الاطناب لكن في كلامه تسامح لانه قدر المحذوف اما لو صرح به لما اجترى به فيجب ان يقدر بعد قوله بعد الكدح في احيا النار وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوصف كما قال في قوله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شي لا يحيط به الوصف وللواحدي في هذا المقام كلام حسن فلا بد من التعرض له قال مثل هولا المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فنكحوا المسلمين وارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب كمثل رجل اوقد نارا في ظلمة في مفازة واستضا بها واستدفا ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا فمعنى اذهاب الله نور المنافقين هو ان يسلبهم ما اعطوا من النور مع المومنين في الاخرة وكان من حق الظاهر في النظر ان يجوز اللفظ فلما اضات ما حوله اطفا الله ناره ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولما كان اطفا النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفا وجعلت جواب لما اختصارا وايجازا وقلت على هذا التقدير في هذا التمثيل ايجاز في الشطر الاول من الممثل له وهو مثل هولا المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فنكحوا المسلمين ووارثوا وامنوا على اموالهم واولادهم حتى اقتصروا على قوله مثلهم لدلالة الشطر الاول من الممثل به عليه وهو قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله وثانيهما ايجاز في الشطر الثاني من الممثل به وهو قوله فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا لم يذكر منه شيا واكتفى بذكر الشطر الثاني من الممثل له وهو قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون

قوله بعد الكدح مستفاد من التبيين في قوله استوقد نارا قوله اويكون بدلا من جملة
التمثيل اي يكون تفسيرا للمجموع مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله خمدت
فبقوا متحيرين متحسرين لان حاصله وتلخيصه ذهب الله بنور المنافقين وتركهم في ظلمات لا
يبصرون والبدل كما علم في الفاتحة كالبيان والتفسير للمبدل عنه قوله فقد رجع الضمير في
هذا الوجه يعني اذا كان الجواب محذوفا وكان ذهب الله بنورهم الى المنافقين واما اذا كان
الجواب ذهب الله بنورهم لا يجوز ان يرجع اليهم ولا باس في تسميته بالوجه الثاني وان
كان مذكورا اولا لان كلا من الوجهين ثاني الاخر كقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار قوله
اي مصيرهما ونظيره قوله في قوله تعالى فامسحوا برؤسكم وارجلكم فعطفت اي الارجل على الرابع
الممسوح ثم ما معنى اسناده الفعل الى الله تعالى دلت الفاء على انكار ان يكون ذهب الله بنورهم
جوابا يعني انما جاز اسناد اذهاب نور المنافقين الى الله تعالى لانه جزاء لفعلهم واما اسناد
اذهاب نور المستوقدين فلا يجوز لكونه عبثا والعبث قبيح بنا على مذهبه وتلخيص الجواب ان
الاسناد في قوله ذهب الله بنورهم اذا جعل مجازا يجوز ان يحمل قوله الذي استوقد نارا على
نار اوقدها بعض الناس للانتفاع بها من نحو الاستدفاء واضاءة ما حوله وغير ذلك
فاطفاها ريح او مطر وانما جاز اسناده الى الله تعالى لانه سبب بعيد واذا جعل الاسناد
حقيقة احتمل ان يراد بالنار نار الفتنة وان يراد نار حقيقة اوقدها الغزاة بنا على ان
اطفا تلك النيران مستحسن في العقول وقال القاضي معنى الاسناد الى الله تعالى ان الكل
بفعله قوله اذا طفئت النار بسبب سماوي يريد ان الاسناد مجازي على طريقة هزم
الامير الجند قوله نارا مجازية وعلى هذا جعل التداخل بين التشبيه والمجاز فادخل الاستعارة
في المشبه به كما ادخل التشبيه في قوله كان زاد في قلبه خطلا وان في الاستعارة هنالك
وجعله ترشيحا لها كما مر واما قوله وتلك النار متقاصرة موضوع موضع يطفئها الله
سر تعالى عليه قوله اطفاها الله في قوله كلما اوقدوا نارا للحرب قوله المجاز
المرشح يريد انه لما استعار لانارة الفتنة لفظ النار قفاها بالاضاءة فانها صفة ملائمة
لها قوله والغرض ازالة النور والحاصل ان نفي القليل يوجب نفي الكثير دون العكس
وفي معناه ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال صاحب الفلك الدائر هذا غير صحيح فانا تصفحنا
كتب اللغة فلم نجد شاهدا لما ذكروا ولا الاصطلاح العرفي مساعد له وقال ابن السكيت
وانه لغة بالاجماع في كتاب اصطلاح المنطق في باب فعل وفعل بكسر الفاء وضمها مع سكون
العين خلاف المعنى البين علم النوب والنور الضيا فجعلهما شيا واحدا وليس في قوله تعالى

هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا ما يدل على الاختلاف والجواب عن قوله ان ابن السكيت
جعلهما شيا واحدا هو ان ابن السكيت بين معناه الحقيقي بحسب الوضع لا الاستعمال وقد
نقرر في اوائل هذه الاية ان هذا الاعتبار بحسب الاستعمال حيث قال ومصداق ذلك في
قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا الاية ان الاصل ما ذكره ابن السكيت وقال في الاساس
اشرق ضوء الشمس وضياؤها واضواها وقولهم فلان اضوء من الشمس وانور من البدر
واما قوله ليس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا ما يدل على الاختلاف
فيقال له افلا تقابل الاية بقوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقوله تعالى
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حتى يعلم الاختلاف الاستعمال قوله الا
ترى كيف ذكر عقيبه وكيف جمعها وكيف نكرها كرر كيف ليؤذن باستقلال كل واحد
من المذكورات فيما قصد اليه اي انها ظلمات متكاثفة متتابع العطر وظلمة غمامه مع ظلمة
الليل وانها ظلمات لا كتنه كنهها ثم قوله لا يبصرون كالتتميم والايغال كقولها كانه علم في
راسه نار وجعله بمنزلة اللازم من قبيل فلان يعطي ويمنع قوله فلم وصفت بالاضاءة
الفاء تدل على انكار الكلام السابق ومبني سواله السابق ومبني سواله السابق هلا قيل ذهب الله

علم

بضوئهم هو ان المجاوبة بين صدر الكلام وعجزه مطلوبة فلما قيل اضاءت فالمناسب ان يقال بضوئهم
ليكون من باب رد العجز على الصدر واجاب عنه بان مراعاة تلك النكتة وهي ازالة النور بالكلية اقتضت
المخالفة ثم سال ثانيا على الانكار فلم وصفت بالاضاءة يعني اذا كان الغرض ازالة النور بالكلية وانه
لو قيل ذهب الله بضوئهم لم يحصل الغرض فما الذي استدعى وصف النار بالاضاءة دون الانارة اي
لو قيل فلما انارت ما حوله لحصل المقصود ايضا وتجاوب النظم واجاب بما معناه انه اذا ادمج
الكلام معنى الباطل وتحريه ان سياق الكلام كان في اثبات ضوء ونور كثير كما كان تمام الاية يجعل
غرض التمثيل ففي ايراده على هذه الطريقة اشعار بمعنى البطلان ايضا فانه ثبت عند ذوي البصائر
وارباب النهى فوت ظهور الباطل في بدء الحال ثم اضمحلاله سريعا في المال فقيل فلما اضاءت
لتثبت اولا الافراط في اشراق النار ثم ذهب الله بنورهم ليثبت التفريط فيه ثانيا ليكون
على وزان قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وفي هذا التقرير الدلالة ان الواجب ان يحمل التنكير في قوله
استوقد نارا على التعظيم والتهويل وان يجعل الاسناد في اضاءت النار على المجازي كما سبق قوله
ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح اي هذا اللفظ وهو نار العرفج علم لهذا المعنى وقد اسلفنا ان
حقيقة المثل ما جعل علما للتشبيه بحال الاول فان نار العرفج علم لحال من تراه يخوض في امر
مع شره قوي ثم تراه ينخفض عنه سريعا والعرفج شجر ينبت في السهل الواحدة عرفجة والنزوة

الطفوح ومنه نزى الذكر على الانثى والطماح النشوز **قوله** والفرق بين اذهبه وذهب به
وقد ذهب الى هذا الفرق ابو العباس المبرد ذكره الحريري في درة الغواص قال صاحب المثل
السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا ذهب به لان قولنا ذهب
به يفهم منه انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى وليس كذلك اذهبه
وقال صاحب الفلك الدائر وفيه نظر لان كلا اللفظين يدلان على معنى واحد لان الافعال
اللازمة تتعدى تارة بحرف الجر واخرى بالهمزة كما تقول اخرجت زيدا من البلد وخرجت بزيد
منه وليس معنى الثاني انك اخرجت زيدا واستصحبته معك وكذا عن صاحب الضوء انه قال
ويكون للتعدية نحو ذهبت به اذ المعنى اذهبته وهي في سائر المواضع يفيد مع معنى التعدية معنى
اخر وههنا لم يفد شيئا سواها والجواب انهما وان اشتركا في معنى التعدية لكن لم قلت انهما مشتركان
في تأدي معنى واحد وهل النزاع الا في هذا فان الهمزة ههنا للازالة والباء للمصاحبة وصاحب
المعاني لا ينظر الا الى الفرق بينهما واستعمال كل منهما في مقامه لا الى التعدية نفسها فان البحث
عنها وظيفة النحوي ويوضح ما قال المصنف في سورة الاعراف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم
ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه
الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا فكانت لغة
تؤخذ ولا تقاس وانما نفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه
وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن
يمينه اي جلس متجافيا عن جانب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له وقال في طه ومعنى الاستعلاء
في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه
لصوق بمكان يقرب من زيد **قوله** ترك ظبي ظله اي كناسه الذي يستظل به في شدة الحر
فاذا نفره الصائد فينفر ولا يعود اليه ابدا يضرب فيمن ترك الامر تركا لا يعود اليه ابدا قاله
الميداني **قوله** فتركته جزر السباع ينشنه ما بين قلة رأسه والمعصم ۞ فتكت
بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم ۞ وروي فتركته بالنون والضمير للقنا وفي
رواية تقضم حسن بنانه والمعصم الجزر جمع الجزيرة وهي الشاة التي اعدت للذبح والنوش
التناول والقضم الاكل بمقدم الاسنان يقول صيرته طعمة للسباع اي قتلته فجعلته
عرضة للسباع حتى تناولته واكلته بمقدم اسنانها **قوله** ومنه قوله وتركهم في ظلمات
توهم ان تقدير الاية مقصور على هذا الوجه دون الاول لكن جاء في الامالي عن ابن الحاجب ان
على الاول مفعول تركهم وفي ظلمات ولا يبصرون حالان مترادفان من المفعول فيقال ان المصنف

انما ترك ذكره لظهوره والوجه الثاني لما كان متضمنا لفائدة التضمين وعلى قاعدة واصل
في الاعراب وهي ان بعض الافعال التي تقتضي مفعولين مبنية على اصل الاخبار وقال ابن الحاجب
تركهم في ظلمات لا يبصرون كقولك صيرت زيدا عالما فاضلا لانها في معنى الاخبار فلما جاز
تعدد الاخبار جاز تعددها ويجوز ان يكون الاول هو المفعول والثاني حالا من الضمير في قوله
تركهم اي تركهم مستقرين في ظلمات في حال كونهم لا يبصرون ويجوز ان يكون الاول حالا
والثاني هو المفعول اي صيرهم غير مبصرين في حال كونهم في ظلمات **قوله** والظلمة عدم
النور وزاد الامام عما من شانه ان يستنير قوله وقيل عرض ينافي النور فعلى هذا الظلمة امر
وجودي يدل عليه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور **قوله** فلم شبهت حالهم بحال
المستوقد والذي عليه المعتنون بشان هذا الكتاب ان السؤال عن وجه التشبيه كان المعنى
ما وجه التشبيه ثم بين الوجه من ثلاثة اوجه ولما ذكر الوجه الاول من تلك الوجوه اورد
سؤالا واجاب عنه ثم شرع في الوجهين الاخرين فتدبر وقال لو ان الضمير في انهم عن الاضاءة
للمستوقدين والذي يذهب اليه ان السؤال عن المشبه ومورده قوله السابق انما شبهت
قصتهم بقصة المستوقد وان الضمير للمنافقين وان كان ظاهر اللفظ يشعر بان السؤال عن
الوجه فافهم فان هذا المقام من مزال الاقدام فان المعنى في اي حال من احوال المنافقين
وقع التشبيه بحال المستوقد فان حالات المنافقين فيها كثرة كما سبق من ابتداء ذكرهم الى
ان انتهت الى ما نحن بصدده فلا بد من تخصيص بعضها بهذا التشبيه ولهذا وقع الاختلاف في
الجواب وتعدد الوجوه ولا كذلك اذا كان السؤال عن الوجه ثم نقول فلا يخلو اما ان يكون
هذا التشبيه مفرقا او مركبا ولو كان مركبا كان الوجه مما ذكره صاحب المفتاح حيث قال
وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الاية هو رفع الطمع الى تيسير مطلوب بسبب
مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وليس في الاجوبة
التي اوردها المصنف ما يدل على ذلك ولا على ما يقاربه واما اذا كان مفرقا فالوجه في غاية
الظهور فلا يحتاج الى السؤال والجواب كما في بيت امرئ القيس ۞ كان قلوب الطير رطبا
ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ۞ لان الوجه فيه متعدد بحسب تعدد المشبه
والمشبه به واستخراجه سهل على ان السؤال من الوجه انما يحسن اذا تعين الطرفان وههنا
المشبه غير معلوم لان في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ان المشبه مثلهم وليس فيه
ظاهرا ما يصح ان يقابل بما في المشبه به فوجب السؤال عنه ولمثل هذا المعنى اورد في التمثيل
الاول بالمستوقد نارا واظهار الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار كما اذا شبه

في التمثيل الثاني لصيب وبالظلمات ثم اعرض عن هذا السؤال فقوله والصحيح ان التمثيلين
من التمثيلات المركبة واما بيان كون الاختلاف في الجواب دالا على المدعى فهو ان قوله في انهم
عقيب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة لا يصلح ان يكون وجها في التشبيه المركب والمفرق
لما تقرر ان الوجه امر مشترك بين الطرفين وههنا ليس كذلك لانه لا يخلو من ان يكون الاضاءة
فيه حقيقة او مجازا فان كان حقيقة يختص بالمستوقد وان كان مجازا فبالمنافق وعلى التقديرين
لا يكون مشتركا فلا يكون وجها فيجب حمله على احدهما تخصيصا بالمنافقين على المجاز ليكون مشبها
فيرد عليه سؤاله وان الاضاءة في حال المنافق ويطبق عليه الجواب المراد بها استضاءة قليلا
من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم الى اخره فانه في بيان مجاز المشبه واما الجواب الثاني
وهو قوله ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد الى اخره والثالث وهو قوله والاوجه
ان يراد الطبع ثم من الدلائل القاطعة على ما قصدناه بيان الوجه الثاني ان المشبه بالاستضاءة
وهو انتفاعهم من المومنين بالمناكحة والاعفاء عن المحاربة والاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ
من المغانم وبذهاب الله بنور المستوقد اذهاب الله ذلك الانتفاع بكشف اسرارهم وافضاحهم
من المومنين باطلاعهم على افعالهم فيكون الاطلاع على النفاق مترتبا على الانتفاع كما ان
الذهاب مترتب على الاضاءة في حال المستوقد ويقرب هذا الوجه من الوجه الاول في ارادة
معنى ذهب الله بنورهم دون الاضاءة والانتفاع فان المراد بالاضاءة في الوجهين الانتفاع
بالكلمة المجراة على السنتهم وبالاذهاب في الاول ظلمة العقاب وفي الثاني اطلاع الله المومنين
على اسرارهم وبيان الوجه الثالث هو ان المشبه بالاستضاءة هو الانتفاع المذكور وبالاذهاب
الطبع المترتب على عدم منح الالطاف وتركهم على ما هم عليه فانه سبب لتراكم الرين والطبع على
قلوبهم فصح ايقاع الطبع مشبها وانه بمنزلة اذهاب النور في طرف المشبه به لان نورهم
اي انتفاعهم لما كان مسببا عن اظهارهم الايمان وموافقتهم المسلمين في الظاهر فكان تركهم
على هذه الحالة سببا لتراكم الرين فكلما ازداد الرين قل الانتفاع والاضاءة الى ان انتهى الرين
الى الطبع فحينئذ لم يتمالكوا ان يجروا على السنتهم كلمة الايمان قال الله تعالى قد بدت
البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر فانقطع لذلك ذلك الانتفاع بالكلية فصح
التشبيه هذا على تقدير ان يكون ذهب الله بنورهم جزاء للشرط والضمير للمستوقدين واما
اذا قدر الجزاء محذوفا فيكون دلالة ذهب الله على هذا المعنى دلالة النائب على المنوب
قوله والاوجه الطبع لما ان قوله صم بكم عمي وافق استئنافا على بيان الموجب **قوله**
وما اضحوا قيل هو عطف على اطلاع الله واما الجواب الرابع وهو قوله وفي الاية تفسير

اخر وكذا يقوى قولنا ان تقدير السؤال في اي حالة من حالات المنافقين وقع التشبيه فان
حالات المنافقين فيها كثيرة تفرع ان تلك الاجوبة كانت مبنية على ان المراد من الحال المسئول
عنها ما يعلم من تفسير قوله يخادعون الله حيث قال لما كانت صورة صنيعهم مع الله حيث
يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع المخادعين وصورة صنع الله معهم حيث امر
باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صنع
الخادع الى اخره وهذا الجواب مبني على ان الحالة التي وقع التشبيه فيها هي ما في الاية السابقة
وهي قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الا ترى كيف صرح بالمشبه والمشبه به بقوله
لمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة والحوا ان هذا جواب ثان والجواب الاول تفرع عليه
الوجهان **قوله** وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم زاد في العبارة في هذا القسم والكرفيه حيث
بين النظر بالتبصر وصرح بذكر العين وبناه من الفعل لان بديهة النظر لا تجري التنبه والنظر
الاول حمقا فلا بد من ثان على الاول واعمال الفكر فيه ليتنبه به **قوله** كانت حواسهم
سليمة الراغب الصم صلابة من اكتساب الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وصخرة صماء وقيل الراس
القارورة الصمام والبكم اعتقال اللسان واصله فيمن يولد اخرس والعمى فقد يقال في عدم
البصيرة والبصر جميعا فمن ترك الاصغاء الى الحكمة الربانية واعرض عن الطريق الاخروية واشتغل
عن تعرف حالها ولم يتدبرها صح ان تستعمل هذه الالفاظ فيه والاية مبنية على الاية الاولى
ومفسرة بحسب تفسيرها **قوله** اتفقت اي صارت ذات افة الجوهري الافة العاهة
وقد ايف الزرع اي اصابته افة فهو مؤوف مثال معوف والبني بالضم مقصورا مثل البنى
بنيه وبنى وبنيه وبنى **قوله** اذنوا هو من اذنت الشيء اذنا اذا اصغيت اليه وانشد الجوهري
قوله ان يسمعوا سبة طاروا بها فرحا مني وما اذنوا من صالح دفنوا **قوله** فاصممت
عمرو البيت اي وجدته اصم واعميته اي وجدته اعمى **قوله** كيف طريقته قيل اي هو حقيقة
ام مجاز ثم ان كان مجازا اهو من باب التمثيل او الاستعارة وليس بذاك بل توجيه السؤال
ان يقال ذكرت ان قوله صم بكم عمي ليست على ظواهرها لان حواسهم كانت سليمة وانها
محمولة على تلك المعاني فمن اي اسلوب هو في البيان فاجاب انه من باب التشبيه ثم اورد
عليه ان معنى التشبيه ان يذكر طرفاه وهو المشبه والمشبه به فان الاستعارة هي ان يطلق
احد طرفي التشبيه ويراد الطرف الاخر وههنا لم يذكر المشبه فهل يسمى استعارة ام لا
فاجاب بانه لا يسمى استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون ثم منع هذا التعليل
بقوله طوى ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدا وتقرير انه ثبت في البيان ان شرط الاستعارة

ان يكون المشبه المتروك مطويا في جملة وقعت الاستعارة فيها فلو ذكر في غيرها من الجمل
لا يضرها الا ترى الى قوله ● قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي ● قامت
تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس ● فان قوله شمس تظللني عد استعارة وان علم
من السابق انه تشبيه كذا هنا هذه الجملة معراة عن ذكر المشبه وان علم مما سبق ذكرهم
فانساق الى انه استعارة واليه الاشارة بقوله طوى ذكرهم عن الجملة واجاب ان المطوي
في حكم المنطوق ولان الكلام لا يتم الا به بخلافه في البيت فان تلك الجملة مستقلة **قوله**
هم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء اي تشبيه بحذف الاداة والوجه كانه قيل هم كالليوث
وكالبحور الا ان الغرض منها من جنس الاسم والصفة وكما جاءت الاستعارة على الاصالة في
الاسماء وعلى التبعية في الصفات والافعال كذا يجي في التشبيه لان مبنى الاستعارة على التشبيه
تقول رأيت ليوثا ولقيت صما ودجا الاسلام واضاء الحق استعارات لا تشبيهات فاذا
جوز ذلك في الفرع ففي الاصل بالطريق الاولى **قوله** دجا الاسلام ● الاساس ومن المجاز
ثوب داج سابغ غطى جسده كلها وثوب الاسلام داج **قوله** تشبيها بليغا وذلك ان
حق التشبيه ذكر اركانه الاربعة المشبه والمشبه به واداته ووجهه وحين لم يذكر هنا
الاداة دل على الحمل ولما لم يذكر الوجه دل على العموم واما حذف المسند اليه فيه بلاغة
لا مذهب صاحب المفتاح لكون المقدر كالملفوظ لكن لا يخلو من نوع مبالغة فان
دلالة المسند على المسند اليه المقدر في نحو اسد علي وفي الحروب نعامة دون من نحو
دلالة الاسد على الشجاع في قولك رأيت اسدا يرمي ولهذا اختلف فيه **قوله** يطوى
ذكر المستعار له ليس على لان ذلك مشروط في الاستعارة المصرحة اما المكنية فبخلافه
قوله وجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه بناء على
القول بالادعاء الذي هو اصل الاستعارة والا فمعنى الحقيقة هو المتبادر الى الذهن عند
خلو الكلام عن القرينة والى الاستعارة عند وجودها وذلك ان المتكلم عند ارادة الاستعارة
مدعي ان المشبه داخل في جنس المشبه به وفرد من افراد حقيقته فالمستعار كاللفظ
المشترك الدائر بين مفهوميه ولولا القرينة المبينة لم يعلم المراد **قوله** لدى اسد
شاكي السلاح الشوكة شدة البأس والحد في السلاح وقد شاك الرجل اي ظهرت شوكته
وحدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح مقلوب منه مقذف كثير اللحم كانه متعرض
مقذف اللحم كانما قذفت به قذفا لبد جمع لبدة وهي الشعر الذي على رقبته **قوله**
اظفاره لم تقلم اي براثنه لا يعتريها ضعف يقال للضعيف مقلوم الظفر واجتمع في البيت

تجريد الاستعارة مع ترشيحها والبيت مستشهد لقيام دلالة الحال على الاستعارة
قوله المفلقين ● الجوهري الفلق الداهية والامر العجيب يقول منه افلق
الرجل وشاعر مفلق ● الاساس شاعر مفلق يأتي بالفلق وهو الامر العجيب **قوله** ومن نحو
تعليل لقوله وبجعل الكلام خلوا منه صالحا لان يراد به المنقول عنه حقيقة والمنقول
اليه ادعاء ولان المشبه داخل في جنس المشبه به من افراد حقيقته بينا سبق التشبيه
في الترشيح كانه لم يخطر منهم على بال ولا داودها ولا طيف خيال فان قلت الكلام في تناسي
التشبيه مسبوق للاستعارة كما يفهم من كلامه وهذا تشبيه كما تقرر من مفهوم كلام
المفتاح قلت ذكره للمبالغة والاعلان بانهم اذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل
يسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع الذي هو المشبه به فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل
في الاستعارة اقرب **قوله** وصعد البيت والضمير في صعد للممدوح ساو سمو منزلته
وارتقاه مدارج الكمال مساق علو المكان واللام في لنظر جواب القسم والبيت مثال
للاستعارة **قوله** ولا يحسبوا البيت مستشهد به من حيث اللفظ كما تقول في شجاع هذا
ليس بانسان بل هو اسد الا ترى كيف يفترس ويصول **قوله** مسبل ● الاساس اسبل
المطر ارسل دفعة وتكاثف كانما اسبل سترا **قوله** فاستلق ● الجوهري تسلق الجدار
تسور اي انزل التشبيه وارتقى الى الاستعارة لانها درج من التشبيه بحذف احد طرفيه
وذكر الاخر وفي [illegible] في المبتدا ابهام لتطهير اللسان عنه **قوله** اسد علي البيت وبعده
هلا حملت على غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي طائر ● محاسن [illegible] الجناح
والصفر صوت المكاء والنعام ضرب به المثل في الجبن قيل قتل الحجاج شبيب الخارجي بحارثه
امرأته ستة وهرب الحجاج وهي تتبعه فقيل له ذلك تعبيرا اي هلا حملت على هذه المرأة
في الوغا بل كان قلبك في الوجب والخفقان اي كانه في جناحي الطير **قوله** ومعنى لا يرجعون
اي لا يرجعون متعلقه محذوف ● الاساس رجع الى رجوعا ومرجعا ورجعى ورجعته انا رجعا
فاما ان نقدر المتعلق الى فالرجوع اذن بمعنى الاعادة الى ما كان فالمعنى لا يعودون الى الهدى
لان المراد بمكنتهم من الهدى واما ان نقدر عن فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة فالمتمسك
بالشيء لا يرجع عنه واما ان لا نقدر شيئا ونترك على الاطلاق والوجهان المتقدمان مبنيان
على ان وجه التشبيه في الآية مستنبط من قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والوجه الاخير من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون والمعنى في قوله
انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة **قوله** تسجيلا عليهم بالطبع اعلم ان

بفرعيته هذا اللفظ على قوله بعد ان باعوه او بعد ان اشتروها وانها عد مفعولا له للقول المقدر
اي قيل فهم لا يرجعون تسجيلا عليهم دقيقة جليلة ولطيفة سنية لانه ادرج ان هذا القول
ايضا متفرع على قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الاية وتتميم لهذا المعنى نحو قوله
فما ربحت تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين لان المشتري والبائع اذا تبايعا المبايعة بحيث لا
يكون لاحدهما الخيار والرجوع الى السلعة كتبا صكا على ذلك ثم اثبت الحاكم عليه سجله تاكيدا
على تاكيد فهذا هو معنى الطبع لان الطبع تراكم الرين وتزايد في الكفر فعلى هذا جملة التمثيل كالمعترض
من التتميم اعني صم بكم عمي فهم لا يرجعون والمتمم وهو قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة الاية
وعلى الوجه الثاني وهو قوله او ارادتهم بمنزلة المتحيرين صم بكم عمي فهم لا يرجعون كالتتميم لجملة
التمثيل ويمكن ان ينظر في الترشيح والتجريد والتتميم معنى الترقي ليشمل جميع شرائط التجارة لان القصد
من التجارة حصول الربح وحفظ راس المال وهولاء في هذه الصفقة اضاعوا الطلبتين
فعلم من ذلك فقد اهتدائهم لطرق التجارة ومن وقف على كونه دخيلا في صنعة التجارة ربما
اشتغل بالتلافي ويرجع الى البائع ويعتذر اليه ليرد راس ماله ويرجع عن الغبن الفاحش وهولاء
حرموا من ذلك فدمروا **قوله** وكيف يرجعون عطف على ايتقدمون ام يتاخرون ضمن
لا يدرون معنى العلم وعلق عليه حيثاني بجملتين مصدرتين بحرف الاستفهام وكيف مفعول يرجعون
على الاول جواب الاستفهام **قوله** عن انضاح ● الجوهري الغب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه
يوما **قوله** ثم ثنى الله تعالى عطف على قوله عقبها بضرب المثل في قوله ولما جاء بحقيقة
صفتهم عقبها وقوله وكما يجب على البليغ الواو للاستئناف والكلام الى تمام منها الحافظ
معترض والكاف في كما مرفوع المحل وما موصولة ولذلك جيء بالفاء في الخبر وهو فكذلك
قوله يرمون الحطب ● الاساس ومن المجاز رايتنا الناس يرمون اللطائف اي يقصدونه
وهذا الكلام بعيد المرامي **قوله** وحي الملاحظ منصوب على المصدر اي تسيرون سيران
قوله والاوي ويروي بغير الواو فاذا كان بغير الواو فهو كالبيان لما تم واذا كان بالواو فهو
عطف على ما نسي **قوله** اذاك ام ممش بالوشي اكرعه ● تمامه ● مسفع الخد غاد ناشط
شب النمش بالفتح نقط بيض وسود ومنه ثور ممش بكسر الميم وهو الوحشي الذي فيه نقط
والوشي صفة النمش واكرعه فاعله مسفع الخد اسوده ● الجوهري السفعة في الوجه
سواد في خدي المراة الشاحبة ناشط يخرج من ارض الى ارض وشب ثور مسن فاذا استحكم
اسنانه والاكرع جمع الكراع وهو الوظيف وهو ما بين الركبة الى الرسغ يقول اذاك الحمار
الوحشي الذي مر ذكره يشبه ناقتي ام ثور مسفع الخد **قوله** اذاك ام حاصب بالبتي

مرتعه ● تمامه ابو ثلاثين امسى وهو منقلب ● الحاصب الظليم والظليم اذا اكل الربيع احمرت
ساقاه واطراف ريشه والشي ما استوى من الارض وابو ثلاثين اي ثلاثين فرخا فهو منقلب اي منصرف
الى وكره كرر التشبيه وشبه ناقته تارة بالحمار واخرى بالثور ثم بالنعام في السرعة والخفة **قوله**
واظهاره الايمان بالاضاءة قيل فيه نظر والاولى ان يقال اظهاره الايمان بالاستيقاد وانتفاعه
بالاضاءة لان المنافق اذا شبه بالمستوقد ففعله وهو اظهاره الايمان يكون كالاستيقاد لا
محالة وما حصل له من اظهار الايمان يكون كالاضاءة الحاصلة من الاستيقاد هذا هو التحقيق
وقلت تحقيق هذا المقام ان التشبيه واقع في صفة المنافقين وصفة المستوقدين لقوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وصفة المنافقين اظهار الايمان بكلمة الجراة على السنتهم
وصفة المستوقدين مزاولة الوقود ومحاولة الاستيقاد كما ان هذه المزاولة عقبت الاضاءة
على ما قال تعالى فلما اضاءت كذلك ذلك الاظهار اورث ان يجري عليهم احكام المسلمين من
المناكحة والاصطناع والاحسان اليهم فانها منافع بمنزلة الاضاءة يدل عليه قوله فيما سبق
وان الاضاءة في حال المنافق وجوابه ان المراد مما استضاوا به قليلا من الانتفاع بكلمة الجراة
على السنتهم ثم كما ترتب على تلك الاضاءة اذهاب النور بالكلية كذلك ترتب على هذه الاضاءة
انقطاع الانتفاع وهو المراد بقوله وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار ولا شك ان انقطاع
الانتفاع متوقف على ثبوته فالتقدير شبه الاظهار بالاستيقاد والانتفاع بالاضاءة لدلالة
كلامه السابق وهو قوله مما استضاوا به قليلا من الانتفاع على ان الانتفاع شبه بالاضاءة
هذا التقرير وهو قوله قد شبه المنافق الى اخره يويد ايضا ما ذهبنا اليه من ان السؤال فيما
سبق في قوله فهم شبهت عن المشبه لا عن الوجه **قوله** وما يتعلق به روي مجهولا قيل الضمير
المجرور اذا رجع الى الذين لا يبقى للموصول عايد ولو روي مرفوعا لرجع الضمير المستتر فيه الى
الموصول وفي به الى الذين لكان وجها لكن الرواية بالضم **قوله** وما فيه الضمير المجرور للدين
والمستتر المتحول الى الظرف للموصول **قوله** وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق
فيه لف ونشر **قوله** شبه دين الاسلام بالصيب لما كان في تشبيه حال المنافقين بذوي
الصيب وكانوا متلبسين بالمسلمين تجري عليهم احكامهم دخل دين الاسلام في التشبيه ●
قال القاضي شبه انفس المنافقين باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب
فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة
عاد نفعه ضرا وشبه نفاقهم حذرا عن نكايات المومنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة
بجعل الاذان من الصواعق حذر الموت **قوله** وما يستوي الاعمى والبصير شبه المشبه

الاصابع في

بالاعمى ومن عمل صالحا بالبصير واتى بالمشبه والمشبه به فيهما على طريق اللف والنشر من
غير ترتيب كما اتى امرؤ القيس بهما على الترتيب والاول احسن لانه ادل على جودة ذهن
السامع بان يرد كلا منه الى ما هو له **قوله** كان قلوب الطير البيت الحشف اردا التمر
والبالى من كل الشى بلا يفتح البا وبكسرها يصف بازيا بصيد الطيور رطبا ويابسا
حالان والعامل كان كقولك كانك مقابلا للاسد اى اشبهك به فى حال المقابلة **قوله**
على سنن الاستعارة اى الاستعارة المصرحة فان المشبه فيها مطوى ابدا والفرق ان المطوى
فى التشبيه منوى مراد وفى الاستعارة منسى غير مراد فقوله تعالى مثلهم مشبه منهم والمشبه
به قوله كمثل الذى استوقد نارا الى اخره وهو مشتمل على اشيا معدودة مستدعية لما
تقابلها من المشبه فى الطرف الاخر لتتم امر التشبيه ولذلك كان فى حكم المذكور كما استدع
الاخبار فى قوله تعالى صم بكم عمى المبتدا ولذلك لم يكن استعارة بخلافه فى قوله وما يستوى
البحران وقوله رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل فان المراد بالاول الكافر
والمومن وبالثانى الكافر واشراكه الاصنام بالله والمومن وتفرده بالله واحد فشبه الكافر
مع الهته بعبد قد اشترك فيه شركا بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعى عبوديته ويريد ان
يتفرد له بالخدمة فذاك يامره وهذا ينهاه فهو متحير لا يدرى رضا ايهم يحرى وشبه المومن
مع توحيده بعبد قد سلم لمالك واحد فهو معتق لما لزمه من الخدمة معتمد على مولاه فيما يصلحه
وبهذا فهو مجتمع القلب ولا يستدعى الاثنان سوى القرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة والصادق
فيها سببا والكلام فكانتا استعارتين **قوله** والصحيح جواب اخر عن قوله فان ذكر المشبه
او يقال انه جواب اخر عن السؤال الاول فانه سال اولا بقوله قد شبه المنافق فى التمثيل
الاول الى اخره وقدر فى الجواب المشبه تشكلها ثم سال فان هذه المقدرات واجاب عنه
انه مطوى مراد اتى بالوجه الصحيح بل الظاهر هذا لان المشبه فى هذا الوجه ايضا مطوى منوى
لكن بوجه اخر فاذن هو عطف على قوله ولها ان يقول ودل ايضا قوله فى الجواب ولها بل
ان يقول على ضعف القول الاول **قوله** لا يتكلف استثناف على سبيل البيان او حال المعنى
ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة فلا تحتاج الى ان تقدر فى طرف المشبه ما تقابل واحدا
واحدا معه ولا بعضها عن بعض **قوله** بيانه اى بيان وقوع التمثيلين فى كلامهم لا بيان القول
الحق واما جزالة هذا الوجه فانك تتصور فى المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك
الصورة وكيفياتها المتضامة تحصل فى النفس منه ما لا تحصل من المفردات كما اذا تصور
من مجموع الاية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب
بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه
الشدائد حركات من حذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا
تكلفت لواحد واحد مشبها به **قوله** لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الاية فان قلت
كيف استشهد بها هنا للتمثيل المركب وقد استشهد بها للمفرد فى قوله لم تشبهوا بذا لذى
استوقد وانما شبهت قصتهم بقصته قلت ليريك ان الاية ايضا يسوغ فيها الامران
وان القول القوى الذى عليه عمل علما البيان هو الاخير **قوله** فاما ان يراد تشبيه الافراد
بالافراد متعلق بقوله الغرض تشبيه حال اليهود فى جهلها الى اخره وفيه اختصار بحذف اما
فى احد الفصلين اى اما ان يراد تشبيه المركب بالمركب فهو المرام واما ان يراد تشبيه
المفرد بالمفرد فلا **قوله** فكذلك لما وصف وقوع المنافقين فى ضلالتهم هذا شروع
فى بيان التشبيهين على ان الوجه فيهما غير حقيقى منتزع من عدة امور فقصد هذا الجنس
السؤال عن بيان الوجه فى التشبيهين فان ذلك مشكل فيقال فبم شبهت حال المنافقين
بحال المستوقدين وبحال ذوى الصيب والجواب عن الاول ما ذكره صاحب المفتاح
فان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم الى اخره كما سبق وعن الثانى ان قوله تعالى
كصيب من السما الى اخره تمثيل لما ان وجه التشبيه بينهم وبين المنافقين هو انهم فى
المقام المطمع فى حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد
مقاساة الاهوال **قوله** الذى كنت تقدره فى المفرق من التشبيه من حذف المضاف
وهو قولك او كمثل ذوى صيب يعنى لا بد فى التشبيه المفرق من تقدير ذوى لان التشبيه
حينئذ ليس من ذوات المنافقين والصيب نفسه بل من ذواتهم وذوات ذوى الصيب
بل بين صفتهم وصفتهم لان هذا التشبيه يقتضى التساوى بين الطرفين من جميع الوجوه
فاذا جعل التشبيه مركبا هل يجب التطابق مثل ذلك واجاب ان مثل ذلك التطابق
ليس بشرط فى المركب لكن اقتضى ذلك التقدير امران اخران احدهما ضمير ابهم فى قوله تعالى
يجعلون اصابعهم فى اذانهم فانه يستدعى مرجوعا اليه يناسبه فلا بد من تقدير ذوى وثانيهما
عطف هذا التمثيل على التمثيل الاول فالواجب تقدير لفظ مثل ايضا **قوله** ومما هو
بين فى هذا اى فى ان المراعى هى الكيفية المنتزعة لا ان النظر فيها الى حرف التشبيه اى شى
كان فان الشاعر جا فى التشبيه باداة الحصر وهو يقتضى ان لا يكون الناس الا شبيهين
بالديار وليس كذلك اذ المراع فيه الكيفية **قوله** وما الناس الا كالديار البيت
قوله بلاقع خبر مبتدا محذوف وغدوا متعلق به والجملة حال عطفا على قوله واهلها

بها ويوم ظرف للعامل المقدر في بها الذي هو الخبر اي الناس كالديار ما هوله يوم حلوا فيها
ولا بد يوم احلوا عنها بعدهم ● وما المال الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ● وما
المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودائع **قوله** ووشك نهوضهم اي قرب رحيلهم
وشك واوشك ان يفعل ويوشك ان يخرج واخاف وشك البين **قوله** او في اصلها لتساوي
شيئين في الشك الى قوله فاستعيرت للتساوي وتبعه صاحب التحرير لا بعينه في العبارة قال
صاحب الفرائد الوجه ان يقال او لتعليق الحكم باحد المذكورين فصاعدا والتفاوت في المؤدى
انما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه فان وقعت في الخبر فالحاصل تعلق الحكم باحدهما
وذلك عند مانع تعلق الحكم بكل واحد منهما فعلى هذا لم يلزم الاستعارة فهي في المواضع كلها على
معناها قلت ــــ حاصل تقريره ان او حقيقة في القدر المشترك بين الشك والتخيير والاباحة
وهو تعليق الحكم باحد الامرين وقال الحديثي دلالة الثلاثة اعني او واما على احد الشيئين لا غير واما
الشك والتخيير والاباحة وغيرها فانها من مقتضيات الكلام الذي هي فيه واضافتها اليها مجاز وقال
ابن الحاجب في شرح المفصل انما قال اي المصنف ويقال في او واما انهما للشك بلفظ يقال
جنبها على ان ذلك ليس بلازم اذ قد يكون المتكلم غير شاك بل يكون بهما اي بما في الامر فيقال للتخيير
والاباحة على وضعها لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه ان حصلت قرينة يفهم منها ان الامر غير
حاجز عن الاخر مثل قولك جالس الحسن او ابن سيرين سمي اباحة والا سمي تخييرا او لاحد الامرين في
الموضعين وانما علم نفي حجر الامر عن الاخر في الاباحة من امر خارج كما في النهي نحو قوله ولا تطع منهم
اثما او كفورا وجاء التعميم من جهة النهي الداخل على معنى النهي لان المعنى قبل وجود النهي على
ومصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فلا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهى عنهما مطلقا ● وذكر
ان المصنف كتب في بعض الحواشي تقول كل خبزا او تمرا كانك قلت كل احدهما فاذا عينت احدهما
وقلت لا تاكل خبزا او تمرا فكانك قلت لا تاكل شيئا منهما وقلت وجه التوفيق من كلام المصنف
في الكشاف والمفصل هو ان او في اصل اللغة موضوعة لتساوي شيئين في الشك ثم له طريقان
احدهما ان يستعار لمعنى التخيير او الاباحة لعلاقة تعلق الحكم باحد المذكورين كما يستعار
الاسد للشجاع لعلاقة الجراة وثانيهما ان يحمل على عموم المجاز لتعليق الحكم باحد المذكورين فيقال
او اما في الخبر فانها للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وعلى الاول ورد في الكشاف وعلى الثاني
في المفصل وفي كلام الزجاج اشعار بما ذهب اليه المصنف قال او في قوله تعالى او كصيب من السماء
دخلت لغير شك وهذه تسميها الحذاق باللغة او الاباحة والمعنى ان التمثيل مباح لكم في المنافقين
ان مثلتموهم بالمستوقد فذاك مثلهم او مثلتموهم باصحاب الصيب فهو مثلهم او مثلتموهم بهما

جميعا فهما مثلاهم وقلت ان اختصاص الحذاق اي المهرة بهذا المعنى دون من سواهم دليل
على دقة هذا المعنى ولم يكن كذلك اذا كان حقيقة لاستوى الحذاق وغيرهم من اهل اللغة
فيه وهذا خلاف تلك القاعدة وهي ان او في الامر للاباحة لكونها داخلة هاهنا على الخبر وهي
للاباحة ولان او عند الاطلاق يتبادر منها الشك دون ما سواه من المعاني وذلك امارة الحقيقة
قوله واسحم دان صادق الوعد صيب صدره عناه نسج الجنوب مع الصبا ● الاسحم السحاب
الاسود دان قريب من الارض صادق الوعد اي غير مخلف المعنى مجاز اثار المحبوب وغير رسومه اختلاف
هاتين الريحين بنسج الصانع الثوب فان احدى الريحين بمنزلة السدى والاخرى كاللحمة فان ريح الصبا
تهب من جانب المشرق والجنوب من يمين من يكون متوجه المشرق **قوله** انها موج مكفوف ●
روينا عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل هل تدرون ما فوقكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف مرفوع محفوظ وموج مكفوف اخرجه الترمذي
مكفوف مدفوع اي كف ان يسيل ● النهاية كل سماء يقال لها رقيع وقيل هو اسم سماء الدنيا ●
قوله الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة يوهم انه غير مطابق للسؤال لانه لم يسال عما عرض للفظ
السماء من التعريف بل سال ان قوله من السماء ما الفائدة في ذكره بل الجواب المطابق قوله بعد
ذلك وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ياخذ ماءه لرد زعم المخالف وكان من الظاهر
تقديم هذا على ذلك قلت قد يذكر الشيء اما لكونه مقصودا بالذات واما لتعلق عليه امر اخر
وذلك الامر موقوف على ذكر ذلك الشيء وهاهنا المقصود الاستغراق والمبالغة ولم يكن
يحصل ذلك الا بذكر السماء معرفة فجيء بها كما ترى واستجلب ذكر المعنى الثاني وهو رد زعم
المخالف على سبيل الادماج اي اشارة النص مذكرة ولو عكس لم يكن المبالغة مقصودا اوليا
وانما قلنا المقصود المبالغة لتطابق ذكر السماء ذكر الصيب لان فيه مبالغات شتى كما ذكر
واليه الاشارة بقوله وكما جاء بصيب الى اخره **قوله** ومن بعد ارضا بيننا وسماء صدره فاوه
بذكراها اذا ما ذكرتها سمى بعض الارض ارضا وبعض السماء سماء واريد بعد السماء والارض ما يقابل
من السماء والارض التي بينها ولا يجوز ان يراد بالسماء المظلة لانها ليست بينه وبينها **قوله**
من جهة التركيب لانها ركبت من صاد وهي مطبقة مستعلية ويا مشددة وبا وهي من الشديدة
قوله والبناء لانها بنيت على وزن فيعل وهي صفة مشبهة تدل على ثبات قال السجاوندي
وهو بناء يختص بالمعتل وفيه مبالغة وقوله والتنكير لانه يكثر نفوله **قوله** بان جعله مطبقا
حيث عرف السماء بلام الاستغراق فيه **قوله** لا كزعم من يزعم انه ياخذ من البحر قال الامام
من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك

من شدة برد الهوا ثم ينزل مرة اخرى والله تعالى ابطل ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك
الصيب نزل من السما وكذلك بقوله وانزلنا من السما ما طهورا وبقوله وننزل من السما
من جبال فيها من برد قوله بالظرف على الاتفاق يريد انك لو قلت ابتدا فيه ظلمات رعد
الاخفش ارتفاعه على الفاعلية لانه لم يشترط الاعتماد وعند سيبويه ارتفاعه على الابتدا
لاشتراطه الاعتماد واذا اعتمد الظرف على شي جاز اعماله كما في الاية لانه وصف صيب به فارتفاعه
على الفاعلية بالاتفاق قوله والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب الى اخره والصحيح الذي
عليه التعويل هو ما رويناه عن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت يهود الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوقها بها حيث شا الله فقالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره
حتى ينتهي حيث امرت قالوا صدقت • النهاية جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب
به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه ويفسره
حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب قوله ينقض • الجوهري
نقضت الثوب والشجر انفضه نفضا اذا حركته لينتفض قوله من الارتعاد لم يرد ان اصله
منه لان اصله من الرعد بل اراد ان فيه معنى الاضطراب والحركة قوله مضمومة اليهما
ظلمة الليل قيل ظلمة الليل من ان يستفاد من الاية وليس فيها ما يدل عليه والجواب انه كررهما
فقال يستفاد من الجمع ومقام المبالغة فان اقل الجمع ثلاثة فلذلك اعتبر الاعداد على التقدير
قوله في اعلاه ومصبه هو من باب اطلاق احد المتجاورين على الاخر والمقصود في الاستشهاد
بالبلد المجاور لانه من اطلاق الكل على البعض فان السحاب يجري فيه ظلمات اي في وقته
قوله يا عارضا البيت العارض السحاب يقال لمعت اي لحفت كما لحفت المراة بمرطها
والاخيال السحب قوله العينان اي اثنان لا مصدران قوله الحدثان يجوز فيه الرفع
ويراد به المصدر وكسر النون ويراد به تثنية الحدث وهو مصدر ايضا وصح بالكسر قوله
فان اريد معنى الجمع الواو بمعنى مع اي ترك الجمع لفظا مع ارادته معنى ولو روي ان بالكسر على
الشرطية كان اظهر قوله او هم قايلون فان هم والضمير في قايلون يرجع الى المضاف
المحذوف عند قوله وكم من قرية اهلكناها اي اهلكنا اهلها وانما ذكر بتقدير ذي فيما سبق
على سبيل الاستطراد وذكره ها هنا على سبيل الاصالة وحل التركيب قوله يسقون تبله
لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول • اولاد جفنة قبل قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم
المفضل • بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول • يغشون حتى ما تهر كلابهم

لا يسالون عن السواد المقبل • اللاحقين فقيرهم بغنيهم المشفقين على اليتيم الارمل • يسقون
من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل • جلق بكسر الجيم وتشديد اللام
موضع بدمشق بردى وادي بدمشق والبريص نهر يتشعب فيه وتصفيق الشراب ان يحول
من اناء الى اناء والرحيق صفوة الخمر وما سلسل وسلسال اي سهل الدخول في الحلق والشاعر
عول على تقارب المعنى حيث ذكر يصفق لان المعنى ما بردى وكان القياس يصفق بالتا المثناة
فقطتين من فوق لان في بردى الف التانيث الطراز الاول هو الذي بدا منه من الخصال
المحمودة • الاساس ومن المجاز ما احسن طراز فلان وطرزه وهو طريقته في عمله وهذا الكلام
الحسن من طراز فلان وهو من الطراز الاول قوله من العمه العمه اشبه اللبن يقال عام
الى اللبن اي اشتهاه قال صاحب الضوء مروي عن العمه اي بعيد عنها وجاوزته حكمها الى الري
وان شئت قلته بمن على معنى سقاه من جهة العمه وهذا من عمل من ترك كلامه ومن هذا كما في
قوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا اي من اجل رحمتنا قوله تصفر رعد • الجوهري رعد
قاصف شديد الصوت والقصف الكسر يقال اي يسقط قوله ومنه قوله تعالى وخر
موسى صعقا اي ومنه مجاز قوله تعالى وخر موسى صعقا لقوله في قوله تعالى فاخذتهم الصاعقة
وانتم تنظرون وموسى عليه السلام لم يكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق
اذ لو حمل على الاستعارة لتناقض بين كلامين قوله الاتت عليه اي اهلكته ووطاته
وطا معفيا • الاساس اتى عليهم الدهر افناهم وقال ابو زيد الصاعقة نار تسقط من
السما في رعد شديد قوله سوا في التصرف اي فيما يلزم الفعل من التشعب والاشتقاق
فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعه على راسه ولو كان مقلوبا لم يتجاوز عن
صورة واحدة • الراغب الصاعقة والصاقعة متقاربان وهما الهدة الكبيرة الا ان
الصقع يقال في الاجسام الارضية والصعق في الاجسام العلوية وقال بعض اهل اللغة
الصاعقة ثلاثة اوجه الموت لقوله فصعق من في السموات ومن في الارض والعذاب
لقوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والنار لقوله ويرسل الصواعق
وما ذكره فهي اشيا متولدة من الصاعقة فان الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو ثم
يكون منه نار فقط او عذاب او موت وهي في ذاتها شي واحد وهذه الاشيا تاثيرات منها
قوله وتانيثها اي تانيث الصاعقة اما ان يكون صفة لصعقة الرعد لان فاعلة صفة
للمونث يجي جمعها على فواعل نحو ضوارب وضاربة وفوارس وهي فاعلة اسم المونث نحو كاتبة
وكواتب قوله واغفر عورا الكريم ادخاره • تمامه واعرض عن شتم اللئيم تكرما قابله

حاتم العوراء الكلمة القبيحة اي استرها لسبق الصداقة وادخره ليوم احتاج اليه لان الكريم
اذا فرط منه قبيح ندم على فعله ومنعه كرمه ان يعود الى مثله واستشهد به لكونه مضافا
الى المعرفة وهو نادر كقوله تعالى حذر الموت اي ادخاره وتكرما كلاهما مفعول له ●
قوله وقيل عرض لا يصح معه احساس معاقب للحيوة هذا يدل على ان الموت في الوجه الاول
ليس بعرض بل هو امر عدمي وقال القاضي وقيل عرض يضاد الحيوة لقوله تعالى خلق الموت
والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدر قوله والله محيط بالكافرين مجاز اي
استعارة تمثيلية شبهت حاله انزال الله عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا محيد لهم عنه
بحاله الجيش الذي صبح القوم وقد احاط بهم عن اخرهم فلا يفوته منهم احد نوع قوله في موضع
اخر والاحاطة بهم مر ودا بهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به قوله المحاط
به المحيط لا ضمير في المحاط لانه تعدى بالجار الى المفعول به والضمير المجرور عائد الى اللام والضمير
المحيط عائد الى اللام فيه وفيه الثاني الى المحاط المعنى كما لا يفوت الذي احيط به من كل جانب من
قصده واحاط به قوله وهذه الجملة اعتراض لا محل لها فان قلت كيف يصح ان تقع معترضة
وهي لتاكيد معنى المعترض فيها والكلامان اللذان اعترضت هذه فيهما في شان ذوي الصيب هو
الممثل به وهذا المعنى قريب مما مر في ذهب الله بنورهم وانه في حال المنافقين وقع جزاء الشرط واما
من حال المستوقدين فلا وجه ان يقال ان قوله بالكافرين من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا
بانتهاء لذوي الصيب ذلك لكفرانهم نعم الله تعالى ومثل هذا التتميم في المشبه به مما يفوت
المقصود في التمثيل من المبالغة ونحوه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل
ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا فاشبه حرث قوم ظلموا انفسهم فهلكت عقوبة لهم
على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ ونظيره قوله في التشبيه الاول ان يكون
المستوقد في هذا الوجه مستوقدا نارا لا يرضاها الله او اوقدها الغزاة ليتوصلوا بالاستضاءة
بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العيث فاطفاها الله تعالى وخيب امانيهم قال
القاضي كاد وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض
مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط
فيه ان يكون مضارعا تنبيها على ان المقصود بالقرب من غير ان لم يوكد القرب بالدلالة على الحال
وقد يدخل ان حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة قوله
قرا مجاهد يخطف القراءات كلها شواذ قال ابن جني حكى الفراء عن بعض القراء يخطف بنصب اليا
والخا والتشديد قال ابن جني اصله يختطف فادغم التا في الطا لانهما من مخرج واحد ولان

التا مهموسة والطا مجهورة والمجهور اقوى صوتا من المهموس ومتى كان الادغام يقوى
الحرف المدغم حسن ذلك وعلته ان الحرف اذا ادغم خفي تضعف فاذا ادغم من حرف اقوى منه
استحال لفظ المدغم الى لفظ المدغم فيه فيقوى لقوته وكان في ذلك تدارك وتلافي لما جنى
على الحرف المدغم فاسكن التا لادغامها والخا قبلها ساكنة فنقلت الفتحة اليها وقلب التا طا
وادغمت في الطا فصار يخطف ومنهم من اذا اسكن التا ليدغمها كسر الخا لالتقاء الساكنين
فاستغنى بكسرتها عن نقل الفتحة اليها فيقول يخطف ومنهم من يكسر حرف المضارعة اتباعا
لكسرة فا الفعل بعده فيقول يخطف قوله استئناف ثالث الاول يجعلون والثاني يكاد
البرق قوله وهذا اي قوله يكاد البرق تمثيل اي تتميم للتمثيل لانه تمثيل اخر فقوله وتمام
فيه الى اخره بيان معنى كلما اضاء لهم وعطف تفسيري على شدة الامر على المنافقين كما ان
كلما اضاء لهم وعطف تفسيري على شدة الامر كما ان كلما اضاء لهم بيان لقوله يكاد البرق والتاء ان
في شدته وتمام ما بعده يدرون اي [illegible] ولونه وتركوه متعلقان بقوله تمثيل فان قلت هذا يوهم
ان التشبيه الثاني مفرق مع ان المصنف رجع عنه بقوله والصحيح الذي عليه علما البيان قلت
هذا لا يابى التمثيل لان شرطه ان يكون منتزعا من عدة امور فكما ذكر في شرط المشبه به امر
تتوهم ويعتبر مثله في طرف المشبه اذ لو اختل امر منه اختل التمثيل كما صرح به صاحب المفتاح
بقوله والذي نحن بصدده من الوصف عند المحقق احوج منظور فيه الى التامل لاسيما المعاني
التي نزع منها فربما [illegible] من ثلثه فاورث الخطا لوجوب انتزاعه من اكثر قوله فاذا ازداد
هو عدوا ان فان قلت المقام يقتضي عدو الامشا لانه زهم العرصة قلنا يقتضي المستثنى
لما سبق من قوله حذر الموت ويخطف ابصارهم فانهم لغاية تحيرهم ودهشتهم قد لا يمكن
لهم المشي ايضا عند الفرصة فكيف بالعدو واليه الاشارة بقوله من امكان المشي قوله
انتهزوها ● الجوهري انتهزت الفرصة اذا اغتنمتها قوله ويشهد له قراءة يزيد بن
قطيب قيل فيه نظر لم لا يجوز ان يكون الفعل مسندا الى الجار والمجرور وليس صلة للاظلام
بل هو ظرف مستقر كما علم في الاستعمال فاذن الوصل واذا اظلم الليل ممشى عليهم قاموا
مبني للمفعول فاستتر ضميره ممشي فيه تحقيقا يطابق قوله فيما سبق كلما نور ممشى اخذوه ●
قوله هما اظلما حالي البيت وقبله ● احاولت ارشادي فعقلي مرشدي ام استمت تاديبي
فدهري مؤدبي ● استمت اي جشمت وطلبت هما اظلما اي العقل والدهر حالي اي الشيب
والشباب ثم اجليا يقال للقوم اذا كانوا مقبلين على شيء محدقين به ثم انكشفوا عنه قد
افرجوا عنه واجلوا عنه امرد اي في السن واشيب اي في الراي ويجوز ان يريد انه شاب في

حال المرد لعظم ما ناله من الشدايد وانما اضاف الاظلام الى العقل لان العاقل لا يطيب له عيش **قوله** عن وجه امرد اشيب يريد به نفسه جرد شخصا امرد تخاطب عاذلته اي لا تخاطبيني لارشادي في الكرم فعقلي يرشدني ولا تخشي بادي فان الدهر مودبي **قوله** وان كان محدثا الشعرا طبقات الجاهليون مثل امرئ القيس وزهير بن ابي سلمى وطرفة والذين ادركوا الجاهلية ثم اسلموا مثل لبيد وحسان والمتقدمون من الاسلاميين كفرزدق وجرير والمحدثون كابي تمام والبحتري **قوله** فاجعل ما يقوله اي انه موثوق به في الرواية فلو لم يسمع من العرب لم يقل قال ابن الانباري هو حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس الطائي شامي الاصل قدم بغداد وجالس بها الادبا وعاشر العلما وقد روى عنه احمد بن ابي طاهر وغيره اخبارا مسندة ورثاه الحسن بن وهب • بفجع القريض بخاتم الشعرا وغدير روضتها حبيب الطائي • ماتا معا فتجاورا في حفرة وكذلك كانا قبل في الاحيا **قوله** واراد ولو شا الله عطف على قوله والمعنى ولو شا الله يعني كان مفعول شا محذوف كذا متعلق لذهب محذوف وهو نقصت ويوميص **قوله** ولو شئت ان ابكي دما لبكيته • تمامه • عليه ولكن ساحة الصبر اوسع • اي بالمفعول لان بكا الدم مستغرب ونصب دما بالتضمين البكا معنى الصب قال القاضي فانه قوله تعالى ولو شا الله لذهب بسمعهم ابدا المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله وان وجودها مرتبط باسبابها **قوله** وفائدته الراجعة الى الممثل له هي انه تعالى يمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادون في العتو والفساد ليكون عذابهم اشد **قوله** باسماعهم بزيادة الباء يعني دلت الهمزة على التعدية والبا لمعاضدة للتعدية وتاكيدها كما يعضد البعض بعضا دينه **قوله** وهو اعم العام كلام المصنف لا كلام سيبويه وهو لفظ يقع على كل مذكر ومونث بدانه لا يستعمل الا مذكرا فلولا ان المذكر اصل لوقع التغليب للفرع **قوله** كما ان الله اخص الخاص يريد به قوله واما الله مختص بالمعبود بالحق ولا يطلق على غيره **قوله** وعلى المعدوم والمحال • الاتصاف الشي عندنا مختص بالموجود فلا يدخل فيه المستحيل وعند المعتزلة يدخل فيه المعدوم الممكن اما المستحيل فلا يدخل فيه فلا يرد السوال فان قيل اذا كان المعدوم لا يسمى شيا واذا وجد صار شيا لا يتعلق القدرة به اذ القدرة انما تتعلق بالشي اول وجوده فكيف يكون قادرا على كل شي فجوابه انه من باب من قتل قتيلا اي تسمية الشي باسم ما يول اليه كانه قال قادر على كل ما يصير شيا الا انصاف وفيه نظر فان القدرة تتعلق به في اول زمن وجوده وهو في اول من وجوده شي بلا خلاف بين المسلمين اذ لو لم يكن شيا في اول

وجوده لم يكن شيا في باقي الاحوال قال القاضي الشي يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شا اطلق بمعنى شاء تارة اي مريد والمريد يكون موجودا وحينيذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شي اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشي اخرى اي مشي وجوده وما شا الله وجوده فهو موجود اي موجود حالا او مالا او اعم منه على حسب مشيته وعليه قوله تعالى ان الله على كل شي قدير والمعتزلة لما قالوا الشي ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن بدليل العقل ان يخصص قوله تعالى ان الله على كل شي قدير وهو المراد بقول المصنف مشروط في حد القادر بان لا يكون الفعل مستحيلا **قوله** مختلف فيه يعني بين المعتزلة فمن جوزه قال ان القادر هاهنا غير مستقل اي ليس سببا تاما ومن منعه قال ان اجتماع قدرتي قادرين مستقلين على فعل واحد ممتنع وقيل مختلف فيه بين المعتزلة واهل السنة فانهم قالوا فعل العبد مقدور له من جهة الكسب ومقدور الله تعالى من جهة الايجاد • الانصاف المعتزلة زعموا ان ما تعلقت به قدرة العبد لا تتعلق به قدرة الله تعالى اذ قدرة العبد مستغنية بنفسها واما اهل السنة الخالق عندهم هو الله الواحد القهار تتعلق قدرته بالفعل خلقه وتتعلق به قدرة العبد لا للتاثير ولذلك لم يجعلوا مقدورا بين قادرين **قوله** لانه يوقع فعله على مقدار قوته قال القاضي القدرة هو التمكن من ايجاد الشي وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل هيئة بها تتمكن على الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شا فعل وان لم يشا لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشا على ما يشا ولذلك قلما يوصف به غير الباري سبحانه واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال امكانه مقدور وان مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شي يقول المصنف اشتقاق القدير من التقدير بل بقولنا اشتقاقه من القدر بمعنى التقدير اذ لا يستقيم ان يشتق الثلاثي من المزيد • الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شي ما واذا وصف الله تعالى بها فنفي للعجز عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة بمعنى الخلق عليه بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التمهيد ولهذا لا احد غير الله سبحانه وتعالى يوصف بالقدرة من وجه والقدير هو الفاعل لما يشا على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه ولهذا لا يوصف به الا الله تعالى قال تعالى ان الله على كل شي قدير والمقتدر يقاربه نحو عند مليك مقتدر لكن قد يوصف به البشر فاذا استعمل في الله سبحانه فمعناه معنى القدير وفي البشر بمعنى المتكلف والمكتسب للقدرة **قوله** واوجزه اي ضربه

واجد امرا وجدته الشي بوجد واوجد الله مطلوبه اي اظفره المعنى صيره واجدا شيا
هاذا من طبعه ولولا هذه الالتفات لما وجد السامع ذلك الشي الهاذ **قوله** والخروج
من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع واعلم ان كل عدول عن الظاهر من البليغ
سوا كان التفاتا او غيره ينبه على مكان لطيفه مثارها مقتضى المقام فمتى وقع عند من
يلمح شمله وينبه لها انتهش نفسه لقبولها قال صاحب المفتاح ولامر ما تجد ارباب
البلاغه وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم واللطيفه التي تضمنها
هذا المقام هو انه تعالى لما عدد الفرق الثلاث ميسح منهم مخاطب غيرهم ووصف كل
فرقه بما اختصت به مما يسعدها ويشقيها ويحظيها ويرديها اقبل عليهم بقوله يا ايها
الناس يعني ايها المومنون بما شرفتكم ورفعت منزلتكم ومنحتكم الكتاب الكامل ففزتم
بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا دوموا على ما انتم فيه ولا تنونوا وزيدوا في الشكر والتقوى
لا يزيدكم في النعم والافضال ويا ايها الكافرون اقلعوا عما انتم فيه وارجعوا عن عبادة غير الله
الذي لا نفع فيه ولا ضر وتوجهوا الى عبادة من خلقكم واباكم وجعل لكم الارض فراشا والسما
بنا ورزقكم وكنت ويا ايها المنافقون اعلموا اني عالم بما في ضمائركم واسراركم واعلم
ما تاتون وما تذرون فاخلصوا العبادة لخالقكم الذي انعم عليكم وعلى اسلافكم لعلكم
تتقون محذورا عن النفاق **قوله** ولعنا الى اخره معطوف على قوله لما عدد الله تعالى
لان معناه ان الخطاب شامل للمومن والكافر والمنافق يعني ولعنا الى اخره ان الخطاب مختص
بمشركي مكه واما قوله يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين امنوا مدني فمذكور في معالم التنزيل
والوسيط والكواشي نحوه ولم اجده في كتب الحديث **قوله** فقوله يا ايها الناس اعبدوا
ربكم خطاب لمشركي مكه تصرح على هذه الروايه روى الامام عن القاضي ان هذا الذي
ذكراه يعني ابرهيم وعلقمه ان كان الرجوع فيه الى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول
المومنين بالمدينه على الكثره دون مكه فضعيف لانه يجوز ان يخاطب المومنون مره بصفتهم
ومره باسم جنسهم وقد يومر من ليس بمومن بالعبادة كما يومر المومن بالاستمرار على العبادة
والازدياد منها فالخطاب في الجميع ممكن وقال القاضي الجموع واسماوها المحلاة باللام للعموم
حيث لا عهد ويدل على صحة الاستثنا والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملايكة
كلهم اجمعون واستدل الصحابه بعمومها شايعا ذايعا والناس يعم الموجودين وقت النزول
لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دين محمد صلوات الله عليه ان مقتضى خطابه واحكامه شامل
للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل ۞ قد تقدم ان الناس يستعمل على وجهين

احدهما المشار به الى الصورة المخصوصه وذلك عام في الصغير والكبير والعاقل وغير
العاقل والثاني المشار به الى المختص بقوى العلم والعمل المحكم فهو المستعمل على طريق المدح
ولذلك يقال فلان اكثر انسانيه من فلان لاختصاص هذا المعنى بقبول الزيادة والنقصان
وهذا المعنى هو المراد في هذا الموضع والعبادة نهاية التذلل في الخدمة وبذل الطاعة و
وذلك في مقابلة اعظم النعم ولا يستحقها غير الله لانه هو الذي اعظم النعم والعبادة
يقال في ثلاثة اشيا اعتقاد الحق وتحري الحق وعمل الخير وعبادة الله كما تكون في فعل الواجبات
قد تكون في فعل المباحات وذلك اذا قصد بالفعل وجه الله وتحري مرضاته قال بعضهم
مباحات اوليا الله كلها واجبات وواجباتهم نوافل فقيل كيف ذلك قال لانهم لا يقومون
على تناول مباح لهم كالاكل والشرب حتى يضطروا اليه فيصير تناوله حتما ويلزمون من
الفرائض فوق ما يلزمهم حتى يصير فرضهم نفلا وبهذا النظر قيل اكل الصالحين نزل الرحمة
وفرق بين قوله اعبدوا الله وبين قوله اعبدوا ربكم لان في الثاني ايجاب العبادة بواسطة
رؤية النعم التي بها تربيتهم وقواهم وفي اعبدوا الله ايجاب عبادته بمراعاته عز وجل
من غير واسطة وعلى ذلك قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
بحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث ذكر الايمان ذكر الله **قوله** ثم استعمل اي ما موضوعه
لندا البعيد حقيقة واذا استعملت في القريب على المجاز فلا يخلو ان يراد بالبعد البعد
بحسب المنزله والمرتبه اما من جهة المتكلم كقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي
اظهارا لعظمته وكبريائه واكرا الشان عزته وتهاونا بالمنادى وبعيدا له واما من
جهة المخاطب كما تقول يا الله يا رب هضما للنفس واستبعادا لها عن مظان الزلفى
او البعد بحسب الغفلة والبلادة كما يقال يا هذا ان البغاث بارضنا تستنسر ۞
وكقوله فانعق بضانك يا جرير او بحسب الفطن وان الخطاب بمكان بعيد عن الفكر لما فيه
من المعاني الدقيقه او انه معنى به جدا كانه يحن بصدده فينزل ذلك المخاطب منزلة الغافل
تصحيحا والهابا للتلقاه بشراشره ومجامع قلبه قال المصنف في قوله تعالى
حرض المومنين على القتال اي سمهم حرضا كما يقال ما اراك الا ممرضا في هذا الامر بمهيجه
ويحرك فيه **قوله** في جوار ۞ النهاية الجوار رفع الصوت والاستغاثه ومنه الحديث
لخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى **قوله** واسمع به وابصر عطف على جملة قوله
وهو اقرب اليه من حبل الوريد قال ابو البقا في قوله تعالى له غيب السموات والارض
ابصر به واسمع الها في ابصره يعود على الله تعالى وموضعها رفع والبا زايدة اي ابصر الله وكذا

[illegible]

في كل فعل التعجب الذي هو على لفظ الامر **قوله** واستبعادها من مظان الزلفى لقوله
استقصارا منه لنفسه وكذا ما بعده تفسير لقوله من مظان الزلفى وكذا اقرارا عليها
بالتفريط في جنب الله تفسير لقوله هضما لنفسه وقوله مع فرط التهالك حال من فاعل
الفعل المعلل اي يستبعد نفسه من القرب من رضوان الله لاجل اقتران بالتفريط مصاحبا
الحرص على استجابة الدعوة لان الله تعالى انما يستجيب دعوة الضعيف الخاضع الذليل
الذي استعطفه ويظهر افتقاره الى الله سبحانه وتعالى ومسكنته **قوله** التهالك
النهاية في الحديث فتهالكت عليه اي سقطت عليه ورميت بنفسي فوقه فهو كناية عن الحرص
قوله والاذن لندائه ٥ النهاية اذن ياذن اذنا بالتحريك استمع في الحديث ما اذن الله
لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن اخرجه البخاري ومسلم اي ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي
يتغنى بالقرآن اي يتلوه جهرا **قوله** فلا بد ان يردفه اسم جنس قال ابن الحاجب لانه مبهم
الذات فكان وصفه بما يدل على ذاتياته اولا هو الوجه لان الوصف بالمعاني الخارجية
فرع على معرفة الذات ولذلك كان المبهم مستبدا بصحة الوصفية باسماء الاجناس
دون غيره لما فيه من الابهام **قوله** او ما يجري مجراه من اسم الاشارة نحو يا هذا الرجل
قوله لفائدتين احداهما تاكيد معنى الندا لان الندا منبه وها تنبيه وثانيتهما ان ايا مستدعيه
للاضافة بحيث فكت عنها عوض ها لتستقل بها عنه **قوله** المكانفة ٥ الجوهري
المكانفة المعاونة **قوله** ما لم يكن في غيره مما يمكن ان يكون موصولة اي الكثرة التي لم
تكن في غيره او مصدرية اي كثرة لم يكن في غيره من الكلام **قوله** لقول القائل
وهو ابو تمام ٥ نعم الله فيك لا اسال الله نعمى سوى ان تدوما ٥ اي نعم الله حاصلة فيك
شاملة عليك لا اسال الله النعم الحاصلة لك ولكن اساله دوام تلك النعم فلو اني
سالت النعم الحاصلة لك لكنت كمن تسال قائما ان يقوم فانه من تحصيل الحاصل **قوله**
فشروط فيها ما لا بد لها منه وهذه مسئلة اصولية وهي ان وجوب الشيء مطلقا يوجب وجوب
ما لا يتم الا به وكان مقدورا وفيه خلاف فعند من قال المعارف ضرورية فالامر بالعبادة للكافر
جائز ومن قال انها غير ضرورية قال الامر للكافر بالعبادة الامر بما هو من متمماتها فيستلزم
الامر بالمعرفة **قوله** وليس شيئا آخر وههنا بحث وهو ان اللفظ اذا اطلق وهو محتمل
المعنيين فلا يخلو اما ان يطلق على حقيقتين مختلفتين كاللفظ المشترك او على افراد حقيقة
واحدة كالجنس او على حقيقة ومجاز واما القسم الاول والثالث فلا يجوز ارادتهما معا وفي
الثاني وهو المراد بقوله والامر بازدياد العبادة عبادة وليس شيئا آخر لان تلك الزيادة

ايضا عبادة **قوله** فالمراد به ربكم على الحقيقة اي الرب الذي اذا خوطب به مطلقا
سائر الناس لا يتبادر ذهن احد الى غير الله تعالى فكان قيل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
انعمتم على ربوبيته والفرق ان الرب في الاول متعدد والمربوب واحد اي طائفة واحدة
فلذلك يجيء اللبس في الثاني بالعكس فلا لبس **قوله** ولا يمنع هذا الوجه ان تكون
الصفة جارية على المدح في خطاب الكفرة لانهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا والرب الحقيقي
هو هو وايضا فاذا سمعوا من جانب الحق لم يشتبه عليهم والا لما صح لما تعورف بينهم ولان
قول السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ليس الا لدفع الاحتمال ذكر ان الوجه الاول
اولى من الآخر ولم يتعرض لاولية العام لانه اظهر والمظهر له ادعى لما سبق من قوله لما عدد الله
تعالى فرق المكلفين اقبل عليهم بالخطاب ولما سياتي من ان وبشر الذين آمنوا عطف
على وان كنتم في ريب وكلاهما تفصيل لقوله تعالى يا ايها الناس وهي قراءة مشكلة لان ان موصول
وصلة واحدة والاقحام الادخال بشدة **قوله** ما انتم بعدو لا ابا لكم تحت لا تلقينكم في
سوء عمر وذلك ان عمر بن لجا التيمي اراد ان يهجو جريرا لخاطب جرير قبيلته تيم وقال لا تتركوا
عمران يهجوني فيصيبكم شري قال المصنف فان قلت ما تم كلام مفيد بنفسه لجاز وقوع
تيم الثاني تاكيدا له بخلاف والذين في الآية فانه غير مفيد فكيف يجوز تاكيده بدون الجواب
ان الذين مفيد ايضا فانه الاشارة فان كان المشار اليه مبهما ولهذا رجع الضمير اليه والضمير
انما يرجع الى المفيد فانك تقول الذي فعلته **قوله** لعله يتذكر او يخشى مثال الترجي
وقوله لعل الساعة قريب مثال الاشفاق وكذا المثالان السابقان **قوله** قال من
قال محلل تعليله لانه اطماع **قوله** وايضا من ديدن الملوك عطف على قوله اطماع
من كريم من حيث المعنى **قوله** او يخيلوا خاله ٥ الجوهري وقد اخالت السحابة واخيلت
وخايلت اذا كانت ترجى المطر واخلت فيه خالا من الخير اي رايت فيه مخيلة وعن
يعقوب وخلت الشيء خيلا وخيلة ومخيلة اي ظننته **قوله** او يجيء على طريق الاطماع
دون التحقيق حقيقته **قوله** راجع للغوي ليس بسديد اي لا يصح اسناد الرجاء اليهم حين
خلقهم الله تعالى لانهم حينئذ لم يكونوا عالمين بالرجاء ولا بالتقوى ولا بشيء من المعاني حتى
يتوجه ادراكهم اليها ويمكن ان يقال لم لا يجوز ان يكون لعلكم تتقون على هذا حالا مقدرة
قيل في جوابه لانهم حالة الخلق ليسوا راجين لا مقدرين الرجاء وانت خبير بان لم يجعل مقدرين
الرجاء بجنس الرجاء لم لا يجوز مقدرين بعينها قال في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا نبيا حال
مقدرة وقدر وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته **قوله** وهذا اهم

البحرين اي طريقي الخير والشر **قوله** لتترجح امرهم ⊙ الاساس رجحت الشي وزنته بيدي
ونظرت ما ثقله ومن المجاز رجح احد قوليه على الاخر وترجح في القول تميل فيه **قوله**
حال المرتجي اي الذي يتوقع منه الفعل حقيقة كما قال صاحب المفتاح فيشبه حال المكلف
الممكن من فعل الطاعة والمعصية اي مع تكليف الله اياه للابتلا بحال المرتجي المخير بين ان
يفعل وان لا يفعل اي مع مرتجيه اي الذي لا يعلم العاقبة ثم استعير بجانب المشبه لعل جاعلا
قرينة الاستعارة على الذي لا يخفى عليه خافية فهو من الاستعارة التبعية فالوا قوله لان
الرجا لا يجوز على الله الى قوله ليس بسديد هذا انما يلزم اذا علق لعل بخلقكم واما اذا علق
بقوله اعبدوا ربكم اتقوا واحترازا من عقابه او اعبدوا راجين ان يحصل لكم التقوى التي
هي غاية العبادة بحسب تفسير لعل بمعنى الترجي او الاشفاق فلا يكون مجازا وعليه قول
القاضي في تفسير لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين
ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به
على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شي سوى الله تعالى الى الله وان
العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجا قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
وقال ويرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه
خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي
اليه قلت لعل اختيار المصنف القول الثاني لكونه اقرب الى مذهبه واعلم ان الذي يفهم
من ظاهر كلام المصنف ان لعل مشترك في الترجي والاشفاق وفي الاطماع يلحق بعسى قال
ابن الحاجب لعل معناها التوقع وقد يكون التوقع للمرجو والمخوف ولانه كثر في المرجو حتى صار
غالبا عليها قلت واما كونها للاطماع فلتضمنها معنى عسى ومن ثم عومل معها معاملتها في
قوله لعلك يوما ان تلم ملمة ⊙ قال الزجاج عسى معناها الطمع والاشفاق والاطماع من
الله سبحانه واجب ثم كلامه ثم الاطماع انما راجع الى المتكلم فيكون لتحقيق ما يطمع فيه
لانه كريم عظيم الشان والى السامع فلا يكون للتحقيق وقال ابن الحاجب ومنهم من
زعم انها في حق الله تعالى للتحقيق لما تعلقت به ويتعقب عليه في قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى
ولم يتذكر ولم يخش ومنهم من زعم ان معناها في مثل ذلك للتعليل ويتعقب عليه في مثل قوله
لعل الساعة قريب واليه الاشارة بقوله لعل لا يكون بمعنى كي على الحقيقة ومن قال انه بمعنى
كي انما قال لانه حين رأى قائلها يستعملها في تحقيق المطلوب وانجاز الموعود زعم انها بمعنى
كي وذلك انما نشأ من المقام فان القائل انما كريم لا يجوز اخلاف اطماعه لكرمه وتنحول

رحمته واما عظيم نطق بها ابدا لعظمته واظهارا لابهته فلا يلزم من مثله يقوم مقام
مبالغات شي من غرم وما هذا شانه لا يكون حقيقة فان قلت قوله ليست مما ذكرناه
في شي يقتضي ان لا يكون لعل بمعنى كي ومرجع تفريع الذي سنذكره الى ذلك بدليل قوله
خلقكم للاستيلا وقوله بعد ذلك خلقكم لكي تتقوا قلت ان المصنف كان في بيان مجي لعل على
الحقيقة وقال هي للترجي والاشفاق وضم اليهما معنى الاطماع وبنى عليه مسئلة المجاز فيها
وهي بمعنى كي واما قوله ليست مما ذكرناه في شي فمعناه ان المذكور في معنى لعل لا يجوز حمل
الاية على شي من ذلك اما بمعنى كي ليكون من حمل النقيض على النقيض بواسطة التمليح من الكريم
الذي اذا اطمع فعل ومن العظيم الذي اذا امر قطع فالمقام يأباه لان المقصود من الايراد الاخبار
والابتلا لقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يحصل ذلك الا على طريق الاستعارة التبعية كما سبق
فطريق المجازين مختلف وان كان مآلهما الى معنى كي والله اعلم ⊙ الانصاف كلام الزمخشري
حسن الا قوله واراد منهم التقوى فانه على مذهبه والله سبحانه وتعالى مريد عند اهل السنة
من كل واحد ما وقع منه وقال ايضا كلامه وانذرهم والقى بايديهم زمام الاختيار خطا **قوله**
فهلا قيل تعبدون يعني من الصنعة البديعية رد العجز على الصدر وهو ان يجعل احد اللفظين
المكررين في اول الفقرة والاخرى في اخرها كقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه واول
الاية الامر بالعبادة واخرها في ذكر التقوى فلو جعل مقدمتها مطابقة لسياقها بان يقال
يا ايها الناس اتقوا او بالعكس بان يقال لعلكم تعبدون لحصل المطلوب وحاصل الجواب ان
المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع اعطاء معنى المبالغة وهي ان التقوى عرفا عبارة عن الاتيان
بجميع المامورات والانتهاء عن جميع المنهيات واليه الاشارة بقوله والتقوى قصارى امر
العابد ومنتهى جهده ويمكن ان يكون الاسلوب من باب الترقي والمراد في لعلكم معنى الترجي
لكن معناه راجع الى المكلف اي اعملوا في عبادة ربكم عمل من يرجو الترقي فيها من الاهون الى
الاغلظ ⊙ الانتصاف قوله خلقكم للاستيلا على اقصى غاية العبادة مفرع على مذهبه والاليق
ان يقال خلقكم على حالة من جعلكم معها ان لا تدعوا من جهدكم في التقوى شيا ⊙ لا يرد عليه
ما ذكره لان خلقكم للاستيلا اعم من كون الاستيلا منهم او من الله تعالى وحينئذ يخص عمومه
بان المراد من خلقه ذلك **قوله** المقلة والمظلة اي الارض والسما ومنه الحديث ما اقلت
الغبرا ولا اظلت الخضرا على اصدق لهجة من ابي ذر **قوله** المنتج ⊙ الجوهري نتجت الناقة
على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا ومن الحيوان متعلق بالمنتج ومن الوان بيان اشباه **قوله**
ليكون ذلك لهم متسلقا اي مدرجا ومصعدا يرتقون منه الى معرفة التوجيه ومن تعليل

لقوله قدم سبحانه وتعالى من موجبات عبادته وقوله فيتيقنوا عند ذلك نجحته
اما شان الذي فهو انه تعالى منعم على الاطلاق فاريد من ظهور هذه الصفة ومظهرها
وجود المنعم عليه وهو المكلف واليه الاشارة بقوله خلقكم ثم لا بد من تمكنه من ما خلق
له ايضا وهو ان يكون حيا قادرا ولما كان الحلول والقدرة كالمقدمة للمطلوب قال
ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر ولما ان القيام بالشكر والعبادة مسبوق
بمعرفة المنعم والمعبود احتيج الى التفكر والنظر المودي الى تلك المعرفة واول شي يقع نظر
المكلف اليه مقره ومكانه واليه الاشارة بقوله ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم
ثم بعد هذا النظر اذا ساعدهم التوفيق ياخذوا في العروج من السفليات الى العلويات
واثارها فينظروا الى هذه السما التي هي كالسقف لمفترشهم واليه الاشارة بقوله ثم
خلق السما التي هي كالقبة المضروبة على هذا القرار اي المقر والمفترش ثم ينظروا بعد
النظر اليهما الى ما حصل من ازدواجها مع مفترشها التي هي فراشهم من انواع الثمار والنبات
واليه الاشارة بقوله ثم ما سواه اي ما سوى الله عز وجل من شبه عقد النكاح ثم ان
المصنف ضمن في دلايل الافاق دلايل الانفس على سبيل الادماج بان جعل دليل الانفس
مشبها به ودليل الافاق مشبها وذلك قوله اشباه النسل المنتج من الحيوان لينضم الى
دليل الافاق دليل الانفس لله دره وبيانه وتقريره قوله خلقهم احيا قادرين
نحو قوله تعالى وينحتون من الجبال بيوتا فارهين على انهما حالان مترادفان مقدرتان
قوله تتعرفونها الجوهري تعرفت ما عند فلان اي تطلبت حتى عرفت اي يتطلبون
ما به يعرفون وجود المنعم ليقابلوها بلازم الشكر اي العبادة لان الشكر لغة الثنا
على المحسن بما اولاكه من المعروف ولازمه اداب الجوارح في العمل وتحقيق مراضيه ن
بالقلب وثناه باللسان وقيل المراد بالشكر الشكر اللازم قوله واما ان يكون رفعا
على الابتدا اي على انه خبر لمبتدا محذوف قوله بيتا كان او قبة او خباء الجوهري
الخبا واحد الاخبية من وبر او صوف لا من شعر وهو على عمودين او ثلاثة وما فوق ذلك
فهو بيت والطراف بيت من ادم قوله ومنه بنى على امراته النهاية البنا الدخول
بالزوجة والاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امراة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها
قوله وسكونا الى عظيم قدرته الاساس سكنت الى فلان استانست به ومالي
سكن اي من اسكن اليه من امراة وحميم والتدرج الى الشي العظيم سبب لمؤانسة المرء
كما ان المبادهة به سبب الاستيحاش الا ترى الى ارشاد ابرهيم قومه الى التوحيد كيف

اخذ في ابطال معتقدهم شيا فشيا والاخذ من الادون الى الاعلى فالاعلى من الكوكب
اولا ثم القمر ثانيا ثم الشمس ثالثا ثم قوله يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض اذ لو خاطبهم اولا بالتوحيد لم يقع هذا الموقع قوله
منها ده قوله فاخرجنا به من كل الثمرات يعني في قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل الثمرات لانه تعالى لم يرد بقوله سحابا
ثقالا كل السحاب ولا ببلد الميت جميع الاراضي ولا انزل من السحاب الثقال كل الما
ولا اخرج جميع الثمرات بل اراد بالكل الاكثر ما يستعمل الكل في التنزيل بمعنى الاكثر منه
قوله تعالى تدمر كل شي بامر ربها وقوله واوتيت من كل شي واوتينا من كل شي واما قوله
فاخرجنا به ثمرات فدلالته على البعضية من حيث الجمعية والتنكير لانها جمع قلة قوله
لانه لم ينزل من السما كله اي لم ينزل من السما كل الما الذي اخرج به كل الثمرات لان بعضا
من الثمرات يخرج من غير ما السما بدليل قوله وانزلنا من السما بعض الما فاخرجنا به
بعض الثمرات وقوله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات فان قلت يخالفه ما قال في الزمر
كل ما في الارض فهو من السما ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه قلت على تقدير صحة هذه الرواية
الفا في قوله فاخرج مستدعية للاخراج بعد الانزال بلا تراخ عادة ومفهومه ان
بعضا من الثمرات يخرج على غير هذه الصورة وهي ما تسقيه الابار والعيون والانهار
فانها متراخية عادة عن الانزال لانه استودعها الجبال ثم اخرجها في الارض واخرج
بها بعض الثمرات قوله ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له قيل اذا
كانت من للتبعيض يكون محلها منصوبا على المفعول به ورزقا على المفعول له ومحل ثم
منصوب على انه مفعول به كرزقا لانه مصدر وان كانت للتبيين كانت حالا ورزقا
مفعول به ولكم صفة لرزقا وقيل اذا قلت اكلت من هذا الخبز يكون من للتبعيض لا غير
واذا قلت اكلت من هذا الخبز الجيد نصب الجيد كان للبيان وعلى ان يكون مفعولا به
كانت اسما لهن في قول الشاعر ولقد راني للرماح دريئة من عن يميني مرة وامامي
الدريئة هي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن والمعنى من جانب يميني لمن في الاية وعن في البيت
مجاز عن متعلق صاحبها كما قال صاحب المفتاح وان لانه منزلتها في الاعتبار
قال المصنف في حاش لله ما هذا بشرا حاشا حرف من حروف الجر وضعت موضع
التنزيه والبراة والدليل عليه قوله من قرا حاشا لله بالتنوين فان قلت لم جاز ان لا ينون
اي في المشهور بعد اجرايه مجرى براة قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى

قولهم جلست عن يمينه كيف تركوا ان غير معرب على اصله قوله ان تقصد بالثمرات جماعة
الثمر تريد ان مفرد الثمرات التي يراد بها الثمار فالثمرات مشتملة على افراد كل فرد منها ثمار
فاذن تفيد الثمرات من الكثرة ما لا تفيد الثمار وان كانت جمع قلة قوله ونظيره اي ونظير
ارادة الثمار بالثمر قوله كلمة الحويدرة الحويدرة اسم شاعر تصغير حادرة واسمه قطبة
ابن محصن وذوي انحسانا اذا قيل له انشدنا قال انشدكم كلمة الحويدرة اي قصيدته العينية
التي مستهلها ٭ بكرت سمية غدوة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع ٭ ابن السكيت ربع الرجل
اذا توقف وتحبس قوله وان جعل اسما للمعنى اي مصدرا فهو مفعول به كانه قيل اعطاكم وهو
المراد بقوله رزقا اياكم اي كما تقول رزقه العلم والمال اي اولاه واعطاه قوله فيه ثلاثة
اوجه والوجوه ذكرها القاضي ملخصا قال فلا تجعلوا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه
او نفي منصوب باضمار ان جواب له او لعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير
موجبة المعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل ان استانفت به على انه نهي وقع خبرا
على راي من يقول فيه لا تجعلوا والفا للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى
من خلقكم لهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به وقلت الوجه الاول للمصنف
مبني على انه منصوب جوابا للامر ولذلك علله بقوله لان اصل العبادة للتوحيد وان لا تجعل
له ندا سبحانه ولا شريك واما على عطف النهي على الامر فلانه مثل قوله تعالى واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا والوجه الثاني في الكتاب على غير ما ذهب اليه القاضي لانه لم يجعل لعل في معنى
ان ولا الشرط بل جعلها بمعنى كي على تشبيه الحالة بالحالة في قوله تعالى ابلغ الاسباب ثم الاستعارة
على سبيل التبعية كما مضى والوجه الثالث غير مخالف لقوله وان زاد فيه لفظة هو حيث
قال هو الذي خلقكم لانه في بيان المعنى لا تقدير الكلام وفيه اشارة الى معنى الاختصاص
لانه استئناف بافادة صفة من استؤنفت عنه الحديث فكان سائلا احس سمع قوله اعبدوا
ربكم سال ما بالنا خصصناه بالعبادة وان لا نشرك به شيئا فقيل له هو الذي خلق هذه الآيات
العظيمة والدلائل النيرة وفي الوجوه اشارة الى الاشعار بالعلية لان الحكم مترتب على الاوصاف
قوله حفيظة ٭ الاساس حفواه واحتفوا طافوا وهم حافون به وحفته بالناس حلتهم حافين
به قوله المنادى ٭ الاساس نوب عمل الحفت به ونا وانت الرجل عادته ومعناه ناهضة
للعداوة قوله انما تجعلون البيت ضمن تجعلون معنى تضمون اي تضمون اليه تماه وتجعلون اليه ندا
ويجوز ان يكون تماه مفعولا لفعل محذوف اي تضمون وتنسبون اليه تماه تجعلونه ندا الى وان يكون

الى مع متعلقه المحذوف حالا قوله نافرته ٭ الاساس نافرته الى الحكم فنفرني عليه اي
حاكمته فغلبني عليه واصل المنافرة قولهم ايما اعز نفرا قوله ليس بند ولا ضد لف وقوله
نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه نشر ٭ الراغب ند الشيء مشاركه في الجوهر وذلك ضرب من
المماثلة فان المثل يقال في اي مشاركة كانت فكل ند مثل ولا ينعكس يقال ند ونديد ونديدة
والضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد وينافي كل منهما الآخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد
البعد كالخير والشر والسواد والبياض وما لم يكونا تحت جنس واحد كالحلاوة والحركة لا
يقال لهما ضدان قالوا الضد هو احد المتقابلين فان المتقابلين الشيئان المختلفان للذات وكل
واحد قبالة الآخر ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد وذلك اربعة اشياء الضدان والمتضايفان
كالضعف والنصف والوجود والعدم والنفي والاثبات في الاخبار وكثير من اهل اللغة يجعلون
كل ذلك من المتضادات ويقول الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد وقيل الله تعالى لا ضد له
ولا ند وقال تعالى ويكونون عليهم ضدا اي منافين لهم قوله كانوا يسمون توجيه السؤال ان
الكفرة كانوا يجعلون اصنامهم مساوية لله تعالى في التسمية والتقرب اليهم وما كانوا يزعمون
انهم يخالفون الله في شيء من ذلك حتى يكونوا اندادا فكيف قيل فلا تجعلوا لله اندادا وخلاصة
الجواب ان هذه التسمية اي تسمية الله اياها اندادا على التهكم لانهم ينزلون الضد مقام الضد
لضرب من التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم استحقارا وازدراء لفعلهم اي انهم لا يعلمون
ان مثل هذا العظيم والتسمية تؤدي الى جعلها دالة على مخالفته ومناواته فهي استعارة
مصرحة تحقيقية اصلية واقعة على سبيل التهكم قوله يشنع عليهم يعني كما تهكم بهم باثبات
الند ولم يقنع بند واثر لفظ الجمع يعني لم يكتفوا بذلك الفعل الشنيع حتى ضموا اليه ما زادت به
الشناعة عليهم فيكون من باب الايغال كقوله كانه علم في راسه نار قوله اربا واحدا البيت
ادين اي اخضع دينا تقسمت الامور اي تفرقت الاحوال من قولهم قسمهم الدهر فتقسموا اي فرقهم
فتفرقوا من الصحاح اي اذا تفرقت الامور وفوض اختيار هذا الامر الي اختار ربا واحدا او
الف رب اي كيف اترك ربا واحدا واختار اربابا متعددة كقوله تعالى ءارباب متفرقون خير
ام الله الواحد القهار ٭ وبعده تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ٭ روينا
عن البخاري عن ابن عمر كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقي زيد بن عمرو بن نفيل
باسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فابى ان ياكل منها ثم قال زيد اني لا آكل مما تذبحون على انصابكم
ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه قوله معناه وحالكم وصفتكم انكم من موقع وانتم تعلمون

موضع الحال المقررة لجهة الاشكال المضمنه لمعنى التعجب والتعجب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي لا تجعلوا لله اندادا والحال انكم من صحة التمييز فالمعرفه بمنزلة يعني جعلكم لله اندادا مع هذا الصارف القوى مظنة تعجب وتعجيب فثم في قوله ثم انتم عليه للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها **قوله** لا يصطلى بناره ◦ النهايه وفي حديث شقيقه انا الذي لا يصطلى بناره الاصطلا افتعال من صلى النار اذا تسخن اي انا الذي لا يتعرض لحربي نقال فلان لا يصطلى بناره اذا كان شجاعا لا يطاق ومعناه لا ينال ناره لرفعة شانه حتى يصطلى بها ونظيره لا يشق غباره فيهما كنايتان عن علو المرتبه والسبق **قوله** وانتم من اهل العلم والمعرفه هذا على تنزيل المتعدي منزلة اللازم اي انكم توجدون هذه الحقيقه ايهاما للمبالغة واليه الاشارة بقوله انتم العرافون المميزون **قوله** وانتم لا تعلمون انه لا يماثل الى اخره اشارة الى قصد التعميم وعدم القصر على المذكور اذ لو ذكر واحد مما ذكره المصنف لاقتصر عليه **قوله** وعلم الطريق الى اثبات ذلك اي اثبات التوحيد وابطال الشرك كانه قال يا ايها الناس اعلموا ان لكم معبودا يجب عليكم عبادته لانه خلقكم وخلق اباكم وجعل لكم مظلة ومقيلة وانعم عليكم بانزال المطر واخراج الثمرات فلا تجعلوا لله شركا فالتعليم هو ترتب الحكم على الاوصاف **قوله** وعطف على ما انعم عليه يشير الى قوله وانتم تعلمون اي لا يخفى عليكم بطلان امر الاصنام وحقية الوحدانية الملك العلام فلا تكابروا عقولكم ولا تغطوا على ما رزقكم من المعرفه **قوله** وادا انتم عطف على قوله عطف على ذلك على سبيل التفسير وما رشادهم متعلق بقوله ارانتم والمراد بالارشاد ما سبق في قوله تعالى لا ريب فيه وطريقه الاتيان بان الشرطيه المستدعيه للشك وخلو الجزم في مقام القطع ليحرزوا انفسهم ويجربوا طباعهم فقوله على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في مقابله ما ثبت الوحدانيه وما يدحض الشبهة في مقابلة ويبطل الاشراك ويهدمه وارادهم كيف يتعرفون في مقابلة علم الطريق الى اثبات ذلك فطريق اثبات التوحيد هو التفكر في خلق انفسهم وما يعقلون به على الترتيب كما سبق والتنبيه عليه قوله وانتم تعلمون **قوله** وتذوقوا طباعهم ◦ ذوقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها **قوله** وهو من مجازه فيل المعنى النزول على سبيل التدريج من مجاز استعمال لفظ التنزيل وقلت يأباه الجمع والتعليل على انه من توضيح الواضح والوجه ان يقال ان هو راجع الى معنى قوله لم قيل نزلنا اي انما قيل نزلنا دون انزلنا ومن اما ابتدائية او تبعيضية لانه من نجومه وموافقه اي نازل منه او بعض موافقه لان فوائدها كثيرة اما بالنسبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم فلضبط الفاظه وتسهيل حفظه ثم التدرج الى معرفة معانيه واما بالنسبه الى المؤمنين فللتوقف على ما يفتقرون اليه من المصالح السانحة واما بالنسبة الى المخالفين فلازاحة عللهم وتبكيتهم بما نحن بصدده ولذلك علله بقوله لمكان التحدي ومن مقام التحدي بقوله وذلك انهم كانوا يقولون الى اخره الا ترى حين لم يقصد هذه المعاني كيف جيء بلفظ الانزال في نحو قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وقوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الى غير ذلك فلنتامل مواقعها قال ـــــ القاضي انما قال مما نزلنا لان نزوله نجما نجما على ما عليه اهل الشعر والخطابة مما ارتابهم كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة **قوله** ومن مجازه ◦ الاساس قطع فاصاب المحز ومن المجاز تكلم او اشار فاصاب المحز **قوله** كفا الحوادث ◦ الاساس قولهم لا هنا له مصدر بمعنى المكافاة وضع موضع المكافي فالحسان وروح القدس ليس له كفا اي مكافي ومقاوم وهو كفؤ بين الكفاءة الجوهري كل شيء يساوي شيئا حتى يكون مثله فهو مكافي له **قوله** فقيل ان انتم عطف على قوله كانوا يقولون **قوله** وهذه غاية التبكيت اي هذه الحجة غاية التبكيت لانها الجام للخصم فبين ما يريد ابطال الشيء وذلك انهم كانوا يقولون لم لم ينزل القران جملة واحدة ليكون على خلاف ما نشاهده من الشعراء والخطباء اذ لو كان كلام الله لم يكن على سنن ما ترك عليه الخطابة والشعر فاجيبوا بان النزول هكذا كما هو دابكم وعادتكم اسهل لكم ان تاتوا بمثله ولا يشق عليكم معارضته فلو نزل جملة واحدة وتحديتم بها لصعب عليكم معارضته فاذا لم تاتوا باقصر سورة منه فقد دل على حقيقته وبطلان قولكم فالزموا عن ما ارادوا ابطاله وهذا اقرب من القول بالموجب **قوله** ولم يهط حراب البيت حراب بالحاء المهملة والراء والبا الموحدة الذال المعجمة **قوله** ليس غرابها بمطار كناية عن كثرة الرهطين ودوام المجد لهما فان النبات والشجر اذا كثر في موضع قيل لا يطير غرابه لان الغراب اذا وقع في المكان المخصب اصاب فيه ما لا يحتاج معه الى ان ينتقل منه الى مكان اخر والوجه ان يراد انه لا تزام هذه المرتبة لكونها منيعة رفيعة **قوله** ببانا واحدا روى البخاري انه سمع عمر رضي الله عنه يقول لولا ان اترك اخر الناس ببانا واحدا ليس لهم من شيء ما فتحت علي قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ولكني اتركها خزانة لهم يقتسمونها ◦ النهاية عن ابي عبيد لا احسبه عربيا قال ابو سعيد الضرير ليس في كلامهم ببان والصحيح عندنا ببانا واحدا اي لا نسوي بينهم في العطاء حتى يكونوا شيئا واحدا لا فضل لاحد على غيره وقال الازهري

لسن كما ظن وهذا حديث مشهور رواه اهل الانعاز فكانه لغة يمانية **قوله** داس بريد
قال في القاموس سمي المسافة التي بين السكتين بريدا والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوج
المرسومون من رباط او قبة او نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان فكان يرتب في كل سكة بغال
والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اي بريده دم لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب
فعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركب البريد باسمه قال الصغاني الفيج الذي يسميه اهل
العراق الركاضي والساعي وهو معرب **قوله** حذق السورة • الجوهري حذق الصبي القرآن
اذا مهر فيه **قوله** جد فينا ومنا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم وكان قد قرأ البقرة وآل عمران فكان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا الحديث
انتهى ثم جد فينا اي عظم قدره وصار ذا جد **قوله** كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة افضل
قال ــــ الرافعي رضي الله عنه واصل الاستحباب يتأدى بقراءة شيء من القرآن لكن السورة احب
حتى ان السورة القصيرة اولى من بعض سورة طويلة **قوله** من مثله متعلق بسورة قال الزجاج
للعلماء فيه قولان قال بعضهم من مثل القرآن كقوله تعالى فأتوا بعشر سور مثله اي من بشر مثله
وقال القاضي من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض
او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او
لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم
يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد ثم كلامه لا يقال انه ان جعل مثله صفة لسورة
فان كان الضمير للمنزل فمن للبيان وان كان للعبد فمن للابتداء وهو ظاهر وعلى هذا ان تعلق
قوله من مثله بقوله فأتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعي كونه للبيان والبيان يستدعي
تقدم مبهم ولا مبهم فتعين ان يكون للابتداء لفظا او تقديرا اي افتدوا وانشؤوا واستخرجوا
من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين في الوجه الثاني عود الضمير
الى العبد لان هذا وامثاله ليس بشاف ولذلك تصدى للسؤال بعض فضلاء العصر وقال قد
استبهم قول الكشاف حيث جوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحصره في الوجه
الثاني تلويحا فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما
نزلنا بسورة واجيب انك اذا اطلعت على الفرق بين قولك لصاحبك ائت برجل من البصرة
اي كائن منها ومن قولك ائت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين وزال عنك التردد
والشك ثم نقول ان من اذا تعلق بالفعل يكون اما ظرفا لغوا ومن للابتداء او مفعولا به ومن للتبعيض
اذ لا يستقيم ان يكون بيانا لاقتضائه ان يكون مستقرا والمقدر خلافه وعلى تقدير ان يكون تبعيضا

بمعناه فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى ان يكون ابتدائية لا يكون المطلوب
بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل يشترط ان يكون بعضا من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير
استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لان المقام يقتضي التحدي على سبيل المبالغة وان
القرآن بلغ في الاعجاز بحيث لا يوجد لاقله نظير فكيف بالكل فالتحدي اذن بالسورة الموصوفة
بكونها من مثله في الاعجاز وهذا انما يتأتى اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله صفة لسورة ومن
بيانية فلا يكون المأتي به مشروطا بذلك الشرط لان البيان والمبين كشيء واحد كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويعضده قول المصنف في سورة الفرقان ان تنزيله مفرقا وتحديهم
بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله
جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه اي طوله
فان قلت اذا كان المآل الى ان المطلوب المبالغة والاتيان بمثل اقصر سورة يكون القول
بان الضمير للعبد مردودا وقد قيل به ونقله الزجاج وغيره قلت ولهذا جعله المصنف
مرجوحا بقوله لانهم اذا خوطبوا وهم الجم الغفير بان يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما اتى
به واحد منهم كان ابلغ في التحدي من ان يقال ليأت احد بنحو ما اتى به هذا الوجه **قوله**
فان قلت وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل ملخصه انه تعالى تحدى باتيان مثل المنزل
ومثل الرسول ولا بد ان يكون المطلوب شيئا يوجد ليتوجه الطلب فما ذلك الشيء الذي هو
نظير هذا المنزل وهذا الرسول حتى يؤتى به واعلم ان الجواب مبني على قاعدة وهي ان الشيء
اكثر ما يقع في الحاق النظير بالنظير والمثيل بالمثيل وربما لا يراد فيه النظير والمقابل
بل مجرد وصف يشتركهما في امر وان شئت فجرب في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب قال ــــ المصنف فان قلت كيف شبه به وقد وجد بغير اب
وآدم وجد بغير اب وام قلت هو مثله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف
الآخر لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة
المستمرة وهما في ذلك نظيران وما نحن بصدده من مثل الاول دون الثاني الا ترى الى قوله بسورة
مما هو على صفته في البيان الغريب وقوله ولا قصد الى مثل ونظير هناك اذ لو قدر ان يكون المأتي
به شعرا او خطبة ويكون متصفا بوصف البلاغة الفائقة والنظم الانيق استقام وصح
ولو اريد بها النظير لاوهم ان المراد نظير في كونه مشتملا على علوم الاولين والآخرين ونظير
في كونه منزلا من عند الله بليغا فصيحا ونظيره صلوات الله عليه في كونه نبيا اميا فصيحا
ومن المثال الذي ورد ولم يرد من المثل النظير والمثيل قول القبعثري مثل الامير حمل على

الاشهب والادهم ولا معنى لقولنا فاتوا بسورة من المنزل او من محمد صلوات الله عليه قلت
والعجب ان المثال ايضا مستشهد به لمجرد الوصفية دون الحكاية وان المقصود من اثبات
الوصف فيه الحكاية وتشبيه الاتية به وقع في مجرد الوصفية دون ملزومها وقد
سبق ان هذا القدر لا يمنع من ايراد التشبيه فان قلت اوضح لي الفرق بين المثل اذا كان
لمعنى الصفة وبينه اذا كان بمعنى النظير فان المذكور لا يشفي الغليل قلت على الاول الصفة
مقصودة اولية والنظير تبعها الموصوف ضمنا وعلى الثاني كلاهما مطلوبان معا لان نظير الشيء هو
الذي يقابله ويباريه قال في الاساس وهو نظيره وناظره بمعنى مناظره اي مقابله
ومماثله وهي نظيرته وعن الزهري لا يناظر بكتاب الله ولا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لا يقابله ولا يجعل مثلا له وقال الراغب النظير المثل واصله المناظر كانه ينظر كل واحد
منهما الى صاحبه فيباريه فالنظير اخص ولذلك قدرنا في المثال كونه منزلا من عند الله فصيحا
بليغا ولما كان الاول اعم قدرنا ان يكون المأتي به شعرا او خطبة او غير ذلك وهو المختار
لاقتضاء المقام ارخاء العنان **قوله** او اميا عطف على غيرهما اي ممن لا كتاب له اصلا كالعرب
او ممن له كتاب لكنه لم يقرأ ولم يتعلم قال في قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
اي الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب **قوله** وهم الجم الغفير النهاية روي جما غفيرا
يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاؤوا الجم الغفير واصل
الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر
فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والاحاطة ولم يقولوا الجماء الا موصوفة وهو اسم
وضع موضع المصدر **قوله** هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم الاية ان كان المراد بالشهداء
الاصنام مما يستحي فدعاؤهم اياها حسبة لاجل الاستظهار والتعاون ولا معنى لاستظهارهم
بها ان يأتوا بسورة واحدة من مثل محمد صلوات الله عليه وكذا ان اريد بالشهداء القائمون
بالشهادة لتشهد لهم انهم اتوا برجل من مثله **قوله** والشهداء جمع شهيد قال القاضي
الشهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر
النوادي وتبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول
في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه الراغب الشهادة تبين
الشيء الحاضر ولما كان تبين الشيء على ضربين تبين بالبصر وتبين بالبصيرة والحضور على
ضربين حضور بالذات وحضور بالقلب بالتصور صار الشهادة تستعمل على وجه يقال
لحصول قربة ومنزلة ومنه قيل استشهد فلان وهو شهيد كانه حضر وتبين ما كان يرجوه وقالوا

انا شاهد لهذا الامر اي عارف به متصور له اشارة الى قولهم لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي
واما الشهادة المتعارفة فاصلها الحضور بالقلب والتبين ثم يقال ذلك اذا عبر عنه باللسان
ثم يقال لكل ما يدل على شيء شهادة وان لم يكن قولا فقوله وادعوا شهداءكم قد فسر على كل ما
يقتضيه لفظ الشهادة **قوله** ومنه الشيء الدون اي ماخوذ من هذا الاصل وكذا جميع الامثلة
قوله فاختصر معطوف على قوله اصله خذ من دونك وقوله واستعير على قوله ومعنى
دون ادنى مكان يعني لما كثر استعماله في هذه المعاني استعير في معنى المرتبة مطلقا بان شبهت
المراتب المعنوية بالمكانية واستعير لها ما كان مستعملا هناك ثم اتسع فيه فجعل مثلا
لكل تجاوز حد من غير نظر الى الاستعارة وقال الزجاج ومعنى من دون المؤمنين في قوله تعالى
لا يتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين انه لا ينبغي للولاية من مكان دون مكان
المؤمنين والكلام جار على المثل في المكان كما تقول زيد دونك ولست معناه انه في مستفل
وانت في مرتفع ولكن جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال لدنيه والمعنى
ان المكان المرتفع في باب الولاية مكان المؤمنين دون الكافرين **قوله** وقد راءاه الجوهري
راءى فلان الناس يرائيهم مراءاة وراياهم مراياة على القلب بمعنى وفي مقدمة الادب راءى
الناس بعمله اراهم عمله والباء صلة قال الميداني في هذا قول علي رضي الله عنه ارجل مدح
نفاقا **قوله** ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهداءكم اعلم ان من دون الله اما متعلق
بشهداءكم او بادعوا والشهداء اما بمعنى الحاضرين او القائمين بالشهادة ودون اما بمعنى غير او
قدام فاذا علق بشهداءكم اختص ان يكون بمعنى القائمين بالشهادة والشاهد اما الاصنام او
مدار القوم فعلى ان يراد به الاصنام من دون الله اما في محل النصب على الحال قال ابو البقاء
من دون الله في موضع الحال والعامل محذوف اي شهداءكم منفردين عن الله وهو المراد بقوله
ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم او على الظرف والعامل ما
في الشهداء من معنى الفعل وهو المراد من قوله او ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله وعلى التقديرين
المراد بالشهداء الاصنام يدل عليه قوله بعد ذكرهما وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد الى قوله
غاية التهكم **قوله** وعلى ان يكون القائمين بالشهادة المدارة المضاف محذوف المعنى ادعوا شهداءكم
متجاوزين من دون الله ومن المؤمنين وادعوا غيرهم وانظروا اهل يشهدون لكم وعلى هذا الامر
وارد على سبيل ارخاء العنان والكلام المنصف لانهم اذا سمعوا هذا الكلام تفكروا فيه وانقيوا
انهم لا يشهدون لهم بذلك لانهم من الجوار وارباب الفصاحة يميزون بين كلام فصيح وافصح
وبليغ وابلغ ويانفون عن الكذب **قوله** واذا علق بادعوا فهم الشهداء في القائمين بالشهادة

وفي الحاضر فعلى أن يراد العام بالشهداء الشهيد مطلق غير مقيد بقوله من دون الله كما في
الأول لأنه حينئذ قيد للفعل ومن لابتداء الغاية كما سبق في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله
فيكون الدعاء قد ابتدئ من دون الله والمراد بالشاهد حينئذ الشاهد العدل لأن الشاهد
إذا أطلق عرفا بادر إلى الذهن هذا ومن ثم قال في الأول من دون أوليائه ومن غير المؤمنين
وههنا وادعوا شهداءكم من الذين شهادتهم بينة يصح بها الدعاوي وعلى هذا الأمر للتبكيت لأنهم
مقرون بأن ليس لهم شهداء عدول يصح بهم الدعاوي تشهد لهم بذلك ولقرب هذا الوجه
من السابق وهو أن يراد بشهداءكم المداره قال وتعلقه بالدعاء في هذا الوجه جائز على
أن يراد بالشهيد الحاضر ففي الكلام تخصيص بحسب المفهوم لأن الدعاء إذا قيد بمن دون
الله يكون غير متناول لله تعالى ولهذا قال وادعوا كل من يشهد لكم واستظهروا به
من الجن والإنس إلا الله والأمر على هذا للتعجيز والتحدي مطلقا ولهذا قال وادعوا
شهداءكم من دون الله إلى قوله والجن والإنس شاهدكم يومئذ قوله قل لئن اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفي التقسيم
وجوه أخر وللبحث فيها مجال فليتأمل • واعلم أن التفرقة بين الوجوه توجب التفرقة بين
المعاني فإذا أريد بالشهداء الأصنام كان الأمر بقوله وادعوا شهداءكم للتهكم وإن أريد به الرؤساء
كان الأمر للاستدراج وإرخاء العنان وإن أريد به الناس العدول كان لإظهار التبكيت
وإن أريد به الناصر والمستظهر به دون الله كان الأمر للتحدي والتعجيز كما سبق تفصيله •

قوله تريك القذى من دونها وهي دونه قبل تمامه • أو إذا أتى من ذا قبلها تمطو أي تريك الرجاحة(?)
القذى من قدامها وهي قدام القذى الأساس ودونه خرط القتاد أي أمامه تمطو أي تمص
شفتيه من لذاذتها وروى ابن جني في التذكرة أن الوليد بن عبد الملك قال لابن الأقرع أنشدني
قولك في الخمر فأنشده • بجث إذا شجت ففي الكأس وردها لها في عظام الشاربين دبيب •
تريك القذى من دونها وهي دونه لوجه أخيها في الإناء قطوب • فقال الوليد شربتها ورب
الكعبة قال لئن كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها فعلى هذا ابن الأقرع أما ضمن المصراع
أو كان من التوارد **قوله** مدارة القوم • الجوهري دهت عن القوم دفعت عنهم مثل
درأت وهو مبدل منه نحو هراق والمدره زعيم القوم والمتكلم عنهم والجمع مدارة •

قوله والأنفة • الأساس ومن المشتق من الأنف فيه أنفة وقد أنف من كذا الأنف أهم(?)
قالوا الأنف من الأنف • الجوهري أنف من الشيء يأنف أنفا استنكف **قوله** يعني أن الله
شاهدكم أي حاضركم وقوله لأنه أقرب إليكم تعليل للتفسير أي الشهيد بمعنى الشاهد الحاضر

لقوله تعالى ونحن أقرب إليه ولقوله صلوات الله عليه وسلامه وهو بينكم وبين أعناق
رواحلكم والحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى في حديث طويل اربعوا
على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه
أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته هو مثل لقرب القريب • الجوهري اربع على نفسك أي ارفق
بنفسك وكف **قوله** لما أرشدهم إلى الجهة يعني بقوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا حيث
أتى بإن في موضع الجزم لكون الكلام مع المرتابين والغرض استدراجهم إلى أن يجردوا نفوسهم
ويجربوا قواهم فيعثروا على سره وامتياز حقه قال لهم فإذا لم تعارضوه أي رتب على ذلك الإرشاد
جملتين شرطيتين أولاهما محذوفة الجزاء وثانيهما محذوفة الشرط ليكمل ذلك الإرشاد وتتميم
التحقيق فيه بيانه أن قوله فإذا لم تعارضوه ولم يتيسر لكم ما تبغون وبان لكم أنه معجوز عنه
هو معنى قوله تعالى فإن لم تفعلوا وهو الشرط الأول وقوله فقد صرح الحق عن محضه ووجب
التصديق جزاء لهذا الشرط المذكور وقوله فآمنوا وخافوا العذاب هو معنى قوله فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة وهو جزاء شرط مقدر أي إذا صرح الحق من محضه ووجب التصديق
فآمنوا وخافوا العذاب يدل على هذا المقدر تصريحه بعد هذا بقوله لأنهم إذا لم يأتوا بها وتبين
عجزهم عن المعارضة فقد صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا صح عندهم
صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب **قوله** وفيه دليلان أي في قوله فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا الآية **قوله** صرح الحق عن محضه • الجوهري الصريح اللبن الخالص والمحض كذلك
الأساس لبن صريح ذهبت رغوته وخلص • الميداني صرح الحق عن محضه أي انكشف الأمر وظهر
وقال أبو عمرو أي انكشف الباطل واستبان الحق تعرف **قوله** على حسب حسابهم فإنهم كانوا
يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا **قوله** على من يقاويه أي يعارضه قاويته فقويته أي غلبته
الأساس وهم يتقاوون الغنيمة في الذم ويتقاوون الدلو تقاويا إذا اجتمعوا تشافهوا على شربها(?)
فشرب كل أحد ما أمكنه **قوله** لم أبق عليك • الجوهري أبقيت على فلان إذا رعيت عليه
ورحمته يقال لا أبقى الله عليك إن أبقيت علي **قوله** لأنه فعل من الأفعال • الراغب لفظ
الفعل أعم معنى من سائر أخواته نحو الصنع والإبداع والإحداث والخلق والكسب والعمل لأن
الإبداع أكثر ما يقال في إيجاد عن عدم وليس حقيقة ذلك إلا لله تعالى والإحداث في
إيجاد الأعيان والأعراض معا والعمل لا يقال إلا فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم حتى
قال بعض الأدباء قلب لفظ العمل تنبيها على أنه من مقتضاه والصنع يقال في إيجاد الصور في المواد
كالصياغة والبناء والخلق تقدير الأعراض الجسمانية وإيجادها وقد يقال للتقدير من غير إيجاد

قوله ولان الخلق لا يستعمل الا في ايجاد الاجسام واعراضها امتنع من اطلاق الخلق على القرآن
جار مجرى الكناية يريد بها الكناية اللغوية وهي عدم التصريح بالشي وتسمية الضمائر بها من
هذا القبيل ويمكن ان يحمل على الاصطلاحية وهي ان ينفي العام ليتنفي الخاص وهذا ابلغ لكن قوله
جار مجرى الكناية لا يساعد عليه لان ظاهر ان قوله لم تفعلوا اجرى مجرى الضمير في انه اذا
تقدم ما اشتغلت به اوباسم الاشارة فعبر بها عنها كقوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل
اولئك كان عنه مسئولا قوله ونكلت به الجوهري يقال نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة
لغيره قوله جملة اعتراضية الكواشي واوها استئنافية ولا محل لها من الاعراب لانها لم
تقع موقع المفرد ولا هي مستحقة للاعراب في نفسها قوله تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان
اكرم عليك قلت لن اقيم غدا امثاله في الانسان قولك لخالي الذهن انا مقيم غدا فاذا تردد
قلت اني مقيم غدا ثم اذا انكر قلت اني لمقيم غدا قوله اصله لا ان قيل حذف همزة ان لكثرتها
في الكلام وذهبنا الالف من لا في الدرج لاجتماع الساكنين فبقي اللام من لا والنون من ان فجمعا
وقيل ان وقد جاء في الشعر على اصله يرجي المرء ما لا ان يلاقي وتعرض دون ادناه خطوب
المعنى يرجي المرء ما لن يلاقيه ولا يجده قوله معتصب اي مرتحل الاساس من المجاز اقتضب
الكلام ارتجله فاقتضب حديثه انتزعه واقتطعه قوله اذ خفا مثله الضمير راجع الى شي
وفيما عليه ظرف محال اي خفا ما هو على صفة ذلك الشي المعارض به من الخطر والنجابة محال
فيما جرت به العادة وهذا الجواب مبني على قاعدة اصولية اي علم انهم ما اتوا بمثله لانهم
لو اتوا به لتواتر من العالمين لتوفر الدواعي على نقله وحين لم ينقل علم عدم الاتيان فكان
الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزة قوله اكثف عددا الاساس كثف الشي كرم الا انه
وتكاثف عددهم قوله فما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة اي كيف تترتب
على قوله فان لم تفعلوا اي ان لم تاتوا بسورة من مثله قوله فاتقوا النار لان عدم اتيانهم
بمثله لا يصح ان يكون سببا لاتقاء النار لانه قد تقرر ان الشرط سبب للجزاء على ان الكلام
مع المرتابين وهم ينكرون النار فكيف يتقونها واجاب بان فاتقوا ليس جوابا للشرط المذكور
بل هو مبني عن شرط محذوف كما ان اتقاء النار كناية عن ترك العناد واليه الاشارة بقوله
واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب هذا السوال والجواب يرد
قول الزاعم ان قوله فاتقوا صريحا كان او كناية جواب لقوله فان لم تفعلوا بل هو جزاء
لشرط محذوف يستدعيه قوله وان كنتم في ريب قوله فقيل لهم ان استبنتم عطف على
قوله تبين عجزهم الى اخره والفا مثلها في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله لان

اتقاء النار لصيقه وضميمه وترك العناد ظاهر توهم انه من باب المجاز لانه مشعر بان اتقاء
النار ملزوم ترك العناد لقوله اتقاء النار لصيقه اي لازمه ترك العناد ثم قوله بعد ذلك
وهو من باب الكناية يخالفه لكن الشرط في الكناية التساوي بين الملزوم واللازم فكان كل
واحد ملزوما للاخر ولهذا فسر لصيقه بقوله ضميمه ونحو قولهم رعينا الغيث واما
الامام فقد جعله من اقامة المؤثر مقام الاثر لان اتقاء النار سبب لترك العناد قوله
فمن باب الايجاز لان اصل المعنى اذا استبنتم العجز فاتركوا العناد الذي يستلزم تركه اتقاء
النار فانيب فاتقوا النار مناب المذكور جميعا يدل عليه قوله يريد فاطيعوني واتبعوا امري
وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط اي المذكور جميعا مراد من قوله واحذروا سخطي ولو لم
يكن كناية بان كان مجازا لم يصح ارادة المجموع قوله وابرازه في صورة مشتعلة الضمير في
ابرازه للعناد وفي ابرازه للاتقاء النار مشتعلا حال من اتقاء النار والعامل قوله انابه ثم بين
ان في ايثار الكناية على التصريح فائدتين اخريين احداهما تصوير معنى المكني عنه وان العناد
هو النار والسامع عند ذكر النار يستحضر صورتها فيمتلئ قلبه رعبا وخوفا فانك اذا
قلت فلان جواد قلت فلان جبان الكلب مهزول الفصيل تصورت صفة الجود تصورا بليغا
فان جبن الكلب يدل على مشاهدته وجوها اثر وجوه وهي مشعرة بكثرة تردد الضيفان وهي
كونه مضيافا وهو كونه جوادا وثانيهما التهكم من انضمام قوله وقودها الناس والحجارة الاية
اليه تتميما لذلك التهويل والرعب وترتيبه للتصوير قوله الهمداني قال صاحب الجامع
همدان بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة ابو قبيلة واسمه اوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة
قوله فلان فخر قومه اي الذي يفتخر به قومه كقولك ضرب الامير اي مضروبه قوله حتى
المصباح السليط ولا يبعد على هذا ان يكون من باب رجل عدل والمعنى ليس وقود النار الا الكا
لان الناس بمنزلة الحطب وعلى الاول يجوز ان يكون هناك وقود اخر قوله وشبه ذكاؤها
المغرب اصل التركيب يدل على التمام منه ذكا السن بالمد لنهاية الشباب وذكى النار بالقصر
لتمام اشتعالها الجوهري ذكت النار تذكو ذكا مقصورا اي اشتعلت وفي الاساس
ذكت النار تذكو ذكا واصابه ذكا النار وذكى النار بالمد والقصر قوله نزلت الاية نزلت
بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة الانصاف يعني باية سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا
لكني لم اقف على خلاف ان سورة التحريم مدنية والقصة اولها شاهدة بصحة ذلك والظاهر
ان الزمخشري وهم في قوله انها مكية وقلت يوضح ما رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء

وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنوا من احداهن فدخل على حفصة بنت وساقوا
الحديث الى قوله فنزل لم تحرم ما احل الله لك وكذلك قوله تعالى بعدها جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وانما نجم النفاق في المدينة وفي جامع الاصول تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم عايشة بمكة في شوال سنة عشر من النبوة واعرس بها بالمدينة سنة اثنين من الهجرة وتزوج
حفصة في سنة ثلاث من الهجرة وقيل لعل ان تكون السورة مدنية وهذه الاية وحدها مكية قلت
لا يجوز على مذهبه لانه قال فيما سبق لعلنا باسناد صحيح ان كل شي نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي
ويا ايها الذين امنوا فهو مدني وهذه مصدرة بيا ايها الذين امنوا فهو مناف لما قبل ومناقض لقوله
حينئذ تعريف النار اما ان تكون لسماعهم اياها من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اهل
الكتاب **قوله** ونبه ذكائها المغرب اصل التركيب يدل على التمام منه ويدل على ذلك
تنكيرها اي على ان نيران الاخرة نيران شتى قال فيه نظر لان التنكير في قوله قوا انفسكم واهليكم
نارا لا يدل على نوع نار الاخرة وغايته انه يدل على نوع النار مطلقا والجواب من وجهين احدهما
ان النار ناران نار لغوية وهي المتعارف ونار شرعية وهي نار الاخرة فاذا تقرر المكلف
بالنار بادئت الشرعية والتنكير يدل على نوعية تلك النار وثانيهما ان السورة تحتمل من
توعد بها فان من توعد بها في الاية هم المومنون لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وفي الثانية الكافرون لقوله لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وايضا دل
هذا الحصر على الاختصاص **قوله** بمكانهم متعلق بقوله يستشفعون وهو مقابل لقوله
يستشفعون بهم والمكان كناية عن مرتبتهم ومنزلتهم وانما قيد دفع المضرة به لان الشافع
انما يدفع عن المشفوع بمكانته ومنزلته عند من يشفع له او كناية عن قوتهم وشوكتهم فيدفعون
بها عنهم مضرة عدوهم **قوله** جعلها الله عذابهم فقد نصرنا بهم محاماة الفافية كما في قوله تعالى
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم للتعقيب والتفسير **قوله** في تحترهم في نسخة المصام
والمغوى بالحاء المهملة وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة والتحسير الاهلال والتحسر التلهف على
الشيء الفائت **قوله** وقيل هي حجارة الكبريت روي محيي السنة عن ابن عباس واكثر المفسرين
ذلك وقالوا لانها اكثرها بالتهابا وهو دليل عظم النار قال القاضي ان صحت الرواية
فلعل المراد ان الاحجار كلها لتلك كحجارة الكبريت لسائر النيران وقيل هذا ابلغ لان الغرض
تعظيم صفة هذه النار والاتقاد بحجارة الكبريت لا يدل على قوة النار بنفسها اما لو حمل على سائر
الاحجار دل على انها تتقد باتقاد حجارة الكبريت بغلائها وفي ان تلك النار تعلقت في اول امرها
بالحجارة التي طبيعها اطفاء النار تعلق النار بالكبريت **قوله** المشهود له اي الذي استشهد له

من التنزيل وهو قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولا دليل لهم من التنزيل ولا من
غيرها على ارادة حجارة الكبريت وهو المراد بقوله تخصيص من غير دليل **قوله** من العتاد بمعنى
العدة الجوهري العتاد العدة يقال اخذ للامر عدته وعتاده اي اهبته وقال اعتده لامر كذا اي
هياه له والاستعداد للامر التهيؤ له والاول من عتد والثاني من عدد **قوله** والتثبيط يقال ثبطه
عن الامر تثبيطا شغله عنه **قوله** ونحوها من الاحباط بالكفر والكار قال الامام القول بالاحباط
باطل لان من اتى بالايمان والاعمال الصالحة استحق الثواب الدائم فاذا اتى بعده بالكفر استحق
العذاب الدائم ثم لا يخلو اما ان يوجدا معا وهو محال او ان يتدافعا وليس زوال الباقي لطريان
الطاري اولى من اندفاع الطاري لقيام الباقي فبطل القول بالاحباط وعند هذا تعين ان يقال
ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول
اهل السنة واختيارنا وبه يحصل الخلاص عن ظلمات هذه الورطة **قوله** بالثواب هو متعلق
ببشارة عبادة **قوله** بشر المشائين الى المساجد الحديث اخرجه ابو داود والترمذي **قوله**
ليس الذي اعتمدنا بالعطف هو الامر يعني اذا حصلت الجهة الجامعة وقوي شانها من المعطوف
والمعطوف عليه كما وجدت فيها من الاتين وهي شبه التضاد لا نبالي بالاختلاف من حيثية الخبرية
والطلبية في اجزائهما فان ذلك انما يعتبر عند عطف المفرد على المفرد واما في العطف الجلي فيجوز ذلك
تناول هذا الحصر كلامه مع ان ظاهر قوله هو جملة وصف ثواب المومنين يوهم تناول الطلبي الخبري
وليس كذلك لان الواجب في الموضعين العكس فان قوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقوله
يا ايها الناس اعبدوا ربكم محمولان واردان على الخطاب فوجب تناول التفصيل عما يناسبهما من
الامر وجعل الخبري في ما وبل الطلبي **قوله** ولك ان تقول هو معطوف على فاتقوا قال الخطيب في
الايضاح بعد ان نقل كلام المصنف هذا كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل ثم كتب في
الحواشي لان قوله فاتقوا جزاء وما بعده في حكمه فلهذا امتنع قلت هذا سوال اتفق الناس على
وروده وقد ... صاحب المفتاح قال قيل يا ايها الناس ليكون معطوفا عليه هربا من هذا وعد
وعد والجواب عنه ان كل هذا توهم لان المصنف لم يجعل قوله فاتقوا جوابا لقوله فان لم تفعلوا
حتى يلزم المحذور وانما جعله جزاء لشرط محذوف كما قررناه وحققنا القول فيه في قوله ولما
ارشدهم الى الجهة التي منها تتعرفون امر النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد من ذلك التقدير لتتم
الملازمة لان قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا سنن عن ذلك لان المقصود منه ازالة
الريب واثبات صحة ما ادعاه مثل وان كنتم في شك من صحة نبوته وصدق قوله ان القران منزل
عليه من عند الله فاتوا بسورة من مثله فان لم تقدروا على ذلك وانتم فرسان البلاغة فقد

صح صدقه واذا صح صدقه فلتنوا المعاند البار وبشرنا محمد المصدق بالجنة ثم اني بعد برهة
من الزمان عثرت على تحقيق هذا المقام من جانب الامام القاضي ناصر الدين نفعه الله تعالى برحمة
قال وبشر عطف على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر
ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هولا
ويبشر هولا ثم على التقدير يشتمل العطف على جهات من الحسن والمزايا منها قرب المعطوف
من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة الجامعة الوهمية بين بشر واتقوا الاخذ في معنى انذر والعقليه
لتعاقبهما في المسببية ومنها اجتماع ثلاث مقابلات ومنها حذف الجزء من الشطر الاول والصدر
من الثاني المؤذن بالايجاز الذي هو حليه القران واما عدم اتحاد المسند اليه في فاتقوا وبشر
فضعيف نظرا الى هذه الوجوه على ان الاتحاد حاصل كما قررناه هذا وان الوجه الاول اقضى
لحق البلاغه وادعى لتلاوم النظم لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يشمل الفريقين الموافق
والمعاند كما سبق في قوله وان كنتم الى اخر قوله وهم فيها خالدون فقوله وان كنتم في ريب الى قوله
اعدت للكافرين مختص بالفريق المخالف ومضمونه الانذار وان قوله وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات مختص بالفريق الموافق ومضمونه البشارة كانه تعالى اوحى الى حبيبه صلوات الله
عليه وسلامه ان يدعو الناس قاطبة الى عبادة الله ويرشدهم الى معرفته ثم امره ان ينذر
من ابى وعاند ويبشر من اتى وعبد وهذا هو المعتمد ولهذا قال في الوجه الاول انما المعتمد
في العطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين وقال في الوجه الثاني ولك ان تقول هو معطوف على
قوله فاتقوا ويعضده قول الشيخ صاحب الفرائد هو معطوف على الجزاء الذي قبله لانه مشتمل
على معنى الامر كانه قيل وانذر وبشر ويوافقه ما ذهب اليه صاحب المفتاح في قوله تعالى
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون قال انه خطاب عام لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون الى قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون تفصيل لما اجمله وان التقدير ان
اصحاب الجنة يا اهل المحشر ومآله الى معنى فليمتازوا عنكم يا اهل المحشر الى الجنة حتى يصح
عطف وامتازوا اليوم على قوله ان اصحاب الجنة **قوله** والبشارة الاخبار بما يظهر
سرور المخبر به ° الراغب بشرت الرجل وابشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان
النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في الشجر ومن هذه الالفاظ فرق فقال بشرته
بالتخفيف عام وابشرته نحو احمدته وبشرته على التكثير واستبشر اذا وجد ما يبشره من
الفرح قال تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم **قوله** عطفا على
فعلى هذا يدخل في حيز الصلة ويكون بشارة للمؤمنين عن الخلاص عنها من جملة سبيل الكافرين

يجتمع لهم العذاب مع السرور كما قال في اخر النساء ان الاحسان الى العدو مما يغم العدو
قوله واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس اي من الاستعارة التهكمية استعار البشارة
للنذارة بواسطة اشتراك الضدين من حيث اتصاف كل بمضادة صاحبه فنزلت البشارة
منزلة النذارة بطريق التبعية فبشرهم بدل فانذرهم **قوله** فاعتبوا بالصيلم اوله
غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم ° اسم الشاعر بشر بن خازم يوم النسار
وقعة كانت لبني اسد وذبيان على بني جشم بن معوية والنسار ماء لبني عامر فاعتبوا اي ازيل العتب
كاشكى في ازالة الشكوى والصيلم الداهيه والسيف ايضا **قوله** كيف الهجاء البيت
الحطيئة بلقب الرجل القصير وسمي الحطيئة لدمامته وقصره واللام ايضا بمعنى الباء في يظهر
العيب للحال اي ملتبسا وظهر العيب اي عابه من الظهر مقحم لتاكيد معنى العيب كما ورد في
الحديث افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى يا بني حرها سعفك اي ما زال قال صاحب الكامل
البارع وكان من سبب قول الحطيئه ان النعمان دعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود وفيهم
اوس بن حارثه بن لام الطائي احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضروا
الا اوسا فقيل له في ذلك فقال المراد غيري فاجمل الاشياء بي ان لا احضر وان كنت المراد فسا طلب
فلما جلس النعمن ولم ير اوسا طلب وقيل احضر امنا مما خفت فحضر والبس الحلة فحسده
قوم من اهله وقالوا للحطيئه اهجه ولك ثلثماية فقال كيف الهجاء البيت **قوله** والصالحات
كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنه قال القاضي الصالحات من الاعمال
ما سوغه الشرع وحسنه والتانيث على تاويل الخصله او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل
على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين فان
الايمان المعبر عنه بالتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غنا باس لا بناء عليه ولذلك
قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجه عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشي لا يعطف على
نفسه وما هو داخل فيه ° الراغب قلما ذكر الله تعالى الايمان الا قرن به الاعمال الصالحه
تنبيها على ان الاعتقاد لا يغني من دون العمل فالعلم اس والعمل بناء ولا غناء باس ما لم يكن
بناء كما لا بناء ما لم يكن له اس ولذلك قيل لولا العلم لم يكن عمل ولولا العمل لم يطلب العلم فاذا
حقها ان يتلازما قلت مذهب السلف الصالح والصحابة بخلافه كما نص في شرح السنه واما
قوله لا يعطف على الشي ما هو داخل فيه فمنقوض بقوله وملائكته وجبريل وفي تنبيه الامران
بان الاعمال الصالحة انفع الاجزاء كما لها اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
او ان اصل الكلام وبشر المومنين كما في قوله نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين بجنة

بابسط تعريضا بالكافرين الذين عاندوا بعد ظهور الحق وهو عجزهم عن المعارضة ونحو تعريك
عن المبتغى المعارف بقولك الذي يومن ويصلي ويزكي ان يفعل الواجبات ويجتنب عن الفواحش
قوله ضالحالات يراد به الجنس اعلم ان تعريف الجنس عنده بمنزلة المطلق اي اللفظ الشائع
على جنسه كما ان المطلق يصح حمله على الحقيقة من حيث هي هي وعلى بعض الحقيقة وعلى كلها بحسب
القصد وعدمه كذلك هذا التعريف يدل عليه قوله ضالحالات يراد به الجنس وان يراد به بعضه
وتصريحه في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء واللفظ مطلق في تناول الجنس
صالح لكله وبعضه لا مجازا في احدهما يصلح له كالاسم المشترك فقوله ضالحالات يراد به الجنس اي
ان يحاط به يفيد لبيان الاستغراق لا ان اللام لانها الغاية فلا بد من الاشارة يعني اذا دخل على المفرد
وقصد الاستغراق وتناول فردا من الحقيقة الى ان يستغرقها اذا لم تنهض قرينة لارادة البعض
واما اذا انتهضت القرينة حمل على بعض تلك الحقيقة بحسب الاقتضاء الى ان يحمل الواحد منها
وكذا اذا دخلت على المجموع لكن بتفرق الحكم بحسب الاعتبار لان المجموع اذا اريد به الشمول
والاستغراق كالمفرد لا يكون حقيقة فيه بل مجازا قال ___ البزدوي قولك والله لا اتزوج
النساء ولا اكلم العبيد وبني آدم ان ذلك يقع على الاقل ويحتمل الكل لان هذا جمع صار مجازا عن اسم
الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا لغا حرف العهد واذا جعلناه جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وبقي معنى الجمع
من وجه في الجنس وكان الجنس اولى تم كلامه فاذا اريد بالمجموع البعض ينتهي المراد الى اقل ما يطلق
عليه اسم الجمع فعلى هذا اللفظ المجموع المستغرق للجنس بحسب المجموع وحدانه المجموع فلا يدخل تحته
الا ما فيه الجنسية من المجموع فلا يبعد على هذا ان يكون حقيقة كالمفرد فقوله وزانه في تناول
الجمعية معناه ما يعتبر فيه معنى المجموع في الجنس وذلك ان الجنس من حيث هو هو لا متعدد ولا لا
متعدد لكن يتحقق مع كل منهما فتحققه مع التعدد يكون تارة باعتبار الافراد وتارة باعتبار
المجموع والحاصل ان وزان اللفظ المجموع المحلى باللام في تناوله الجمعية في الجنس وزان المفرد
في تناوله الجنسية فكما يصح ان يطلق المفرد ويراد به جميع ما فيه الجنسية بحسب افراده
وان يراد بعض ما فيه الجنسية كذا يصح ان يطلق الجمع ويراد به جميع ما فيه الجمعية في الجنس
وان يراد به بعض ذلك فاذن لا يدخل في هذا الاعتبار الواحد اذ الجمعية في محل الجنس لا في وحدانه
فعلى هذا ينبغي ان يقدر بعد قوله صح ان يراد به جميع الجنس لا الى الواحد بقرينة المذكور حتى يصح
التعليل بقوله لان وزانه الى اخره وينطبق عليه قول صاحب المفتاح الاستغراق في المفرد
اشمل منه في الجمع ويوضح قول ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من
ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ان الكتاب اكثر من الكتب **قوله** فما المراد بهذا

المجموع الفاسد عن المعد مر ذكر اي اذا كانت اللام داخلة على المجموع ويصلح ان
يراد جميع الجنس وان يراد بعضه فالمراد بقوله وعملوا الصالحات ان كان جميع الجنس
فليس ذلك من وسع المكلف وان كان البعض فما المخصص اي المعين واجاب ان المخصص في
حسب حال المؤمن في مواجب التكليف فمن ليس له مال ولا يجب عليه الزكوة ومن لم يكن له
استطاعة لم يجب عليه الحج وكذا المسافر والمريض والصبي والمجنون على هذا **قوله** يحمله من
الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين فالاعمال كالجنس يشمل الصحيحة وغيرها والصحيحة
الى اخره كالفصل فبالصحيحة خرجت الفاسدة سواء كانت في الدين او لا وبالمستقيمة خرجت
من الاعمال الصالحة ما لا تعلق لها بالدين **قوله** في مواجب التكليف اي مساقطه المغرب
الوجوب اللزوم يقال وجب البيع ويقال وجب الرجل اذا عمل ما يجب به الجنة او النار
ويقال للحسنة وللسيئة موجبة والوجبة السقوط يقال وجب الحائط عن مسلم عن جابر
قال سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل
الجنة ومن مات يشرك به دخل النار **قوله** تسقى بماء كان يعني في عرى معلقة من النواضح
تسقي جه سحقا في عري خبر كان والمعلقة الناقة المرتاضة المذللة والعريان الدلو الضخمة
والناضح البعير يسقى عليه وتخصيص النواضح والمعلقة لانها تخرج الدلو ملآن بخلاف الصعبة
فانها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب فلا يبقى منه الا صبابة والسحق من النخل الطويل
والجمع سحق واراد بالجنة النخل لانها احوج الى الماء والطوال منها اكثر احتياجا من القصار وفي
قوله في عرى تجريد **قوله** سميت بالجنة اي سميت وهي البستان بالجنة التي هي المرة من مصدر
جنه لما فيها من المناسبة السترة الواحدة وذلك ان البستان اذا كثرت اشجارها وتفاف
اغصانها والتف بعضها ببعض صارت كانها سترة واحدة **قوله** فانها من الجنان تعليل
للتسمية يعني سميت دار الثواب بالجنة وان كانت مشتملة على انواع من النعم سوى الاشجار
المتكاثفة لكثرة جناتها كما ان دار العقاب سميت بالنار لكونها اعظم انواع العقاب او روعيت
في هذه التسمية تلك السترة الواحدة ايضا فان دار الثواب سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر
جنه لجناتها المتلاصقة المتدانية من غير فرج قصيرة كانها سترة واحدة **قوله** على نهج
الاسماء الغالبة وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل بستان تكاثفت اغصان شجرها ثم غلبت على
دار الثواب وانما قال للاحقة بالاعلام لكونها غير لازمة اللام وتحقيق القول انها منقولة
شرعية على سبيل الغلبة وان اشتملت على الزمهرير والمهل والضريع وغير ذلك ولولا ذلك
لما كان نفي عن المذكورات طلب الوقاية عن مطلق النار **قوله** كالنبي والرسول والكتاب

اي القرآن يعني في عرف الشرع لا العرف العام لدليل قوله وتمجيئها في القرآن على نهج الاسما
العالية **قوله** الجنة اي الجنة اسم لدار الثواب كلها كما سبق انها سبع واحدة تجيء مجموعة
لتدل على تعددها ومنكرة ليدل على نوعها واختلافها لان كل عدد من تلك الاعداد لجماعة
مختلفة الجنات بحسب اختلاف ساكنيها **قوله** مراتب منصوبة على المصدرية من مرتبة قال
القاضي الجنات على ما ذكره ابن عباس سبع الفردوس والعدن والنعيم ودار الخلد وجنة المأوى
ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال
والعمال واللام في لهم تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته
فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا عن ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع
ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو من قوله تعالى ومن
يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى للنبي صلوات
الله عليه لئن اشركت ليحبطن عملك ونحوهما ولعله تعالى لم يقيده هنا استغناء بها **قوله**
كما ترى الاشجار النابتة هذا تشبيه صورة ما لم نعرف ولم نشاهد بصورة ما نعرف
ونشاهد والاقران المشبه قال صاحب المفتاح كما اذا قيل لك ما لون عمامتك
قلت كلون هذه واشرت الى عمامة لديك والشرط في المشبه به ان يكون اعرف من
المشبه وان لم يكن اقوى منه في الوجه وعليه قوله تعالى واتوا به متشابها فان قلت جوابه غير
مطابق للسؤال سائل عن جري الانهار تحت الاشجار واجاب عن الاشجار النابتة على شواطئ
الانهار قلت في السؤال والجواب اختصار وتحريره ان يقال ان قوله تعالى جنات تجري من تحتها
الانهار من لابتداء الغاية وذلك يقتضي ان يكون ابتداء الجري من تحت اشجار الجنات واصولها
وهذا على غير ما عليه المشاهد واجاب بجوابين احدهما ان تحتها صفة موصوف محذوف
فالمعنى جنات تجري الانهار من مكان كائن تحت الاشجار كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ
الانهار وثانيهما ان لا يبعد ذلك لان اوصاف الجنة على خلاف المشاهد كما روي عن مسروق
ان انهار الجنة تجري في غير اخدود وقد ذكر الوجهين في تفسير قوله تحتك سريا وقال في احد
الوجهين قيل تحتها اسفل من مكانها لقوله تعالى من تحتها الانهار **قوله** من غير اخدود الجوهري
هو شق في الارض مستطيل **قوله** لما جاء الله جواب لولا **قوله** مشقوعا صح بغير الاعز المعرب
قوله واللغة العالية ० المغرب العالية ما فوق نجد وتهامة وقيل العالية الفصيحة التي
كبراستعمالها في كلام العرب الفصحاء ० الاساس هذا شعر علوي اي عالي الطبقة **قوله**
يطوهم الطرق اي تصدمهم العفاة وهو كناية عن جودهم والاسناد مجازي ع بخوط ... لانهم

سائر

كن في الطرق وبطأ العفاة كانها هي التي تطوهم **قوله** وصيد عليه يوما ان اصله صيد الوحش
على الفرس مدة يوم من اسند الفعل الى الطرق على المجاز **قوله** واما تنكير الجنات فقد ذكرنا
انما نكرت ليدل على نوعها واختلافها بحسب استحقاقها وساكنيها واما تعريف الانهار فقد ذكر
في فائدته وجوها ثلاثة احدها ان المراد بالتعريف الجنس يشير بها الى ما هو حاضر في ذهن المخاطب
وانت تعلم ان الشيء لا يكون حاضرا في الذهن الا ان يكون عظيم الخطر معقودا به الهمم اي همة الانسان
التي عرف انها النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الرياض وان كانت انق شيء لا تبتهج الانفس
حتى يكون فيها الانهار كما سبق وثانيها ان ينبه على ان هذه الانهار المتعددة لتلك الجنات المتنوعة
بحسب التوزيع كقولهم ركبوا خيولهم وثالثها ليعلم ان هناك انهارا معهودة بين المخاطب والمخاطب
والمراد احضارها فلا بد من الاشارة اليها **قوله** قيل ان لهم جنات ان يروى بالفتح على الحكاية
وهو الوجه **قوله** من الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية وعلى ما قرر متعلقان برزقوا
وقال القاضي كلتاهما واقعتان موقع الحال وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به وصاحب
الحال الاولى رزقا والثانية ضمير الرزق المستكن في الحال والمعنى كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ
من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة
منها **قوله** وينزله المنزل حط الكلام درجة درجة فكان اصله كان شيئا اخر فنزلت
الى هذه المرتبة قال في النهاية نزلت عن الامر اذا تركته كانك كنت مستعليا عليه وفي الحديث
ان ابا بكر رضي الله عنه انزله ابا اي جعل الجد في منزلة الاب واعطاه نصيبه من الميراث
قوله وتحريره ० الاساس حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه
فان قلت ما معنى قوله اولا موقعه موقع قولك من الرمان ثمرا ثانيا وينزله تنزيل ان يقول رزقني
فلان وثالثا تحريره ان رزقوا جعل قلت الاول لبيان الموقع وكونه صفة الفعل او حالا والثاني
لبيان المعنى فان مرجع من الابتدائية على تقدير السؤال والجواب والثالث لبيان خلاصة المعنى
وزبدته **قوله** وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة على هذا التفسير اي على ان يكون من
ابتدائية في ثمرة لان رزقا هو بمعنى مرزوقا وهو اعم من ان يكون من الجنة او من غيرها ومن ان
يكون ثمرة او غيرها من المأكولات تخص عموم الاكمنة بقوله منها وعموم المأكول بقوله من ثمرة
لكن بقي عاما في هذا الوجه فلا وجه لتخصيصها بثمرة دون ثمرة فضلا عن ان يكون جنات واحدة
وفي نظيره بقوله رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك
من بستانه فتقول من الرمان ايما على هذا المعنى من الرمان بيان للنوع وبعد ان اجاب عن
قوله من اي ثمرة بقوله ومن الرمان الغرض لبس السؤال عن العدد **قوله** رايت منك اسدا

يعني من باب التجريد وهو ان ينتزع من ذي صفة اخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه كانك
جردت من المخاطب شيئا يشبه الاسد وهو نفسه كذا هنا جرد من ثمرة رزق وهو هي فكون
رزقا اخص من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف المرزوقية اي التي ينتفع بالاكل
عليها لكمال هذا المعنى فيه فالرزق على هذا اخرج من قوله من ثمرة وعلى الاول بالعكس ولهذا
لم يجز ان يراد على الاول بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذ وجاز ذلك على الثاني فقوله
والجنات الواحدة اشارة الى ذلك قوله وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة
الواحدة لان قوله من ثمرة يدل على نوع من الثمار فانتزع منها ما وقع عليه اسم الرزق اي الاكل
فيصح ان يراد بها التفاحة الواحدة ويصح ايضا ان يراد بها النوع من الثمار وذلك لان
تخصيص الثمرة التي مدلولها النوع من انواع الثمار اما باعتبار تعيين النوع او الشخص كما في
قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال صاحب المفتاح اي نوع من الماء مختص بتلك الدابة
او من ماء مخصوص وهي النطفة قوله والجناة الجوهري الجنى ما يجتنى من الشجر يقال
اتانا بجناة طيبة لكل ما اجتني قوله كان ذاته ذاته اي هو يشبهه بحذف الاداة ووجهه
نحو قولك زيد اسد قال الامام لما اتحدا في الحقيقة وان تغايرا بالعدد صح ان يقال هذا
هو ذاك لان الوحدة النوعية لا ينافيها الكثرة بالتشخص وقال القاضي هذا اشارة الى نوع
ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه
بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة الى عينه وقال صاحب الغرائب
الاشارة بقوله هذا الى النوع فلا حاجة الى التاويل الذي ذكره قلت قوله تعالى واتوا به
متشابها يحوجه الى التاويل لانه اعتراض تقرر امرا المعترض فيه او حال مقيد واليه الاشارة بقوله
بدليل قوله واتوا به متشابها قوله لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر
ما رزقوه في الدارين اي المشبه والمشبه به مشتملان على معنى المرزوق في الدارين يعني من اراد
ان يعبر عن قوله هذا الذي رزقنا في الاخرة مثل الذي رزقنا في الدنيا بلفظ جامع له ان يقول
المرزوق في الدنيا والاخرة وهذا الطريق في البيان يسمى بالكناية الايمائية والضمير المفرد راجع
الى المفهوم الواحد الذي يضمنه اللفظان فلو رجع الى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به
لقيل واتوا بهما ونظيره في رجوع الضمير الى المعنى دون اللفظ قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله
اولى بهما اذ لو اعتبر اللفظ لقيل اولى به على الافراد لان الضمير في الشرط وهو قوله ان يكن
راجع الى المشهود عليه في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى به ليتطابق الشرط والجزاء لكن لما

كان المانع من الشهادة على الاقرباء غالبا اما خوف الفقر عليهم اذا كانوا اغنيا او نصرهم
بها اذا كانوا فقراء عم الصنفين بتثنية الضمير اي الله اولى بجنس المتصف بصفة الغنى وبجنس
المتصف بصفة الفقر واكان مشهودا عليه او غيره واعلم بمصالحه وما ينفعه فيدخل
في هذا المقام المشهود عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية ايمائية يدل على العموم بجنسي
الغنى والفقير قوله مزية الجوهري المزية الفضيلة ولا يبنى منها فعل وفي حاشية الصحاح
يقال امزته انا عليه اي فضلته الاساس تمزيت علينا تفضلت اي تابيت لك الفضل
علينا ومزيت فلانا فضلته قوله ويتبين كنه النعمة فيه فاعله الانسان الجوهري
تبين الشيء ظهر وتبينته انا قوله بشبع الشكر النهاية الشكر بفتح الشين وسكون
الكاف اهل البيت كصاحب وصحب وراكب وركب قوله والنبقة النهاية النبق بفتح
النون وكسر الباء وقد يسكن ثمر السدر واحده نبقة اشبه شيء بالعناب قبل ان تشتد
حمرته قوله الفلكة الجوهري الفلكة فلكة المغزل سميت لاستدارتها قوله كقلال هجر
المغرب القلة حب عظيم وهي معروفة بالحجاز والشام وعن الزهري باخذ العلة مزادة كبيرة
وتملا الراوية قلتين وانها سميت قلالا لانها تقل اي ترفع اذا سكبت قال الجوهري هجر مذكر
مصروف اسم بلد قوله يستملي الجوهري يقال استمليته الكتاب سألته ان يمليه علي
قوله تبجحهم التبجح الفرح والصحفة كالقصعة والجمع صحاف قوله يسير الراكب عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة
عام لا يقطعها اخرجه البخاري ومسلم والنبوت هذا المشبه به عن الاثبات الثقات وكونه
اعرف من المشبه او وقعه مشبها به في قوله كمادا او اذا العقد يحيى البصرة والرمانة والنبقة
دونه مثل دوحة ظل الشجرة قوله متجانسا في نفسه اي يجانس بعضه بعضا ولا يجانس ثمر
الدنيا فعلى هذا من ثمرة بيان رزقا قوله هو هو اي هو الكامل المعلوم كقوله انا ابو النجم
وشعري شعري قال القاضي الاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا
القول كل مرة رزقوا ولا يصح في الوجه الثاني هذا القول اذا اتوا به اول مرة ولان الداعي
لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه
البليغ في الصورة وقلت ويفوت ايضا على الثاني غرض الاستبشار وفائدة الاستئناف وقد
تر ان موقع كلما اما صفة جنات او جملة مستانفة كما قدره اثمار الجنات اشباه ثمار
الدنيا ام اجناس اخر ومن المقرر في علم المعاني حسن موقع الاستئناف في الكلام وانما يطلب
حسنه على الوجه الاول لانقطاعه لفظا قوله اغراق السوء الاساس فلان معرق في

الكرم او اللوم وهو عرق فيه ومداركه اعراق صدق او سوء قوله والمناصب ● الاصل
ومن المجاز هو يرجع الى منصب صدق ونصاب صدق وهو اصله الذي نصب به وركب فيه
ومنه نصاب السكين لانها ركبت فيه قوله كما الموصوف اي كما الموصوف مجموع فما كافة
مهيئة لدخول الكاف على الجملة قوله واذا العذارى بالدخان البيت للمرزوقي والعذارى جمع
عذراء يقول واذا الابكار النساء صبرن على دخان النار حتى صار كالقناع لوجوههن ولم تصبر على ادراك
ما في القدور وفشوت في الملة على قدر ما تعلل نفسها به من اللحم لدفع ضرر الجوع المفرط من اشتداد
السنة خصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن ولتصونهن عن كثير مما تتبذل فيه غيرهن وجعل نصب
القدور مفعول استعجلت على السعة وجواب اذا في البيت الذي يليه ● دارت بارزاق العفاة
مغالق بيدي من قمع العشار الجلة ● المغالق القداح في الميسر والقمع جمع قمعة وهي القطعة
من السنام يقال سنام اقمع اي عظيم والجلة بكسر الجيم من الابل المسان وهو جمع جليل مثل صبي
وصبية يقول اذا صار الزمان كذا دارت القداح في الميسر بيدي لاقامة ارزاق الطلاب
من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل الذي قرب عهدها بوضع الحمل وسميت القداح مغالق لانه
تغلق عندها ويهلك بها قوله والبقاء اللازم الذي لا ينقطع هذا مذهبه واستدل به على
خلود اهل الكبائر في النار وبعدمه في قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
على ان ابن جني نقل عن احمد بن يحيى الخلد في الشعر داخل القلب واستدل بقول امرئ القيس وهل
ينعمن الا سعيد مخلد يعني به من يلبس الخلد السوار والقرط اي الصبي والصبية يدل عليه قوله
قليل الهموم لا يبيت باوجال ● وانشد في معناه ● تمتعوا الحياة لجاهل او غافل عما مضى منه
وما يتوقع وقال ــــــ القاضي والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم
ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين
فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا فان قيل
الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال
فكيف يعقل خلودها قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل
اجزاءها متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متعانقة
متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم على
ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة وقد ذكر الراغب نحوا من هذا ثم قال ليس
لهذا القول وجه الا التوقيف ولا مدخل للاجتهاد فيه والذي يستبعده المتفلسفون هو انهم
يريدون ان يتصور والابدان متناولة الاطعمة لا استحالة فيها ولا تغير لها ولا يكون فيها

فضلات وتصور ذلك محال وذلك ان التصور هو ادراك الوهم مما ادركه الحس وما لا
يدرك الحس جزءه ولا كله كيف يمكنه تصوره ولو كان للانسان سبيل الى تصور ذلك لما قال
سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقلت اعلم ان قوله وهم فيها خالدون تكميل في غاية من الحسن
ونهاية من الكمال وذلك لان النعيم وان جلت منزلته والرفيع وان عظمت رفعته لا يتم ولا يكمل
اذا تصور انقطاعهما وتوهم زوالهما واما اذا علم بانه دائم يزيد به الابتهاج ويتم الفرح
فلا ينغص ذلك العيش ولا يكدر ذلك الصفو والى هذا المعنى ينظر قول امرئ القيس الا انعم
صباحا البيتين انعم صباحا كلمة تحية من انعم ينعم اذا طاب عيشه اي طاب عيشك في الصباح
وانما خص الصباح به لان الغارات والمكاره تقع صباحا ● الاوجال جمع وجل وهو الخوف والعصر
الدهر يخاطب الطلل الدارس من ديار المحبوبة بالنعم والطيب ثم قال وكيف ينعم من كان في زمن
الفراق والخلو من الاهل والاحباب وهل ينعمن الا سعيد مخلد امن من المخاوف والافات ولا
يكون ذلك الا في دار الخلد للمؤمنين اللهم اجعلنا من زمرة الداخلين فيها قوله سيق هذه
الاية اي قوله ان الله لا يستحيي قال ــــــ الامام انه تعالى لما بين ان القران معجز اتى بشبهة
اوردها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها وتقرير الشبهة انه قد جاء في القران ذكر النحل والذباب
والعنكبوت وهذه الاشياء لا تليق بكلام البلغاء فضلا عن كلام الله المجيد واجاب ان صغر
هذه الاشياء لا يقدح في البلاغة اذا كان ذكرها مشتملا على حكمة بالغة والمصنف وان لم يصرح بهذا
المعنى لكن اومى اليه في كلامه فعلى هذا نظم هذه الاية بما قبلها نظم قوله ان الذين كفروا سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم في كونها جملة مستطردة كما ذكره الامام قلت تلك في احوالهم وهذه
في اقوالهم قوله او اهل العناد اي المستنكرون طائفة لا يعلمون واخرى يعلمون ولكن يعاندون
قوله فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله لم يرد به التشبيه التمثيلي او الاستعارة
التمثيلية بل اعم وفيه ان المشبه وان كان فرعا في الحاقه بالمشبه به لكنه اصل في ايراد المشبه
به من كونه عظيما او حقيرا او غيرهما من الصفات واليه الاشارة بقوله فليس العظم والحقارة
في المضروب به الى اخره فاذا اقتضى وصف المشبه ان يثبت لها صفة الحقارة فلا بد ان
يجاء بالممثل به ما يشتمل على معنى الحقارة كما نحن بصدده ولما اقتضى وصف التكليف العظمة
والفخامة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية جيء بالممثل
كما ترى قوله لم يستنكر جواب لما اي لم يستنكر ضرب البعوضة لها مثلا قوله بعينه

مضربه اي موضع ضرب المثل فيه اعلم ان المستعار في التمثيل اذا كان قولا سائرا اشبه
مضربه بمورده سمي مثلا وان لم يكن للمضرب مورد ا سمي تمثيلا وكلام الله تعالى وارد على الثاني
دون الاول قوله محتذ على مثال هو افتعال من الحذو وفيه معنى الاعتمال ه الجوهري
حذوت النعل بالنعل اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها وضمن معنى قدر وعدي بعلى قوله
وليبان ان المومنين عطف على قوله ليبان ان من استنكر على طريقة التعجبي تزود كرمه لانه
تفضيله بدليل عطف قوله وان الكفار على قوله ان المومنين ثم قوله ان ذلك سبب زيادة
الهدى وانهماك الفاسقين كالنشر للمعطوفين وتحرير ان الاية من باب الجمع مع التقسيم
والتفريق والتذييل وتفسيرها لما سوا فوقها الصنعة اما الجمع فقوله ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لانها متضمنة لحقية المثل وباطلية مستنكره واليه
اومي بقوله لم يستنكر ولم يستبدع وبقوله لانه مصيب في تمثيله محق في قوله ولما كان
اصل الكلام مسوقا للكفار وذكر المومنين فيه على التبعية صرح بذكرهم ونسب اليهم
الاستنكار ولم يذكر المومنين لكن اثبت فيه الحقية التي هي مما نسب الى المومنين واما
التقسيم فلان ما في المصدر ثانيا ما لانها تفصيلا لما اشتمل عليه الكلام السابق فجعل الحق
منسوبا الى اهله والانكار مضافا الى اهله واليه الاشارة بقوله وان المومنين الذين عادتهم
وبقوله وان الكفار الذين غلبهم الجهل واما التفريق فقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
حيث بين لكل من الفريقين ما لازمه من الضلال والهدى وهو المراد بقوله وان ذلك سبب
زيادة هدى المومنين وبقوله وانهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم واما التذييل فقوله
وما يضل به الا الفاسقين الذين يعقصون بحض الضلال بهم على الحصر فيختص الهداية بالمومنين
لتقابلهما والله اعلم قوله عكسه تعالى احتكم الى الحاكم ذهب به اليه واستصحبه واستجمع
والضمير المستتر في قوله يحكمه عائد الى الممثل له اي الذي ضرب لاجله المثل نحو حال الالهة
مثلا والبارز الى ما قوله على بصائرهم بدل اشتمال من الضمير المنصوب في غصبهم كقولك
سلبت زيد ثوبه ه الاساس غصب على عقله ه الصحاح الغصب اخذ الشي ظلما تقول غصبه
منه وغصبه عليه والفا في قوله فلا يفطنون مسببة عن غلبهم الجهل وقوله او عرفوا
متفرع على ما سبق وان المنكرين طائفتان جاهل ومعاند المشار اليه بقوله انما استنكره
الجهلة والسفهاء واهل العناد والمراء من الكفار والفا في فاذا سمعوا مثلها في فلا يفطنون
مسببة عن قوله او عرفوا انه الحق وهو عطف على غلبهم الجهل داخل في حيز صلة الموصول
الذي هو صفة لاسم ان وهما في الظاهر خبران لان والفا داخل في خبر اسم الموصوف بالموصول

المضمن للشرط وان لا منع من ذلك على مذهب الاخفش وابن الحيي المفتوحة مثلها اي في
جواز دخول الفا على الخبر كقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه قوله وانهماك
الجوهري انهمك الرجل في الامر اذا جد ولج قوله احناش الارض ه الجوهري الحنش
ما يتحرك كما يصاد من الطير والهوام والجمع احناش والحنش ايضا الحية والحشرات صغار
دواب الارض قوله اجمع من ذرة قال الميداني قال الشاعر في الذر وجمعها ه يجمع للوارث جمعا
كما يجمع في قرسها الذر ه يزعمون انها تدخر قراها قوت سبع سنين قوله اجرا من الذباب وذلك
ان الذباب يقع على انف الملك وعلى جفن الاسد فاذا ذيد يعود وقال الزاجر انما سمي الذباب
ذبابا حيث يهوي وكلما ذب آب قوله واسمع من قراد لانه يسمع اصوات اخفاف الابل من
مسيرة يوم فيتحرك لها قال ابو زياد الاعرابي ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية وتركوها
قفارا والقردان في اعطان الابل واعقار الحياض ثم يرجعون بعد عشر او عشرين سنة فيجدون
القردان في تلك المواضع احيا وقد احست برواح الابل قال ذو الرمة باعقان القردان
هزلى كانها نوادر صيصا الهبيد المحطم ه اذا سمعت وطا الركاب تنفست خشاشاتها في عن
لحم ولا دم الصيصا صغار الحنظل والهبيد حب الحنظل قوله واصرد من جرادة وذلك انها لا
ترى في الشتا ابدا لقلة صبرها على البرد يقال صرد الرجل يصرد صردا فهو صرد ومصراد للذي يجد
البرد سريعا كلها في مجمع الامثال قوله كالزوان ه الجوهري الزوان حب يخالط البر بفتح
الزاي وضمها وقد يهمز قال الامام قال مثل ملكوت السما كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية
فلما نام الناس جا عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الزراع يا سيدنا اليس حنطة جيدة زرعت
في قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تلقطوا الزوان تقلعوا معه
حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصاد ان يلقطوا الزوان من الحنطة الى الخزائن
وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الخزائن ه المفسير الزارع ابو البشر والقرية
العالم والحنطة الطاعة وزارع الزوان ابليس والزوان المعاصي والحصاد دون الملائكة الذين
يتوفون بني ادم قوله والنخالة قال لا يكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة
كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم قوله وحبة الخردل قال اضرب
لهم مثلا اخر شبه ملكوت السما لو ان رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في قريته
فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجا طير السما فعششت في فروعها ك
وكذلك الهدى من دعا اليه ضاعف الله اجره وعظمه ورفع ذكره ونجا من اهتدى قوله
والحصاة قال قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الما ولا ينسفها الرياح قوله

والارضة قال لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولا في البرية حيث اللصوص
والسموم فتسرقها اللصوص وتحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله **قوله** والزنابير
قال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتمونكم كلها في التفسير الكبير **قوله**
عن اعمال الجبلة متعلق بقوله ان يرمي كما تقول نبت عن القوس **قوله** والتعويل بالجر عطف
تفسيري على قوله وانكار المستغنم واذا لم يجد طرفا ان يرمي **قوله** تقال نسي الرجل فهو نسٍ على فعل
اذا اشتكى نساه • الجوهري قال الاصمعي النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن
الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر **قوله** وحشي الحشا الربو وقد حشي الرجل بالكسر اذا اشتكى
حشاه **قوله** وشظي • الجوهري الشظى عظم مستدق ملزق بالذراع فاذا تحرك من موضعه قيل شظي
الفرس قال القاضي الحيا انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط من الوقاحة التي هي الجرأة
على القبائح والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به الباري سبحانه وتعالى
فالمراد به اللازم للانقباض كما ان المراد من غضبه ورحمته اصابة المعروف والمكروه اللازمين
لمعنيهما **قوله** في حديث سلمان والحديث رواه ابو داود والترمذي • الاتصاف بنا وبل الحديث
لا ذم واما الاية فلا يحتاج الى التاويل لان الحيا مسلوب عنه تعالى فهو كقولك انه ليس بجسم
ولا عرض الانصاف وفي كلام الزمخشري ما يدل على ان التاويل انما يحتاج اليه في الخبر لا في الاية
نعم عليه قلت يرده اثبات الترك في تاويل الحديث بقوله تركه ونفيه في تاويل الاية بقوله اي لا يترك
ضرب المثل والفرق بين قولنا انه تعالى ليس بجسم ولا عرض وما في الاية والحديث هو ان الغرض من ذلك
التنزيه وما لا يجوز ان ينسب اليه تعالى وفي الاية الغرض الى تجويز ضرب المثل وان الحيا غير مانع منه
وفي الحديث القصد الى تركه تخييب العبد وان الحيا مانع من التخييب فالمقاصد مختلفة والمعاملات
متباينة فيها قربا من ترتب الحكم على الوصف المناسب فلا بد من اعتبار المجاز **قوله** على سبيل
المقابلة والطباق والجواب على السؤال اعلم ان ههنا الفاظا ذكرها ارباب البديع احدها المقابلة
وهي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما وثانيها المطابقة وهي ان يجمع بين ضدين وثالثها
المشاكلة وهي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته والاية من قبيل النوع الاخير وان سماه المصنف
باسم النوع الاول لكن المشاكلة على التقدير اذ لولا قولهم اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب
والعنكبوت على سبيل الانكار لم يحسن قوله ان الله لا يستحيي جوابا عنه ويتاتى تمام من المشاكلة
التي لم ترد على السؤال والجواب وان باخرفيه المصاحب عن المصاحب ومثله قوله • لا تستقني ما
الملام فانني صب قد استعذبت ما كاى • فان لم يرد في عدم من المشاكلة وقول الشاهد انه لم
يجد عني جوابا عن قول شرح انك لبسط الشهادة يحتمل ان يكون من المطابقة بالنظر الى اللفظين

لان البسط هو الجحد وان يكون من المشاكلة اذ لو قال شرح انك لبسط الشهادة لم يحسن منه
لم يجد عني وموقع الاستثناء هذا القسم ولذلك قال لولا مبسوطة الشهادة لا يشرع بجحيدها
واما قوله فجاءت على سبيل المقابلة فلم يرد منه المعنى المصطلح عليه بل ما يصح ان يقابل به
الكلام لان قوله والطباق والجواب على السؤال عطف تفسيري عليه والمصنف سلك في هذا
المقام طريقا للشابة في الكلام فهو مفتقر الى تقادح الاذى واستنباط الاساليب حتى يصرح
المحض **قوله** انا نعرف فناء الدار ساحتها واجم افنية يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن
هو ونعرف هو ابن قحطان يسمى به القبيلة **قوله** وقد استعير الحيا متعلق بالجواب الاول
وهو قوله هو جار على سبيل التمثيل يعني استعير الحيا للترك بعد التشبيه في كلام الله وقد
جاء في كلامهم واعترض بين الجوابين ومتعلقه الجواب الثاني على سبيل الاستطراد اهتماما بشانه
لما اشتمل على بدائع المعاني وقد نبه عليه بقوله ولله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة •
قوله اذا ما استحسن البيت للمتنبي والضمير للنوق كرع الماء يكرع كروعا اذا تناوله بفيه
من موضعه السبت بكسر السين المهملة جلود البقر المدبوغة بالقرظ شبه مشافر الابل بها
عني بالاناء جلد البقر فيه الماء وبالورد الازهار يرتعها الابل وكثرة مياه المطر المحفوفة بالازهار
فكان الماء يعرض نفسه عليها والابل تستحيي من رد الماء اذا كثر عرض نفسه عليها فكرع فيه بمشافر
كانها السبت **قوله** وقرا ابن كثير وهي شاذة وان نسبت الى الامام **قوله** وضرب المثل اعتماده
وصنعه • الراغب الضرب ايقاع شيء على شيء ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها
كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل
له الطبع اعتبارا بتاثير السكة فيه وبذلك شبه السجية وقيل لها الضريبة والطبيعة
والضرب في الارض الذهاب فيها وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة بضرب اوتادها بالمطرقة
وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى ضربت عليهم الذلة اي التحفتهم الذلة التحاف الخيمة ومنه استعير
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء يظهر
اثره في غيره والاضطراب كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الارض **قوله** اضطرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب الحديث من رواية الشيخين وابي داود والترمذي
والنسائي عن ابن عمر وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب وجعل
فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله واتخذ الناس مثله فلما رآهم قد اتخذوها رمى به
وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة **قوله** كانه قيل لا ينبغي
تركه لما سبق وتخصيصه لما فسر وذلك ان قوله حقا متعلق بوجه الاول اي ان الله لا يترك المثل

الحق والتمثيل الذي تقع في موقعه كيف ما كان حقيرا كان او عظيما لان المقصود البيان الجلي
وكشف معنى الممثل له على وفق الحاجة فالذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم فعلى هذا يكون حقا منصوبا
على انه صفة مثلا لا على المصدرية كما سبق الى بعض الاوهام وان قوله البتة متعلق بالوجه الثاني
وهو ان يكون ما مزيدة يعني ان الله لا يترك ضرب المثل البتة لما فيه من الفوائد الجليلة والمنافع
الكثيرة لانه اوقع في القلب واقلع للشبهة وذلك ان ما اذا كانت ابهامية تعطي معنى التنكير
في مثلا وتزيد في شيوعه ولهذا قلنا اي مثل كان وان ما المؤكدة تؤكد معنى مضمون الجملة واليه الاشارة
بقوله البتة ويعضده ما جاء في المفصل قولك ما ان رايت زيدا الاصل ما رايت ودخول ان صلة
اكدت معنى النفي قال القاضي تسمية ما مزيدة لا نعني بها اللغو الضائع فان القران كله
هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة
وهو زيادة في الهدى **قوله** بله ● النهاية بله من اسماء الافعال كرويد ومه وصه يقال بله زيدا
بمعنى دعه واتركه وقد يوضع موضع المصدر فيقال بله زيد كانه قيل ترك زيد **قوله** بالجزء
الذي لا يتجزى هو في عبارة المتكلمين وعندهم ان الاجسام البسيطة من اجزاء صغار لا تنقسم اصلا
قوله الا هو وحده بلطفه اي بلطف ادراكه فان في قوله تعالى وهو اللطيف الخبير وهو للطف
ادراكه مدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك **قوله** اقل من لا شيء قيل شيء مجرد
بين ولا ذائق المعنى فلان في حسبان الناس كلا شيء او لا يكون ذائقه اي اقل من المعدوم اي
غير ملتفت اليه **قوله** الترب اي نزل بهذا المعنى اي بالحكم على الشيء بلا شيء ● الاساس الترب ترك
ومن المجاز الترب بالامر اي لم يعقه ● الجوهري غلام ملترب قارب البلوغ **قوله** ان الله يعلم ما
يدعون من دونه من شيء قال ابو البقاء ما في ما يدعون استفهام منصوب بيدعون لا بيعلم
ومن شيء تبيين ويجوز ان يكون نافية ومن زائدة وشيئا مفعول يدعون وقيل يجوز ان يكون ما مصدرية
شيئا وما للنفي والوقف على ان الله يعلم ثم الابتدا بقوله ما يدعون حسن وهو موقع الاستفهام
قوله رؤبة بن العجاج قال القتيبي في طبقات الشعراء هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد
مالك بن سعد بن مناة بن تميم وابوه لقي ابا هريرة رضي الله عنه وسمع منه احاديث قال
ابن جني قرواته بعوضة بالرفع حكاها ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة المعنى لا يستحيي ان
يضرب الذي هو بعوضة مثلا فحذف العائد الى الموصول وهو ضعيف لانه ليس بفضلة
كما في صرت الذي كلمنا اي كلمته **قوله** او انتصبا مفعولين اي مثلا وبعوضة قيل هذا
ابعد الوجوه لندرة مجيء مفعولي جعل وامثاله نكرتين لانهما من دواخل المبتدا والخبر **قوله**
لنعم البيت بيت ابي دثار ● قيل ابو دثار كنية البعوض لدثوره اي دروسه بالنهار

قال ابن الاعرابي ابو دثار الكلة اي نعم البيت الكلة في ليالي الصيف اذا خاف بعض القوم من
عض البعوض **قوله** الخوش بفتح الخاء البعوض لغة هذيل والخوش الخدوش وقد خمشه وحمشه **قوله**
سحج ● الجوهري سحجت بالكسر سحج وسحجت ايضا تسحيج قيل هو في موضع ثاني مفعولي عرفته
داخل في صلة الموصول والوجه ان يكون حالا **قوله** هو لا يبالي مفعول لقوله يقول لصاحبه
هذا الوجه انما نذهب اليه اذا سمع كلام ذكر فيه ما يحتمل احقر واصغر منه فوقي بما يحتمله
من الصغر لترقي منه الى ما ذكره المخاطب فان الكفار لما استنكروا ضرب المثل بالذباب
والعنكبوت قيل لهم ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فضلا عما يقولونه وهو المثل
بالذباب والعنكبوت وعليه مثال الدرهم والدرهمين ● الانصاف لا يستقيم المعنى على ما
اشار اليه الزمخشري لان هذا الاستهزاء انما تقع للانكار رتبتها بالادنى على الاعلى كما تقول
فلان يعطي الاموال ثم الدينار وما الدينار وان واما هنا فانهم انكروا ضرب المثل بالذباب
ولا تستقيم ان يكون البعوضة فما فوقها في الصغر والكبر على اختلاف المذهبين اي الماولين
منبهها بالادنى على الاكثر اذ هي وما فوقها للاكثر في الحقارة ولا نجد لتصحيح المعنى وجها
وانما اطلت لانه موضع ضنين يبعد فهمه وحسبانك بمعنى انعكس عنه فهم الزمخشري ●
الانصاف لو تامل كلامه لوجد جوابا عن اعتراضه فيه لانه قال اجيبوا بان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا من الامثال ما شاء بما البعوضة فما فوقها وذلك ان المسلوب عن الله ان يضرب
مثلا وهو نكرة في سياق النفي فيعم كل مثل على اختلاف انواعه عن الله بما البعوضة اي الكل في
الجواز سوا فما البعوضة فما دونها في الحقارة اذ المبالغة في تقليله لا يخرج عن كونه مثلا
والكل جائز ولا يلزم في الاستهزاء مما ان يكون من باب التنبيه بالادنى على الاعلى وقد يكون الانكار
على من سمع قاعدة قد تقررت فسال شيئا من جزئياتها وقال لم جاز هذا مع وضوح الدليل
على جواز الكل واشير الى ان الجميع عليه واحد وليس بعجب ما وهم فيه من ضيق مجال هذا
البحث وقلت ـــ كلام صاحب الانصاف يشعر بان قوله تعالى ما بعوضة فما فوقها من
باب التدلي وانه يؤكد معنى العموم في قوله ان يضرب مثلا ونكر بعوضة فما فوقها للاستغراق
والشمول كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا سوا اعتبرت الصغر او الكبر والذي يفهم
من كلام المصنف ان الوجه الاول من باب الترقي كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى والثاني من باب الاولية كقوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما والى الاول
الاشارة بقوله تريد هو ابلغ واعرق فيما وصف به والى الثاني بقوله كانك قلت فضلا عن
الدرهم والدرهمين **قوله** يشاك شوكة عن بعضهم اراد المعنى لان العين وهي المرة من شاك

ولو اريد العين لقال تشوكه وفيه نظر ○ النهاية شيك الرجل فهو مشوك اذا دخل في جسمه
شوكة الحديث اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي واما قوله ما اصاب المومن من مكروه
الحديث فلم اقف له على رواية **قوله** كالحروب على طنب الفسطاط ○ الجوهري الفسطاط بيت
من شعر **قوله** وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا روينا عن الترمذي عن سهل
ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء **قوله** يا من يرى الابيات ○ الجوهري النياط عرق علق به القلب من الوتين
فاذا قطع مات صاحبه **قوله** اما زيد فذاهب قال الزجاج الفا دخلت في قوله فيعلمون
لان اما تاتي بمعنى الشرط والجزا كانه اذا قال اما زيد فقد امن واما عمرو فقد كفر قيل مهما
يكن من شي فقد امن زيد ومهما يكن من شي فقد كفر عمرو قلت وتحريره اي شي قدر من الموانع والحوادث
لا يمنع زيدا من الايمان فيلزم منه ان الايمان منه عزيمة ولهذا اكد بالفا وفي الاقليد عن عبد القاهر
حق زيد ان يكون بعد الفا لانه جواب وجزا الا انه حذف فعل الشرط وقدم المبتدا ويجوز به
على الفا وجعل التقدير عوضا من الفعل المحذوف **قوله** احماد عظيم ليس من احمدته اي
صادفته محمودا وانما هو من احمدت صنيعه واحمدت الارض صبت سكناها وجاوزته فاحمد
جوار قال في الاساس في قسم المجاز وفيل حكم كونه محمودا كالا انها رحم بنو عد كافرا **قوله**
ورميهم بالكلمة الحمقا وصف الكلمة بالحمقا اذا لم تصدر عن فكر وروية بل يرمى بها جزافا وقصد
به وصف صاحبها على الاسناد المجازي كما وصف القران في قوله تعالى والقران الحكيم
بصفة من هو سببه ليكون كناية عن حمق صاحب الكلمة ليصح التقابل من هذه القرينة وبين
قوله واما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم قال القاضي وكان من حق الكلام واما الذين
كفروا فلا يعلمون ليطابق قوله يعلمون لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على جهلهم عدل
اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **قوله** والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره قال
القاضي الحق يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة **قوله** كما تقول
في جواب من قال لمن دارت خراشتها ذا اللغة كيس وسيجي ان شا الله تعالى في سورة النحل
ان مدار المطابقة على موافقة السائل ومخالفته في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير
الاولين **قوله** اردت الشي اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك قال القاضي الارادة نزوع
النفس وميلها الى الفعل بحيث تحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدا النزوع والاول مع
الفعل والثاني قبله وكل من المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف
في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا

لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو
القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه ○
وقال الامام انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الاخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترز
بهذا القيد عن القدرة **قوله** عالما غير ساه غير ساه بيان لقوله عالما يريد ان المراد من الارادة
مجرد القصد وهو امر زايد على معنى العلم المراد منه غير ساه والوجه الاتي بخلافه **قوله** وبعضهم
على ان معنى ارادته قال المصنف في كتاب المنهاج وقيل معنى قوله الله مريد لافعاله
انه فعلها غير ساه ولا مكره ومريد لافعال غيره انه امر بها وليس له مثل صفة المريد منا وهي
القصد والميل ومن اثبت له صفة المريد منا فهو عنده مريد بمعنى الحادث وهو الارادة ويلزمه
اثبات عرض لا في محل وعند الاشعري هو مريد بمعنى القديم وعند النجار مريد لذاته ويلزمهما ان
يريد المعاصي فيكون كارها مريدا لشي واحد في حالة واحدة وقال الامام في نهاية العقول
القايلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والبلخي والخوارزمي قالوا لا
معنى للارادة والكراهة شاهدا وغايبا الا الداعي والصارف وذلك في حقنا هو العلم باشتمال
الفعل على المصلحة او الاعتقاد او الظن بذلك والله سبحانه وتعالى لما استحال في حقه الاعتقاد
والظن لا جرم انه لا معنى للداعي والصارف في حقه الا علمه باشتمال الفعل على المصلحة والمفسدة
وقال اصحابنا ان الامر قد ينفك عن الارادة وتمام الكلام مذكور في الاصول **قوله** يا عجبا
لابن عمرو هذا ○ روينا عن عبيد بن عمير قال بلغ عايشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمرو يامر النسا
اذا اغتسلن ان ينقضن روسهن فقالت يا عجبا لابن عمرو هذا وفيه كنت اغتسل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في انا واحد وما ازيد ان افرغ على راسي ثلاث افراغات اخرجه مسلم ○
قوله على الحال قال ابو البقا مثلا حال من اسم الله او من هذا اي ممثلا او متمثلا به
والمصنف اختار الثاني لقوله هذه ناقة الله لكم اية **قوله** جاريا مجرى التفسير والبيان
للجملتين لان كلتا الجملتين مشتملة على الكثرة وعلى معنى الضلالة والهدى وهو قوله يعلمون
انه الحق من ربهم ويقولون ماذا اراد الله بهذا فبين بقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ذلك
وكشف المعنى وكذا تفسير هذا فقوله وان فريق العالمين وفريق الجاهلين جار مجرى التفسير
لقوله جار مجرى التفسير والبيان وكذا قوله وان العلم كونه حقا وقوله وان الجهل بحسن مورده
تفسير للتفسير على طريقة اعجبني زيد وكرمه **قوله** الناس كابل مائة الحديث اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابن عمر ○ النهاية اي المرضي المنتجب من الناس كالنجيب من الابل القوي على
الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الابل قال الازهري الراحلة هي البعير القوي على الاسفار والاحمال

النام الخلق يقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة قوله وجدت الناس اخبر تقله
قال الميداني ويجوز وجدت الناس برفع الناس على الحكاية اي سمعت هذا القول ومن نصب
الناس نصبه بالامر اي اخبر الناس ووجدت بمعنى عرفت اي عرفت هذا المثل قالها في تقله
ها السكت بعد حذف العائد اصله اخبر الناس تقله بحذف الضمير ثم ادخل ها الوقف والجملة
في محل النصب بوجدت اي وجدت الامر كذلك قال ابو عبيد جاءنا الحديث عن ابي الدرداء وقال
خرج الكلام على لفظ الامر ومعناه الخبر يريد انك اذا خبرتهم قليتهم يضرب في ذم الناس
وسوء معاشرتهم وقالوا اخبر تقله مفعول ثان لوجدت اي وجدتهم مقولا فيهم هذا القول
ومعناه ما منهم من احد الا وهو مسخوط الفعل عند الخبر قوله قل وان كثروا ● الاساس
في ماله قلة وقل الربا وان كثر فهو الى قل والحمد لله على القل والكثر قوله ان الكرام البيت
الانصاف الاستشهاد بالبيت غير مستقيم لان معناه انهم وان كانوا قليلا فالواحد منهم
كالكثير والواحد كالالف ان امر عنا ● الانصاف المهديون في الاية كثير في انفسهم قليل
بالنسبة الى غيرهم فليس البيت من معنى الاية في شيء وقلت كلاهما قد اتفقا على ان الجواب
الاول هو المقصود في تفسير الاية لان المعنى المهديون كثيرون في انفسهم لانهم كانوا جما
غفيرا ولكن بالنسبة الى الكافرين كانوا قليلين واما الجواب الثاني والبيت المستشهد به
فليسا من المعنى في شيء اذ لو اريد هذا المعنى لقيل يضل به قليلا ويهدي به كثيرا ويمكن ان يقال
ان المعنى يضل به الناقصين الذين ان عدوا كانوا اكثرين ويهدي به الكاملين الذين ان عدوا
كانوا اكثرين كقوله قليل اذا عدوا كثير اذا اشتدوا على ان سؤال المصنف المؤسس على قاعدة من
اصله مدفوع لانه ان اراد معنى العموم فقوله وقليل من عبادي الشكور مع سائر الامثلة لا
تقابل الكافرين لان ذلك القليل لا يوجد الا في الانبياء وافراد المؤمنين بل المقابل عامة
المؤمنين من امة محمد صلوات الله عليه وسلامه الذين علموا ان ما يقوله الله حق وصواب
سواء كانوا مطيعين او عاصين فيدخل فيه من سيق له الكلام دخولا اوليا وهو الذي يقتضيه
النظم وان اراد خصوص السبب فهو ابعد المرمى لان الكلام واقع في الطاعنين في ضرب
الامثال القائلين اما يستحيي رب محمد ان يضرب بالذباب والعنكبوت مثلا وماذا اراد الله
بهذا مثلا وذلك ان الضمير في انه الحق كما صرح به للمثل او لان يضرب وفي به في قوله يضل به
ويهدي به كذلك لما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اجراه مجرى التفسير والبيان للجملتين
المصدرتين باما والطاعنون في ضرب الامثال ما بلغوا مبلغ المؤمنين الذين حازوا قصب
السبق وشهد لهم الله سبحانه وتعالى به في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار

والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الى قوله ذلك الفوز العظيم فضلا
عن ان ينزل عليهم قوله فامرهم يترك بالرفع على حذف ان وهو بدل اشتمال من الضمير
فيهم كقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قوله فواسقا عن قصدها جوائرا
اوله يذهبن في نجد وغورا غائرا ● القصد الطريق المستقيم غورا عطف على محل الجار
والمجرور يصف نوقا يمشين في المفاوز ويذهبن عن استقامة الطريق قوله النازل
بين المنزلتين قال القاضي الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله تعالى بارتكاب
الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية
الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالث الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا
اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر
وما دام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم الايمان لاتصافه بالتصديق
الذي هو مسمى الايمان والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار
والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر
لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام قوله الخلعاء هو جمع خليع ● الاساس ومن
المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشر وقيل لكل شاطر خليع قوله وقد
جاء الاستعمال ان اي استعمال اسم الفاسق على المؤمن والكافر قوله النقض الفسخ الراغب
النقض فسخ المبرم واصله في طاقات الحبل والنكث مثله قوله من حيث تسميتهم العهد
بالحبل اي لما سموا العهد بالحبل على طريق الاستعارة كما في قوله ان بيننا وبين القوم حبالا
اي عهدا اجسروا ان يستعملوا النقض في ابطال العهد وذلك ان شبه العهد بالحبل لما فيه
من ثبات الوصلة تشبيها بليغا حتى انه حبل من الحبال ثم اخذ الوهم في تصويره تصوير الحبل
وتخيله بالحبل واختراع ما يلازم الحبل من النقض ثم اطلاق النقض المحقق على ذلك المخترع
على سبيل الاستعارة التخييلية ثم اضافته الى العهد المخيل ليكون قرينة مانعة من ارادة
العهد الحقيقي ولو لم يذكر النقض لم يعلم ان العهد مكان الاستعارة واليه رمز المصنف
بقوله ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار اي الحبل ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه
اي النقض فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه اي الحبل المستعار وعلى هذا المثال قوله
التيهان وفي الحواشي صح عن نسخة المصنف بفتح الياء وبكسرها خطا ذكره المرزوقي
في شرح الحماسة قلت بل هو اصوب لما في جامع الاصول ان التيهان اسمه ابو الهيثم مالك
ابن التيهان الانصاري صحابي كبير شهد العقبة الاولى والثانية وشهد بدرا واحدا

والمشاهد كلها • النهرين بفتح النون فوقها نقطتان وتشديد اليا تحتها نقطتان وكسرها ذكره في
موضعين من كتابه قوله في بيعة العقبة وهي العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة
والعقبة الاولى في سنة احدى عشرة منها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الموسم
يعرض نفسه على القبائل فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فجلس معهم وعرض عليهم الاسلام
وتلى القران فاجابوه وانصرفوا راجعين وكانوا ستة نفر فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنى عشر
رجلا منهم ابن التيهان فقال عبادة بن الصامت بايعناه بيعة النسا على ان لا نشرك بالله شيئا
ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف فقال ابن
التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا الى اخره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الدم الدم
والهدم الهدم انتم مني وانا منكم اورده ابن الجوزي في كتاب الوفا في سيرة المصطفى والحبال في
قول ابن التيهان استعارة مصرحة عن العهد والقرينة مقتضى المقام وقطعوها ترشيح لها قوله
وان سكتوا في الكتاب بدل من قوله هذا اي سكوتهم عن ذكر الشي المستعار الى اخره من اسرار البلاغة
قوله فاستوثقوها • الاساس [illegible] ومن المجاز [illegible] اذا
سمنت قال القطامي • وكانما اشتمل الضجيع بريطة لا بل تزيد وثارة ولبانا قوله لمن
نقل هذا اي يفترس مثلا الا وقد دللت به على ان المراد بقولك شجاع اسد ولا يحوز اسدا الا ان
يكون استعارة مكنية كما سبق وذلك بان يذكر اسم الشجاع الذي هو المشبه ويراد به اسم الاسد
المشبه به اولا وهو الان يحيل وانما سميت مكنية لدلالة لازم المشبه به على مكانه فتفطن لها
واحترز حذو ما نبه عليه المصنف فان غلط الناس فيها كثير وحيث لم يفهموه خطا واصاب المفتاح
واما قول صاحب التقريب انها على الاستعارة المرشحة فبعيد لان القرينة لا تكون ترشيحا بل الترشيح
قوله من بعد ميثاقه لان الترشيح تفريع على الاستعارة وتتميم لها ولا ياتي الا بعد تمامها قوله وعلى المراة
بانها قرائن وانما اعاد الجار ليفرق بين الامثلة وقد فرقها في قوله واذا ارو وحنا امراة حيث عدل
الى الشرطية ولو قلت شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس وامراة وترح لينتسب الى ما
جزم وجعلت من الضرغام والنعام قوله واستشهد عطف على قوله عهد اليه اي العهد مطلقا
الموثق فاذا استعمل بالى كان بمعنى وصاه واذا استعمل بمن كان بمعنى الاشتراط والعقد المشترك
الموثق كما قال العهد الموثق ولهذا قدر في المعنيين وثقه عليه واستوثق منه ولا بد في الاول من
قبول من يعهد اليه وفي الثاني لزوم الوفا من الطرفين يدل عليه استشهاده بقوله واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم والصريح فيه قوله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم الى قوله والذين كفروا الاية • الراغب العهد حفظ الشي ومراعاته حالا بعد حال

وعهد فلان اليا فلان يعهد اي القى العهد اليه واوصاه بحفظه وعهد الله تارة يكون بما ركزه في
عقولنا وتارة بما امرنا به بكتابه والسنة رسله وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في اصل الشرع كالنذور
وما يجري مجراها وعلى هذا قوله ومنهم من عاهد الله والمعاهد في اصل الشرع يختص بمن دخل من
الكفار في عهد المسلمين وكذلك ذو العهد ومنه الحديث لا يقتل مومن بكافر ولا ذو عهد في عهده
وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة من المتعاقدين عهد وقولهم في هذا الامر عهدة لما امر به ان يستوثق
منه ويقال للعهد للدار لمراعاة الرجوع اليها قوله بما ركز في عقولهم مناسب لقوله عهد اليه
فكانا فعلى هذا اخذ الميثاق تمثيل بدليل قوله كانه امر وصاهم به فقوله وهو معنى قوله تعالى
واشهدهم على انفسهم بيان لقوله ما ركز في عقولهم من الحجة وقوله او اخذ الميثاق عليهم مناسب
لقوله واستشهد منه اذا اشترط عليه ويدل عليه تفريع الشرط بانه اذا بعث اليهم رسول
صدقوه واتبعوه قوله فيما تقدمه متعلق بقوله ذكر وقيل متعلق بقوله اخذ وليس بذلك •
قوله في الانجيل اي في حق الانجيل والمراد بقوله كتاب هو الانجيل نحو قوله تعالى لرسوله صلوات
الله عليه وسلامه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والقول الثقيل هو القران قوله وما ارسه عطف
تفسيري لقوله يا بني اسرائيل اي يا بني ما ارثه ابائهم قوله لان اليهود فعلوا باشمعيا قبل الى
ها هنا تم كلام الله في الانجيل في قوله من عهدة الثقات وقوله لان اليهود كلام المصنف متعلق
بقوله في الانجيل والظاهر انه تعليل لانضمام قوله في الانجيل مع قوله اوف بعهدي اوف بعهدكم
وكلاهما مثالان لقوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث الى اخره اي ان الله تعالى اخذ الميثاق
عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول يصدقه بمعجزاته صدقوه ولم يكتموا ذكره المثبت في الكتب المنزلة
عليهم كما كتب في التوراة واستشهد من اليهود منها انه اذا جاءهم الرسول النبي الامي يصدقه الله
بالمعجز يومنوا به ويصدقوه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق يدل على هذا قوله تعالى
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكتب ايضا فيها واستشهد منهم انه اذا جاء عيسى عليه السلام ويصدقه
الله سبحانه وتعالى بالمعجز يصدقوه ويومنوا به فنقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل عليه قوله
سانزل الى اخره لانه فيه تسلية للمسيح عليه السلام وانه من زمرة من كذبه اليهود ونقضوا
ميثاق الله تعالى فيه ولم يوفوا بعهدهم ووعدا بانه سينتقم له منهم البتة قوله والضمير في
ميثاقه للعهد اي الضمير فيه اما للعهد او لله تعالى وعلى التقديرين الميثاق اما اسم لما يقع به الوثاقة
اي الاستحكام واما مصدر ففيه وجوه اربعة الوجه الاول مناسب لقوله في الجواب
ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد لا بقاع قوله من قبوله والزامه انفسهم بيانا لما وثقوا به
ولا بد في هذا الوجه من القبول ممن يعهد اليه لما سبق في قوله السنة بركة قوله والرابع منها

مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول
صدقوه بقوله من اياته وكتبه والذا رسله ولا يجب على هذا الوجه القبول لما سبق في قوله
تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي وقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والوجه الثاني
والثالث متقاربان ولهذا اماثيد هما بشي اما بعرفوا الوجه الثاني فالمعنى الذين ينقضون عهد الله من
بعد توثقهم العهد مع انبيائه بالقبول والرجوع او من بعد توثقة الله العهد بالشرط الذي شرط
وعلى هذا الوجه الثالث **قوله** قطعهم الارحام قال القاضي ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعال
وسائر ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع الوصلة من الله وبين العبد المقصودة بالذات
وقلت ذهب القاضي الى العموم وخصصه المصنف بالوجهين ولا منافاة لان قوله الذين ينقضون
متصل بقوله الا الفاسقين وهو اما مظهر وضع موضع المضمر وهم الطاعنون في التمثيلات
الواردة في التنزيل وقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا رد عليهم وحينئذ لا يخلوا اما ان
يراد بهم المشركون فالمراد بقطع الارحام عداوتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
ان يراد بهم اهل الكتاب فالمراد قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد حيث امنوا ببعض
وكفروا ببعض واما عام في جميع الفسقة فحينئذ يحمل على ما قاله القاضي وقد دخل فيه احد الوزنين
على البدل دخولا اوليا بشهادة سياق الكلام ◦ الراغب انما ذمهم بقطع ما امر الله به
ان يوصل وذم رفض الخيرات وتعاطي السيئات وذلك ان التقاطع يحصل من رفض المحبة والعداوة
ورفضها سبب كل فساد فان القوم اذا احبوا وعدلوا تواصلوا واذا تواصلوا تعاونوا واذا
تعاونوا عمروا واذا عمروا امروا وبالعكس اذا تباغضوا وظلموا تدابروا وتخاذلوا واذا تخاذلوا
لم يعمل بعضهم لبعض فهلكوا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله ولقد حثنا على الاجتماعات في الجماعات والجمعات لكون
ذلك سببا الى الالفة بل لذلك عظم الله تعالى المنة على المومنين بقوله لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم **قوله** واحد الامور اي القصد والشان
لان الامر المصطلح جمعه الاوامر **قوله** لان الداعي الذي يدعو اليه والضمير في اليه راجع الى
الامر بمعنى الشان وكذا المنصوب في يتولاه لا الى الفعل كما ظن لان التشبيه واقع بين الامر الذي
هو بمعنى الشان وبين الامر الذي هو طلب الفعل ومن يتولاه مفعول يدعو اي شبه الداعي
الذي يدعو من يقصد امرا بآمر يأمر المتولي اي المامور لان كل فعل لا بد له من باعث وحامل
فشبه ذلك الباعث بالامر فصار ذلك الفعل كالمامور به فسموه بالمصدر كالمصيد بمعنى
الصيد وفي كلامه ايماء الى انه منقول عرفي والتشبيه بيان للعلاقة قال صاحب النهاية الشان

الخطب والامر والحال والجمع شؤون **قوله** استبدلوا النقض بالوفا يشير الى ان تلك الاستعارة
التي سبقت في قوله ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه متضمنة للاستبدال المستعار له البيع
والشرى كاستعارة قوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى ولهذا ذيل بقوله اولئك هم الخاسرون
فان الخسران لا يستعمل الا في التجارة حقيقة فيكون قرينة للاستعارة المقدرة كما ان ثمه
التشبيه قرينة لها وفما ربحت ترشيح شبه استبدال النقض بالوفا المستلزم للعقاب
بالاشترا المستلزم للخسران **قوله** وعقابها الضمير فيه راجع الى النقض والقطع والفساد
وهي جماعة كما ان في ثوابها راجع الى نقايضها **قوله** معنى الهمزة في كيف مثله في اتكفرون يعني
كيف سوال عن الحال فاذا قيل كيف زيد كانه قيل اصحيح ام سقيم مشغول ام فارغ لا انما
يجاب بمثل ذلك فاذن كيف ها هنا متضمن للهمزة ومعنى الهمزة فيه للانكار والتعجب
لانه متفرع على قوله اتكفرون كما سنبينه والهمزة فيه للانكار والتعجب وكذا في كيف وينقل
عن المصنف انه قال في الفرق بين الهمزة وكيف ان كيف سوال تفويض لاطلاقه فكان الله تعالى
فوض الامر اليهم في ان يجيبوا باي شي اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه سوال حصر وتوقيف
فانك تقول جاءك زيد اكان امرا ما شيا موقتا ومحصورا ومعنى الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح
كيف سوال عن الحال وهو ينتظم الاحوال كلها والكفار حين صدور الكفر عنهم لا بد من ان يكونوا
على احد الحالين اما عالمين بالله او جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون بالله افاد افي حال العلم
تكفرون بالله ام في حال الجهل هذا معنى التفويض في الاية **قوله** لما قوي من الصارف عن الكفر
والصارف هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم المرجع والمصير اليه لايقاع قوله وكنتم
امواتا فاحياكم الاية قيدا لقوله تكفرون **قوله** فما تقول في كيف يعني هلا انكر عليهم
ذات الكفر وذات الطرفان وهما المنكران لا حالهما وكيف للحال وحاصل الجواب ان انكار الذات
مستتبع لانكار الحال لان حال الشي تابعة لذات الشي فلو انكر الذات في هذا المقام لم يكن في
المبالغة كما اذا انكر الحال فتنبيها امتناع الذات لان مقتضى الظاهر انكار الذات فاذا انكر
لم يكن من الكناية في شي واما اذا انكرت الحال لينتفي الذات كان كناية وكان ابلغ لما يلزم
من نفيها نفيه بطريق برهاني لانه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل
موجود لا ينفك عن حال فاذا نفي اللازم ينتفي الملزوم فكان كدعوى الشي ببينة وهي كناية
ايمائية **قوله** ولا يقال جئت وقام الامير ولكن وقد قام الامير قال صاحب المفتاح انما وجب
ذلك لتقربه من زمانك حتى يقرب للحال وقال السجاوندي الفعل الماضي لا يصح ان يكون حالا
لان الحال مفعول فيها وما يصح ان يقع فيه شي فاذا صحبه قد وقع حالا وذلك ان قد حرف معنى

مضى لام

وحرف المعنى اذا دخل على الفعل غيره عما كان عليه من المعنى فاذا قلت جئت وقد كتب زيد
لا يجوز ان يكون حالا لان كانت الكتابة قد انقضت ويجوز اذا شرع في الكتابة وقد مضى منها
جزء الا انه متلبس بها فيفيد قد ان زيدا قد شرع في الكتابة وانه قد مضى جزء منها فلمضي ذلك
الجزء جيء بالماضي ولا يقع الماضي حالا الا على هذا المعنى فلهذا لزم ان يكون معه قد ظاهرة
او مقدرة وقال غيره لابد في الماضي المثبت من قد ظاهرة او مقدرة لانه انما يصلح للحال ما يصح
ان يقع فيه الان او الساعة وهذا ممتنع في الماضي المثبت فلا يكون حالا الا اذا كان معه قد
فانه قد يقرب الماضي من الحال ولا يحتاج الماضي المنفي الى ذلك لدلالته اما على نفي الحال ولهذا
يصح تقدير الان او الساعة وهذا ممتنع **قوله** وقد آل المعنى يعني رجع معنى قوله كيف تكفرون
الى على اي حال تكفرون ومعنى قوله وكنتم امواتا الى اخره في حال علمكم بهذه القصة كانه قيل
اخبروا عن حال كفركم والحال انكم عالمون بهذه القصة فما وجه استقامة هذا الكلام
وخلاصة الجواب انا قد دللنا على ان مرجع انكار حال الكفر الى انكار ذاته لا حاله فذكر
الحال للمبالغة فقط وان الحال الثانية قيد للمنكر المعني الكفر وان الحال حال العالم
بحصول الكفر من العالم العامل في هذا المقام مظنة تعجب وتعجيب والحاصل ان كيف قد
انسلخ عنه معنى السؤال وبقي معنى الانكار **قوله** جمع قيل • الجوهري القيل ملك من ملوك
حمير دون الملك الاعظم واصله قيل بالتشديد كانه الذي له قول اي ينفذ قوله والجمع
اقوال واقيال ايضا ومن جمعه على اقيال لم يجعل الواحد منه مشددا **قوله** لا اجتماعهما
اي اجتماع الجماد وما نحن فيه الحيوة في معنى لا روح ولا احساس يعني شبه الجماد بالميت
بجامع ان لا روح ولا احساس فيهما ثم استعير اللفظ **قوله** فمنه كنت ميت العلم اي بعلم
من استعمال يثر في هذا الموضع ان الميت يحيى في القبر للسؤال بعد زمان متراخ ولا نشعر
بذلك كما روينا عن مسلم عن عبد الرحمن قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى
بكاء طويلا وحول وجهه الى نحو الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه فقال وساق الحديث الى قوله فاذا انا
مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا على التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر
ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع رسل ربي • وعن ابي داود
عن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا
مدبرين حتى يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث • وفي جامع الاصول سياق
الموت وقت حضور الاجل كان روحه تساق لتخرج من جسده وسننت التراب على الميت

اسنه اذا رسنه فوقه بلطف ورفق **قوله** من ان انكر اجتماع الكفران سؤال عن
تعميم الامكنة والاحوال فاستعير للتعليل فلذلك فصله بقوله انها مشتملة على ايات تلك
اخره ونحوه في التعليل اذ وحيث قال المصنف في الاحقاف لاستواء مؤدى التعليل والظرف
في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته
فيه لوجود الاساءة منه اجريا مجرى التعليل وقريب منه قول الاصوليين شرط المجاز
العلاقة المعتبر نوعها نحو السببية القابلية نحو سال الوادي فان تمكن الوادي للماء من
السيلان بمنزلة سبب السيلان وكذلك موقع صدور المعنى من الاية وتمكنه للمنكر من
السؤال بمنزلة السبب فيه ثم في الاية مقامان مقام كونهم كافرين بالله جاحدين لاياته
العظام ومقام كونهم غير شاكرين لنعمه الجسام وقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم يحتمل ان يكون موقعا لكلا المعنيين اما النعمة فلان نعمة الحيوة في الدنيا والاخرة مما
يستوجب الشكر واما الاية فلان تلك الاطوار ايات عظيمة فعلى العالم بها الاقرار بعظمة
منشئها وبارئها والايمان به فما المراد في الاية وما الذي يقتضيه المقام واجاب بقوله يحمل
الامر جميعا يعني لا منافاة بين المعنيين فيجوز ارادتهما معا لما يجمعهما معنى النعمة ـــــ وقلت
بل الواجب تنزيلها عليهما لما استونف بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الايات
على سبيل البيان وهي متضمنة للنعمة والايات جميعا واما قول بعضهم ان الكفر بمعنى الكفران لا
يتعدى بالباء فجوابه ان باب المجاز والتضمين غير منسد وايضا المقام حاكم لا يجاب على انهما من واد
واحد اي كلاهما متعديان بالباء كقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون قال الراغب الكفر عبارة عن
الستر وكفر النعمة سترها يقال كفر كفرا وكفورا نحو شكر شكرا وشكورا وحقيقة الكفر ستر
نعم الله اجمالا لما خارجية كالمال والجاه وبدنية كالصحة والقوة ونفسية كالعقل والفطنة
صار الشكر والكفر لانه انواع واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما يتوصل به الى الايمان
واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق
جحود الوحدانية والنبوة والشرايع قال ـــــ القاضي الاماتة من النعم العظيمة المقتضية
للشكر لكونها وصلة الى الحيوة الابدية الباقية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الاخرة
لهي الحيوان يعني لتلك الحيوة الباقية مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها وهو
العلم **قوله** فيه وما فيه الضمير في الموضعين لما في الارض كرر للتوطئة على منوال اعجبني زيد وكرمه
لما فيه معطوف على الضمير المجرور ولا يحتاج الى اعادة الجار لكونه كالبدل في مجرد التوطئة لا
للتنحية لان الذات تبع في المثال ايضا مدخلا في التعجب منه المعنى فالنظر فيما في الارض

وفي العجائب الكائنة فيه **قوله** خلقت في الأصل مباحة مطلقا • الاتصاف هذا مذهب
فرقة من المعتزلة بنوه على التحسين والتقبيح • الانصاف قال بهذا جماعة من أهل السنة من
الشافعية والحنفية واختاره الإمام فخر الدين في محصوله وجعله من القواعد الكلية فليس
المذهب مختصا بهم كما زعم وقال القاضي الآية تقتضي إباحة الأشياء النافعة ولا تمنع اختصاص
بعضها ببعض لأسباب عارضة فإنه يدل على أن الكل للكل لا أن كل واحد لكل واحد والتعيين إنما
يستفاد من دليل منفصل وكذا عن الإمام **قوله** ثم قصد إليه • الأساس ومن المجاز
استويت إليك قصدت قصدًا لا ألوي على شيء ولما لم يكن في الاعتدال والاستقامة التواء
سمي به القصد المستوي مجازا بقرينة التعدية بإلى • الأساس قصدته وقصدت إليه ثم شبه
بهذا القصد الذي يختص بالأجسام إرادته الخاصة تعالى سبحانه عن صفات المخلوقين ثم استعير
لها لما كان مستعملا في المشبه به استعارة مصرحة تبعية **قوله** جاز ذلك أي قول من
زعم أن المعنى بقوله خلق لكم ما في الأرض خلق الأرض وما فيها إنما يصح إذا كني بالأرض عن الجهات
السفلية دون حقيقة الأرض التي هي الغبراء لأن الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية
وأما إذا أجريت على الحقيقة فلا لأن الشيء لا يحصل في نفسه ولا يكون ظرفا لها ونظر الأول
إفراد السماء والمراد الجهات العلوية في الوجه المختار والتعيين إنما يستفاد من دليل منفصل
وكذا عن الإمام لا بهم جميع الموجودات **قوله** المراد بالسماء الجهات العلوية إنما عدل عن هذا
التأويل لعقد أن المطابقة بين ذكر السماء والضمير في فسواهن إفرادا وجمعا فأصل الكلام حينئذ ثم
استوى إلى فوق فسواهن سبع سموات ألا ترى حين جعل السماء في معنى الجنس أو جمع سماوة كيف جعل الضمير
للسماء لحصول المطابقة فإذن المعنى ثم أراد تسوية السموات فسواهن سبعا كقوله تعالى فتوبوا إلى
بارئكم فاقتلوا أنفسكم أي فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم لكن الأول أقضى لحق البلاغة ومعا
إرادة تفضيل خلق السموات على خلق الأرض بدليل إيثار ثم الدالة على التراخي في الرتبة ادعى له
فإفراد السماء لإرادة جهة فوق مؤذنا بالفصل إذا التعبير عنها بما تعظيم لها مع أن تصوير الفوقية
في هذا الجانب تصور ضدها في ما يقابلها ولترسم هذه الفائدة أبهم ضمير السموات ليتشوق إلى
ما يبينه ثم جيء بما يفسره له فيحصل من ذلك مزيد التفخيم لشأنها وإن شئت تجرب ذوقك في
قولك ربه رجلا وقولك رب رجل لتعرف الفرق وليس في إرادة الجنسية تلك الفوائد ولا في
الجمعية مع أن تلك لغية غير فصيحة وإليه الإشارة بقوله والوجه العربي الأول وأما العرف
من الضمير فإن الضمير في فسواهن إذا رجع إلى السماء على المعنى كان سبع سموات حالا أي فسواهن
كائنة سبع سموات أو سبع سموات متعددة على أنها حال موطئة نحو أنزلناه قرآنا عربيا وإذا كان الضمير

قوله التمام

مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه رجلا نص على هذين الضميرين في سورة
حم السجدة **قوله** وقيل جمع سماءة قال الزجاج والسماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز أن
يكون السماء جمعا واحدها سماءة **قوله** مناقضة يعني فسرت الاستواء بأنه تعالى قصد إلى السماء بعد
خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر هذا يقتضي أن لا يتخلل بينهما زمان ومعنى ثم
للتراخي في الزمان وأجاب عنه من وجهين أحدهما أن ثم هاهنا مستعارة للتراخي في الرتبة كما
في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فإن ثم كان ضمير يرجع إلى فاعل فلا اقتحم العقبة وهو الإنسان
الكافر وقوله فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة تفسير
للعقبة والترتيب الظاهر يوجب تقدم الإيمان عليهما لكن ثم هاهنا للتراخي في الرتبة وثانيهما
أن قولنا إنه تعالى لم يحدث فيما بين ذلك شيئا لا يقتضي التعاقب وعدم التراخي قال الإمام ثم هاهنا
من جهة تعديد النعم كما تقول لصاحبك أليس قد منحتك هذا ثم رفعت منزلتك ثم دفعت
الخصوم عنك لعل بعض ما أخره قد تقدم فثم على هذا مجاز لمجرد التعاقب **قوله** وإذ نصب
بإضمار اذكر قال القاضي إذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه أخرى كما
وضع إذا لزمان نسبة مستقبلة وقع فيه أخرى واستعملنا للتعليل والمجازاة ولذلك يجب
إضافتهما إلى الجمل كحيث في المكان وحقهما النصب على الظرفية أبدا وفيه نظر لأن إذا قد يقع
اسما كما تقول إذا يقوم زيد إذا يقعد عمرو **قوله** ويجوز أن ينتصب بقالوا والأول أوجه
لأن تقدير اذكر يقتضي تذكيرا متجددا فيكون كقصة مستقلة ولا كذلك الثاني فيكون قوله
هو الذي خلق لكم مذكرا للدلائل الآفاقية وهذه للدلائل الأنفسية إما على سبيل كونها نعمة من الله تعالى
أو هي بنفسها آيات وقد سبق أن هذه الآية كالبيان لقوله وكنتم أمواتا من جهة النعمة والآية وجعل
بالمعرفة التي هي من الأدنى إلى الأعلى إما لكونها آيات فلأن الترقي من دلائل الآفاق إلى دلائل الأنفس
باب عظيم في الاستدلال ألا ترى إلى قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم قال
حجة الإسلام الطبيعيون رأوا في تشريح الأعضاء من عجائب صنع الله وبدائع حكمته ما اضطروا
معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الأمور وأما كونها نعمة فلا شك أن نعمة خلق الأنفس
وتشريفها بالخلافة وتكريمها بسجود الملائكة أعظم من خلق ما في الأرض لهم جميعا **قوله** جمع
ملأك على الأصل أي أصله ملأك بالهمز ثم ترك الهمز لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوه إلى
الأصل وقد استعمل المفرد أيضا مع الهمز كما أنشد الزجاج لبعضهم فلست لإنسي ولكن لملأك
تنزل من جو السماء يصوب قال القاضي ذهب أكثر المسلمين إلى أن الملائكة أجسام لطيفة قادرة
على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك **قوله** ويجوز أن يريد

خليفة مني عطف على قوله المعنى خليفة منكم يعني لفظه من مقدرة في التنزيل وهي صفة
لخليفة اى كائنة منكم اومني وعلى الاول الخليفة بمعنى الخلف ● الجوهري الخليفة القرن بعد
القرن قال الله تعالى لجعلكم خلفا من بعد قوم نوح وعلى الثاني بمعنى السلطان فكان يرد على الوجه
الاول ان يقال كان المناسب ان يجاء بالخليفة جمعا فلم جيء مفردا فاجيب بما ذكر ثم ذكر
الجواب بالقراءة الشاذة لانها مناسبة لان يكون خليفة بمعنى الجمع ● الجوهري الخليقة
الخلائق ويقال هم خليقة الله وهم خلق الله فهو في الاصل مصدر فعلى ذلك الوجه نحو
شرع في الوجه الثاني فالخليقة على هذا غير محتاجة الى ان يفسر بالجمع **قوله** انا جعلناك
خليفة في الارض استشهاد لكون ادم عليه الصلوة والسلام خليفة من الله تعالى في ارضه لان
المراد بالخليفة حينئذ من يجري في الارض احكام الله على سنن العدل ونهج الصواب يدل عليه
ترتب قوله فاحكم بين الناس بالحق على الوصف بجعله خليفة في الارض ولهذا لما فقد هذا المعنى
بعد الخلفاء الراشدين قال صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك
بعد ذلك رواه الترمذي عن سفينة وروى ابو داود عنه خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي
الله الملك من يشاء ● الراغب انما استخلف الله تعالى ادم لقصور المستخلف عليه ان يقبل
التأثير من المستخلف وذلك ظاهر لان السلطان جعل الوزير بينه وبين رعيته اذ هم اقرب
الى قبولهم منه وكذا الواعظ جعل بين العامة والعلماء الراسخين في العلم فان العامة اقبل منهم
من العالم الراسخ وليس ذلك لنقص بل لعجز العامة عن القبول منه **قوله** صيانة لهم عن
اعتراض الشبهة الضمير للملائكة وصيانة مفعول له لقوله اخبرهم المعد بعد قوله قلت
الدال عليه اخبرهم في السؤال ولا يجوز ان يكون الضمير اى الضمير في لهم لبني ادم لان الصيانة
غير مقارنة عند الاخبار **قوله** وقيل ليعلم عباده عطف على قوله قلت يسئلوا **قوله**
تعجب من ان يستخلف اى ولذلك الهمزة معنى التعجب لانه لا يجوز ان يحمل على الانكار لئلا يلزم منه
اعتراضهم على حكم الله تعالى وهذا لا يليق برتبة الملائكة قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون **قوله** عرفوا باخبار من الله تعالى قال السدي لما قال الله تعالى ذلك قالوا وما
يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتل بعضهم بعضا **قوله** ان
الملائكة وحدهم هم المعصومون فيه مبالغات شتى احداها اقامة المظهر موضع المضمر
ليؤذن بالعلية يعني حقيقة الملائكة خليقة بان يوصف بالعصمة لان خليقتهم تقتضي ذلك
وثانيها تاكيدها وثالثها نفي هذا الحكم عن الغير بالتصريح في قوله وحدهم بعد ان نفاه بتعريف
الخبر وتوسط ضمير الفصل واكد ذلك بقوله وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم وفيه تعريض

لمذهبه **قوله** او قاسوا احد الثقلين على الاخر قال المفسرون خلق الله السموات والارض
والملائكة والجن واسكن الملائكة السماء والجن الارض فعبدوه ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا
وافسدوا فبعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة فطردوهم عنها والحقوهم بشعوف الجبال
والجزائر وقال القاضي كانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوته وغضبه
تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقله يدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة
وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن
استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك
المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل
متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد
ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات وهو استنباط الصناعات واستخراج منافع
الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا
بقوله اني اعلم ما لا تعلمون **قوله** التحسر الى فلان وانا اخوه منه قال القاضي هي حال مقررة
لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمقصود الاستفسار
عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر
قوله والتسبيح تبعيد الله من السوء ● الراغب التسبيح اصله من السبح وهو سرعة الذهاب
في الماء واستعير لجري النجوم في الفلك ولجري الفرس وتسبيح الله تعالى تنزيهه بالقول
والحكم وسبحان مصدر ككفران ومعنى نسبح بحمدك اي نسبحك والحمد لك او نسبحك بان
نحمدك وقال السيد بن الشجري ان شئت علقت الباء بالتسبيح اي نسبح بالثناء عليك
وان شئت قدرت نسبح متلبسا بحمدك **قوله** لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن من
عبادتك تعليل لتقييد التسبيح بالحمد اي نسبحك معتدا بالشكر لك ومتلبسا به يعني لولا
الحمد لم يصدر الفعل اذ كل حمد من المكلف يستجلب نعمة متجددة ويستجلب توفيقا الهيا
ومنه قول داود عليه السلام يا رب كيف اقدر ان اشكرك وانا لا اصل الى شكر نعمتك الا
بنعمتك وانشد ● اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر ● فكيف
بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر ● فان مس بالنعماء عم سرورها
وان مس بالضراء اعقبها الاجر **قوله** على انه قد بين لهم بعض ذلك يعني ان ما في ما لا تعلمون
وان كان عاما يشمل من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر لكن خص منها البعض بما اتبعه من قوله
وعلم ادم الاسماء كلها فان اتصافه بعلم لا تعلمه الملائكة دليل على انه جامع الكمالات التي

بعضها هذا المذكور فمن هذا الطريق تكون سنتنا مكشوفا **قوله** لان التعليم وجب تعلقه بالاسماء لا بالمسميات الى اخره • الانصاف هو بغير من ان الاسم هو المسمى وقوله تحرز عرضهم دليل عليه فان المعروض المسميات بالاتفاق وايضا فان معرفة الذوات وما اودع فيها من الخواص اهم من معرفة اسمائها وغاية ما في قوله باسماء هؤلاء الاضافة المقتضية للمغايرة وهو عندنا مثل قولك نفس زيد وحقيقته والمراد انبئوني بحقيقة هؤلاء فان الحقائق والذوات اعم من اسماء هؤلاء المشار اليهم وهذا هو الصحيح للاضافة وعلى الجملة الخلاف في هذه المسئلة لفظي وقال ـــــــ القاضي الاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الاسماء والصفات والافعال واستعمل له عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مفردا او مركبا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة والمراد في الاية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلق ادم والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها وقلت هذا المعنى مفهوم من كلام المصنف من قوله اراه الاجناس التي خلقها وعلمه الى اخره وقال القاضي الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتالف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما لا هو ولا هو غيره وقلت ان اريد به التحدي فبمجرد تعليم الاسماء يحصل المقصود وان اريد به اظهار الشرف والمزية كقوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات فلا بد من تعليم الحقائق وهو الظاهر وفي اعجاز البيان ونعم التعليم بوحي في اصول الاسماء والمصادر ومبادي الافعال والحروف عند حصول اول اللغة في الاصطلاح ثم زيادة الهداية في التصريف والاشتقاق وفي ذلك هذه الاية ان علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة التي هي الحكمة **قوله** على سبيل التبكيت • الاساس تبكيته بالحجة وتبكيته غلبه بالحجة والزمه ما عي بالجواب عنه لان الملائكة اذا سئلوا بقوله انبئوني باسماء هؤلاء لا يجد لهم الا ان يقولوا لا علم لنا **قوله** ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين فان قلت هذا يخالف قول الواحدي ان تقديره ان كنتم صادقين ان لا اخلق خلقا الا

كم اعلم وافضل منه وايضا ان الكلام في العلم والسؤال فيه فلا يناسبه قول المصنف وهو كما تقول ان كنت تجار الخط فبيض قلت ما ذهب اليه المصنف اولى واحرى بان يتلقى بالقبول لانه كالقول بالموجب وبيانه ان الملائكة لما بنوا دعوتهم على المبالغة في طرفي الافراط والتفريط في نسبة الفساد الى بني ادم والصلاح الى انفسهم حيث صدروا قولهم اتجعل فيها بهمزة الاستبعاد وكرروا الظرف وعطفوا سفك الدماء على الفساد وبنوا الخبر وهو نسبح على نحن لتقوي به الحكم وقيدوا التسبيح بالتحميد وعطفوا عليه التقديس اي نحن اولى بالاستخلاف منهم لما لا يصدر منا الا محض الصلاح وهم بخلافه قيل لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي انكم نظرتم الى ظاهر ما تقتضي القوة الشهوانية والغضبية من الفساد وسفك الدماء وغفلتم عما اودعت فيها من الصلاح وفي هذا الموجود اسرار عجيبة لا يحصى عددها ولا يكتنه بكنه عظم نفعها وبعض ذلك هذا المتحدى به وهو العلم باسماء المسميات فانبئوني بها ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين وانتم احقاء بالخلافة دونهم اي ليتبين المانع مما تقتضيه ولا السبب مما اثبتموه وانما قلنا بعض ذلك هو المتحدى به لان الواو العاطفة التي تستوجب معطوفا عليه هو مع المعطوف بيان لقوله اني اعلم ما لا تعلمون كالواو في قوله تعالى حكاية عن داود وسليمان وقالا الحمد لله وانما لم يذكر لئلا ينحصر عليه ويفيد اكثر من ذلك فوجب ان يقدر فوائد لا عدد لها بالنسبة الى معلوم الله والى الاشارة بقوله وبين لهم بعض ما اجمل من المصالح في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وهذا الاسلوب من الجواب نحو قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين قال ـــــــ المصنف ان ارتبتم ان القران منزل فهاتوا انتم طائفة يسيرة من جنس ما اتى به لكرامة صحابة لا يرضون منه هذا التقرير لما يلزم منه فضل البشر على الملائكة [illegible] واعلم ان قوله ويسفك الدماء منتظم في سلك جوامع الكلم التي هي من حلية التنزيل فان لفظ السفك الدال على الاراقة والاجراء كالمائع وخص بالمضارع المنبئ في مثل هذا المقام عن الاستمرار نحو قولهم فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وجمع الدماء وحلي بلام الاستغراق لتصور شناعة ذلك الفعل ويتنوع بالازمنة ويتضمن جميع انواع الدماء المحظور لحروب الفساد والعتو والفتك وقتل النفس المحرمة والواجب كالمجاهدة مع اعداء الدين قال الله تعالى فيقتلون ويقتلون والمباح كسفك دماء الحيوان المأكول والمصلحي الديني كانواع القصاص والسياسي لحفظ نظام المملكة • لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم • فاذن من لوازم هذا الخليفة وخواصه ان تكون

سفاكا للدما لننتظم امر معاشه ومعاده ونحن معاشر الملائكة براء من جميع ذلك لان
دابنا التسبيح والتحميد وعادتنا التقديس والتهليل فنود وامن سرادقات الجلال اى اعلم ما
لا تعلمون **قوله** ارادة للرد عليهم قيل هو مفعول له لقوله استنباهم واعترض قوله ان كنتم
صادقين في لفظ الكشاف بقوله لكون الاستنبا على سبيل التبكيت والوجه ان يكون مفعولا له للفعل
المقدر عند قوله ان كنتم صادقين اى قال ذلك ارادة للرد عليهم وقوله على سبيل التبكيت متعلق
باستنباهم وتتمة الكلام وقوله وقد علم عجزهم عن الانبا اعتراض او حال وقوله ان كنتم صادقين
شروع في التفسير **قوله** وان يمن يستخلفه قيل هو عطف على للرد وقوله ما يستاهلون انهم
ان وفيمن يستخلفه خبره قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يقولون فلان يستاهل
الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم يسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوب التلفظ بهما
احد من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق المكرمة وهو اهل لاسدا المكرمة واما
قول الشاعر لا بل كلي يا ام واستاهلي ان الذي يغفت من ماليه ● فانه عنى بلفظ استاهلي اعدى
الاهالة وهي ما يتدمر به من السمن والودك وفي امثال العرب استاهلي اهالتي واحسني
ايالتي اى خذي صفو طعمتي واحسني القيام بخدمتي **قوله** من الفوائد ان ما وفادام عطف
على جملة اراه الى اخره وبذلك اشارة الى المذكور كله وفي في قوله اني اعلم ظرف لقوله احمل ذلك
وقيل قوله فارا هو وبين متوجهان الى بعض ما احمل ويجوز ان يكون من عطفا على ارائهم على سبيل
البيان **قوله** على وجه ابسط لانه قال اولا اني اعلم ما لا تعلمون ثم قال اني اعلم غيب السموات
والارض الاية وانما قال ابسط من ذلك ولم يقل بيان له لان معلومات الله سبحانه وتعالى لانهاية
لها وغيب السموات والارض وما يبدونه وما يكتمونه لم يكن قطعة من تلك الاعلام لكنه نوع تبسيط
لذلك المجمل قال ــــــ القاضي انما اجرى على وجه ابسط ليكون كالحجة عليهم فانه تعالى لما علم
ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما
لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين ان يبين لهم **قوله**
على وجه التكرمة قال القاضي هذا المسجود له بالحقيقة الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما
لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون المسجود له اى ادم عليه السلام
انموذجا للمبدعات كلها بل للموجودات باسرها ونسخة لما في العالم وذريعة للملائكة
الى استيفاء ما قدر لهم من الكمال امرهم بالسجود له تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر اياته
وشكرا لما انعم عليهم بواسطته واللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم
واعرف الناس بالقران والسنن ● او في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس **قوله** ان يختلف

الاحوال والاوقات يعني احوال الامم السالفة واوقاتهم مخالفة لاحوال هذه الامة
واوقاتها اى يجوز ان يقتضي التعظيم في وقت وحالة دون حالة وحالة اخرى **قوله** ولا يجوز
استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع قال الزجاج وقرى للملائكة اسجدوا بالضم في غاية
الضعف لان حركة الف الوصل غير لازمة فكيف تحذف لها حركة اعراب مستحقة واتباع
ضم الجيم انما يجوز في الساكن نحو قالت اخرج ولا تقول للرجل اخرج فانه لم يجوز احد لكن لعل مجوزا
رات بناتها مع رجل فقالت اي السوتنته تزيد في السوابقه ولا يجوز حمل القران العظيم على
مثل هذا الضعف وروى ابو الحسن الفارسي عن ابي بكر بن مهران انا عند ابي جعفر بن الهيثم
والكسر استثقل الخروج من الكسر الى الضم في اسجدوا اى الهمزة والجيم والدال في المقدر بخلاف
نون للانسان كعز فانه يسكن بها الانث على كل حال كقولهم ● لما راى ان لا دعه ولا شبع ●
مال الى ارطاة حقف فاضطجع ● فكان مثل قالت اخرج ولا يسكن نون الانسان في الوصل **قوله**
فلذلك ابى واستكبر يشير الى ان قوله وكان من الكافرين جملة منزلة او معترضة واردة
على سبيل التعليل نحو قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اى وانتم قوم عادتكم الظلم
فلذلك اتخذتم العجل الها وقال القاضي وكان من الكافرين اى في علم الله او صار من الكافرين
باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر
بالخضوع للمفضول **قوله** كقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه هذا الترتيب من حيث المعنى
كالترتيب من حيث اللفظ في قوله تعالى من الجن ففسق عن امر ربه بشبهه ذا الفا يعني انما صدر منه
الفسق لانه كان من الجن لكونه من الكافرين في صدور الفسق والكفر عنه وفيهما معنى قولهم
ان الغايات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود **قوله** ليصح العطف عليه فان قيل انه يصح
العطف وان وجب لامر يتعلق باسكن فانك لا تقول اسكن غلامك لان الغائب لا يؤمر بلفظ الحاضر
فتقال قد اندرج الغائب في حكم الحاضر لقضية العطف على سبيل التغليب فينسحب عليه حكمه
قال ــــــ القاضي انما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له ●
الراغب ان قيل ما الفرق بين ان يقال افعل انت وقومك كذا وبين ان يقال افعلوا كذا قيل
الاول تنبيه ان المقصود هو المخاطب والباقون تبع له وانه لولاه لما كانوا مامورين بذلك وعلى
نحوه قال فمن ربكما يا موسى والثاني كذا اذ قال افعلوا **قوله** على وجه التوسعة اى بالغ في جانب
الامر ليكون مزيلا للعذر في التناول وبالغ ايضا في النهي حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين يعني لا تحوما حولها فضلا عن ان تتناولا بالاكل وميزها اكمل تمييز بقوله هذه وجعل
القربان منها سببا لان يكونا من زمرة الظالمين ومنخرطين في سلكهم ● الراغب القصد بالنهي عن

نهو بان الشي تاكيد للحظر ومبالغة في النهي وذلك ان القرب من الشي مقتض للالفة والالفة
داعية للمحبة ومحبة الشي كما قيل حبك الشي يعمي ويصم والعمى عن القبيح والصمم عن المنهي عنه
هما الموقعان فيه والسبب الداعي الى الشر منهي عنه كما ان السبب الداعي الى الخير مامور به
وعلى ذلك ورد ومن يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه **قوله** المرعد للعلة • انها نزاح عن
الامر نزح زال وذهب اي لا اشتباه في تناولها بعلة من العلل **قوله** من نجوم واحد متعلق
بالتناول يحتمل هذه الوجوه ان يكون تحصيه واللام في الشجرة للعهد وان يكون نوعية واللام
للجنس والاول اظهر لازاحة العذر والمبالغة في التوسعة **قوله** برابر مكة قوم بالمغرب جفاة
كالاعراب في رقة الدين وقلة العلم قال في الفائق البربرة كثرة الكلام وحكى ان ادم تغسل بالفيس
عن البربر فقال لما اكثر بربر نقصر فسموا بذلك **قوله** فحملهما الشيطان على الزلة بسببها بتشد
ازلهما على ان يكون الضمير في عنها للشجرة متضمن معنى اصدر وعن حقيقة للسببية كما في
قوله نهون عن اكل وعن شرب اي ان الشيطان انما قدر على اصدار الزلة عن الشجرة بسبب
الوسوسة بان يقول هذه شجرة الخلد فكلا لتخلدا او لان اكلها سبب لتصيرو وتحملا ملكين
هذا هو المراد بقوله فحملهما الشيطان على الزلة بسببها اي بسبب الشجرة **قوله** وما فعلته
عن امري اي ما اصدرت ما فعلته عن اجتهادي ورأي وانما فعلته بامر الله **قوله** نهون عن اكل
وعن شرب قبله مشنوز دما حول قبته اي مما هون في البيمن • الاساس انتهى الشي لم انتهى
وتناهى البعير سمنا وجمل نهي وناقة نهية تقول ان كون الاضياف منتاهين صدر بسبب
الاكل والشرب بصعت مضيا فاصدر عنه الاضياف شبا عا **قوله** وقرى فازالهما قراها
حمزة قال الزجاج وهي من زلت وازالني عن كذا وازلهما بالتشديد من زللت وازلني غيري وهذه
القراة تشد من عضد التفسير الاخير ولذلك عقبه به **قوله** او من الجنة معطوف على
قوله من النعيم والكرامة اي مما في نعيمنا كانا فيه اما عبارة عن النعيم والكرامة ان كان الضمير
في عنها للجنة اي اذهبهما عن الجنة فاخرجهما عن نعيمها والكرامة فيها او عن الجنة ان كان الضمير
في عنها للشجرة اي اصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة فاخرجهما من الجنة • الاسعاف لشهد
للضمير ان يعود الى الجنة قوله تعالى كما اخرج ابويكم من الجنة الانصاف وهو سهو لان الذي
اعاد الضمير الى الشجرة قال فاصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة وذلك لا ينافي اخراج الشيطان
اياهما عن الجنة ولا يكون نسبة الاخراج الى الشجرة ولقد كان هذا الوجه قويا وعن ابيه غنيا
قوله بجوز ان يمنع دخولها على وجه التقرب والتكرمة يريد ان الامر بالخروج معلل بقوله
فانك رجيم فدل على ان الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين فاذا دخل لغير التكرمة لا يمنع

منه ويمكن ان يعبر بالامر عن مطلق الطرد والاهانة فلا يلزم على هذا وجوب الخروج **قوله**
ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي قال القاضي بعضكم لبعض
حال استغني فيها عن الواو بالضمير اي متعادين وقلت وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين حال مقدرة ايضا ويجوز ان يكون قوله بعضكم لبعض عدو جملة مستانفة على تقدير
السؤال **قوله** يريد الى يوم القيمة وقيل الى الموت والوجه الاول يشكل بمعنى بقوله ن
متاع تمتع بالعيش قال صاحب الكواشي لكل انسان مكان في الارض يستقر فيه ويتمتع
بما قسم له فيه مدة حياته وبعد مماته قلت هذا معنى قوله تعالى في الاعراف قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون فالمتاع بمعنى التحصر في الاستمتاع والتعليل في المكث على نحو قوله تعالى انما هذه
الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار ويمكن ان يجعل المتاع بمعنى التمتع في العيش على
تقدير حصول الثواب والعقاب للمؤمن والكافر في القبر واما تمتع الكافر فعلى التهكم
والوجه الاول اظهر وقوله الى حين متعلق بخبر المبتدا وهو قوله لكم اي مستقر ثبت لكم
الى حين فاذا جعل مستقر بمعنى المصدر وكذا متاع يجوز تعلقه بكل منهما ولا يجوز اذا اريد موضع
الاستقرار لان اسم المكان لا يعمل قال ابو البقا يجوز الى حين ان يكون صفة لمتاع اي متاع كائن
الى حين **قوله** استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فعلى هذا هو مستعار من
استقبال الناس بعض الاعزة اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم حينئذ لا يدعون شيا من الاكرام
الا فعلوه واكرام الكلمات الواردة من الحضرة الالهية العمل بها **قوله** وقرى بنصب ادم
ورفع الكلمات قراه ابن كثير وعلى هذه القراة ايضا استعارة **قوله** اراجى صح من نسخة
المصنف بالتخفيف ومن نسخه من المشايخ بالتشديد وهو السماع وتوجيهه مشكل الا
ان يجعل جمعا وهو مستبعد ايضا **قوله** فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول الراغب
التوب ترك الذنب على اجمل الوجوه وهو ابلغ ضروب الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة
اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او يقول فعلت واسات
وقد اقلعت ولا رادع لذلك وهذا الاخير هو التوبة والتوبة في الشرع ترك الذنب
لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك
من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كمل شرائط التوبة وتاب الى الله ذ
فذكر الى ما يقتضي الانابة وتاب الله عليه اي قبل توبته والتائب يقال لباذل التوبة
ولقابل التوبة التواب ويقال ذلك لله تعالى لكثرة قبوله التوبة من العباد **قوله** ولما

نيط به من زيادة قوله فاما يأتينكم مني هدى يعني كرر اهبطوا للتعليق عليه معنى آخر غير الاول
اضمامها به وسمي هذا الاسلوب في البديع بالترديد قال ابن هانئ ● صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته سراء ● اعلم ان قوله اهبطوا في هذا المقام يجوز ان يحمل على موضوعه الحقيقي
وعلى غير موضوعه على سبيل الكناية لان الكناية لا تنافي ارادة معنى الحقيقة ايضا فينزل على الانحطاط
بعد الرفعة مكانا ومرتبة اما المكان فمن الجنة الى الارض واما المرتبة فمما كانا فيه من النعيم والكرامة
فعلى على اهبطوا اولا النزول مما كانا عليه من التحابب والتواد والتوافق التي هي من خواص اهل الجنة
قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الى التباغض والتعادي
وما عليه الناس من الشر واليه الاشارة بقوله بعضكم لبعض عدو ومن الخلود والدوام الى الفناء
والزوال واليه الاشارة بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ولما اراد ان ينتقل من هذا
النوع من الانحطاط الى نوع من البلاء والمشقة وهو الابتلاء بالتكليف اعاد اللفظ وهو قوله قلنا
اهبطوا وعلق عليه قوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الايات واما قوله فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه فحقه من حيث الوقوع ان يذكر بعد ذكر الهبوط لان التوبة انما صدرت
وهو على الارض لكن قدم وعقب بالفاء الفصيحة ليدل على مزيد الاهتمام بشأن التوبة وليؤذن
به على ان الذنب مما يجب ان يحترز منه وعلى تقدير صدوره يجب ان يعقب بالتوبة ولا يمهل فالمعنى
قلنا ذلك فهبط آدم فلقنته الملائكة او لقنها آدم ولهذا صرح باسمه والكرامة منه دون غيره ●
قوله بدليل قوله والذين كفروا اي يدل على تقييد هدى برسول البعثة وكتاب انزله وقوع الذين
كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي فلما كان الجزاء الذي هو الجملة الشرطية مع ما عطف عليه
مقيدا بالايات والكذب بقدر الشطر الاول كذلك لان متابعة الهوى والكذب مسببان
عن بعثة الرسل وانزال الكتب فالتقدير فاما يأتينكم مني الرسل والكتب فمن صدقهما فلا خوف
عليه ومن كذبهما فهو من اصحاب النار قوله لوجوبه اي رعاية الاصلح واجبة على الله تعالى
بناء على مذهبه والحنفي جوابه انها واجبة لكنها عبارة عن منح العقل ونصب الادلة والهدى في
الاية عبارة عن بعثة الرسل وانزال الكتب وهما ليسا واجبان على الله تعالى قوله للايذان
بان الايمان بالله والتوحيد الى آخره يؤذن ان الكلام باق على الشك وقال الزجاج ان الجزاء اذا
جاء في الفعل معه النون الثقيلة او الخفيفة لزمتها ما ومعنى لزومها اياها معنى التوكيد وكذلك
معنى دخول النون في الشرط التوكيد قال صاحب الكواشي ما يؤكد اول الفعل والنون
آخره قال صاحب المرشد وانما زيدت ما هاهنا لتأكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها
بلام القسم المؤكدة للفعل كقولك والله لاعطين فهي اكدت اول الفعل والنون المشددة آخره

كذلك هاهنا ولئن سلم الشك فانها جارية على خلاف مقتضى الظاهر وذلك ان الله تعالى لما
امر آدم عليه السلام بما امر ونهاه عما نهى على المبالغة والتوكيد كما سبق وشوهد منه بعد ذلك
عدم العزيمة وعلم من حال اولاده انهم مجبولون على العجلة وقلة الثبات وما يلون الى اتباع الشهوات
قال فاما يأتينكم على الشك ايذانا بانه من غير اولي العزم قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال صاحب المفتاح ان استعملت ان في مقام الجزم ولم تخل من
نكتة كتنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول للابن لا يراعي حقه
ان لم اكن لك ابا فكيف تراعي حقي فدل ذلك على ان لا بد من انزال الكتب وبعثة الرسل تفضلا
واحسانا فلا يلزم ما ذكر من وجوب الايمان باستقلال العقل قال صاحب الغريب انما كرر
قلنا اهبطوا لاجل التأكيد ولزيادة اما يأتينكم وجواب الشرط الاول الشطر الثاني مع جوابه
وانما جاء بالشك في اما يأتينكم للايذان بان الوجوب وخوف العقاب انما يكون بعد البعثة
والدلالة على انه لا يجب على الله تعالى رعاية الاصلح وقال القاضي انما جيء بحرف الشك واتيان
الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد
بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد
به العقل فلا خوف عليهم مكروه فيخافوا ولا يفوت عنهم محبوب فيحزنوا وقلت اتيان الهدى في الثانية
من وضع المظهر موضع المضمر للعلية فدل على ان الهدى بالنظر الى ذاته واجب الاتباع وبالنظر
الى انه اضيف الى الله اضافة تشريف احرى واحق ان يتبع وهذا موافق لقول المصنف والذين
كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي فالمقابل له حكم المقابل قوله على هدى لغة هذيل قال
ابن جني هي قراءة ابي الطفيل وعيسى بن عمر الثقفي وهي لغة فاشية في هذيل وغيرهم ان يقلبوا الالف
من آخر المقصور واذا اضيف الى ياء المتكلم ياء وانشد قطرب ● يطوف بي علب في معد ويطعن
بالصلة في قفيا ● قال ابو علي ان وقوع ياء المتكلم بعد الالف موضع ينكسر فيه الصحيح نحو هذا
غلامي ولما لم يتمكنوا من كسر الالف للجر قلبوها ياء قوله مما عهد عليهم بيان لما انعم وكذلك
الاتيان بما عهد من العفو عطف على من الانجاء قوله واوفوا بما عاهدتموني عليه خبر كقوله
واوفوا بعهدي قوله وهو من قولك زيدا رهبته اي من باب الاضمار على شريطة التفسير قال
الزجاج اياي نصب بالامر كانه قيل ارهبوني ويكون الثاني مفسرا لهذا الفعل قوله وهو
اوكد من افادة الاختصاص من اياك نعبد قال القاضي وانما كان آكد لما فيه معنى التقديم من تكرير
المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا
فارهبون وقلت هذا على خلاف رأي المصنف لانه جعل التركيب من باب الاضمار على شريطة التفسير

لقوله هو من قولك زيدا رهبته فان هذا التركيب اكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد
اذا قدرت المفسر بعد المنصوب لتكرر الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف اياك نعبد فان
فيه تقديما فقط قال صاحب المفتاح واما زيدا عرفته فانت بالخيار ان شئت
قدرت المفسر قبل المنصوب وحملته على باب التاكيد وان شئت قدرته بعده وحملته على باب
التخصيص والمقام يقتضي البيان لسياق الكلام وسباقه واما اذا جعل من باب الشرط فلا
وجه ان يقابل بقوله اياك نعبد اذ لا مناسبة بينهما نعم لو قدر ان كنتم تخصون احدا بالرهبة
فخصوني بها افاد التخصيص لكن تقدير الشرط احط واضعف من اياك لان التقديم يقتضي
وقوع الفعل جزما والشرط على الفرض والتقدير فان قلت كيف عطف الجملة المؤكدة على مؤكدها
والعطف يقتضي المغايرة قلت المغايرة حاصلة لان المراد من التكرار الترقي من الاهون الى
الاغلظ فان في التعقيب ايصال الرهبة برهبة هي اعلى منها من غير تخلل شيء اخر لقولهم الافضل
فالافضل والاكرم فالاكرم لم يريدوا به افضلين واكرمين بل الترقي الى انتهاء الوسع والامكان
قال المصنف في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب
تكذيب ففيه اشعار بمزيد الاختصاص ثم قوله اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد يقتضي انه اوكد
منه وحده لكن اذا ضم معه اياك نستعين كان هذا اوكد لتصريح التكرير والتتميم في نستعين على ما
سبق في الفاتحة ○ الراغب انما ذكر في الاية الاولى فارهبون وفي الاخرى فاتقون لان الرهبة
دون التقوى فحيث ما خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم وحثهم على النعم التي يشتركون فيها امرهم
بالرهبة التي هي مبادي التقوى وحيث ما خاطب العلماء منهم وحثهم على مراعاة اياته والتنبيه
لما ياتي به اولو العزم من الرسل امرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة **قوله** واوفوا بما عاهدتموني
عليه من الايمان والطاعة لي اوف بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم ○ اعلم ان
المصنف قال فيما سبق ان العهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا وصاه ووثقه عليه واستعهد منه
اذا اشترط عليه واستوثق منه فاللائق بهذا المقام هذا الثاني فيكون المراد بالعهد ما استعهد
من ادم في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى اخره لينتظم الايات ويكون عطف
قوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم على سبيل البيان على هذا الوجه ظاهرا قال ويدل
عليه قوله وامنوا الى ما فيهم من الامر بالايمان بالمنزل ان المراد بالامر السابق الامر بالايمان بالمنزل
عليه وانه نبي الرحمة بناء على ان عطف الخاص بخصوص العام واما على الاول فهو من عطف الخاص
على العام وجعل الاول توطئة للثاني تنبيها على علو مرتبة هذا المنزل ونباهة هذا المنزل
عليه وفضله على سائر المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **قوله** اول فريق او فوج

او ولا يكن كل واحد انما قدر هذه التقادير لما ان خبر كان مفرد لفظا والاسم جماعة قال
القاضي اول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أوّل
من آل فقلبت همزته واوا وادغمت **قوله** وهذا تعريض اي قوله ولا تكونوا اول كافر به تعريض بما
يجب عليهم لمقتضى حالهم ولما تحلوا به من الاستفتاح والبشارة والتعريض انواع منها ان يكون الكلام
مسوقا لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي الناس وفلان مؤمن يصلي ويزكي ولا يؤذي
الناس وتتوصل به الى نفي الايمان عن المؤذي ومنها ان يساق لمقتضى الحال على طريقة قوله ادرج
لتسليم عليك واعتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وما نحن بصدده من هذا القبيل **قوله**
والمستفتحين الاستفتاح الاستنصار اي كانوا يقولون قد ان مبعث النبي الامي الذي نجده في
التوراة والانجيل نحن نؤمن به وننصره معه **قوله** لا انهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا
به يعني لا تكونوا اول من كفر بالتوراة لانه صلوات الله عليه مصدق في التوراة لما فيها من صفته
ونعته فاذا كفرتم بالمصدق لزم ان كفرتم بالمصدق **قوله** كما اشترى المسلم اذا تنصر اي
كما استبدل المسلم بالاسلام الكفر حتى اختار النصرانية مضى بيانه **قوله** فاني شربت الحلم
بعدك بالجهل قبله ○ فان تزعموني كنت اجهل فيكم كنت اجهل بان مفعولي تزعمني وقيل الزعم بمعنى القول
لوقوع الجملة بعده اي ان تقولوا كنت اجهل الناس فيكم فاني تبدلت واستبدلت الحلم بالجهل
والاناة بالطيش والرفق بالخرق **قوله** والا فالثمن هو المشترى به وتقريره ان الاشتراء استعارة للاستبدال
وان لم يكن استعارة له لزم ان يكون الثمن في قوله تعالى ثمنا قليلا هو المشترى والثمن المتعارف هو
المشترى به وها هنا المشترى به هو الايات لان الباء تدخل على الثمن فلما دخلت على الايات صار هو
المشترى وصار ثمنا قليلا هو المبيع يريد ان هذه الاستعارة استعارة لفظية لا معنوية فاستعير
الشراء لمجرد الاستبدال من غير نظر الى التشبيه كما يستعار الانف للانسان المرسن قال
المصنف في قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم
من حملها اما استعارة لفظية او معنوية واما التشبيه فقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فلمجرد استعارة الاشتراء للاستبدال ويمكن ان يكون استعارة معنوية بولغ اولا بان شبه
هذا الاستبدال في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشراء ثم زيد في المبالغة فان جعلت العضبة وجعل
الثمن متبعا قوله تعالى ثمنا ونحو في القلب والمبيع انما البيع مثل الربا فجعلت الايات في الابتذال
والامتهان وكونها ذرايع الى سائر ما يبتغيهم كالدراهم المبذولة لقضاء الحوايج ومقام التقريع والتبكيت
على بني اسرائيل وتشنيعهم يقتضي هذه المبالغة واليه ينظر ما رواه عن الدارمي قال ابو موسى الاشعري
ان هذا القران كائن لكم اجرا وكائن لكم وزرا او كائن لكم ذكرا اتبعوا القران ولا يتبعكم القران فانه من

تبع القرآن يحبط به في رياض الجنة ومن تبعه القرآن زخ في قفاه فيقذفه في جهنم **قوله**
وان كانت بالاستعانة والفرق ان الخليط يستدعي مخلوطًا ومخلوطًا به قال الجوهري خلطت
الشيء بغيره فاختلط فاذا جعلت صلة كان بالباطل مفعولا مثل الاول لخلطهم ان تلبسوا شيئا اخر
مثل المنزل فاذا كتبوا اخلط مع الحق فالنهي الكتبة نفسها لانها مستلزمة للاختلاط ومن ثم
قال ولا تكتموا فخلط الحق بالباطل وجعل تخلط جوابًا للنهي واذا جعلت للاستعانة كان المنهي
جعل مكتوبهم سببًا للاشتباه ولهذا قال ولا تجعلوا الحق مشتبهًا بباطلكم وقال الذي تكتبونه اي الذي
انتم مشتغلون به وهو دال الجزم وعا ذكر فقوله ملتبسًا باني مفعول اجعل **قوله** والواو بمعنى الجمع قال
في الاقليد هذه الواو تسمى واو الصرف لانها تصرف المعطوف عن اعراب المعطوف عليه **قوله** ليسم
وكتمانهم تفريع ان اللبس والكتمان متلازمان فليست المسألة كقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن
ليصح دخول واو الجمع فيهما واجاب بما ملخصه ان لبس الحق بالباطل على ما مر في الوجهين انما هو
بتشبيه ما في التوراة وكتمان الحق اخفاء ما في التوراة اما بالقول بان يقول لا اعرفه كذا او بالفعل
بان يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه فقوله او حكم كذا عطف على صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وهو حكم الزاني والمحصن ورجمه كما سيجيء حديثه وقوله او يمحوا عطف على قوله ان يقولوا فان
قلت فعلى هذا فلزمك جواز فعلهم اللبس بدون الكتمان او عكسه كما في مسئلة السمكة قلت لا نسلم
جواز فعل كل واحد منهما على الانفراد كما في مسئلة السمكة وان نهي الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على
عدمه وانما علم ان ذلك بدليل اخر اما في مسئلة السمكة فمن الطب واما في الاية فلاستبداد قبح كل
منهما بقي ان يقال اذا كان كذلك فما فائدة الجمع والجواب فائدته المبالغة في النعي عليهم واظهار
قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان افرد كل منهما كان مستقلا في القبح وعلى قراءة
الجزم وان دل على المبالغة لكن يفوت فائدة النعي عليهم **قوله** وفي مصحف عبد الله وتكتمون قال
القاضي هذه القراءة تعضد قول من قال ان الواو للجمع لان المعنى وانتم تكتمون وفيه اشعار بان
استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **قوله** يعني صلاة المسلمين وزكوتهم قال القاضي يعني ان غيرهما
كلا صلاة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم باصولها وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر
للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من
البخل **قوله** لان اليهود تعليل لاختصاص الركوع بالذكر مع انه داخل في الامر باقامة الصلاة
قوله صدقت وبررت في صدقك كما يقال كذبت وفجرت اي فجرت في كذبك هذا
قوله وقيل كانوا يامرون بالصدقة فعلى هذا البر بمعنى الاحسان وعلى الاول بمعنى الايمان

كالمنسيات اشار بالكاف الى ان المراد بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لا حقيقة
لا ينسى نفسه بل يحرمها من الخير وتركها كما ترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما
ينبغي ان يفعله **قوله** وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني كما في وانتم تعلمون
حال من فاعل لا تلبسوا على سبيل التبكيت وايضا كما اختلف تقدير متعلق تعلمون باختلاف تفسير
لا تلبسوا الحق بالباطل في الوجهين على ما سبق كذلك يختلف تقدير تتلون باختلاف تفسير
اتأمرون في تلك الوجوه الثلاثة المذكورة من الامر باتباع محمد صلوات الله عليه وسلامه ولا
تتبعونه والامر بالصدقة ولا تصدقون والامر بالصلاة والخيانة فيها فاتى بها في التقدير على طريقة
النشر من غير ترتيب ولما كان الوجهان الاخيران قولا واحدا كما سبق جاء بالواو وعطف عليه قوله
ومخالفة على الخيانة بالواو فان قلت لم لم يحتمل قوله وانتم تتلون ما احتمل في قوله فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون من جعله بمنزلة اللازم مبالغة اي انتم من اهل المعرفة والعلم قلت لانه
عقب بقوله اتأمرون الناس بالبر الاية وهو مثل قوله تحمل الحمار يحمل اسفارا وقوله افلا
تعقلون تقريع بعد التبكيت اي كانكم مسلوبو العقول وكالحمار يحمل اسفارا فكيف يثبت لهم العلم
الفائق كما ابت لدهاة العرب هناك وفي هذا ايذان بان فعل اليهود كان اخس من فعل المشركين
لان مخالفة النص الجلي مع اعتقاد وجوبه مخالفة لامر الله وامر العقل ومخالفة امر العقل مخالفة له
بحسب **قوله** مسلوبو العقول لان العقول نابذة ذلك فيه ايماء الى قوله افلا تعقلون
مطلق يجري مجرى اللازم قال القاضي العقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني
لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي يدرك النفس بها هذا الادراك والمعنى
فلا عقل لكم يحبسكم عما تعلمون وخاصة عاقبته او افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه
قوله وان تصلوا اصابكم عطف تفسيري على قوله الجمع بينهما وكذا قوله وان تستعان عطف
على قوله الدعاء والضمير في قوله بانه استصاب راجع الى الصلاة والذكر باعتبار الخبر لا الى الجمع كما ظن
لانه متعلق بقوله بالعلم وهو عطف على اخلاص القلب فيها ولتسال تعليل استصاب وانما قدم
الصبر على الصلاة لانه لا يمكن حصول الصلاة كاملة الا بالصبر **قوله** اذا حزبه امر فزع الى
الصلوة وفي رواية حذيفة اذا حزنه امر صلى اخرجه ابو داود حزنه بالنون وفي الكشاف بالباء
الموحدة من تحت وكذا في النهاية اذا حزبه امر صلى اي اذا نزل به هم او اصابه غم **قوله** فزع الى
الصلاة النهاية في حديث الكسوف فافزعوا الى الصلاة اي الجأوا اليها واستعينوا بها على
دفع الامر الحادث **قوله** فاسترجع اي قال انا لله وانا اليه راجعون قال صاحب الجامع قثم
بضم القاف وفتح الثاء المثلثة كان واليا لعلي رضي الله عنه على مكة واستشهد بسمرقند

زمن معوية **قوله** واما من يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة هذا يعلم من مفهوم
قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين لانه في معنى لا تهون على احد الا على الخاشعين فانه استثناء مفرغ
من كلام موجب فلابد من تاويل **قوله** وانها الضمير للصلاة ○ الراغب خصها برد الضمير لانه ارفع
منزلة من الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هي حبس الجوارح على العبادة وحبس الخواطر ○
والافكار على الطاعة ولهذا قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين واما الصلاة التي تخف على
غير الخاشع فمسماة باسمها وليست في حكمها بدلالة قوله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقل ما ترى صلاة غير الخاشع تنهاه عن الفحشاء والمنكر ونظيره في رد الضمير واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سببا في الانفضاض
قوله لانهم يتوقعون معلله مقدر لا بتقدير السؤال انما الصلاة لم تثقل على الخاشعين
والحال ان الخشوع في الصلاة في نفسه ثقيل كما علم من قوله والذين هم في صلاتهم خاشعون وما
يكون ثقيلا في نفسه كيف يكون سببا لخفة صلاتهم لانهم يتوقعون الى اخرها **قوله** اي
يتوقعون لقاء ثوابه من مذهبه قال في يونس ان الذين لا يرجون لقاءنا كيف جاز النظر على الله وفيه
معنى المقابلة **قوله** ولذلك فسر يظنون بيتيقنون اي ولاجل ما قرا عبد الله يعلمون ومعناه
ما ذكر فسر يظنون بيتيقنون قال الظن ههنا بمعنى اليقين ولو كانوا شاكين كانوا ضلالا
كافرين والظن بمعنى اليقين موجود قال ــــــ دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي سراتهم
في الفارسي المسرد **قوله** يتسخر بعض الظلمة ○ الجوهري يسخر كلفه عملا بغير اجر **قوله**
وجعلت قرة عيني في الصلاة الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة **قوله** يا بلال
روحنا الحديث من رواية ابي داود عن سالم بن الجعد قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت
فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اقم الصلاة يا بلال ارحنا بها اي اذن بالصلاة نستريح بادائها من شغل القلب بها قيل كان
اشتغاله بالصلاة راحة له فانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا وكان يستريح
بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى ولهذا قال وقرة عيني في الصلاة وما اقرب الراحة
من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح اذا رجع نفسه اليه بعد الاعيا كذا في النهاية ○
الراغب الصلاة جامعة للعبادات وزائدة عليها لانها لا تصح الا بتقدم ما له مما هو جار مجرى
الزكوة مما يستر به العورة ويطهر به البدن وامساك في مكان مخصوص يجري مجرى الاعتكاف
وتوجه الى الكعبة يجري مجرى الحج وذكر الله ورسوله يجري مجرى الشهادتين ومجاهدة في مدافعة
الشيطان جارية مجرى الجهاد وامساك عن الاطيبين جار مجرى الصوم وفيها ما ليس في شيء من
العبادات الاخر من وجوب القراءة واظهار الخشوع والركوع والسجود وغير ذلك وقلت وفيها
ما قال صلوات الله عليه وجعلت قرة عيني في الصلاة الذي هو اصل ذلك كله **قوله** الخشوع
الاخبات والتطامن ○ الراغب الخشوع الضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة
اكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وترى
الارض خاشعة كناية **قوله** خضعت بقولها اذا لينته ماخوذ من قوله تعالى يا نساء النبي لستن
كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول **قوله** على الجم الغفير من الناس ذهب الامام
الى ان الاية بظاهرها تدل على ان يكونوا افضل من الصحابة وليس كذلك وقلت والله اعلم العالمون
كما سبق اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين او لكل ما علم به الخالق وهو عام يقبل التخصيص
بالبعض من اربعة اوجه احدها من حيث الاشخاص وهو المراد بقوله على الجم الغفير من الناس وهو
من باب اطلاق الكل على الاكثر نحو قوله واوتينا من كل شيء واوتيت من كل شيء فعلى هذا يلزم تفضيلهم
على غير الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهم الجم الغفير وثانيها من حيث المكان كما في الاية المستشهد
بها ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي لاهل الشام كقوله تعالى الذي باركنا حوله
ولا يجوز حمل الاية عليه وثالثها ان يخص بالبعض بحسب اختصاص امر ما قال ــــــ الامام العالمين
عام لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فلم لا يجوز ان يكونوا افضل من
غيرهم وغيرهم افضل منهم فيما عدا ذلك الامر وقلت هذا بعيد لان سياق الكلام لبيان
الامتنان عليهم وتعداد النعم الفائقة وهذا انما يمكن اذا حملنا التفضيل على غير الصحابة من ائمة الغفر
ورابعها خص بحسب اعتبار الزمان قال ــــــ محيي السنة على العالمين اي عالمي زمانهم وذلك
التفضيل وان كان في حق الاباء لكن يحصل به الشرف للابناء وقال القاضي يريد به تفضيل ابائهم
الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم من العلم والايمان وجعلهم
انبياء وملوكا مقسطين وقلت الحق هذا الوجه وقضية النظم شاهدة بذلك وبيانه ان المصنف
كثيرا ما يذهب الى ان الكلام اذا ذكر كان للتاكيد ولما يناط به من زيادة ليست مع الاول
وهاهنا كرر نداهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فعلق به اولا النعم التي اختصت
بالذين شاهدوا واختص الرسالة وانزل اليهم ما نصدق وما معهم ومنحوا ما كانوا يستمون من الاستفتاح
على الكفار مني الرحمة وثانيها النعمة التي انعمها الله تعالى على ابائهم واسلافهم من تفضيلهم على عالمي
زمانهم بالعلم والحكمة والنبوة وبانجائهم من فرعون وعقابه وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى وغير ذلك فالواجب حمل الكلام على هذا الا على ما ذهب اليه المصنف لئلا يختل النظم

وموضع ما ذكره الزجاج اذ كرهم الله عز وجل نعمته عليهم في اسلافهم والدليل على ذلك قوله واذ انجيناكم من آل فرعون والمخاطبون بالقرآن لم يروا فرعون ولا آله ولكنه اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام عليهم والدليل عليه ان العرب تجعل ما كان لآبائها فخرا لها وما كان فيه ذم تعده عارا عليها ولعل مراد المصنف من تخصيص هذا العام وتفسير العالمين بالجم الغفير من الناس ان لا يدخل الملائكة في العالمين حتى لا يلزم ان يكون البشر افضل منهم كما ذهب اليه في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا لان بعض الاصحاب استدل بهذه الآية التي نحن بصددها على فضل البشر **قوله** ومنه الحديث في جذعة بن نيار رويناه في صحيح البخاري قال ابو بردة بن نيار خال البراء يا رسول الله فاني نسكت شاتي قبل الصلوة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب واحببت ان تكون شاتي اول ما يذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغديت قبل ان آتي الصلوة قال شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندنا عناقا جذعة هي احب الي من شاتين افتجزي عني قال نعم ولن تجزي عن احد بعدك وفي مسند احمد بن حنبل نحوه • الجذع من الشاة ما دخل في السنة الثانية • ابن نيار بكسر النون وتخفيف الياء والراء **قوله** اي قليلا من الجزاء نعلى هذا انزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة ومن ثم استشهد بقراءة من قرأ لا تجزي من اجزأ عنه **قوله** فلا يكون في قراءته الا بمعنى شيء من الاجزاء اي بمعنى المصدر لانه لازم تعدى الى المفعول بعن **قوله** تقديره لا تجزي فيه قال الزجاج وحذف فيه ههنا جائز لان في مع الظروف محذوفة تقول اتيتك اليوم واتيتك في اليوم فاذا اضمرت قلت اتيت فيه ويجوز اتيتكه ولو قلت الذي تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت زيد **قوله** **قوله** روحي احد ان تقيلي تمامه هذا جنيني باد ظليلي **قوله** اي اجد روي في نسخة ما احد وصح ما اجد في المتن عن المعري فما موصوفة صفتها احد ومنصوبة بتروحي على ما ولم مكانا او مراحا واحد افعل التفضيل وفاعله ضمير مستكن للمراح والبا المقدر في ان صلة اخدر والمفضل عليه محذوف تقول اجري بنافة في السير واطلبي مراحا احق بان تقيلي فيه من مكان انت فيه تروحي من الرواح وهو السير فيما بعد الزوال وتقيلي من القيلولة وفي محتسب ابن جني اصله ابغي مكانا اجدر بان تقيلي فيه فحذف ابغي لدلالة ان روحي عليه فصار ان تقيليه ثم حذف العائد المنصوب فصار كما ترى ففيه خمسة اعمال هذا الذي عناه المصنف بقوله ومنهم من ينزل اي يحط درجة فدرجة **قوله** اولا اصابوا البيت فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد اومال اصابوا وقبله الا ابلغ معاتبتي وقولي بني عمي فقد حسن العتاب • وسل هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعقبهم غضاب • كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لهم جواب

وبعض فمن بك لا يدوم له وصال فيه حين يعترب انقلاب • فهم ذي دابهم وودي على حال اذا شهدوا وغابوا • قال السيد بن الشجري في الامالي قالها الحرث بن كلدة وقد خرج الى الشام وكتب بها الى بني عمه فلم يجيبوه وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى في اكثر الناس يغير الاخوان على اخوانهم وهي من الطف عتاب واحسنه **قوله** وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة اي اقساط كلي **قوله** ومنه الحديث من رواية ابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم صرف الكلام ليستبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا قال صاحب الجامع صرف الكلام ما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة الاستبا افتعال من السبي كانه ينهب بكلامه قلوب السامعين العدل الفرض والصرف النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية سميت لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحميدة • الراغب بتفسير هم العدل والصرف بالفريضة والنافلة من حيث ان العدل هو المساواة وتعاطيه واجب والصرف الزيادة الحاصلة عن التصرف وتعاطيه تبرع وهما كالعدل والاحسان وقلت في تخصيص الشيء بالذكر في الحديث نكتة وهو انه صلى الله عليه وسلم استعار للميل الى الباطل لفظ الشيء الذي يختص بالغارة ويفهم منه انه اذا اميلت الى الحق بسبب الكلمات الموثقة في الترهيب والترغيب لم يدخل في هذا الوعيد **قوله** هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة ثم قوله نعم فيه نظر لان سياق الآية على العموم كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه والسؤال انما نشأ من التخصيص لانها هل تدل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة وغير العصاة والتخصيص من وجهين احدهما بحسب الزمان والمكان فان مواقف القيمة ومقدار زمانها فيها سعة وطول لعل هذه الحالة في ابتدا وقوعها وشدة امرها ثم ياذن بالشفاعة وثانيهما بحسب الاشخاص اذ لا بد لهم من التخصيص في غير العصاة لمزيد الدرجات ونحن نخصص في العصاة بما روينا في الاحاديث الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة الثقات ما بلغ مبلغ التواتر منها في حديث طويل ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال لا ادري في الثالثة او الرابعة قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب الخلود وقال القاضي ان الآية مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيد ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباهم تشفع لهم وهذا القول مذكور في الكشاف **قوله** ولو اعطت عدلا عنها الضمير المستتر المرفوع راجع الى النفس الاولى في لا تجزي نفس عن نفس

والمجرور عائد على النفس الثانية **قوله** والمذكر بمعنى العباد عطف على قوله ما دلت عليه النفس
المنكرة اى يعنى الله تعالى بالضمير في هم لا يبصرون ما دلت عليه النفس المنكرة في النفوس الكثيرة
والمذكر بمعنى العباد وحق الظاهر ان يقال ولا هي تنصر فخولف بان جمع الضمير فالمرجوع اليه مفرد
وهو مونث فانجمع باعتبار ان النفس المنكرة في سياق النفي دلت على ان هناك نفوسا كثيرة
وكل واحدة منها لا تجزى عن الاخرى شيا والتذكير بتاويل ان تلك الانفس عبيد مقهورون
مدللون تحت سلطان الله وملكه قال ــــ القاضي وكانه اريد بالاية نفي ان يرفع العذاب احد
عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصر والثاني اما ان يكون مجانا
او غيره فالاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطي
عدلا وقلت هذا على التقسيم العقلي واما البياني فان الاية من اسلوب الترقي ولذلك اختار
المصنف في تفسير يجزى تقضى على نفي كانه قيل النفس الاولى غير قادرة على استخلاص صاحبتها
من قضاء الواجبات وتدارك التبعات لانها مشتغلة عنها بشانها يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم ان قدرت على سعي ما مثل الشفاعة
فلا تقبل منها وان زادت عليها بان تضم معها الفدا فلا يوخذ منها فان حاولت الخلاص بالقهر
والغلبة واني لها ذلك فلا تتمكن منه والترقي من الشيء الى الشيء فان قلت لم خالفنا المفسرين
مثل الزجاج ومحيي السنة وغيرهما قال ان صاحب الاحار قال وقيل يجزى يقضى ويغني والمعنى
لا يغني يكون نقضا وبدفع ومنع قلت لا يخلو حينئذ من ان يكون عطف ولا يقبل الى اخره على لا
يجزى من باب عطف الخاص على العام او من عطف البيان على المبين او من باب فحوى الخطاب
كقوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما كانه قيل لا تغني عنها شيا قليلا فكيف بالشفاعة ثم
بالفدا ثم بالنصر والاول ضعيف لان المقصود من افراد المذكر بعد الاشتراك الاذان بان
ذلك الفرد قد خرج من ذلك الجنس لاكتسابه ما به تميز عنه من الفضائل وهمنا افراد المعطوف
عليه مذكورة واما الثاني فلا يقبله من عنده ادنى مسكة من الذوق والثالث غير مستبعد لاجتماع
الترقي من قوله ولا يقبل الى اخره مع فحوى الخطاب لكن ان هذا من ذاك والقول ما قالت حذام
والله اعلم **قوله** آل الاسكاف ۝ الاسائر وهو اسكاف من الاساكفة هو الخراز وقيل كل صانع
قال الجوهري الثاني غير معروف **قوله** من العمالقة اى الجابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقية قوم
عاد الواحد عمليق وعملاق **قوله** سامه خسفا اذا اولاه ظلما ۝ الراغب السوم الذهاب في
ابتغاء الشي فهو لفظ المعنى مركب من الذهاب والابتغاء ما جرى مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل
فهي سائمة ومجرى الابتغاء في قولهم سمته كذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل سمه فلان الخسف

الظلم والنقصان ومنه السوم في البيع **قوله** اذا ما الملك سام الناس البيت قال ابن الانباري
الملك والملك لغتان وقيل هو تخفيف الملك الخسف الظلم والنقصان يقول اذا حمل الملك
الناس على الظلم ابينا ان نحمل ذلك ونقربه وموضع ان نقر نصب بابينا **قوله** كانه قبحه اى
اى كان اشد العذاب قبح العذاب بالنسبة الى سائره قال الزجاج العذاب كله سوء وانما ذكر لانه
ابلغ ما تعامل به من يحيى اى يبلغ الاساءة ما لا غاية بعده **قوله** كقوله يضاهون اى يذعنون
بيان لقوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم
يضاهون الاية كما ترك العاطف هناك ترك ههنا ولقائل ان يقول هذا غير مستقيم لان يضاهون
ليس بيانا والدليل عليه قوله هناك المعنى الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم وليس فيه ما يشعر به انه بيان وجاب بان
تعالى انه بيان لقوله ذلك قولهم بافواههم وذلك التقرير لا ينافيه فانه تعالى لما حكم عليهم
ان هذا القول قول باطل لا معنى له بينه بقوله يضاهي قولهم قول المشركين الملائكة بنات الله
دفعا لوهم من عسى من يزعم ان هولا اهل الكتاب لعل قولهم عن نص او دليل عقلي فقال بل قولهم مثل
قول المشركين في البطلان وعدم الحجة **قوله** والنعم ان اشير الى الانجاء ۝ الراغب بلي الثوب بلى
وبلاء اى خلق ومنه بلوته بلوا وبلي اسفر اى ابلاه السفر وبلوته اختبرته كاني اخلقته من كثرة
اختباري له وسمي الغم بلاء لانه يبلي الجسم وسمي التكليف بلاء من اوجه الاول ان التكاليف كلها مشاق
والثاني انها اختبارات ولهذا قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والثالث
ان اختبار الله العباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا والقيام بحقوق الصبر
ايسر ولهذا قال عمر رضي الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا
قال علي رضي الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله وقال
تعالى ونبلوكم بالشر والخير واذا قيل ابتلى فلان فلانا وبلاه تضمن امرين احدهما تعرف حاله
والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قصد الامران او احدهما ف
واذا قيل بلاه الله وابتلاه فالمراد لانه تعالى علام الغيوب **قوله** ودرسنا البيت للمتنبي
واوله كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا ۝ فمرت غير نافرة عليهم تدوس
بنا الجماجم والتريبا ۝ الترب جمع التريبة وهي عظام الصدر والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم
يقول ان خيلنا كانت تسقى اللبن في قحاف رؤوس الاعداء او العتبة فلذلك وطئت روسهم
وصدورهم ونحن عليها ولم تنفر فالظرف على هذا مستقر وعلى الوجهين لغو وفرق بين البا
السببية والاستعانة بان الاستعانة كالالة وان البحر فرق بتوسطهم والسببية اذ ثبات

الله تعالى فرقه بسببهم ولاجل انجائهم لكن ليس فيه انه فرق بواسطتهم امر بشي اخر وعلى الملابسة
ليس فيه نصوصية الامرين قال الطيبي اما الاستعانة نحو كتبت بالقلم فهذا في كل موضع اتصلت
بآلة متوسطة بين الفاعل والمفعول واما المصاحبة فنحو خرج زيد بثيابه ويكون سببية نحو
اخذت بذنبه اي بسببه واما التعدية فنحو خرجت به **قوله** ان قل بعصاك ٥ النهاية العرب
تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده اي اخذ
وقال برجله اي مشى وقال بثوبه اي رفعه وقال بالماء على يده اي قلب ويقال قال بمعنى ماله واقبل
وضرب وغير ذلك **قوله** وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه جعل تنظرون
من النظر بالبصر والظاهر الاطلاق ٥ الراغب النظر نظران نظر بصر ونظر بصيرة والاول
كالخادم للثاني والنظر اصله للمناظر كانه ينظر كل واحد الى صاحبه في المشاكلة كالنظر
ولما احتمل الآية المعنيين قيل معناها وانتم تشاهدونه ولا تشكون فيه وعلى ذلك حمل قوله تعالى
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقيل معناها وانتم تعتبرون بذلك **قوله** وقيل
اربعين ليلة اي في القرآن لا انه قول مفسر وكذا قوله وقرى واعدنا اي الملاقاة او عدنا خاصة
قوله لان الشهور اي شهور العرب وهي انما تبتدأ من الليالي برؤية الهلال وسيجي بعد هذا
تحقيقه في قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا **قوله** لان الله تعالى وعده الوحي
ووعد المجي الى الطور للمناجاة ومن فوائد صاحب التقريب وعدته وعدا وعدة وموعدا ويستعمل
في الخير والشر قال الله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وقال النار وعدها الله الذين كفروا
وتعدى الى مفعولين ان قيل في قول اهل التفسير وعد موسى المجي الى الطور ووعد الله اليه الوحي
اشكال ووجه تقريره ان اربعين اما ان يكون منتصبا على الظرفية او على المفعول به لظهور بعد
غيرهما من المنصوبات او امتناعه فالاول ممتنع لان المواعدة انما تتعلق بالاحداث والمعاني
لا بنفس الحين والازمنة ولا جائز ان يقدر مضاف لانه لو قدر اما ان يقدر المذكوران اي الوحي
والمجي وهو ممتنع لان تقديرهما مضافين الى شي واحد حذفا من اللفظ غير معهود في العربية بخلاف
ما لو كانا ملفوظين نحو بين ذراعي وجبهة الاسد او ان يقدر امر واحد منهما او غيره والاول
ايضا ممنوع لان احدهما غير مواعد من الطرفين بل كليهما والثاني غير جائز لان المفعول ذلك
الامران على ان المواعدة تقتضي شيئين واجاب بانا نختار الثالث ونقدر امرا يشملهما لتصحيح
المعنى واللفظ نحو الملاقاة فانها تستقيم من الجانبين واللقا الموعود من الله تعالى لاجل الوحي
ومن موسى عليه السلام لاجل استماعه وغرض المفسرين من ذلك التقدير بيان المعنى وان الموعود
من كل جانب ما هو الا ان الاعراب على انه يجوز تعدية واعدنا الى مفعولين لاتحاد المعنيين عبارتك

كانه قيل بعدنا وعدنا وحي اربعين اي الوحي بعد اربعين ووعد هو مجي اربعين اي المجي بعد اربعين فان
واعدنا وان كان واحدا لفظا فهو متعدد معنى ونظيره قولك بايع الزيدان عمرا لان المعنى بايع زيد
عمرا وبايع ايضا صاحبه منه لان المفاعلة صدرت منهما دفعة فوجب المفعول هذا الخبيص كلامه
قوله من بعد ان تكاثر الامر العظيم لدلالة على عظم الامر لان ذلك للبعيد والمشار اليه قريب
قوله لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا فسر الرجا بالارادة لان الرجا ارادة شي حصوله غير معلوم
وهو على عالم الغيب والشهادة غير جائز فجعله مجازا عن مطلق الارادة بناء على مذهبه لان مراد الله
قد تخلف عن ارادته عندهم وعلى مذهبنا استعارة تمثيلية لحال المعنى بحال عاملنا معاملة من
يدر النعم على الغير منوالية وهو غير ملتفت اليها ولا يشكر المنعم والمنعم لا يقطع خيره رجاء ان يقلع
عن فعله ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هنالك تعيا عليهم في التمادي في الغفلة والتناهي في
كفران النعم **قوله** يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الكتاب والفرقان عبارتان
عن معبر واحد وهو التوراة بعد تأويلهما بالصفتين يدل عليه قوله اخرا يعني التوراة هذا نحو قولك
اذا اردت ان تفسر التوراة بقولك هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلام الفارق بين الحق والباطل
وهو من باب الكناية التي يطلب بها نفس الموصوف نحو قولك حي مستوي القامة عريض الاظفار ويريد
به الانسان واما الواو فهي الداخلة بين الصفات للاعلام باستقلال كل منهما وعليه قوله ولقد
آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين يعني التوراة **قوله** او التوراة والبرهان الفارق
هو عطف على قوله الجامع بين كونه كتابا اي المراد بمجموع اللفظين التوراة او يراد بالكتاب التوراة
وبالفرقان البرهان الفارق وهو غير التوراة لبيانه بقوله من العصا واليد فتحصل المغايرة بين
المعطوف والمعطوف عليه اذا **قوله** او الشرع عطف على قوله البرهان الفارق فاذن العطف
اما من باب قوله ملائكته وجبريل او من باب التجريد لان التوراة مشتملة على الشرع الفارق بين
الحلال والحرام فجرد منها هذه الصفة لكمالها فيها ثم عطف عليها وهي هي قال الزجاج يجوز ان
يكون الفرقان الكتاب بعينه الا انه اعيد ذكره وعني به انه يفرق بين الحق والباطل قال
المصنف في ص هو اسم السورة والقران ذي الذكر السورة بعينها كما تقول مررت بالرجل الكريم
وبالنسمة المباركة ولا يريد بالنسمة غير الرجل **قوله** البخع ٥ الاساس بخع الشاة بلغ بذبحها
القفا ومن المجاز بخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود **قوله** فلم يمكنه المضي لامر الله ٥ الراغب وفد
طعن بعض الملحدة وزعم ان قتل النفس مستقبح في العقل وهذا الجاهل انما استقبحه لكونه
جاهلا ان لنفوسنا خالقا يأمر بتبقيتها ويأمر بتفنيتها وان لها بعد هذه الحيوة التي هي لعب
ولهو حيوة سرمدية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وان قتلها يأمر بوصلها الى

جوع خيرهم ومن علم ان الانسان في هذه الدنيا كمجاهد اقيم في ثغر تحرسه ووالٍ على بلد
يسوسه واثم انما استرده فلا فرق بين ان يأمره بخروجه بنفسه او يأمر غيره باخراجه وهذا
واضح لمن تصور حال الدنيا والاخرة وعرف قدر الحوتين والمستيسرين فيهما قوله اصبروا
فلعن الله الفا للتعقيب داخلة على شرط مقدر اي اصبروا وان لم تصبر لعنه الله فوضع من
مد طرفه الى اخره موضع الصبر اشعارا بالعلية قوله البقية المقية وهي منصوبة بفعل
مضمر اي تلك البقية قوله للتسبب لا غير يعني ليست للعطف كقوله الذي يطير فيغضب
زيد الذباب قوله والثانية للتعقيب اعلم ان حمل الفا على التعقيب يحتمل وجهين احدهما ان
يكون قتل انفسهم عين التوبة فحينئذ يحتاج الى تقدير فاعزموا على التوبة فاقتلوا لئلا يلزم
عطف الشي على نفسه واليه الاشارة بقوله من قال ان الله جعل توبتهم قتل انفسهم وثانيهما
ان يكون قتل انفسهم تتمة للتوبة فيكون التوبة مشتملة على القول المتعارف والفعل المخصوص
فيصح العطف بدون التقدير قوله ففعلتم ما امركم به موسى والذي امره موسى هو قوله
فتوبوا الى باريكم اي قال الله لهم قال لكم موسى توبوا الى باريكم فتبتم فتبنا عليكم فالفا اذن
فصيحة لانها تفصح عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعدها والاولان علة التسمية اختصاص
بكلام الفصحا كما سيجي في قوله فانفجرت واما الفا في قول المصنف فيكون التقدير جواب شرط
محذوف يعني التقدير على طريقة الشرط ما ذكر وعلى طريقة الالتفات هذا المذكور فيكون
لفظ باريكم في الكشاف في قوله فتاب عليكم باريكم مقصودا بالذكر وان لم يكن في التنزيل فان قلت
فما فائدة هذه الزيادة في الكتاب قلت فائدتها بيان موضع النكتة في الالتفات وهي مزيد الاعتنا
بلفظ الباري الدال على المعنى الذي يتضمنه جوابا عن السؤال الآتي كانه يشير الى ان الضمير
في فتاب يعود الى الباري المذكور فيكون لفظ الباري مقصودا بخلاف ما اذا قيل فتبنا لا دلالة
له عليه والمقام يقتضي مزيد التوبيخ والتقريع لا التعظيم ومن ثم كرر لفظ الباري ولا كذلك
في الشرط لانه على ظاهره يقتضي العود الى الباري لانه من تتمة كلام موسى عليه السلام ولهذا لم
يصرح الباري في التقدير فان قلت من اين نشأ الالتفات وكيف موقعه قلت من قوله واذ قال
موسى لقومه يعني اذكروا يا بني اسرائيل وقت قول موسى لقومه توبوا الى باريكم فامتثلتم امره
فتبنا عليكم فرجع الى الغيبة قوله الباري هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت الراغب
اصل البر خلوص الشي عن غيره اما على سبيل التقصي منه او على سبيل الانشا عنه فعلى التقصي
قولهم برى فلان من مرضه والبايع من عيوب مبيعه وصاحب الدين من دينه ومنه استبرا الجارية
وعلى سبيل الانشا قولهم برا الله الخلق وقوله صلوات الله عليه والذي خلق الخلق وبرا النسمة

فان قلت ما معنى قوله ومتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة بعد قوله بريا من التفاوت
قلت معنى التفاوت عدم التناسب فكان بعضه يفوت بعضا ولا يلايمه ومعنى التميز الفرق
فانه متميز عن الرجل لكن ملايمة لها من حيث الصغر والكبر والغلظة والرقة كقوله تعالى اعطى
كل شي خلقه اي اعطى كل شي صورته وشكله الذي يناسب المنفعة المنوطة به واعلم ان هذه
التوبة وهي قوله فاقتلوا انفسكم مناسبة لذكر الباري دون سائر الصفات في هذا المقام
لان معناها كما قال خلقهم بريا من التفاوت وهو نعمة جسيمة وكان من حق الشكر ان يختصوا
له هذه الصفة بالعبادة دون غيره فلما عكسوا هذه القضية وكفروا هذه النعمة بان عبدوا
ما هو علم ضرب اي لا تميز له اصلا استرد منهم تلك النعمة بان امروا بالقتل وفك ذلك التركيب
الانيق ما احسن هذا البيان قوله والتنافر مجرور عطف على التفاوت على سبيل البيان
لما فسر ان معنى التفاوت عدم التناسب فعدم التناسب هو التنافر او على ترك عبادة
العالم وفيه تنافر قوله حتى عرضوا غاية قوله من ترك عبادة العالم اي تركوا عبادة العالم
الحكيم مايلين الى عبادة البقر حتى اوديتم التعرض لسخط الله قوله غمطوها الاساس
غمط النعمة احتقرها ولم يشكرها قوله السبعون الذين صعقوا قال محيي السنة
ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل
فاختار السبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم الى طور سينا
لميقات ربه فقالوا اطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنا موسى الى الطور وقع عليه عمود الغمام
فضرب دونه الحجاب وسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه فلما ان انكشف الغمام قالوا له لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويقول يا رب ماذا
اقول لبني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم قوله كان الذي
يرى بالعين جاهرا بالروية يعني استعمال جهرة هاهنا على الاستعارة لانها مسبوقة بالتشبيه
اي استعير الجهر للروية وفائدتها كمال الروية بحيث لا يضام فيها الاساس جهر الشي اذا
ظهر واجهرته انا واجهر فلان ما في صدره وراته جهرة اي عيانا وجهر كذا اي اعلنه وقد
جهر بكلامه وقراته ورفع بها صوته الراغب الجهر يقال لظهور الشي بافراط اما لحاسة البصر
نحو رايته جهرا قال الله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ومنه جهر البير اذا اظهر ماؤها
وقيل ما في القوم احد يجهر عيني والجوهر فوعل وهو ما اذا بطل بطل محموله وسمي بذلك لظهوره
للحاسة واما لحاسة السمع قال تعالى انه يعلم الجهر من القول وقيل كلام جهوري وجهير
يقال لرفع الصوت ولمن يجهر بحسنه قوله وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام

رادهم القول قبل الدليل تسليط الصعقة عليهم لانه لولا ذلك لما سلط عليهم الصعقة لكونهم
معذورين اذ لم يعلموا ان الله تعالى ممتنع الرؤية فثبت ان موسى عليه السلام عرفهم ذلك
وهم ردوه وقلت والوجه الذي لا محيد عنه ان ذلك الدليل هو قولهم لن نؤمن لك لان لن في
النفي بمنزلة ان في الاثبات في كونها تفعل في صدر الجملة الانكار كما سبق في قوله كما تقول
لصاحبك لا اقوم غدا وان انكر عليك قلت لن اقوم غدا وليس في الكلام ان من استجاز على الله الرؤية
فقد جعله من جملة الاجسام ثم فيه انكار مطلقا واقصى ما يقال في ذلك انه تعالى مما لا يجوز ان
يرى في الجملة وذلك لا يفيد عموم الاحوال والاوقات وليس فيه ما يلزم منه تكفير القوم وتشبيههم
بعبدة العجل ان كان بسبب طلب الرؤية لا يصح فان موسى عليه السلام طلبها في المرة الاولى عند
مجيئه الى الطور ولم يكن معه القوم كما بيناه في الاعراف وان كان للصعقة فهو لذلك وان كان
بسبب قولهم لن نؤمن لك حتى وانما سلط الله عليهم الصعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى
عليه السلام بعد اظهاره المعجزات والايمان بالانبياء واجب بعد اثبات النبوة باظهار المعجزة
ولا يجوز لهم بعد ذلك اقتراح المعجزات لانه باب من التعنت ولهذا عاقبهم الله تعالى **قوله**
لم يكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق فهذا يوهم ان صعقته كانت في هذه المرة
بل صعقته وافاقته في المرة الاولى كما بيناه في الاعراف **قوله** لعلكم تشكرون نعمة البعث
وكون البعث نعمة ما ذكر الزجاج بعثكم بعد الموت فاعلمكم ان قدرته عليكم هذه وان الافاقة
بعد الموت اي الاعادة لا شيء بعدها اي لا نعمة اظهر منها وهي كالمضطر الى عبادة الله تعالى **قوله**
او نعمة الله بعد ما كفرتموها والتنبيه على هذا ايمانهم قبل مماداتهم موسى وقولهم لن نؤمن لك اي
فاخذتكم الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودوا الى الطلب مما لا يجوز وقوله اذا ابتم
ظرف تشكرون **قوله** يعني فظلموا بان كفروا ان الواو في وما ظلمونا تستدعي معطوفا عليه
هو مترتب على ما قبله كقوله تعالى وقالا الحمد لله بعد قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما والفا
في فظلموا مجاز لغير الترتب على اسلوب قولك انعمت عليه فكفر اي لم يشكر فكفر وضعوا الكفر
موضع الشكر وظلموا ونحوه قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون وانما قال فظلموا نا
بان كفروا هذه النعم ولم يقل فظلمونا بان لم يمتثلوا الامر لانهم امتثلوا الامر اي اكلوا لكن ما
عملوا بمقتضاه اي الشكر **قوله** ارتحلا النهاية ارتحا بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة
اسم قرية بالغور قريبا من بيت المقدس **قوله** طوطي لهم الباب اي خفض وحط الاساس
طاطات يدي بعنان الفرس اذا خفضها ولم ارفعها ومن المجاز طاطات المرأة ستورها حطته
قوله حطة فعلة من الحط قال صاحب الاقليد فعلة في صرفها مذهبان منهم من يعطيها

حكم نفسها فيمنعها الصرف للعلمية والتانيث ووجهه لما كانت علما باعتبار الجنس بقيت
على علميتها وان اطلق على واحد كاسامة اذا اطلقت على واحد من الاساد ومنهم من يعطيها
حكم موزونها فيقول ودن ناصح فاعلة بالتنوين لان باب اسامة في جريه علما على كل واحد
من المشكلات لكونها في المعنى نكرة **قوله** صبر جميل فكلانا مبتلى اوله شكى الى جملي طول السرى
يا جملي ليس الى المشتكى **قوله** او امرك حطة اي شانك حطة اي حطة الذنوب **قوله**
وقيل معناه امرنا حطة قال الامام هذا قول ابي مسلم الاصفهاني في معناه امرنا حطة اي نحط في
هذه القرية ونستقر فيها وزيف القاضي ذلك قال لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم
متعلقا به وقوله قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم يدل على ان غفران الخطايا كان لاجل قولهم حطة
وقال الامام ويمكن الجواب عنه بانهم لما حطوا في تلك القرية حتى يدخلوا سجدا مع التواضع
كان الغفران متعلقا به وقلت يشكل بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ويمكن
ان يقال ان الامر بذلك القول كان لمحض التعبد وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه بما اتجه لهم
من الراي فعوتبوا لذلك **قوله** وقرئ يغفر لكم بالياء التحتانية نافع وبالتاء ابن عامر **قوله** اي
من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة
ومغفرة اخرج المعطوف والمعطوف عليه وهما نغفر وسنزيد مع متعلقيهما مخرج الشرط
والجزاء اعلاما ان كلا منهما جواب للامر وهو قوله قولوا وان كان الثاني غير مجزوم وان
اللام في المحسنين للعهد يدل عليه قوله من كان محسنا منكم وظهر من هذا البيان ان في الكلام جمعا
مع التفريق اما الجمع فان قوله قولوا حطة جمع الفريقين المسيء والمحسن معا في هذا القول المخصوص
واما التفريق فقوله نغفر وسنزيد فان قلت كيف يكون وسنزيد عطفا على نغفر وهو مجزوم قلت
اجاب القاضي انما اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله
فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعله لا محالة وقلت اراد ان الاستزادة اذا كانت من وعد الله كانت
اقطع مما اذا كانت مسببة عن فعلهم **قوله** وقيل قالوا مكان حطة حنطة هذا يشعر بان
القول الاول اقوى وهو قوله ليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة قال الزجاج
كانه قيل لهم قولوا احطط لنا ذنوبنا حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير التي امروا
بها ولذلك سماهم ظالمين بقوله فبدل الذين ظلموا **قوله** بالنبطية النهاية النبط والنبيط
جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين ومنه قول ابن عباس نحن قريش من النبط من
اهل كوثى قيل ان ابراهيم عليه السلام ولد بها وكان النبط سكانها **قوله** وفي تكرير الذين
ظلموا اي في وضع المظهر موضع المضمر اشعار بالعلية وهي ان انزال الرجز عليهم كان بسبب

ظلمهم ولذلك علله بقوله بظلمهم وقوله تعالى بما كانوا يفسقون داخل في حيز الصلة وسبب
للظلم لا الإنزال فيكون إنزال العذاب مسببا عن الظلم المسبب عن الفسق كما قيل إن
صغائر الذنوب تؤدي إلى كبائرها نحو قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون وموضع كان في هذا الموضع من مجاز قال الراغب كان ما استعمل منه في
جنس الشيء متعلقا بوصف له هيئة على أن ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى
وكان الإنسان كفورا **قوله** عطشوا في التيه شروع في تفسير قوله وإذ استسقى موسى
لقومه اعلم أن قوله هذا بعد قوله أمروا بدخولها بعد التيه في تفسير قوله تعالى وإذ قلنا
ادخلوا هذه القرية ثم قوله وذلك في التيه في تفسير قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام مؤذن
بأن الآيات واردة على التقديم والتأخير فيتجه لقائل أن يقول ما بالها ما قصت على ترتيب الواقعة
والجواب عنه ما قاله المصنف في قوله تعالى وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها كل ما قص من قصص بني
إسرائيل إنما قص تعديدا لما وجد منهم فكذا هنا لو قصت متصلات مرتبات كانت كقصة واحدة
فالغرض تؤدل على أن القصد تعديد النعم وتقريعهم على كفرانها نعمة غب نعمة فإنها وإن كانت قصة
واحدة لكنها نعم متعددة ومن ثم كرر لهن لفظة إذ أي اذكر واذكر وقت كذا ونعمة كذا وصرح في بعضها
ذكر موسى عليه السلام وأعاده مرة بعد أخرى **قوله** بالسقيا ٥ انتهى السقيا بالضم
اسم من قولك سقى الله عباده الغيث وأسقاهم **قوله** هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين
اغتسل إذ رموه بالأدرة ٥ روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى
سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل
معنا إلا أنه آدر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى عليه
السلام بإثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا والله ما
بموسى من أدرة الحديث وليس فيه أنه هذا الحجر ٥ انتهى الأدرة بالضم نفخة في الخصية
يقال رجل آدر جمح في إثره أي أسرع إسراعا لا يرده شيء **قوله** من آس الجنة قيل في هذه الرواية
إشكال لأن هذا مذكور في وصف العصا في عامة التفاسير وأن عصاه كان من آس الجنة بالمد
طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها
آدم عليه السلام من الجنة فتوارثها الأنبياء صلوات الله عليهم حتى وصلت إلى شعيب
فأعطاها موسى عليه السلام قال مقاتل اسم العصا نبعة ذكرها بطولها محيي السنة حسب
أنهم وصفوا الحجر فأخذ في وصفه بما وصفت العصا ثم علله أن الآس مصحف والدليل على أنه

في وصف الحجر قوله وكان يحمل على حمار **قوله** وهي على هذا فاء فصيحة ظاهره يقتضي أن
الفاء على التقدير الثاني فصيحة وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر أن الفاء الفصيحة هي التي
لا تقع في جزاء الشرط ولهذا عرفت هي الفاء التي دلت على محذوف غير شرط هو سبب لما بعد
الفاء فإذن الواجب حمله على الوجه الأول وقلت ويعضد هذا قوله لا تقع إلا في كلام بليغ وفي
التبيين يكثر وقوعها في الكلام العالي ولا يبعد أن يقال إن المراد من قوله على هذا أي على أنها
محتملة لهذين المعنيين ووجه تسميتها بالفصيحة كونها مختصة بكلام الفصحاء لقوله لا تقع إلا في
كلام بليغ بالحصر ووجد في الحاشية المنسوبة إليه الفاء في قتاب تسمى فصيحة تستدل بها على
فصاحة المتكلم يقال كلام فصيح وكلمة فصيحة ووصفت الفاء بها على الإسناد المجازي كما
وصف القرآن في قوله تعالى ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم بصفة من هو بسببه
لأن الحكيم هو المتكلم وإنما اختصت بكلام البلغاء لأن المراد بالحذف الدلالة على أن المأمور لم
يتوقف عن اتباع الأمر فكان المطلوب من المأمور الانجاز لا الضرب ومثل هذا المعنى الرقيق
لا يذهب إليه إلا الفصيح ونحوه مذكور في الأعراف **قوله** من رزق الله ثمار رزقكم من
الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون يريد أن الرزق عام يطلق على جميع ما يختص بالعبد
تعالى رزق المال والولد والعلم وغير ذلك بحسب المقام وخص هاهنا من المأكول بالمن
والسلوى ومن المشروب بالماء بقرينة قوله وأنزلنا عليكم المن والسلوى وقوله قد علم
كل أناس مشربهم وبجواز تخصيصه بالماء بقرينة حديث الاستسقاء وعلى عليه كلوا لأن الماء
نبت منه الزرع والثمار وهو المراد بقوله فهو رزق يؤكل منه ويشرب فعلى هذا من حق
الكلام أن يقال كلوا واشربوا منه أي من المشروب بدل من رزق الله ولما كان الماء مما
لا يؤكل فلو حمل على المأكول والمشروب معا لزم استعمال اللفظ في مفهوميه حقيقته ومجازه
فيدل بالرزق ليشملهما ولا يلزم المحذور وحينئذ من رزق الله هنا مظهر أقيم مقام المضمر
من غير لفظه السابق وهذا القول ضعيف لأنه لو كان كذلك لما طلبوا ذلك بقولهم يخرج
لنا مما تنبت الأرض ولا يلتئم أيضا قولهم لن نصبر على طعام واحد إلا على أن يحمل من رزق الله
على المن والسلوى **قوله** والعثي أشد الفساد الفاء تتعلق بمحذوف المعنى العثي أشد الفساد
ولما أريد أن ينهى القوم عنه أكد الفعل المنهي بالحال فقيل لهم لا تمادوا في الفساد في حال
فسادكم فإن قلت التقييد بالحال يوهم أن المنهي أشد الفساد لا الفساد مطلقا قلت يختلف
المعنى باختلاف المقام فالقوم لما كانوا على التمادي في الفساد نهوا عما كانوا عليه وتعليله
بقوله لأنهم كانوا متمادين فيه إشارة إلى هذا المعنى ونحوه قوله تعالى لا تأكلوا الربا أضعافا

مضاعفه فالحال اذن مؤكدة ومن ثم قال في حال فساد كراي الفساد الذي خص بكم وهو التمادي
فيه نعم لو نهي من اراد ذلك الفساد لزم من المفهوم ان لا يكون نفس الفساد منهيا عنه فالحال
حينئذ مستقلة فقد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المتعدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا
راجحا كقتل الخضر الغلام وخرق السفينة وعليه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
لكن المقام ناب عنه لان الاية واردة في قوم مخصوصين قال ابو البقا مفسدين حال مؤكدة لان قوله
لا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا **قوله** فنزعوا الى عكرهم اي اشتاقوا الى اصلهم ٥ النهاية
وفي حديث قتادة ثم عادوا الى عكرهم عكر السوء اي اصل مذهبهم الردي قيل العكر العادة والديدن
قوله فاجموا ابو زيد اجمت الطعام بالكسر اذا كرهته **قوله** انها ضرب واحد اي كونها
من طعام اهل التلذذ وهذا اخص من الاول لانه بالنسبة اليه نسبة النوع الى الجنس
لان المراد من الطعام على الاول ما يؤكل ولا يختلف وعلى الثاني النوع من الطعام وهو كونه من
طعام اهل التلذذ فالاول يعم الفقرا والاغنيا والثاني يخص الاغنيا **قوله** ونحن قوم فلاحة اي
اهل زراعات وهذا طعام المترفين واهل النعم وهو لا يليق بنا ولهذا عقب الله الانكار بقوله اهبطوا
مصرا اي ادخلوا فيما فيه سبب تعبكم ومشقتكم واشتغلوا بالزراعات والفلاحة فانتم اهل
لذلك **قوله** وضربنا ٥ النهاية ضري بالشي يضرى ضراوة فهو ضار اذا اعتاده **قوله**
والفوم الحنطة قال الزجاج لا اختلاف عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة وسائر الحبوب التي تختبز
يلحقها اسم الفوم وقال بعضهم يجوز ان يكون الفوم الثوم وهذا لا يعرف ولان ها هنا ما يمنعه
وهو ان يطلب الفوم طعاما لا بر فيه والاصل في هذا كله البر **قوله** وهو العدس والبصل
اوفق اي حمل الفوم على الثوم اوفق من الحنطة لما انضم بقوله وعدسها وبصلها لان العدسية تطبخ
بالثوم والبصل **قوله** العرقي النهاية الفرقية والترقية ثياب مصرية بيض من كتان وروى
بالقاف منسوب الى قرقوب مع حذف الواو في النسبة كسابري في سابوري **قوله** فهم فيها مبتدأ
وخبر والكاف في كما صفة مصدر محذوف وما مصدرية اي فهم المستقرون فيها استقرارا
من ضربت عليه القبة في القبة **قوله** او الصقت معطوف على جعلت اي الاستعارة اما
ان يكون في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شي شاملة له من كل جانب ثم تونع
في التشبيه بحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه واثبت لها الضرب على طريق التخييلية
فيكون استعارة مكنية واما ان يكون في الفعل وهو ضربت فاستعير لمعنى الصقت على سبيل
التبعية فيكون مصرحة فاذن لا يكون ضربت في الاية على باب قوله ٥ ان السماحة والمروة
والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ٥ قال الراغب الضرب ايقاع شي على شي والتصور

اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشي باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب
الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وبذلك شبه
السجية وقيل لها الضريبة والضرب في الارض الذهاب فيها وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة
ومنه قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شي
اثره يظهر في غيره والاضراب كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الارض **قوله** ومدقعة
الاسناد فقر مدقع ومدقع وفقر ادقع ودقع لصوق بالدقعا وهو التراب من شدة الفقر والدقعة
الفقر **قوله** ذلك تكرار للاشارة تكرر ليناط به ما لم ينط به اولا واعلم ان ذلك الثاني على
تقديره لا يخلوا اما ان يكون تكريرا اولا فعلى الاول الباء في بما عصوا سببية وفي بانهم بمعنى مع
وعلى الثاني فيه وجهان احدهما ان يكونا سببيتين والثاني ان يكون الاولى سببية والثانية بمعنى مع
وفيما سلكه من التفسير دقة نظر وفضل تأمل وذلك انه لما جعل ذلك تكريرا والمشار اليه ما سبق
من ضرب الذلة والمسكنة جعل في كلامه الباء في قوله بانهم كانوا يكفرون بمعنى مع وحين لم يجعل
اسم الاشارة تكريرا اجوز ان يكون الباء في بما عصوا سببية ثانية وبمعنى مع اخرى والسبب في ان اسم
الاشارة اذا جعل مكررا اوجب اختصاص معنى المعية في الاول والسببية في الثاني هو ان
مدخول الباء الثانية لا يخلوا من ان يكون بدلا من مدخول الباء الاولى باعادة العامل كقوله تعالى
للذين استضعفوا لمن امن منهم وكررت لاستقلال كل من السببين على نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم والاول بعيد لتقاصر معنى الثاني عن الاول ويلزم من الثاني تواردا السببين المستقلين
على سبب واحد واما المعية فيقتضي اجتماع اشيا في معنى سبب واحد كانه قال ضربت عليهم الذلة
والمسكنة بسبب عصيانهم واعتدائهم المنضم معها الكفر وقتل الانبيا ثم اخر ذلك تأكيد
الاول ولا كذلك اذا لم يكن تكرارا لان المشار اليه بذلك الاول هو ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة
والخلافة بالغضب وفي الثاني كفرهم بايات الله وقتل الانبيا ثم الباء ان كانت سببية تكون ضرب
الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب مسببا عن الكفر والقتل وهما مسببان عن العصيان والاعتدا
على وجه التنزل فان صغار الذنوب سبب يودي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات
اسباب مودية الى تحري كبارها واذا كانت بمعنى مع لا يكون كذلك فان قلت لم جعل الباء في بما عصوا
سببية وقدمه في التنزيل مؤخر وفي بانهم بمعنى مع واخر في الوجه الاول وعكس في الوجهين
من الثاني قلت لان تقديم العصيان والاعتدا على الكفر والقتل في الاول اولى من تأخيرهما وان كان
تعليلا واحدا للترتيب في الوجود وتأخيرهما في الثاني احرى لارادة تكرير الكفر والقتل تشديدا
عليهم على ان لفظة ذلك على الاول لا يمنع من التقديم والتأخير لكونهما في موكدة وعلى الثاني

مانعه لكونها مشيرة الى الكفر والقتل كانه قيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة لانهم كفروا
وقتلوا وانهم ما اكتفوا بهما بل ضموا اليهما العصيان والاعتداء وهو ينظر الى قولها كانه علم في آخر
نار انظر الى هذه الرموز الدقيقة مع الايجاز **قوله** والنصارى وهم جمع نصران اي وهو جمع
نصران بدليل والصابئين وهو من صبا وفي نسخة هو بدل مم **قوله** نصرانة لم تحنف انشد
الزجاج اوله ٭ فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف ٭ اسجد راسها اي
طاطا تحنف الرجل اذا اسلم اي عمل عمل الحنيفية الضمير في راسها راجع الى لفظ كلتا نظرا وانث
نظرا لتانيثها **قوله** من امن من هولاء الكفرة جمع المنافقين واليهود والنصارى والصابئين في قوله الكفرة
لان الكفر يشملهم وهذا العام بعد الكلام في قوم مخصوصين دليل على ان الكلام فيه استطراد
وما هو قبله من قوله وضربت عليهم الذلة مستطردا ايضا بيان ذلك انه تعالى لما حكى انكار موسى
عليه السلام على اليهود استبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد تعداد النعم عليهم جاء
بقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا سوء صنيعهم بالانبيا وكفرهم والحاصل انهم
يعني انهم قوم بهت معكوسوا الراي في سائر الامور وليس هذا ببدع منهم الا ترى انه تعالى
كيف ضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبيا وعصيانهم
بعد اخذ الميثاق ورفع الطور وغير ذلك فانهم لما غلوا في التمادي في الطغيان ابدل الله
مكان عزهم الذلة والمسكنة ثم لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يبين للعباد عظيم رحمته وشمول
كرمه وراءفته فيم الكفرة يعني ما بال هولاء اذا رجعوا الى الله تعالى وتابوا وآمنوا ابتغى الرحمة بل
غيرهم من هو اشد منهم كفرا اذا دخلوا في ملة الاسلام دخولا اصليا وعمل عملا صالحا فلهم
اجرهم والدليل على الاستطراد العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الآية
قوله حتى قتلوا فيه لطيفة وهي ان نظليل الطور ومقاله لموسى منهم استمرا بهم حتى قتلوا
وعلى عكسه قوله اضرب بعصاك الحجر فانبجست **قوله** واذكروا ارادة ان تتقوا وقال
القاضي هذا عند المعتزلة اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا وقلت والحاصل ان لعلكم
اذا كان تعليلا لقوله خذوا واذكروا كان على حقيقته لانه راجع اليهم واذا علق بقلنا المعتزلة
يجوزون تعليلا لفعل الله فيجب تاويله بالارادة على مذهبهم **قوله** فما كان يبقى حوت كان اي
كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام **قوله** شرعا اي ظاهرة على وجه الماء يقال شرع علينا فلان
اذا دنا منا واشرف علينا **قوله** قردة خاسئين خبران اي خاسئين خبر بعد خبر اذ لو لم يكن كان
وصفا للقردة فالواجب خاسئة او حالا من اسم كان على بعد **قوله** ما خلفها من القرى والامم
ترك معنى وما خلفها في هذا الوجه فما قبلها وما خلفها بمعنى من قوله من الامم لاعتبار وصف

المعتبرين لان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحان ما سخركن لنا يعتبر الوصفية بحسب المقام
وعلى الوجه الثاني ما بمعنى ذوي العقول وغيرهم وهو ابلغ من الاول لما انضم مع اعتبار الامم اعتبار
الآثار والاطلال ومجاز نسبة الاعتبار الى القرى راجع الى الاهل كانه قيل جعلنا خراب القرى
ومسخة اهاليها عبرة يمنع من اعتبر في خراب القرى وهلاك اهاليها من ارتكاب ما ارتكبوه من القرون
وعلى الوجه الثالث وهو ان يراد بالنكال العقوبة لا العبرة ما الاولى على ظاهرها والثانية بمعنى
من لان المسخة الحاضرة يصح جعلها نكالا اي عذابا بسبب الجناية الماضية لكن لا يصح جعلها
نكالا لما بعدها من الجناية التي لم توجد ولهذا قال الواحدي ان ما الثانية بمعنى من اي نكالا لمن
بعدهم من بني اسرائيل يعني اذا رضوا بها كقوله تقتلون الانبيا بغير حق وفي الكواشي اي لما عملت من
الجناية التي قبل المسخ ولما عملت وقت المسخ والضمير المجرور في خلفها عائد الى ما في لما بين يديها
التي هي عبارة عن الجناية لا الى المسخة وقيل ما ذهب اليه المصنف اقرب الى ان يجعل الضمير في
بين يديها راجعا الى المسخة اي جعلناه منكلة لما بين يديها اي لاجل ما تقدمها من ذنوبهم ولاجل اعتبار من
تاخر من تلك المسخة وحاصل كلام المصنف ان ما في ما قبلها اما ان يجري على العموم او لا والثاني
اما ان يجري على ذوي العقول او على وصفهم فالوجه الاول محمول على الثاني لا ينافي قوله من الامم
والقرون بيانا له والثاني على الاول يجعله من الامم والقرى بيانا لما حضرها والثالث على الثالث
لما بين ما تقوله من ذنوبهم **قوله** فقتل ابنه بنوا اخيه قال المعري الصواب فقتله بنوا عمه
لقوله في آخر القصة ولم يورث قاتل بعد ذلك لان الموروث الاب لا ابنه المقتول ولان قاتل الابن
لا يمنع الارث من الاب بلا خلاف وقيل في العذر فقتل ابنه بنوا اخيه بعد موت الشيخ وفيه
تعسف على ان المفسرين مثل محيي السنة والواحدي وصاحب المطلع رووا انه كان في بني اسرائيل
رجل غني له ابن عم فقير لا وارث له فلما طال عليه موته قتله ليرثه **قوله** قرئ هزوا بضمتين
الجماعة سوى حمزة فانه قرأ بالسكون **قوله** مكان هزء اي هزوا مصدر لا يصلح ان يقع مفعولا
ثانيا لانه عليها وبل خبر المبتدا فيقدر المضاف وهو اما على مكان هزء او اهل هزء او يجعل الهزء
بمعنى المهزوء به تسمية المفعول به بالمصدر كقوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده او يجعل
الذات نفس المعنى نحو رجل عدل ويرجع معنى مكان هزء كناية الى المبالغة فيه **قوله** لان
الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه اي هذا المقام لا يصلح للاستهزاء فانه مقام
الارشاد وتبيين الاحكام وتعيين الامر فالاستهزاء فيه يعد من السفه ويعلم منه ان
الهزء اذا وقع في موقعه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ليزيد غيظ المستهزء به فيرتدع
عما هو عليه عن العلم والارشاد فوضع الجاهل موضع الهازئ للدلالة على ان الهازئ

جاهلا وفسر الجهل بالسفه ليؤذن ان العالم حليم قال الزجاج فانفى موسى عليه السلام
من الهزء لان الهازئ جاهل لاعب قال القاضي نفى عليه السلام عن نفسه ما رمي به على طريقة
البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة وقلت يعني بقوله طريقة البرهان طريقته الكناية
حيث نفى نفسه ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين فضلا واحدا منهم وتمام المبالغة بالاستعاذة اي
ان الهزء في مقام الارشاد كاد ان يكون كفرا فصحت الاستعاذة منه فالمطابقة من جواب موسى
عليه السلام وبين كلامهم من حيث المعنى قال الراغب الجهل على ثلاثة اضرب خلو النفس من
العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف
ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلاة متعمدا وعلى ذلك
قوله تعالى قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزء جهلا **قوله** انهم تعجبوا من
بقرة ميتة يعني ما هي يسال به عن الجنس وحقيقة الشيء وحقيقة البقرة غير مسؤول عنها لان
الضمير راجع الى البقرة المذكورة وهي بقرة فمن مبهمة فامتنع السؤال عن حقيقتها فرجع الى
صفاتها ثم ان اثرها من الحقيقة وما بها تمتاز عن سائر انواعها كانها صارت حقيقة اخرى
على منوال قوله وان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال • الا ترى الى انهم
لما سمعوا بقوله لونها تسر الناظرين امسكوا عن السؤال وقالوا الان جئت بالحق واليه الاشارة
بقوله الخارجة عما عليه البقر قال الزجاج انما سالوا ما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة يحيى بضرب
بعضها ميت وقال القاضي ما هي يعني ما حالها وما صفتها فكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف
هي لان ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه
اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا امثاله **قوله** لعمري لقد اعطيت البعث نصفا
قوله ما تقوم على رجل اي ما كانت تقدر على القيام لشدة هزالها **قوله** نواعم بين ابكار
وعون للطرماح • قبله • ظعائن كنت اعهدهن قدما وهن لذي الامانة غير خون • حسان
مواضع النقب العالي غرات الوشح صامتة البرين كناية عن دقة خصرها كما ان صامتة البرين
كناية عن غلظ ساقها والبرين الخلاخل وقد عونت اي صارت عوانا **قوله** لانه في معنى شيئين
قال القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر فلذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف
الا الى متعدد وقال السجاوندي وعندي ان المراد في وسط من الصلاح واعتداله بقوله سافرت
الى الروم وطفت بين ذلك فالمشار اليه عوان وهذا اولى لئلا يفوت معنى بين ذلك لان عوان
هي النصف كما قال وقال الجوهري العوان هو النصف في سنها من كل شيء والجمع عون وبقرة عوان
لا فارض ولا بكر وفائدة قوله عوان بعدما نفى ان يكون بكرا او ان يكون فارضا هو انه احتمل ان يكون

محلا او جنينا فقال عوان لازالة اللبس ونفي الاحتمال **قوله** كما جعلوا افعل نائبا عن افعال جمة
اي كما ان الفعل الواحد يجعل كناية عن افعال شتى وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى
فان لم تفعلوا كذلك يجعل اسم الاشارة كناية عن المذكور ثم تفرع على اسم الاشارة ن
الضمير بان يجعل كناية عن المذكورات توسعة في الكلام كما في شعر رؤبة **قوله** فيها خطوط
الضمير للبقرة والتوليع اختلاف الالوان والبهق بياض وسواد يظهر في الجلد **قوله** وتلك
اي هذا سهل لا يسال **قوله** ليست على الحقيقة قيل لانها ليست على شاكلتها في اسماء الاجناس
الا ترى ان ذا موضوع للمفرد المذكر والذي في الموصول كذلك واللذان موضوع للمثنى وليست
بتثنية للذي والذين هكذا موضوع للجمع **قوله** امرتك الخير تمامه • امرتك الخير فافعل ما
امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب • قيل قاله عباس بن مرداس وقيل خفاف بن ندبة اي امرتك
الخير بدليل قوله فافعل ما امرت به ولان الامر لا يستعمل الا بالباء ذا مال اي ذا ابل وماشية
والنشب المال الاصيل وهو اسم يجمع الصامت والناطق حذف من الاية الجار اجرانا وامنا
من الالتباس واوصل الفعل ثم حذف الضمير **قوله** الفاقع الناصع الخالص من كل شيء ويقال
ابيض ناصع واصفر ناصع واصفر وارس الورس نبت اصفر تتخذ منه الغمرة للوجه تقول منه
اورس الرمث اي اصفر ورقه فهو وارس والرمث بالكسر مرعى من مراعي الابل وهو من الحمض
اسود حالك حلك الشيء يحلك حلوكة اذا اشتد سواده واسود حالك وحانك بمعنى وابيض
يقق اي شديد البياض ويا للهق بالتحريك الابيض وشيء لهق اذا كان شديد البياض واحمر قاني
قنا الرجل لحيته بالخضاب وقد قنأت هي من الخضاب اذا اشتدت حمرتها ومدهام ادهام
الشيء اذا اسود قال تعالى مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل
اخضر اسود واورق من الحمام والابل الذي له لون الرماد وخطباني منسوب الى الخطبان وهو
الحنظل اذا صارت فيه خطوط خضر والرمكة من الابل التي اشتدت كمتها حتى يدخلها السواد
تقال جمل ارمك والورد ان الزعفران يقال للشيء اذا خالط حمرته صفرة احمر وداني وناقة
ورادية فلكل فرق من صفرة فاقعة وفاقع لونها اي في كونها مؤكدين للصفرة والاول للثاني او كما
كما ذكر **قوله** من قولك جد جده اي من باب الاسناد المجازي قال ابو طنترا • اذا المرء لم يحتل
وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر • قال المرزوقي جد جده اذا ازداد جده جدا ونحو
قولك حتى استد فحولها اي ازداد فحولها دقة وجنونك مجنون من قوله جنونك مجنون ولست
بواجد طبيبا يداوي من جنون جنون **قوله** سوداء شديدة السواد قال صاحب المطلع فيه نظر
لان قوله فاقع لونها يرده وقال القاضي لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع والجواب

ما جاء عن الزجاج فهذه كلها صفات مبالغة في الالوان وقد قال بعضهم صفراء هنا سوداء
قلت لان الصفرا اذا اكدت بالفقوع يدل على خلوص الصفرة فيها ثم اذا ادعى معنى الاسناد
المجازي دل على ان المراد بذلك التاكيد المبالغة في الصفرة لا الخلوص فيها فدلت هاتان
المبالغتان على انها بلغت النهاية في بابها وكل لون اذا قوي واشتد اخذ بالعين كالسواد ولهذا
وصفت الخضرة اذا قويت بالادهام **قوله** ولعله مستعار لان الاصل في استعمال الاصفر
وارادة الاسود في الجمل فنقل الى البقر نحو قوله تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها
كالزبيب وخيلي والى سود واولاد سود **قوله** لو اعترضوا ادنى بقرة ◦ الجوهري عن محمد بن الحنفية كل الجبن كلها عرضا قال
الاصمعي يعني اعترضه واشتره ممن وجدته ولا تسل عن عمله امن عمل اهل الكتاب ام من عمل المجوس
قوله وفي الحديث اعظم الناس جرما الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود عن سعد
ابن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين جرما من سال عن شيء
لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسالته **قال** ظاهر الحديث دل على ان اقتراح السؤال
على الانبيا غير جائز لانهم مامورون بالتبليغ وبيان ما يجب كشفه ولا يقصرون في ذلك فمن
سالهم عن شيء من ذلك وكان سببهم الى التقصير فهو جرمه من التسابل فقد يعاقبه الله
تعالى بما هو مناسب لجرمته وذلك بان يحرم عليه المسول عنه فاذا حرم عليه سرى
ذلك التحريم الى جميع المكلفين لعموم حكم الشرع فيكون هو سببا لتحريم ذلك على الناس
فيعظم جرمه بوجود هذا التاويل ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سوالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما
استطعتم **قوله** وقرا محمد ذو الشامة قيل هو محمد الباقر قال صاحب الجامع هو محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسمي الباقر لانه يبقر في العلم اي توسع وفيه نكتة
لطيفة حيث عدل من الباقر الى ذو الشامة لدفع ايهام ان قراته موافقة للعبه ◦ الجوهري
الباقر جماعة بقر مع رعاتها وهي موافقة للقراة المشهورة ان البقر من حيث الشمول لانه
جنس اي اشتبه علينا تلك البقرة الخارجة من جنس البقر الداخلة في جنس اخر وذلك البيان
قاصر غير واف لعموم التناول الا ترى حين سمعوا بقوله مسلمة اي متفاة سليما اهلها من العمل
والركوب والذبح وغير ذلك مما يتعاناه ارباب البقر قالوا الان جئت بالحق لان هذا الوصف بعد
الاوصاف السابقة يخرجها مما عليه البقر المتعارف وانما فسرت مسلمة بما ذكر لانها مطلقة
فيتناول جميع ما يدخل في المعنى فعلى هذا هي تتمة لمعنى قوله لا ذلول الى الاخر وقوله لا شية لقوله

صفراء فاقع لونها وهذا التقرير يوضح ان سوالهم الاول بقولهم ما هي كان عن الجنس كما مر
وان تمادي تعمقهم ومراجعتهم في السوال كان لكشف الحقيقة البقرة المعينة المخصوصة **قوله**
النواضح جمع الناضحة والناضح البعير الذي يستقى عليه وهي السانية ايضا **قوله** لا ان المعنى
لا ذلول تثير وتسقى قال الزجاج معناه ليست بذلول ولا مثيرة للارض ولا تسقي الحرث قلت
هذا التفسير من اسلوب قوله ◦ على لاحب لا يهتدى بمناره نفيا للاصل والفرع واسقاطا للملزوم
بانتفاء لازمه **قوله** وقرا عبد الرحمن السلمي في جامع الاصول هو عبد الله بن حبيب بن
ربيعة السلمي الكوفي وهو احد اعلام التابعين وثقاتهم صحب عليا وسمع منه **قوله** وهو نفي
لذلها ولان توصف به هو عطف تفسيري لان الذلول الذي هو ضد الصعب لو كان في مكان
البقرة كانت البقرة موصوفة به ضرورة لان الصفة تقتضي موصوفا فحيث لم تكن موصوفة به
فهو من باب الكناية نحو قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم **قوله** من اسقى قيل سقى واسقى
بمعنى واحد قال **لبيد** ◦ سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال **قوله** او
معبر الظهر اثبت ربه باختلاس الحركة من الهاء ليستقيم الوزن استشهد به سيبويه لذلك
ضرورة والمعبر من الابل الذي يترك وبره ولا يجز سنتين ليتوفر ويبقى من نبا الشيء عنه نبوا اي
تجافى وتباعد عن ولية اي بردعته سميت بذلك لانها تلي الجلد وابع الولايا اراد مني وليته
فزاد عنوا اذا كثر الوبر على سنامه نبت وليته وارتفعت وما حج به اي صاحبه ما قصد
سفر الحج حتى يحتاج الى جز وبره **قوله** لا لمعة في نقبتها اي لونها قال **ذو الرمة**
ولاح ازهر مشهور بنقبته كانه حين يعلو عاقرا لهب **قوله** بالحق اي بحقيقة وصف البقرة
اي لم يضمن قولهم بالحق ان ما جئت به من قبل كان باطلا وانما ارادوا الان جئت بما تحققنا
المراد منها **قوله** ما كاد يتقطع خيط اسهابهم خيط اسهابهم استعارة ويتقطع ترشيح لها
قال القاضي كاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا واذا دخل عليه النفي قيل معناه
كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى
انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انقطعت سوالاتهم وانتهت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجا
قلت يدفعه الفا الفصيحة كما سيجيء قوله وكان ثرابو الدية والظاهر ان الابن ثرابو الدية ◦
قوله من شق البقر ◦ الاساس خذ من شق الثياب من عرضها ولا عتر **قوله** على ان الخطاب
اي قوله ان الامر الاول رجع منسوخا مع جواز ان القول بان الامر الاول ثابت وقضية
النسخ المخالفة بين الناسخ والمنسوخ وقلت الفرق بين الوجهين هو انه لما نظر الى نفس
الحكم وانه وارد على السعة والتخيير ثم انقلب على التعيين جعل الثاني ناسخا ولما اعتبر

اللفظ وابهامه اي اطلاقه وشيوعه في جنسه جعله كالعام المتناول لهذه البقرة الموصوفة
ولغيرها ثم خصصه والمخصص اذا تأخر عن العام لا يكون ناسخا بالاتفاق وانما قلنا كالعام
لان اسم الجنس اذا كان معرفا باللام او بالاضافة او كان نكرة في سياق النفي يفيد العموم وهذه
ليست كذلك ونقل عن ابي منصور الماتريدي انه قال الامر بالذبح في الابتدا على ما لا امر
ولكنهم امروا بالسؤال عنها والبحث عن احوالها ليصلوا الى ما هو المراد بالامر لا انه تعالى احدث
لهم ذلك بالسؤال الذي ذكروا وقال ـــــ القاضي عود الكنايات في قوله تعالى انها بقرة
لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك واجراء تلك الصفات يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير
البيان ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة
بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما
ويؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما
تؤمرون وقلت المعنى يساعد القول بان هذه القصة كانت من باب الحكم عقيب العلم بصفة
المحكوم عليه عند القائل كما تقتضيه قصة الشيخ واستيداعه البقرة عند الله وان عارضه
الحديث الضعيف لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم لان عود الكنايات كما قال القاضي لا
سيما مرار الاثنا وبنا اسم البقرة على المسند اليه بعد الوصف مبني على ان الجواب عن البيان كأنه
قيل المأمور بذبحها هذه البقرة الموصوفة لما تقرر في علم المعاني ان في ايقاع الخبر نفس
المبتدا ايذانا بان القصد في الكلام نفس المبتدا وان الخبر لتعيينه وذلك انهم تعجبوا من بقرة
ميتة تضرب بعضها ميت فيحيى فسألوا عن تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر
فاعيدت في الجواب وبني عليها الوصف والى هذا المعنى اشار الشيخ ابو منصور امروا بالسؤال
عنها والبحث عن احوالها ليصلوا الى ما هو المراد من الامر وقد سبق ان معنى الجنس قراءة العامة
ان البقر تشابه علينا وقراءة ذي الشامة ان الباقر يدل على ان الاسولة صدرت عن كشف
حال البقرة وعند الكشف التام قالوا الآن جئت بالحق وايضا ان الفاء في قوله فذبحوها
كما قررها المصنف فصيحة اذنت بانهم سارعوا في الذبح ولم يتوقفوا امتثالهم امر الله عند التمه
التام لمحة كما نص عليه في الاعراف عند قوله ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست فان قلت
هذا معارض بقوله فافعلوا ما تؤمرون وقوله وما كادوا يفعلون لما دل ذلك على تثاقلهم
وتثبطهم في الامتثال قلت وجه الجمع ان يقال سارعوا في امتثال امر الله تعالى عند ظهور
الحق والحال ان بشريتهم وهي خوف الفضيحة دعت الى ان يمتنعوا من ذلك وبحثه رجحوا
جانب الله تعالى على جانبهم ووجه آخر وما كادوا يفعلون قبل تبين الحال فاختلف

الجمان على التقدير ثم **قوله** لان المخاصمين يدرا تعليل لوجد الكناية في قوله اذ اداراتم يعني
اختصمتم لان الدرء لازم الخصومة **قوله** فدفع المطروح الى قاتلها في قوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم فهو كالتعليل للتفسير ولهذا عطف عليه قوله او لان الطرح في معنيه
دفع والفرق ان الطارح في الاول لا يصير دافعا الا بعد دفع المطروح عليه بخلاف الثاني
فانه دافع ابتدا لما يلزم من طرحه دفعه عن نفسه وعلى الوجوه الثلاثة كناية **قوله** او دفع
بعضكم بعضا عن البراءة عطف على طرح قتلها وذلك بان يقول صاحبه انت متهم ولست بريء
فالمدفوع البراءة من الجانبين **قوله** مظهر لا محالة يعني دل بنا اسم الفاعل وهو مخرج على المبتدا
على الثبات وتوكيد الحكم وهذا عندنا بحسب التفضل والكرم وعند المعتزلة لرعاية الاصلح
لان الاختلاف في باب القتل يؤدي الى الفساد والفتنة وهو على خلاف ارادته قال الله تعالى والله
لا يحب الفساد **قوله** كما حكى الحاضر يعني ان كلام اسم الفاعل عند نزول القران كان ماضيا لكن
مخرج حكايته لما كان مستقبلا في وقت التدارؤ وبسط حكايته للحاضر عند بسط الكلب ذراعيه
فقد اشتركا في ان كلا منهما حكاية عند النزول وفائدتهما استحضار قبيله الصورتين في مشاهدة
السامع تعجيبا له **قوله** وعجبها العجب اصل الذنب وهو من كل دابة ما ضمت عليه الورك من
اصل الذنب قيل العجب امره عجب وهو اول ما يخلق وآخر ما يخلق **قوله** العظم الذي يلي
الغرضوف الجوهري وهو ما لان من العظم وهو الغضروف ايضا واعلم ان هذه الاقوال
لا يدل عليها القران ولا خبر صحيح فحسن السكوت عنها **قوله** واما ان يكون خطابا للمذكرين
فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير القول وكاف الخطاب في قوله تعالى وكذلك نحو الخطاب في قوله اذا
انت اكرمت الكريم ملكته وذلك لان امر احيا الموتى عظيم يجب ان يخاطب كل من يصح ان يخاطب
ويتأتى منه الاستماع فيدخل هؤلا فيه دخولا اوليا ويدل عليه قوله وما في التشديد ثم **قوله**
في الاسباب والشروط حكم وفوائد تمهيد للجواب والجواب شرط لذلك وقوله وما في التشديد
عليهم عطف على قوله ما في ذبح البقرة بدون لام التعليل وليعلم عطف على قوله لما في ذبح البقرة
مع اللام وفي هذا الاختلاف من العطف ايذان بان في الشرط فائدتين احداهما عملية والثانية
اعتقادية والاولى اما عامة في نفس الذبح فيهم وفي غيرهم او خاصة بتلك القصة اي بانه
منها اما الاعتقاد فهو المراد بقوله ليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه
ان المؤثر هو المسبب واما الفائدة العامة فهي ما ذكره من التقرب واداء التكليف واكتساب
الثواب واما الخاصة بتلك الذبح فهي قوله من اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد
والمسارعة الى الخير وفي قول المصنف ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب ابطال لمذهبه

فى كثير من المواضع **قوله** والمسارعة عطف على قوله ترك التشديد **قوله** والدلالة على ترك
البر بالابوين والشفقة على الاولاد اما البر فقوله فيما سبق وكان برا بوالديه واما الشفقة
على الاولاد فقوله اللهم انى استودعكها لابنى **قوله** وتجهيل الهازى اى لما فى التشديد
عليهم لاجل تشديدهم من تجهيل الهازى يعنى لما شددوا على انفسهم وقالوا اتتخذنا
هزوا اجيبوا بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فعلم تجهيل الهازى وان الهازى من
لا يعلم كنه كلام الحكماء وفيه تعريض بانه عالم بما يقوله الحكماء وانه حكيم **قوله** ان تتنوق
تنوق فى الامر تانق فيه وعمله نيقة اى باشره وانه بحذاقة قال الحريرى فى درة الغواص ويوهم
الخواص تنوق فى الشىء والافصح تانق كما روى للمنصور • ما نقت فى الاحسان لم ازل جاهدا الى
ابن ابى ليلى فصيره ذما • فوالله ما آسى على فوت شكره ولكن فوت الراى احدث لى غما **قوله**
واشتقاقه من الانق وهو الاعجاب بالشىء وفى امثالهم ليس المتعلق كالمتانق اى ليس القانع بالعلقة
وهى البلغة كالذى يبلغ النهاية والغاية ويضرب ايضا للجاهل الذى يدعى الحذق خرقا ذات
نفقد **قوله** غير تحراى غير مسنة مهزولة • الجوهرى شيخ تحراى هرم **قوله** ولا ضرع الضرع
بالتحريك الضعيف وقيل الحريش السن **قوله** وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه اى تمكن
الفعل من ادائه فى ذلك الوقت وصورته ان يقول صل غدا وقت الظهر وقبل الظهر
تقول لا تصل وقت الظهر والحال ان المكلف متمكن من الفعل فى الظهر **قوله** لا دائه الى
البدا اى الندامة من قولهم بدا له فى الراى بدا بالمد والرفع واهل السنة قالوا لا يلزم البدا لان
هذا الامر والنهى راجع الى امتحان المكلف بطاعة الامر وعصيانه وعزم قلبه وعدم عزمه
وابتلائه كما اذا قال السيد لعبده اذهب غدا راجلا الى موضع كذا وقبل الغد يقول اذهب
راكبا وغرضه الابتلاء واعلم انه جمع بين التشديد عليهم وبين نفع اليتيم فيلزم من التشديد ان
يكون معينة ومعنيها سانف كما سبق **قوله** فما للقصة لم تقص الى اخره قيل فيه نظر لانه قال
الاصل ان يقدم ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على الامر بالذبح وحقه ان يقال ان يقدم
ذكر القتل والامر بالذبح على الامر بضرب بعضها كما قدم اخرا فى السؤال واجيب بان المراد فى
هذه الاية التى ذكر فيها القتل والضرب كان من حقها ان يقدم على الاية الذى ذكر فيها الامر بالذبح
فزلت الاشكال لنا قولان القصة بجملتها لا يجوز تقديمها على تلك القصة فان فيها الامر بالضرب
وهو متاخر عن الامر بالذبح قلت معنى سواله كان من حق الاية المذكور فيها القتل والضرب
التقديم على الاية المذكور فيها الامر بالذبح بشرط التقديم والتاخير وان يقال الى اخره واجاب
بان القصة مستقلة فى الدلالة ولا بد من اضمار اذ نحو اسوا قدمتها او اخرتها لانها محتوية

اجمالا على القصة تماما مع قرب طرفيها فافتتحت بذكر القتل واختتمت باحياء القتيل ١٣٠
وتوسطت بضرب المذبوح ومع ذلك ما احمل فيها البينة على ما اضمر اعتراضا واستطرادا
فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوفين فدل على التقريع ونبه على تقدير ما حصل
به ذلك الاخراج من الامر بالذبح وقوله كذلك يحيى الله الموتى استطراد عبره عن الاحتجاج
على البعث ونبه على حصول احياء القتيل وقوله ويريكم اياته لعلكم تعقلون ترسل وتنبيه
عن تنبيه وتقريع بعد تقريع فحينئذ تقدير الاية واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا
بقرة واضربوه ببعضها فذبحتم وضربتموه فاحيا الله سبحانه القتيل فاخبركم بقاتله وقلنا
كذلك يحيى الله الموتى ونظير هذه القصة قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه
هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا فانه اراد اختصار
القصة فذكر حاشيتيها اولها واخرها لانهما المقصود من القصة اعنى الزام الحجة ببعثة
الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم فاذا قدمت القصة كان قوله ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة الى اخره كالبيان والتفصيل لكيفية الامر بالذبح المطوى وما يتصل به والبيان لا
يكون مستقلا بل تتمة للمبين فيكون التقريع واحدا واذا اخرتها كما هى عليه لم يكن تبيانا وكان
مستقلا فيما قصد به من تثنية التقريع ولذلك عد السباق وصل واذ قال موسى لقومه
ان الله يامركم فانظروا الى هذه الرموز والى هذا الايجاز والتحير ولله در المصنف
ودقته اشاراته **قوله** وما تبع ذلك عطف على تقريعهم لا على الاستهزاء اذ ليس فى تلك
القصة شى غير الاستهزاء وترك المسارعة مما يتوجه اليه التقريع وكذا ما تبعه عطف على التقريع
لا على قتل النفس اذ ليست الاية العظيمة مما يرد عليها التقريع وفيه اشارة الى صنعة الادماج
يعنى سيقت القصتان للتقريع وادمج فيها هذه الفوائد والاشارة بذلك الى المذكور السابق
اى يتبع التقريع وترك المسارعة من الفوائد المتكاثرة كما عددها فى قوله لما فى ذبح البقرة من التقرب
الى قوله وان النسخ قبل الفعل جائز لان تلك الفوائد تابعة للامر بذبح البقرة وقوله وما تبعه من
الاية العظيمة هو الذى عناه بقوله وليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه
الى اخره وهو مستفاد من قوله تعالى كذلك يحيى الله الموتى فظهر ان الجواب السابق كان منطويا
على هذين الاعتبارين **قوله** وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة هو الجواب والسابق كالمقدمة
والتمهيد له لئلا يلزم التكرار **قوله** ولقد روعيت عطف على قوله قدمت وقوله ان وصلت
بدل من كنه قوله نصير البقرة متعلق بوصلت ودلالة مفعول له لقوله ان وصلت فقدم المفعول
له على متعلق الفعل للاهتمام وانما جى بقوله ولقد روعيت بلام القسم ليوكد به ما قصد فى الجواب

يريد الذي يؤكد ما ذهبنا اليه من جعل القصة الواحدة قصتين باعتبار العايد والى
الاشارة بقوله حتى يبين انها قصتان فيما يرجع الى البقرة الى اخره فان قلت اسم البقرة كالضمير
في الاتصال بل هو اشد اتصالا لانه اذا اتى به معرفا باللام لان المعرف باللام اذا اعيد كان عين
الاول قلت نعم لكن الربط بالمضمر اصنع لاستقلال المظهر **قوله** معنى ثم قست استبعاد
يعني ثم موضوعة للتراخي في الزمان وهنا مجاز للاستبعاد لان قسوة قلوبهم لم تتجدد بعد زمان
فهو نحو قولك لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها يعني انه يبعد من العاقل
ارتكاب هذا المحذور وبعد حصول ما ينافيه وتعلقه من الايات البينات المذكورة
سبق **قوله** لنبوها عن الاعتبار اي قست فالكلام استعارة تبعية واقعة على سبيل التمثيل
شبهت حال قلوبهم وهي نبوها عن الاعتبار بحالة قسوة الحجارة في انها لا يجدي فيها لطف
التعمل **قوله** بنصب الدال اي بفتحها لانه مجرور وقال الزجاج من قرا او اشد قسوة بالرفع فعلى او
هي اشد قسوة ومن نصب فهو خفض في الاصل بمعنى الكاف واشد افعل لا ينصرف وهو نعت
فنصب وهي في موضع جر **قوله** واما على او هي في نفسها اشد يعني اشد مرفوع وهو معطوف
على الكاف اما على تقدير مثل ومعناه ومعنى قراءة الاعمش سوا في ان المراد قلوبهم مشبهة
نحو هو اقسى من الحجارة او لا بتقدير شي فيكون المعنى هي اقسى من الحجارة فلا يكون بينهما ولذلك
قال او قال وفي الكلام لف ونشر قوله والمعنى ان من عرف حالها شبهها الى اخره وانما اخرج
الكلام مخرج الشرطية ليوذن بان مرجع الشك الى الناس لان الله سبحانه وتعالى لا يشك
كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ولو حملنا على معنى بل نحو ما انشد الجوهري
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح ○ كان احسن التاما مع
قوله وان من الحجارة الاية من التردد في التشبيه وكيف وقد قال هو تقرير لقوله او اشد
قسوة هذا على ان لا تقدر مثل ويكون اشد معطوفا على الكاف **قوله** والمعنى ان من عرف
حالها شبهها بالحجارة اشارة الى فائدتين جليلتين في الاية احداهما بيان افادة الفا في قوله
فهي كالحجارة فانها تقتضي بظاهرها ان يكون التشبيه بعد استعارة القسوة لنبو القلب
فيكون التشبيه فرع الاستعارة وهو بالعكس لما عرفت في موضعه فلذلك جعل الترتب على
الشرط والجزاء وقال من عرف حالها شبهها بالحجارة وما يتبعها وثانيهما افادة او في قوله او
اشد قسوة فان ظاهرها الشك وهو على الله محال ومرجعه الى تشكك العارف والى
الاشارة بقوله ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى على نحو قوله تعالى وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون فقوله من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها بيان لقوله على

معنى او مثل اشد قسوة وقوله او من عرف شبهها بالحجارة بيان لقوله اما على او هي في نفسها
قوله هو ان لا يقصد معنى الاقسى اعلم ان الاصل في افعل التفضيل ان يبنى من الثلاثي المجرد ليس
بلون ولا عيب واذا قصد ذلك فيما ليس كذلك توصل بمثل اشد ضرورة ولا ضرورة في الاية الى
التوصل بها لاستقامة بنائه من القسوة ولا بد في هذا الاطناب في كلام الله المجيد الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من غاية وهي اما ان يجاء به لمزيد البيان او التوضيح والى
الاشارة بقوله لكونه ابين وادل على فرط القسوة واما ان يقصد معنى الاشتراك في الشدة نفسها
والتاويل بما قال اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة فظهر ان بيان اشد في قولك هذا اشد
حمرة لمجرد التوصل الى البنا فلا يكون مقصودا بالذات بخلافه في الاية فانه مقصود بذاته ولذلك
قال لا يقصد معنى الاقسى لكن قصد وصف القسوة بالشدة وبه يندفع بهذا ايراد صاحب التقريب في
قوله اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة نظر لان اشد لو كان محمولا على القسوة افاد هذا
ولكنه محمول على القلوب فيفيد ان قلوبهم اشد قسوة لان قسوتها اشد قسوة فان اراد انهما اشتركا
في شدة القسوة وهي اشد في الشدة فلا يفيد هذا اللفظ لان معناه ان قسوتها اشد لا ان شدة
قسوتها ازيد قسوة وانما كان يفيد لو قال فهي ازيد شدة قسوة **قوله** وان من الحجارة بيان لفضل
قلوبهم على الحجارة فالواو في قوله وان من الحجارة عطف البيان على المبين والاولى انها استئنافية
والجملة كما هي مذيلة للتشبيه كقوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا والدليل
على كونها مذيلة قوله وتعريض لان المذيلة كالمعترضة مؤكدة وسيجي في سورة الانعام ان التاكيد ايضا
نوع بيان ويجوز ان يكون الواو للحال من الحجارة المقدر في قوله او اشد قسوة وهو منها **قوله**
والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة الى اخره فيه على ما فسر معنى التتميم دون الترقي ليكون
على وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم اذ لو اريد الترقي لقيل وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما
يتفجر منه الانهار وفائدته استيعاب جميع الانفعالات التي هي على خلاف طبيعة هذا الجوهر بما
ابلغ من الترقي وفي قوله وان منها لما يهبط تتميم للتتميم **قوله** وانها لا تمتنع الى اخره عطف على
سبيل التفسير على قوله عن انقيادها لامر الله تعالى لكنه ايذان بان الحجارة الخشية على سبيل المجاز لغايتين
احداهما التصريح بالمبالغة في كونها منقادة لامر الله وثانيهما التعريض بان قلوبهم هو لا لانقياد
البتة **قوله** من خشية الله متعلق بكل اي كل ذلك من خشية الله **قوله** وقرئ يعملون
بالياء والتاء ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** واية الرجم
روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم برجل
وامراة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فاتوا

بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاؤا بها فقال لوا الرجل من رضوريا اعور اقرأ فقرأ حتى اتى
الى موضع منها فوضع يده عليه فقال له ارفع يدك فرفع يده فاذا فيه اية الرجم فقال يا محمد ان علينا
الرجم ولكنا كنا نتكاتمه بيننا الحديث **قوله** وقيل كان قوم عطف من حيث المعنى على قوله طائفة
وعلى الاول معنى التحريف التغيير والتبديل وعلى الثاني اثبات ما ليس في الكتاب وكتمان ما هو ثابت
فيه كما قال في تفسير قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل **قوله** واذا لقوا يعني اليهود اي جماعة اليهود
منافقوهم وغير منافقيهم ثم خص بقوله قالوا امنا المنافقين منهم بهذا القول وعلم من
المفهوم ان غير المنافقين كانوا ساكتين حينئذ واليه الاشارة بقوله قال منافقوهم امنا
قال تعالى واذا خلا بعضهم الى بعض يعني تلك الجماعة المنافقين وغير المنافقين ثم خص بقوله
قالوا اتحدثونهم غير المنافقين منهم بهذا القول اي قال الذين لم ينافقوا عاتبين على الذين
نافقوا اتحدثونهم فعلم ان المنافقين كانوا ساكتين ويجوز على هذا ان يراد بالمعاتبين
المنافقون انفسهم فانهم كانوا يعاتبون نفاقا يا اهل المنافقون المؤمنين وينافقون اليهود وقيل
قوله او قال المنافقون عطف على قوله قال منافقوهم والظاهر انه عطف على قالوا عاتبين
والاوفق لتاليف النظم ان يحمل اليهود في قول المصنف واذا لقوا يعني اليهود على الفريق المحدثين
منهم فيكون الضمير في لقوا راجعا الى قوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه لانه قسيم لقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني كما سيجيء ولان
قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم لا يليق الا بمن عقل الكتاب لا بالاماني
ونظيره ما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقي
اليهود الذين امنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا واذا خلا رجع بعضهم الى
بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهودا ورؤساء اليهود لاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما
فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق **قوله** الانتصاف يوضح اختلاف
الضمير المذكور بن قوله سبحانه وتعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
الضمير الاول للازواج والثاني للاولياء لشمول الخطاب **قوله** بما انزل ربكم في كتابه قيل
ان المصنف جعل عند ربكم بدلا ولا متعلقا بقوله ليحاجوكم من قوله به لان ما فتح الله وما انزل
ربكم في كتابه بمعنى واحد وقلت بل قوله بما انزل ربكم في كتابه تفسير للاية وتلخيص معناها فلا يكون
بدلا ولا متعلقا بقوله ليحاجوكم قال صاحب التقريب عند حال من المجرور في به او متعلق بيحاجوكم
اذا اريد بعند ربكم يوم القيامة وقال القاضي في الثاني نظر لان الاخفاء لا يدفعها **قوله** جعلوا محاجتهم
به اي جعل اليهود محاجة المسلمين بما فتح الله عليهم محاجة عند الله يعني اذا قال المسلمون هو في

كتابكم هكذا كانهم قالوا هو عند الله كذا وهما معنى واحد من حيث المؤدى لا المبالغة لان
الثاني ابلغ لانك فيه تصحح ان ما في الكلام ثبت وصح انه كلام الله تعالى ونازل من عنده والحكم
به كالحكم من بين يدي الله روى عن ابن الانباري انه قال عند ربكم معناه في حكم ربكم كما تقول هذا
حلال عند ابي حنيفة اي في حكمه والمعنى ليكون لهم الحجة عند الله تعالى في الدنيا والاخرة
قوله اميون لا يحسنون الكتب قال الزجاج امي منسوب الى ما عليه جبلة امه اي لا يكتب
فهو في انه لا يكتب على ما ولد عليه قال صاحب النهاية وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا
نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب **قوله** وان الله يعفو
عنهم الى الاخرة عطف تفسيري بيان لقوله من امانيهم **قوله** وقيل الاما يقرؤون فان قلت
الاما يقرؤون كيف يناسب قوله اميون قلت ان الامي ربما يقدر على قراءة ما كان يقدر على كتابته كما
رويناه عن البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الصلح اخذ الكتاب
ولم يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وهذا القدر لا يقدح في التسمية
بالامي ولهذا قال المصنف اميون لا يحسنون الكتب فيطالعون التوراة ويحققون ما فيها **قوله**
من الاستثناء المنقطع فان قلت لم لا يجوز ان يقدر لا يعلمون مفعولا ثانيا فيكون الاستثناء
متصلا قلت لا يجوز لان قوله لا يعلمون الكتاب بيان لقوله ومنهم اميون اي اميون لا يعرفون
الكتاب **قوله** العلماء الذين عاندوا شروع في بيان نظم الاية تعني ان الله تعالى ذكر على
المسلمين طمعهم في ايمان اليهود بقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فرقتين بعثا على قطع
الطمع عنهم لكونهم في الضلال سواء الفرقة الاولى العلماء الذين عاندوا وحرفوا مع العلم وا
وهو المراد بقوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه والفرقة الاخرى
العوام الذين قلدوهم وهم المرادون بقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ثم نبه على التعليل
لرفع الطمع بقوله افلا تعقلون وقوله وان هم الا يظنون يعني لا مطمع في احد منهم لانهم في الضلال
سواء ويجوز ان يجعل الضمير في يظنون للفريقين بنفي عن العلماء العلم في قوله او لا يعلمون على سبيل
الانكار حيث لم يعملوا بموجبه وعن المقلدين بقوله لا يعلمون الكتاب الا اماني ثم حكم الضمير في
الظن المؤدي الى الضلال سواء وعليه ورد كلام القاضي وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل
راي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة
فعلى هذا في الاية تجميع وتقسيم ثم جمع الفريقين في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم
فريقين علماء ومقلدين ثم جمعهم في قوله يظنون **قوله** متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم
عند الله عهدا فاعلموا ان الله لن يخلف عهده فالجملة الشرطية معترضة والاصل ااتخذتم

ستيقان

عند الله عهدًا ام تقولون على الله ما لا تعلمون ويمكن ان يكون الفاء سببية ليكون اتخاذ
العهد مترتبا عليه عدم اخلاف الله عهده فالمنكر اذن المجموع لانهم لما قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة انكر عليهم هذا القول يعني هذا الذي يقولونه لا يكون الا ان عاهدكم
الله عليه فهو سبحانه لا يخلف وعده ويوتره اعادة لن وام اما ان يكون معادلة بمعنى اي
الامرين كائن وهي ام المتصلة ومعنى الاتصال ان يكون معادلة للهمزة وقرينة لها وتجري مجرى
اي كقولك ازيد عندك ام عمرو بمنزلة ايهما عندك والمنقطعة يكون بمعنى الهمزة وبل كقولك
انها لابل ام شاء فكانه حين اخبر انها لابل اعتراه شك فاخذ يسال واضرب عن الاخبار فقال
بل هي شاء فكانه تعالى اضرب عن الانكار السابق واستانف انكارا اخر ابلغ منه **قوله** يكون
اخرهما وروى احدهما والاول اصح في نسخة المعرى واخرهما هو قوله ام تقولون لكون الاستفهام
للتقرير ولان العلم تعليل للتقرير وهذا القول كان مسموعا منهم واما اتخاذهم عند الله عهدا فلا
قوله ولم يتقض اي ولم يتخلص بالتوبة هذا مذهبه قال القاضي اي الخطيئة استولت عليه وشملت
جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان
غيره ان لم يكن له غير تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر
وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره ذلك الذنب الى معاودة مثله والانهماك
فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا
الى المعاصي مستحسنا فعلها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه
فيها كما قال ـــــ سبحانه وتعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله
قلت ومما يعضد قول السلف الصالح ان الاية العظيمة وردت لرد زعم اليهود بان النار لن
تمسهم الا اياما معدودة واثبات الوعيد بالخلود في النار لمجيئه عاما لم يخلوا فيه دخولا
اوليا ثم اردفت بما هي مقابلة لمعناها وهي وصف المومنين وختمت بذكر الخلود وذلك قوله
تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهو عطف على قوله
من كسب سيئة وغير معنى الشرطية فيها الى الثبوت الصرف لم يجح جانب الرحمة قال السجاوندي
يقول من دخل داري فاكرمه دخول الفاء يقتضي الاكرام لكل من دخل لكن على خطر ان لا يكرم وفي
الذي دخل مع الفاء يكرم حقيقة فلذلك قال من كسب سيئة والذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم الضمير راجع الى ما يرجع الضمير في عنها اليها وهي الخطيئة المقيدة
والضمير في انه للشان **قوله** سبحان الله الا ان ذا الحية بحجت منه ومن سؤاله يعني لغة مبلغ
الكمال وانت ناقص لم تعلم ما وجب عليك تعلمه **قوله** فهي كالخطيئة المحيطة الضمير راجع الى

ما رجع الضمير في عنها اليها وهي الخطيئة المقيدة والضمير في انه للشان والخطيئة والسيئة متقاربان
الا ان الخطيئة اكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون القصد الى شيء اخر
لكن تولد منه ذلك الفعل كمن يرمي صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية وفي
الاساس اخطا في المسالة وفي الراي وخطئ خطا عظيما اذا تعمد الذنب ويقال لان تخطئ في العلم
خير من ان تخطئ في الدين وقيل هما واحد **قوله** ويدل عليه ايضا اي على ان الاخبار في معنى النهي
عطف قوله قولوا عليه وهو امر لان المناسب ان يعطف انشاء على انشاء او في معناه **قوله**
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون قال ـــــ ابو البقاء في اعراب لا تعبدون وجوه احدها انه
جواب قسم دل عليه المعنى اي احلفناهم وقلنا لهم بالله لا تعبدون وثانيها ان المراد اي اخذنا
ميثاق بني اسرائيل على ان لا تعبدوا الا الله فحذف حرف الجر ثم حذف ان فارتفع الفعل وثالثها
نصب على الحال اي اخذنا ميثاقهم موحدين او ملتزمين الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالا
مقدرة على ان يكون المعنى اخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد ابدا ما عاشوا جاز ورابعها لفظه لفظ
الخبر ومعناه النهي **قوله** الا ايهذا الزاجري احضر الوغى قاله طرفة وتمامه وان اشهد اللذات
هل انت مخلدي الوغى الصوت ومنه قيل للحرب الوغى فلما حذف ان حذف اثرها يقول ايها
اللائمي على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني ان كففت عنها الوغى كتب بالياء لان الالف
تؤذن انه مقلوب عن الواو وليس في الاسماء اسم اوله واخره واو الا الواو **قوله** وان يكون ان مع
الفعل بدلا عن الميثاق وان على هذا ناصبة فيجعل الجملة كما هي عبارة عن معنى التوحيد لان معنى قوله
لا تعبدوا الا الله التوحيد وهذا المبدل ليس في حكم المنحى لقوله ميثاق بني اسرائيل توحيدهم
قوله وقرى بالتاء قراها ابن عامر وابو عمرو ونافع وعاصم وابن كثير وقرا حمزة والكسائي
بالياء لان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب **قوله** وقرى حسنا قرا حمزة
والكسائي حسنا بالفتح والباقون بالضم واما حسنى فشاذة **قوله** هو حسن في نفسه لافراط
حسنه يريد ان حسنا مصدر وصف به للمبالغة نحو رجل عدل قال الواحدي الحسن لغة في الحسن
كالرشد والرشد **قوله** وحسنى على المصدر كبشرى كانه رد لقول الزجاج لا قال انها حسنى
خطا لا ينبغي ان يقرا به ونحوه باب الافعال والفعل لا يستعمل الا بالالف واللام كقوله تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى قال ـــــ القاضي والمراد بقوله حسنا ما فيه تخلق وارشاد لان
المتكلم انما ان يتكلم من جهة نفسه فينبغي ان لا يصدر منه الا ما يدخل تحت مكارم الاخلاق واما
من جهة مخاطبه فكذا ينبغي ان لا يتكلم الا بما يرشده الى طريق الحق والصراط المستقيم **قوله**
ثم توليتم على طريقة الالتفات وهو من الغيبة في قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى الخطاب

[illegible]

لعله الوغى

والفائدة البالغة والتوبيخ استحضرهم فوبخهم **قوله** قيل هم الذين اسلموا منهم قال القاضي
نقل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب وقلت
فالاوفق ان يقال ان اصل الكلام ثم توليتم وانتم معرضون لقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل اي اذكر وقت اخذنا ميثاق بني اسرائيل وتوليهم واعراضهم عن ذلك فعدل الى خطاب
الموجودين منهم تغليبا واشعارا بان التولي الذي حصل منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ليس ببدع منهم لانه دابهم ودأب اسلافهم فلا يكون في الكلام التفات ولا يصح ان يكون حالا كما
في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وانتم قوم عادتكم الاعراض يشير الى انه من الاعتراض
والتذييل كما سيجيء في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقيل لا يجوز ان يكون الواو للحال
لان التولي والاعراض واحد ورد بما روى صاحب التمهيد عن ابي علي الحال المؤكدة في قوله تعالى ثم وليتم
مدبرين لان في وليتم دلالة على انهم مدبرون الراغب وانتم معرضون حال مؤكد جعلا شيئا واحدا
وقيل ان التولي والاعراض مثلا مأخوذ من سلوك الطريق واذا اعتبرنا حال سالك المنهج في ترك
سلوكه فله حالتان احداهما ان يرجع عوده على بدئه وذلك هو التولي والثانية ان يترك المنهج ويأخذ
في عرض الطريق والمتولي اقرب امرا من المعرض لانه متى ندم على رجوعه سهل عليه العود الى سلوك
المنهج والمعرض من حيث ترك المنهج واخذ في عرض الطريق يحتاج الى طلب منهجه فيعسر عليه العود
اليه وهذا غاية الذم لانهم جمعوا بين العود عن السلوك والاعراض عن المسلك وقيل ان التولي
قد يكون لحاجة تدعو الى الانصراف مع ثبوت العقد والاعراض هو الانصراف عن الشيء بالقلب
قوله جعل غير الرجل نفسه اي جعل غير الرجل اذا اتصل به من جهة الاصل او الدين بمنزلة نفسه
ثم نسب الى نفسه ما كان منسوبا الى الغير فهو من باب المجاز بادنى ملابسة وقوله اذا قتل غيره فكانما
قتل نفسه من باب اطلاق المسبب على السبب **قوله** كقولك فلان مقر على نفسه شاهد
عليها قال القاضي وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقلت انه
لما قال اقر فلان احتمل انه تكلم بما لزم منه الاقرار فازيل الاحتمال بقوله شاهدا على نفسه اي
اقر اقرارا يشبه شهادة من يشهد على غيره باثبات البينة **قوله** وقيل وانتم تشهدون يعني
وانتم تشهدون انما جاء على الالتفات على راي المصنف او الخطاب مع الحاضرين بحسب وعلى راي
القاضي فهو جار على سنن الخطاب السابق مع اليهود الحاضرين بحضرة الرسالة على التغليب لكن
اخذ الميثاق والاقرار والشهادة من اسلافهم لكن خوطبوا به لكونهم اولادهم وعلى الاول يجوز ان يكون
وانتم تشهدون على سبيل التتميم وعلى هذا عطف جملة على جملة للالزام والتبكيت **قوله** ثم انتم بعد
ذلك هؤلاء ثم للاستبعاد يعني انها الحاضرون انتم بعد اخذ الميثاق عليكم واقراركم به وشهادتكم

عليه هؤلاء الناقضون وكان من حق الظاهر ثم انتم بعد ذلك المؤكد في الميثاق تنقضون العهد
فتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي صفتكم الان غير الصفة التي كنتم عليها فادخل
هؤلاء واوقع خبر الاسم وجعل قوله تقتلون انفسكم جملة مبينة مستقلة لتفيد ان الذي تغير هو
الذات نعيا عليهم بشدة وكادة اخذ الميثاق ثم تناسيهم فيه وقلة المبالاة به **قوله**
تقتلون بيان كانه لما قيل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فجيء بقوله تقتلون انفسكم تبيينا له **قوله**
رجعت بغير الوجه الذي خرجت به يعني ما انت بالذي كنت من قبل وكانك ذهبت بك وجيء بغيرك
وفي الحديث دخل بوجه غادر وخرج بوجه كافر **قوله** وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وتقتلون صلته
لان مذهب البصريين ان هؤلاء لا يكون بمنزلة الذين واجازه الكوفيون **قوله** وقرئ تظاهرون
بحذف التاء وتخفيف الظاء قراها عاصم وحمزة والكسائي وتظاهرون بادغام التاء في الظاء
الباقون وتتظاهرون وتظهرون شاذ بان قال القاضي تظاهرون بحذف التاء حال من فاعل
تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر **قوله** وقرئ تفدوهم وتفادوهم
الثانية قراءة نافع وعاصم والكسائي والاولى قراءة الباقين واسرى لحمزة وحده واسارى
للباقين **قوله** ويجوز ان يكون مبهما يفسره اخراجهم كما في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا هذا
ضمير مبهم لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه كما تقول هي العرب تقول ما شاءت قال
ابو البقاء يجوز ان يكون هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون
محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير في محرم او من هو وان يكون هو ضمير الشان ومحرم خبر
واخراجهم مرفوع بمحرم ويجوز ان يكون اخراجهم مبتدا ومحرم خبره هو **قوله** وذلك ان قريظة
كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فرقتان من اليهود وهم قبيلتان بنو قريظة والنضير
والمشركون وهم ايضا قبيلتان الاوس والخزرج وكان بين الاوس والخزرج ثارات ومناصبة
فاستحلف الاوس قريظة والخزرج النضير لنصرتهم على صاحبهم ولم يكن بين اليهود مخالفة ولا
قتال وانما كانوا يتقاتلون لاجل حلفائهم **قوله** واذا اسر رجل من الفريقين اي من بني قريظة
والنضير جمعوا اي كلا الفريقين حتى يفدوه من المشركين **قوله** فيقولون امرنا ان نفديهم
روى محيي السنة عن السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا
يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام
من ثمنه واعتقوه **قوله** يعملون بالياء نافع وابن كثير وابو بكر وبالتاء الفوقانية الباقون
قوله واشموبل قيل هو بمعنى اسمعيل وكسره لان قوله وقفينا من بعده بالرسل يابى الا
الاان يراد ان هذا غير اسمعيل الذي هو ابن ابرهيم عليهما السلام وهو بعيد ايضا لان اشموئيل هذا

على ما اورده ابو عبد الله محمد الكسائي في كتاب المبتدا اشمويل بن بالي بن حام من ولد هرون عليه
السلام وذكره الله تعالى في قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله والنبي اشمويل وقال لهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا
تقاتلوا **قوله** قالت لم تصله مريم بعد ضليل اهوا الصبي تقدمه القصيدة قالها
روبة في ابي جعفر الدوانقي قال الجوهري المريم من الرجال الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن
ومريم مفعل بفتح الميم وسكون الراء من رامه يريمه ريما اي برحه وفارقه ومن ثم قيل مريم المراة
التي تكثر زيارة الرجال كانها سميت بذلك مليحا كما يقال كافور للاسود وقال ابو البقا
ومريم علم اعجمي ولو كان مشتقا من رام يريم كان مريما بفتح الميم وسكون الياء وقد جا في الاعلام
بفتح اليا نحو مزيد وهو على خلاف القياس والضليل بتشديد اللام مبالغة في الضلال
والسدم بمعنى الندم واللام في لم بمعنى لاجل نحو قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا
وضليل مجرور صفة لم وفاعله يندمه على الاسناد المجازي على نحو قولهم نهاره صايم
قوله عتر العتر هو الغبار ولا يفتح العين فيه وعليا اسم واد لم يجي على فعيل بضم الفا
وسكون العين غيره ويجوز فيه الصرف ومنعه **قوله** آجد بالجيم اذا قواه الايد والاد
القوه يقول منه ايدته على افعلته وتقول من الادايد تايدا اي قواه الجوهري ناقة اجد
اذا كانت قوية موثقة الخلق واجدها الله وهي موجدة الفقرى اي موثقة الظهر **قوله**
كما يقول حاتم الجواد ثم حاتم الجود والاصل حاتم الجواد ثم حاتم الجود فهو من باب اضافة الموصوف
الى الصفة للمبالغة في الاختصاص ففي الصفة القدس منسوب اليها اي روح مقدسة وفي الاضافة
بالعكس نحو ما قال زيد قال المصنف في قوله عذاب الخزي اضاف العذاب الى الخزي على انه
وصف للعذاب كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ **قوله** وقيل لانه لم يضمه عطف من
حيث المعنى على قوله فوصفها بالقدس اي وصف روح عيسى بالقدس لمطلق طهارته وتنزهه
عن الرذائل وقيل لانه لم يضمه الاصلاب **قوله** كما قال وروح منه التشبيه واقع للمبالغة
في الكرامة اي فوصفها بالقدس للكرامة كما وصفه بالاختصاص للكرامة الفا في قوله فوصف
تفسيرية لانه لا يجوز نسبة الوصف بالقول فسره بالوصف ليصح **قوله** فوسط بين
الفا وما تعلقت به همزة التوبيخ يعني قوله كلما جاكم مسبب عن قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
ولهذا دخلت الفا عليه على تقدير نحن انعمنا عليكم ببعثة موسى وابتائه الكتاب ثم اتبعناه
بالرسل واتينا عيسى البينات لتشكروا تلك النعم بالتلقي بالقبول فعكستم بان كذبتم فريقا
وتقتلون فريقا اخر على نحو وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ادخل بين السبب والمسبب

همزة التوبيخ والتعجب لتعكيسهم فتعجب عليهم واعلم ان ادخال الهمزة في اثنا الكلام
خلاف الاصل لان رتبتها الصدرية لكنهم قد يجوزونها للتاكيد قال ابو البقا دخلت الفا
هاهنا لتربط ما بعدها بما قبلها فالهمزة للتوبيخ وقال الزجاج الالف في افانت في قوله تعالى
افانت تنقذ من في النار جاءت موكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بالف الاستفهام
في الاسم والفا اخرى في الخبر واعلم ان هذا اصل في العربية وقانون يرجع اليه لا سيما في هذا
الكتاب فانه قد تكرر فيه هذا المعنى مرارا **قوله** ويجوز ان يريد ولقد اتيناهم فعلى هذا ما
عقبوا الاتيان محذوف وهو قوله ففعلتم ما فعلتم وهو كناية عن غير الكذب والقتل وغير
ذلك من قبايحهم وعنادهم ثم استانف الكلام موبخا لهم على ذلك مصدر الجملة بهمزة الانكار
قايلا افكلما جاءكم رسول على تقدير اكفرتم وخالفتم فكلما جاءكم رسول وهو المراد بقوله ودخول
الفا لعطفه على المقدر وهو كفرتم هذا تقرير صاحب المفتاح فالهمزة على الوجه الاول مقحمة
وعلى الثاني لا وتلخيصه ان الفا في قوله افكلما جاءكم اما سببية او عاطفة فاذا كانت سببية
يكون ما بعدها مسببا عما قبلها على سبيل التعكيس فلا يجب تقدير سبب اخر فالهمزة مقحمة بين
السبب والمسبب واذا كانت عاطفة فيجب تقدير مسبب عن الاتيان قبل الهمزة وتقدير المعطوف
عليه بعدها والوجه هو الاخير لما يحصل منه تثنية التقريع والتوبيخ اجمالا وتفصيلا
وقيل المقدر ففعلتم ما فعلتم وليس بذلك ويدفعه ثم في قوله ثم وبخهم لانه يستدعي انشا كلام
متراخ في المرتبة والفا العاطفة تنافيه ولان المشار اليه بقوله على ذلك هو فعلتم ما فعلتم
قال القاضي الفا في قوله فريقا كذبتم للسببية او التفصيل يعني بقوله استكبرتم
بمعنى ابيتم وتعظمتم من ان تكونوا اتباعا لانهم كانوا متبوعين فاثروا الدنيا على الاخرة **قوله**
ما زالت اكلة خيبر تعاودني روينا عن ام المومنين عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي
اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخرجه البخاري وليس في الرواية
تعاودني وفي النهاية تعادني وتعاودني اي يراجعني اثر سمها في اوقات معدودة الجوهري
العداد اهتياج وجع اللديغ وذلك اذا تمت له سنة من يوم لدغ اهتاج به الالم فقال
عادته اللسعة اذا اتته لعداد قال الشاعر الاقي من تذكر ال ليلى كما يلقى السليم من
العداد النهاية الابهر عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم تبق معه حياة وقيل هو عرق
منشاه من الراس ويمتد الى القدم وليس له شرايين تتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي
في الراس منه يسمى النامة ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الصدر فيسمى الابهر والى الظهر

فيسمى الوتين والفواد معلوقه والى الفخذ ويسمى النسا والى الساق ويسمى الصافن وكان
من حديث الشاة المسمومة على ما رويناه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال لما فتحت
خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى سائلكم عن شى وهل انتم صادقى عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم من ابوكم
قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل انتم صادقى عن شى
ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك عرفت كما عرفت فى ابينا وساق الحديث
الى ان قال هل جعلتم فى هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت
كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك رويناه فى صحيح البخارى **قوله** اى هى
خلقة وجبلة معنشاه معنشاه خبرهى وخلقة وجبلة منصوبتان اما تمييزا او حالا او
طرفا **قوله** نصم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا الى اخره فيه اشعار بادعاء التخصيص
على ما يقتضيه مذهبه يعنى هم الذين تسببوا بان غلفوا قلوبهم لا انها مخلوقة لله يدل
عليه ادعاوهم ان قلوبهم مجبولة على الكفر ورد الله قولهم بقوله سبحانه بل لعنهم الله
بكفرهم فقوله لعنهم الله على هذا وضع موضع غلفها الله والجواب ما ذكره صاحب
الانتصاف انما كذبهم فى ادعائهم عدم الاستطاعة والتمكن وانما هم اختاروا الكفر على الايمان
فوقع اختيارهم مقارنا لخلق الله اياه فى قلوبهم بعدما انشاهم على الفطرة اقامة للحجة عليهم
وقلت فى قوله بل لعنهم الله بكفرهم ترق من الاخف الى الاغلظ ورد لقولهم فيما ادعوا البلغ رد
كانهم قالوا نحن من الذين ختم الله على قلوبهم فرد وابل انتم مطرودون واكثر منهم حيث
جعلتم ما هو سبب الايمان سببا للكفر قدما كما قال كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم وحديثا حيث جاءكم كتاب من عند الله مصدق لما معكم ورسول كنتم تستفتحون
بقدومه الكفار فكذبتم بالكتاب وكفرتم بالرسول فلذلك كرر اللعنة وجعله تتميما
للاية بقوله فلعنة الله على الكافرين وعقبه بقوله فباءوا بغضب على غضب **قوله**
وروى عن ابى عمرو قلوبنا غلف بضمتين وهى شاذة وان نسبت الى الامام **قوله** وما
زائدة قال ——— ابو البقاء ما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اى فايمانا قليلا ما يومنون
وقيل صفة لظرف اى فزمانا قليلا يومنون ولا يجوز ان تكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له
ناصب وقيل نافية وفيه ضعف لتقدم معمول ما فى حيز ما النافية عليها **قوله** بمعنى العدم
النهاية هذا اللفظ تستعمله فى نفى اصل الشى كما جاء فى الحديث انه كان يقل اللغو اى لا يلغو اصلا
ومنه قول الحماسى قليل الشكى اى عديمه **قوله** وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به

واستهانوا بمجيه وما اشبه ذلك يعنى حذف الجواب ليدل على الابهام والشيوع • نقل
الامام عن المبرد ان لما الثانية تكرار لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله تعالى ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم او الجواب الجملة الشرطية اى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وقال ابو البقاء هذا ضعيف لان لما لا تجاب بالفاء الا ان يذهبوا به مذهب
الاخفش فى ان الفاء زائدة وقلت والمعنى ايضا لا يساعد عليه لان الشرط كلام فى شان الكتاب
والجزاء فى شان الرسول فلا تتطابق الشرط والجزاء فان قلت نظيره قوله تعالى بعد هذا ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله لان نبذ الكتاب
هو الجزاء وهو كلام فى الكتاب والشرط كلام فى الرسول قلت الفرق ظاهر لان ذكر الرسول
فيما نحن بصدده وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا تابع لذكر الكتاب
وقيد للفعل وتتميم للمعنى فلا يصح ان يخص الجزاء بذكر الرسول بخلافه فى تلك الاية فان ذكر
الرسول كالتمهيد لذكر الكتاب فلذلك استقام نبذ فريق منهم ان يكون جزاء واما المعنى الذى
عليه كلام المصنف فان قوله وكانوا من قبل يستفتحون جملة حالية مقررة لجهة الاشكال
وقد مقدرة اى انظروا الى عناد هولاء فانهم لما جاءهم الكتاب المصدق لما معهم والحال انهم كانوا
من قبل يستنصرون على الكفار بمن انزل عليه الكتاب كذبوا به واستهانوا وقوله فلما جاءهم ما
عرفوا كفروا به جملة معطوفة على الجملة الاولى بعد تمامها لتدل الاولى على سوء معاملتهم • الجوهرى
هو من قولهم الحلك فلان اذا دنا منك كانه التى عليك ظله ثم قيل الحلك امر والحلك شهر كذا
قوله والسين للمبالغة اى هو من باب التجريد جردوا من انفسهم اشخاصا وسالوهم الفتح
المعنى بالنصر عن الكافرين ان نبيا يبعث اليهم وهو المراد بقوله اى يسالون انفسهم الفتح
عليهم ومنه قولهم مستعجلا اى مرطالبا للاستعجال من نفسك مكلفا اياها التعجيل **قوله**
او يسال بعضهم بعضا اى يفتح عليهم يعنى اهل الكتاب كان يقول بعضهم لبعض انصروا على
الكافرين بقاتل مع النبى المبعوث هذا مثل الوجه الاول فى ان السين تجرى على الحقيقة
وفى ان الفتح مضمن معنى النصر بوساطة على والوجه الثانى من قولهم فتح عليه كذا اذا اعلمه
ووقفه عليه كقولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم • الراغب الاستفتاح طلب الفتح والفتح
ضربان فتح الهى وهو النصر بالوصول الى العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب
والمقامات المحمودة وفتح دنيوى وهو النصر فى الوصول الى اللذات البدنية وقوله
يستفتحون معناه يستعلمون خبره من الناس وقيل يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل كانوا
يقولون انا ننصر بمحمد صلوات الله عليه على عبدة الاوثان **قوله** دحولا اوليا اى فصدتا لان

لفظ الكافرين يعم اليهود وغيرهم من سائر المشركين لكن اليهود داخلون في هذا العام دخولا
قصديا لان الكلام سيق بالاصالة فيهم وهو من الكناية لان اللعنة اذا شملت الكافرين اجمع
وهؤلاء منهم فيلزم ان يحيقهم على البت والقطع وهو اقوى مما اذا قيل فلعنة الله عليهم
فان قلت قولك هو من الكناية ينافي تقريرك وهو لان اللعنة اذا شملت الكافرين الى اخره
لما تقرر ان الكناية هي الانتقال من لازم الشيء الى ملزومه قلت لا منافاة لان هذه الكناية تسمى
ايمائية وانما تصار اليها اذا كان الموصوف مبالغا في ذلك الوصف ومنهمكا فيه حيث اذا
ذكر خطر ذلك الوصف بالبال نحو قولهم لمن يقتني دولة من الرذائل ويصر عليها انا اذا نظرنا
خطر بالي سبابك وسباب كل من هو بصدد ذلك وابنا جنسك واليهود لما بالغوا في الكفر
والعناد وكتمان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعي الله عليهم ذلك صار الكفر كانه صفة
غير مفارقة لذكرهم فكان هذا الكلام لان ما لذكرهم ورديفه وانهم اولى الناس دخولا فيه
لكونهم تسببوا لاستجلاب هذا القول في غيرهم وبذلوا انفسهم فيهم واشد صاحب المفتاح
في المعنى ● اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل ● وقال انه في افادة كرم بني حنبل
كما ترى لا خفاء به **قوله** ما نكرة منصوبة قال ابو البقا ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها
وان يكفروا مخصوص بالذم **قوله** واشتروا بمعنى باعوا وهو من الاضداد فالانفس بمنزلة المثمن
والكفر بمنزلة الثمن لان انفسهم لا تشترى بل تباع فهو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر
على الايمان وبذلوا انفسهم فيه وانما وضع الانفس موضع الايمان ليؤذن بان الانفس انما
خلقت للعلم والعمل المعبر عنه بالايمان فلما بدلوا الايمان بالكفر فكانهم بدلوا الانفس
به **قوله** بغيا حسدا حسدا تفسير لقوله تعالى بغيا بقوله وطلبا لما ليس لهم تفسير
للحسد لان البغي الذي هو الظلم اعم من الحسد فتفسر بالحسد لاقتضاء الكلام ومعنى الحسد طلب
ما ليس من حق العبد لان ازالة النعمة التي عرف الله موقعها في المحسود ليس لاحد توخي زواله
وقيل طلبا عطف على حسدا وكلاهما تفسير لقوله بغيا وقيل المغفر اشتروا البغيهم وبغوا
لحسدهم والاول هو الوجه لقوله اي حسدوه على ان ينزل الله وقد صرح الواحدي حيث
قال بغيا اي حسدا قال اللحياني بغيت على اخيك بغيا اي حسدته فالبغي اصله الحسد ثم سمي
الظلم بغيا لان الحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعم الله سبحانه وتعالى عنه ونصره
قول الزجاج كفروا بغيا وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم لانهم لم يشكوا في نبوته وانما حسدوه
على ما اعطاه الله تعالى فانه لم يتجاوز عن معنى الحسد واي داء ادوى منه **قوله** هو علة اشتروا
قال القاضي وهو علة ان يكفروا دون اشتروا للفصل وقلت المعنى مع الاول لانه ان

ابدال انفسهم بالكفر لاجل محض الحسد على ان قوله ان يكفروا مخصوص بالذم فلا يكون فاصلا
قوله فصاروا احقاء بغضب مترادف دل على كونهم احقاء به ترتب الحكم على الوصف بالفاء
او المعنى فلذلك تمكنوا في الغضب تمكن الملال في ملكهم ومتبوئهم ومنه الحديث فليتبوأ مقعده من
النار واليه اومأ الزجاج بقوله معنى باءوا احتملوا يقال قد بؤت بهذا الذنب اي احتملته
اي باءوا بغضب على غضب اي بانهم استحقوا به النار **قوله** والحال انهم يكفرون بما وراء
التوراة قال **القاضي** يكفرون حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل
ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه
وهو قدامه وهو من الاضداد **قوله** لما معهم منها من بيان لما والضمير في منها للتوراة وقيل
من للتبعيض والضمير للكتاب اي الذي معهم وهو التوراة بعض الكتب **قوله** وفيه ردّ لمقالتهم
اي ادمج في ايقاع ويكفرون حالا من فاعل يؤمن من هذا المعنى يعني انهم في هذه الدعوى شاهدون
على انفسهم بالكفر **قوله** او تكون اعتراضا اي تذييلا لان المعترضة هي التي اعترضت بين
كلام او بين كلامين متصلين معنى والتذييل ما يؤكد به تمام الكلام والفرق بين ان تكون حالا
وبين ان تكون اعتراضا ان الحال لبيان هيئة المعمول والاعتراض لتأكيد الجملة بتمامها ومن ثم
قال في الحال واستم واضعون العبادة غير موضعها وفي الاعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم
اي دأب الظلم استمر منكم وعبادة العجل نوع منه وايضا الجملة الحالية مقيدة للمطلق فيكون
كالمخصص للعام والمعترضة اعم مما اعترضت فيه والية الاشارة بقوله وانتم قوم
عادتكم الظلم **قوله** وكرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاول وذلك انه ذكر
في الاول واذكروا ما فيه وذكر هنا واسمعوا والمراد بقوله خذوا ما آتيناكم بقوة التلقي
بالقبول والتمسك بما فيه مع وفور نشاط وبقوله واسمعوا العمل بما فيه والطاعة لاوامره
وحفظ ما فيه وكذلك معنى واذكروا ما فيه وقال ثم توليتم من بعد ذلك وههنا سمعنا وعصينا
وهو مثله لان من سمع وعصى قد تولى بعد الميثاق واما الزيادة فهي قوله واشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم الاية والمراد بكفرهم ذلك العصيان والتولي فوضعه موضع المضمر ليدل على
ان ذلك العصيان والتولي هو كفر منهم وجحود بالآيات وكفران لتلك النعم وانه ادى الى
عبادة العجاجيل وان يخاطبوا بقوله بئسما يأمركم به ايمانكم على سبيل التهكم والسخرية
الى غير ذلك **قوله** وليكن سماعكم تقبلا ومرجعه الى القول بالموجب اخبرهم بالسماع واجابوا
به ولكن على طريق العصيان ونظيره قوله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ● الراغب
قوله سمعوا معناه فهموا وقيل عملوا به ووجه ذلك ان الشيء يسمع ثم يتخيل ثم يفهم ثم يعقل ثم

يعمل به ان كان ذلك المسموع مما يقتضي عملا ولما كان السماع مبدا والعمل غاية وما بينهما
وسائط صح ان يذكر ويراد به بعض الوسائط وان يعنى به الغاية وهي العمل **قوله** اي تداخلهم
حبه كما تداخل الثوب الصبغ قال الزجاج معناه سقوا حب العجل فحذف الحب واقيم العجل
مقامه • النهاية وفي الحديث واشربه قلوبكم اي سقيته قلوبكم كما يسقى العطشان الما
واشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب واختلط به كما يختلط الصبغ بالثوب • الراغب
من عادتهم اذا ارادوا مخامرة حبا وبغض في القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب
اذ هو ابلغ منجاع في البدن ولذلك قالت الاطبا الما مطية الاغذية والادوية
وبركوبها يبلغ اقاصي الامكنة قال تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور
وقيل الاصل حب العجل فحذف المضاف وليس في اثباته المبالغة في حذفه لانه ينبه ان فرط
شغفهم به ابقت صورة العجل في قلوبهم راسخة **قوله** في قلوبهم بيان لمكان الاشراب
وذلك ان قوله واشربوا حب العجل منهم كقوله تعالى رب اشرح لي صدري كما ان صدري
بيان لقوله لي لانه افاد ان ثمة ما عنده يحتاج الى الشرح فبين بقوله صدري ذلك المبهم
كذلك قوله واشربوا مبهم لا يعلم منه اي مكان من امكنة جسدهم تداخل فيه الحب فبين
ان المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات والايذان بان المقام يقتضي مزيد التقرير **قوله**
خاصة بكم الراغب الخالص كالصافي لكن الصافي يقال فيما لم يكن فيه قبل شوب وخالص
يقال فيما كان فيه شوب فزال منه **قوله** خالصة نصب على الحال من
الدار الاخرة قيل الوجه ان يكون حالا من الضمير المستتر في الخبر العائد الى الدار الاخرة لان
اسم كان لا يقع عنه الحال قال ـــ الحديثي ان الافعال الناقصة لا تعمل في الحال لانه لم
يوت بها لنسبة حدث محقق الى فاعلها حتى يقتضي متعلقات يعني اذا قلت كان زيد قائما
لم ترد به ان زيدا ثبت بل ترد به ان القيام المنسوب اليه ثبت لا غير وذلك حاصل لزيد
وان لم يذكر كان وكذا توهم كثير انه لا دلالة لها على الحدث بل وضعت للدلالة على مجرد
الزمان وكذا لم تعمل الا في الاسم والخبر وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر لهذا المعنى قال
ان الخبر هناك هو نفس المسند لا تقييد للمسند انما تقييده هو كان ويمكن ان يجاب عنه
بان يقال ان كونها لثبوت القيام المنسوب الى المسند اليه لا يمنع عملها في الحال والحال
حينئذ قيد للمقيد وقالوا دليل كون اسم كان فاعلا ان المصنف وابن الحاجب لم يذكروا
اسم كان في المرفوعات على انها اوردا خبرهما في المنصوبات وذكر ابن الحاجب في شرح
جزي كان وان ما يشعر باختياره كونه فاعلا قال ـــ ابو البقا خبر كان لكم وعند الله

ظرف وخالصة حال والعامل كان والاستقرار او الخبر عند الله وخالصة حال
والعامل فيها اما عند الله او ما يتعلق به او كان او لكم وقال ابن جني في المحتسب انه
يدل على جواز نصب كان واخواتها الاحوال قول الشاعر • فكونوا انتم وبني ابيكم • مكان
مكان الكليتين من الطحال • وقوله وكان وابها كخران • وانشد • صحب كان دعا عند مسافر
في رايته عقب الصباح الحافل • جوز ان يكون في رايته حالا من الدعا وعقب الصباح
خبر وان يكون في رايته متعلقا بنفس الدعا وقال السيد ابن الشجري في الامالي ومن منع
من اعمال كان في الاحوال فغير ماخوذ بقوله لان الحال فضلة في الخبر منكور عن قواعد العقل
تعمل فيها فما ظنك بفعل كان وهي فعل متصرف يعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر ولعمت
كان في نصبها الحال بانهوي حالا من حرف النبيه واسم الاشارة وحكى ابو زكريا في شرح المتنبي
عن ابي العلا المعري انه قال زعم بعض النحويين ان كان لا تعمل في الحال **قوله** جا على فاقة اي بميت
الموت وجاني وقت حاجتي اليه ثم قال لا افلح من ندم بعد عيبت فلما جا ما تمنيت فغم وقال لا افلح
وهو يحتمل الدعا ايضا **قوله** كل واحد من العشرة وهم العشرة المبشرون روينا عن عبد الرحمن
ابن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمن في
الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي
وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه الترمذي ولابي داود
نحوه وتخصيص العشرة بتعداد المبشرين بالجنة يدل على ان المراد بالمبشرين اعم من العشرة ولم
نر ذكر عمارا وحذيفة **قوله** من اصفين اي بين صف العدو وصف المسلمين **قوله** بصفين
قال ـــ الصغاني صفين موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات على الجانب الغربي من الرقة وبالس
وكانت وقعة صفين سنة سبع وثلاثين غرة صفر وهي وقعة بين علي ومعوية رضي الله عنهما •
صفين بكسر الصاد المهملة وكسر الفا **قوله** محب الموت • الراغب لان المحبة داعية الى
الشوق والشوق داع الى محبة لقا المحبوب ومحبة لقائه داعية الى ما تسهل السبيل اليه
ولا سبيل الى التطرق اليه الا بالموت فيجب ان يكون الموت متمنى وقيل سرور المومن بموته
كسرور القادم اذا ورد على اهله وفي الحديث من احب لقا الله احب الله لقاه **قوله**
بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار قال القاضي ولما كانت اليد العاملة
مختصة بالانسان آلة لقدرته بها في عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس
تارة وعن القدرة اخرى وقلت الظاهر ان قوله ولن يتمنوه في حال دعا بهم الى تمني الموت
احرص الناس على حيوة فالاية معترضة بين الحال وعاملها قلت وليت كلمة التمني يعني اذا قال

اما الاية [illegible] نصب [illegible] في [illegible] ذكر الحال [illegible]

الرجل لمسانده تمنينا كذا قال اهل اللغة انه تمني فعبروا عن القول بالتمني وقالوا ايضا ان كلمة ليت
للتمني قوله وعلى ان نفع التحدي وذلك ان قوله فتمنوا طلب للتمني على سبيل التحدي وانما يظهر
العجز اذا لم يصدر منهم ما طلب منهم وقوله ولو كان التمني يترك في الجواب ولئن سلم ان التمني القلب
فلا بد من الاظهار بالقول بان يقولوا تمنينا يقولوا نسأل رد انهم لقوله ولن يتمنوه ابدا ولكن ما نقل
انهم قالوا لو نعلم انهم ما تمنوا قوله لم يقولوا وارد على الجواب الثاني يعني اذا اقر ان التمني من
اعمال القلوب لا يجب ان يقولوا بالسنتهم تمنينا لم نفعوا قوله تعالى لن يتمنوه لقيام المانع
وهو عدم تصديق المؤمنين اياهم فالتمني والحج فلا يكون معجزا واجاب ان عدم تصديق المؤمنين
ليس بمانع لان يقولوا انا تمنينا لانه تعالى لم يحك عنهم من اشيا لم يصدقهم المؤمنون فيها لهذا
من ذلك قوله محمول على المعنى قال صاحب الاقليد تقول زيد افضل من القوم ثم حذف من
وتضيفه والمعنى على اثبات من قال ——— صاحب المرشد فان قلت فلم جئ بمن في الثاني
دون الاول قلت لان افعل اذا اضفته الى جملة هو بعضها لم يحتج الى ذكر من فهو اما اضافة الواحد
الى جنسه او اضافة البعض الى الكل فقولك زيد افضل الناس وعبدك خير العبيد فلو قلت
عبدك خير الاحرار وزيد افضل اخوته لم يجز لان اخوة زيد غير زيد وهو خارج عن جملتهم ولو
قلت زيد افضل الاخوة جاز لانه احد الاخوة فعلى هذا قوله تعالى ولتجدنهم يعني علماء اليهود احرص
الناس اضافهم الى ما بعدهم لانهم من جملة الناس ثم قال ومن الذين اشركوا والمراد بالمشركين
المجوس في اصح الاقاويل للتحية التي كانت لهم اذا عطس العاطس قالوا عش الف سنة
وهم غير اليهود فهو مثل زيد افضل من اخوته ولا يبعد ان يحمل على هذا قول المصنف وقيل اراد
بالذين اشركوا المجوس وقوله ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا عطف على قوله محمول
على المعنى وهذا قول مقابل فيكون من الذين اشركوا عطفا على ثاني مفعولي لتجدنهم على حذف
احرص لدلالة الاول عليه فان قلت ما الفرق بين الوجهين وعائدتهما راجعة الى شدة حرصهم
وانها من باب عطف الخاص على العام كقوله وملائكته ورسله وجبريل قلت الثاني ابلغ لارادة
حرص اخر قوله وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس قال الواحدي هو قول ابي العالية والربيع
وانما وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة يزدان واهرمن وهم موصوفون
بالحرص على الحيوة ولهذا تحيتهم زي هزار سال قوله والذين اشركوا على هذا مشار به
الى اليهود يعني اقيم المظهر مقام المضمر ولهذا افرد ومنهم ناس يودون لان الموحد يحب لقاء
الله كما ان المشرك يكره لقاء الله ولهذا قال المعري هذا الوجه احسن واغرب قوله
اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره اي ليس احد منهم يخلصه من النار طول عمره بسبب

اعماله الصالحة المعنى ينظر الى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل اي الناس خير قال من طال عمره
وحسن عمله وقيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله اخرجه احمد بن حنبل عن ابي بكرة
قوله دل عليه يعمر من مصدر كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب تعميره قوله فان
قلت يود ما موقعه اعلم انه جعل من الذين اشركوا اما من عطف المفرد ومن متعلقة باحرص
وفرع عليه وجوها واخرى من عطف جملة على جملة على ان من الذين اشركوا خبر ويود صفة
مبتدا محذوف وبعد فراغه من ذلك اورد هذا السؤال على الوجه الاول وان يعمر موضحه
قال ——— ابو البقا هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وان يعمر بدل من هو ولا يجوز ان
يكون هو ضمير الشان لان المفسر لضمير الشان مبتدا وخبر ودخول الباء في بمزحزحه يمنع من
ذلك وكذا عن الزجاج وهذا غير وارد على المصنف لانه لم يجعله ضمير الشان بل هو على نحو
فسواهن سبع سموات قوله وكان ابن عباس يقول اعجمي لان الذي صدر منهم من القول هو على حكاية
النفس لكن نظرا الى ظاهر يود فاجرى مجراه وهو قريب من المشاكلة قوله فلقيه ببابل ه النهاية
بابل الصقع المعروف بالعراق والفه غير مهموز قوله غلاما هو توطية للحال التي هي مستكنا
كقوله تعالى قرانا عربيا قوله مدارس اليهود ه النهاية المدارس صاحب كتب اليهود مفعل
ومفعال من ابنية المبالغة والمدراس ايضا البيت الذي يدرسون فيه ومفعل غريب في المكان
قوله ولا تم اكفر من الحمير قال الميداني اكفر من حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع
قال الشرقي هو حمار بن مالك بن الازدي كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم في
عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه تخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم
صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه
الله وخرب واديه فضرب المثل في الكفر قال الشاعر ه الم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو اكفر
من حمار وقيل لان الكفر من الجهل ولا شي ابلد واجهل من الحمار وكان هذا انسب لعدم الاطباق
من الجمع في الكتاب والافراد في المثل قوله جبرئيل بوزن سلسبيل حمزة والكسائي وجبريل بفتح
الجيم وكسر الراء من غير همز ابن كثير وجبريل بوزن قنديل نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص
وجبرئل بحذف الياء ابو بكر عن عاصم والبواقي شواذ قوله اي حفظه ودرى حفظه وفهمه
هذا تفسير لمحله قوله نزله على قلبك لم فيه معنى الاستعلاء والاستيلاء يعني اذا انزل جبريل بالقران
على قلبه استولى على القلب وحل بمجامعه مجموع ومكن فيه فلا يشذ منه شي ولهذا قال
في الشعر احفظه وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى لقوله تعالى سنقرئك فلا
تنسى وفي عكسه نزلت عن الامر قال صاحب النهاية كانك كنت مستعليا عليه ومتمنولا

فنزلت **قوله** كيف استقام قوله فانه نزله جزاء للشرط اي من حق الجزاء ان يكون مسببا عن
الشرط وقوله فانه نزله لا يستقيم ان يكون مسببا عن قوله تعالى من كان عدوا لجبريل فخلاصة
الجواب ان الجزاء هنا مأول بالاخبار والاعلام انكارا على اليهود وبيانه من وجهين احدهما
قوله فلا وجه لمعاداته يعني من كان من هؤلاء اليهود عدوا لجبريل فاني اعلمكم انه معاند مكابر لا
انصاف له فلا وجه لمعاداته لانه نزل كتابا مصدقا لكتابه وكان الواجب ان يتلقاه بالقبول
لو انه انصف وهو المراد بقوله فلو انصفوا لاحبوه ونظيره ما قرره ابن الحاجب في قوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله وثانيهما قوله ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزله على قلبك وهو
نحو قولك ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس يعني غدا ونهم سبب لما اخبر به
وهو انه نزل على قلبك ما يكرهونه نزل عليه قوله ان عاداك فلان فقد آذيته قالوا في
هذا الكلام وصف السبب في الجزاء الاثري انك تقول من شكرني فانا جواد سخي فلا بد
بالضمير لم يشتغل السبب وفيه ضمير معنى كانه قال من كان عدوا لجبريل فله عذر من هذا
السبب ونظيره قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة فلا ضمير في اللفظ ولكنه ثابت
معنى اي فليطلبها عندي او فليعتز بالله او في مظانها **قوله** افرد الملكان بالذكر يعني ذكر
جنس الملائكة ثم افرد جبريل وميكائيل منهم وعطفهما عليهم ليدل على فضلهما كانهما ليسا من
جنس الملائكة لاختصاصهما بمزايا وفضائل لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في
الذات قال ابو الطيب ◦ فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال ◦
اي المسك لا يعد من الدم لما فيه من الخصلة التي لا توجد في الدم **قوله** قرئ ميكال اي بغير همز
ولا يا ابو عمرو وحفص وميكائل بهمزة مكسورة من غير يا نافع والباقون بيا بعد الهمز والبواقي
شاذة **قوله** والمعنى من عاداهم عاداه الله لخص معنى الشرط والجزاء ولو قال من عادى جبريل
عاداه الله كان اظهر لان القوم انما اظهروا عداوة جبريل فحسب فذكر الله والملائكة
والرسل للتوطئة نحو قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله **قوله** عاقبه اشد
العقاب لزم المعاقبة من معنى العداوة لان معنى عداوة الله انزال النكال ولزم شدة
العقاب من اعادة ذكر اسم الله تعالى في الجزاء وتخصيص اسم الذات الجامع المفيد في هذا
المقام معنى القهارية وتصريح ذكر الكافر حيث لم يقل عدو لهم اي لهم بان العداوة التي
تولاها الله تعالى بنفسه فانه تعالى لا يعاقب من عاداه بما لا يدخل تحت الوصف ◦
الراغب العدو التجاوز ومنافاة الالتيام فتارة يعتبر بالقلوب فيقال له العداوة وتارة
في الاخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان وحقيقة معاداة الانسان له عن

رجل البعد عنه ومخالفته في تحري الصواب والصدق في المقال والحسن في الفعال وان لا يستحق شيئا
ان يوصف بشيء من اوصافه نحو العادل والجواد والكريم والقريب منه والمحب له هو ان لا يخالفه
في ذلك وان يصح ان يوصف بتلك الصفات وتلك المعاني هي المقتضية لمعاداة الله واوليائه
والداعية الى ارتكاب المعاصي **قوله** والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب يعني ان اللام في
الفاسقون مع انه جاز ان يكون للجنس ويدخل اليهود فيه دخولا اوليا على سبيل المبالغة لكن
الاحسن الحمل على العهد ووجه حسنه افادة التخصيص المستفاد من ما وان لا يسجل عليهم خاصة
بالتمرد والفسق المعنى لا يصدر مثل هذا الفسق الا من هؤلاء والترقي من الاهون الى الاغلظ في الانكار
لا سيما على قراءة ابن السماك في الاضراب ابتدا اولا انهم مبالغون في الفسق ثم اضرب عنه
بقوله اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم من الذين مضوا ثم اضرب عن هذا الى ما هو ابلغ
منه بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون اي ما صدر النبذ من فريق منهم فقط بل اكثرهم كافرون
قوله وقرا ابو السمال ابو السمال باللام وابن السماك بالكاف فعلى هذا يكون اوكلما
معطوفا من حيث المعنى على صلة الموصول وعلى الاول اللام حرف تعريف قال ابن الحاجب
في قوله اني لكما لمن الناصحين لكما متعلق بالناصحين لان المعنى عليه لان الالف واللام لما كانت
صورته صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء التي لا تمنع التقدم وقال
ابن المرزوقي وابو البقا في قول الحماسي ◦ فتى ليس بالراضي بادنى معيشة ولا في بيوت الحي بالمتولج
في متعلق بالمتولج على ان يحمل اللام على التعريف ويجوز ان يجعلها بمعنى الذي ويتعلق في بمحذوف
واو في قراءة ابن السماك بمعنى بل لا الشك قال ابن جني وهذه التي بمعنى ام المنقطعة وكلتا
بمعنى بل موجودة في الكلام كثيرا يقول الرجل لمن يهدده والله لافعلن بك كذا فيقول
صاحبه او يحسن الله رأيك او يغير الله ما في نفسك وانشد الفراء لذي الرمة ◦ بدت
مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح ◦ وكذا في قوله تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال ابن جني لا يجوز ان يكون سكون الواو على
انها حرف عطف كقراءة الكافة لان حرف العطف لم يسكن وانما يسكن ما بعدها في نحو وهو
الله **قوله** وقيل كتاب الله القرآن يعني كتاب الله مظهر اقيم مقام المضمر الدال عليه مصدق
لما معهم فان اريد المصدق كان القرآن وان اريد ما معهم كان التوراة **قوله** لا يداخلهم
فيه شك قيل هو خبر بعد خبر لان كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله ولا يعلمون انه بريء من ان
يحوم الشك حوله او فيما وقيل مصدر اي كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله علم يقين او حال اي
لا يعلمون اي كانهم لا يعلمون في حال يقينهم **قوله** ان علمهم بذلك رصين فانه ثلث من ان

استفاد هذا التوكيد ورصانه العلم قلت من وضع الذين اوتوا الكتاب موضع الضمير
يعني عرفوه حق معرفته لما قروا في كتابهم نعته وذا رسوخ حتى استحكم بذلك علمهم ان
وكذا في اختصاص كتاب الله ووضعه موضع ضمير ما دل عليه مصدق لما معهم الدلالة
على عظم ما ارتكبوه وان المنبوذ كتاب الله المجيد **قوله** لتركهم واعراضهم يعني شبه
تركهم كتاب الله واعراضهم عنه بحال شي يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات
وقلة المبالاة ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر فالضمير
في قوله فنبذوه وراء ظهورهم للكتاب المذكور في التنزيل وهو يحتمل ان يراد به التوراة
وان يراد به القران فاذا حمل على التوراة كان كناية عن قلة مبالاتهم بها لان النبذ الحقيقي
لم يكن منهم ولهذا قال وهو بين ايديهم يقرؤنه وقال ايضا واد رجوه في الدبياج والحرير واذا حمل
على القران لا ينافي ارادة حقيقة النبذ فهو كقولك فلان طويل النجاد ويحتمل ان لا يكون
له نجاد ويحتمل ان يكون **قوله** كتب الشعر والشعوذة في نسخة الصمصام نصب الشعوذة
قال الامام الشعوذة اظهار الرجل الحاذق عمل شي يشغل به اذهان الناظرين
واعينهم ليعمل شي اخر على سبيل السرعة ليخفى الامر على الناظر **قوله** اي على عهد ملكه
وفي زمانه هذا يؤذن انه لا بد من تقدير المضاف وجعل على بمعنى في لان الملك لا يصلح ان يكون
مقروا عليه ولا العهد المقدر ممن يقرا عليه شي فجعل على بمعنى في ليستقيم المعنى اي يقرونه في
زمانه وعهده قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون تتلوا مضمنا معنى الاملاء فلذلك عدي بعلى
وقلت يعني هذا ايضا لا بد من تقدير المضاف المعنى واتبعوا ما املى الشيطان على رجال عهد
ملك سليمن **قوله** يلفقونها الجوهري احاديث ملفقة اي اكاذيب مزخرفة **قوله**
تسخرا اي اخذ الجن يسخر ليعتبه الجوهري سخره تسخيرا اي كلفه عملا بلا اجرة وكذلك
تسخر **قوله** بهتت به اي قالوا عليه ما لم يفعله فقوله ودفع لما بهتت به تفسير لقوله
كذب للشياطين وقوله وسماه كفرا حال بتقدير قد من المجرور في بما بهتت به ويجوز ان
يكون عطفا لما بهتت به من حيث المعنى اي دفع ما بهتت به وسماه كفرا **قوله** يقصدون
به اغواهم تفسير ليعلمون الناس وانما اوله به لانه استئناف على سبيل التعليل لقوله ان
ولكن الشياطين كفروا ومجرد تعليم السحر لا يوجب الكفر فلا بد من التاويل كما نص عليه ودل
عليه قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة وقال ابو البقا يعلمون في موضع نصب
على الحال من الضمير في كفروا وقيل هو حال من الشياطين وليس بشي لان لكن لا تعمل فيها **قوله**
وما انزل على الملكين عطف على السحر وهو من عطف البيان على المبين وكذلك اذا كان

معطوفا على تتلوا **قوله** او يعلمه ليلا يعمل به الى قوله كان مومنا فيه اشعار بان تعلمه واجب
لايقاع قوله كان مومنا مسببا عما قبله لكونه جزا للشرط ولا يستشهد به بقوله ❁ عرفت
الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه ❁ وصرح بوجوبه الامام
وجعله مقدمة للواجب واما قوله ان اجتنابه اصلح فمستنبط من الاية بحسب الادماج
ومودن بعدم الوجوب فيناقض كلامه اللهم الا ان يقال ان المراد بقوله كان مومنا
لم يكفر قال القاضي المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا
يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان
التناسب شرط في التظاهر والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب
منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير حرام
وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه ولهذا اظهر تعلمه
لا ليعمل به ولكن لتوقاه حرام ايضا وقال صاحب الروضة ويحرم فعل السحر بالاجماع
واما تعلمه وتعليمه ففيه ثلاثة اوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان والثاني
مكروهان والثالث مباحان وقال ايضا اعلم ان التكهن واتيان الكهانة والتنجيم والضرب
بالرمل وبالشعير والحصى والشعبذة وتعليمها حرام واخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح
في حلوان الكاهن والباقي بمعناه واما الحديث الصحيح كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق خطه
فذاك معناه من علم موافقته له فلا باس ونحن لا نعلم الموافقة فلا يجوز قال الامام وفي
الاية ما يدل على ان الشياطين انما كفروا لانهم كانوا يعلمون السحر لان ترتب الحكم على الوصف
المناسب مشعر بالعلية وقلت يريد انه يقال قطع قوله يعلمون الناس السحر عن قوله ولكن
الشياطين كفروا لانها جملة استئنافية واردة على بيان العلية فلما كان تعليم الملكين
الناس للابتلا صرح بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال
الواحدي امتحن الناس بالملكين وجعل المحنة في الكفر والايمان بان يقبل القابل تعلم السحر
فيكفر ويومن من ترك تعلمه ولله سبحانه ان يمتحن عباده بما شا **قوله** اي فيعلم الناس
من الملكين جعل احدا بمعنى الناس قيل الفرق بين الواحد والاحد بعد اشتراكهما في معنى
التوحيد ان الاحد في موضع النفي يعم القليل والكثير بصفة الاجتماع والافتراق يقال
ما في الدار احد اي ما فيها واحد ولا اثنان ولا ثلاثة مجتمعون ولا متفرقون بخلاف الواحد
فانه يصح ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان قال الزجاج قيل فيتعلمون على ما يوجبه معنى
الكلام اي انما نحن فتنة فلا تكفر ولا تتعلم ولا تعمل السحر فياتون فيتعلمون والاجود انه

عطف على يعلمان المقدر اي يعلمان فيتعلمون قوله العزل الجوهري العزل بالكسر
البغض ولم يسمع هذا في غير الزوجين قوله لا ان السحر له اثر في نفسه قال صاحب
الروضة روي عن ابي جعفر الاستراباذي من اصحابنا انه قال لا حقيقة للسحر وانما هو
تخييل والصحيح ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلما ويدل عليه الكتاب
والسنه وقال الامام الخلاف فيما ان الساحر هل يبلغ بسحره الى حيث يخلق الله تعالى
عقيب افعاله على سبيل العادة الاجسام والحيوة وتغيير البنيه والشكل ام لا فالمعتزلة
اتفقوا على كفر من جوز ذلك لانه لا يعرف حينئذ صدق الانبيا واجيب بان من ادعى
النبوة وكان كاذبا لا يجوز من الله تعالى اظهار هذه الاشيا لئلا يحصل التلبيس قوله
كتعلم الفلسفه قال صاحب الروضه وورا العلوم الشرعيه اشيا تسمى علوما منها محرم
ومكروه ومباح فالمحرم كالفلسفه والشعبذه والتنجيم والرمل وعلوم الطبيعيين
وكذا السحر على الصحيح وتتفاوت درجات تحريمه والمكروه كاشعار المولدين المشتملة
على الغزل والبطالة والمباح كاشعارهم التي ليس فيها سخف ولا ما ينشط الى الشر ويثبط
عن الخير وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي في وصية اوصى بها بعض من اخذ
منه اوصيه ان يشد سمعه عن اباطيل الفلاسفه فضلا عن الاصغا اليها والتعلم
منها فانها لم تزل مشومة على اهلها ولو مزجت كلمة منها بالبحر لمزجته ثم انها لا تثمر الا
الهوان في الدنيا والخزي في الاخرة ونعوذ بالله من ذلك وللامام حجة الاسلام كتاب
التهافت وكتاب المنقذ من الضلال ولشيخنا امام الموحدين ابي حفص السهروردي كتاب
سمي رشف النصائح الايمانيه والكشف عن فضائح اليونانيه والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل قوله ولقد علم هؤلا اليهود بيان لضمير علموا التثنيه على انه راجع الى من سبق له
الكلام اولا وان قصة السحر مستطردة بيانه ان قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله ورا ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما
تتلوا الشياطين الايات بيان لجهلهم وتركهم الحق الواضح الى الباطل الظاهر بطلانه والية
الاشارة بقوله اي استبدلوا ما تتلوا الشياطين على كتاب الله وكان من حق الظاهر ان يكتفي
عن قوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن بقوله واتبعوا السحر لكن كني به عنه حتى يحسن
استطراد ما كفر سليمن وما اتصل به تصوير القبح ما ارتكبوه حيث بدلوا علوم الدين بعلوم
الشياطين ومن هذا القبيل وضع من اشتراه في قوله ولقد علموا لمن اشتراه الاية موضع
لقد علموا ان ذلك الاشترا خسران لتثبت لهم العلم بخسران انفسهم بالطريق البرهاني

على البت والقطع وفي لفظة تتلوا الشياطين اشارة الى هذا المعنى اما على سبيل المشاكلة
التقديرية لشعرية قوله هو من ابراهيم يقروه كانه قيل تركوا قراءة كتاب الله واشتغلوا
بقراءة كتاب الشياطين او الاستعارة التهكمية لان التلاوة عرفا خصت بقراءة القران
الراغب التلاوة تتبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منها وذلك تارة تكون بالجسم وتارة بالاقتدا
في الحكم وتارة بالقراءة وتخص باتباع كتب الله المنزلة بالقراءة وهو قوله تعالى واتبعوا ما
تتلوا الشياطين فاستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان ان ما تتلونه من كتب الله
قوله وقد ذكر وجهه فيما بعد اي ذكر وجهه انه راى اخره كاخر يبرين وفلسطين فتحير
من ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون
كما تحيرت العرب من ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطين وفلسطون وحقه ان يشتقه
من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل هذا ما ذكره المصنف في سورة الشعرا وقال
غيره الشيطان يحتمل ان يكون من شطن وان يكون من شاط فجمعه على حال الرفع جمع السلامة بعد
رده الى المصدر وهو الشياط كما قيل خاط خياطا فاقامه مقام الاسم وفي غير حال الرفع
جمعه على فياعيل نحو شياطينهم فعلى هذا فالشيطان فيعال من شطن وعلى الوجه الاخر فعلان
من شاط قوله وقرئ بين المر قال ابن جني المرء بضم الميم وسكون الراء والهمز قراءة ابن
اسحق والمرء بكسر الميم والهمز قراءة الاشهب وهما لغتان والمر بالتشديد قراءة الزهري
ووجهه انه اراد التخفيف فوقف فصار المر بسكون الراء ثم ثقل للوقف على قول من قال
هذا خالد وهو يجعل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف فاقر التثقيل بحاله قوله وما هم بضاري
بطرح النون قال ابن جني هذا من ابعد الشواذ وامثل ما يقال فيه ان يكون وما هم بضاري
احد به ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وفيه شي اخر وهو ان هناك ايضا من في من
احد غير انه اجرى الجار مجرى جزء من المجرور فكانه قيل وما هم بضاري به احد قيل يقرب هذا
من قول سيبويه في لا اباك على الاضافة واللام لتاكيد الاضافة ولا يجوز ان يكون طرح النون
من بضاري نحو طرحها في قول الشاعر الحافظوا عورة العشيرة لان طرحها على هذا الحد انما
يجوز في المعرف باللام قوله قرئ لمثوبة اي بفتح الواو قراها قتادة وابن بريدة وابن
السماك قوله كيف اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية قال الزجاج لمثوبة في موضع
جواب لو لانها تنبي عن قولك لاثيبوا المعنى لثواب الله خير لهم من كسبهم بالسحر والكفر وقال
القاضي وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه قوله لان المعنى لشي قليل
من الثواب خير لهم من كسبهم السحر يعني المقام يقتضي الترغيب في الثواب والزجر عن المعاصي

والمعنى لشيء قليل من ثواب الله خير مما شروا به انفسهم من اتباع ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان ثلث انما جمع بين الدوام والقلة ليدل على ان قدرا يسيرا من الثواب في الاخرة مع الدوام
خير من خير ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير دائم **قوله** ويجوز ان يكون قوله
ولو انهم امنوا تمنيا عطفا على قوله ولو انهم امنوا برسول الله والقران على ان لو للتمني ولمثوبة
جملة مبتداة وعلى الاول لو لامتناع الشيء لامتناع غيره وجوابه لمثوبة وانما خص رسول الله
والقران بالذكر ليدل على اتصال الاية بقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم والى
بقوله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لينبه ايضا على اتصاله
بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين **قوله** تمنيا لايمانهم على سبيل المجاز عن ارادة الله ايمانهم
واختاره هو لانه اشارة الى مذهبه وارتكب فيه امرا عظيما لان التمني اصله ان يستعمل فيما لا
يتوقع حصوله ولا يصح حمل هذا على ارادة الله ايمانهم لا حقيقة ولا مجازا لان الله تعالى اذا اراد
شيا يقول له كن فيكون فان قلت التمني مجاز عن بلوغ تماديهم في الطغيان الى حد لا يمكن تصور
الايمان منهم تعالى فاذن لا يلزم ان يكون مراد الله مغلوبا بمرادهم والحق ان يكون التمني من جهة
العباد لا من الله تعالى على ارادة الكفر منهم على معنى ان من عرف حالهم قال ذلك على منوال
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون كما عليه مذهب اهل السنة المعنى حصول ايمانهم غير ممكن
لان الله تعالى اراد الكفر منهم وان امر حصول الايمان منهم فبطلت كما بطل المحالات ان
يقال في حقهم ليتهم امنوا **قوله** ثم ابتدئ لمثوبة اي استونف كانهم لما تمنوا لهم ذلك قيل
لهم ما هذا التحسر والتمني فاجابوا لانا نعلم ان هؤلاء المحادثين حرموا ما شيء قليل منه خير من
الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك فلو الثانية ايضا للتمني **قوله** وكانت لليهود كلمة يتسابون
بها عبرانية او سريانية وهي راعنا يعني قوله راعنا كلمة ذات وجهين تحتمل المدح والذم اما المدح
فباعتبار العربية والسب باعتبار العبرانية فجعلوا كلمة الحق طلاوا لمدح ذما فهذا ايضا
من تعاكيسهم كاستبدال كلام الشياطين بكلام الله تعالى **قوله** راعنا من راعنا الامر
نظرت الى ما يصير وراعيته لاحظته الراغب الرعي حفظ الغير في امر يعود بمصلحته ومنه
رعي الغنم ورعي الوالي الرعية وعنه نقل راعنه سمي وسنيه برعي الغنم قيل راعيت النجوم
اذا راعيتها **قوله** من الرعونة هو الهوج الاهوج الطويل الاحمق وصف الكلام به مبالغة كما
يقال كلمة حمقاء قال الزجاج في معنى قراءة الحسن راعنا بالتنوين لا تقولوا حمقا من الرعونة
قوله لانه لما اشبه تعليل لتسمية قولهم راعنا بالرعي ووصفه بالرعونة يعني لم يكن قصدهم
فيه هذا المعنى لكن لما اشبه قولهم قولهم وكانت المشابهة سببا لافتراضهم السب سمي الرعن

اطلاقا لاسم السبب على المسبب والفرق بين القراءتين ان تعليل النهي في قراءة الحسن منصوص
عليه وفي الاول مطلق **قوله** واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم اي اجيدوا قال في قوله تعالى
احسن كل شيء خلقه حقيقته بحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وانما فسر
واسمعوا بما فسر من الوجوه الثلاثة لينبه على ان المسلمين كانوا يسمعون كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم سماع مقصر غير واع وامروا بان يسمعوا حق السماع اولها فسر بمعنى تفريغ
الذهن واحضار القلب يعني انهم انما يحتاجون الى قولهم راعنا لانكم لم تكونوا احسنوا السماع وكان
ذلك مستلزما لذلك المحذور فاحسنوا السماع لئلا يلزم ذلك وثانيها ان يراد بقوله واسمعوا
القبول والطاعة فاسمعوا ولا بقوله لا تقولوا راعنا على الارادة رساخي حفظه عن مجرد جعل
الحفظ غاية للثاني كما قدره ثم امرهم بقوله وقولوا انظرنا واسمعوا اعلاما بان السماع المعتبر
ان يعقبوا الفهم والعمل حتى يكون غاية الفهم هو العمل تعريضا باليهود حيث سمعوا ولم يعملوا
وعصوا وثالثها ان يكون اسمعوا تكريرا للتاكيد كما تقول لا تضرب زيدا واسمع امري فهو
تاكيد للكلام المسموع يعني اذا المعتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فقوموا بجد وعزيمة
حتى لا تحتاجوا الى ان تقولوا راعنا **قوله** وللكافرين ولليهود الذين تهاونوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله للكافرين مظهر وضع موضع ضمير اليهود للاشعار
بان قولهم ذلك كان تهاونا بالرسول صلى الله عليه وسلم ومن اهان نبي الله وحبيبه كان
عاليا في الكفر كاملا فيه مستحقا لان يعذب بعذاب اليم الى النهاية في الايلام موجد حتى فان
قلت لم لم يجعل التعريف للجنس ليدخل اليهود فيه دخولا اوليا قلت ليس نظام الكلام
مع المؤمنين فلا يصلح قوله وللكافرين عذاب اليم ان يكون تذييلا لا خلافه في قوله فلعنة الله
على الكافرين واذا جعل التعريف للعهد اختص باليهود بقرينة السياق وكان تعريضا بالمؤمنين
وتغليظا للوصف **قوله** من الاولى للبيان اي في قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين والثانية مزيدة اي في قوله من خير لانها واقعة في سياق النفي مفيد النكرة العموم
وهو المراد من قوله لاستغراق الخير والثالثة لابتداء استغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية
اي قوله من ربكم المعنى ان الكفر في الفريقين يقتضي عدم وداد انزال الخير من الله تعالى وفي
تخصيص لفظ اهل الكتاب وايقاع الكفر صلة للموصول وبيانه بقوله من اهل الكتاب واقامة
المظهر مقام المضمر للاشعار بان كتابهم كان يدعوهم الى متابعة الحق لكن كفرهم منعهم
وفيه ان الكفر شر كله لانه هو الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحبه
البتة وان الايمان خير كله لانه يحمل صاحبه على تفويض الامور كلها الى الله تعالى **قوله** الخير

الوحي وكذلك الرحمة فعلى هذا قد اقيم المظهر وهو الرحمة مقام المضمر وهو ضمير الوحي من غير لفظة الشابق ليؤذن بان الوحي هو عين الرحمة كما ان رساله صلى الله عليه وسلم محض الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذلك لفظة الله في قوله والله يختص برحمته من يشاء اقيم مقام ضمير ربكم لينبه به على ان تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملائم للالوهية كما ان انزال الخير على العموم مناسب للربوبية **قوله** اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم جعل ايتاء النبوة بعض الفضل العظيم لان الفضل العظيم يعم جميع الافضال فقوله والله ذو الفضل العظيم ترسل ليكون الكلام في النبوة دخلت فيه دخولا اوليا **قوله** وما ننسخ بضم النون ابن عامر وبالفتح الباقون او ننسأها بالهمز ابن كثير وابو عمرو والباقون بغير همز والبواقي شواذ ذكرها المصنف جمع المعنيين اي النساء والانساء في الاذهاب بحكيه قال القاضي ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا **قوله** ونسخ الاية بيان ازالتها بابدال الاخرى اي اية اخرى مكانها من ادرس هذا التعريف بان خيرها صفة موصوف محذوف وراعى من القرينة الدالة على خصوصيته وهي قوله من اية كما قدرنا المصنف ولو قدرت غيرها لركبت شططا ونظيرها قوله تعالى منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات اي ايات اخر مشعر بان الناسخ للكتاب ينبغي ان يكون الكتاب لا شيئا غيره وهو موافق لما ذهب اليه الامام الشافعي لانه منع نسخ القران بخبر المتواتر لان الناسخ لا بد ان يكون خيرا من المنسوخ او مثله لنبيه لقوله تعالى بخير منها او مثلها والسنة ليست بخير من القران ولا مثله وايضا قال نأت بخير منها والضمير في نأت لله تعالى فيكون الاتي بالناسخ هو الله تعالى واجاب الجمهور عن الاول بان المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ لان القران لا تفاضل فيه ويجوز ان يكون حكم السنة خيرا من حكم القران او مثلا له لانه يجوز ان يكون حكم السنة اصلح للمكلف من حكم القران وعن الثاني انه يصح اطلاق الاتيان على ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم لان ما اتى به الرسول ايضا من عند الله لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قلت ــــ اما قولهم ان المراد بالنسخ الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من غير مخصص على ان الاية وردها في شان اهل الكتاب وردود بهم ان لا ينزل الله تعالى على رسوله صلوات الله عليه هذا الكتاب الشريف وينسخ به كتابهم لفظا وحكما ورد انه صلى الله عليه وسلم لم اختص به دونهم وانه صلى الله عليه وسلم هو الذي يبدله من تلقاء نفسه بشهادة سبب النزول ويدل عليه قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين الى قوله تعالى من ولي ولا نصير فاذن كيف يتصور خلاف هذه المعاني واما قولهم انه يصح الاطلاق على ما اتى به الرسول فمردود بهذا المالزم منه فك الركيب وارتكاب المحذور اما فك التركيب فان

الضمائر في ننسخ وننسأها ونأت دالة على تعظيم الفاعل وسيادته على جلالته واستبداده بما فعله فاذا دخل الغير يفوت الغرض المطلوب ولا شك انه لا مدخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ننسأها فاذا فرق الضمائر ينخرم النظم وان ضمير الخطاب في قوله تعالى الم تعلم اذا خص بالنبي صلى الله عليه وسلم او عم والاستفهام المفيد للتقرير ينافي اشتراكه صلى الله عليه وسلم في تلك الضمائر وكذا موضع المظهر موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات في قوله تعالى ان الله مكررا واما ارتكاب المحذور فهو اذا جعل الفاعل في قوله ننسخ ونأت الله والغير فلا يخلوا اما ان يكون حقيقة فيه دون الله سبحانه وتعالى او مجازا او مشتركا بينهما فالكل باطل اما بطلان الاول والثاني فظاهر لانه يستلزم ارادة اجتماع الحقيقة والمجاز معا واما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل وحينئذ يفوت التعظيم واما استدلالهم بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فضعيف ايضا لان الكلام هناك في المنزل لان الكفار كانوا ينسبونه الى الجن ويسمون قائله مجنونا بشهادة الايات المناسبة لها كقوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين الى قوله وما صاحبكم بمجنون وقوله وما هو بقول شيطان رجيم وقوله وما هو بقول شاعر ولهذا اعقبه بقوله ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فاذن لا يدخل في المعنى الاحاديث الواردة منه صلى الله عليه وسلم واما ما نقل ابن الحاجب عنهم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث نسخ الوصية بالوالدين والاقربين والرجم للمحصن نسخ الجلد فضعيف ايضا لما روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه ان الوصية للاقربين منسوخة باية المواريث وان اية الجلد مخصوصة بما روى عمر رضي الله عنه ان قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما كان قرانا فلعل النسخ انما وقع به وقلت رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وابن ماجة عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى عليه اية الرجم فقراناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس ان يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى في كتابه فان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء وايم الله لولا ان يقول الناس زاد في كتاب الله لكتبتها وفي رواية مالك وابن ماجة وقد قراتها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقال ــــ مالك الشيخ والشيخة الثيب والثيبة واما حديث لا وصية لوارث فلا يتم استدلالهم به لانهم شرطوا التواتر في الحديث الناسخ فهذا لم يبلغ الى الدرجة القصوى في الصحة فكيف بالتواتر لان ائمة الحديث واساطين النقل مثل البخاري

ومسلم ومالك والنسائي ما اورده في كتبهم بل ذكر الترمذي وابو داود وابن ماجة عن ابي امامة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجة الوداع ان الله اعطى كل
ذي حق حقه فلا وصية لوارث وعلى تقدير تواتره فقوله اعطى كل ذي حق حقه اشارة الى اية
المواريث والحديث موضح لدلالة نسخ اية المواريث لهذه الاية والحمد لله الذي هدانا لنصرة
الحق وترجيح مذهب الامام المطلبي رضي الله عنه والعجب ان الاصحاب خالفوا اصولهم في القول
بالاصلح وابوا متابعة امامهم واولوا ظاهر النص القاطع فان المصنف خالف اصحابه ووافقنا
بقوله باية خير منها فان شئت تجرب ذوقك في المتلو من قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم الى قوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير ثم انظر هل تجد مجالا ان يتحرف فيه فعل الغير او كلامه ○ **فائدة** في معرفة التواتر
من كتاب ابن الصلاح ومختصره لمحي الدين النواوي التواتر عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل
العلم بصدقه ضرورة ولابد في اسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من اوله الى منتهاه
ومن سئل عن ابراز مثال لذلك فيما يروى من الحديث اعياه تطلبه وحديث انما الاعمال بالنيات
ليس من ذلك بسبيل وان نقله عدد التواتر وزيادة لان ذلك طرأ عليه في وسط اسناده
ولم يوجد في اوائله نعم حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار نراه مثالا لذلك
فان نقله من الصحابة العدد الجم وهو في الصحيحين مروي عن جماعة منهم روى بعض الحفاظ
انه رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون من الصحابة وفيهم العشرة المشهود
لهم بالجنة رضي الله عنهم اجمعين وقيل اكثر من ذلك وقيل لا يعرف حديث اجتمع عليه العشرة
الا هذا وقال الشيخ ابن الصلاح ثم لم يزل عدد رواته في زيادة وهلم جرا على
التوالي والاستمرار والله اعلم **قوله** او من ازالة احدهما الى بدل او غير بدل هذا مبني على قوله
او لا نسخ الاية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساؤها تاخيرها واذهابها لا الى بدل فان قلت
كيف تستقيم قوله او غير بدل مع قوله تعالى نأت بخير منها او مثلها قلت لابد في كلامه من
تقدير محذوف وتعسف لتستقيم فقوله الى بدل راجع الى الانساء المعنى ما ننسخ من اية نأت
بخير منها او مثلها وما ننسأ من اية لم نأت ببدلها فحذف في الجزاء احدهما لمقابلة ما في الشرط
وقلت وبالله التوفيق ان الاية دالة على شيئين على النسخ وعلى الانساء وعلى ان لكل واحد
منهما بدلا فالمناسب للنسخ ان يؤتى باية اخرى سواء اثبتت حكما اخر مع ازالة الاية الاولى
او ازالتها الحكم الثابت والمناسب للانساء ان يؤتى باخرى لكن لا على طريق النسخ والحاصل ان
ما اعتبر فيه ازالة الحكم هو النسخ وما لا يعتبر فيه ذلك هو الانساء ويعضده ما روينا عن

مسلم عن ابي موسى انا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت
منها لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب
وكنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيمة فنزله على هذه القاعدة ان يقال
انه يمكن ان الله تعالى انزل بعدها من السور من المنسيتين سورا وايات غير مشتملة على ابطالها
وازالتها روينا عن البخاري وابن عباس قال اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اية الربا وعن
مسلم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قال لي اتدري اخر سورة نزلت من القران جميعا
قلت اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت ويمكن تنزيل قول المصنف على هذا التقرير فان قوله الى
بدل او غير بدل مشير الى النسخ والانساء في الشرط وقوله نأت بخير منها للعباد الى معنى الجزاء اي بخير
منها اما على طريقة النسخ والابدال او على غير هذه الطريقة والمقام يساعد هذا التقرير لان
الكلام جار في امر المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطاله كتب اليهود والنصارى
والكتب المنسوخة مشتملة على احكام وغيرها والناسخ كذلك فقوله ما ننسخ من اية او ننسها
تفصيل لكيفية ابدال المنزل عن الكتب السابقة على سبيل العموم لان تلك الاحكام بعضها منسوخة
وبعضها مقررة وغير الاحكام مثل القصص والتوحيد ومكارم الاخلاق منسي ومتروك التلاوة
مأمور بالانساء منها واما نسخ القران بالقران فمستفاد من عموم الاية على طريقة اشارة النص
واسلوب الادماج فاذن لابد في النسخ من الاتيان باية اخرى ولا يرد قولهم قد جاء النسخ بلا بدل
كما في قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة لمجيء البدل وهو قوله فان لم
تجدوا فان الله غفور رحيم الزائل المفهوم منه على اباحة الصدقة **قوله** من ازالة لفظها وحكمها
معا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل من القران عشر رضعات معلومات
يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القران
اخرجه مسلم والترمذي وابو داود **قوله** باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر في الثواب
يشير الى ان الخيرية في الاية من حيث الثواب لا من حيث اللفظ لان القران العظيم لا تفاضل فيه بحسب
اللفظ وفيه بحث فان قلت اذا كان جواز النسخ معللا بكون الناسخ خيرا منه من حيث كون العمل
بها اكثر ثوابا لزم جواز ذلك بالحديث بهذه الاية قلت لا يلزم لان الخيرية من هذه الحيثية ليست
علة مستقلة بل مع قيد عدم التفاضل في اللفظ فان الثواب الحاصل من نفس قراءة القران لا
يوازيه قراءة الحديث **قوله** فهو يملك اموركم ويدبرها الفاء سببية يعني انما رتب حكم النسخ
على هذه الصفة وهي انه مالك السموات والارض ليؤذن انه تعالى يتصرف بحكم في النسخ

والانسان لان من دبر امرا هو اعظم لا يمتنع عليه الاهون وعندنا من هو مالك الامور
كلها له التصرف في ملكه بما يشاء **قوله** لما بين لهم انه مالك امورهم الى قوله اراد ان
يوصيهم بالثقة به بيان لربط قوله ام تريدون ان تسئلوا رسولكم الاية مع الايات السابقة يعني
لما رد على اليهود قولهم في النسخ والطعن فيه وعم الخطاب للكل في قوله الم تعلم الى قوله
له ملك السموات والارض لانه من اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا فمن رجع الى
المسلمين فخاطبهم بما يشبه حالهم حال اليهود من سؤالهم لما يضرهم وترك لهم توصية لهم
بالثقة بالله وبما نزل عليهم من القران وان لا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم ثم لما
اراد ان يؤكد النهي عن اقتفاء اثارهم اي اليهود ذكر بعض ما صدر منهم من الحسد وتمني الكفر
لهم فقال ود كثير من اهل الكتاب فان قلت فسر المصنف تبدل الكفر بالايمان بترك الثقة
بالايات المنزلة على العموم فلم خصصت الايات بالقران في قولك وبما نزل عليهم من القران
قلت لا ارتياب ان قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان الاية تذييل للكلام السابق على
سبيل التهديد والوعيد والتذييل ما يؤتى به في اخر الكلام بما يشتمل على المعنى السابق
وتوكيدا له فبالنظر الى كونه تذييلا فسره المصنف بالعموم وبالنظر الى ما سيق له الكلام
وانه وارد في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتراحهم ما اقترحوا خصصناه بالقران
قوله ما اقترحه اباء اليهود على موسى عليه السلام جاء في بعض الروايات في التفسير الكبير
ان المراد بهذا السؤال اقتراحهم على النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم ذات انواط على
ما رويناه عن ابي واقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة
للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا
ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا
كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم •
اخرجه الترمذي وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم من اتى امه يكون
فيكم فلا ادري اتعبدون العجل ام لا هذا وانما استشهدته بقوله [illegible]
قال ـــــ صاحب النهاية ذات انواط شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون
بها سلاحهم اي يعلقونه ويعكفون حولها **قوله** وشك فيها عطف تفسيري على ترك
الثقة بالايات **قوله** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى ودوا ذلك من عند انفسهم
وثانيهما ان يتعلق بحسدا اي منبعثا من انفسهم جعل من ابتدائية وتصور معنى الظرفية في
عند ومن ثم قال من قبل انفسهم قال السيد ابن الشجري في الامالي ردا على مكي بن ابي طالب

المغربي في الوجهين ان قول النحويين هذا الجار متعلق بهذا الفعل يريدون ان العرب وصلته
به واستمر سماع ذلك منهم فقالوا رضيت عن جعفر ورغبت كذلك وقالوا حسدت زيدا
على علمه ولم يقولوا حسدته من الشيء ولذلك وددت لم يعلقوا به من فثبت بهذا ان قوله
من عند انفسهم لا يتعلق بحسد ولا بود لكنه يتعلق بمحذوف يكون وصفا لحسدا او وصفا
لمصدر ود اي حسدا كائنا من عند انفسهم او ودا كائنا من عند انفسهم والجواب ان القول
باقتضاء عمل الفعل اي معموله سائغ وقد قرئ قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما فان التقدير ودوا ودادة كائنة من عند انفسهم او حسدا كائنا من عند
انفسهم وهذا اعني ما قدره السيد ذكر على سبيل الاتفاق الا ترى كيف جعل المصنف من لغا
صفة لحسدا وعلق الظرف به وايضا باب التضمين والمجاز واسع **قوله** حسدا متبالغا
اي متناهيا يقال ابلغ فيه الحسد وتبالغ من قولهم تبالغ منه المرض والهم • الاساس تبالغت
به العلة اذا اشتدت وانما كان متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم وكان ذاتيا كقوله
تعالى ومن يوق شح نفسه قال وقد اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها ونفس الرجل
كزة حريصة على المنع قال ـــــ شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله
روحه ان النفوس مجبولة على غرائز وطبائع هي من لوازمها وضروراتها خلقت من تراب
وصلصال من حمإ مسنون ولها بحسب تلك الاصول التي هي مبادي كونها صفات من البهيمية
والسبعية والشيطانية وقلت من الشيطنة نشأ الحسد ولهذا قال المارد خلقتني من
نار وخلقته من طين والنار تذهب في الانسان من قوله تعالى كالفخار قال ابو البقاء حسدا مصدر
وهو مفعول له والعامل ود او يردونكم من عند انفسهم من متعلقة بحسدا اي ابتداء الحسد من
عند انفسهم **قوله** كعائد • الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل
واحدتها عائذ وتجمع ايضا على عوذان **قوله** فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح العفو ترك
عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه وقد يعفو الانسان ولا يصفح ويقال صفحت عنه اي
اوليته مني صفحة جميلة معرضا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه والعفو عنهم
لا يكون على وجه الرضا بما فعلوا بل دفعا لاشتغالهم بما يورثهم زيادة اذى لهم ولهذا علق بقوله
حتى يأتي الله بامره وانما اوثر العفو على الصبر على اذاهم والاعراض عنهم ليؤذن بتمكن المؤمنين
من هيئا للكافرين قال ـــــ القاضي روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه منسوخ باية السيف
وفيه نظر اذ الامر غير مطلق يعني ان فاعفوا واصفحوا مقيد ان بقوله حتى يأتي الله بامره واورد
الامام هذه الشبهة حيث قال كيف يكون منسوخا وهو معلق بغاية كقوله تعالى ثم اتموا الصيام

الى الليل واذا لم يكن ورود الليل نسخا لم يكن ورود اثبات الامر نسخا واجاب ان الغاية التي
تتعلق بها الامر اذا كانت لا تعلم الا شرعا لم يخرج ذلك الوارد من ان يكون ناسخا ويحل
محل فاعفوا واصفحوا الى ان نسخته لكم وقلت ويوهم حكم التوراة والانجيل لانه ذكر فيهما
ان اتباعه من الحكم بها ارسال النبي الامي نحو قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فكان ظهوره صلى الله عليه وسلم نسخا والله اعلم
قوله تلك امانيهم اعتراض فان قلت من حق الاعتراض ان يكون موكدا للمعترض فيه فان
فان مقتضاه منها قلت قوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى حكاية دعواهم
الباطلة واكدوها بلفظة لن على سبيل الحصر وقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بيان
لبطلانها وان تلك الدعوى بمجرد القول لا برهان لهم فيها وتلك اشارة لبعدها عن التحقيق
وتحقير شانها ومن ثم سماها اماني والاماني مما لا ثبوت لها واما على تقدير حذف المضاف
فهو ابلغ في باب الاعتراض يعني قوله الامنية ليست ببدع منهم لم كانت امانيهم مثل هذه
قوله اواريد مثال تلك الامنية امانيهم فعلى هذا المشار اليه بتلك هذه المقالة انما
بعدها لعظم شانها وبعنها الاستصاف والامنية الواحدة جمعت اشعارا بانها بلغت فيهم
كل مبلغ كما قالوا امعاء جياعا جمعت لزيادة تاكيد الواحد وايذانا به على نظر ابه الانصاف
او انما جمع ليدل على تردد الامنية في نفوسهم وتكررها فتصير اماني حقيقة او ان الاماني هي
الاباطيل والاقاويل كما نقله المهدوي وهذه الجملة اقاويل لانها نفت دخول غيرهم الجنة
واثبت دخول النصارى الجنة ودخول اليهود الجنة وهي اقاويل واباطيل حقيقة قوله
من اخلص لله نفسه • الراغب اصل الوجه العضو المقابل فاستعير لمقابل من كل شيء حتى قيل
واجهته ووجهته وقيل للقصد وجه وللمقصد وجهة وعلى ذلك اسلم وجهه وجهت وجهي
وقيل الوجه في هذه المواضع اسم للعضو مستعار للذات وقوله اسلم وجهه اي نفسه
قوله وهو محسن في عمله وهو ينظر الى الالفاظ النبوية صلوات الله على قائلها بعد
ما اجاب عن الايمان والاسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وقد فسره بالاخلاص في العمل قوله كلام مبتدا اي مستانفا جوابا عن سؤال مقدر
فانهم لما نفوا دخول الجنة عن غيرهم واثبتوا لانفسهم رد عليهم هذا الحكم الباطل
ببلى اي ليس الامر كما تزعمون ثم اتجه لسائل ان يقول فما الحكم الحق والقضاء العدل فقيل من
اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره الاية فظهر ان السؤال على هذا عن الحكم وعلى الوجه
الثاني لا يكون استينافا ويجوز ان يكون استينافا كانه قيل بلى يدخلها قيل من قال من اسلم

لعله وجهه

وجهه لله هذا هو الوجه لان الكلام وقع في الفاعل لا في الحكم على انه ايضا مستتبع للحكم
وبيانه ان اليهود والنصارى لما ادعوا انهم وحدهم يدخلون الجنة وان غيرهم لا نصيب لهم
فيه حيث بنوا كلامهم على النفي والاثبات المفيد للقصر اي نحن ندخل لا غيرنا فقيل لهم بلى يدخل
غيركم ولما اراد ان يوقفهم على خطائهم في تلك المقالة على وجه يبعثهم على التفكر وتوخي
الصواب ويرشد غيرهم الى تحري ما به يفوزون من الفلاح عاجلا واجلا قال من اسلم وجهه
لله وهو محسن اي يدخل الجنة من اجتنب الشرك الجلي والخفي عقدا وعملا ونوا ظاهرا مع
باطنه اخلاصا واجتنابا كائنا من كان واذا نظر الزاعمون في هذا الكلام الذي سلك فيه
طريق الانصاف وتفكروا في حال انفسهم وما هم فيه من مساوي الاعمال والاعتقاد الباطل
والقول الكاذب وحال المومنين واخلاصهم لله ظاهرا وباطنا وصدقهم في المقال اذعنوا
للحق ثم انه تعالى لما اكتفى بهذا القدر من الجواب بل ضم اليه على وجه التتميم قوله فله اجره عند
ربه واطلق الاجر ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف وجعله من عند مالكه ومدبر امره الرب الرؤف
الرحيم واردفه بما ينبي عن حصول الامن التام عاجلا واجلا فقال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ولما فرغ من شان تحجرهم في غيرهم اتبعه بما كان يختص بهم وبما بينهم من القدح فقال وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء الاية والله اعلم قوله وهذه مبالغة عظيمة لان المحال
والمعدوم يقع عليهما اسم الشيء الانصاف لا يصح قوله على مذهب اهل السنة ولا المعتزلة
لان الاباطيل التي يستحيل وجودها لا تسمى شيئا اتفاقا قوله اي مثل ذلك الذي سمعت به
قال ابو البقا الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو
مصدر مقدم على الفعل المقدر قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون فعلى هذا
مثل قولهم منصوب بيعلمون على انه مفعول به ويجوز ان يكون الكاف في موضع رفع بالابتدا
والجملة بعده خبر عنه والعائد الى المبتدا محذوف اي قاله ومثل قولهم صفة مصدر محذوف
او مفعول ليعلمون علما شبيه علمهم لا انهم اهل كتاب وهم مشركون ومعطلة وعليه ظاهر
كلام المصنف قال في النهاية سمع علي عليه السلام امراة تندب عمر رضي الله عنه فقال
اما والله ما قالته ولكن قولته اي لقنته وعلمته وفي الحديث قولوا بقولكم اي بقول اهل دينكم
وملتكم وفي التشبيه مبالغة على نحو قوله تعالى انما البيع مثل الربوا وتخصيص من جهة التقديم
قوله يحكم بين اليهود والنصارى فان قلت لم خصهما بالذكر بعد قوله قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم فصلا ثم قد دخل اليهود والنصارى دخولا اوليا قلت المراد توبيخ اليهود والنصارى حيث
نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم شيئا فالواجب تقديرهم لا خاصة والدليل عليه الفا

في قوله تعالى فالله يحكم بينهم واتباع لا يعلمون على مثل قولهم **قوله** بما يقسم لكل فريق
يعني حكم تستدعي جاذبية البتا وفي كما قال حكم الحاكم في هذه الدعوى كذا يحذف في التنزيل المجرور
بالبا ليعتد المقدر ولذلك قال بما يقسم اولا وان يكذبهم ثانيا **قوله** ان يذكر ثاني مفعولي منع
يعني عدى منع الى المفعول بنفسه واسند لبقوله منعته كذا وبالاثنين قال في مقدمة الادب
منعته عن الامر ومنعته الامر ثم قال ويجوز ان يحذف حرف الجر ويوصل بالفعل وعلى التقدير
لابد لقوله مساجد الله من تقدير مضاف اي اهل مساجد الله بدليل قوله يمنعون الناس
وقوله منع المشركين رسول الله وقال ـــــــ ابو البقا يجوز ان يكون يذكر في موضع نصب
على البدل من مساجد بدل الاشتمال المعنى ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه او على
انه مفعول له او التقدير من ان يذكر يحذف من نصب وفي الصحاح منعت الرجل عن الشيء ومن
هذا قيل ان قوله ويجوز ان يحذف جواب سوال اي كيف يكون ان يذكر ثاني مفعولي منع ولا يجوز
لمنع مفعول ثان الا بواسطة حرف الجر فقال في جوابه ويجوز ان يحذف الى اخره وبعد
الواو في ويجوز مانع للحمل على الاستيناف على تقدير السوال والجواب **قوله** والسبب
فيه اي في نزول الاية وقيل منع المشركين عطف على قوله والسبب فيه وكذا قوله وينبغي ان يراد
بمن منع العموم عطف عليه وقوله ولا يراد الذين سان على سبيل التاكيد لقوله ان يراد بمن
منع العموم فالوجوه ثلاثة الاول خاص وان المراد بمن منع النصارى وبالمساجد بيت المقدس
والثاني خاص بالمشركين وبالمسجد الحرام والسوال اي كيف قيل مساجد الله وارد على
هذين الوجهين والثالث عام وهو اوفق لما يليها للنظم لقوله ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت
المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا **قوله** لا باس ان يجي الحكم عاما وان كان السبب
خاصا فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله من منع على العموم كما ان مساجد الله عام فان الجمع اذا اضيف
صار عاما للتطابق ويلزم الحمل بالدليلين فظهر ان الوجه الثالث ارجح الوجوه واظهر
وللتاليف اوفق كما سبق **قوله** وارتعاد الفرايص ◦ الجوهري الفريصة اللحمة بين الجنب
والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة وجمعها فريص وفرايص العنق اوداجها الواحدة فريصة
وهو كناية عن شدة الخوف **قوله** ان يبطشوا هو مفعول خايفين نحو قولك هذا ضارب
ضاربا عمرو الان وغدا وفضلا متعلق بقوله ان يدخلوا **قوله** ما كان الحق والواجب الا
ذلك لولا ظلم الكفرة فان قلت لولا لامتناع الشيء لوجود غيره فيلزم من وجود الظلم انتفا
الوجوب وليس كذلك فاما وجود الظلم فكما روي ان بيت المقدس بقي اكثر من مائة سنة

في ايدي النصارى بحيث لم يمكن احد من المسلمين من الدخول فيه الا خايفا الى ان استخلصه
الملك الناصر صلاح الدين قلت المعنى ما اوجب على اولئك المانعين ولا الزم عليهم بحيث لا يسعهم
تركه الا ان يدخلوها خايفين لكنهم لعتوهم وعنادهم غيروا الواجب وتمردوا كما ان من وجب
عليه الصلاة اذا تركها لم تسقط عنه الواجب لكنه لعصيانه تركه ونحوه ما قال الامام ما فرض
الله ولا اوجب الا ذلك او المعنى ما حكم الله ينبغي الا بان ينصر المومنين حتى لا يدخل النصارى الا خايفين
فقد حصل الحكم فلا يجب في عموم الاوقات وهو المراد بقوله ان الله قد حكم وكتب انه ينصر المومنين
ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خايفين **قوله** انهك ضربا اي بولغ في ضربه ◦ الجوهري نهكه السلطان
عقوبة ينهكه نهكا ونهكة بالغ في عقوبته **قوله** وابلغ اليه في العقوبة ◦ الاساس ابلغت
الى فلان فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ فعديه تضمين معنى الافضا **قوله** وقيل
نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله روي انه لا يدخل بيت المقدس وفيه تقسيم
لقوله اولئك المانعون المراد بهم النصارى والمشركون مطلقا لقوله ولا يراد الذين منعوا
باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين **قوله** الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك الحديث
رويناه في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ان ابا بكر
رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في
رهط يؤذن في الناس يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال
الامام وفي الاية بشارة للمسلمين بان الله تعالى سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد
وانه يذل المشركين حتى لا يدخل المسجد الحرام منهم احد الا خايفا وقد انجز الله هذا الوعد
منعهم من دخول المسجد الحرام فيحمل هذا الخوف على ظهور امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبته
عليهم بحيث يصيرون خايفين منه ومن امته ابدا **قوله** الا خيفا مثل صيم اي في قلب الواو يا
روي عن المصنف القياس خوف وصوم لكن لقربه من الطرف اجرى على اعلاله وفتح صيام في
صوام لبعده من الطرف **قوله** ولذا فرق الشافعي رضي الله عنه روى الامام عن الشافعي انه منع
من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
والمراد الحرم لقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واسري من بيت ام هاني واحتج
ابو حنيفة رضي الله عنه بما روي ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم
المسجد ولان للكافر الدخول في سائر المساجد وفاقا فكذلك المسجد الحرام واجاب بالفرق
للتعظيم فان الحديث مختص بصدر الاسلام **قوله** وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول وهو
ابلغ من صريح النهي لان الكناية ابلغ فانك اذا قلت لصاحبك لا ينبغي لعبدك ان يفعل كذا على

ارادة النهي للسيد كان ابلغ من النهي له ابتداء تعالى هذا لا يجب المصير الى تخصيص العام الذي وقع خلافه ومن ثم اخر هذا البحث **قوله** فعليم التوليه يعني اجري نولوا مجرى اللازم لان مفعوله وهو وجوهكم منسي غير منوي نحو فلان يعطي ويمنع وقوله يعني توليه وجوهكم شطر القبلة بيان لاصل المعنى لا تفسير لقوله فعليم التوليه **قوله** فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فعذروا قال القاضي وفيه قول ضعيف لو اجتهد المجتهد واخطا ثم تبين له الخطا لم يلزمه التدارك تمسكا بهذه الاية **قوله** وقالوا وقرئ بغير واو وقراها ابن عامر وعلى الاول الجملة عطف على قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وعلى الثاني استئناف كان سائلا سال هل انقطع حبل افترائهم على الله او امتد ولم ينقطع فقيل بل قالوا اعظم من ذلك وهو نسبة الولد الى الله سبحانه وتعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن الاية **قوله** بل له ما في السموات والارض وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح وتقرير هذا المعنى هو انه تعالى عبر اولا في قوله له ما في السموات والارض مع ان سوق الكلام فيمن عبد من دون الله من العقلا لقوله وقالوا اتخذ الله ولدا ابتداء بما لا ولي العلم غير اولي العلم للاعلام بانهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم المخلوقات المنافية للالوهية ثم ثنى بتغليب العقلاء على غيرهم في قوله كل له قانتون ايذانا بان الاشيا كلها في التسخير والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد الذي يومر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة ولما كان القصد في الايراد الى من عبد من دون الله من العقلا انخرطوا في هذا السلك انخراطا اوليا واتصفوا بصفة العجز والتسخير اوليا فحينئذ يقال كما قال المصنف من كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد وفيه اشارة الى ان العقلا اذا نسبوا الى الالوهية كانوا بمنزلة الجمادات والجمادات اذا نسبت الى العبودية كانت بمنزلة العقلا **قوله** ويجوز ان يراد كل من جعلوه عطف على قوله كل ما في السموات والارض ويجوز ان يعطف على قوله له ما في السموات والارض هو خالقه فعلى هذا ما في ما في السموات والارض لم يكن عاما بل مجرى على العقلا لارادة الوصفية فحينئذ يتوجه عليه انه قرن ما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون وهو لاولي العلم ويكون الجواب ان حاله كحال قوله سبحان من سخركن لنا هذا توطية للجواب ولهذا عطف عليه قوله فكانه جا بما دون من تحقيرا على سبيل البيان اي الظاهر ان يقال له ما في السموات والارض اي من عبد دون الله من الملائكة والمسيح وعزير فوضع ما وهي لغير اولي العلم موضع من ارادة للوصفية وهي المملوكية تحقيرا لشانهم

حيث نسبوا الى الله سبحانه وتعالى الولد كما حقر شان الملائكة في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لهذه العلة سماهم جنة وهم ملائكة مكرمون لانهم نسبوا الى الله تعالى واما الفرق من الوجهين فهو ان التحقير على الاول يعلم من قوله تعالى له ما في السموات بطريق المفهوم والتسخير من قوله كل له قانتون كذلك وعلى الثاني بطريق التصريح وكم بين الدلالتين وذلك ان الدعوى مع البينة كدعوى الشيء ببينة ولذلك قررنا التفسير بطريق ادى الى المقصود بالطريق الاول الراغب قيل انما وقعت لهم الشبهة في نسبة الولد الى الله تعالى لان في الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون على الباري تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى انهم قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك ان الله تعالى هو السبب الاول في وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده وان الاب هو معبود الابن من وجه اي مخدومه وكانوا يقصدون معنى صحيحا كما نقصد علماؤنا بقولهم ان الله محب ومحبوب ومريد ومراد ونحو ذلك من الالفاظ وقولهم رب الارباب واله الالهة وملك الملوك وكان عيسى يقول انا ذاهب الى ابي ثم تصور الجهلة منهم معنى الولادة الطبيعية والله اعلم **قوله** سبحان من سخركن لنا يخاطب النسا وفيه معنى التعجب يتعجب من كونهن مع الدهاء والمكر والحيلة مسخرات للرجال وفي الاقليد كانه قيل ليس من شانكن ان تكن مسخرات لنا فسبحان الملك القادر الذي سخركن لنا بكمال ملكوته وتمام قدرته وعظمته **قوله** نزع الشيء بالزاي والعين المهملة الاساس فلان نزيع ظريف ذكي وقد نزع الغلام نظرف **قوله** في قول عمرو قال الزجاج هو عمرو بن معدي كرب امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع تمام كلامه قيل ريحانة اسم امراة وقيل اسم موضع يورقني يوقظني هجوع نيام الداعي دواعي الشوق التي تدعوه وسمعه الصوت يورقني حال من الضمير الذي يحول من الفعل الى الظرف وهو قوله من ريحانة ان قلنا الداعي مبتدا والمقدم خبره وان قلنا الداعي فاعل فالجملة حال منه والاولى ان يكون يورقني جملة مستانفة الجوهري السميع السامع والسميع المسمع واستشهد بالبيت قال المصنف في كون السميع بمعنى المسمع نظر لجواز ان يكون بمعنى السامع لان داعي الشوق لما دعا الشاعر صار سامعا للقول الذي اجيب به او لقول نفسه فايراد الشعر ترشيح للاستعارة سلمنا لكنه شاذ **قوله** وهذا مجاز من الكلام من باب مجاز اي هذا يسمى في اساليب كلام البلغا بالمجاز وقوله وتمثيل عطف تفسيري اي وارد على سبيل الاستعارة التمثيلية شبهت الحالة التي تتصور من تعلق ارادته جل وعز بشيء من المكونات ودخوله تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف بحالة امر الامر النافذ تصرفه في المامور المطيع الذي يومر

فيمتثل ولا يتوقف ولا يكون منه الاباء فيقول افعل كذا فيمتثل ثم استعير في هذه الحالة
ما كان مستعملا في تلك الحالة فاذن لا قول ثمه وعليه قول الامام والزجاج والامام
القاضي قال البزدوي اريد ذكر الامر والتكلم بها على الحقيقة لا المجاز عن الايجاد بل كلام
حقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل وقد اجرى سنته في الايجاد بعبارة الامر وقال صاحب
المطلع كن فيكون ليس هو قولا من الله بالكاف والنون ولكنه عبارة عن اوجز كلام يودي المعنى
التام المفهوم **قوله** اذ قالت الانساع للبطن الحق ° تمامه قد ما قضت كالعنق المحنق °
النسعة هي التي تنسج عريضا للتصدير وجمعها نسع ونسع والانساع العنق محل متكرم والمحنوس
الحنق وهو الحقد والقول من الانساع مثل اذ لا قول ثمه قد ما الغدم بضم القاف الجوهري
مضى قدما لم يعرج ولم ينثن يعني سر بعنا الحزام من لحوق البطن بالكسر لحوقا اي ضمر **قوله** الكدبهذا
استبعاد الولاده يعني علم من قوله تعالى اتخذ الله ولدا واضرب بقوله بل له ما في السموات
والارض الاية علم منه استبعاد الولادة واوقع سبحانه اعتراضا ليوكد مضمونها وبيان الاستبعاد
ان قوله له ما في السموات والارض دل بمنطوقه على كونه مالكا للكل لا يخرج شيا من ملكه ومملوكه
وقوله كل له قانتون دل على كونه تعالى قهارا وان الاشيا كلها مقهورة تحت تصرفه لا يمتنع شي
منها على تكوينه وتقديره ولو فرض شي لوجب دخوله تحت ملكه وقهره بدلالة هذا العموم فكيف
يتصور له ولد لانه لا يجانسه في المالكية والالهية واليه الاشارة بقوله ومن كان بهذه
الصفة لم يجانس الى اخره هذا وان معنى قوله بديع السموات والارض انه مخترعها وموجدهما من
غير مثال ولا احتذا فدل بمفهومه على كونه تعالى مالكا لها فيكون موكدا لقوله له ما في السموات
والارض وقوله واذا قضى امرا الاية معطى معنى الالهية الذي يعطيه معنى قوله كل له قانتون كما
سبق وفي كلامه سابقا ولاحقا اشارة الى هذا المعنى **قوله** قرا المنصور وهو ابو جعفر
الثاني من خلفا بني العباس **قوله** استكبارا مفعول له اي وقال الجهلة هلا يكلمنا استكبارا
يعني نحن عظما كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا قال صاحب المطلع فان قلت
ليس في قوله كذلك قال الذين من قبلهم مقنع في التشبيه حتى كرر ذلك بقوله مثل قولهم قلنا
ليس التكرير في تشبيه واحد لهما تشبيهان الاول في نفس الاقتراح والثاني في المقترح وقلت
يجوز ان يكون التشبيه الاول توطية للثاني فقوله مثل قولهم مفعول مطلق لقوله قال الذين
من قبلهم وكذلك خبر مبتدا محذوف اي الشان والامر مثل ذلك اي جرت عادة الناس على ما
شوهد من هولا ثم استونف بقوله قال الذين من قبلهم بيانا وتفسيرا للشان والامر **قوله**
واستهانة بها عطف على قوله جحودا اي قالوا انها ليست بايات الله جحودا واستهانة بها

١٥٠ **قوله** والعجب انهم عظموا انفسهم وهي احقر الاشيا واستهانوا بايات الله وهي اعظمها
اتواصوا به اوليها كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا
به الضمير في به للقول اي تواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه
والمنهم في اتواصوا للتعجب ابقا قال القولين **قوله** قد بينا الايات لقوم يوقنون فيوقنون
انها ايات هذا التقدير يوذن ان قوله يوقنون مجاز من اطلاق المسبب على السبب ولهذا قدر
ينصفون فيوقنون لفا يعني انما ينفع الايات لمن يودي انصافه الى الايقان وهذه الخاتمة
كالتخلص من عد قبايح الكفار الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم لما اشتملت على التعريض بقوله
قوم ديدنهم الجحد والتكبر فلا يجزي فيهم الايات والنذر وانما ينفع الايات لمن فيه الانصاف
فلا تحرص على هداهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات على توليهم لانك لست عليهم بمسيطر ان انت الا
نذير وبشير فلذلك علل بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا والجملة مصدرة بان من غير
عاطف وفيه معنى اقامة غير المنكر منكرا لما استشعر منه من ملابسة ما ينكر عليه ولهذا
فسره بقوله انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان فهو تقرير افرادي **قوله**
وتسرية عنه الهم هو من قولهم سري عنه الهم اي انكشف عنه يقال سروت الثوب وسريته
اذا خلعته **قوله** ولا تسئل اي لا تسئل انت يا محمد بضم التا والرفع وهي قراة الجماعة سوى نافع
فانه انفرد بقراة ولا تسال بفتح التا وجزم اللام على النهي قال الزجاج اما الرفع فعلى وجهين
احدهما انه استيناف كانه قيل ولست تسئل عن اصحاب الجحيم كانه قال فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب وثانيهما انه حال اي انا ارسلناك غير سايل عن اصحاب الجحيم وقلت المعنى على القراة
الاولى اذا كان حالا كان قيدا للفعل وعلى ان يكون استينافا يكون تذييلا ومرجعهما الى معنى انا
ارسلناك لان تبشر وتنذر لا تسال عن اصحاب الجحيم يعني ما كلفناك بان تجبرهم على الايمان وفيه
فايدتان احداهما الايذان بانشراح الصدر وانه في فسحة منهم ان لم يومنوا وهو المراد بقوله وهي
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه وثانيتهما اظهار ان الحجة قد لزمت الكفار
وانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما كان عليه لان هذا القدر انما يصار اليه اذا تجاوز رسول الله صلى
الله عليه وسلم من البشارة والنذارة الى ما يوهم منه الاجبار واليه الاشارة بقوله ما لهم لم
يومنوا واما القراة بالجزم فالنهي انما يجري على ظاهره والمخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده وهو المراد بقوله نهي عن السوال عن احوال الكفرة والاهتمام باعدا الله او عبارة
عن تعظيم الامر وتهويله والمخاطب كل من يتاتى منه السوال ثم التهويل اما عائد الى المستخبر منه
او المستخبر وهو المراد من قوله ان المستخبر يجزع اي يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته او الى المستخبر

بكسر الباء واليه الاشارة بقوله اوانت يا مستجير لا تقدر على استماع جزع **قوله** ما فعل ابواي
اي ما فعل بهما وفي الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير اي اي شيء انتهى عاقبة امره فلو قيل يا ابا عمير ما
فعلت بالنغير لم يكن في الاهتمام بذلك **قوله** وبعضد القراءة الاولى اي تسئل بضم التاء والرفع
لكونها اخبارين لا انشائين كما انها اخبار بخلاف القراءة الثانية لانها انشاء اي نهي **قوله** وان
ابلغت في طلب رضانا هذه المبالغة مستفادة من قوله لن ترضى لما مضى ان لن يؤكد لجواب منكر
مبالغ **قوله** افنا طامعين محال منك ان تتبع ملتهم فاذن لا تتبعون ملتك ابدا **قوله**
ولذلك قال تعليل لقوله كانهم قالوا لان قوله لن ترضى عنك اليهود حكاية لمعنى كلامهم وان كلامهم
هو لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا والا فقوله لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم بنظامه
غير مطابق لقوله قل ان هدى الله هو الهدى ووجه المطابقة مع المقدر انهم قالوا لا نرضى
عنك حتى تتبع ملتنا الا وزعموا ان دينهم حق ودين الاسلام باطل فاجيبوا بقوله قل ان هدى الله
هو الهدى على القصر القلبي يعني ان دين الله هو الدين الحق وان دينكم هو الباطل واليه الاشارة
بقوله ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى وانما هو
هوى وفي الاية مبالغات منها اضافة الهدى الى الله تعالى في مقابلته بان واعادة الهدى في
الخبر على نحو انا ابو النجم وشعري شعري وتسمية الدين بالهدى لمجيئه جوابا عن قولهم ملتنا
وجعله مصدرا وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر بلام الجنس ولهذا اكد كلامه بقوله والذي
يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله هذا في جانب الاثبات واما في جانب النفي فقال ليس وراءه
هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى **قوله** اهواءهم اي اقوالهم قال
القاضي الاهواء الاراء الزائغة والهوى اي تتبع الشهوة وقلت في كلام المصنف اشعار بان
اهواءهم مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظه السابق وذلك ان قوله تعالى ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حكاية حكاها الله تعالى عن قولهم وان قولهم هو لن نرضى عنك
حتى تتبع ملتنا فيكون الاصل ولئن اتبعتها ليرجع الضمير الى مقالتهم تلك ثم في الدرجة الثانية
ولئن اتبعت اقوالهم واغراضهم باعتبار القائلين ولما لم يكن هذا القول عن هدى ورشد بل عن
ضلالة وزيغ وضع موضعه اهواءهم في الدرجة الثالثة **قوله** لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه
يريد ان قوله يتلونه حق تلاوته دل على ان الكلام تعريض بمن يتلونه على غير هذه الحالة وهم الذين
عرف منهم واشتهر التحريف والتغيير ولما اتى باسم الاشارة وعقب بقوله يؤمنون به دل بحصر
تعريضا ايضا بان اولئك لا يؤمنون به بني عليه قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون فانه مفسر للاستبدال
وفيه ادماج انهم انما حرفوا وبدلوا وما تلوه حق تلاوته لانهم اخذوا الرشى على ذلك كقوله تعالى

ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا **قوله** ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره الراغب الابتلاء الاختبار
لكن الابتلاء طلب اظهار الفعل والاختبار طلب الخبر وهما يتلازمان **قوله** واختبار الله تعالى
عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين اي الطاعة والمعصية يعني مكن الله تعالى ابراهيم
من الفعل والترك وان يختار ايهما شاء وفي قوله مما يريد الله وما يشتهيه العبد اعتزال خفي
وانما كان اختبار الله العبد مجازا لان الابتلاء والامتحان في الشاهد لاستفادة علم خفي على الممتحن
من الممتحن وذلك غير جائز في حق الله سبحانه وتعالى لانه عز وجل عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها
من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل كما سبق في قوله تعالى لعلكم تتقون
ودل على صدق التشبيه قوله كانه يمتحنه وقوله فعل المختبر حيث نصب فعل على المصدر اي يفعل
معه فعلا مثل فعل المختبر **قوله** والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين اي المشهورة وفي
الاخرى اي قراءة ابي حنيفة **قوله** ويعضده اي ويعضد ان يكون الضمير في اتمهن لله تعالى في
قراءة ابي حنيفة الرواية عن مقاتل لان الابتلاء حينئذ من ابراهيم عليه السلام والاتمام من الله
اما الابتلاء فقوله رب اجعل هذا البلد امنا ونحوه والاتمام اجابة دعائه على سبيل توفية مطلوبه
اي اختبر ابراهيم عليه السلام ربه بدعائه انه تعالى هل يجيبه اليه ويسعف مطلوبه ويتمم ما دعا به
ام لا **قوله** هو على الاول اي على اضمار اذ وان كان هذا الوجه في التقدير وجهين بحسب معنى
معنى اضمار العامل ومن ثم قال اما مضمر واما قال د على الثاني اي على ان يكون العامل قال فيكون
قال في التقدير مقدما على اذ رتبة لانه عامله ومؤخرا عن حرف العطف والجملة معطوفة على
جملة قبلها وهو قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم عطف قصة على قصة وربما
اغنى المعطوف عليه هذه القرينة بل القصة واولاها هذه معادلة خاتمة وتقرير للامتنان
على بني اسرائيل وعودا الى البدء وتخلصا الى قصة جدهم وبيان ما انعم الله عليه من نعمة كل نعمة دونها
وكيف لا وقد اشتمل على بنائه اكرم البقاع ودعائه لافضل الخلق تلاوة اشرف الكتب وهو قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ونحو قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه
البلدة الذي حرمها وله كل شيء الى قوله وان اتلو القران فعلى هذا اولى الوجوه في الاية ان تقدر
اذكر وجعل قال بيانا وان اخره **قوله** ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى والعامل في اذ اذكر
والضمير في اتمهن لابراهيم عليه السلام والمراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وغيرها الى اخر
الايات وانما استقام ان يكون بيانا لان ما بعد قال الى اخره فصل له ربه اسلم كالشرح والتفصيل
لما اجمله في قوله بكلمات وصح ان يبتلى بها لما تتضمن كل واحد منها المشقة قال القاضي
الابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار ... وسميت كلمات لانها اوامر وفي

تاويلها كما سمي قوله كن فيكون كلمة وقد سمى الله تعالى قوله انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني
كلمة بقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه الراغب قد يقع على الالفاظ المنظومة على المعاني التي
تحتها فقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اي قضيته وحكمه وقال لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي للمعاني التي يبرزها بالكلمات ولم يرد اللفظ فان ما يحصر اللفظ يحصره
الخط ولما لم يكن يوسف عليه السلام على اختيار الله في شي مما ابتلاه من الكلمات قيل فيه فاتمهن
وقال وابرهيم الذي وفى ويفهم منه ان الكلمات اذا لم يفسرها المذكورات جاز ان يفسر بالعشر
الى اخره وحينئذ لم يكن بيانا بل كان استينافا على بيان الموجب يعني لما قام ابرهيم عليه السلام
بما كلف به من الكلمات قيل ما فعل الله به جزا لما فعل فقيل قال اني جاعلك للناس اماما اي
وعده بما ينالون من الاكرام والافضال ولما نقرر التفصيل وتطبيق المبين على المجمل فان تعالى
انه تعالى امره اولا بقوله اسلم واتمه ابرهيم عليه السلام بما نبي عنه قوله اسلمت لرب العالمين
وان كان هذا متاخرا تلاوة لكنه متقدم معنى ومن ثم قال المصنف والاسلام قبل ذلك وثانيا
ابتلاه بقوله اني جاعلك للناس اماما اي استعد للامامة وهيي اهبتها فاني جاعلك للناس
اماما فاتمه بما دل عليه قوله ومن ذريتي فان الجواب مبني على الاسلوب الحكيم اي ان يعني منقاد
مطواعة لا تابى عن امرك لما تفضلت علي وجعلتني اهلا لذلك لكن اجعل بعض ذريتي اهلا
لها وثالثا ابتلاه بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس فاتمه بما دل عليه قوله واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى وتقريره ان الامر باتخاذ الناس مقامه مصلى يقتضي ان يكون مقامه ذلك
صالحا لان يثوب الناس اليه ويصلي فيه وانما كان كذلك اذا كان مامورا من عند الله بجعل
مقامه صالحا لذلك والذي يدل على وجود ذلك الامر قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
فعبر عن الامر الوارد على المثابة بالاخبار للدلالة على سرعة امتثاله يعني لما اردنا ان نجعل
البيت مثابة للناس امرنا ابرهيم بذلك فامتثل الامر وحصل المامور به وقلنا للناس اتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى والذي عليه ظاهر كلام المصنف ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
كالمقدمة للامر بتطهير البيت وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى جاء مستطردا معترضا
للاهتمام ورابعا ابتلاه بقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين فالامر
هو ان طهرا على ان عهدنا ايضا فيه معنى الامر فاتمه بما دل عليه قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل
هذا بلدا امنا وارزق اهله اي قلت يا رب مما امرتني به وتوسلت اليك قبل الشروع بهذا
الدعا لان هولا القوم انما يمكنهم الطواف والعكوف والصلاة اذا كان البلد امنا فارزق
ثم تعبد الدعا شرعا في المامور به وانت ايها السامع استحضر ذهنك تلك الحالة العجيبة

الشان وهي واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل داعين لله متضرعين اليه الى
ان ختما الدعا بالمطلوب السني وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ايتك
والى هذه المعاني اشار مجملا بقوله فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع
قواعده والاسلام قبل ذلك والحاصل ان قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
صرح في المطلوب فيلزم منه ومن ذلك الاجمال حمل البواقي على هذا المعنى بصحة التفصيل
واستنباط معنى الامر من الله والامتثال من ابرهيم عليه السلام والله اعلم وهذا وجه مبني
قوي وهو اختيار الامام ونقل محيي السنة عن مجاهد هذه الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك
للناس اماما الى اخر القصة وقال الواحدي واكثر المفسرين انها تلك العشر المذكورة
وهي الفرق وقص الشارب الى اخرها وكذا في شرح السنة عن ابن عباس **قوله** الفرق
الجوهري جعل الفرق الذي بين صيئته كانها مفروقة من الفرق **قوله** والاستعداد اي اشتمال
الحديد من حلق العانة والتعريف الوقوف بعرفة **قوله** كما تقال لك سا كرمك فيقول وزيدا وفي
المطلع اي قل وزيدا وقيل يقال لمثل ذلك العطف عطف تلقين كان ابرهيم عليه السلام لقن
ويقول قل وبعض ذريتي وهكذا افره صاحب المطلع ايضا في قوله ومن كفر اي قل ومن كفر وهذا
الاسم مناسب للمعنى وعلى هذا المنوال جا الحديث على ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول
الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين **قوله** زيد بن علي اي
زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم **قوله** على اللص المتغلب اللام للجنس وفي جعل اللام
للجنس ووصفه بالمتغلب للص وايقاع كالدوانيقي مثالا له والملقب به من المبالغة في تحقير شانه ما لا
يخفى وقيل سمي دوانيقيا لانه زاد في الخراج دانقا ومثل هذا التحقير لا يليق بمنصب من انتصب
للامامة المسلمين ذكر صاحب كامل التاريخ ان اسمه عبد الله وكنيته ابو جعفر ولقبه المنصور
هو ثاني خلفاء بني العباس وكان كريما وسيما جم العطا اعلم الناس بالحديث ذا راي وتدبير وكان من
رايه انه لما عزم ان يفتك بابي مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه ◦ اذا كنت ذا
راي فكن ذا تدبر فان فساد الراي ان تتعجلا ◦ فوقع المنصور ◦ اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد
الراي ان تترددا ◦ ولا تمهل الاعدا يوما بقدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا ◦ قال الامام قال الجمهور
من الفقها والمتكلمين الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في ان الفسق
الطاري هل يبطل الامامة ام لا **قوله** لو ارادوني على عد اخر لما فعلت ذكر في جامع الاصول
ولما اشخص المنصور ابا حنيفة الى العراق واراده على القضا فابى فحلف عليه ليفعلن وحلف

ابو حنيفة ان لا يفعل وحرمت الايمان بينها فحبسه المنصور ومات في الحبس وقيل افتدى
نفسه بان تولى عد اللبن ولم يصح **قوله** مثابة للناس الجوهري المثابة الموضع
الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم
ثم يثوبون اليه وهو المراد بقوله يتفرقون عنه ثم يثوبون ثم التفرق والاياب اما حقيقي
وهو المراد بقوله اعيان الذين يزورونه اي بنفس الذين يزورونه اي يتصرف عنه اشراف
الذين يزورونه ثم يرجعون هم اليه دون سائر الناس وفي الاساس ومن المجاز هم من اعيان
الناس من اشرافهم يعني منزله قد صدق في الذين اذا حج البيت راى فيه مهابط الرحمة
ومنازل البركات فلا يهتم بشي سوى العود اليه وروى الامام عن ابن عباس لا ينصرف
احد الا وهو يتمنى العود اليه فالتعريف في الناس للجنس والجنس اذا حمل على البعض في مقام
المدح ابرز به الكمال والفضل قال الله تعالى هدى للناس وقال هدى للمتقين ومن ثم
فسره بقوله اعيان الذين يزورونه واما مجازي وهو المراد بقوله او امثالهم اي امثال الذين
يزورونه اي من هم على صفتهم في كونهم وفد الله وزوار بيته فالثابت اذن من هو متصف
بصفة الوفادة لا عين الشخص والتعريف ايضا للجنس كقولهم دخلت السوق في بلد كذا يريد
سوقا من الاسواق يعني جعلنا البيت مثابة للناس زوارا اثر زوار **قوله** لانه مثابة
لكل من الناس تعليل للقراءة اي لم يرد ان البيت وان كان مثابة في نفسه لكنه مثابات
باعتبار القاصدين لكل منهم مثابة تختص به فاذن لا تختص بواحد منهم والمراد بالناس الذين
يقصدونه من كل جانب فلا يحتاج الى التكرار بالمرات روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن
جبير يثوبون اليه من كل جانب يحجون فالتعريف في الناس استغراق عرفي **قوله** ولان
الجاني عطف على قوله كقوله حرما امنا يريد ان معنى امنا ذا امن وموضع امن وكقوله تعالى
بواد غير ذي زرع لان من سكن فيه امن من خطف الناس فالحرم اذن موضع امن على الحقيقة
ولان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له فيامن حتى يخرج فعلى هذا اسناد امنا الى الحرم على سبيل
المجاز لان المقصود امن الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله
عنه واستدل بظاهر الاية وروى الامام عن الشافعي رضي الله عنه من دخل البيت ممن
وجب عليه الحد يؤمر بالتضييق عليه حتى يخرج وان لم يخرج حتى قتل في الحرم جاز واقل الامر
ان يكون امنا من القحط وعن نصب الحروب فيه وعن اقامة الحدود وليس اللفظ من العام
حتى يحمل على الكل انما حمله على الامن كما ذكرنا فاولى لانا لا نحتاج حينئذ الى حمل لفظ الخبر على
الامر ونحتاج على ذلك اليه قال القاضي امنا اي يامن حاجه من عذاب الاخرة من حيث

ان الحج يجب ما قبله قلت اذا فسرت الجملات بالامر على ما سبق مذهب ابي حنيفة راجح
قوله انه اخذ بيد عمر رضي الله عنه الحديث من رواية البخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي
عن انس وابن عمر رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول
الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله
يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبي
صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت
كذلك **قوله** واتخذوا بلفظ الماضي نافع وابن عامر والباقون بلفظ الامر وقد مضى في ترجيح
العدول في قوله فاتوهن **قوله** كما قال للطائفين والقائمين اي وضع في سورة الحج مكان
العاكفين القائمين فيجعل ههنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يتطابقا والمعنى على هذا للطائفين
والمصلين فيجعل جملة القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلاة وعلى الوجه الاول يقدر
للطائفين والعاكفين والمصلين لان العكوف بمعنى المجاورة لا يجعل مجازا عن الصلاة لفقدان
العلاقة المعتبرة بخلاف القيام **قوله** وارزق المؤمنين بضم القاف في نسخة المعزي للاتباع
قوله كما عطف ومن ذريتي على الكاف يعني هو مثله في الاعتبار وقد سمي عطفا تلقين
ذكر في الحواشي انما قلنا ههنا هو عطف التلقين وثمة سبق كانه عطف التلقين رعاية للادب
وذلك ان يكون الملقن هو الله سبحانه وتعالى لابراهيم عليه السلام اولى من العكس **قوله** والزاما
للحجة له والظاهر ان يقال للحجة عليه اي ان قصر ليزيح عللهم وتتم الحجة عليهم لكن اللام في
الاولى صلة الالزام والثانية للتعليل والضمير لله تعالى اي قد يكون اعطاء الرزق استدراجا
لمن رزق والزاما للحجة للرازق عليهم ومعنى الاستدراج ما في قوله سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون اي سنستدرجهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم **قوله** والمعنى وارزق من كفر فامتعه اي ارزق
من كفر اي ادع فانا استجيب وارزق من كفر فامتعه عطف على هذا المقدر **قوله** فامتعه
على الحكاية والتخفيف ابن عامر والتثقيل الباقون **قوله** فالزه الجوهري لزه يلزه لزا ولززا
اي شده والصقه **قوله** لز المضطر مفعول مطلق فيه معنى الاستعارة شبه حالة الكافر
الذي ادر الله عليه النعمة التي استدرجه بها قليلا قليلا الى ما يهلكه بحال من لا يملك الامتناع مما
اضطر اليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به **قوله** وقرا ابن عباس فامتعه وهي
شاذة قال ابن جني هذه القراءة تحتمل وجهين احدهما وهو الظاهر ان يكون الفاعل في قال ضمير
ابراهيم عليه السلام وحسن اعادة قال لامرين احدهما طول الكلام والاخر انه انتقل من دعاء قوم
الى دعاء اخرين كانه اخذ في كلام اخر والوجه الثاني ان يكون الفاعل هو الله تعالى اي وامتعه

ما خالو با قاد يخاطب بذلك نفسه كقول الاعشى ﴿ وهل يطيق وداعا ايها الرجل ﴾ وهذا
نصل باب غريب لطيف وهو باب التجريد كانه جرد نفسه منها يخاطبها هذا خلاصة كلامه
وعلى هذين الوجهين لا يكون العطف للتلقين **قوله** ضم شفرا الجوهري الشفر بالضم واحد
اشفار العين وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب **قوله** وهي الاساس
والاصل لما فوقه والاصل عطف تفسيري لقوله الاساس والضمير في فوقه عائد الى الاساس
والمستتر في الظرف عائدا الى ما واستصاب تعدى على المصدر والاصل اسال الله ان يتعدى
تعدية الجوهري الساف كل عرق من الحائط المغرب الساف الصف من اللبن والطين الاساس
في ساقه وسافين وثلاث سافات **قوله** ما قعد من البيت فعلى هذا الالف واللام في
القواعد بمعنى الذي اي الذي قعد من البيت **قوله** الى السما الرابعة فهو البيت المعمور والرواية
الصحيحة عن البخاري في حديث المعراج انه في السما السابعة القاضي في قول المصنف فهو البيت
المعمور لتعقب الاعلام والاخبار حالا بعد حال **قوله** من جزا جزا ينصرف ولا ينصرف
والثاني اكثر يمخض اي يتحرك واخذ المخاض وقوله فاشق عنه اي انشق ابو قبيس عن الحجر
وابو قبيس جبل مشرف على مكة واستعير له ما للمراة من الطلق عند الولادة **قوله** فلما
لمسته الحيض في الجاهلية اسود والرواية الصحيحة عن الترمذي والنسائي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن
فسودته خطايا بني ادم **قوله** كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وفي الاية دلالة
على هذا القول حيث اخر اسمعيل عن ابرهيم ووسط بينهما المفعول المؤخر رتبته عن الفاعل وهو
اسمعيل **قوله** ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال والعامل يرفع وربنا
تكرار للاستعطاف واجعلنا معطوف على تقبل وكذا قوله ربنا وابعث فيهم **قوله** مسلمين على
الجمع الى قوله لانها منه اي التثنية من الجمع لان اقل الجمع اثنان على راي وقد احتاره في تفسير قوله
الذين امنوا وعملوا الصالحات **قوله** واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين
قال القاضي اي بعض ذريتنا وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا
تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا
الحمقى لخربت الدنيا وقلت ويمكن ان يقال انه عليه السلام علم بالنص ان بعض ذريته ظلمة
وذلك من قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين حين قال ومن ذريتي فكان في هذا الدعا متبوعا
واسمعيل تابعه كما في البنا الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابرهيم وقال
الراغب انما قال امة مسلمة لك ولم يعم لان هذه منزلة شريفة لا يكاد يخصص بها الا الواحد

والواحد في برهة بعد برهة وان الحكمة الالهية لا تقتضي ذلك فانه لو جعل الناس كلهم كذلك
لما تمشى امر العالم اذ كان العالم لم يفتقر الى كون الافاضل فيها والاوساط والاراذل قال
الاراذل ليتولى عمارته والقيام بتمشية امر العالم ولقد قيل عمارة الدنيا ثلاثة اشيا الزراعة
والحرث والحياكة وجلب الاشيا من مصر الى مصر وانبيا الله صلوات الله عليهم لا يصلحون
لذلك اذ كانوا لغرض اخر اشرف من ذلك تم كلامه ويجوز ان يكون من للتبيين قدم على المبين
وفصل به من العاطف والمعطوف كقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن بمعنى فصل بين
امة مسلمة والمعطوف عليه وهو الضمير المنصوب في واجعلنا مسلمين قال ابو البقا والواو
داخلة في الاصل على امة ومن ذريتنا نعت لامة تقدم عليها وانتصب على الحال **قوله** وقرئ
وارنا بسكون الرا ابن كثير وابو شعيب وارنا وارني بسكون الرا حيث وقعا وابو عمرو
عن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها قال الزجاج ارنا بقرا بكسر الرا واسكانها
والاجود بالكسر ومن سكن جعله بمنزلة فخذ وعضد وليس بمنزلتها لان الكسر في ارنا كسرة همزة
القيت حركتها على الرا والكسرة دليل الهمزة فحذفها بعيد وهو على بعده جائز لان الكسرة
والضمة يحذفان للاستثقال **قوله** لان التكسير منقوله روي منصوبة حالا من الضمير في
قوله دليل عليها ويرفوعه خبر لان ودليل خبر بعد خبر وانما ذكر لانه بمعنى فاعل على النصب كطائف
وحائض **قوله** متعبدا اتنا في الحج وقيل مذابحنا قال القاضي والنسك في الاصل غاية
العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقال الراغب النسك نهاية العبادة
والناسك الاخذ نفسه ببلوغ اقصيها حيث طاقته وسمي اعمال الحج بالمناسك ثم خص الذبيحة
بالنسك وتعورف فيه حتى قيل نسك فلان اي ذبحه وقال الزجاج كل متعبد فهو منسك
ومنسك ومنه قيل للعابد الناسك ويقال للذبيحة المتقرب بها الى الله تعالى نسيكة **قوله**
وتب علينا ما فرط منا من الصغاير اي فيما فرط قال الامام المعتزلة يجوزون الصغاير على الانبيا
وفيه نظر لان الصغيرة اذا كانت مكفرة بثواب فاعلها فالتوبة عنها محال وعند اهل السنة
هذه التوبة لترك الاولى والافضل او انها من باب التشديد والتغليظ ليرتدع مرتكب الكبائر
ولا يغفل عن التوبة وقال القاضي قوله وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا
ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما **قوله** انا دعوة ابي ابرهيم روينا عن العرباض
ابن سارية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأخبركم باول امري دعوة ابرهيم
وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت له قصور الشام اخرجه

الامام احمد بن حنبل وصاحب شرح السنه وقد اخرج حديث الرؤيا الدارمي **قوله** انا
دعوة ابي ابرهيم اي اثر دعوته او الدعوة نفسه **قوله** وقيل انتصاب النفس على التميز وهو
عطف على قوله سفه نفسه امتهنها لان على هذا التقدير نصبه على انه مفعول به وعلى الثاني
سفه لازم ونفسه تميز قال الزجاج قال الفرا التمييز في النكرات اكثر وزعم ان
هذه المميزات المعارف اصل الفعل لها ثم نقل الى الفاعل نحو وجع زيد راسه وزعم ان اصل الفعل
للراس وما اشبهه وجعل سفه نفسه من هذا الباب قال القاضي قال المبرد وثعلب سفه
بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جا في الحديث الكبر ان سفه الحق وقال صاحب الفرائد
الوجه ان سفه ضمن معنى جهل وعدي تعديته كانه قيل جهل نفسه لخفة عقله اي لم يعرفها
بالتفكر فيها يدل عليه قول ابن عباس الا من سفه نفسه والسفه غلبة الجهل وركوب الهوى
وهذا القول اختيار الزجاج الراغب سفه نفسه ابلغ من جهلها وذلك ان الجهل ضربان
جهل بسيط وهو ان لا يكون للانسان اعتقاد في الشي وجهل مركب وهو ان يعتقد في الحق انه
باطل وفي الباطل انه حق والسفه ان يعتقد ذلك ويتحرى بالفعل مقتضى ما اعتقده فبين تعالى
ان من رغب عن ملة ابرهيم فان ذلك لسفهه نفسه فاذن هو متبرا كل نقيصة وذلك انه من جهل
نفسه جهل انه مصنوع واذا جهل ذلك جهل صانعه واذا جهله فكيف يعرف امره ونهيه
ولكون معرفتها ذريعة الى معرفة الخالق قال جل ثناوه وفي انفسكم افلا تبصرون **قوله**
غبن الجوهري الغبن بالتسكين في البيع والشرى وبالتحريك في الراي **قوله** ولا يغزان الشعر
الرقابا ○ اوله ○ فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ○ ونمسك بعده
بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام ○ الشعر للنابغه يمدح النعمان بن المنذر وذناب
الوادي منتهاه وذناب الشي بالكسر عقبه وربيع الناس اي سبب طيب عيشهم واراد بالشهر
الحرام الامن اي ستبقى بعد الممدوح في طرف عيش قد مضى صدره وخيره وبقي ذنبه وما لا خير فيه الاجب
الجمل المقطوع السنام واستشهد بانه نصب الظهر بالاجب على التميز قيل يجوز النصب في التبيين
على التشبيه بالمفعول لا على التميز كقولك الحسن الوجه وهو الوجه **قوله** الوجه هو الاول
اي ان يكون سفه متعديا كما في الحديث فان سفه فيه متعد بلا ارتياب والحديث من رواية ابن
مسعود الكبر بطر الحق وغمط الناس اخرجه مسلم والترمذي قال صاحب النهاية
وفي الحديث انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس يقول غمص الناس يغمصهم غمصا وكذلك
غمطا اي احتقرهم ولم يرهم شيا بطر الحق وهو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده سبحانه

وعبادته باطلا وقيل ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل ان يتكبر عن الحق فلا يقبله **قوله**
وذلك انه اذا رغب تعليل لقوله والوجه هو الاول لان المقصود من الاية ان من له راي
سديد وعقل هاد وراى الناس مجمعين على امر خطير وخطب جليل وهو مع ذلك يخالف
الناس فيه ويكابر عقله في اتباع ذلك الامر الخطير فلا يكون ذلك الا من تحميله عقله
الهادي وغمص الناس وتحقيرهم وهذا المعنى لا ينطبق على الوجهين الاخيرين ولا قول
صاحب الفرائد الا مع التعسف **قوله** ولقد اصطفيناه بيان لخطا راي من رغب عن ملته
وهو حال معترضة لجهة الاشكال المعنى ارغب عن ملته ومعه ما يوجب الرغبة فيها وانه
جمع خير الدارين وفاز بالمقصدين **قوله** وخيرته المعرب الخيرة الاختيار في قوله تعالى ما كان
لهم الخيرة وفي قوله محمد خيرة الله بمعنى المختار وسكون اليا لغة فيهما **قوله** وكان مشهودا له
بالاستقامة اي ابتت له اثباتا بينه وطريق برهاني وذلك بان جمع الصلاح المفسر
باستقامة الشي وحكم انه عليه السلام من جملة من اتصف بصفته وانه داخل في عدادهم
فاذن ثبتت له صفة الاستقامة على الكناية وانما فسر الصلاح بالاستقامة لانها مقابل
للفساد الذي هو خروج الشي عن حال استقامته وبان جعلت الجملة اسمية موكدة بان
واللام فان قلت لم خصصت الكرامة الدنيوية بالاصطفا والاخروية بالصلاح قلت
اما الاصطفا بالنبوة فهو اقصى شرف الانسان ومنتهى درجات العباد في الدنيا واما
الصلاح في الاخرة فكذلك لان الصلاح كما قال هو الاستقامة على الخير ولا ارتياب ان
الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح في بعض الاوقات لكن لا تخلو من شائبة فساد
وخلل ولا يصفو ذلك الا في الاخرة خصوصا لزمرة الانبيا لان الاستقامة التامة لا
تكون الا لمن فاز بالقدح المعلى ونال المقام الاسنى وهم الانبيا ومن ثم كانت هذه المرتبة
مطلوبة للانبيا والمرسلين قال عليه السلام والحقني بالصالحين وغيرهما من الايات
الكريمة **قوله** او انتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر يعني يكون جملة مقطوعة
مستانفة مشتملة على بيان الموجب لكونه مصطفى **قوله** ومعنى قال له ربه اسلم اخطر بباله النظر
يريد ان اسلم امر جار على المجاز على نحو قوله تعالى كن فيكون اذ ليس ثمه امر ولا جواب فان هذه الواقعة
في بدء حاله فلا يكون هناك الا الالهام وفي كلام المصنف اشعار به وهو قوله والاسلام قبل
ذلك هذا اذا اريد بالاسلام الايمان والتصديق واما اذا اريد به الاذعان والطاعة فالامر على الحقيقة واليه
الاشارة بقوله وقيل اسلم اي اذعن **قوله** قرى واوصى وهي قراة نافع وابن عامر والباقون وصى
قال الزجاج ووصى ابلغ من اوصى لان اوصى جائز ان يكون قال لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا

بالاسلام

لمرات كثيرة وقال القاضي التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها
الوصل يقال وصاه اذا وصله وقضاه كان الموصي يصل فعله بفعل الموصى **قوله** والضمير في
بها لقوله اسلمت قال — الزجاج الها ترجع على الملة لان اسلامه هو اظهار طريقته
وسنته يدل عليه قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم يريد ان قوله اسلمت لرب العالمين في
معنى الاسلام والدين هي الملة والضمير راجع الى معنى هذا القول بهذا الاعتبار ويساعد عليه
ما قبله وهو قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم وقلت هذا هو الحق لان قوله اذ قال له ربه اسلم
كما قال المصنف استشهاد على ما ذكر يعني يستبعد من العاقل المميز ان يرغب عن ملة ابرهيم
والحال انه مصطفى في الدنيا صالح في الاخرة وان شئت فاذكر ذلك الوقت الذي اظهر الملة
الواضحة وحين قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ليظهر لك انابته واخباته ونضج
عطف قوله ووصى على قال اسلمت لرب العالمين اي اذكر اذ قال الله له اسلم فامتثل امره
فاسلم وما اكتفى به بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام والذي يدل عليه قوله يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانه الموصى به وهو مطابق لقوله اسلمت لرب العالمين
وانما ضم الوصية الى امتثال الامر لحنوه وحدبه على ذريته فلم يخص نفسه بما قاله من الفضل
والكرامة بل شرك ذريته معه ومثله قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
قوله نصب في تقدير المفعول عندنا لانه لو تعلق باخبرنا لكان ان مفتوحة **قوله** من ضبه
اسم قبيلة الجوهري وضبيه بن اد عم تميم بن مر **قوله** فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم اي لا تموتن
لا يستقيم اجراؤه على ظاهره لانهم نهوا عن الموت وذلك ليس بمقدور لهم وانما ينهى المكلف
عما له تركه لكن معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام وهذا ايضا لا يستقيم
على ظاهره لان المنهي الموت والموت مما لا ينهى فرجع حاصله الى نهي الانسان عن ان يوجد
على حالة يدركه الموت وهو على غير الاسلام وهذا معنى قوله فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف
حال الاسلام اذا ماتوا قال الزجاج هذا على سعة الكلام نحو قولهم لا ارينك هاهنا فلفظ النهي
للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب اي لا تكونن هاهنا فان كنت هاهنا رايتك المعنى الزموا الاسلام
فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وقلت الاية مثل المثال وفيها تذييل لازم اخر لقوله فلا
تموتن معناه فلا يكن موتكم **قوله** كقولك لا تصل الا وانت خاشع نهي عن فعل الصلاة ومطلق
الصلاة لا ينهى عنها لكن معناها لا يكن صلاتك الا على الخشوع فرجع معناه الى ان يكون المنهي
الانسان عن حالة هي غير حالة الخشوع فيكون في الاية كناية تلويحية **قوله** فان قلت واي
نكتة في ادخال حرف النهي حاصل السؤال اذا كان المنهي عنه الحالة التي هي على غير الخشوع

في الصلاة والحالة التي يدركهم الموت عليها وهم على غير الاسلام فلم نهى عن الصلاة وعن
الموت وما الفائدة فيه وخلاصة الجواب ان الصلاة او الموت اذا قصد النهي عنهما نهي
حالة تتعلق فيهما ارادة للفضيلة والخيرية كان ابلغ مما اذا قصد نفي الفضيلة والخيرية ابتدا
فان قلت هذا ينافي ما سبق في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا ان انكار الحال
لشيء انكار الذات ابلغ من العكس قلت الابلغية وعدمها باعتبار العدول عن مقتضى الظاهر
فان المقتضي هناك انكار ذات الكفر فعدل الى انكار الحال ليلزم منه انكار الذات على طريق
الكناية وههنا المقتضي نفي الفضيلة فعدل الى نفي الذات ليلزم منه نفي الفضيلة على سبيل
الكناية والحاصل ان في العدول عن الظاهر مبالغة ليست في ارتكاب الظاهر ولهذا قال
صاحب المفتاح وكلام مما يجد ارباب البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن وانه في
علم البيان يسمى بالكناية فقوله ايضا ان لا يحل فيهم كناية ايماء به على نحو قوله فما جاز جود ولا
حل دونه **قوله** وانها حقيقة بان يحث عليها هذا غاية المبالغة فاكرم بفضيلة يرام
لادراكها الموت وحسب المنايا ان يكن امانيا **قوله** ام هي المنقطعة ومعنى الهمزة فيها
الانكار وقالوا هذه ام الكائنة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم شهدا آذنت بالاضراب عما
قبلها وبالاضراب عما بعدها اي ما كنتم شهدا والاضراب الاعراض عن الشيء بعد الاقبال عليه
وقالوا وهي ام المنقطعة الواقعة في الخبر فانه تعالى لما اخبر اولا ان ابرهيم ويعقوب وصيا
بنيهما بالاسلام اعرض عن هذا الخبر واقبل على الاستفهام منبها على ان الاستفهام على سبيل
الانكار ام هو فقال ام كنتم شهدا اعني ما كنتم حاضرين بل حصل لكم العلم بهذا المعنى من طريق الوحي
امتنانا منه لان المومنين كانوا يقولون ان ابرهيم حرض بنيه على التوحيد وملة الاسلام
ويفتخرون بذلك وقوله وقيل الخطاب لليهود على هذا القول ايضا وقعت ام في الخبر لانه
لما اخبر عن الوصية اعرض عن الاخبار واقبل على الاستفهام على سبيل الانكار لانه انكر لانهم
كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه
باليهودية فقال تعالى ام كنتم شهدا انكارا اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال
لبنيه ما قال لكن جار الله رد هذا القول وقال انهم لو شهدوا يعقوب وسمعوا قوله لبنيه
حين حضر لعلموا حرصه على الاسلام ولم يقولوا انه وصى بنيه باليهودية فالاية منافية
لقولهم لما ذكر فيها من قوله نعبد الهك واله ابائك الى اخره فيمتنع ان يقال لهم ام كنتم
شهدا انكارا عليهم فان الانكار عليهم انما يصح ان لو كان مضمون هذه الاية موافقا
لقولهم بان يقال مثلا بدل قوله نعبد الهك واله ابائك نكون هودا ام قال ولكن الوجه

ان يوجد ام متصله ولما لم يجز ان يقع المتصله الا في الاستفهام تقدر محذوف مثل
اتدعون ان الانبيا كانوا هودا ام يعطف عليه بام المتصله فقال ام كنتم شهدا على سبيل
التقرير للمشاهدة والانكار للدعوى كما في قوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقوله أانتم اعلم ام الله وقوله وقد علمتم ذلك
بعد بيان ان اوايلهم كانوا المشاهدين اذ اراد بنيه على الاسلام اي وقد علمتم ذلك
فكانكم شاهدتموه اذ ذاك فما لكم تدعون عليهم ما هم منه برآء وقلت وبالله التوفيق ان
هذا الاسلوب من باب التقسيم الحاصر نحو قوله تعالى ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون قال المصنف هذا تهكم بقريش ومن
كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من جملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي منها
احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبره وقصه هذا القصص العجيب الذي اعجز
حملته ورواته لم يقع شبهه في انه ليس منه وانه من جهة الوحي وقوله تعالى وما كنت بجانب
الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين الى قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين
تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين ومن التقسيم قول الزجاج في قوله تعالى الم تر الى الذي
حاج ابرهيم في ربه هذا حجة على اهل الكتاب لانه نبا لا يجوز ان يعلمه الا من وقف عليه بقراءة
كتاب او تعلم علم او بوحي من الله تعالى وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي وانه لم يعلم
التوراة والانجيل فلم يبق وجه يعلم ان هذا الاخبار منه الا الوحي وتنزيل هذا التقرير
على هذا المقام ان يقال اكم ايها المومنون يقولون ان يعقوب حين احتضر وصى بنيه بالتوحيد
والاسلام وهو حق وصدق لكن ما علمتم ذلك من طريق استدلال ولا قراة كتاب ولا تعلم معلم
ولا كنتم حاضرين حين احتضر ووصى بالتوحيد فلم يبق الا طريق الوحي هذا اشارة الى معنى
الحصر في قول المصنف انما حصل لكم العلم من طريق الوحي فان قلت فلم خص الانكار
بطريق المشاهدة دون الطرق الاخرى على ان طريق التعلم اولى بالانكار كما قال في قوله
تعالى ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم
فان قلت لم نفت المشاهدة وانتفاوها معلوم بغير شبهه وترك نفي استماع الانبا
من حفاظها وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع
والقراة فكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة
فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراة كذا هنا نفي ما
هو مستبعد مستحيل ليثبت ما هو المقصود بطريق البرهان امتنانا منه تعالى عليهم

واليه الاشارة بقوله اي ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وهذا التقرير
لا يستقيم اذا كان الخطاب مع اليهود لان القول الذي وقع الانكار في طريقه ينبغي ان يكون
مقررا عند المخاطب مذكورا بعد ذكر طرقه المنفيه حتى يصح فلو اريد الانكار على طريق قولهم يوجب
ان يذكر بعد انكار طريق المشاهدة وان يقال ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه
ما تعبدون من بعدي من الملل فقالوا نتبع ملتك وملة ابايك وهي اليهوديه وحين ذكر ما يخالف
قول اليهود من قوله نعبد الهك واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون
لا يصح الانكار عليهم على ما مر لانه لو تقرر عندهم هذه المقاوله لظهر لهم حرصه على التوحيد
ولما ادعوا عليه اليهوديه والحاصل ان الاضراب عن الكلام السابق وانكار اللاحق يابى ان يكون
الخطاب مع اليهود ولهذا قال والاية منافيه لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهدا الاترى الى انه
حين جعل ام متصلة ولم يكن لها تعلق بالاية السابقه قال ولكن الوجه ان تكون ام متصلة في
اخرج وبغيهم من تقرير كلامه ان ام اذا كانت منقطعة والهمزة فيها للتقرير على سبيل التقريع
جاز ان يكون الخطاب مع اليهود وذلك انهم قالوا ما مات نبي الا على اليهوديه قيل لهم اتقولون
هذا القول مع انكم كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اي اوايلكم كانوا مشاهدين له اذ
اراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام والنظم يا باه وذلك ان قصة ابرهيم عليه السلام
بجملتها كما ذكرنا معطوفة على قصة بني اسرايل والجامع الامتنان عليهم بالنعم التي انعم الله
على ابايهم وكان من حق الظاهر ان يذكر قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن كما قال والاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم
وانما اخر ليكون ذريعة الى هذا التقرير وتخلصا الى هذا التقريع وذلك انه تعالى لما قال
له اسلم وامتثل امره وقال اسلمت ووصى بالاسلام بنيه واراد ان يوبخ اليهود على ما قالوا
قال ام كنتم شهدا اي دعوا اخبارنا عن وصية ابرهيم بنيه بالتوحيد والاسلام السنتم حضرتم
يعقوب حين وصى بنيه بما وصى جده ابرهيم من التوحيد والاسلام فلم تقولون مع ذلك ما
مات نبي الا على اليهوديه ولا مانع على هذا التقرير ان يجعل الهمزة المقدره في ام للانكار كما في
المعالم فانهم لما قالوا الست تعلم ان يعقوب وصى بنيه باليهوديه وكان ذلك كذبا وبهتانا
واخبارا عما يخالف اعتقادهم نزلوا منزلة انهم ما كانوا شهدا وقيل لهم ما شهدتم حين
وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وما اعتقدتم ذلك ولذلك قلتم ما قلتم **قوله** لكن الوجه
ان تكون ام متصلة يعني ان الخطاب اذا كان مع اليهود والانكار وارد على قولهم ما مات نبي الا
اليهوديه الوجه ان يجعل ام متصلة وعليه النظم لانه تعالى لما قرر ان ابرهيم عليه السلام

كانتم م

وصى بنيه يعقوب بالتمسك بالتوحيد والاسلام والعض عليه بالنواجذ ووبخ اليهود على
قولهم ما مات نبي الا على اليهودية بقوله سبحانه ام كنتم شهداء قال بعض فضلاء
العصر وفيه اشكال لان ام المتصلة تقتضي السؤال عن تعيين احد الامرين وههنا كل واحد
من دعوى اليهودية على الانبياء وحضور اوائلهم حين احتضر يعقوب ووصى بنيه بالتوحيد
معلوم عند المتكلم واجاب عنه انه لما كان الامران متنافيين وفي كون كل واحد منهما مما
لا يقدر عنه العقلاء لكون احدهما ادعاء الشيء من غير علم والثاني ادعاءه مع العلم بخلافه لكون
هذا القول يقتضي عدم حضورهم فاذا سئلوا عن ذلك فلا شك انهم لا يجسرون بتعيين الامر
الاول فتعين ان يجيبوا بتعيين الامر الثاني فحينئذ يندرج في ذلك الزامهم وتقريعهم يعني
اذا عرفتم ان اوائلكم كانوا مشاهدين له اذ حرض بنيه على التوحيد ودعاهم الى الاسلام
وعلمتم ذلك فما بالكم تدعون على الانبياء ما هم براء عنه وقلت ملخصه ان السؤال
سؤال تبكيت والزام سألوا عن امرين ايهما اختاروا لزمتهم الحجة كانه قيل ايها المعاندون
اتدعون على الانبياء اليهودية دعوى مجردة غير مستندة الى دليل ام تدعون حضور اوائلكم
حين وصى يعقوب بنيه فلابد ان يختاروا الثاني فيقولوا ان اوائلنا كانوا مشاهدين له
اذ اوصى بنيه فيقال لهم انتم قد علمتم حضور اوائلكم عند الوصية بالتوحيد فما بالكم
تعاندون وتدعون على الانبياء ما هم عنه براء والله اعلم وقيل وتمام تقريره ان يقول اذا
كان المراد دوام حقيقة الاستفهام لم يدل على ثبوت احدهما وكون السؤال عن التعيين والمراد
هنا ليس حقيقة الاستفهام بل التقرير اي ثبوت احدهما والتقريع من غير معنى استفهام ثم يكون اشارة
الى ان احدهما وهو كونهم شهداء حاصل ويلزم منه انكار ادعاء اليهودية لان شهودهم ينافي
ذلك الادعاء ثم اعلم ان الانكار ههنا بمعنى لم كان لا بمعنى لم يكن **قوله** ما عام في كل شيء اي
يسأل بها عن كل مبهم فاذا عرف انه عاقل خص بمن او غير عاقل خص بما فهو مشترك في العموم
وفي غير العقلاء فلا يتعين احد منهم بها الا بانتصاب قرينة مبينة **قوله** ولو قيل من
تعبدون لم يعم الا اولي العلم وحدهم الراغب لم يعن بقوله ما تعبدون من بعدي العبادة
المشروعة فقط وانما عنى جميع الاعمال كانه دعاهم الا يتحروا في اعمالهم غير وجه الله تعالى
ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان يشغلهم دنياهم ولهذا قيل
ما قطعك عن الله فهو طاغوت وهذا المعنى تحراه الشاعر بالعبادة في قوله فتى ملك
اللذات ان يعبدنه وما كل ذي ملك لهن بمالك ۝ وقلت ويعضده تقييد الفعل بقوله
ونحن له مسلمون اي مخلصون **قوله** عم الرجل صنو ابيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم

بالنجم

لعمه العباس رضي الله عنهما ان عم الرجل صنو ابيه اخرجه الترمذي عن علي عليه السلام
الصنو المثل واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد اي اصل العباس واصل ابي واحد
الراغب قد استدل بالاية من منع مقاسمة الجد مع الاخوة واسقط الاخوة مع الجد كما
يسقطون مع الاب واستدل بها ايضا على ان العم يجري مجرى الاب في الولاية على مال الصغير
وتزويجها وفي الجملة ان تسميتهما ابوين ليس بمنكر لان الاعمام والاجداد مع الاب اقرب
من تسمية الشمس مع القمر القمرين **قوله** ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود روى صاحب
جامع الاصول ان عروة بن مسعود قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واستاذنه بالرجوع فرجع
فدعا قومه الى الاسلام فابوا فلما كان عند السحر قام على غرفة له فاذن بالصلاة وتشهد
فرماه رجل من ثقيف فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبره مثل عروة
مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه واما حديث عباس فما وجدته في الاصول ولا في
التاريخ سوى ان ذكر في بعض الحواشي عن زين الائمة الفردوسي في المستقصى عن الواقدي انه
صلى الله عليه وسلم بعث عمه العباس الى مكة قبل عام الفتح ليدعوهم الى الله تعالى فابطأ
عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي ابي وفي رواية اخرى فالعلهم
يصنعون به ما صنعت ثقيف بعروة بن مسعود دعاهم الى الله فقتلوه والله اذا لا ابقي
منهم احدا ثم جاء العباس ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بصحته **قوله**
وقد متنا لابنا ۝ اوله فلما تبين اصواتنا بكين اي قلن جعل الله ابانا فداكم والالف في
الابنا للاشباع والضمير في تبين عائد الى النساء اللواتي اسرن فلما رأيننا بكين وقيل هذا الكلام
والشاعر سعى في خلاصهن من الاسر **قوله** الها واحدا بدل من اله ابائك قال القاضي
وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف والتأكيد **قوله** اي ومن
حالنا انا له مسلمون بيان لتقرير ان تكون الجملة معترضة لا حالا اي من عادتنا وشأننا اذ لو
اريد تقرير الحال لقيل والحال انا له مخلصون وقوله او مذعنون عطف على مخلصون ۝
قوله اشارة الى الامة المذكورة الراغب الامة في الاصل المقصود كالعمة والعمة في
كونها مقصودا ومعتدا وسمي الجماعة امة من حيث تأمها الفرق وقيل للحين امة لكونه متضمنا
لامة تامة وسمي الدين امة لكون الجماعة عليه وقوله تعالى ان ابراهيم كان امة اي جمع في نفسه
من الفضل ما لا يجتمع الا في الامة **قوله** لا يأتي الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم قيل هذا في
معنى النهي ولهذا الكلام نون والحاصل انه نهي ان يأتي سائر الناس بعملهم وهم بالنسب والاولى ان
يقال ان الواو للجمع والمعنى على قوله ۝ لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ۝

قوله وذلك انهم افتخروا باوايلهم تعليل لقوله تلك اشارة الى الامة المذكورة والمعنى
راجع الى ان احدا لا ينفعه كسب غيره وفيه اشارة الى بيان النظم فكان اليهود لما ادعوا
تلك الدعوى الباطلة وهي انه ما مات نبي الا على اليهودية والتهم الله الحجر بقوله ام كنتم شهدا
على ما تقرر في وجه الاتصال قالوا هب ان الامر كذلك اليسوا اباينا واليهم ينتهي نسبنا فلنعتز
فاجيبوا بقوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قوله كما لا ينفعكم حسناتهم
قاس عدم مواخذتهم بسيئاتهم لانه السابقة بعدم انتفاعهم بحسناتهم وذلك انما يحسن
اذا تقرر عليه المقيس وتقرره انما يعلم من مفهوم قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وعلم
منه ان قوله ولا تسألون عما كانوا يعملون وضع موضع عليهم ما كسبوا وعليكم ما كسبتم
وانما عدل الى نفي السوال عنهم لمزيد تقرير لا تسألون عما عملوا فضلا عن تؤاخذوا بما كسبوا
والى اختصاص النفي بهم للتعريض بان الانبيا يسالون عنهم سوال توبيخ واهانة كقوله تعالى يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قال المصنف هو سوال توبيخ قومهم كما كان
سوال الموءودة توبيخا للوائد ومنه قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وللاعتنا بشان هذا المعنى كررت الاية وختمت بها
القصة وجعلت ذريعة الى الشروع في مشرع اخر من الكلام والله اعلم قوله اي ملته
ملتنا او امرنا ملته فان قلت اذا قدر ملتنا حكم بان ملته مبتدا واذا قدر امرنا حكم بان
ملته خبر فلم لا يجوز العكس فيهما قلت لا تقدم فما عرفته فيما تقدم من سلامه الامر ان الجملة
مثبتة للحكم بعد الاضراب عما يخالفها فانهم قالوا للمسلمين كونوا هودا او نصارى تهتدوا
فانك اذا قدرت ملته ملتنا تصورت انهم زعموا ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا وقالوا
اتبعوا ملتنا حتى تكونوا على ملة ابرهيم ويدل عليه تعقيبه بقوله ام تقولون ان ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى فيجب بالرد على ما ينبغي
اي لم يكن ابرهيم على ما انتم عليه من الشرك بل ملته ملتنا حنيفا مسلما لقوله تعالى ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين واذا قدرت
امرنا ملته تصورت انهم زعموا ان دين الحق دين اليهود والنصارى وقالوا اتبعوا ملتنا
حتى تكونوا على الحق فيجب بالرد على الوجه المطلوب اي ليس امرنا على الاشراك كما انتم عليه
بل امرنا ملة ابرهيم حنيفا مسلما ونظيره تقدير امركم او الذي يطلب منكم بحسب تفسير المعروف
في قوله طاعة معروفة والحاصل ان الذي اجرى له الكلام اولا ان ملة ابرهيم ملتهم فوجب
تقديمها وعلى الثاني ادعوا انهم على الحق ودعوا المسلمين الى اليهودية او النصرانية فوجب

تقديرها عليه المسلمون وانما اوثر امرنا على ملتنا للتفادي عن ان يسمى ما هو عليه بالملة اي
ليس امرنا امركم بل امرنا ملة ابرهيم ولو قدر ملتنا كان التقدير ليس ملتنا ملتكم بل ملة ابرهيم
عليه السلام قوله حال من المضاف اليه نحو قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
قيل وانتصاب الحال من المضاف اليه لا يحسن حتى يكون المضاف والمضاف اليه متصلين او
ملتبسين فالملة متصلة وملتبسة بابرهيم عليه السلام الا ترى الى قول عدي اني من دين كانه
قال انا منه او متصل به كقوله ما انا من دد ولا الدد مني ولهذا جاز رايت وجه هند
قائمة ولا يجوز غلام هند قائمة وقال ابو البقا والحال من المضاف اليه قليل لان عامل
الحال هو عامل صاحبها ولا يجوز ان يعمل المضاف في مثل هذا في الحال ومن جعله حالا قدر العامل معنى
اللام او معنى الاضافة وهي المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لان المعنى نتبع
ابرهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هي الدين والمتبع ابرهيم عليه السلام وهذا ماخوذ
من قول الزجاج فانه قال وينتصب حنيفا على الحال اي بل نتبع ملة ابرهيم في حال حنيفيته
قوله الحنف الميل في القدمين الميل بفتح الميم والياء الجوهري الميل بالتحريك ما كان خلقة
يقال منه رجل اميل العاتق في عنقه ميل وقال الزجاج وانما اخذ الحنف من قولهم رجل
احنف للذي يميل قدماه كل واحدة منهما الى اختها باصابعها والمعنى ان ابرهيم حنف الى دين
الاسلام فلم يبعث نبي الا به وان اختلف شرايعهم الراغب الحنف هو ميل عن الضلال
الى الاستقامة والجنف الميل عن الاستقامة الى الضلال والحنيف هو المائل الى ذلك ويحنف
فلان اي يتحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين
ابرهيم عليه السلام والاحنف من في رجله ميل قيل سمي بذلك على التفاول وقيل استعير
للميل المجرد قوله وكذلك قوله بل ملة ابرهيم اي قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على هذين
الوجهين اما كونه خطابا للمؤمنين فكما سبق تقديره بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او
بل نتبع ملة ابرهيم واما كونه خطابا للكافرين فكما قدره بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل
ملته فنظم الايات على هذين التقديرين ان يقال ان اليهود والنصارى لما قالوا كونوا هودا او
نصارى امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله عليه ان يرد على الفريقين مقالهم ويضرب
عن محالهم بقوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا فحينئذ اما ان يسوق الكلام معهم مخاطبا اياهم لا
تكونوا هودا او نصارى بل كونوا اهل ملة ابرهيم او لا تتبعوا اليهودية ولا النصرانية بل اتبعوا
ملة ابرهيم ويويد ذلك ما عقبه من قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا الايتين واما ان يضرب
عنهم صفحا ويلتفت الى المؤمنين قايلا قولوا ما نكون نحن بل نكون اهل ملة ابرهيم او نتبع

ملتكم بل نتبع ملة ابرهيم وانتم انها المومنون لا تهتدوا بهم وقولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابرهيم وصبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم فقولوا هو
تفسير لقوله بل ملة ابرهيم على التقدير اى على ان يكون الخطاب للكافرين اى قولوا لتكونوا
على الحق والا فانتم على الباطل او للمومنين يعنى لا تهتدوا بهم وقولوا امنا **قوله** واحد فى معنى
الجماعة الجوهرى الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد واما قولهم ما فى الدار احد فهو اسم
لمن يصلح ان يخاطب يستوى فيه الواحد والجماعة والمونث قال تعالى لستن كاحد من النسا
وقال **قال** فما منكم من احد عنه حاجزين قال المصنف فى سورة الاحزاب معنى لستن كاحد من
النسا لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا اى اذا تقصيت امة النسا جماعة جماعة لم
يوجد منهن جماعة واحدة تسا وكن فى الفضل والسابقة فيكون المعنى فى هذا المقام اذا
تقصيت جماعة الانبيا جماعة جماعة فلا نفرق نحن بين جمع من جموعهم **قوله** من باب التبكيت
اى الزام الخصم وهو الاستدراج وارخاء العنان معه ليعثر حيث يراد تبكيته وهو من
محادثات الاقوال حيث ينبع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطب كقوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او فى ضلال مبين اى تفكروا فى حالكم وما انتم عليه من العيب والفساد وحال
المومنين وما هم عليه من الصلاح والسداد فاذا رجعوا الى انفسهم وتفكروا علموا ان
المسلمين على هدى وهم على ضلال كذلك مهاجى بكلمة ان وهى للشك وفرض دين اخر مثل دين
الاسلام فى الاستقامة اى نحن لا نقول انا على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم
دينا اخر مسا ويا لهذا الدين فى الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هذا منكم كيف ما
كانت والخصم ان نظر فى هذا الكلام بعين الانصاف يتفكر فيه وعلم ان دين الاسلام هو الدين
الحق لا غير **قوله** وفيه اى ادرج فى هذا الكلام تعريضا كما ذكرنا ان الدين الذى هم عليه وكل
دين سواه باطل وضلال فعلى هذا اصل الكلام ان كل دين سوى دين الاسلام باطل فالحق
قوله دينهم الذى عليه وعطف عليه العام ليوذن بان الكلام معهم اصالة وقيل الضمير فى سواه
لدينهم ويجوز ان لا تكون الباء صلة يعنى على ما فسرنا كانت صلة **قوله** وامنوا متضمنا
معنى دخلوا اى فان دخلوا فى الايمان بشهادة اى باستعانة شهادة مثل شهادتكم وهى كلمة
الشهادتين قال القاضى ان المعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة
المقصد لا تابى تعدد الطرق **قوله** بما امنتم به وقوله بالذى امنتم به فى القران دلالة على
ان مثل مقحم **قال** القاضى يجوز ان يكون الباء مزيدة للتاكيد كقوله تعالى وجزاء سيئة
مثلها اى بمثلها اى ان امنوا ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كقوله تعالى وشهد شاهد من

بنى اسرائيل على مثله اى عليه **قوله** وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا هذا بناء
على ان الباء فى مثل صلة امنوا ادل عليه قوله ولم ينصفوا لان الوجه الاول مبنى على الكلام
المنصف والاستدراج وقوله وان تولوا عن الشهادة على ان الباء للاستعانة يدل عليه قوله
والدخول فى الايمان ففى الكلام لف ونشر وينصر القول الاول قوله فى شقاق اى فى مناواة
ومعاندة لانه مناسب للانصاف وكذا قوله فسيكفيكهم الله **قوله** ومعنى السين اى
فى فسيكفيكهم **قال** المصنف الاصل فى السين التوكيد لانها فى مقابلة لن قال سيبويه
لن يفعل نفى سافعل **قوله** او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للتنويع لا للترديد
لانه لا مانع من حمل الكلام على الوعد والوعيد معا **قوله** مصدر موكد اى موكد لنفسه
لان ما قبله وهو قوله تعالى امنا بالله الى اخر الاية دال على ما دل عليه صبغة الله **قوله**
كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهو قوله ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الرحيم **قوله** فامر المسلمون بان يقولوا لهم هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا مع
الكافرين **قوله** او يقول المسلمون هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا للمومنين **قوله** يصطنع
الكرام الجوهرى اصطنعت فلانا لنفسى وهو صنيعى اذا اصطنعه وخرجه وقال وخرجه فى
الادب فتخرج وهو خريج فلان وقيل معناه يصطنع فعل الكرام او يصطنع نفس الكرم على المبالغة
والمشاكلة واقعة بين فعل الغارس وقول القائل اغرس فان المراد بقوله اغرس غرس الكريم
اى احسن احسانه فلولا فعل الغارس لم يحسن منه كما يغرس فلان كما ان قوله صبغة الله
مشاكل لفعل النصارى وان لم يوجد منهم قول **وقال** الزجاج يجوز ان يكون صبغة الله
بمعنى خلقة الله الخلق اى ان الله تعالى ابتدا الخلقة على الاسلام لقوله تعالى فطرة الله التى
فطر الناس عليها وقول الناس صبغ الثوب انما هو تغير لونه وخلقته وقال القاضى اى صبغنا
الله صبغته وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية
المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة
لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب وقلت
فعلى هذا القول لا يكون مشاكلة بل يكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة اضافتها
الى الله تعالى والجامع على الاول اى على ان يراد بالصبغة الحلية التاثر والظهور على السيماء
وعلى الوجوه الثلاثة الظهور والبيان وهذا التاويل اظهر وانسب من المشاكلة لان الكلام
عام فى اليهود والنصارى كما سبق تقريره وتخصيصه بصنع النصارى لا وجه له ولان قوله
واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم عبارة عن حب عبادة غير الله قال المصنف معناه تداخلهم

حيه والحرص على عبادته كما تداخل الثوب الصبغ فكذا ينبغي في عبادة الملك العلام ○
وانشد السجاوندي ○ وصبغة هدا ان خير الصبغ اى مكارمهم ظاهر في ذواتهم **قوله** يرد قول
من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغرا لما فيه من فك النظم قال
الواحدي صبغة الله منصوب على الاغرا، ونقل محيي السنة عن الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم
وقال ابو البقا انتصابه بفعل محذوف اى اتبعوا دين الله وقال الزجاج صبغة الله منصوبة
على قوله بل نتبع ملة ابرهيم اى نتبع صبغة الله او على بل نكون اهل صبغة الله وقال القاضي قوله
ونحن له عابدون عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها
على الاغرا او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا واتبعوا ملة ابرهيم وقولوا امنا بدل
من اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب وقلت المراد ان العطف مانع من جعل صبغة
الله نصبا على الاغرا فتقدير الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون لبعد وكذا تقدير اتبعوا
ملة ابرهيم اى صبغة الله وقولوا نحن له عابدون والحق ان كلا من قوله تعالى ونحن له مسلمون
ونحن له عابدون ونحن له مخلصون اعتراض وتذييل للكلام الذي عقب به فمقول على السنة
العباد تعليم الله تعالى لا عطف ونخرج ان قوله ونحن له مسلمون مناسب لامنا اى
نومن بالله وبما انزل على الانبيا ونستسلم له وننقاد لاوامره ونواهيه وقوله ونحن
له عابدون ملائم لقوله صبغة الله لانها دين الله فالمصدر كالعنوان لما سبق من الايمان
والاسلام وقوله ونحن له مخلصون موافق لقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وفي ذكر هذا
المعنى بعد ذلك ترتيب انيق لان الاخلاص شرط في العبادة وفيه لمحة من حديث جبريل عليه السلام
حين سال عن الاحسان بعد سواله عن الايمان والاسلام ومثل هذا النظم يفوت مع تقدير الاغرا
والبدل ويجوز على هذا ان يقع كل واحد من هذه الجمل الثلاث حالا عما قبلها ونحن له مسلمون في
قوله قالوا نعبد الهك واله ابائك وان يكون جملة اعتراضية موكدة **قوله** والقول ما قالت
حذام اوله ○ اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام ○ حذام امراة حذرت
قومها من غارة فانكروا فلما نزلت بهم الغارة قالوا صدقت حذام فضرب به مثلا **قوله**
والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب فان قلت كيف فيه المطلق
وهو في الله بقيد النبوة وليست ثم قرينة القيد قلت القرينة قوله ومن اظلم ممن كتم
شهادة عنده من الله والكلام تعريض باليهود وانهم كتموا ما في التوراة من دلايل النبوة وما
عهد اليهم ان يظهروها ولا يكتموها وهم ما اكتفوا بالكتمان حتى حاولوا المجادلة في كونهم احق
بالنبوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فان قرينة تخصيص انهم احق بها منه

دلت قوله ربنا وربكم الاية لان هذا الاية تستقيم جوابا اذا كانوا قد ادعوا النبوة بالاحقية ن
وتقرير الجواب نحن وانتم مشتركون في كوننا عبيد الله وفي ان لنا اعمالا ولكم اعمالا ولنا مزية
عليكم بالاخلاص من حيث التوحيد الصرف والاعمال الخالصة واليه الاشارة بقوله لجا
بما هو سبب الكرامة **قوله** هم فوضى في ذلك الاساس ما لهم فوضى منهم مختلط من اراد
منهم شيا اخذه وسوا فلان فوضى مختلطون لا امير عليهم قال ○ لا يصلح الناس فوضى لا سراة
لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا **قوله** فمن قرا بالتا اى الفوقاني ابن عامر وحفص وحمزة
والكسائي والباقون بالياء **قوله** لا تكون الا منقطعة وذلك ان المتصلة تقتضي المساواة
بين ما قبل الهمزة وام والمنقطعة لا تقتضيها وههنا ان اهل الكتاب لما خوطبوا بقوله اتحاجوننا
في الله ثم جعلوا غايبين بقوله ام يقولون انتفت المساواة لان المخاطبين حينية غيرهم لانه
تعالى بسبب تلك المجادلة المقطعية وهي قولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلوات الله عليه
استقل من خطابهم الى النبي عليهم يخاطب غيرهم كالمخبر لهم ويستدعي منهم الانكار عليهم
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ولا يحسن في المتصلة ان يختلف الخطاب من
مخاطب الى غيره كما يحسن في المنقطعة **قوله** ويحتمل معنيين اى قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة
احدهما ان يراد بمن كتم اهل الكتاب والضمير لما كانوا ظالمين ثابتين عليه صدرنا الجملة بان
الموكدة واتى بالخبر مقرونا بلا الاستغراقية فقيل ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم وثانيهما
ان يراد به المسلمون فمعناه انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فانحصر حسن ترتيب في
حقهم عن نزول الظلم فهاجئ بلو المفيدة للشك يعني لو فرضنا الظلم كما يفرض المحالات
كان كيت وكيت واعتبار النفي في المثال مستفاد من الاستفهام الموكد للتعجب وذلك
ان قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة الاية كالتذييل للكلام السابق فاذا اريد شهادة اهل
الكتاب كان تاكيدا لمضمون قوله اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم الى اخره لانه في معنى كتمان
الشهادة فان عني بها شهادة المسلمين كان تقريرا لما اشتمل عليه امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابرهيم الى قوله ونحن له عابدون لانه في معنى اظهار الشهادة منهم **قوله**
وفيه تعريض اى في المعنى الثاني دون الاول لانه تصريح **قوله** براءة من الله قال المصنف
من لابتدا الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة
واصلة من الله ورسوله الى الذين كما تقول كتاب من فلان الى فلان فعلى هذا تقدير الكلام
شهادة كاينة من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة **قوله** السفها الخفاف الاحلام
قال صاحب الفرايد السفيه الذي يعمل بغير دليل اما ان لا يلتفت الى دليل ولا يتوقف

الى ان لاح له بل يتبع هواه وان يرى غير الدليل دليلا وقلت المناسب ان يجعل تعليل تسمية
اليهود بالسفهاء لكراهتهم التوجه الى الكعبة بناء على انهم لا يلتفتون الى الدليل وهو حال النبي
ذي العلتين على ما في التوراة ويتبعون اهواءهم باخذ الرشى على الكتمان وتسمية المشركين
بالسفهاء لاجل انهم لا يرون الدليل دليلا لقولهم رغب عن ملة ابائه مع ما يدرون ما توجبه الحكمة
والمصلحة من الفوائد **قوله** وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم الانتصاف
ولهذا ادرج النظار في اثناء مناظرتهم العمل بالمقتضى الذي هو كذا السالم عن معارضة كذا
فيسلمون دفع المعارض قبل الخصم له وهذه الاية من احسن ما يستدل به عليه **قوله**
وقيل الرمي براثر السهم قال الهمداني وذكر باعتبار الخبر وهو ما يدل على كونه بيانا انقاع من
توجههم بيانا لقوله ما توجب من الهداية الى صراط مستقيم توجههم تارة الى بيت المقدس
واخرى الى الكعبة قال القاضي القبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال
فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة لهذا المكان لا يختص به مكان دون مكان لخاصية
ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بتسليم امره لا بخصوص المكان **قوله** ومثل ذلك
الجعل العجيب يريد ان الكاف منصوب المحل على المصدر وان معنى التمثيل الذي تعطيه الكاف
هو الصفة والحالة لا النظير والشبيه والمشار اليه ما فهم من مضمون قوله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وهو الامر العجيب الشان وذلك انهم لما طعنوا بقولهم ما ولاهم عن قبلتهم حتى
بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم جوابا له وجعل لله المشرق والمغرب توطئة للجواب
قالوا اي شيء ولاهم عن قبلتهم فاجيبوا هداية الله تعالى اختصتهم بهذه التولية ومنحتهم الصراط
المستقيم وهو نظير قوله يهدي الله لنوره من يشاء فعلم من قوله من يشاء تعظيم المسلمين وانهم
المختصون بهذا الفضل دون سائر الناس ومن قوله صراط مستقيم تعظيم التوجه الى القبلة
وانه هو النور وهو الصراط المستقيم يعني كما جعلناكم في الدنيا افضل الامم وقبلتكم افضل
القبل جعلناكم في الاخرة شهداء على الناس يشهدون كما يشهد الانبياء على اممهم هذا هو الجعل
العجيب الشان ويجوز ان يكون قوله قل لله المشرق والمغرب جوابا ويهدي من يشاء استئنافا
لبيان الموجب وذلك ان الاضافة في قولهم ما ولاهم عن قبلتهم بمعنى اللام ولهذا طابقه اللام في
قوله لله اي داعية دعتهم الى التولي عن القبلة التي استقبلوها من تلقاء انفسهم ومتابعة
اهوائهم واجيب بان ذلك الاختصاص من قبل انفسهم بل كل الجهات لله فهو يهدي من
يشاء الى الجهة التي ارادها الله تعالى **قوله** وانطوا الشحة النهاية الانطا الاعطا بلغة
اليمن اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته ولحقها تا التانيث

لا ينقالها من الاسمية الى الوصفية **قوله** والاعوار الاساس اعور الفارس اذا بدا فيه موضع
اي خلل وقد اعور لك الصيد واعورك امكنك للضرب **قوله** قول الطائي اي ابي تمام وهو
حبيب بن اوس الطائي يمدح المعتصم في فتح عمورية **قوله** ليس الى بعضها اقرب من بعض المغرب
الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة
مثلا ولذلك كان ظرفا فالاول يجعل مبتدا وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف الجر ولا يصح
شيء من هذا في الثاني ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع قال
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد بنى منه افعل التفضيل قال تعالى من اوسط ما تطعمون
والصلاة الوسطى وقول المصنف عدل من الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اشارة الى
انه كالمركز للدائرة قال القاضي وسطا في الاصل اسم المكان الذي تستوي اليه المساحة من
الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها من طرفي افراط وتفريط كالجود من الاسراف
والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة
اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم وقال الزجاج يقال هو من اوسط قومه
اي من خيارهم والعرب تصف الفاضل النسب بانه من اوسط قومه على التمثيل فمثل القبيلة
بالوادي والقاع ونحو الوادي وسطه فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط الوادي اي
من خير مكان فيه **قوله** فهلا قيل لكم شهدا هذا السؤال وارد على تاويله وهو قوله فسال
عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم يعني ان شهد عليه اكثر ما يستعمل فيما فيه مضرة كما ان
شهد له فيما فيه منفعة ولو اريد ما ذهبت اليه لقيل ويكون الرسول لكم شهيدا واجاب ان
الشهيد ها هنا ضمن معنى الرقيب فعدي تعديته بعلى وانما اوجب ذلك مقام المدح وهو قوله
جعلناكم امة وسطا روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم اي
رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نذير فيقول لنوح عليه السلام من
يشهد لك فيقول محمد وامته فنشهد انه قد بلغ وهو قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا الاية قال صاحب الانتصاف من عليهم بثبوت كونهم شهداء على الناس اولا
وثانيا بثبوت كونهم مشهودا لهم بالتزكية خصوصا من هذا الرسول المعظم وقال ايضا
وصف عيسى الرب عز وجل بالرقيب اولا وبالشهيد ثانيا في قوله كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شيء شهيد مع اتحاد معناهما كما يقول كنت محسنا الينا وانت محسن الى كل احد
خص ثم عم فلذلك ثم استدلال الزمخشري وقلنا المحقق فيه ما قررناه اي شهد عليه

انما تستعمل فيما فيه مضرة المشهود عليه واوجب هنا مقام المدح الحكم بالعكس وان
تضمن الشهيد معنى الرقيب والمهيمن ليفيد معنى التزكية لان المزكي لابد ان يكون مراقبا على احوال
المزكي فاذا شاهد منه ما اقتضى الصلاح والرشد والهداية لا يشهد الا بعد التثبت ولا يصدر
منه الا تزكيته ففي الكلام تضمين ثم كناية والله اعلم **قوله** اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم هو من باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول صلى الله عليه
وسلم والشهادة بعدالة احد سواهم **قوله** التي يجب بالجيم وفي نسخة بالحاء المهملة وهي القبلة
قوله الثابت على الاسلام معناه الثابت على الصراط المستقيم الذي هو وسط من طرفي
الافراط والتفريط دل عليه قوله ممن هو على حرف اي على طرف من طرفي العدل ولشرح الوسط
فيزل بادنى شيء **قوله** ينكص على عقبيه ينكص خبر بعد خبر والنكوص الاحجام عن الشيء
الراغب ان قيل كيف يتصور حقيقته انقلاب الانسان على عقبيه الجواب من وجهين احدهما
ان الانسان يتدرج في الفضيلة واكتساب المعرفة درجة درجة الى حين الكمال فان حكمه في بطن
امه حكم النبات ثم يصير في حكم الحيوان ثم بعد الولادة يصير في حكم الانسان باكتساب العلم
والعمل حتى يترقى الى اعلى المدارج ومتى اخل بمرتبة وصل اليها ورجع عنها فقد انقلب على عقبيه
وثانيهما ان الله تعالى انشأ الاديان فما زال يتمها شيئا فشيئا حتى كملها بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فمن انعم عليه بان وجد بعد بعثته وادرك تلك
السعادة ثم رغب عنه مائلا الى ما قبله من الشرائع المنسوخة فقد انقلب على عقبيه
قوله ويجوز ان يكون بيانا اي قوله وما جعلنا القبلة الى اخره وهو عطف على قوله وما
جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وعلى الاول كان بيانا للحكمة في جعل الكعبة قبلة يعني
انه صلى الله عليه وسلم كان مامورا بان يصلي الى الكعبة ثم امر بالتحول الى بيت المقدس ثم اعيد
الى ما كان اولا وهي الكعبة فالمخبر به الجعل الناسخ وهو الجهة التي كان عليها يعني وما رددناك
الى ما كنت عليه الا ابتلاء للناس وعلى الثاني كان صلى الله عليه وسلم مامورا بان يصلي
الى بيت المقدس ثم انه امر ان يتحول الى الكعبة فالمخبر به الجعل المنسوخ يعني انتالان على ما
ينبغي ان يكون عليه وما كنت عليه قبل هذا كان امرا عارضيا **قوله** ليعلمه علما يتعلق به
الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا قال ——— القاضي هذا العلم واشباهه باعتبار التعلق
الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وتحقيقه ما ذكره الزجاج ان
الله عز وجل يعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبع قبل وقوعه وذلك العلم لا يوجب جزاء اي ثوابا
ولا عقابا ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة فيقع عليهم بذلك العلم اسم المطيعين واسم

العاصين فيستحق ثوابهم على قدر عملهم ويكون معلومه في حال وقوع الفعل منهم شهادة
كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعلمه به قبل وقوعه غيب وعلمه به حال وقوعه شهادة هذا
تبين كل ما في القران مثله وقال الامام المشهور اتفقوا على انه تعالى عالم بالجزئيات كلها
قبل وقوعها ثم قال ابو الحسين البصري من المعتزلة العلم يتغير عند تغير المعلوم لان العلم بكون
العالم غير موجود وانه سيوجد لو بقي حال وجود العالم لكان جهلا والاوجب التغير فقال
اهل السنة لا يلزم التغير لان عند ايجاد العالم انقلب ذلك العلم علما بانه قد حدث ولم يلزم
حدوث علم الله تعالى ونظيره الاخبار بقوله لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوه انقلب ذلك
الخبر الى هذا من غير ان يتغير الخبر الاول **قوله** لان العلم به يقع التمييز هذا موافق لقول من
قال العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فهو من باب اطلاق السبب على المسبب
قوله الا على الناسين الصادقين وانما فسر الذين هدى الله بالناسين لانه مقابل لقوله
تعالى ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من المفهوم انها كبيرة على المنزلزلين المرادين من قوله ممن
ينقلب على عقبيه **قوله** عن ابن عباس لما وجه عن الترمذي وابي داود والدارمي عن ابن
عباس لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين
ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم **قوله** ما
رايك في ابي تراب يعني به عليا رضوان الله عليه منقصة له وحطا لمنزلته روى ابن عبد البر
في الاستيعاب انه قيل لسهل بن سعيد ان امير المدينة يريد ان يبعث اليك تسب عليا على المنبر قال
اقول ماذا قال تقول ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على فاطمة رضي الله عنها فقال اين ابن عمك
فقالت هو ذاك مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب
الى ظهره فجعل صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب فوالله
ما سماه به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالله ما كان اسم احب اليه واخرجه
البخاري انضام بغير تيسير **قوله** وعلى منهم اي هو من جملتهم وداخل تحت امتحان الله تعالى
بقوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو من الذين اتبع الرسول ممن
هداه الله اي الثابتين على الايمان لان الناس عند نزول هذه الايات من التابع والناكص
ولا ارتياب انه من التابع **قوله** ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام قيل هو معطوف
على قوله ومعنى العلم المعرفة اي لا يكون من افعال القلوب بل من موصوله ويتبع صلته
يدل عليه قوله فما سبق لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه قال ——— ابو البقاء

لا يجوز ان يكون من استفهاما متعلقا به لان ذلك يوجب ان يعلق بعلم عن العمل واذا علقت عنه لم يتعلق بقوله
ممن ينقلب ما تعلق به لان ما بعد كلمة الاستفهام لا يتعلق بما قبله ولا يصح تعليقها بنتبع لانها في المعنى
متعلقة بيعلم وليس المعنى اي فريق يتبع ممن ينقلب بل من يتبع موصولة منصوبة بيعلم والمعنى لنفصل
المتبع من المنقلب وهو الذي عناه المصنف بقوله هذا تمييز التابع من الناكص ويمكن ان يتعلق بيتبع
على انه حال من فاعله اي لنعلم اي فريق يتبع الرسول مميزا ممن ينقلب على عقبيه **قوله** وجيران لنا
كانوا كرام اوله ♦ فكيف اذا مررت بدار قوم ♦ قال سعدان قال الاصمعي انشد الفرزدق
القصيدة الى منتهاها ♦ وفيها صاحبي بنا لعنا نرى العرصات او اثر الخيام ♦ فلما بلغ كانوا كرام
قال الحسن البصري يا ابا فراس كرام قال الفرزدق ما ولدتني اذا الا ميسانية ان اجزتها قلت يا ابا
سعيد وفي المغرب ميسان قرية من قرى العراق فاراد ان لم اكن اذا من العرب بل الوزن من المولدين
قوله قد نرى معناه وما نرى اعلم ان لفظة قد قد يعني بها ضدها لمجانسة بين الضدين ومثله
رب للتعليل ثم يستعار للتكثير قال ♦ فان يمس مهجور الفنا فربما اقام به بعد الوفود وفود
قوله قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد ♦ القرن من هو مثلك في الشجاعة
مصفرا انامله اي مقتولا خرجت روحه فاصفرت اصابعه مجت من مج الرجل الماء من فيه اي رمى
والفرصاد التوت اي مجت ماء الفرصاد اي صب عليها كما يصب الماء من الفم **قوله** ولمخالفة اليهود
عطف على لانها قبلة ابيه **قوله** فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل قال القاضي وذلك يدل
على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل **قوله** او فلنجعلنك تلي سمتها الاساس السمت النحو والطريق
وسامته مسامتة وتسمته تمهد وقصد نحوه هذا الوجه وان كان موافقا لقوله تعالى فول
لكن الاول اقضى لحق ما استدعيه قوله قد نرى تقلب وجهك في السما لتؤذن ان الله تعالى مسارع
في رضاه ومملكه ما تمناه كما قالت رضي الله عنها ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث
اخرجه الشيخان وغيرهما قال القاضي خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب تعظيما
له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة
قوله ترضاها تحبها اي الرضى مجاز عن المحبة الراغب قيل لم يقصد بقوله ترضاها انك
ساخط للقبلة التي كنت عليها بل انه صلى الله عليه وسلم القي في روعه ان الله يريد تغيير القبلة
فكان يتشوفه ويحبه ويستحبه لان يراد لم يخالف مرادي وهذه منزلة لستراليها اولوا
الحقائق ويذكرون انها فوق التوكل لان قضية التوكل الاستسلام لما يجري عليه من القضا
كاعمى يقود بصير وهذه المنزلة هي ان يترك الحوش على ما يريد فعله وعن ابن عباس انه احبها اقتدا
بابرهيم عليه السلام وعن الزجاج احبها لاستدعا العرب لها فكل هذه الارادات صحيحة وكل

يطلعه الوحي المنزل دون الطلب تنبيه على حسن ادبه صلوات الله عليه حيث انتظر ولم يسأل
قال الولي الذي قد حصلت له قربة قد ينقص مرتبته بمسألة كما جا في الحديث القدسي من شغله ذكري
عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال امية بن الصلت ♦ اذا اثنى عليك المرء
يوما كفاه من تعرضك الثنا **قوله** شطر المسجد نحوه قال الزجاج يقال هذا القوم مشاطرونا
اي دورهم تتصل بدورنا وقال القاضي الشطر في الاصل لما انفصل عن الشي من شطر اذا انفصل ودار
شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانب الشي وان لم ينفصل كالقطر **قوله** فاطعن بالقوم
شطر الملوك تمامه حتى اذا خفق المجدح المجدح الدبران لانه يطلع اخرا ويسمى حادي النجوم وتزعم
العرب انه يمطر بها ومجاديح السما انواؤها وطعن في المفازة يطعن ويطعن ذهب والبا في
بالقوم للتعدية اي اذهب بالقوم في زمن الجدب الى الملوك حتى يغيب الدبران ويزول القحط
فيرجعوا الى وطنهم **قوله** فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي وابن ماجه والنسائي عن البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم
المدينة صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته
قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل صلى معه فمر
على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وفي رواية عن مسلم وابي داود عن انس وهم ركوع في
صلاة الفجر قد صلوا ركعة فنادى الا ان القبلة حولت فمالوا كما هم نحو القبلة **قوله** لان استقبال
عين القبلة فيه حرج عظيم الانصاف من قال بان الواجب على البعيد عين الكعبة يرد عليه صحة
صلاة الصف المستطيل زيادة عن سمت الكعبة ومن قال بالجهة يلزمه ان كان في الشمال مثلا
له ان يصلي الى الجهات الثلاث لانها جهات الكعبة والسمت غير مرعي على هذا والمختار في العقو
ان الواجب في البعد الجهة **قوله** يعملون قرى بالتا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتا الفوقانية
والباقون بالياء وعلى القراءة بالتا تترسل لقوله قد نرى تقلب وجهك في السما الى قوله وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره وعد للمؤمنين يعني ان الله لا يضيع عملكم وما عقدتم به نياتكم وعلى القراة
بالياء وعيد لاهل الكتاب **قوله** سد مسد جواب الشرط يريد ان اللام في قوله ولئن اتيت موطئة
للقسم **قوله** وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم الراغب اي لا يكون منك ومحال ان يكون
لان من عرف الله حق المعرفة محال ان يرتد وقد قيل ما رجع من رجع الا من الطريق اي ما اخل بالايمان
الا من لم يتصل الى الله حق الوصول ولم يعن بهذه المعرفة ما جعل الله للانسان بالفطرة قال
ذلك تستخرج منه اذا لم يستعد **قوله** اذا كانوا ما جوا في ذلك الاساس ومن المجاز ماج الناس

في الفتنة اضطربوا وهم موجودون فيها **قوله** عن تصلب كل حزب الاساس ومن المجاز تصلب
فلان في الامر اذا اشتد فيه وفلان صلب في دينه **قوله** شكيمته الاساس عض العرس على الشكيمة
والشكيم ومن المجاز فلان شديد الشكيمة اذا كان ذا جد وعارضة **قوله** ولئن اتبعت مبتدا
والخبر كلام وارد والضمير في حاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنده لله تعالى وقوله في
قوله طرف للافصاح يعني محى قوله ولئن اتبعت اهواءهم بعدما افصح بقوله وما انت بتابع قبلتهم
نزل على ان الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير الهاما وتعريضا لئلا يلزم التنافي من ذلك
التصريح بالنفي البليغ وهذا التعليق انما كان النفي لمفا لمجى الكلام في الخبر وان انت بحو مثل في قوله
مثلك لا يبخل وجدت نحو في تضاعيف كلامه وافادته ذلك من ان قوله وما انت بتابع قبلتهم
عطف على جواب القسم على ان القسم منصب على المعطوفين معا وتحرير المعنى والله ما مثلك في
صدر الرسالة وسمع الايات البينات تتابع قبلة هؤلاء الجهلة الذي لا يجدي عليهم كل برهان
قاطع والى معنى العطف على جواب القسم نظر قوله للافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده
يعني انه تعالى اقسم على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بتابع قبلتهم لما علم من حقيقة
ذلك **قوله** وفي ذلك لطف والمشار اليه بقوله ذلك مفهوم الاية وما تضمنت من التعريض
والتهييج والتعريض بالنسبة الى المومنين فيكون لطفا لهم لان من بلغت منزلته الى اقصى نهاية
الكمال اذا خوطب بذلك الخطاب والمومنون احرى بان يحذروا من متابعة ما نهي عنه
وبالنسبة الى الكافرين يكون اسقطا عالحا لهم لان المومنين مع جلالتهم اذا حذروا من متابعة
اهوائهم اشد التحذير فكيف بالكافر الذي ركب هواه وكان خليعا فيه الراغب حذر الله
سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من اتباع اهوائهم وقد اكثر الله تحذيره من الجنوح
الى الهوى وكرر ذلك في عدة مواضع وقول من ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
به الامة فلا معنى له لان من قدر له المنزلة الرفيعة احوج حفظا لمنزلته وصيانة لمكانته
من الغير وقد قيل ان حق المرأة الجلوة ان يكون تعهدها اكثر اذ قليل من الصدا عليها اظهر
وقلت وهو واقع على سبيل الكناية قال صاحب المفتاح التعريض تارة يكون على
سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت اذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع
المخاطب انسانا اخر كان من قبيل الاول وان لم ترد المخاطب كان من قبيل الثاني واما التهييج
فلانه جل منصب الرسالة من ركوب الشنعا فيكون سببا لمزيد الثبات على الصراط المستقيم
كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك قال القاضي اكد الله تهديده وبالغ فيه من سبعة
اوجه وقيل الوجوه لام القسم وان واللام في خبرها والجملة الاسمية والتعبير باذا ونسبه

الظلم اليه وجعله واستغراقه **قوله** وتهييج والهاب الاساس الجنة الامر ردت بذلك
تهييجه والهابه الجوهري هاج هايجه اي ثار غضبه **قوله** كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة
الحق وكانتا في حكم الاتحاد الاتصاف مثله لن نصبر على طعام واحد مع انه من وسلوى لانهما من
طعام المترفة **قوله** المعين المشخص يروى بكسر الياء والخاء على الاصل **قوله** وقيل الضمير
للعلم او القران والتحويل روى الامام عن ابن عباس والمفسرين ان الضمير راجع الى امر القبلة يعني
علماء اهل الكتاب يعرفون امر القبلة التي نقلت اليها كما يعرفون ابناءهم قال الامام الاصل في
الضمير ان يرجع الى اقرب المذكورات وهو العلم في قوله من بعد ما جاءك من العلم والمراد بالعلم
النبوة كانه قيل يعرفون امر النبوة كما يعرفون ابناءهم واما امر القبلة فقوما تقدم وقيل لو كان
الضمير للقران لوجب ان يقال يعرفونه كما يعرفون التوراة دعانه للمناسبة فلما قيل كما يعرفون
ابناءهم عرف ان الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم واليه الاشارة بقوله يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم تشهد للاول قال في قوله جاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر نظرا لان من ابتداء قوله
سيقول السفهاء الى هنا قد تكرر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو قد نرى تقلب وجهك
ولئن اتيت وما جاءك وانك فلم فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فكيف يقال وان لم يسبق
له ذكر فيقال لم يسبق له ذكر يعني في كلام ورد في شانه صلوات الله عليه وسلامه لان
الخطاب معه صلوات الله عليه تابع لامر القبلة فان الايات السالفة وردت في شان القبلة
وهذه وردت في شان نفسه صلى الله عليه وسلم فليس بينهما مناسبة ومن ثم ابتدى بقوله
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم من غير عطف ولو رجع الضمير الى المذكور السابق
لاوهم نوع اتصال ولم يحسن ذلك الحسن وتقرير النظم انه تعالى لما ذكر امر القبلة وذكر قول
السفهاء من اهل الكتاب وطعنهم فيه مع انهم يعلمون ان التحويل هو الحق لانه كان مذكورا عندهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلتين جاء بهذه الاية على سبيل الاستطراد بجامع المعرفة
الجلية مع الطعن فيه والدليل على ان الاية مستطردة قوله تعالى بعد ذلك ولكل وجهة هو موليها
وللناس من ذهب الى ان الضمير لامر القبلة ان نظم الاي السابقة والاتية تستدعي اتحاد الضماير
لان الكلام فيها في امر القبلة **قوله** لان المذكور اشهر واعرف الراغب انما قال يعرفون ابناءهم
ولم يقل انفسهم لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين
وجوده ثم في ذكر الابناء في ذكر النفس لان ابن الانسان عصارة ذاته ونسخة صورته **قوله**
استثناء لمن امن منهم او الجهال لمن الذين قال فيهم ومنهم اميون هذا الاستثناء معنوي لا اصطلاحي
وهو بمعنى الاخراج وقد صرح به صاحب المطلع حيث قال وان فريقا منهم اخراج لمن امن منهم

او لجهالتهم وقال القاضي وان فريقا منهم تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن وقيل معنى
قول القاضي ان قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق بدل من حيث المفهوم ان غيره لذلك الفريق لا يكتمون
الحق وقلت معناه ان اهل الكتاب كانوا فرقا ثلثة فرقة يعلمون ويكتمون كابن صوريا وكعب بن
الاشرف واخرى يعلمون ولا يكتمون كعبد الله بن سلام وفرقة اميون فحض الله تعالى الذكر من الفرق
الثلاث فرقة كتموا الحق ليبقى في ذلك المقام من آمن منهم والاميون والحاصل ان هذا من باب عطف
الخاص على العام وتخصيصه بالحكم كقوله تعالى وبعولتهن احق بردهن في ذلك والترديد باو في
كلامه بنا على معنى الذين آتيناهم الكتاب فاذا اعتبر مطلق اليهود كان مستثناه لا يجهال الضاد
واذا اعتبر العارفون بالكتاب كان مستثناه لمن آمن منهم فان قلت كيف يعتبر العموم وقد قيد بالعرفان
فالجواب عنه ما ذكر في قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا فليتطلب هناك
قوله وفيه وجهان ذكر الوجهين بعد ذكر الاحتمالين يوجب ان تكون الاقسام اربعة لكن ذكر
المصنف منها وجهين فحسب كلا من التقديرين كل من الاحتمالين فحيث جعل اللام للعهد قدر خبر مبتدا
محذوف وحيث جعلها جنسا جعل من ربك الخبر وذلك ان اللام اذا كان للعهد والمشار اليه مما
فهو اما ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الدال عليه قوله يعرفون ابناءهم واما الحق الذي اشتمل
عليه قوله ليكتمون الحق والضمير المقدر مبتدا راجع الى اسم الاشارة والخبر معرف باللام فيفيد
الحصر الذي نبه عليه بقوله هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك واذا كان للجنس فالمشار اليه مما
في ذهن اهل الحق من الحق الذي هم فيه وذكر القاضي وجها اخر وقال الحق من ربك كلام مستانف
مبتدا وخبر واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم او الحق الذي يكتمونه
بقي وجه اخر وهو ان تكون اللام للجنس وتكون خبر مبتدا محذوف فهو ممتنع لانه لا معنى لقولك
المذكور جنس الحق الكائن من ربك اللهم الا على الادعاء كما في قولك حاتم الجواد وعلى التقدير
الحصر لازم اما على العهد فكما سبق واما على الجنس فحقيقة الحق وماهيته اذا كانت صادرة من الله
تعالى لا تكون فردا من افرادها لغيره واليه الاشارة بقوله الحق من الله لا من غيره **قوله** او الى الحق
الذي يكتمونه فيه اشكال لما يؤدي الى اتحاد الخبر والمخبر عنه وان التقدير هذا الذي يكتمونه هو الذي
يكتمونه فيقال لا ارتياب ان الحق الاول مظهر وضع موضع ضمير هو عبارة عما في يعرفونه للاستغراق
بان الذي يعرفونه ويكتمونه حق مبين وهم في كتمانه على ضلال وباطل فالمبتدا المقدر عبارة عن المعنى
وهو شان الرسول صلى الله عليه وسلم او القرآن او التحويل فالاشارة باللام الى اللفظ وهو مطلق
الحق واليه يلمح قوله هذا الذي يكتمونه هو الحق ونظيره قوله تعالى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
ولو افتدى به قال المصنف هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو

افتدى بملء الارض ذهبا فجعل ملء الارض ذهبا في معنى الفدية بدلالة لو افتدى به وجعل الضمير في
به راجعا الى لفظه لا الى معناه ويرجح قوله الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحق
المطلق ايضا لقوله تعالى انك على الحق المبين وقوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ومنه
حديث ما انا عليه اليوم واصحابي حين قال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي على ثلث وسبعين ملة
كلهم في النار الا ملة واحدة وسالوا من هي يا رسول الله رواه الترمذي عن ابن عمر يعني هذا الذي
يكتمونه هو الحق المبين فالمثال وارد على وجهين العهد ونقل لا يجوز ان يراد ما عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من النعت والوصف الثابت في الكتابين المعنى هذا الذي يكتمونه من النعت والوصف
ثابت من الله تعالى في التوراة والانجيل والاول اظهر لدلالة قوله الحق الذي دل عليه اذ لو اريد
الثاني لقال الذي فيه ويعضده قول المصنف يعني ان الحق ما ثبت من الله كالذي انت عليه الى اخره
والله اعلم **قوله** وان يكون حالا فعلى هذا المبتدا المقدر هذا ليصح **قوله** الحق من ربك على
الابدال قال المصنف هذه القراءة تؤكد كون من ربك حالا ويدل على ان اللام للعهد قوله او
في انه من ربك اي لا تكونن من الشاكين في انه من ربك قال القاضي وليس المراد نهي الرسول
صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك
فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الاول قلت الاول من باب
قوله بشر المشائين والثاني من قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لكن المعنى على الاول البلاغة ان
الخطب من العظم بحيث لا يختص بالخطاب احد دون احد وعلى الثاني تعظيم الرسول صلى الله عليه
وسلم لانه امام امته وقدوتهم اعتبارا لقدر منته واظهارا لرتبته **قوله** ولكل وجهة قبلة قال
ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس جهة والوجهة مصدر في معنى التوجيه اليه كالخلق
بمعنى المخلوق وقال الزجاج يقال هذه جهة ووجهة ووجه **قوله** هو موليها وجهه
قال الزجاج هو لكل المعنى لكل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة وقيل هو موليها
اي الله تعالى يولي اهل كل ملة القبلة التي يريدون فعلى التقديرين احد مفعوليه محذوف
قوله وقرئ ولكل وجهة على الاضافة وتوجيهها ان يقدر مضاف مثل ولكل صاحب وجهة ثم
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والضمير في موليها راجع الى الوجهة اي الله مولي الوجهة
كل صاحب وجهة وكل مفعول مول فلما قدم ادخل اللام لضعف العامل قال ابو البقاء
والقاضي المعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد والضمير راجع الى المصدر
قال السجاوندي المعنى الله مولي لكل وجهة موليه وهو يعود الى التولية المفهومة من موليها
واللام كقوله للرؤيا تعبرون تم كلامه مثاله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه

والمرء عند الرشى ان يليها ذنب ○ الضمير في يريشه لمصدر لا للقرآن لانه لو كان للقرآن لم
يكن لادخال اللام وجه لان الفعل قد اخذ مفعوله واذا كان الضمير للمصدر يستقيم ذلك
وكذا الضمير في ضاربه للمصدر ولزيد مفعوله اي لزيد ابوه ضارب الضرب وانما اورد
المثالين ليشير الى انه يجوز ان يكون الضمير في موليها للوجهة وان يكون للمصدر الذي هو التولية
قوله وقرا ابن عامر هو مولاها قال ابو البقا وهو على هذا ضمير الفريق ومولى لما لم يسم
فاعله والمفعول الاول الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثاني الراجع الى الوجهة ولا يجوز
على هذه القراءة ان يكون هو ضمير اسم الله تعالى لاستحالة ذلك المعنى والجملة صفة لوجهة **قوله**
ومعنى اخر عطف على قوله والمعنى لكل امة يعني يجوز ان يكون الامة عامة في كل اهل الاديان المختلفة
لقوله منكم ومن غيركم وفي كل اعمال صالحة لقوله من امر القبلة وغيره وفي كل ما يتصل بالاعمال
من الجزاء اي الموافق والمخالف فيكون تسليا لقوله ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما
بعضهم بتابع قبلة بعض اي اعلموا ان لكل حزب من اليهود والنصارى جهة يستقبلونها وهم متصلبون
فيها فاستقبلوا انتم يا امة محمد الخيرات واستبقوا اليها غيركم ويجوز ان يكون مختصة بامة
محمد صلوات الله عليه وسلامه وهو لوجهين احدهما ان يراد بالوجهة الكعبة وسبق الخيرات ما سبق
وثانيهما ان يخص كل من الالفاظ الآية الى اخرها بامر القبلة وما يتصل به وحينئذ يكون الا ان
التالية كعطف تفسيري لهذه الآية قال القاضي انما تكونوا مجتمع الاجزاء ومتفرقها يأت
بكم الله جميعا اي يحشركم الله للجزاء فليت وفي تركيب الكشاف لف ونشر واستطراد بين
النشر اذ لم يرد النشر لكان مكان قوله يأت بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف قبل قوله
ومعنى اخر لكون الشروع في الوجه الخاص بعد الفراغ من العام ظاهرا ولو لم يذهب الى
الاستطراد لكان الظاهر ان يذكر الوجهان المختصان بالمؤمنين على سنن واحد ثم يتبع كل من العام
والخاص بما يناسبهما من غير تخلل اجنبي فلما اخر احد وجهي الخاص عما يتعلق بالوجه العام
والاول من وجهي الخاص وهو يأت بكم الله جميعا للجزاء علم ان المصنف اورد هذا الوجه استطرادا
والله اعلم الراغب وفي الآية قول اخر وهو انه تعالى قيض الناس في امور دنياهم واخرتهم في
احوال متفاوتة فجعل بعضهم اعوان بعض فيها فواحد يزرع واخر يطحن واخر يخبز وكذلك في امر
الدين واحد يجمع الحديث واخر يطلب الفقه واخر يطلب الاصول وهم في الظاهر متنادون وفي
الباطن متسخرون واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ولهذا اشار بعض
الصالحين عز بقاوت الناس في افعالهم فعال كل ذلك طرق الى الله تعالى اراد ان يميزها عباده
فبين سبحانه وتعالى ان لكل طريقا اذا تحرى فيه وجه الله تعالى وصل اليه **قوله** وانه وان

هذا المأمور به وفيه ان قوله وانه للحق من ربك تذييل لقوله فول وجهك نحو قولك فلان
ينطق بالحق والحق ابلج وقوله وما الله بغافل عما يعملون وعد وتذييل للمجموع يعني من حقيقة هذا المأمور
به وثباته ان الله تعالى لا يهمل عامله ويعطيه اجره كاملا تاما ثوابا دنيا واخرى وهذا نوع من
التوكيد المعنوي ومن ثم لما فرغ منه اتى بتوكيد لفظي حيث قال ومن حيث خرجت **قوله**
وقرئ يعملون بالياء والتاء بالياء التحتانية ابو عمرو والباقون بالتاء **قوله** والحاجة الى الفصل
يجوز ان يكون عطفا على مدخول لام التعليل اي كرر لتاكيد امر القبلة وللحاجة الى الفصل وان
يكون عطفا على الفتنة اي النسخ من مظان الحاجة الى الفصل **قوله** ولانه نيط بكل واحد
ما لم ينط بالاخر اما اولا فقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام علق به قوله وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق يعني ما كنت تحبه وتتمناه حق وصدق مكتوب في الزبر الاولين يعلمه علماؤهم
وانه من امارات نبوتك واما ثانيا فقوله فول وجهك علق به وانه للحق من ربك يعني ما وقع في
روعك لم يكن من تلقاء نفسك بل كان واردا الهيا ووحيا ربانيا ولذلك وافقه الامر
واما ثالثا فقوله فول وجهك علق به قوله لئلا يكون وقوله ولاتم نعمتي من في الاولين حقيقة
التولية وفي الاخير فيرتها وجزواها **قوله** اي حجة كانت تكون للمنصفين توجيه السؤال
فلما حولت القبلة الى الكعبة لم يبق لليهود حجة الا هؤلاء المعاندين وحجتهم داحضة ويفهم منه
انه لو لم تحول كانت حجة المنصفين لازمة وما تلك الحجة واجاب بما اجاب ويجوز ان يكون من باب
قوله ○ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ○ قال الزجاج المعنى لئلا
يكون للناس حجة الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول ما لك علي حجة الا الظلم اي ما
لك علي حجة البتة ولكنك تظلمني وانما سمي ظلمه حجة لان المحتج بها سماه حجة **قوله** ويجوز ان يكون
المعنى لئلا يكون عطف على قوله ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود والمراد بالناس على الاول
اليهود واعتراضهم ترك ما هو مذكور في نعته صلوات الله عليه وسلامه وعلى الثاني العرب
واعتراضهم ترك قبلة العرب **قوله** وقيل هو معطوف على لئلا يكون فعلى هذا المعلل مذكور
وكذا المعطوف عليه كانه قيل ولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم اي امركم بذلك لاجمع لكم خير الدارين اما دنيا فليظهر
سلطانكم على المخالفين واما عقبى فلتثيبكم بالجزاء الاوفى **قوله** او بما بعده اي كما ارسلنا اما
ان يتعلق بما قبله او بما بعده والاول اوفق لتاليف النظم على ان يكون ولاتم نعمتي معطوفا على قوله
لئلا يكون فترتبط الآيات على النسق الانيق اي حولنا القبلة الى الكعبة لئلا يكون لليهود حجة
ولاتم نعمتي عليكم اذ حولتكم الى قبلة بناها ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام وهما ابواكم

كما تمت النعم بارسال الرسول من انفسكم ومن صلبي اسمعيل واذا كان كذلك فاذكروني بالطاعات واشكروا هذه النعم الجليلة وفيه تلوح الى معنى قولهما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وتنبيه على ان النعمة في بعثته ودعائه الى الدين الحق اعظم من نعمة تغيير القبلة لا يقاس بها ما يشبه به وقال قفي بقوله ما لم تكونوا تعلمون العلوم التي لا طريق الى تحصيلها الا بالوحي على السنة الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه وقال لبني اسرائيل اذكروا نعمتي ولهذه الامة اذكروني ثم ان النعمة في الدنيا مشوبة بالمكاره والمصائب فاذا نالكم شي منها فاصبروا لتكونوا صابرين على البلوى شاكرين على النعما وذلك قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين الايات ولو تعلق كما ارسلنا بقوله فاذكروني اذكركم لم يكن النظم بهذا الحسن **قوله** ولا تكفرون ولا تجحدوا نعماي الراغب ان قيل لم اتبع واشكروا لي قوله ولا تكفرون ولم يقتصر على احدى اللفظين قيل لما كان الانسان قد يكون شاكرا في شي ما وكافرا في غيره فلو اقتصر على واشكروا لي لكان يجوز ان يتوهم ان من شكر مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان في ذلك نهي عن تعاطي قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذه الشبهة ولان في قوله ولا تكفرون نهيا عن الكفر المطلق وذلك معنى زائد على واشكروا لي فان قيل لم لم يقل ولا تكفروا لي ليطابق واشكروا لي قيل لانه لا يقتصر من العبد على شكر نعمه ولا يقتصر على ان لا تكفر نعمه بل النهي عن الكفر به اكبر من النهي عن كفر نعمه اذ قد يعفوا عن كفر بعض النعم ولا يعفوا عن الكفر المطلق **قوله** ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم قال القاضي هذا تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك الا بالكشف او الوحي وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بنفسها وانها تبقى دراكة بعد الموت وعليها جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهدا لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة الراغب ذهب بعض المعتزلة الى ان اثبات الحيوة ونفي الموت في الاخرة في يوم الحساب لا في الحال وقال ولا اختصاص لهم به بل انما علق الحكم بهم لانه في ذكرهم فلو ذكر معهم غيرهم لذكرهم وفرع هذا على الحشر وقال انما يعلم انهم في صورتهم لا ياكلون ولا يشربون وهذا التاول قد نفاه الله تعالى بقوله ولكن لا تشعرون اي لا تحسون ولا تدركون ذلك بالمشاعر اي بالحواس فنبه على ان ذلك مما السبيل اليه امر اخر وهو ان الانسان متى كان محسنا كان ذوحه منعما الى يوم القيمة وان كان مسيئا كان معذبا والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين واصحاب الحديث ويؤيده ايات واحاديث منها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم وقوله النار يعرضون

عليها غدوا وعشيا لقوله بعده ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وقوله في اصحاب قليب بدر ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب والمخالف انما وهم في ذلك لانه جعل الارواح اعراضا لا قوام لها الا بالاجساد وانها متى فارقت الاجسام بطلت وهو قول باطل **قوله** وبشر الصابرين المسترجعين عند البلا الراغب امر تعالى ببشارة من اكتسب العلوم الحقيقية وتصورها بالمقصد ووطن نفسه به لان الصابر على الحقيقة من عرف فضيلة مطلوبه ولم يرد بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللفظ فقط فان اللفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضا وانما يريد تصور ما خلق الانسان لاجله والقصد له لتعرض لطريق الوصول **قوله** لان الاسترجاع تسليم واذعان تنبيه على ان الصفة وهي قوله الذين اذا اصابتهم الاية كاشفة في هذا المقام وفيه ان معنى الصبر التسليم والاذعان وقال القاضي وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان تتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه وتذكر نعم الله تعالى عليه ويرى ان ما ابقى عليه من النعم اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه وتستسلم له **قوله** من استرجع عند المصيبة الحديث كما وجدته في الكتب المعتبرة واما معناه فهو ما رواه عن مالك ومسلم والترمذي وابي داود عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها الحديث واما حديث بيت الحمد وموت الولد فاخرجه الترمذي بتمامه عن ابي موسى لكن بحذف ثمرة الاسترجاع **قوله** في اقبضتم ثمرة فواده **قوله** بعقوبة ما نقل اليه اي البلا الذي اصاب الانسان نقل بالنسبة الى البلا الذي فوقه الراغب الانسان لا ينفك في الدنيا من شي من المحن بل في حال المسار رتبها قرب الى محنة ولهذا قيل كفى بالسلامة داء وقال الشاعر

اذا كان الشباب يعود شيبا وهما فالحيوة هي الحمام

فالعاقل يفكر يعلم ان ما له وبدنه وذويه عارية مستردة فاذا عرضت له نائبة كان له من الصبر مطية لا تكبوا ومن الرضا بقضا الله تعالى سيف لا ينبوا والله تعالى لما اجرى العادة ان لا ينفك الدنيا عن هذه الافات المذكورة وانها تنال الاخيار كما تنال الاشرار وجعلها ابتلا لا ولياء لكن اذا تلقوها بالصبر حط من وزرهم واعظم لها اجرهم **قوله** وعن الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام رمضان الى اخره الاسعاف وفيه نظر لان الابتلا موعود به في المستقبل وقد تقدم لهم من قبل والخوف كان ملازما قلوبهم ويبعد تسمية الصدقة نقصا وقد سماها الله تعالى بالزيادة وهي الزكوة واجاب بعضهم عن هذا بان الزكوة نقص صورة وزيادة باعتبار ما يؤل اليه فعند الابتلا سماها بالنقص

اذ به الابتلاء وعند الامر بالاخراج سماها زكوة ليسهل اخراجها الانصاف الجواب عما ذكر
ايضا بانا لا نسلم ان الزكوة فرضت قبل نزول هذه الاية والابتلاء بوجوبها انما هو من الابتلاء
بوقوعها فان الخوف تضاعف بنزول ايات الوعيد وبيان المخوف منه ولذلك قال بشيء من
الخوف وكذلك الصيام لا نسلم وجوبه قبل نزول هذه الاية وسؤاله متوجه في المرض وفقد
الولد وقلت لا نسلم صحة الرواية عن الامام وعلى تقدير الصحة فالجواب عن المرض وفقد الولد
كانه قيل ولنبلونكم بها لنعلم هل انتم على ما كنتم عليه في الجاهلية من الضجر والجزع ام اخذتم
الصبر والالتجا الى الله تعالى والاسترجاع اليه يدل عليه تقييد الصابرين بقوله قالوا انا لله
وانا اليه راجعون **قوله** والصلاة الحنو والتعطف بنا على ما قال ان الصلاة مشتقة من
تحريك الصلوين فان حقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل
للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد ثم الخشوع والخضوع يدل على الحنو والعطف
وهي على الرافة والرحمة وهو المراد بقوله فوضعت موضع الرافة وهي كناية تلويحية
وذلك ان العطف والحنو على الله تعالى محال فكني بها عن الرافة الراغب الصلاة وان كانت
في الاصل الدعا فهي من الله تعالى التزكية على وجه والمغفرة على وجه وهي والرحمة وان كانتا
متلازمتان فهما مفترقان في الحقيقة وانما قال صلوات على الجمع تنبيها على كثرتها منه
قوله وجمع بينهما اي وجمع بين الصلاة والرحمة كما جمع بين الرافة والرحمة لكن اختلف المعنى في
هذا المقام لاختلاف الصيغتين جمعا وافرادا وعطف احدهما على الاخر لان القصد من عطف
المفرد على المجموع ارادة التكثير في الجمع والتعظيم في المفرد بحسب تنكيره والى الاول الاشارة بقوله
رافة ورحمة لانه على منوال لبيك وسعديك والى الثاني بقوله رحمة اي رحمة والنكتة في تكرير
اولئك التنبيه على ان لحقه كل ما يناسبه وان ما تعرض جدير بمن قبله لاكتسابه الخلال المرضية
فقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة مترتب على قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر والصلاة الى اجر الاستين وقوله واولئك هم المهتدون على قوله ولنبلونكم الى قوله انا لله
وانا اليه راجعون يدل عليه قوله واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا
وسلموا الامر الله تعالى فمن استعان بالله بالصبر والصلاة والجهاد كفاه الله امر دنياه مما
عاش بان ياويه الى ظلال رافته رافة بعد رافة ويمنحه مناه في عقباه فيطير فوق منتهى بسطته
رحمة بعد رحمة قال الجوهري الرافة اشد الرحمة وقيل الرحمة ان توصل اليك المسار
والرافة ان يرفع عنك المضار **قوله** كالضمان المقطم قال المصنف الضمان المقطم علمان
مع الالف واللام كالصفا والمروة فلذلك اختارهما والضمان موضع الى جنب رمل عالج والمقطم

جبل بمصر في الصحاح **قوله** والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة قال الزجاج الشعائر كل ما كان من
موضع او مسعى او مذبح وانما قيل شعائر لكل علم مما تعبد به من قولهم شعرت به علمته **قوله**
واختلف في السعي الى اخره قال الامام الرافعي في الكبير السعي ركن في الحج والعمرة ولا يحصل
التحلل دونه ولا يجبر بالدم وبه قال مالك واصح الروايتين عن احمد وعند ابي حنيفة يجبر بالدم
قال الامام ظاهر الاية لا يدل على الوجوب ولا على عدمه فان قوله فلا جناح عليه اي لا اثم عليه
يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فاذن لا بد في تعيين احدها من الرجوع الى الدليل وقلت
ويؤيده ما روينا عن عروة سالت عايشة رضي الله عنها فقلت ارايت قول الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح
ان لا يطوف بالصفا والمروة فقالت بئس ما قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت على ما اولتها
كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها نزلت في الانصار فكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة
الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة
فلما اسلموا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف
بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية قالت عايشة رضي
الله عنها وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف
بينهما اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وقول الامام موافق لهذا الحديث
ويؤيد دليل الوجوب ما رواه المصنف اسعوا فان الله كتب عليكم السعي الحديث مخرج في
مسند احمد بن حنبل وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع بعد
ما طاف وسعى ورمى لتاخذوا مناسككم واني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه فثبت من هذا
دليل الوجوب لكن بقي الخلاف في انه ركن ام لا والركن ما يتوقف عليه وجود الشيء وكان داخلا فيه
ولا شك ان السعي داخل في مناسك الحج كالاحرام والطواف والوقوف وغيرها لقوله تعالى
فاذا قضيتم مناسككم وقوله من شعائر الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لتاخذوا مناسككم
واذا ثبت انه من الواجبات الداخلة ثبت انه ركن قيل يجوز السعي بعد الاحلال وفاقا ولو كان
ركنا لما ادى بعده واجيب كونه داخلا تحت اعمال الحج لا يوجب دخوله تحت الاحرام قيل قراة
ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وقول ابن عباس وانس وابن الزبير يدل على انه تطوع
واجاب الامام ان القراة الشاذة لا يمكن اعتبارها مع المشهورة وان قول عايشة اولى بالقبول
من قول غيرها لان قول عايشة بنا على النص الذي هو قولها سن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اخره وقولهم على الاجتهاد **قوله** ومن تطوع حمزة والكسائي وقراة الباقين تطوع على تفعل

ماضيًا قوله لم يدع فيه موضع اشكال مع ما بعده مبين للكلام السابق يعني انزلنا في التوراة
من العلامات الدالة على امر محمد صلوات الله عليه وسلامه من شرح ما فيها من العلامات
الدالة على صحته ثم هدينا الطريق فيها الى متابعته بوصف امره وانه الذي يصلي الى القبلتين كما
سبق والهم كانوا يقولون ما باله لا يحول الى قبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة
وانه الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الاية فكتموه ولبّسوا
على الناس فالفا في قوله فهم والترتيب على العكس اي بعد ما بيّنا له شافيا ليظهروه فهم والى
اخره وكذلك الفا في قوله ما بينه الله في كتابهم فكتموه قوله الذين تاتي منهم اللعن اي للعنهم
تاثير لعطفه على يلعنهم الله ويعقبه باولئك قال الزجاج اللاعنون هم المومنون
وكل من امن بالله من الجن والانس والملائكة عن ابن عباس اللاعنون كل شي في الارض وعن ابن مسعود
الاثنان اذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود
والاولى اول لقوله بعد ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قوله ان الذين
كفروا يعني الذين ماتوا من هولا الكاتمين قال الامام ان الذين كفروا عام فلا وجه لتخصيصه قال
ابو مسلم يجب حمله على المعهود ذكرهم لان الكاتمين اما ان يتوبوا فهو قوله الا الذين تابوا او
يموتوا من غير توبة فهو قوله ان الذين كفروا فان الكاتمين ملعونون في الحيوة والممات واجاب
الامام ان هذا انما يصح اذا لم يدخل الذين يموتون تحت الاية الاولى يعني اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون ولما دخلوا فيها استغني عن ذكرهم فيجب حمل الكلام على امر مستانف قلت هذا احسن
لان الاية حينئذ من باب التذييل فيدخل هولاء فيها دخولا اوليا فالتعريف في قوله الذين كفروا
على هذا للجنس وعلى الاول للعهد قوله اراد بالناس من يعتد بلعنه يعني التعريف فيه للعهد
والمعهود ما يعلم من قوله ويلعنهم اللاعنون قوله اضمرت من قبل ذكرها لشانها يعني لما اشتهر وتعورف
ان خلود الكفار لا يكون الا فيها ترك التصريح بذكرها تفخيما قوله اله واحد فرد في الالهية
قال الامام ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله يدل على ان تلك الوحدة معتبرة في
الالهية لا في غيرها فهو بمنزلة وصفهم الرجل بانه سيد واحد وبانه عالم واحد قلت هذا
المعنى انما يعطيه اعادة الاله في الخبر ووصفه بالواحد فلو لم يكن الوحدة معتبرة في الالهية
لكان حشوا ان يقال الهكم واحد واليه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
قال صاحب المفتاح لفظ الاله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق الوحدة
ففسر بالواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض ولهذا اكد المصنف تفسير اله واحد بقوله لا
شريك له ولا يصح ان يسمى غيره سبحانه الها وقال ابو البقا اله خبر المبتدا وواحد صفة

له والغرض هنا الصفه اذ لو قال والهكم واحد لكان هو المقصود الا ان في ذكره زيادة
تاكيد وهذا اشبه الحال الموطئة كقولك مررت بزيد رجلا صالحا والخبر زيد شخص صالح
قوله لا اله الا هو تقرير للوحدانية قال الامام وذلك انه تعالى لما قال والهكم اله واحد
امكن ان يخطر ببال احد هب ان الهنا واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا فازال هذا الوهم
شان التوحيد المطلق وقال القاضي لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة ان يتوهم ان في الوجود
الها يستحق العبادة وقال السجاوندي هو بدل عن موضع لا اله اي لا اله في الوجود الا الله والاعتماد
على الا الله فلم يجز النصب لان مساق الكلام لاثبات الصانع ونفي الشريك تبع وفي النصب
على الاستثنا الاعتماد على الاول قوله المولى لجميع النعم اصولها وفروعها قال المصنف
وذكر ما من الصفتين كالحجة على التوحيد فانه لما كان مولى النعم كلها وما سواه اما نعمة او منعم
عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران اخران لقوله والهكم او لمبتدا محذوف قوله
لان كل واحد منهما تعليل لتفسير الاختلاف بالاعقاب وهو ان يخلف احدهما صاحبه بعد
كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة الاية قوله او بنفع الناس يريد ان ما مصدرية
وحين جعلها موصولة قدر رفعها الراجع قال القاضي وذكر الفلك لقصد به الى الاستدلال
بالبحر واحواله فهو متبوع والفلك تابع وانما خص الفلك بالذكر دون البحر لانه سبب
الخوض فيه والاطلاع على عجائبه قوله لان قوله فاحيا به الارض بعد موتها عطف على انزل
تعليل لظهور هذا العطف وذلك ان قوله فاحيا به الارض ليس مستقلا بنفسه فيصح
عطفه على صلة الموصول لكونه اية اخرى مثل انزال الما من السما لاجل الفا السببية
فهما كالسبب والمسبب فصارا جميعا كالصلة الواحدة بخلاف قوله وبث فيها اذ يصح جعله
صلة معطوفة على الصلة لاستقلاله واشار اليه على ما بين الموصول من قوله من كل دابة لقوله
من ما بيانا لقوله ما انزل والعائد المنصوب محذوف اي ما بثه الله من كل دابة فيكون اية
اخرى مثل انزل من السما ما فاحيا به الارض الا ترى كيف صرح بالبيانين في قوله وما انزل في
الارض من ما وبث فيها من كل دابة والمطلوب تكثير الايات فكان هذا العطف ظاهرا
قال الزجاج هذه الاشيا وجميع ما بث الله في الارض دالة على انه واحد كما قال والهكم
اله واحد انتهى كلامه واما اذا عطف على فاحيا وكان من تتمة الصلة مسببا عما هو المعطوف
عليه مسبب عنه فيحتاج الى تقدير حرف السبب واظهار السبب الذي هو الما وجعل من في قوله
من كل دابة زائدة فكان التقدير وبث فيها كل دابة بسبب الما لان تعيشهم به ولا شك ان هذا
التقدير ادق معنى واخفى من الاول لان الاية حينئذ على وزان قوله تعالى وانزلنا من السما ما

طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا **قوله** وتصريف الرياح في
مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا الجوهري الصبا مهبها المستوي ان تهب من موضع مطلع
الشمس اذا استوى الليل والنهار وتسمى قبولا وتقابلها الدبور والشمال التي تهب من ناحية
القطب وتقابلها الجنوب وقال الثعالبي النكباء هي التي تهب من الريحين والمناوحة هي التي تهب
من جهات مختلفة والعاصف هي الشديدة الهبوب وهي التي تقلع الخيام والزعزع هي التي تقلع الاشجار
والمعصرات هي التي تاتي بالامطار والمبشرات هي التي تاتي بالسحاب الممطر الذي يروي التراب والهيف
هي الحارة التي تاتي من قبل والصرصر الباردة **قوله** وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب عطف
على قوله في احوالها وهو وجه اخر في تفسير تصريفها **قوله** سخر للرياح تقلبه في الجو قال
القاضي لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما فانه لو كان خفيفا لطبعه ينبغي ان يصعد
وان كان كثيفا يقتضي ان ينزل واشتقاق السحاب من السحب لان بعضه يجر بعضا **قوله** مج
بها اي لم يتفكروا فيها ولم يعتبروا بها والمج في الاصل قذف اللعاب من الفم في النهاية وفي الحديث اخذ
حسوة من ماء فمجها في بئر ففاضت بالماء الرواء اي صبها فاستعير في جميع المدركات قال الحسن
الاذن مجاجة اي لا تعي شيئا فاستعمل ههنا في القلب ومجه عدم الاعتبار فيما يرد عليه من الايات
قال الزجاج هذه العلامات تدل على انه تعالى واحد كما قال والهكم اله واحد لا اله الا
هو لانه لا ياتي بمثل هذه الايات الا هو وقال القاضي دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدته
من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص
من وجوه محتملة وانحاء مختلفة فلا بد لها من قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه
مشيئته متعاليا عن معارضة غيره قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وقلت وانما لم يورد الاثار العلوية على الترتيب بل اخر الرياح والسحاب عن الكل والحم الفلك
والبحر بين خلق السماوات وانزل الماء منها وادرج بث الدواب من الامطار والسحاب ليشير
الى استقلال كل من الايات في القصد واستبداده وهذا يعضد قول من يعطف بث على
انزل وعن صاحب المفتاح ترك الايجاز الى الاطناب لينبه على ان في ترجيح وقوع اي ممكن كان
على لا وقوعه لايات للعقلاء ولما فيهم من مرتكبي التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من طوائف
الغواة المختلفة اطنب الكلام ليعين لعل ان يبر مساوح افكارهم **قوله** وقرئ والفلك بضمتين
قال القاضي هي على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين **قوله** وتصريف الريح
على الافراد قراها حمزة والكسائي والباقون بالجمع **قوله** واستدل بقوله اي استدل على ان المراد
بالانداد الرؤساء بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا **قوله** واستغنى عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لقوله

تعالى والذين امنوا اشد حبا لله واما على قوله كحبهم الله فالمعنى من يحب الله الكافرون ووجه
التشبيه على الاول التعظيم وعلى الثاني التقرب والتشبيه من باب بيان حال المشبه في
الوصف من القوة والضعف والتسوية وههنا المراد التسوية لقوله يسوونهم به وبينهم
لينطبق عليه قوله تعالى اشد حبا لله قال القاضي والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب
ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العباد لله تعالى ارادة طاعته والاعتنا
بتحصيل مرضاته ومحبة الله العباد ارادة اكرامه واستعماله في طاعته وصونه عن المعاصي
قوله باهلة الاهها من حيس الجوهري باهلة قبيلة من قيس غيلان والحيس تمر يخلط بسمن
واقط قال الراجز التمر والسمن معا ثم الاقط الحيس الا انه لم يختلط **قوله** اي ولم
يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم يريد ان في موضع المظهر موضع المضمر في قوله
الذين ظلموا دلالة على ان ذلك الفعل وهو اتخاذ الانداد ظلم عظيم لان اصل الكلام ولو يرون
اذ يرون ثم ولو ترى الذين اتخذوا من دون الله اندادا فهو على اسلوب قوله اذا ما دعوا كيسان
كانت كهولهم الى الغدر ادنى من شبابهم المرد **قوله** ولم يعلم هؤلاء وقوله اذا عاينوا العذاب
يؤذن بان الرؤية في قوله ولو يرى بمعنى العلم وفي قوله اذ يرون العذاب بمعنى النظر وبان قوله ان
القوة لله جميعا ساد مسد المفعولين وجواب لو محذوف ليدل على العموم والتهويل بحسب اقتضا
المقام واليه الاشارة بقوله لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف **قوله** وقرئ ولو ترى على
خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم نافع وابن عامر **قوله** على خطاب الرسول او كل مخاطب
فاذا كان خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم كان مثل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
واذا كان لكل مخاطب كان نحو قوله بشر المشائين الى المساجد وعلى هذا يجوز ان يكون قوله ان
القوة معمول جواب لو اي لو ترى ذلك لرايت ان القوة لله جميعا فوضع المصنف قوله امرا
عظيما مقام ان القوة لله جميعا **قوله** وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول وهو من الاراءة
لا من الرؤية لمجيء المفعول الثاني **قوله** واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة يعني كان نادى موضوع
للماضي واستعمل في المستقبل كذا اذ في قوله اذ يرون وانما جاء على لفظ اذ الذي هو للمضي دون اذا
لان وقوع الساعة قريب وقرب الوقوع يجري مجرى ما وقع وعلى هذا قال ونادى اصحاب الجنة
قوله لقد تقطع بينكم هذا على قراءة الرفع والبين من الاضداد ومن قرا بينكم بالنصب جعله ظرفا
اي فيما بينكم ومن قرا بالرفع كان بمعنى الوصل والسبب وقال ابو البقاء الباء في بهم للسببية اي تقطعت
بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وقيل للحال اي تقطعت موصولة بهم الاسباب
وقيل هي بمعنى عن وقيل للتعدية اي قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق **قوله** مثل

ذلك الا ان قال المصنف ذكر سيبويه ان العرب تحذف التاء من الاداة ولذلك
وتعنا الاشارة بذلك الى مذكر وعليه قوله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة **قوله** هم
يفترشون اللبد كل طمرة، تمامه واجرد سباق يبذ المغالبا، يفترشون اللبد بضم اللام والدال رواية
المرزوقي اى يجعلون اللبد فراشا لظهر كل طمرة اى دمكة وثابة وكل نحل كريم سباح في عدوه
غلاب لمساويه سباق في الرهان يحوز قصب التقدم يبذ المغالبا ان ضممت الميم جاز ان يراد
به السهم نفسه او فرس تغالبه وجاز ان يراد به الرامي بالسهم يريد به اقصى الغاية يقال
بيني وبينه غلوة سهم كما يقال قيد رمح وقاب قوس وان فتحت الميم يكون جمعا للمغلاة وهي السهم
يتخذ للمغالاة والمعنى يسبقوا اليهم في غلوته والمراد ان سعيهم مقصور على تعهد الخيل وخدمتها
والتعرض على ظهورها وفي رواية الكتاب يفترشون بفتح التاء اى يفترشون اللبد على كل طمرة بحذف
الجار يقال فرشت ساحتي الاجر بالاجر **قوله** لا على الاختصاص اشارة الى مذهبه وذلك
ان صاحب الكبيرة عندهم مخلد في النار اذا لم يتب فلو حمل الاية على الاختصاص لزم منه خروجهم
قوله على قوة امرهم فيما اسند اليهم اى دلالة التركيب على تقوى الحكم بمعنى انهم لا يخرجون البتة
لا ان غيرهم يخرجون منها وكذا معنى البيت انهم يفترشون اللبد على التحقيق لا ان غيرهم لا يفترشون
وقال القاضي اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط من
الخلاص والرجوع الى الدنيا وقال صاحب التقريب هم ليست للفصل فلا تدل على الاختصاص
بل على قوة امرهم فيما اسند فهو تقوية اثر المصنف والجواب ان قوله وما هم بخارجين منها ليس
نظير البيت لتسليط حرف النفي على الفاعل المعنوي مع ان البيت لا يصلح للاستشهاد دلالته على
التخصيص ايضا بالادعاء واليه اوما المرزوقي في قوله سعيهم مقصور على تعهد الخيل بل هو نظير قوله
تعالى وما انت علينا بعزيز وقد قال فيه ما قال وانبغوا عنا هذا العز ان مثل هذا التركيب مطبوع
به في افادة الاختصاص وقد سبق فيه كلام مشبع عند قوله تعالى وما هم بمومنين ثم اني وجدت
بعد هذا التقرير على ما ذكر صاحب الانتصاف فيه قال دلالتها على الاختصاص هو الحق فان
العصاة من المسلمين يخرجون من النار وقد احتج الزمخشري في قوله ام اتخذوا الهة من الارض هم
ينشرون وبالاخرة هم يوقنون لكن هذا الاختصاص لا يوافق مذهبه فاعمل الحيلة في صرف
الكلام عنه فجعلها مفيدة للاحقية فان العصاة وان خلدوا عنده فالكفار احق منهم بالخلود
فسبحان من بلاه بالمحنة مع حذقه وفطنته الانصاف الاية فمن اتخذ اندادا من الكفار
والكفر اعم من ذلك وجميع اهله ليسوا بخارجين من النار فلا اختصاص لهولاء بالخلود دون
غيرهم من الكفار والذي قاله الزمخشري صحيح وقلت لما ذكرت من ان الا النفي ضمير الفاعل لا بد من

القول بالاختصاص والاية عامة في جميع من خالف المومنين من اهل الملل المختلفة ويتخذ من
دون الله اندادا اى رؤساء يتبعونهم ويطيعونهم كما نص عليه المصنف ثم قال واستدل بقوله
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ويونس ايضا قوله ولو يرى الذين ظلموا وابدال اذ تبرا من
اذ يرون العذاب لان الكلام في التابع والمتبوع سواء كان مشركا او غيره والى معنى الاية ينظر
ما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل اذا كان يوم القيمة اذن
مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب
فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله
من صاحبة ولا ولد الى قوله فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد الحديث
وعلى تقدير ان يكون مخصوصة بعبدة الاصنام فهي مقابلة للمومنين بدليل قوله تعالى يحبونهم
كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله اى يعظمون الاصنام كما يعظم المومنون الله تعالى والمومنون
اشد تعظيما له فيكون الكلام في المومنين وفي هولاء القوم فلا يدخل في الحصر غيرهم وتمشية
هذا المعنى بعيد هذا في قوله انما حرم عليكم الميتة والدم وان التركيب من باب القصر القلبي
فاذا انتفى الحكم من احد المتقابلين يثبت للاخر فاذا قيل في حق غير المومنين ما هم بخارجين من
النار علم ان المومنين خارجون منها **قوله** طيبا طاهرا من كل شبهة قال القاضي
طيبا ما يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول يعني ينبغي ان يكون
طيبا بما يستطيبه الشهوة المستقيمة اذ الحلال في قوله حلالا دل على ما يستطيبه الشرع
قوله خطوات بضمتين نقل عن ابن كثير وحفص وابن عامر والكسائي والباقون بضمة وسكون
الطاء **قوله** كانها على الواو والاصل ان الضمة اذا كانت على الواو يجوز قلبها همزة وها هنا وان
لم تكن الضمة عليها الا انها على جارها فجعلت كانها على الواو قال الزجاج هذا جائز في العربية
قوله كالغرفة والغرفة الجوهري الغرفة المرة الواحدة والغرفة بالضم اسم المفعول
منه لانك ما لم تغرفه لا تسميه غرفة والجمع غراف **قوله** كيف كان الشيطان امرا اى الامر
مستعل على المامور ومتسلط فوقه فكيف يستقيم هذا مع قوله ليس لك عليهم سلطان
وخلاصة الجواب ان الكلام فيه استعارة وفي الاستعارة كناية رمزية تنبي على سوء صنيعهم
وتسفيه رايهم وتحقير شانهم وذلك باخذ الزبدة والخلاصة من اجمله **قوله** بل هم
المشركون وقيل هم طائفة من اليهود يعني التعريف في الناس للعهد والمعهود اما ما بينهم

من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اذا اريد بالانداد الاصنام او من قوله
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات ويجوز ان يكون التعريف للجنس والخطاب عاما في
الكفرة وعليه النظم وبيانه انما يتبين بتمهيد مقدمة وذلك ان قولهم شكر المنعم واجب
معناه انه تعالى خلق المكلفين ورزقهم ما به يعيشون ويتمتعون ويرتفقون واوجب عليهم
الطاعة شكرا لتلك النعم لقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الايات وارسل اليهم الرسل لينبههم على مكان تلك النعمة ويعلمهم كيفية شكرها
من الطاعة والعبادة ثم ان الشيطان اغواهم حتى كفروا بنعمة الله تعالى وتقدموا على تكذيب
من دعاهم الى الشكر وليتبينوا ذلك الحق المبين فاذا قال لهم الانبيا اتبعوا من يرشدكم الى
الهدى ولا تتبعوا من يضلكم عن السبيل قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فلذلك نودي على
ضلالتهم فالالتفات من الخطاب الى الغيبة قائلا للعقلا انظروا الى هولا الحمقى ماذا
يقولون هذا هو التحقيق لان السورة في بيان اثبات التوحيد والنبوات ووضع الاحكام
والتنبيه على خطا الناس في الضلالات وارشادهم الى الحق فانه تعالى كلما ذكر نبذا من
احوال الامم وقصصهم كر الى ذلك المعنى **قوله** والهمزة بمعنى الرد والتعجب اي دخلت همزة
التعجب على الجملة الحالية للرد عليهم قال القاضي جواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم
جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى طريق الحق المبين لاتبعوهم وهو دليل على
المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما
انه محق كالانبيا والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع ما انزل الله
قوله لا بد من مضاف محذوف اما عند المشبه واما عند المشبه به لان تشبيه الكفار
بالداعي اذا قدر انه تشبيه مفرق لا يستقيم بدون التقدير **قوله** والمعنى ومثل داعيهم
قيل اشارة الى التقديرين المذكورين وقيل فيه لف فقوله ومثل داعيهم الى الايمان مبني على
الوجه الاول وقوله وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم مبني على الوجه الثاني وقلت
التحقيق فيه ان المذكورات وجوه مختلفة المقاصد اولها ومثل داعي الذين كفروا كمثل
الذي ينعق مبني على ان التشبيه من التشبيهات المفرقة والداعي بمنزلة الراعي والكفرة
بمنزلة الغنم المنعوق بها ودعاء الكفرة بمنزلة دعاء الناعق البهائم وثانيها قوله او
مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق اي كبهائم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع والمراد بما لا يسمع
البهائم وضع موضع المضمر اي كمثل بهائم الذي ينعق بها المعنى ومثل الذين كفروا مع داعيهم
في انهم لا يرعون دون سمعهم الى ما يدعون اليه كمثل البهائم مع داعيها ينعق بها وهي لا تعقل

سوى ان تسمع الصوت ومآل المعنيين يعود الى ما ذكر من قوله ومثل داعيهم الى الايمان
في انهم لا يسمعون من الدعا الا جرس النغمة الى اخره فصح قول من قال ان قوله المعنى اشارة الى
التقديرين وثالثها قوله ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم هذا مثل الاول لكن الاختلاف بين
البهائم والرجل الاصم ورابعها قوله ومثلهم في اتباعهم اباهم مبني على ان التشبيه مركب
تمثيلي وهو ان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فلا يحتاج حينئذ الى تقدير مضاف
ولهذا قال ومثلهم في اتباعهم اباهم وكيت وكيت وهذا الوجه اوجه واشد ملاءمة للاية
السابقة وهي قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الى قوله اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون وخامسها ومثلهم في دعائهم الاصنام قال القاضي لا يساعده قوله الا دعاء
ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب وقلت والله اعلم مراده ان
هذا الوجه فيه احتمالان ان يكون تشبيها مفرقا والاخر تمثيلا والاحتمال الاول مردود لفقدان
التقابل بين المشبه والمشبه به والثاني مقبول لانه ليس مشروطا بذلك وقلت اذا اريد
المركب التمثيلي لا بد من ذلك لان المراد ان داعي الاصنام لا يرجع من دعائه الى شي تما وانما هو
كالامر الهائم لانها تسمع دعاء ونداء وهي لا تسمع شيئا قط لقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاذا لم يوجد في الممثل ما للممثل به يفوت هذه الدقيقة لان الواجب
في التمثيلي ان يقدر للممثل له ما للممثل به من الحالة المتوهمة المنتزعة من امور ولو اختل منها
شي اختل التمثيل اللهم الا ان يجعل التشبيه مركبا عقليا كما اعتبر المصنف في قوله تعالى
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الاية حيث قال ومثل نفقة هولاء
في زكاتها عند الله المعنى على كونه مركبا عقليا ومثلهم في دعائهم الاصنام فيما لا جدوى فيه كمثل الناعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا احسن الوجوه المذكورة في الكتاب واوفقها لنظم وذلك
ان العاطف في قوله ومثل الذين كفروا يستدعي معطوفا عليه ولا يحسن ان يعطف على جملة قوله
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الاية حسنه اذا عطف على قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
على سبيل البيان فيكون المراد بالذين كفروا اباهم وضعا للمظهر موضع المضمر للاشعار بعلية عدم
الاهتدا وسلب العقول نعيا على المخاطب وتسجيلا على ضلالهم وفي عطف الجملة الاسمية على
الفعلية الايذان بان المضارع في قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون المراد به الاستمرار
قوله فانعق بضانك البيت منتك من منيت الشي ومنيت غيري يقول انك من رعاء
الشاء لا من الاشراف وما منتك نفسك في الخلاء انك من العظماء فضلال باطل **قوله**
لان كل ما رزقه الله تعليل لتفسير الطيبات بالمستلذات يعني المراد بالطيبات المستلذات

لان قوله مما رزقناكم محمول على الحلال لان الرزق عندهم لا يكون الا حلالا وعند اهل السنة ان
وان جاز حمل الطيبات على الحلال لان قوله مما رزقناكم مطلق يتناول الحلال والحرام لكن مقام
الامتنان على قوم مخصوصين والامر بالتناول يابى الا الحمل على ما تستطيبه النفس كما سيجي
قوله وقرئ حرم على البناء للفاعل وهي المشهورة وعلى بناء المفعول شاذ قال الزجاج
ويجوز انما حرم عليكم الميتة على ان الذي حرم عليكم الميتة والمختار ما كافة لاتباع سنة الكتابة
المعنى ما حرم عليكم الا الميتة لان انما تاتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه وقال
ابو البقا يجوز ان يكون ما بمعنى الذي والميتة خبر ان ويجوز ان يكون كافة والميتة اقيم مقام الفاعل
قال القاضي انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر واجاب ان المراد قصر الحرمة على
ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشيا
ما لم تضطروا اليها وقلت الوجه الاول هذا الوجه والثاني ضعيف لان الحصر في باب انما انما
ياتي في القيد الاخير قال صاحب المفتاح نزل القيد الاخير من الكلام الواقع بعد انما منزلة
المستثنى ولا اصح شيئا غير ما ذكر والقيد الاخير هنا المفعول به المعنى ما حرم عليكم شيئا
من الماكولات الا الميتة والدم ولحم الخنزير فالكلام في الماكولات لا في الحلال ويمكن ان يقال
ان عطف فمن اضطر يفيد تقييد ما تقدمه بالحال فيصح قوله انما حرم عليكم هذه الاشيا ما لم
تضطروا اليها واما تقرير وجه القصر فاعلم ان القصر لا بد فيه من سبق خطا من المخاطب
مشوب بصواب وانت تريد تحقيق صوابه ونفي خطابه فقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة
معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو قصر الحكم على المذكورات فيفيد ان المحرم ليس الا المذكورات
وليس كذلك وهو المراد بقوله وكم من حرام لم يذكر وانما يكون المعنى منه اذا اعتنا اقتضا
المقام فان القائل اذا قال زيد شاعر ومنجم فاذا قلت في جوابه ما زيد الا شاعر افاد القصر
وليس المراد ان ليس لزيد صفة سوى الشاعرية بل القصر على احد الوصفين المتنازع
فيهما كذلك في هذا المقام انه تعالى لما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا وخصه بالمومنين في قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم
عقبها بقوله انما حرم عليكم الميتة الاية وجب ان يقدر لكل من المخاطبين ما يناسبه ليصح
الرد وذلك بان يرد على المشركين تحريمهم ما احله الله تعالى وهو السايبة والحام والوصيلة
وامثالها وتحليلهم ما حرم الله من هذه المذكورات كانهم قالوا تلك حرمت علينا لكن
هذه احلت فقيل لهم ما حرمت عليكم الا هذه واليه ينظر قول القاضي قصر الحرمة على
ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا وان يرد على المومنين تحريمهم على انفسهم لذيذ الاطعمة ورفع

الملابس وهذه الاشيا المذكورة فقيل لهم ما حرمت عليكم الا هذه ويومي ما روينا عن
البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام قالوا كذا
وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني قاله
حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال
بعضهم لا انام على فراش ذكر في مشارق الانوار وامثال هذا الحديث واردة كثيرا وفيه
نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا والترتيب
بالنسبة الى المشركين قصر قلب والى المومنين قصر افراد والفا في قوله فمن اضطر غير باغ
ولا عاد تفصيلية لانها تدل على تقدير محذوف بين الحكم السابق المعنى ما حرم عليكم الا
هذه فمن استحلها وتناولها فقد ارتكب اثما عظيما ومن اضطر اليها وتناول شيئا منها من
غير بغي وعدوان فان الله يغفر له ويرحمه ويحط عنه ذلك الاثم لان الله غفور رحيم فظهر
ضعف الوجه الثاني للقاضي والله اعلم قوله اي يرفع به الصوت للصنم قال القاضي
الاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع
الصوت بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت اهلال وان كان لغيره قوله
في بطونهم ملء بطونهم قال ابو البقا والجيد ان يكون في بطونهم ظرفا ليأكلون فعلى هذا
هو مبالغة في الاكل كانهم كانوا متمكنين في البطون عند الاكل فخلوها قوله اكلت دما ان
لم ارعك بضرة • بعيدة مهوى القرط طيبة النشر • اي كنت اكلة دما ان لم اتزوج عليك
اي بدل الدم وهو الدية وانهم يستنكفون من اخذ الدية وقيل المراد العلهز وهو الدم والصوف يوكل
في الجدب اي وقعت في الجدوبة ارعك افزعك وانما سميت المراة للرجل ضرة لان كل واحدة منهما
تريد ضر صاحبها بعيدة مهوى القرط كناية عن طول العنق قوله يا كل كل ليلة اكافا اوله • ان
لنا احمرة عجافا • الاكاف البردعة اي يعلفها كل ليلة ثمن الاكاف ببيعه قوله تعريض بحرمانهم
يعني لا يكلمهم ولا يزكيهم تعريض بانهم لا يكرمون ولا يزكون بالثنا عليهم لان اهل الجنة مكرمون
بتكليم الله اياهم ومزكون بثنا الله عليهم وانما خصهما بالذكر لان عظيمها وابدا تحسرهم
لان الاحسان الى العدو وسبب لاغتمام العدو وقصد انهم فوتوا على انفسهم بسبب الكفر هاتين
الكرامتين قوله نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم مشعر بانه من باب الكناية وكذلك قوله تعريض
بحرمانهم لان التعريض نوع من انواع الكناية وابى في الكشاف عند قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا
ينظر اليهم ان يكون ولا ينظر اليهم كناية عن عدم الالتفات بل مجاز لانه حيث قال اصله فيمن
يجوز عليه النظر كناية فرجا فمن لا يجوز عليه النظر مجرد المعنى الاحسان كانه فرق بين اثبات

النظر الى الله تعالى ونفيه عنه وبين اثبات الكلام ونفيه وفيه بحث **قوله** فاي شيء
صبرهم الى قوله وهذا اصل معنى فعل التعجب فرق بين الاصل والفرع وهو كذلك لان الاصل
الاستفهام وهو محتمل الانكار والتوبيخ والتعجب وغير ذلك والفرع منصوص في انشاء التعجب
قال ابو عبيدة انه لغة بمعنى الجراءة واحتج بقول اعرابي لخصمه ما اصبرك على الله
وهذا تصور مجاز مصون حقيقته لان ذلك معناه ما اصبرك على عذاب الله في تقديرك اذا اجترأت
على ارتكاب ذلك والى هذا يعود قول من قال ما ابقاهم على النار وقول من قال ما اعلمهم بعمل
اهل النار وذلك انه قد يوصف بالصبر من لا صبر له في الحقيقة اعتبارا بالناظر اليه واستعمال
التعجب في مثله اعتبارا بالخلق لا بالخالق **قوله** او كفرهم ذلك هو معطوف على قوله ذلك
العذاب بسبب ان الله نزل لان المشار اليه السابق اما ما دل عليه قوله ولهم عذاب
اليم او قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فعلى الاول الكلام مع اليهود خاصة
والتعريف في الكتاب للجنس وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب الاية كالتاكيد والترسل بجملة
السابقة تدل عليه ووضع قوله الذين اختلفوا موضع الضمير المعني ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا انما ثبت لهم العذاب لانه سبحانه وتعالى نزل جنس
الكتاب بالحق وهم اختلفوا فيه وكتموا الحق وقالوا في بعضه حق وفي بعضها باطل فرمى عليهم
هذا المعنى على سبيل الترسل بقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد نفي الكلام
حذف والمحذوف ما قدرناه لدلالة الترسل عليه وقدر القاضي اللام للعهد فقال ذلك
العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وعلى الثاني الكلام
مع اليهود والمشركين والتعريف للعهد والمراد بالكتاب القران والذين اختلفوا المشركون
وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب الاية حال من الكتاب وقد اقيم مقام الراجع المظهر والمعنى
انما كفر اليهود لان الله تعالى نزل القران بالحق والحال ان المشركين كانوا فيه على شقاق وفوق
واختلاف شديد ولم يتفق كلمتهم مع كلمة المسلمين حتى جسرت اليهود على ان طعنوا فيه وكفروا
به بعد ما عرفوا انه الحق واشتروا الضلالة بالهدى ولا امتناع في ان تصدر الجملة الحالية
بان لما ورد في قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام قال ابو البقاء
كسرت ان لاجل اللام وقيل لو لم تكن اللام كسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم
يأكلون واستشهد الدار الحديثي لهذه الاية في شرحه لهذا المعنى **قوله** لان اليهود تصلي قبل
المغرب الى بيت المقدس اراد بحسب فوقكم **قوله** وذلك جار مجرى سبب النزول والتعليل
في كون الخطاب مع اهل الكتاب **قوله** وقيل كثر خوض المسلمين معطوف على قوله الخطاب

لاهل الكتاب فعلى هذا الخطاب عام في اهل الكتاب والمسلمين فينبغي ان يكون ما خاض فيه المسلمون
جميعا امرا عظيما وذلك ان اجتماعهم وكثرة خوضهم في شيء يؤذن ان ذلك الشيء امر عظيم
ولهذا ان ليس البر العظيم وانما اختصاص المشرق والمغرب فليعم لا تعين السمتين
كما في الوجه الاول **قوله** او كما قالت اي الخنساء ترثي اخاها صخرا اول البيت ⊙ ترتع ما
رتعت حتى اذا ذكرت جعلت الناقة كانها تجسدت من الاقبال والادبار ⊙ يعني هذه الناقة
ترتع زمانا فلما ذكرت صاحبها تترك الرتع وتقبل وتدبر لغة حدها **قوله** لو كنت ممن يقرأ
اي لو اجيز لي ان اقرأ بغير ما ورد المنع بجماع الصحابة ان يقرأ كل احد من غير سماع لقراءته ⊙
الاسباب هذا القول من المبرد خطأ فان القراءات لا توكل الى الاختيار والاجتهاد بل معتمدها
النقل والمتواتر افصح لان اول الكلام ليس البر وهو مصدر فقولوا واحدا فلو استدرك
البر اتغلبت المطابقة وكذلك حذف المضاف وتقدير من امن اصح واشد مناسبة
للسباق **قوله** والكتاب جنس كتاب الله او القران فقد ادى هذا الى شان النظم وان
هذا الكتاب هو ذلك الكتاب المذكور في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فان اريد
الجنس كان هذا مثله وان اريد العهد فكذلك لان المعرفة اذا اعيد كان الثاني عين الاول
وشان النظم انه تعالى لما ذكر اختلاف اهل الكتاب في جنس كتب الله او القران ذكر
اختلافا اخر لهم في شان القبلة مستطردا وجعله تخلصا وذريعة الى ذكر اقسام البر
واصنافه واراد ان بينهم عن سائر الخيرات معزولون ولا يختص اختلافهم في الكتاب وحده او
القبلة وحدها **قوله** كما قال ابن مسعود والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم
قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان **قوله** وقيل على حب الايتاء اعلم ان الضمير اذا كان
للمال او للايتاء كان من باب التتميم والمبالغة واذا كان لله تعالى كان من التكميل لانضمام
الاخلاص مع الكرم **قوله** صدقتك على المسلمين صدقة الحديث من رواية الترمذي والنسائي
وابن ماجه والدارمي عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة
على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة **قوله** ذي الرحم الكاشح الاسك
هو طاوي الكشح ومنه عدو كاشح وكشح له بالعداوة اي اضمرها في كشحه **قوله** والمسكين
الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه لقوله تعالى او مسكينا
ذا متربة ومذهب الشافعي رضي الله عنه هو الذي يقدر على ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه

لقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين **قوله** لان السبيل رعف به الانسان ومن
المجاز رعف فلان بين يدي القوم واسترعف تقدم ورعف به صاحبه قدمه **قوله** للسائل
حق ولو جاء على ظهر فرس اخرجه ابو داود ولم يذكر فيه الظهر والراوي علي عليه السلام
قوله ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة فانه تعالى لما ذكر اقامة الصلاة ذكر
شقيقها مجملا بعدما ذكرها مفصلا وذلك ان مفهوم ايتي الزكوة ومفهوم اتى المال على حبه
ذوي القربى الى اخره متغايران اجمالا وتفصيلا وانما قدم بيان المصرف على ذكر الزكوة لانه
هو المهتم بشانه الا ترى الى قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين وسيجي بيانه وانما اوقع الصلاة واسطة للعقد بين المفصل والمجمل ليوذن بان
العظيم لامر الله انما يحسن كل الحسن اذا كان مكتنفا بالشفقة على خلق الله تعالى **قوله**
على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر نقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت صفات
في معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف باعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف
في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون
نوعا واحدا **قوله** وهو مذهب مالك والشافعي رحمهما الله ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر
يقتل بالانثى وفيه نظر اذ مذهبهم ان الذكر يقتل بالانثى قال الامام الحر بالحر والعبد بالعبد
اخرج مخرج التفسير لقوله كتب عليكم القصاص فدل على ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية
معتبرة وايجاب القصاص على الحر بقتل العبد اهمال لرعاية التسوية وقال ان الاية دلت على
ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر الا ان خالفنا الظاهر بالقياس والاجماع اما القياس فهو
انه لما قتل العبد بالعبد فلان يقتل بالحر اولى وكذا القول في قتل الانثى واما الاجماع فهو ان يقتل
الذكر بالانثى وقال القاضي والاية لا تدل على انه لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا
يدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بين
الغرض من بيان الواقعة في الجاهلية وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او
عبد غيره لما روى علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه
سنة ولم يقده به ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة
من غير نكير والقياس على الاطراف الانصاف وهم على الامامين في مسئلة قتل الذكر بالانثى
قوله ولان تلك واردة لحكاية ما كتب في التورية عطف على قوله ويقولون لانه استدلال
على ان الاية ليست بمنسوخة فهو عطف معنوي قال القاضي ان الاية لا ينسخها قوله النفس
بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القران لان من شرط الناسخ التأخر عن

المنسوخ **قوله** المسلمون تتكافؤ دماؤهم تمامه عن علي عليه السلام ويسعى بذمتهم ادناهم
وهم يد على من سواهم ولا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده اخرجه النسائي من رواية
ابي جحيفة واخرجه ابو داود عن عمرو بن شعيب مع زيادات النهاية تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى
في القصاص والديات والكفؤ النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح ويسعى بذمتهم ادناهم
اي اذا اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا
عليه عهده **قوله** وان تباوؤا النهاية عن ابي عبيدة تباوؤا والصواب تباءوا امون ان
يتقاتلوا من البواء وهي المساواة يقال باوأت بين القتلى اي ساويت وقال غيره تباوؤا
صحيح يقال باء به اذا كان كفؤا له وهم بواء اي اكفاء معناه ذو بواء **قوله** ممن عفي له من
اخيه شيء اي عفو قليل وهو مفعول مطلق والفعل مسند الى المصدر كما في قولك سير بعض
السير **قوله** ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به روى صاحب الكشاف عن عثمن انه قال
قد يمكن ان يكون تقديره فمن عفي له من اخيه عن شيء فلما حذف الجار ارتفع شيء لوقوعه موقع الفاعل
كما انك لو قلت سير بزيد وحذفت الباء وقلت سير زيد ويجوز فيه وجه اخر وهو ان يكون شيء
مرتفعا بفعل محذوف يدل عليه قوله عفي له لان معناه ترك له شيء **قوله** واخوه ولي المقتول
من عبارة عن القاتل ومن لابتداء الغاية وشيء عبارة عن العفو قال الواحدي العفو
عبارة عن ترك الواجب من ارش جناية او عقوبة ذنب او ما استوجبه الانسان بما ارتكبه
من جناية فصفح عنه وترك من الواجب شيء **قوله** بلفظ الاخوة ليعطف اي للاستعطاف نحو
قول هرون عليه السلام يا ابن ام قال الواحدي اراد من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به
واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل فدل على ان اخوة الاسلام بينهما لا تنقطع وان القاتل لم
يخرج من الايمان بقتله والكناية في قوله له واخيه ترجعان الى من وهو القاتل **قوله** وعلى
هذا ما في الاية اي على الاستعمال الثاني وهو تعدي عفا الى الذنب وقولهم عفوت لفلان عما
جنى ورد عفا في الاية وحذف عن جنايته لان العفو يستدعي ذلك **قوله** واعفوا اللحى الحديث
من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهكوا
الشوارب واعفوا اللحى اي بالغوا في قصها **قوله** عبارة قلقة اي غير قارة في مكانها فان الكلام
الفصيح هو الذي يستعمل فيه ما هو على السنة الفصحاء ادور واستعمالهم له اكثر وكلام الله
سبحانه وتعالى افصح الكلام لا يجوز فيه امثال هذه العبارة نعم لو اقتضاه المقام كما في قول
الشاعر ۝ وما عفت الديار له محلا عفاه من حدا بهم وساقا ۝ لان الكلام في محو ديار المحبوبة
فهو مكان استعماله والاية مسبوقة في شان العفو عن الجنايات فهو بمعزل عن استعماله فيه

وهو المراد من قوله ناشئة عن مكانها **قوله** ويعفو منه تفسير لقوله طرف من العفو والبعضية
انما تتصور باحد شيئين بان يعفو الورثة كلهم بعض الدم او بان يعفو بعض الورثة حقه تمامه
قوله لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية قلت اما تحريم
اخذ الدية فصحيح لما رويناه عن البخاري والنسائي عن ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص ولم
يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الاية
واما تحريم العفو فمنظور فيه لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله فمن
تصدق به فهو كفارة له وقوله في الاعراف في تفسير قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي
فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو **قوله** من قتل غير القاتل من تعدى اجل اي تجاوز
ما شرع له ولا يجوز ان يكون بيانا لما لفساد المعنى **قوله** فقد كان الولي في الجاهلية جملة
مستطردة لبيان سبب النزول استطرد من تفسير الجزاء والشرط للاهتمام والفاء
لشدة الاتصال **قوله** لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية في رواية ابي داود عن جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعفي من قتل بعد الدية **قوله** ومن اصابة عطف على قوله من
الغرابة اما الغرابة فهي حمل الشيء على ضده ولم تمت لهذا الغرر بل صرح بالظرفية بان جعل
القصاص مدخولا لحرف في وفائدته ان المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه من يفوته ولا
هو بعينه يتفرق ويتلاشى كذلك بالقصاص تحمى الحقوق من الافات ومعناه ان الحقوق الحاصلة
بالارتداع والحيوة العظيمة انما تحصل بشرعية القصاص لا غير واما البلاغة فهي ان هذا
الكلام مع وجازته دل على معان كثيرة لان لام الجنس الداخلة في القصاص تدل على حقيقة هذا
الحكم وهو مشتمل على الضرب والجرح والقتل وما يجري مجراها ولو قيل كما قالوا القتل انفى
للقتل لم يفد هذه الفوائد ثم اذا نظر الى تنكير الحيوة من حيث كونها مطلقة غير مقيدة وقد
حمل عليها قوله في القصاص وقد عرف تعريف جنس افاد التعظيم واذا قيدت بقران الاحوال
بالارتداع افاد التخصيص فعلى هذا قوله او نوع من الحيوة على قوله حيوة عظيمة **قوله** ولم
قتل مهلهل اخيه كليب حتى عاد بنو بكر بن وائل وكان من حديثه على ما رواه ابن الاثير في الكامل
ان وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب بن وائل
كان من عزه اذا اسار اخذ معه جرو كلب فاذا مر بروضة يعجبه ضربه والقاه في ذلك المكان
وهو يعوي فلا يسمع عواه احد الا تجنبه فسمي بذلك كليب وائل ثم ان كليبا تزوج جليلة بنت
مرة بن شيبان اخت جساس وحمى ارضا من العالية ثم ان رجلا يسمى سعد الجرمي نزل بالبسوس
خالة جساس وكان للجرمي ناقة ترعى مع نوق جساس وهي مختلطة مع ابل كليب واسم الناقة

سراب وهي التي ضربت العرب بها المثل فقالوا اشأم من سراب واشأم من البسوس
فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال لجساس لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى فان عادت
لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس اذن لاضعن سناني في لبتك ثم تفرقا فرأى كليب ناقة
الجرمي في حماه فرمى ضرعها فانفذ فولت ولها عجيج فصرخ صاحبها بالذل ووضعت البسوس
يدها على رأسها فصاحت واذلاه فقال جساس لا تراعي اني سأقتل غدا جملا اعظم من هذه
وعنى به كليبا فلم يزل يطلب غرة كليب حتى قتله فبلغ الخبر مهلهلا اخا كليب واسمه عدي
وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر اي رققه من قولهم ثوب مهلهل سخيف النسج وهو
خال امرئ القيس بن حجر الكندي فجز شعره وقصر ثوبه وهجر نساءه وترك الغزل وحرم
القمار والشرب فجمع اليه قومه فاقدم على حرب بكر وكان من الغريب ان ما كان ثم ان جليلة زوجة
كليب عادت الى ابيها وهي حامل فولدت غلاما فسمته هجرس وربته خاله جساس فجاءت
يوم وعليه اللامة فاخذ هجرس بوسط رمحه وقال ام وفرسي واذنيه ورمحي ونصليه وسيفي
وغراريه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقوم ابيه فارسل
مرة ابو جساس الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب
ودع اللجاج والاسراف وقد ارسلت ابني اليك يعني بجير بن الحارث بن عباد فاما ان تقتله
باخيك وتصلح بين الحيين واما ان تطلقه وترفع ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه
الحروب من كان بقاؤه اصلح لنا ولكم فلما وقف على كتابه اخذ بجيرا فقتله وقال بؤ بشسع
نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله قال نعم القتيل قتيلا اصلح بين بني وائل فقيل له ما قال فغضب
عند ذلك وولي امر بكر وشهد حربهم ودامت الحروب بين الحيين اربعين سنة ثم ان مهلهلا
قال لقومه قد رأيت ان تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة
وما المتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها
فكيف وقد فني الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد ونائحة لا تزال تصرخ في النواحي ودموع
لا ترقى واجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا
بمودتهم ومواصلتهم وتعطف الارحام واما انا فلا تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان
انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستئصال وانا سائر الى اليمن ففارقهم وكان كما قال
قوله او فرع العام تعليل للارتداع وقوله لانه اذا هم تعليل للحيوة الحاصلة بالارتداع
قوله وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة يعني ولكم في القصاص حيوة خطاب عام لجميع
الامة وتعليله بقوله لعلكم تتقون يخصصه بالائمة وهو المراد بقوله تعاون على اهل التقوى

في المحافظة على القصاص والحكم به قوله خيرا لا كثيرا الراغب الخير ما يرغب فيه الكل
كالعقل مثلا والعدل والفضل والشي النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان وهو ان يكون
مرغوبا فيه بكل حال كالجنة ومقيد وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا للاخر كالمال ولهذا
وصفه الله تعالى بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرا وفي اخر ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات وقال [...] بعض العلما لا يقال للمال خيرا حتى يكون كثيرا
قال تعالى وانه لحب الخير لشديد والخير والشر قد يكونان اسمين كما مر ووصفين وتقديرهما تقدير
افعل منه لقوله تعالى نات بخير منها قال بعض العلما انما سمي المال هنا خيرا تنبيها على معنى لطيف
وهو ان الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعا من المال من وجه محمود وعلى ذلك قوله تعالى قل ما
انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وقيل في قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا اي مالا من جهتهم
وقيل ان علمتم ان عتقهم تعود عليكم وعليهم بنفع اي ثواب قوله وعن علي رضي الله عنه
الحديث رواه الدارمي عن هشام عن ابيه ان عليا دخل على مريض فذكر له الوصية فقال علي
رضي الله عنه قال الله تعالى ان ترك خيرا ولا اراه ترك خيرا قال حماد فحفظت انه ترك اكثر
من سبع مائة قوله فنسخت باية المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم وظاهر كلامه ان
الاية والحديث نسخا اية الوصية والحق ان اية المواريث ناسخة لاية الوصية والحديث مبين
لكونها ناسخة لان الحديث لا ينسخ الكتاب وقد تقرر في قوله تعالى ما ننسخ وبيانه انه صلى الله
عليه وسلم خطب عام حجة الوداع وقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث
يعني ان الوصية انما كانت لان حقوق الاقربا لم يكن منقسمة فالان قسمها الله تعالى واعطى كل
منهم ما يستحقه فبطل الحكم الاول قيل كون الاية منسوخة باية المواريث بعيد لانه لا يمتنع
الجمع بين حكم الايتين نعم يجوز ان يكون اية المواريث مخصصة لهذه وذلك بانها توجب الوصية
للاقربين واية المواريث تخرج القريب الوارث وتبقى غير الوارث بسبب اختلاف الدين او
الرق او القتل ومن يحجب لوجود الحاجب ومن لم يكن وارثا كذوي الارحام فوصى لهم لا صلة
للرحم ولو قيل كيف الجمع فمن لم يخلف الا الوالدين فيتصرف كل المال لهما فلا يبقى
للوصية شي فيقال هذا المانع وقال [...] الامام وكونها منسوخة بالحديث بعيد ايضا
ودعوى تلقي الامة اما على الظن او على القطع والاول مسلم الا ان ذلك اجماع منهم على انه خبر
واحد فلا يجوز نسخ القران به والثاني ممنوع لانهم لو قطعوا بصحته مع انه من الاحاد لاجمعوا
على الخطا وانه غير جائز ولو قيل انها منسوخة بالاجماع بعد وجود دليل الناسخ واكتفوا
بالاجماع عن ذكر ذلك الدليل فيقال لا يصح ذلك لان في الامة من انكر وقوع النسخ فكيف

من انعقاد الاجماع قوله وان كان من الاحاد يريد ان السلف رحمهم الله وان نقلوه
على طريقة الاحاد لكن الخلف الحقوه بالتواتر لتلقيهم اياه بالقبول اي اجمعوا على صحته ونسخوا
القران به والجواب عنه ما ذكره الامام واعلم ان الحديث المتواتر المعتبر في الدين هو ان يرويه جماعة
لا يتوهم تواطوهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم ويدوم هذا الحديث فيكون اوله كاخره ووسطه
كطرفيه والصلوات الخمس واعداد الركعات ومقادير الزكوة وما اشبه ذلك ذكره البزدوي في
اصوله وهذا الحديث لم يتفق له هذا المعنى لا سلفا ولا خلفا اما الخلف فان البخاري ومسلما و
والنسائي لم يدونوه في صحاحهم واما السلف فانما اخرجه مالك في موطاه والله اعلم قوله الا الثبت
البتة لتعيين الحجة واما قولهم فلان ثبت من الاثبات مجاز منه لقولهم فلان حجة اذا كان ثقة
في روايته قوله او كتب على المحتضر ان يوصي عطف على كتب عليكم ما اوصى به الله لان المراد كتب
على الاوليا او على الحكام او على المحتضر الذي حضرته الوفاة قوله لمن يتوقع وعلم قال [...] الواحدي
الخوف يستعمل بمعنى العلم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع
امر كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى وانذر به
الذين يخافون وقال تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قوله الصوم عبادة قديمة اصيلة
قال [...] القاضي الصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن
المفطرات فانها اعظم ما تشتهيه النفس قوله الظلف لنفسه الاساس ظلف نفسه كفها
عما لا يحل قال ربيعة بن مقروم وظلفت نفسي عن لئيم المآكل قوله فعليه بالصوم الحديث
على ما رويناه عن البخاري ومسلم عن عبد الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فانه له وجاء الوجاء نوع من الخصا وهو ان ترض عروق الانثيين وتترك الخصيتان
كما هما اي انه يقطع شهوة الجماع كما يقطعها الخصا النهاية الباءة النكاح والتزوج وهو من المباءة
في المنزل لان من تزوج امراة بواها منزلا وقيل لان الرجل يتبوا من اهله اي يتمكن منها كما يتبوا من
منزله قوله لعلكم تتقون في زمرة المتقين اعلم ان التقوى من الوقاية وهي فرط الصيانة والمعنى
شرعا على ما قال هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك وقدر متعلق تتقون هنا
بوجهين احدهما انه مجاز باعتبار ما يؤول اليه اي كتب عليكم شرعية الصيام لعلكم تصيرون متقين
ببركة المحافظة على ذلك وتعظيمه فان تعظيم شعائر الله له تاثير عظيم في النفوس ومن يعظم شعائر
الله فانها من تقوى القلوب وتعليله بقوله لاصالتها وقدمها اشارة الى هذا المعنى وثانيهما انها
حقيقة لغوية على ما قلنا ان الوقاية فرط الصيانة وذلك ان الصوم رادع شي للنفس من ارتكاب

المعاصي على ما ورد في الحديث النبوي وثالثها انه كناية ايمائية وتقريره ان الصوم لما كان
عبادة قديمة ودرج عليه الانبيا والامم من لدن ادم الى عهدكم يكون من شعار المتقين ومن اقتفى
اثرهم يوشك ان لا يعدم من بركتهم فيعد منهم وينتظم في زمرتهم وانما قلنا انها كناية ايمائية لانه
تعالى متقين لا نهم اكتسوا لباسهم وتزيوا بزيهم ومن تزيا بزي قوم فهو منهم **قوله** فاصابهم
موتان الجوهرية في الحديث يكون في الناس موتان كقعاص الغنم الموتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع
والموتان بفتح الواو ضد الحيوان وفي الحديث موتان الارض لله ولرسوله يعني مواتها الذي ليس
ملكا لاحد الاساس قد وقع في الناس موتان وموتان بالضم والفتح مع سكون الواو ومن
المجاز اشترى الموتان ولا تشتر الحيوان قيل كان وجب الصوم على من كان قبلنا رمضان فغيروا وازادوا
ونقصوا وهذا قول عكرمة على ما له **قوله** وقيل معناه انه كصومهم عطف على قوله على الانبيا
والامم من لدن ادم الى عهدكم من حيث المعنى وكذا قوله وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا
المفطر ووجه التشبيه على الاول افتراض الصوم مطلقا وعلى الثاني عدد الايام والقرينة قوله
اياما معدودات ومن ثم بحث عن معناها في هذا الوجه وعلى الثالث ابقا الفطر بعد العشا والنوم
وفائدة التشبيه على الاول التسلي بما ينبغي ان يشق عليكم شرعية الصوم لانكم لستم
مخصوصين فيها لان افاسنة الانبيا السالفة والامم الخالية كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة واما قوله وقيل الايام المعدودات عاشورا المعطوف على قوله وهو شهر رمضان
وقوله وقيل كان وقوعه في البرد الشديد على قوله فاصابهم موتان **قوله** وتحرقه فيه النهاية
اصل الحجر الحبس والامساك والحجر بالتحريك الما القليل المجتمع وكذلك القليل من الطعام واللبن
فهو فعل بمعنى مفعول اي مجموع **قوله** يقال هيلا الجوهري هلت الدقيق في الجراب اي صببته
من غير كيل **قوله** وانتصاب اياما بالصيام قال الزجاج الاجود ان يكون العامل في ايا ما
الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات وقال القاضي نصبها ليس بالصيام
لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا قال صاحب الكشف كما كتب صفة مصدر محذوف والتقدير
كتب عليكم الصيام كتابة مثل ما كتب قال ابو البقا انما لم يجز لانه مصدر وقد فرق بينه
وبين ايام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول باجنبي
وقال صاحب اللباب ويجوز ان ينتصب بالصيام اذا جعلت كما حالا فان جعلت مصدرا فلا
قال السجاوندي لان كما اجنبي عن العامل والمعمول الا ان تجعل حالا للصيام **قوله** فوابر الموانع
المتابعة اللحياني لا يكون مواترة الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة النهاية ومنه حديث
ابي هريرة لا باس اذا تواتر قضا رمضان اي يفرقه فيصوم يوما ويفطر يوما ولا يلزمه التتابع

يعني لا

فيقضيه وترا وعن مالك ان ابا هريرة لا باس ان يواتر وابن عباس اختلفا في قضا رمضان فقال
احدهما يفرق وقال الاخر تتابع وفي الصحاح المواترة الصوم ان يصوم يوما او يومين ويفطر
فوق ان المتخلل بين الصومين اكثر من يومين والاقرب ان معنى واتر صم يوما وافطر يوما
ومعنى يفرق ان يصوم في ايام شتى كيف شا **قوله** فعدة اي فعليه عدة قال ابو البقا فعدة
مبتدا والخبر محذوف اي فعليه صوم عدة من ايام اخر وعدة بمعنى المعدود **قوله** قيل فعدة في
التنكير ولم يقل فعدتها يريد ان مقتضى الظاهر ان يقال فعدتها لان قوله فمن كان منكم مريضا
مرتب على فرضية صوم الايام المعدودات لمن كان غير معذور فليصمها كاملات ومن كان
معذورا فافطر فليصم عدتها فلم يذكرها واجاب ان يجيها في اثر ذلك الحكم وان العدة بمعنى المعدود
لا يلبس ان المراد بعدة الايام الايام المعدودات فاستغنى ذلك عن تعريف الاضافة اي
تعينها بالاضافة والقاني فامر بان يصوم مثلها في قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ
والضمير في مكانها وعددها للمعدودات **قوله** ويطيقونه بمعنى يتطيقونه فيه لف وقوله
يتطيقونه بشرح قال ابن جني عين الطاقة واو لقولهم لا طاقة لي به ولا طوق لي وعليه قرا
يطوقونه وهو يفعلونه منه كقولك يحشمونه ويكلفونه وقال يطوقونه تفعلونه من الطوق
كقولك تكلفونه وتحشمونه واصله تتطوقونه وابدلت التا طا فادغمت في الطا بعدها
نحو اطير بمعنى تطير اي تتطير **قوله** وفيه وجهان اي فيما قرا ابن عباس فان جميع ما ذكر بعده مروي
عنه وحاصل المعنى يرجع الى يكلفونه او يتقلدونه وهو يحتمل وجهين احدهما ان من الزم بالصوم ولا
خفا في كونه شاقا على النفس كانه كلف عليه والزم في عنقه ذلك واليه الاشارة بقوله
ويقال لهم صوموا وثانيهما ان المكلف اذا داوم عليه وتمرن وصار دابه الصيام لم يكن شاقا
عليه لكن اذا مرض وهرم فربما شق عليه والى الاول الاشارة بقوله تطيقونه والى الثاني
على جهد منهم وعسر **قوله** وحكم هولا الافطار والفدية قال صاحب الروضة
الشيخ الهرم الذي لا يطيق الصوم او يلحقه مشقة شديدة لا صوم عليه وفي وجوب الفدية
عليه قولان اظهرهما الوجوب ويجري الوجهان في المريض الذي لا يرجى برؤه **قوله** ويجوز ان
يكون هذا معنى يطيقونه اي القراة المشهورة يجوز ان تحمل على هذا المعنى فلا تكون الاية منسوخة
قوله وجهد ثم طاقتهم منصوب على انه مفعول مطلق الجوهري قال الفرا الجهد بالضم الطاقة
وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك والجهد المشقة **قوله** او الخير
اي الضمير المرفوع وهو هو للتطوع وعلى التقدير من الشرط مكرر في الجزا وفائدته تعظيم
الخير كقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى **قوله** ايها المطيقون على القراة المشهورة

او المطوقون على قراة ابن عباس والمشهورة عنه ولا النسخ **قوله** وبجواز ان ينتظم في
الخطاب المريض والمسافر وذلك انه تعالى لما حكم على المريض والمسافر لترخص بقوله فمن
كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى المطيقين والمطوقين بقوله فمن تطوع
خيرا فهو خير له عم الخطاب فقال وان تصوموا ايها المرخصون خير لكم ليندرج تحته المطيقون
او المطوقون والمريض والمسافر فعلى هذا معناه خير لكم من الفدية وتطوع الخير اي الزيادة
على مقدار الفدية او منها ومن التاخير للقضا **قوله** كما قيل ابن داية للغراب اي رمضان
مصدر رمض من الرمضا اضيف اليه الشهر وجعل المركب علما للشهر المعلوم ومنع من الصرف
للعلمية والالف والنون كما ان داية في ابن داية اخذ من داية البعير وهو موضع القتب واضيف
اليه الابن وجعل علما للغراب ومنع من الصرف للعلمية والتانيث والتسمية وان وقع مع المضاف
ثم قد حذف لعدم الالتباس **قوله** لارتماضهم الجوهري الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره
وارمضتني الرمضا اي احرقتني **قوله** قال الجوهري التنق الزغزعة والنقض **قوله** فوافق هذا
الشهر ايام رمض الحر قال القاضي وانما سموه بذلك اما لوقوعه ايام رمض الحر حين
ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة او لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض
الذنوب فيه قال السخاوي وقد سمي المحرم لتحريم القتال فيه ورجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه
او لقطع القتال فيه والارجب الاقطع وذو القعدة للقعود عن الحرب وصفر لخلو مكة عن
اهلها الى الحروب وذو الحجة للحج والربيعان لارتباع الناس فيهما اي اقامتهم وجماديان لجمود
الما وشعبان لتشعب القبائل ورمضان لرمض الفصال وشوال لشول اذناب اللقاح
ذكر نحو المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة وابسط منه وقال ايضا معنى الشهر ان الناس
ينظرون الى الهلال فيشهرونه **قوله** من صام رمضان والحديث من رواية البخاري
ومسلم عن ابي هريرة من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه النهاية احتسابا
اي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وانما قيل لمن ينوي
بعمله وجه الله تعالى احتسبه لان له حينئذ ان يعتد عمله **قوله** من ادرك رمضان فلم يغفر
له روي في المصابيح رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة
قوله بما اعيا النطاسي حذيما ◦ اوله ◦ فهل لكم فيها الي فانني طبيب ◦ ويروى خبير قال
صدر الافاضل الواقع في نسخة المفصل كما اعيا والصواب بما بدليل اول البيت وفي امثالهم
اطب من ابن حذيم اي فهل لكم رغبة فيما ينسب الي كذا رواه الميداني في مجمع الامثال ◦

حذيم بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح اليا النطيس دقة النظر في الامور يقال
منه رجل نطس ونطس ومنه قيل للطبيب نطيس ونطاسي **قوله** على انه مفعول وان تصوموا
قال رشيد الدين الوطواط وفي جعل شهر رمضان مفعول ان تصوموا نظر لان شهر رمضان
حينئذ على تقدير المضاف اليه لان تصوموا وهما بمنزلة المبتدا اي صوم شهر رمضان والخبر
خير لكم وعلى ما قدره يكون الخبر فاصلا بين جزئي المبتدا وذلك غير سائغ هذا الخص كلامه
ثم قال فعرضت هذا البحث عليه فاذعن له وقيل في العذر ان الفصل جائز ههنا لان المفعول
فضلة لا جزء كالفاعل والاضافة هنا الى الفاعل لا المفعول اي صومكم شهر رمضان خير لكم
فيقال هذا وامثاله لا يليق بمنصب التنزيل لان المقدر ان مفعول المصدر كالصلة فلا يجوز
الفصل بالاجنبي واقصى ما يقال فيه ان قوله وان تصوموا وان كان مصدرا في المعنى لكن صورته
صورة الفعل فبالنظر الى الصورة جاز الفصل وان لم يجز في المصدر المحض وفرق بينهما صاحب
الاقليد في بحث لام كي وقال ان امتناع وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته
على فاعل وعلى زمان والفعل المصدر بان يدل عليهما فيجوز الاخبار به عن الجثة وان لم يجز بالمصدر
فان قلت فاذا جعل شهر رمضان مفعول ان تصوموا يلزم ان لا يكون شهر رمضان صومه
واجبا لان الواجب لا يقال فيه وان تصوموا خير لكم قلت بل يقال وغايته ان يلزم منه الابهام
بين الندب والوجوب بتفصيله وهو قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر يؤيده قول الزجاج الامر بالفرض فيه فمن شهد منكم الشهر فليصمه ◦
قوله ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس حاصل السؤال ان النكرة
اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فما معنى هذا التكرار اجاب ان المعرفة هنا اعم من
المنكر اذ اللام فيه للجنس لا للعهد الخارجي والدليل على كونه جنسا قوله من جملة ما هدى
به الله وان معنى الجنس هو ما قال من وحيه وكتبه السموية الهادية الفارقة لان شان
الكتب السموية كلها الهداية والفرقان بين الحق والباطل حكم انه هدى اي هدى لا يقادر
قدره ومع ذلك بينات من جملة الهدى فكرر رسولها بشانه وتعظيما للامر وتاكيدا للمعنى
الهداية فيه كما تقول فلان عالم نحرير رواية من جملة العلما المتبحرين **قوله** والشهر منصوب
على الظرف قال القاضي المعنى فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل
فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع موضع المضمر للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب
الضمير الثاني على الاتساع الراغب انما قال فليصمه ولم يقل فليصم فيه قال وقد قال بعض
النحويين اليوم ضربته انما يقال اذا استوعبت اليوم بضربه واذا قيل ضربته فيه فهو ان

نصرته في بعض او قائده فبينه بقوله فليصمه على الاستيعاب وقيل في قوله منصوب على الظرف
ولا يكون مفعولا به نظرا الى التعليل وهو قوله لان المسافر والمقيم كلاهما شاهدان الشهر غير انا م
اذ مراده انه ان جعل مفعولا به لزم التساوي بين المقيم والمسافر وكذا اذا جعل مفعولا فيه لزم
التساوي بين المتمكنين من المريض والحائض وغيرهما من المعذورين وغير المعذورين والاولى ان يقال
هو مفعول به وعام فيمن ادرك الشهر بمخصص بقوله ومن كان مريضا او على سفر قال
القاضي قيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه كقولك شهدت الجمعة اي صلاتها فيكون مفعولا به
لا ظرفا ويكون قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المريض والمسافر
ممن شهد الشهر وقال الامام قيل ان الشهر لو كان مفعولا به للزم المسافر ان يصوم في
الشهر لان المقيم والمسافر حاضران للشهر واذا كان ظرفا لا يلزم المسافر الصوم لانه ليس
شاهدا في الشهر ويكون على هذا مفعول شهد محذوفا اي شهد البلد ومنه في الشهر واقول
مفعول شهد هو الشهر بتقدير من شاهد الشهر اي ادركه مع وجود شرايطه وزوال موانعه
فليصمه كما يقال شهدت عصر فلان وادركت زمان فلان فعلى الاول يلزم الاضمار وعلى
الثاني التخصيص فالتخصيص اولى من الاضمار على انه يلزم على الاول التخصيص ايضا لان الصبي
والمجنون والمريض والحائض كل واحد منهم شهد البلد مع انه لا يجب عليهم الصوم ثم قال
الامام هذا ما عندي فيه مع ان الواحدي والزمخشري ذهبا الى الاول وقلت على ما ذهب اليه
المصنف في فمن شهد جاءت مفصلة لما اجمل في قوله شهر رمضان من وجوب التعظيم وذلك ان
اجراء الصفة اوجب تعظيمه على من ادركه ومدركه اما حاضر فيه او مسافر فمن كان حاضرا
فحكمه كذا ومن كان مسافرا فيه فكذا ولا يحسن ان يقال من ادرك الشهر فليصم ومن كان مريضا
او على سفر فليقض لان المسافر والمقيم شاهدان للشهر وعطف الشرط على الشرط على سبيل
التفصيل يقتضي المغايرة ويؤيده قول الزجاج من كان شاهدا غير مسافر ولا مريض فليصم ومن
كان مسافرا او مريضا فقد جعل له ان يصوم عدة ايام السفر والمرض من ايام اخر وقلت انما
قرن المريض بالمسافر دون سائر المعذورين ليؤذن ان المسافر لما كان يتضرر بالصوم تضرر المريض
ادخله في حكمه مبالغة في التيسير عليه كما في قوله تعالى ما واهم جهنم وساءت مصيرا الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال المصنف اخرج الولدان من الوعيد
وان لم يكونوا داخلين فيه ليبان ان الرجال والنساء في اعفاء الذنب عنهم كالولدان والاظهر
اختيار الامام فان التركيب من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب لان الشهر في قوله فمن شهد
منكم الشهر هو الشهر الموصوف الذي انزل فيه القران الذي هو بينات من الهدى لان المعرف

بالكلام اذا اعيد كان الثاني عين الاول اي الزمان الذي شرف بهذا التعظيم حقيق على من
ادركه ان يتقرب الينا فيه بالصيام ورخص من العام المعذورين واخص منهم بالذكر
المسافر والمريض لغلبة السفر والمرض على ساير الاعذار وقال الواحدي انما اعاد المريض
والمسافر وترخيصهما في الافطار لان الله تعالى ذكر في الاية الاولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر
والمريض فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فافاد بعد النسخ ترخيص
المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان وقال ابو البقا ان قوله فمن شهد خبر
شهر رمضان وانما دخلت الفا لان الشهر موصوف بالذي ومثله قوله تعالى قل ان
الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقد وضع في الجزا موضع العايد الظاهر تفخيما اي
فمن شهده منكم قوله وهذا نوع من اللف وتقريره ان اللف المعلل المقدر وهو قوله
شرع ذلك مع العلل الثلاث معطوف على الجملة السابقة بالواو وعلى طريقة النشر وفيه
اسم الاشارة ولا بد له من المشار اليه بحسب كل واحد من العلل المذكورة اولها ولتكملوا
العدة وهي علة للامر بمراعاة العدة والمشار اليه قوله فعدة اي فعليه صوم عدة ايام
العذر من غير نقصان وثانيها ولتكبروا الله على ما هداكم وهو علة ما علم من كيفية القضا
وهو اليه والمشار اليه مفهوم قوله تعالى فعدة من ايام اخر اي اقضوا الصيام في غير رمضان
كيف شئتم متواترة او متفرقا وثالثها ولعلكم تشكرون وهي علة الترخيص والتيسير والمشار
اليه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقلت ولو جعل ولتكبروا الله على ما هداكم
علة لقوله شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه لكان احسن لانه سبق ان
شرعية الصوم معللة بنزول القران المشتمل على هدى لا يكتنه كنهه في هذا الشهر
والهداية الى مثل هذا التقريب الذي يوجب تعظيم الهادي وان يكبر اسمه المبارك
ويسبح ويقدس وكان اسلم للنظم من ركوب المتعسف وهو جعله قوله تعالى فعدة من
ايام اخر معللا لتكملوا ثم ولتكبروا اخرى وفي تقديره او لا جملة ما ذكر من ان الشاهد
شاهد صدق لهذا المعنى واما لطف مسلكه فان اللف هو الذي يستدعي ما يرد عليه ما
في النشر من المعاني المناسبة وهذا بالعكس ويكون تلك المعاني مبنية على رتبة السابق
وهذا ليس كذلك وفيه ان الواو في قوله ولتكملوا العدة ليست كالواو في ولتكبروا الله
وفي ولعلكم لما سبق فلعله شرع ذلك المذكورات قوله النقاب المحدث قال
صاحب النهاية النقاب الرجل العلامة وفي حديث الحجاج وذكر ابن عباس ان كان لنقابا
وفي رواية وان كان لمنقبا النقاب والمنقب بالكسر والتخفيف الرجل العالم بالاشيا

الكبير البحث عنها والتنقيب اي ما كان لانقاب وفي النهاية ايضا قد كان في الامم محدثون
فان كان في امتي احد فعمر بن الخطاب تفسيره انهم ملهمون والملهم الذي يلقى في نفسه الشيء
فيخبر به حدسا وفراسة وهو نوع يخص به الله من يشاء من عباده الذي اصطفى ومقصود
المصنف مدح نفسه تعريضا **قوله** ولتكبروا الله حامدين ليس تضمين والتضمين لتحمد الله
مكبرين لا تصريحه بقوله لتكبروا دافع له لان التضمين اصطلاحا اعطاء الفعل المذكور
معنى المقدر بواسطة الاستعمال كما قال في قوله تعالى يؤمنون بالغيب وقوله ليبلوكم ايكم
احسن عملا او اعطاء مع ارادة المضمن نعتها كما في قوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم وهذا
ليس منها في شيء فالحق ان الجار والمجرور على تقدير حالا وتركيب العلة في الكلام **قوله**
والاولى وجه وهو ان يكون الفعل المعلل محذوفا لما فيه من صيغة اللف والنشر ويحتمل ان
يراد بالاول ان يكون لتكملوا معطوفا على علة مقدرة لان اللام حينئذ للعلة وهي اظهر من
ان يكون صلة كقوله تعالى يريدون ليطفئوا والاولى وجه لاشتماله على العلم والعمل مع اللف
والنشر **قوله** عند الاهلال النهاية الاهلال رفع الصوت بالتلبية ومنه اهلال
الهلال واستهلاله اذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته **قوله** هو بينكم وبين اعناق
رواحلكم الحديث عن الشيخين عن ابي موسى سبق عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون
الله **قوله** اقريب ربنا الحديث في جامع الاصول يروى عن ذي رز فقال اصحابه اقريب الحديث
الراغب وقد روي ان موسى عليه السلام قال الهي اقريب انت فاناديك ام بعيد فاناديك
فقال لو حددت لك البعد لما انتهيت اليه ولو حددت لك القرب لما اقتدرت عليه
قوله كلفظ النيك الاساس رفث في كلامه وارفث وترفث افحش وافصح بما يجب ان
يكنى به من ذكر النكاح وليس مثل الرفث والنيك مماثلة من حيث المؤدى في المعنى بل من
حيث انهما مما يجب ان لا يصرح بهما لانهما مما يوحش السامع يدل عليه اعتراضهم على ابن
عباس رضي الله عنهما فانهم ظنوا ان النيك مثل الرفث فلا يجوز ان يتكلم به المحرم
وجوابه انما الرفث ما كان عند النساء اي ليس النيك في المتن من الرفث في التنزيل
شيء وفي النهاية كان ابن عباس يرى بقوله هذا ان الرفث المنهي ما خوطب به المراة فاما
ما يقوله ولم تسمعه امراة فغير داخل فيه قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما
يريد الرجل من المراة وكذا عن الازهري **قوله** وهن يمشين الضمير للعيش همسا متشبثا
خفيا اي تصدق الطرفي المعانقة والمنسر اسم صاحبه **قوله** فكنى به عن الجماع ورتب على
قوله الرفث هو الافصاح مما يجب ان يكنى عنه يعني كنى هاهنا بالرفث عن الجماع وكان من

حق الظاهر ان يكنى عن الرفث لانه وانما عدل اليه ليدل على مرتكبه يدل عليه قوله انتهى
لما وجد منهم قبل الاباحة الانتصاف ويؤيد قول الزمخشري انه تعالى لما اباحه قال
فالان باشروهن فعاد الى الكناية المالوفة ويشكل قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج ولم يسبق منهم فيه فعل وجوابه انه في ايام الحج منهي عنه فشنعه وهجنه لينفرهم عن
التورط فيه ولذلك قرنه بالفسوق **قوله** لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل
الراغب قوله وابتغوا ما كتب الله لكم اشارة في تحري النكاح الى لطيفة وهي ان الله تعالى جعل
لنا شهوة النكاح لبقاء نوعنا الى غاية كما جعل لنا شهوة الطعام لبقاء اشخاصنا الى غاية
فحق الانسان ان يتحرى بالنكاح حفظ وحض النفس على الوجه المشروع والى هذا اشار
من قال عني به الولد **قوله** لانه في الحرائر اي قوله وابتغوا ما كتب الله لكم نزلت في شان الحرائر
لانه متصل بقوله نساؤكم حرث لكم لان في عرف التنزيل اطلاق النساء على الحرائر والاطلاق ما
ملكت ايمانكم على الاماء والمراد بابتغاء ما كتب الله الولد ومن عزل اي الماء عن النساء
حذر الحمل فهو معزل عن ابتغاء ما كتب الله له ولا يجوز العزل عن الحرائر الا باذنهن بخلاف الاماء
قوله وهو قريب من بدع التفاسير قال الامام وهو قول معاذ بن جبل وابن عباس
وجمهور المحققين استبعدوه وعندي انه جائز وذلك ان الانسان اذا قضى وطره من المباشرة
وتصير فارغا من داعية الشهوة المانعة عن التفرغ للطاعة يمكنه ان يتفرغ لها اي اذا تخلصتم
من تلك الخواطر المانعة عن الاخلاص فابتغوا ما كتب الله لكم من الاخلاص في العبودية من
الصلاة والذكر وطلب ليلة القدر **قوله** من غبش الليل الجوهري الغبش بالتحريك البقية
من الليل وقيل ظلمة اخر الليل **قوله** فلما اضاءت البيت الاصمعي السدفة في لغة نجد الظلمة وفي
لغة غيرهم الضوء وهو من الاضداد وقال ابو عبيدة وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء
والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وقوله انارة جواب لما **قوله** واكتفى
به يريد قد مر آنفا ان المراد بالخيط الابيض ما هو وبالاسود ما هو وكان ينبغي ان يذكر بعد
بيان الخيط الابيض بقوله من الفجر بيان الخيط الاسود بقوله من غبش الليل فاكتفى باحدهما
لما يلزم من بيان احد المختلطين بيان للاخر **قوله** ويجوز ان يكون من للتبعيض والضمير في لانه
راجع الى قوله اول ما يبدو وافعل هذا يكون من الفجر لا من الخيطين اي يتبين لكم بعض الفجر وهو
اول ما يبدو **قوله** اخرجه من باب الاستعارة لان الاستعارة هي ان يذكر احد طرفي التشبيه
ويراد به الطرف الاخر وهاهنا الفجر هو المشبه والخيط الابيض المشبه به وهما مذكوران
فلا يكون استعارة فان قلت حيث اذ ذكر من الفجر اخرجه من الاستعارة لذكر المشبه لكن

بقي الخيط الاسود على الاستعارة لترك المشبه كقولك رأيت اسدا يرمي قلت لما كان في الكلام
ما دل عليه فكأنه ملفوظ كقولها اسد علي وفي الحروب نعامة واليه الاشارة بقوله لان بيان احدهما
بيان للثاني **قوله** هي ابلغ من التشبيه وذلك لان في التشبيه اعترافا بجواز المشبه به اكمل من المشبه
في الوجه وفي الاستعارة ادعاء انهما جنس واحد **قوله** ان دل عليه اي على كونه مستعارا **قوله**
ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران جواب لكنه عن ما يلزم لكون العدول من الاستعارة
التي هي ابلغ الى التشبيه الذي هو ادنى لفقدان القرينة لا يمهد العذر على ان القرآن ذكر نحو ان يقال
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود او يشرق او يطلع ونحوها لكن الجواب الكافي ان يقال
ان العدول اليه وان كان تشبيها لكنه بليغ لا يقصر عن مرتبة الاستعارة لانه واقع على طريق
التجريد كأنه جرد من الفجر نفس الخيط كقولك رأيت اسدا منك وهو المراد بقوله فكان تشبيها
بليغا **قوله** عمدت الى عقال ابيض واسود الحديث من رواة البخاري ومسلم وابي داود والترمذي
عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال
ابيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر من الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار وفي رواية البخاري
قال ان وسادك اذا لعريض ان كان الخيط الابيض والخيط الاسود تحت وسادك وفي رواية
انه قال انك اذا لعريض القفا **قوله** عريض الوسادة كناية بلوحيه فان عريض الوسادة
مشعر بعرض القفا وعرض القفا مشعر بالبلاهة وعريض القفا كناية رمزية **قوله** بعض
الدواب قيل هي ام كردن خادم المصنف **قوله** منزانه في شمائله كناية عن الحمق الحض شعر
وشاربه اذا انجرد والحسر والمحاسب اذا امعن في الحساب وتعزز فيه عض على شفته وشاربه
قوله فيما روي عن سهل الحديث رواه البخاري مع تغير يسير **قوله** فلا يفهم منه اذن الا
الحقيقة وهذا يؤذن ان التشبيه ليس بحقيقة وقد قيل ان الفاظ التشبيه كلها مستعملة
فيما وضع لها نحو زيد كالاسد في الشجاعة لكن مفهوم المشبه به وهو الخيط الابيض والخيط
الاسود غير مراد فيما اجرى الكلام له ولذلك قال وهي غير مرادة **قوله** فلم يصح عندهم هذا
الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم فكيف يقال لم يصح **قوله** لان الخاطب يستفيد منه
وجواب الخطاب قيل فيه نظر لان من جوز تأخير البيان حمله على ظاهره لعدم القرينة حينئذ
واجيب انك اذا اردت بالقرينة القرينة المفصلة فمسلم لكن لا يلزم من عدمها جواز الحمل
على الظاهر وان اردت الاجمالية فلا نسلم انتفاءها فان البليغ لا يرضى بمثل هذا التركيب الا
ترى كيف عنف رسول الله صلى الله عليه وسلم عديا حين حمله على الظاهر على ان سياق الكلام

وسياقه تحدث في شأن الصوم وبيان ابتدائه وانتهائه من قوله احل لكم ليلة الصيام الى قوله
ثم اتموا الصيام **قوله** فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان ووجهه ان معنى
قوله ثم اتموا الصيام بعد قوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
ابتدئوا بالصوم تاما فيكون تمام الصوم مأمورا به بعد الفجر والنية مع الفعل فيلزم ايقاع
النية بعد الفجر قال صاحب التقريب الاتمام مأمور به بعد الفجر وهو مسبوق بالامر
بالشروع وهو انما يترك المفطر وهو لا يلزم قبل الفجر واما بالنية وهو المطلوب ومعنى اتموا
الصيام على هذا استديموه واتموه ولقائل ان يقول اذا اردت بقولك بعد الفجر عقيبه متصلا
به فهو ممنوع اذ ثم للتراخي وان اردت التراخي فيجوز ان يسبق الشروع بالنية والامساك
بالجزء الاول على الاتمام وهو مع ذلك يقع بعد الفجر والجواب الصحيح انه ليس في الاية ما يوجب
النية ولا تعين الزمان ولا ما ينافيه وليس فيها الا الامر بالاتمام وما يوجب النية يستفاد
من الحديث وكذا تعينها بزمان اثباتا ونفيا فقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اخرجه
الشيخان وغيرهما عن عمر رضي الله عنه واما نفيا فقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام
قبل الفجر فلا صيام له اخرجه ابو داود والترمذي عن ام المؤمنين حفصة وفي رواية النسائي
ولا يصوم واحد بيان مبتنيان للاية الا بهة الاجماع احكام النية والعزيمة اجمعت الراي
وازمعته وعزمت عليه بمعنى **قوله** وعلى جواز تأخير الغسل الى الفجر لان المباشرة اذا كانت
مباحة الى الانفجار لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح **قوله** وعلى نفي صوم الوصال لانه تعالى
جعل غاية الصوم الليل وغاية الشيء منقطعه ومنتهاه وما بعد الغاية يخالف ما قبله وانما
يكون كذلك اذا لم يشرع بعد ذلك صوم ويمكن ان يقال انه تعالى بين الغاية والبيان لا يفيد
حرمة الوصال وانما حرم بالسنة روينا عن عائشة رضي الله عنها نهاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني
يطعمني ربي ويسقيني اخرجه البخاري ومسلم ولابي داود نحوه الهيئة صورة الشيء وشكله
وحالته قال الامام الحنفية تمسكوا بهذه الاية في ان صوم النفل يجب اتمامه
وقالت الشافعية الاية واردة لبيان صوم الفرض فيختص به **قوله** ان يحبس نفسه في
المسجد متعبدا فيه ينتصب بالنصب في بعض النسخ على حذف لام التعليل عن ان متعبد ثم
حذف ان ونفي اثره **قوله** لما تقدم من قوله احل لكم وذلك ان قوله ولا تباشروهن نهي
عطف على الامر في قوله فالآن باشروهن ولا ارتياب ان المراد منه الجماع لما سبق من قوله
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فقوله فالآن باشروهن رخصة فيها بعد ما كانت

منهية فيجب ان يحمل على الاجماع فقط لتجاوب النظم **قوله** فالوا فيه دليل على ان الاعتكاف
لا يكون الا في المسجد قال صاحب المغرب ليس فيه ما يدل على ذلك **قوله** المساجد
المصلاة وهي مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** كيف قيل
فلا تقربوها يعني قال في هذه الاية فلا تقربوها اي الحدود وقال في الاية الاخرى فلا
تعتدوها وذلك لا يمنع من القربان **قوله** وان يكون في الواسطة عطف على ان لا يراني
ويجوز ان يكون عطفا على نهي ان يقرب اي نهي ان يقرب الحد وامر بان يكون في الواسطة على
سبيل التاكيد **قوله** متباعدا حال من الضمير في خبر كان او خبر بعد خبر وفضلا يجوز ان يكون
متعلقا بتقرب او بيداني **قوله** ويجوز ان يكون يريد بحدود الله محارمه عطف على قوله
تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله قال الزجاج معنى الحدود ما منع الله تعالى
من مخالفتها فان الحداد في اللغة الحاجب وكل من منع شيئا فهو حداد والحديد انما سمي حديدا
لانه يمتنع به من الاعداء وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها تم كلامه فتسميته محارم الله
بالحدود ظاهر واما تسمية الاوامر والنواهي بها فلانه تعالى منع الناس عن مخالفتها كما
قال الزجاج ومعنى القربان على هذا الغشيان كقوله فلا تغشوها والمعنى تلك الاوامر
والنواهي السابقة مما منع الله تعالى الناس عن مخالفتها فلا تتجاوزوها والزموها كقولك
كن وسط الحق لا تتجاوز الى اطرافه على ان اطراف الحق حق واليه الاشارة بقوله ان يكون
في الواسطة متباعدا عن الطرف اما الاوامر فقوله ثم اتموا الصيام الى الليل وقوله
وابتغوا ما كتب الله لكم واما النواهي فقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
ثم اذا اعتبر ان الامر بالشيء نهي عن ضده وصح القول بان ما سبق كلها محارمه **قوله**
وهي حدود لا تقرب مشعر بان الوجه الاول فيه تكلف والحديث شاهد للوجه الثاني
وهو ان المراد بالحدود محارمه وراوي الحديث النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع
فيه ولكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي **قوله**
ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام الراغب الادلاء ارسال الدلو في البئر
واستعير للتوصل الى الشيء وعلى هذا قول الشاعر ۞ فليس الرزق عن طلب حثيث ولكن
الق دلوك في الدلاء **قوله** قال للخصمين انما انا بشر الحديث مع تغيير يسير اخرجه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وانفرد الترمذي بقوله فبكى الرجلان [illegible] ۞
قال صاحب الجامع قوله الحن بحجته اي اقوم بها من صاحبه واقدر عليها من اللحن

بفتح الحاء الفطنة واما لحن الكلام فهو ساكن قال الخطابي التوخي قصد الحق واعتماده والاستهام
الاقتراع ولم يقنع بالتوخي فضم القرعة اليه لان القرعة اقوى من التوخي ثم امرهما بالتحليل ليكون
انفصالهما عن تيقن لان التحالل انما يكون فيما في الذمة وقال القاضي الاية فيها دليل على ان حكم
القاضي لا ينفذ باطنا **قوله** مواقيت معالم يوقت الناس بها مزارعهم قال القاضي المواقيت
جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة
الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر **قوله**
كانه قيل الى قوله معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا حكمة بالغة هذا الجواب من باب
الاسلوب الحكيم وهو تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غير السؤال لتنبيهه
على تعديه عن موضع سؤاله هو الاليق بحاله والاهم له اذا تامل واليه الاشارة بقوله فدعوا
السؤال عنه وانظروا في هيئة واحدة تفعلونها والجواب الثاني من باب الاستطراد وذلك
ان السؤال لما كان عن الاهلة واجيبوا عن المنفعة وبعض المواقيت مواقيت الحج اورد بعض
ما لم الذي كانوا يفعلونه فانه والجواب الثالث من باب ان السؤال مما لا يستحق الجواب
لان الواجب عليكم ان تسالوا عما يهمكم من منافع الاهلة وفوائدها لتعملوا بمقتضاها فعكستم
وسالتم عن احوالها اي مثلكم في العدول عن الطريق المستقيم كمن لا يدخل من باب بيته ويدخله
من ظهره ويمكن ان يجعل هذا الجواب ايضا من باب الاسلوب الحكيم والجواب الثاني اوفق لتاليف
النظم لانه تعالى لما استطرد علما من اعمالهم في الحج وقبح فعلهم وبين ان التقوى في عكس ذلك
عم التقوى بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون فاندرج فيها جميع ما يجب ان يعتبر فيها من الافعال
والتروك فعطف على واتقوا بعض ما كان مشتملا عليه وهو القتال ليشير الى انه مهتم
بشانه بحسب اقتضاء الوقت فالعطف من باب قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان الراغب
العلوم ضربان دنيوي يتعلق بامر المعاش كمعرفة الصنائع ومعرفة الاجرام السماوية والمعادن
والنبات وطبائع الحيوان وقد جعل الله لنا سبيلا الى معرفته على غير لسان النبي صلى الله عليه وسلم
وشرعي وهو البر ولا سبيل الى اخذه الا من النبي فلما سالوا عما امكنهم معرفته اجابهم بما اجاب
ثم قال وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
اي بان تطلبوا الشيء من غير بابه يقال اتى فلان الشيء من بابه اذا طلب الشيء من وجهه قال الشاعر
اتيت المروءة من بابها فجعل ذلك مثلا لسؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم عما ليس من العلم المختص
بالنبوة لان ذلك عدول عن المنهج **قوله** ثقافة الشك الجوهري هو من ثاقف فلان الخطيئة
اي خالطها **قوله** الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم فيتيسر القتال بدون يوجوح لانه احدها بالدين

ما دون المسلمين دون المحاجزين وثانيها بمن يصح منهم المقاتلة دون من لا يصح وهو المراد
بقوله والذين يناصبونكم القتال وثالثها بالكفرة كلهم مجازا والمراد بالمقاتلة المضادة
الاول اخص من الثاني والثاني اعم منهما **قوله** يناجزونكم الجوهري المناجزة في الحرب المبارزة
والمقاتلة والمحاجزة الممانعة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة **قوله** يناصبونكم الجوهري
نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة **قوله** لعمرة القضاء اي للعمرة
التي احرم بها عام الحديبية وتحلل عنها بسبب الاحصار وهو من اضافة العام الى الخاص لان
العمرة اعم من ان تكون قضاء او اداء **قوله** نزلت وفي بعض النسخ فنزلت فعلى هذا جواب لما قوله
خاف واذا كان جواب لما نزلت فالصواب ان يكون خاف بالواو وهو لم يرد **قوله** والثقف
وجود على وجه الاخذ والغلبة قال القاضي الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او
عملا فهو متضمن الغلبة ولذلك استعمل في الغلبة في قول الشاعر فاما تثقفوني فاقتلوني
البيت اسم ليس في قوله ليس لي الخلود ضمير يرجع الى من يقول ان تدركوني ايها الاعداء وقدرتم
على قتلي فاقتلوني فان من ادركته منكم فليس له طريق الا الخلود اي لا بقاء له ولا اخليه بل اقتله
قوله جعل الاخراج من الوطن من الفتن يعني هذا قوله والفتنة اشد من القتل يحتمل ان
يكون تذييلا لقوله واخرجوهم او لقوله من حيث اخرجوكم ويجوز ان يكون تكميلا لقوله وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اذا اريد بالفتنة عذاب
الاخرة كما قال لهم فتنة الدنيا والاخرة وان يقولوا بعد لعنهم الله غدا بالنار في الدنيا والاخرة
وقوله ولعذاب الاخرة اشد **قوله** ويجوز ان يراد وفتنتهم اياكم عطف على قوله والشرك
اعظم من القتل واما قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فتخصيص لقوله واقتلوهم حيث
ثقفتموهم وقوله فان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم ترخيص بعد تخصيص يعني انما امرتم بالامساك
عن مقاتلتهم تعظيما لهتك حرمة الحرم فاذن لا تعزموا على مقاتلتهم حتى يعزموا على مقاتلتكم
فاذا شرعوا فيها فلا تبالوا بقتالهم لانهم بدؤوا بهتك حرمة الحرم وسنوا سنة العدوان **قوله**
وقرئ ولا تقتلوهم حمزة والكسائي قرآ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف من
القتل والباقون بالالف من القتال قال الزجاج وجاز ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم
وان وقع القتل على بعض دون بعض فانه يقال قتلت القوم وانما قتل بعضهم اذا كان في
الكلام دليل على ارادة المتكلم **قوله** ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب هذا
الاختصاص يعلم من اللام في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك حيث قال فتنة اي شرك لانه
وقع مقابلا له قلت والذي يقتضيه حسن النظم واتساق الكلام في سياق النفي ان يجري فتنة

على حقيقتها لتستوعب جميع ما يسمى فتنة فيدخل فيها الشرك والقتال والتحريب وجميع
ما عليه مخالفو دين الاسلام فيطابقه قوله ويكون الدين لله لان معناه ويكون الدين كله لله كما
جاء في سورة الانفال فيكون تعميما بعد تخصيص لان الفتنة حملت اولا على الشرك ولو اريد بها عين
الفتنة السابقة لكان الواجب ان يجاء بها معرفة لان الشيء اذا اعيد اضمر او كرر بعينه وضعا
للمظهر موضع المضمر فان النكرة اذا اعيدت ولم يرد بها النكرة كانت غير الاول على ان المعرفة
ولان قوله فان انتهوا فلا عدوان يقتضي مفعولا اعم مما اقتضاه قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم
لان الشيء اذا كرر وجيء بالثاني اعم من الاول لكان احسن من العكس لئلا يجيء الكلام مبتورا **قوله**
فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا على المنتهين يريد ان قوله فلا عدوان الا على الظالمين كناية اقامه
عن قولنا فلا تعدوا على المنتهين وذلك ان اثبات العدوان على الظالمين على سبيل الحصر في هذا المقام
مفيد لنفي العدوان على المنتهين فقوله لان مقابلة المنتهين عدوان وظلم ومقابلة الظالمين جزاء غير المنتهين
حق وصواب واصل الكلام فان انتهوا عن الفتنة فلا تقاتلوهم ثم فلا عدوان عليهم ثم فلا عدوان
على المنتهين ثم كنى عن هذا المعنى بقوله فلا عدوان الا على الظالمين فقول المصنف فوضع قوله الا على
الظالمين موضع على المنتهين معناه ان ما له ترجع اليه **قوله** او فلا تظلموا معطوف على قوله
فلا تعدوا فعلى هذا الا على الظالمين قائم في موضعه لكن فلا عدوان وضع موضع لا تقاتلوا ولا
تتعرضوا على سبيل المشاكلة بحسب المعنى ولهذا قال ولا تظلموا الا على الظالمين ومعنى الحصر على
هذا فان انتهوا فلا تقاتلوهم وقاتلوا غيرهم من المشركين الذين ليسوا منتهين يعني لا بد لكم من
المقاتلة مع مخالفيكم فاذا انتهى هؤلاء عن المخالفة فاتركوهم وقاتلوا غيرهم فوضع لا تظلموا الا
موضع لا تقاتلوا للمشاكلة والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان قوله فلا عدوان على الاول
كناية عن قوله ولا تقاتلوهم على سبيل المبالغة وعلى الثاني لمجرد التحسين في الكلام فان النهي عن
العدوان على المنتهين في الاول مقصود دون ما تعطيه اللفظ من معنى العدوان عن الغير بالحصر
لان الكناية لا توجب اثبات التصريح كما تقول فلان طويل النجاد فانه لا يوجب اثبات نجاد وطوله
وعلى الثاني نفي المقاتلة عنهم واثباتها للغير مقصود ان **قوله** او اريد انكم وجه اخر على تقدير
ان الفاء في قوله فلا عدوان جزاء الشرط مقدر لا لهذا المذكور يعني قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان
انتهوا عن الفتنة فلا تتعرضوا لهم فانكم ان تعرضتم لهم كنتم ظالمين فاذا كنتم ظالمين فلا عدوان
الا عليكم فوضع الظالمين موضع المضمر اشعارا بالعلية وقول المصنف فيسلط عليكم من
يعدو عليكم حاصل المعنى **قوله** قاتلهم المشركون عام الحديبية في هذه الرواية نظر لان عام
الحديبية لم يكن فيه قتال بل كان صدا على ما رووا عن البخاري ومسلم وقال محيي السنة الآية

نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون
عن البيت بالحديبية فصالحهم على ان ينصرف ويرجع في العام القابل فيقضي عمرته فرجع صلى
الله عليه وسلم في العام القابل وقضى عمرته فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي
دخلتم مكة وقضيتم عمرتكم في الشهر الحرام اي ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت والصد
كان في سنة ست من الهجرة والقضاء في سنة سبع فعلى هذا معنى قوله والحرمات قصاص انهم لما
هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم في القابل فان منعوكم فاقتلوهم
لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لانه نتيجة لقوله والحرمات
قصاص قوله اعطى بيده للمنقاد اي يقال لمن انقاد لاحد واطاعه اعطى بيده كما يقال في
ضده نزع يده عن الطاعة قوله والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم بيان لطريق المجاز اي لا
تجعلوا التهلكة مسلطا عليكم فتاخذكم كما ياخذ المالك القاهر مملوكه فسبيل هذا
المجاز سبيل الاستعارة المكنية قوله والمعنى النهي عن ترك الانفاق او عن الاسراف في النفقة
فالاية على هذا تذييل لقوله وانفقوا في سبيل الله وقوله وانفقوا تذييل لقوله وقاتلوا وانما
احتملت الاية الضدين لان اليد تستعمل للاعطاء والمنع بسطا وقبضا قال الله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والانفاق طرفان الافراط وهو التبذير
والتفريط وهو الامساك والقصد وهو السخاء فقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يحتمل
النهي عن الطرفين المذمومين ومن ثم فسرها بهما قوله او عن الاستقتال والاخطار بالنفس
او عن ترك الغزو فعلى هذا الاية تذييل لقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وكذا احتمل الاية الضدين
فان اليد تستعمل في القدرة قوة وضعفا ومن ثم فسر قول الله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون اي يعطوها اياكم صادرة عن يد استيلاء وقدرة وقوة لكم عليهم او يعطوها اياكم
صادرة عن انقياد وطاعة لكم وللجراة ايضا طرفان افراط وهو التهور وتفريط وهو الجبن
والقصد وهو الشجاعة فالنهي في الاية يحتمل الطرفين المذمومين ولله در المصنف رحمه الله ن
ولطيف اشاراته والتفسير الاول احسن واولى لقوله تعالى بعد واحسنوا ان الله يحب
المحسنين قوله عن الاستقتال الاساس استقتل فلان استسلم للقتل كما يقال فلان استمات
اي استسلم للموت قوله فقال ابو ايوب الانصاري الحديث رواه الترمذي وابو داود عن اسلم
ابي عمران مع اختلاف في الفاظه قوله في الحلبيات وهو كتاب صنفه ابو علي الفارسي رحمه الله
في حلب قوله النضح يقال لا ضرر ولا ضارورة ولا نضح والسفينة تنجو والسفلة ولد
الثعلب وقال الزجاج التهلكة معناه الهلاك يقال هلك الرجل يهلك هلاكا وهلكة

ومطلقة قوله كما جاء الجوار في الجوار الجوهري جاورته مجاورة وجوارا والكسر افصح قوله
تامين كاملين بمناسكهما اعلم ان اتمام العبادات اما ان يكون من حيث الصورة وهي ان يجاء
بها على وجه يسقط عن مؤديها قضاؤها ظاهرا واما ان يكون من حيث الحقيقة وهي ان
يؤدى بحيث يكون مقبولة عند الله بان يكون تامة كاملة باركانها وشرائطها وهيئاتها
وسننها ويكون غير مشوبة بشيء من الرياء وهو الذي عناه سيدنا صلوات الله عليه وسلامه
بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بعد بيانه الايمان
والاسلام واليه اومى المصنف بقوله لوجه الله من غير توان ولا نقصان والاحسان
في العبادات والمعاملات هو الفضل والافضال في جميع الاحوال وهو الزيادة على
العدل قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فالعدل هو اداء الواجبات
والاحسان الاتمام والافضال ويؤيد هذا التاويل قوله واتموا الحج والعمرة لله اي لوجه
الله ثم عطفه على قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين عطف الخاص على العام على سبيل
الاستطراد قوله تمام الحج البيت حرفا مجبونة ذي الرمة واضعة اللثام اي مسفرة
نقل عن بعض السلف الصالح انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هلم نتم حجنا الم تسمع
قول ذي الرمة تمام الحج ان تقف المطايا البيت وحقيقة ما قال هو انه لما قطع البوادي
حتى وصل الى حرم الله ينبغي ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة
ويبصر اثار كرمه بعد الرجوع عن حرمه قوله ان يحرم بهما من دويرة اهله هذا انما يصح
اذا امكن المسير من الدار في اشهر الحج لقوله تعالى الحج اشهر معلومات واما اذا لم يكن
ذلك فلا لان من بعدت داره من مكة بحيث يحتاج الى الخروج في رمضان مثلا كيف يحرم منها
قوله فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا قال صاحب الفرائد الاتمام لوجه
الله تعالى واجب في الفرض والتطوع لان الاخلاص واجب في كل عبادة سواء كانت فرضا او
تطوعا ولا يلزم من ذلك وجوب الاداء فعلى هذا من شرع في الحج او العمرة وجب عليه اتمامهما
قوله الامر باتمامهما امر باداءهما بناء على ان مقدمة الواجب واجب قال الامام هذا الاحتمال
اولى من الاول لما يلزم منه الاجمال وهو خلاف الاصل مع ان وجوب الاتمام مسبوق
بالشروع وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا فهو واجب قال محيي السنة المعنى ابتدئوا فاتموا
وقال الامام والقول بايجاب العمرة اقرب الى الاحتياط وقلت اما الحديث المروي عن احمد بن
حنبل والترمذي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل العمرة واجبة هي قال لا وان تعتمر وهو
افضل فمعارض بروايته ايضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد ورواه احمد
ابن حنبل وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه اما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فالصحيح ما روى
البخاري تعليقا عن ابن عباس انها لقرينتها في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله ومذهبهما انها
واجبة ومما رواه ايضا عن ابن عمر ما من احد الا وعليه حجة وعمرة **قوله** واما حديث عمر
رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما يعني قوله اهللت
بهما جميعا استئناف لبيان الموجب المعني وجدتهما مكتوبين لاني اهللت بهما جميعا فسبب
كونهما مكتوبين على اهلالي بهما فالوجوب انما يكون للشروع فيهما لا للامر وقال القاضي انه
رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس يعني انما اهللت
بهما لاني وجدتهما مكتوبين علي وقلت فعلى هذا الفا مقدرة ويوافقه جواب عمر رضي الله عنه
هديت لسنة نبيك اي طريقته لان كون الشروع في الشي موجبا للاتمام لا يقال فيه انها طريقة
النبي صلى الله عليه وسلم بل يقال ذلك في اداء المناسك والعبادات **قوله** والدليل الذي
ذكراه يعني ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا يعني استدلالك بكونها
قرينة للحج بحديث ابن عباس وبانها نظمت في الاية مع الحج لا يجديك مع ذلك النص على ان
الاقتران لا يدل على الوجوب ودليلنا يلزمه الى التاويل ويوجب ان يقال هو مثل قولك
صم شهر رمضان وستة من شوال ويمكن ان يقال ان دليله معارض بما رويناه عن ابن مسعود
كما سبق والتاويل خلاف الظاهر على انه انما يستقيم اذا قيل ان صيغة افعل موضوعة للقدر
المشترك وهو ضعيف لما ثبت انها حقيقة في الوجوب مجاز في الباقي **قوله** كانهم قصدوا بذلك
اخراجها عن حكم الحج يعني قطعوا العمرة عن اشتراكها الحج في الاتمام وجعلوها مع الظرف جملة
اخرى اخبارية مستقلة ليؤذن على اختلاف حكمهما وقلت هذا القطع يشعر بتنزيه الاهتمام
بشانها لانهم انما يعدلون من الانشائية الى الاخبارية للمبالغة لا سيما وقد اتي بالجملة الاسمية
وبلام الاختصاص كانه قيل اذا شرعتم في الحج فاتموه واما العمرة فهي مختصة بالله ولا كلام
في ادائها ونحوه قوله في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قرا ابو عمرو وابن كثير
الاولين بالرفع والاخير بالنصب حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق
والثالث على معنى الاخبار كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ونحوه من حيث المعنى ما روينا
عن الشيخين وغيرهما عن ابي هريرة كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به فمنع
المبالغة لدفع ما عسى يظن ظان انها وزنيه وتوهم عدم الوجوب **قوله** ومما يجر لي البنت
يقول ليس الهجر موصد ذا الحبيبة وتباعدها لحاجة من جانبها او منع وحبس من جانبك

وانما الهجر صدودها عن اختيار منها **قوله** هذا هو الاكثر في كلامهم والمشار اليه بلفظة هذا
هو المذكور يعني ما ذكرت من الفرق اكثر استعمالا من ان يكونا بمعنى واحد نحو قالوا اي احصر
وحصر بمعنى المنع في كل شي يعني هما واحد من غير تفرقة كقولهم صدع واصدع وعليه قول الفرا وابي
عمرو وابي حنيفة رحمهم الله ويدل على هذا التاويل قول الزجاج الرواية عن اهل اللغة انه يقال
للرجل الذي منعه الخوف او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للذي حبس قد حصر
فهو محصور وقال الفرا لو قيل للذي منعه المرض والخوف قد حصر لانه بمنزلة الذي حبس
لجاز ولو قيل للذي حبس احصر لجاز كانه يجعل حابسه بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف
والحوي هذا ما عليه اهل اللغة من انه يقال للذي منعه الخوف والمرض احصر وللمحبوس حصر
قوله ومنه قيل للملك الحصير وانشد الراغب قول السيد ○ ومقامة غلب الرقاب كانهم
جن لدى باب الحصير قيام ○ اي لدى سلطان وتسميته بذلك اما لكونه محصورا نحو محجب
واما لكونه حاصرا اي مانعا لمن اراد الوصول اليه واذا انحصر سمي بذلك لحصر بعض طاقاته على
بعض فالاحصار يقال في منع الظاهر كالعدو والمنع الباطن كالمرض والحصر لا يقال الا في منع
الباطن فقوله تعالى فان احصرتم محمول على الامرين **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او
عرج فقد حل وعليه الحج من قابل الحديث رواه ابو داود والترمذي عن الحجاج بن عمرو وضعفه محيي
السنة في المصابيح النهاية يقال عرج يعرج عرجانا اذا غمز من شي اصابه وعرج بالكسر يعرج
عرجا اذا صار اعرج او كان خلقة فيه وفي المظهري يعني من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار
للعدو وعجز عن اتمام الحج كالمرض وغيره يجوز له ان يترك الاحرام ويرجع الى وطنه ويحج في سنة
اخرى بعد زوال العذر ويقضي حجه كالمحصر هذا قول ابي حنيفة وقال الشافعي ومالك واحمد
لا يجوز الخروج من الاحرام بغير عذر الاحصار بل يصبر على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج
فهو المراد وان زال بعد الفوات لزمه ان يخرج من الاحرام بافعال العمرة وظاهر قول
القاضي ان له ان يخرج من الاحرام اذا اشترط الاحلال واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم
حين دخل على ضباعة بنت الزبير لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدني الا وجعة فقال لها
حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة
وفي رواية الترمذي وابي داود عن ابن عباس انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
اني اريد الحج افاشترط قال نعم قالت كيف اقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الارض
حيث تحبسني وقال في المظهري الحديث يدل على انه يجوز لكل محرم ان يشترط الخروج من
الاحرام بعذر يعرضه وهو قول احمد واحد قولي الشافعي وقال غيرهما لا يجوز له ان يخرج

روى الترمذي ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة نبيكم
وزاد النسائي انه لم يشترط فان حبس احدكم حابس فليأت البيت فليطف به وبين
الصفا والمروة ثم ليحلق او ليقصر ثم يحل وعليه الحج من قابل **قوله** حدبة السرج هو
بالدال المهملة الجوهري الحدبة بتسكين الدال شيء محشو تحت دفتي السرج والرحل وهما حدبتان
والجمع حدب **قوله** للمبعوث على يده الضمير في يده للمحصر يوم كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب على
ظنه انه نحر تحلل النهاية وفي حديث ابن مسعود ابعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم
امار الامار والامارة العلامة وقيل الامار جمع الامارة المعنى ان من احصر بمرض او عذر فعليه
ان يبعث بهدي ويواعد الحامل يوما بعينه يذبحها فيه واذا ذبحت تحلل **قوله** وعندهما
اي عند مالك والشافعي وقيل عند محمد وابي يوسف فهما لم يخالفا في المكان وخالفا في الزمان
يعني مع ابي حنيفة رضي الله عنه وفي صحيح البخاري قال مالك رضي الله عنه وغيره ينحر هديه
ويحلق في اي موضع كان ولا قضاء عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحديبية نحروا
وحلقوا وحلوا من كل شيء قبل الطواف وقبل ان يصل الهدي الى البيت ثم لم يذكر ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر احدا ان يقضوا شيئا ولا يعودوا له والحديبية خارج من الحرم **قوله** ومحل
الدين وقت وجوب قضائه يعني لفظ المحل المشترك يطلق على المكان والزمان والذي عليه
الكلام ههنا المكان لان المراد لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتم الى الحرم بلغ مكانه
الذي يجب نحره فيه وهو المراد من قوله وهو ظاهر مذهب ابي حنيفة رحمه الله قال
الامام قالت الحنفية ان المحل ههنا عبارة عن المكان لان قوله حتى يبلغ الهدي
محله يدل على انه الآن غير بالغ الى مكان حله ولو جعل الزمان لكان بالغا محله في الحال وهو ان
يذبح متى احصر ثم قال هب ان المحل يحتمل المكان والزمان الا انه تعالى ازال الاحتمال بقوله ثم
محلها الى البيت العتيق وبقوله هديا بالغ الكعبة والمراد به الحرم لان البيت عينه لا
يراق فيه الدماء واما حجة الشافعي رضي الله عنه فهي ان النبي صلى الله عليه وسلم احصر بالحديبية
ونحر بها وهي ليست من الحرم ولان المحصر سواء كان في الحل والحرم مامور بنحر الهدي واول
درجات المكلف ان يكون له التمكن من الفعل المامور به ولانه تعالى انما شرع التحلل للمحصر ليتخلص
من الخوف في الحال ولو فرض بيوم اما لو طالت عليه المدة سيما اذا احصر بعيدا من الحرم
وفات المقصود من شرعيته هذا الحكم ولان الموصل الى الحرم هو الخائف فكيف يؤمر بهذا
الفعل مع قيام الخوف وربما لم يجد الغير ليبعثه فيتاخر لذلك وقلت والذي يقوى به مذهب
الامام قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي تيسر كما تقول استعظم واستصعب في تعظم

وصعب فاذا كان الله عز وجل بنى امر الهدي نفسه على السهولة واليسر كيف يشدد في
محله وموضع نحره ولا ارتياب ان امر المرض واذى الراس ايسر من الاحصار وقد بنى الامر فيهما
على التخيير والسعة حيث قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او
صدقة او نسك ايذانا بان الامر على التساهل وعدم الحرج والحاصل ان المحل في قوله تعالى حتى
يبلغ الهدي محله يحتمل لانه مشترك في الزمان والمكان والقرينة المبينة للمكان بلوغ الهدي
باعتبار قوله هديا بالغ الكعبة وللزمان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتيسير والثاني
اولى لان قوله هديا بالغ الكعبة نازل في امر غير الاحصار واما تاويل الآية فهو ان قوله ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله حكم مستفاد والجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء المعنى
شرعية الاحصار وجوب ما استيسر من الهدي وشرعية الحلق بلوغ الهدي محله اي
وقت حله او مكان حله وهو ما عينه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم انه حلق حين احصر
قوله وهو من الحرم وفي النهاية الحديبية قرية قريبة من مكة سميت ببئر هناك وهي مخففة
الياء وكثير من المحدثين يشددونها وقد روينا في صحيح البخاري ان الحديبية خارج من الحرم
قوله عن كعب بن عجرة الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن معقل مع تغيير يسير
قوله وكنتم في حال امن وسعة بيان لقوله لم تحصروا وهذا مبني على ان المراد بالاحصار المنع
من خوف او مرض او عجز قال القاضي فان احصرتم المراد منه حصر العدو وعند مالك
والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية قلت لان لفظ الامن اكثر ما يستعمل حقيقة
فيما يقابل الخوف الاساس هؤلاء قوم مستامنة ولقول الامير للخائف لك الامان اي قد
امنتك ويقال وبامنه الناس ولا يخافون غائلته واما قضية النظم فانه تعالى ابتدأ
بالامر بتمام الحج والعمرة ثم جاء بقوله فان احصرتم وبقوله فاذا امنتم فمن تمتع تفصيلا لبيان
المانع من الاتمام ورتب على كل منهما ما يجبر به النقصان من قوله فما استيسر من الهدي
والمعنى واتموا الحج والعمرة اي ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما فان منعكم
العدو بان لم تتمكنوا على شيء من ذلك فجزاؤه ما استيسر من الهدي وانما اوثر اذا في جانب
الامن على ان ليؤذن ذلك الاحصار اعني يوم الحديبية لا اعتبار له وان غالب احوالكم بعد
ذلك الامن والغلبة والتمتع كيف شئتم هذا هو النظم السوي وقد ظهر من هذا التقرير
ان خوف العدو من الاحصار والامن منه الغالب ان يختص بالآفاقي وان المشار اليه بقوله
ذلك في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اذا كان هو الحكم الذي هو وجوب
الهدي او الصيام كان اولى مما اذا قيل المشار اليه هو التمتع لما يعلم من الاول مسئلة رابعة

ومن الثاني يلزم التكرار فعلم من هذه الاشارة مسئلة عدم لزوم الهدي وبدله على اهل
الحرم اذا كان متمتعا على سبيل الادماج كما علم من قوله فمن كان منكم مريضا مسئلة لزوم
الكفارة على المريض المتاذي من الراس على سبيل الاستطراد فيجتمع في الاية عدة مسائل في
كفاية الحج **قوله** بحجة بكسر الحاء الجوهري والحج بالكسر الاسم والحجة بالكسر المرة
الواحدة وهي من الشواذ لان القياس بالفتح **قوله** يوم التروية النهاية هو اليوم الثامن
من ذي الحجة سمي به لانهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده اي يستقون ويسقون وفي
المغرب روات في الامر ترويه فكرت فيه ونظرت ومنه يوم التروية للثامن من
عشر ذي الحجة واصلها الهمزة واخذها من الروية خطأ ومن الذي منظور فيه وعن محيي السنة
سمي به لان ابرهيم عليه السلام تفكر فيه في الرويا التي راها وفي التاسع عرف فسمي الرك
عرفة **قوله** تمسكا بظاهر قوله في الحج اي في حال انكم مشغولون باعمال الحج لان
الحج في الاصل القصد ثم تعورف استعماله في القصد الى مكة للنسك قاله الجوهري
قوله الفذلكة قيل الفذلكة في الحساب الاجمال بعد التفصيل وذلك بان يذكر تفاصيله
ثم يجمل ويكتب في موخره فذلك كذا وكذا ومنه قول حاتم ه فذلك ان يهلك فحسبي ثناؤه
وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما **قوله** لتوهم الاباحة كما توهم في قوله فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان ثلاث والمثنى فهي خمس ويحتمل انه لا ان له ان السبعة
مع الثلاثة كقوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع الذي تقدم ما فيه في قوله خلق
الارض في يومين **قوله** علمان خير من علم قال الميداني واصله ان رجلا وابنه
سلكا طريقا فقال الرجل يا بني استبحث لنا عن الطريق قال اني عالم قال يا بني علمان خير من
علم يضرب في مدح المشاورة والبحث **قوله** وقيل كاملة في وقوعها عطف على قوله كاملة
تاكيد اخر قال القاضي كاملة صفة موكدة تفيد المبالغة في محافظة العدة او مبينة
كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدلها
من الهدي المعنى لا تفاوت في الثواب بكل واحد منهما من البدل والمبدل منه الراغب كمال
الشي حصول ما فيه الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة تنبيها ان ذلك غاية ما يتعلق به صلاح الولد وقوله تعالى تلك عشرة
كاملة قيل انما وصف العشرة بالكاملة لا ليعلمنا ان السبعة والثلاثة عشرة بل ليبين ان
حصول صيام العشرة يحصل كمال الصوم القائم مقام الهدي **قوله** لا متعة جملة
مستانفة مبينة لقوله ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة كان قائلا قال اذا كان

اشارة الى ذلك فما حكم حاضري المسجد الحرام قيل لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام
عملا بالمفهوم **قوله** ولم يوجب عليهم شيئا اي على حاضري المسجد الحرام اذا قرنوا او تمتعوا ه
قال الشافعي ذلك اشارة الى الاقرب وهو لزوم الهدي وبدله على المتمتع وانما يلزم ذلك
اذا كان المتمتع آفاقيا لان الواجب عليه ان يحرم عن الحج من الميقات فلما احرم من الميقات
عن العمرة ثم احرم عن الحج لا عن الميقات فقد حصل هناك الخلل فجعل مجبورا بهذا الدم والمكي لا
يجب احرامه عن الميقات فاقدامه على التمتع لا يوجب خللا في حجه فلا يجب عليه الهدي ولا بدله
قاله الامام **قوله** لا تقصير في نسخة المغربي وتقصير بغير لا في نسخة الصمام والاول موافق
لمذهب الشافعي لان كل من مسكنه دون مسافة القصر حوالي مكة فهو من الحاضرين **قوله** لطفا لكم
في التقوى كل ما يزجر عن المعصية او يدعوا الى الطاعة هو لطف في مذهبه **قوله** لا انه مكروه
لانه يعتمر مكثه فربما يضطر الى محظورات الاحرام قال الزجاج لا ينبغي لاحد ان يتدارك
يعمل من اعمال الحج قبل هذا الوقت لانه تتضرر به لانها افضل الاوقات التي ينبغي للانسان ان
يقدمها في عقد فرض الحج **قوله** اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد اي الاسم الذي هو جمع
لا يدخل فيه نحو الفوق قال صاحب الفرائد جعل الجمع مشتركا على خلاف النقل والعقل ولو
كان كما قال لما توقف اطلاق الجمع في نحو هذا على كون المضاف متصلا ولجاز عليها كما
جاز فلوكما والجواب عن قوله خلاف النقل والعقل ان محيي السنة ذكر في تفسيره قيل الاثنان فما
فوقها جماعة لان معنى الجمع ضم شي الى شي فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الثاني بعد
الثالث بلفظ الجمع وقال ابن الحاجب واختلف العلما في اقل ما يطلق على ابنية الجمع على مذاهب
احدها اثنان بطريق الحقيقة وثانيها الثلاثة بالحقيقة والاثنان بالمجاز قطعا وثالثها الثلاثة
بالحقيقة ويصح اطلاقه على الاثنين مجازا فيما لم يزل ان اقل الجمع اثنان او ثلاثة حقيقة يلزمه
القول بالاشتراك ضرورة واما توقف اطلاق الجمع على كون المضاف متصلا شرط القائلين ان اقل
الجمع ثلاثة على ان المصنف نزل الاية على المذهبين على سبيل الحكاية لان قوله وقيل نزل بعض
الشهر منزله كله مبني على ان اقل الجمع ثلاثة حقيقة وما دونها مجاز وهذا هو الجواب ايضا عما لو
قيل ثلاثة اشهر معلومات لان هذا محصور بالعدد فلا يكون الاثنان وبعض الثالث ثلاثة الا
بالمجاز **قوله** ما وجه مذهب مالك اي ان اشهر الحج عنده الى اخر ذي الحجة وفائدة التسمية
باشهر الحجة ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وقد فرغ من اعمال الحج الى العشر من ذي الحجة فلم
سمي به والجواب من وجهين احدهما فائدة التسمية اختصاصها باعمال الحج دون العمرة فيكون علة
التسمية الاختصاص لا الاعمال وان وقعت فيها وثانيها قوله وقالوا من مذهب عروة الى اخره

ان لا يسلم ان افعال الحج لا تصح بعد العشر فان مذهب عمر جواز تاخير طواف الركن الى اخر الشهر وقيل ان ايام النحر يفعل فيها بعض ما يتصل بالحج وهو رمي الجمار والمراة اذا حاضت فقد يوخر الطواف الذي لا بد منه الى انقضا ايام العشر وضعفه الامام لان الرمي يقع فيه بعد التحلل هو الخروج بالحلق والطواف والنحر فكانه ليس من اعمال الحج والحائض يطوف قضا لا اداً وقال صاحب المغرب وفيه نظر لان التحلل هو الخروج عن محظور الاحرام لا عن الحج فالرمي نسك من اعمال الحج وان وقع بعد التحلل بل يضعفه من حيث ان الرمي وان وقع في ايام النحر فلا يتجاوزها فلا يكون كل الشهر حينئذ للحج وانه المطلوب في هذا الوجه ولقائل ان يقول فاذن لا يصح قولهم ان شيا من افعال الحج لا يصح الا فيه مع قولك ان الرمي من افعال الحج ويقع في ايام النحر فالقول ما قاله الامام لان الرمي يجبر بالدم فلا يكون كسائر الاركان الا بصاف هذا الذي ذكره الزمخشري احد قولي مالك وليس بالمشهور عنه والحجة له حمل لفظ الشهر على حقيقته وانما احتجاج الزمخشري له بكرهه عن عمر رضي الله عنه وابنه الاعتماد الى ان يهل المحرم فلا وجه له لانه لا يقول لا ينعقد العمرة في ايام منى لمن حج ما لم يتم الرمي ويحل للافاضة ولا يظهر فائدة الخلاف عند مالك الا في سقوط الدم عن موخر طواف الافاضة الى اخر ذي الحجة كما هو مذهب عمر **قوله** يحفو بالدرة اي يضرب النهاية الحفقة الدرة من الحفق الضرب **قوله** وعند الشافعي لبيه قال القاضي فمن فرض فيهن الحج فمن اوجب على نفسه بالاحرام فيهن وهو ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام **قوله** فلا جماع او فلا فحش الاول كناية والثاني حقيقة في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم واما حمل الفسوق على السباب والتنابز من قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان **قوله** والتطريب في قراة القران يعني مثل ما يفعله قرا زماننا من الوعاظ في المجالس من الالحان الاعجمية قاله صاحب جامع الاصول واما تحسين القراة وترتيلها فمندوب اليه روينا عن ابي داود والدارمي والنسائي وابن ماجة عن البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زينوا القران باصواتكم وفي رواية الدارمي حسنوا القران باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا وعن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقران قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع **قوله** وقرى المثبتات الثلاثة بالنصب اي بالفتح **قوله** وقرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع الى اخره وقراءتهما بالفتح تضمن **قوله** كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج قال الامام فائدة العدول من النهي الى النفي هو ان النفي

يدل على نفي الماهية وانتفا الماهية يوجب انتفا جميع افرادها قطعا وهو ادل على عموم النفي من الرفع فدل على ان الاهتمام بنفي الجدال اشد من الاهتمام بنفي اخويه وذلك ان الجدال لا ينقاد للحق مودي الى الايذا المودي الى العداوة فيقع في كل فسوق بل ثم نقل ما ذكره المصنف وقال ليس فيه بيان انه لم خص الاولين بالنهي والثالث بالنفي وقلت كفى بقوله فلا يكون رفث ولا فسوق وقوله ولا شك ولا خلاف في الحج بيانا وتقريره ان قوله فلا يكون رفث ولا فسوق مبني على الكناية نحو قولك لا ارتياب ههنا فدل على شدة الاهتمام بشان المنهيين اي ينبغي ان لا يوجدا ولا ينشا فانهما ينافيان النسك وتضادانه وان قوله قد اخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف اخبار عن الكائن يعني كانوا يختلفون في الحج وبسببه يقع الشك والخلاف في الحج والان قد ارتفع الخلاف بظهور الحق فوافقه معنى ما روينا عن الشيخين عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا الحديث فاستقر الامر ان الاولان لذلك النهي والاخير الاخبار **قوله** وكانوا يقدمون الحج سنة ويوخرونه سنة وهي النسي الجوهري النسي فعيل بمعنى مفعول من قولك نسيات الشي فهو منسو اذا اخرته ثم تحول منسو الى نسي كما تحول مقتول الى قتيل وذلك انهم كانوا اذا صدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول انا الذي لا يرد لي قضا فيقولون انسئنا شهرا اي اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر لانهم كانوا يكرهون ان يتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغارة فيحل لهم المحرم وقال غيره كان اهل الجاهلية ينسئون الحج في كل عامين من شهر الى اخر ويجعلون الشهر الذي انسوا فيه ملغى فيكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى في الاول لا يكون في العام الثاني ثم يصنعون في العام الثالث صنيعهم في الاول ويتركوا الرابع على ما تركوا عليه العام الثاني وعلى هذا تمام الدور فينتهي حجهم في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذي بدا منه ولهذا يختبط عليهم حساب السنة وكانت السنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هي السنة التي كان الحج فيها في ذي الحجة ذكره التوربشتي في شرحه وسيجي رواية شرح السنة في براة وقول المصنف يقدمون الحج سنة ويوخرونه سنة محمول على ما ذكرنا الا ان في بعض هذه الاحوال يقع قبل ذي الحجة وفي بعضها بعدها **قوله** من حج فلم يرفث ولم يفسق الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما ونقل محيي السنة عن ابن عباس وابن مسعود الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول جمع كثير من المفسرين وقيل هو

ما كان عليه اهل الجاهلية وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل
يقول ما فعلته هو الصواب فقال لا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما
فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد ذلك معنى قول النبي صلى الله
عليه وسلم الا ان الزمان الحديث وقال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة وابطل
النسيء **قوله** وان ينتهوا عطف على قوله الخبر عقيب النهي على سبيل البيان وقوله او
جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم عطف على قوله حث على الخير بدلا ان خيرا في قوله
وما تفعلوا من خير مطلوبا ولكل ما يسمى خيرا وعلى الاول يتقيد بقرينة الكلام الصادق
بما يضاد المذكورات واليه الاشارة بقوله وان ينتهوا مكان القبيح من الكلام الحسن الى
اخره وعلى الثاني مقيد بقرينة الكلام اللاحق بما ينبئ عن التقوى وهو ضبط النفس عن كل ما
نهوا عنه وموقعه على الاول اذا حمل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على معنى النهي وقوله
وما تفعلوا من خير على معنى الامر موقع التاكيد على الطرد والعكس انهما متعانقان بناء على ان
النهي عن الشيء امر بضده وعكسه وعلى الثاني موقع التذييل وموقع وتزودوا على الثاني مع قوله
وما تفعلوا من خير موقع التفسير **قوله** وقيل كان اهل اليمن عطف على قوله ونصب والحديث
من رواية البخاري وابي داود عن ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن
المتوكلون فاذا قدموا مكة سالوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا **قوله** يعني ان قضيته
اللب تقوى الله هذا المعنى يفيده توجه الخطاب بتخصيص ذكر اللب والا كان يكفي فاتقون الراغب
اللب اشرف اوصاف العقل وهو اسم للجزء الذي باضافته الى سائر اجزاء الانسان كاللب الى الشيء الى
العشور وعبارة قيل الضعيف العقل راعه وقصبه ومنخوب وخاوي الصدر قال
القاضي حثهم على التقوى مطلقا ثم امرهم ان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرا عن كل شيء
سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بالخطاب
الراغب قال ابو مطيع البلخي لحاتم الاصم بلغني انك تجوب البادية بلا زاد فقال بل اجوبها
بالزاد وزادي اربعة اشياء ارى الدنيا كلها ملكا لله والخلق كلهم عبيد الله وارى الاشياء
كلها بيده وارى قضاءه نافذا في الارض فقال نعم الزاد زادك يا حاتم تجوب به مفاوز الاخرة
قوله هو الداج النهاية في حديث ابن عمر انه راى قوما في الحج لهم هيئة انكرها فقال
هؤلاء الداج وليسوا بالحاج الداج اتباع الحاج كالخدام والاجراء والجمالين لانهم يدجون على الارض
اي يدبون ويسعون في الارض في السير وهذان اللفظان وان كانا مفردين فالمراد بهما الجمع
كقوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون **قوله** دفعوا من موضع كذا النهاية دفع من عرفات

اي ابتدأ السير ودفع نفسه منها ونحاها او دفع ناقته وحملها على السير **قوله** صب في دقران
النهاية ذلك عند مسير صلى الله عليه وسلم الى بدر صب في دقران مضى فيه منحدرا ودافعا وهو
موضع عند بدر ومنه حديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اي انحدرت في
المسعى المغرب فلما انصبت قدماه في الوادي اي استقرتا مستعار من انصباب الماء النهاية
وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه افاض وهو يخرش بعيره بمحجنه اي يضربه ثم يجذبه اليه يريد
تحريكه للاسراع وهي شبيهة بالخدش والمحجن عصا معقفة الراس كالصولجان والميم زائدة
قوله وهضبوا فيه الاساس ومن المجاز هضبوا في الحديث وافاضوا خاضوا فيه وهو يهضب
بالشعر والخطب يسح سحا **قوله** وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات قال الجوهري
وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع قال الاخفش انما صرفت لان التاء بمنزلة الياء والواو في مسلمين
ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما يترك مسلمون
اذا سمي به على حاله وكذلك القول في اذرعات الانصاف يلزم الزمخشري اذا سمي امراة
مسلمات ان لا يصرفه وهو قول زدي والافصح تنوينه والزمخشري راى ان تنوين عرفات
للتمكن لا للمقابلة ولم يعد تنوين المقابلة في مفصله بناء منه على انه راجع الى تنوين التمكين
ونقل الزجاج فيها وجهين الصرف وعدمه الا انه قال لا يكون الا مكسورا وان سقط التنوين
وقال القاضي وانما نون وكسر مع العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة
لا تنوين التمكن اي قابل التنوين نون الجمع المذكر **قوله** الا ان يكون جمع عارف قيل ضعف ان
يقال هو مشتق من قوله وهو من الاسماء المرتجلة اذا انصرف التقدير عرفات من الاسماء
المرتجلة الا ان يكون عرفات جمع عارف فانها حينئذ تكون من الاسماء المنقولة وهذا ليس بسديد
لان عرفات ليست جمع عارف بل جمع عرفة جمع عارف بل هو مشتق من قوله العرفة لا تعرف
في اسماء الاجناس اذ لو عرفت لجاز ان تكون من الاسماء المنقولة اللهم الا ان يقال ان عرفة جمع
عارف كطلبة وطالب وعرفات جمع الجمع فحينئذ تكون من الاسماء المنقولة وقال ابن الحاجب
وقد يجمع الجمع لا على انه يطرد قياسا لكنه كثر في جمع القلة وقل في الكثرة الا بالالف والتاء
قوله قيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وهو قول الزجاج قال صاحب التقريب دليل
الوجوب ان الذكر عند الافاضة من عرفات واجب وهو يتوقف على الافاضة وهي على الوقوف
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فالوقوف واجب وفيه نظر لانه انما يستقيم لو كان الامر
بالذكر مطلقا وهو ههنا مقيد مشروط بالافاضة وقولك اذا حصل لك مال فزكه لا يقتضي فوله ح
وجوب تحصيل المال وان توقف عليه الزكاة لكون الامر غير مطلق فان قلت المامور به ذكر

مقيدا بالحصول عند الافاضة فهو مركب ووجوب المركب يستلزم وجوب اجزائه قلت لا
نسلم ان المامور به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة وانما كان كذلك لو تعلق الظرف وهو اذا
باذكروا وليس كذلك فانه ظرف متضمن لمعنى الشرط ولذلك جيء بالفاء في جوابه فاذا ليس الواجب
ذكرا مقيدا بالافاضة بل اذا حصلنا الافاضة وجب الذكر فالافاضة قيد للامر لا للمامور به
وفيه دقة فليتامل وقلت لو انهم استدلوا بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس كان
اقرب قوله الحج عرفة روينا عن الترمذي وابي داود والنسائي عن عبد الرحمن الديلي ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر مناديا ينادي الحج عرفة وفي رواية ابي داود من ادرك عرفة قبل ان
يطلع الفجر فقد ادرك الحج وفي رواية اخرى للنسائي الحج عرفة لمن ادرك عرفة قبل طلوع الفجر
من ليلة جمع فقد تم حجه والمصنف ادخله في الاستدلال بالنص لشده بعضه قوله المفيض المقرب
هي المشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار قوله مازمي عرفة الجوهري
المازم كل طريق ضيق بين جبلين ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مازمين النهاية كانه
من الازم العض والشد والميم زائدة قوله او جعلت اعقاب المزدلفة عطف على قوله معناه
مما يلي المشعر الحرام وعند المشعر مفعولا ثانيا لجعلت يريد ان المشعر الحرام موضع مخصوص وهو
الجبل الذي يقف عليه الامام وقد شرط ان يذكر الله عنده وليس كذلك لان المزدلفة كلها
موضع للذكر وموقف للناس واوله تاويلين احدهما ان تخصيص ذكره مع الجواز في كل المواضع
لشرفه واليه الاشارة بقوله وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة وثانيهما انه سمي كل المزدلفة
ببعضه ويرجع حاصله الى شرفه ايضا لان الشرط في اطلاق الجزء على الكل ان يكون الجزء اشرفه
ويدل على ان المزدلفة كلها موقف ما روينا عن ابي داود عن علي عليه السلام قال لما اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قزح فقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كله موقف
قوله او اذكروه كما علمكم اوليس لترديد معنى ما في كونها مصدرية او كافة على طريقة اللف
والنشر لانه لا تغير معناها في الوجهين بل لترديد معنى هداكم اي الهداية اما دلالة موصلة الى
البغية او بمعنى الدلالة المطلقة ولهذا قال هداية حسنة وقال كما علمكم كيف تذكرونه
والذكر الحسن مشاهدة الذاكر المذكور واخلاصه له في العبادة لقوله صلوات الله عليه
وسلامه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن ثم قال لا تعرف كيف تذكرونه وتعبدونه
حيث فسر الهداية بالعبادة قوله لا تعدلوا عنه تفسير لقوله كيف تذكرونه اي علمكم
كيف توحدونه بحكم التوحيد فلا تعدلوا عن تعلمه الى غيره تحصيلا للنكتة سبيل التوحيد فلا
تعدلوا عنه لتهتدوا وقوله وان كنتم من قبله لمن الضالين تذييل لما سبق وتقرير لمعناه ولذلك

قال الزجاج ومعنى وان كنتم من قبله لمن الضالين التوكيد للامر كانه قيل وما كنتم من قبله الا
ضالين قوله لما كان عليه الحمس النهاية الحمس جمع الاحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة
وجديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشجاعة كانوا يقفون
بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم وكانوا لا يدخلون البيوت
من ابوابها وهم محرمون قوله وان احدهما اصوب عطف تفسيري على قوله لتفاوت ما
بين الافاضتين يعني ان الافاضة من عرفات صواب ومن مزدلفة خطا وفي قوله نظر لان
التفاوت اذا اعتبر من الافاضة ما بين الافاضة من عرفات وبين الافاضة من مزدلفة
فهي غير مذكورة في التنزيل فلا يصح العطف عليها بثم وايضا لا يقال بين الصواب والخطا
انهما متفاوتان في الرتبة لانهما متباينان والجواب ان التفاوت هنا ليس في الرتبة
بل في مجرد ان احدهما صواب والاخرى خطا ولما كان قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس
مرادا به التعريض فكانه قيل لا تفيضوا من مزدلفة فانه خطا فينطبق عليه المثال ولا يحسن
الى غير كريم لان الاحسان اليه خطا وصح قوله وان احدهما صواب اي الافاضة من عرفات
والثانية خطا اي الافاضة من مزدلفة انما تطبيق الاية مع المثال فان قوله فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله في اول افيضوا من عرفات يدل عليه قوله فيه دليل على وجوب
الوقوف بعرفة وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس في ولا تفيضوا من مزدلفة على
سبيل التعريض وانما قلنا بالتعريض لان التعريف في الناس للجنس والمراد به المؤمنون فدل
على الحال فيكون تعريضا بالحمس واليه الاشارة بقوله لكن افيضوا من عرفات ولا تكن
من المزدلفة قوله وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ثم افيضوا من جمع وكيف
يسوغ اذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات وقيل ثم فيه كما في قوله ثم
كان من الذين امنوا وقال الامام ثم ههنا كما في قولك قد اعطيتك اليوم كذا ثم
اعطيتك امس كذا وفائدتها تاخير احد الخبرين عن الاخر لا تاخير هذا المخبر عنه عن ذلك
وقلت اما بيان ان ثم هنا كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا للتفاوت في الرتبة كما
نص عليه المصنف في موضعه فهو ان الامر بالافاضة اعلى من الاول كانه قيل فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الجملة من الناس وهو مثاله
احسن الى الناس ثم لتكن احسانك الى الكرام منهم ونحوه ما روي ان الامام ان المراد
بالناس ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وايقاع اسم الجنس على الواحد اذا كان رئيسا
يقتدى به جائز قوله على ان ذكرا من فعل المذكور اي كون المصدر من ذكر المجهول لا من ذكر

المحذوف قال المصنف المصدر يأتي من فعل كما يأتي من فعل كقوله تعالى من بعد
غلبهم المعنى من بعد كونهم مغلوبين فكذلك قوله او اشد ذكرا معناه او قوما ابلغ في
كونهم مذكورين وقدر القاضي او كذكركم اشد مذكورا من ابائكم وقال ابن الحاجب في
الامالي في قوله او اشد ذكرا في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم
نظرا لما يلزم منه العطف على المضمر المخفوض وذلك لا يجوز عنده وقد قرأة حمزة اقبح رد
اي في تسألون به والارحام بالجر وكذا في قوله اذكرا من فعل المذكور لما يودى ان يكون
افعل للمفعول وهو شاذ لا يرجع اليه الا بثبت وافعل لا يكون الا للفاعل كقولهم هو اضرب
الناس على انه فاعل للضرب سواء اضفته او نصبت عنه تمييزا والوجه ان يقدر جملتين
اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباكم واذكروا الله في حال كونكم اشد ذكرا من ذكركم
اباكم فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا اولى لانه جرت الكاف على
ظاهرها ولا يلزم مما ذكر من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل الا ان ذلك
في المفردات وقلت نظر المصنف الى التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه والى جعلهما
من عطف المفرد على المفرد لا من عطف الجملة على الجملة لان جعل احدهما مصدرا والاخر
حالا له عامل اخر مما يودى الى تنافر النظم وذكر مثله في قوله تعالى يخشون الناس كخشية
الله او اشد خشية واما الجواب عن الاول فانه رد في النساء العطف على المضمر المجرور لعلة
لعلة شدة الاتصال وصحح نحو مررت بزيد وعمرو لضعف الاتصال وهاهنا اضافة المصدر
الى الفاعل وهو في حكم الانفصال على ان من الجائز ان يكون الفاصل بين المعطوفين هو المصحح
للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل ان بعض النحويين
يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس
كاتصاله بالجار لاستقلال كل منهما بمعناه ثم استشهد بالاية وعن الثاني انما يلزم ذلك
ان لو كان افعل من الذكر وبني منه بل انما بني مما يصح ان يشتق منه للفاعل وهو اشد وجعل
ذكرا الذي بمعنى المذكور تمييزا كانه قيل اشد مذكورا وهو اذا مثل ما يمتنع منه شاق
نحو اقبح عورا واكثر شغلا وفيه بحث **قوله** لان الناس من بين مقل يريد ان الفاء في قوله فمن
الناس تفصيلية والمجمل ما عليه الناس في نفس الامر يعلم من سياق الايات وبيان النظم
وذلك انه عز وجل لما فرغ من الارشاد الى هذا النسك العظيم الشأن قال فاذا قضيتم
مناسككم اي اذا فرغتم من عبادتكم الحجية ونفرتم الى اوطانكم لا تقولوا قضينا ما
علينا بل اذكروا الله ذكرا كثيرا او سبحوه بكرة واصيلا ثم قسم الناس اربع فرق احدهم

الكافرون الذين جل همهم اغراض الدنيا والاعراض عن المولى وهم المرادون بقوله فمن
الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق وثانيهم المقتصدون
الذين يقولون ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وثالثهم المنافقون الذين كانوا
حلو السنتهم وقلوبهم امر من الصبر وهم المرادون بقوله ومن الناس من يعجبك قوله
الاية ورابعهم السابقون الباذلون انفسهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته وهم
المعنيون بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ارشادا لهم الى اختيار
ما هو الاصوب وارشاد لما يزلفهم الى الله تعالى والاجتناب عما يبعدهم عن رضوانه ولما
فرغ من ذلك واراد ان يشرع في قصة بني اسرائيل اتى بما يتخلص منه اليها وقال يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة **قوله** اجعل اتنا اذهب الى ان اتنا مجرى مجرى اللازم ثم عدي بفي
مبالغة كقوله تعالى واصلح لي في ذريتي واما افادة خصوصية الايتاء في الدنيا فمستفاد
من التقابل في قوله وما له في الاخرة من خلاق ولهذا قدر المضاف في المقابل وهو لفظ
الطلب والحاصل انه قدر الطلب في القرينة الثانية بواسطة لفظ اتنا في القرينة الاولى
وقدر خاصة في الاولى اقتضاء القرينة الثانية **قوله** من خلاق اي من طلب خلاق وهو
النصيب الراغب الخلاق نصيب الانسان من افعاله المحمودة التي تكون خلقا له وذلك
ان الفعل قد يحصل من الانسان تخلقا وقد يحصل خلقا وهو المحمود فمعنى قوله وما له في
الاخرة من خلاق تنبيه على ان لا رغبة لهم صادقة صادرة عن اخلاقهم روي انهم كانوا
يقولون اللهم اكثر اموالنا واولادنا وانزل الغيث علينا واخصب مراعينا ولا يسألون
شيئا من امور الاخرة وذلك انهم عرفوا الدنيا ولم يعتقدوا الاخرة وكيف يسأل الاخرة من
لا يعرفها وكيف يعرفها من لم يحقق كونها وكيف يحقق كونها من لم يبصرها اي لم يدركها
ببصيرته وليس يعني بقوله تعالى يقول ربنا القول من ذلك فقط بل صرف العناية اليها
والاهتمام بها **قوله** والحسنيان ما هو طلب الصالحين الراغب كما اجرى الله تعالى
العادة ان لا بد للناس اخيارهم واشرارهم من بلغة في الدنيا صار المومن يطلبها كما
يطلبها الكافر ولكن طلب المومن لها على سبيل العرض فقدر ما يحسن وفي وقت ما يحسن ولاجل
الحاجة اليها قال بعض الصالحين اللهم وسع الدنيا علي وزهدني فيها ولا تضيقها علي
وترغبني فيها **قوله** الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وعن مسلم والنسائي وابن ماجة عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه الا اخبرك
خير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها

[illegible]

حقيقة **قوله** ويجوز ان يكون للفريقين عطف على قوله اولئك الداعون اعلم ان المشار
اليه بقوله اولئك اما الفريق الثاني وهو القائل ربنا آتنا في الدنيا حسنة او مجموع
الفريقين فعلى الاول قوله مما كسبوا اما مجرى على حقيقته او مجاز من الدعا بقرينة قولهم
ربنا فعلى الحقيقة من اما بيان نصيب وهو المراد من قوله اى نصيب من جنس ما كسبوا من
الاعمال وقوله وهو الثواب بيان لجنس ما كسبوا والجنسية بحسب الحسنة ولذلك
وصف كلا من الاعمال والمنافع بالحسنة او ابتدا وهو المراد من قوله من اجل ما كسبوا وعلى
ان يراد بما كسبوا الدعا فهو من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق لان المفهوم
من قوله ربنا اتنا الدعا لا الكسب وسمي كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب
وعلى الثاني الاسلوب من باب الجمع مع التقسيم التقديري لان التقدير اولئك الفريقان اللذان
اخص كل واحد من الدعا لهم نصيب مما دعوا من اقتصر على طلب الدنيا فله نصيب منها ومن
ومن طلب الدنيا والاخرة جميعا فله ذلك والاول اقرب الى النظم لان قوله اولئك لهم نصيب
في مقابل قوله وما له في الاخرة من خلاق نعم ان قوله والله سريع الحساب تذييل للكلام السابق
من قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم الى الاخرة وهو اما ان يكون تحريضا على اكثار الذكر وطلب
الاخرة واتهاز الفرصة في ذلك قبل طول الاجل لان سرعة الحساب من الله تعالى انما تقع في
يوم القيمة فاطلوما تقع في يوم القيمة مجاز نظيره في ظرف المكان قوله تعالى واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون اى في الجنة واليه الاشارة بقوله فبادروا الى الاخرة واما
وعيدا على التقصير في ذلك وتحذيرا عن التفريط فيه فكنى بسرعة الحساب عن القدرة الكاملة
لان من حاسب الاولين والاخرين في مقدار فواق كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على
الانتقام منهم ان قصروا فيه واليه اشار بقوله ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه **قوله**
فواق ناقة النهاية هو قدر ما بين الحلبتين من الوقت بضم فاء وفتح ومنه الحديث عيادة
المريض قدر فواق ناقة هذا مثل في السرعة لا تعيين المقدار كقوله كن فيكون **قوله** والمطاوعة
اوفق اى لنظم الاية فان تاخر لازم فعجل يعجل كذلك كما ان المطاوعة في البيت اوفق للتناسب
لاجل المثاني يعني قابل المستعجل المتاني فكما ان المتاني لازم فكذا المستعجل **قوله** في
يومين قال المصنف معناه في اخر يومين الا انه اورد مجملا كقوله تعالى فمن فرض
فيهن الحج وهو في بعض الاشهر لا في كلها **قوله** يوم النفر الثاني يوم النفر هو الغد من يوم
النحر لان الناس ينفرون فيه اى يتمكون وينعمون **قوله** ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل
والمفضول الانصاف التخيير بين الفاضل والمفضول يوجب التساوي وينافي طلب اصل

الطرفين وكيف يستقيم اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك انما الزمخشري
اخل في التعبير فيلزمه السوال وهو غير لازم فان نفي الحرج عن الامرين لا يلزم منه التخيير
وغايته اشتراكهما في رفع الحرج لكن احدهما مطلوب دون الاخر فلا يحتاج الى الجواب
لاندفاع السوال وقلت ما نظر صاحب الانتصاف الى المقام فان نفي الحرج انما اوجب
التخيير ابتداء نظرا الى اللفظ واما اذا كان مسبوقا بخلاف فلا الا ترى كيف عطف على
تبيين البيان قوله وقيل ان اهل الجاهلية كانوا فريقين على قوله دلالة على ان التخيير والاخر
مخير فيهما ومما يواخي هذا المقام ما رويناه عن الشيخين وغيرهما عن عروة سالت عايشة
ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت عايشة بيسما
قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما
ولكنها انزلت في الانصار فكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية وكان من اهل لها
يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك التحرج
فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة الاية قالت عايشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما وقلت كلاهما مصيبان
لان عروة فهم من الاية معنى الاباحة ابتداء والصديقة رضي الله عنها بينت الاختلاف
والسبب كذلك ههنا واما قوله كيف اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك فجوابه
انه كيف لا يستقيم اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك في نفي الحرج والكلام
في ذلك **قوله** اى ذلك التخيير بمعنى قوله لمن انه خبر مبتدا محذوف وهو اسم الاشارة
والمشار اليه ما سبق واللام متعلق بمحذوف وهو اما بمعنى الاختصاص نحو قولك المال لزيد
ومن ثم قال دون من سواه واستشهد بقوله تعالى ذلك خير للذين يريدون وجه الله او
للتعليل نحو قولك خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب ولذلك اعتبر وصف النفوق
في التعليل حيث قال لاجل الحاج المتقي **قوله** يعجبك اى يسر وقال الراغب التعجب حيرة
تعرض للانسان عند جهل سبب الشي وليس هو شي في ذاته بل هو بحسب الاضافات الى من
يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا قال قوم لكل شي عجب وقال قوم لا شي عجب وحقيقة
اعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه **قوله** يرهقه صاحب الجوهري رهقه بالكسر
يرهقه رهقا اى غشيه يقال ارهقني فلان اثما حتى رهقته اى حملني اثما حتى حملته له
قوله يحلو الى المستهم الجوهري يقال حلا الشي يحلو حلاوة واحلولى مثله وقد عداه

حميد بن ثور بقوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دما ثار ودهاه ولم
يجى اتقوا على شعد ننا الا هذا واعز ونبت الغرس الدمنا الارض اللينه ورماد الابل اخيلا فى
فى المرعى **قوله** فلا يتكلم حتى يتخيل كلامه من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره **قوله**
الد الخصام وهو شديد الجدال قال الزجاج اشتقاق الد من لديدى العنق وهما
صفحتاه اى ان خصمه فى اى وجه اخذ من يمين وشمال غلبه فى ذلك وقد لددته انا الده اذا
جادلته فغلبته السجاوندى الد اسد من اللدود او معوج الخصومة من لديدى الوادى واصل
الخصام العمق والخصوم زوايا الاوعيه وهو مصدر وقال ابو على جمع اذ لا يكون الشخص بعض
الحدث وافعل لا يضاف الا الى بعضه ووجه تصحيحه تقدير الد فى الخصومة ولهذا اشبهه
بقوله بت العذر الجوهرى فلان بت العذر اذا كان لسانه لا يزل عند الخصومات
الميدانى يقال رجل بت اى ثابت والعذر اللجام وفى الارض مثل جحرة اليرابيع واشباهها
وبت فى العذر فى قتال وكلام لا يزل فى موضع الزلل **قوله** وهو شديد الجدال والعداوة
للمتكلمين جعل الخصام مشتركا وحمله على المعنيين الجدال والعداوة وفرع عليه قوله وقيل
كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ويجوز ان يكون والعداوة عطفا على الجدال على سبيل البيان
قوله او جعل الخصام الد على المبالغة كقولك جد جده والاضافة لفظيه **قوله** وقيل الخصام
جمع خصم قال الزجاج لان فعلا يجمع اذا كان صفة على فعال نحو صعب وصعاب وكذلك
ان جعلت خصما اسم الجمع فى اقل العدد والكثير على فعال وفعول نحو خصم وخصام وخصوم
قوله كما فعل بثقيف اى الاخنس بن شريق **قوله** فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد فى الارض
انما قيد بولاة السوء لان ولاة الصدق بخلاف ذلك الراغب الافساد فى الحقيقة اخراج
الشىء من حاله محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله عز وجل ولا هو آمر به ولا
يحب له وما نراه من فعله افسادا فهو بالاضافة الينا واعتبارنا فاما بالنظر الالهى
فكله اصلاح ولهذا قيل يا من افساده اصلاح اى ما نعده نحن افسادا فهو بالاضافة الينا
لقصور نظرنا والمقصد من الانسان سوقه الى كماله الذى رشح له فاذن اهلاك ما امر
باهلاكه فلاصلاح الانسان واما اماتته فاحد اسباب حياته الابدية **قوله** اى حملته
العزة التى فيه ارادته استعارة تبعيه واقعة على التمثيل استعير الاخذ للحمل بعد ان شبه
حالة اغراء حمية الجاهلية وحملها اياه على الاثم بحالة شخص له حق على غريمه فياخذه ويلزمه
على اداء حقه ويلزم والاثم اما ان يراد به حقيقته واليه الاشارة بقوله على الاثم الذى نهى
عنه واما ترك الاتعاظ فما امر بقوله اتق الله **قوله** يشرى نفسه يبيعها اى يبذلها فى الجهاد

الراغب يشرى يبيع ويشترى الناس على اضرب ضرب باع نفسه من الشيطان بالشهوات
فصار علقا فى يده لا سبيل الى الانفكاك منه وهم المعنيون بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فهو وليهم اليوم وقوله ارايت من اتخذ الهه هواه وضرب وقع اسيرا للشيطان عليه فاجتهد
فى تخليص نفسه وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الناس غاديان فبائع نفسه فموبقها
ومبتاع نفسه فمعتقها وضرب لم يبع عليه اسيرا للشيطان وقد باع نفسه من الله عز وجل
وهو المعنى بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية فقوله يشرى نفسه تناول الضرب
المخلص نفسه من الشيطان ومن باع نفسه من الله عز وجل فاذن يشرى للامرين والشرى
والبيع فى مثل هذه المواضع كالرمز والاشارة وحقيقتها وقف الانسان نفسه على مرضات
الله تعالى والتحرى فى مصالح عباده وقلت لما حمل اللفظ المشترك على كلا معنييه المخالف
وذلك لا يستتب الا بجعل الشرى مجازا عن امر يجمع المعنيين قال وحقيقتها وقف الانسان
نفسه على مرضات الله تعالى الى اخره ومقتضى النظم حمل الشرى على تخليص النفس من اسر
الهوى والشيطان لان قوله ومن الناس من يشترى قسيم لقوله ومن الناس من يعجبك
قوله فى الحيوة الدنيا الى اخر قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وهو الاسير بيد
الهوى وقرين لقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة وفيه ايماء الى التخليص من اسر
الشيطان لقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فالمناسب ان يحمل الشرى على الاشترا
والله اعلم **قوله** وقيل نزلت فى صهيب عطف على يبيعها ويشرى على هذا بمعنى يشترى وقوله
تعرضهم من التعرض للاشتراء المناسب له وهذا المعنى مناسب للوجه الاول وهو ان يكون
الشرى بمعنى البيع **قوله** السلم بكسر السين وفتحها وابن كثير والكسائى بفتحها والباقون
بكسرها الراغب عنى بالسلم تسلم العبد لله عز وجل لان الانسان فى كفره وكفرانه نعم الله
كالمحارب له وهو على ثلاثة اضرب ضرب تتقدم الايمان وهو الاسلام الذى به سلم
ان يراق دمه ويسلب ماله وهو المعنى بقول النبى صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم والثانى بعد
الايمان احدهما ان يسلم من سخطه بارتسام اوامره وزواجره طوعا او كرها والثانى ان
يكون سلما من الشيطان واوليائه وسلما فيما يجرى عليه من قضائه وبه يحصل دار السلام
المذكور فى قوله والله يدعوا الى دار السلام وهذا غاية ما ينتهى العبد اليه من المنازل
الثلاث وان كانت لكل منزلة منها درجات وهذا السلم المعنى بقوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون والى هذا المعنى اشار يوسف عليه السلام

بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين وبه رمز المصنف بقوله او في شعب الاسلام
وشرايعه كلها **قوله** وقيل هو الاسلام الجوهري ادخلوا في السلم كافة ذهب بمعناها
الى الاسلام واسلم اذا دخل في السلم وهو الاستسلام وقلت هذا يشعر بان السلم
اذا كان بمعنى الاسلام كان مجازا وقال الزجاج كافة بمعنى الجميع والاحاطة فيجوز
ادخلوا جميعا وادخلوا في السلم كله اى جميع شرايعه والسلم بالكسر والفتح معناهما
الاسلام والصلح ومعنى كافة في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء الى اخره ومن ذلك كفة
القميص لحاشيته وكفة الميزان لانها تمنعه ان ينتشر واصل الكف المنع ولهذا قيل
لراحة الكف لانها تكف ساير البدن **قوله** ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم عطف
على قوله لا يخرج احد منكم عن طاعته هذا العطف موذن بان السلم اذا اريد به الاستسلام
يجوز ان يكون كافة حالا من الواو في ادخلوا اى جماعة كافة وان يكون حالا من السلم اى ادخلوا
في الطاعات كلها وعلى هذا المخاطبون هم المومنون واذا اريد به الاسلام فهو حال من
الضمير والمخاطبون اما اهل الكتاب او المنافقون ويمكن ان يستنبط وجوه غيرها ذكر بحسب
هذه الاعتبارات وكون الكفار مخاطبين بالفروع ايضا فنقول والله اعلم المراد من كلامه
الخطاب في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يخلو اما ان يكون مع المومنين واهل الكتاب
او المنافقين فهذه احتمالات ثلاثة اما حمله على المومنين فظاهر فحمله على اهل الكتاب لانهم
امنوا بنبيهم وعلى المنافقين لانهم امنوا بالسنتهم كما اشار اليه المصنف رحمه الله ثم

وكتابهم

السلم اما ان يفسر بالاستسلام او الاسلام وكافة اما ان يجعل حالا من الضمير في ادخلوا
او من السلم نفسها فهذه وجوه اربعة فيرتفع من ضرب الثلاثة في الاربعة اثنا عشر وجها
اما الاحتمال الاول ففيه وجوه اربعة احدها ان يراد بالسلم الاستسلام وكافة حال من
الضمير فالمعنى ايها المومنون استسلموا لله واطيعوه كافة لا يخرج احد منكم عن طاعته
كما ذكر وثانيها ان يراد بالسلم الاسلام والمعنى ايها المومنون اثبتوا ودوموا على ما انتم
عليه وان لم يذكره المصنف لكن الزجاج ذكره قال امر المومنون بان يدخلوا في الايمان
الى ان يثبتوا عليه ويكونوا فيما يستقبلون عليه كما قال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله وثالثها ان يكون كافة حالا من السلم والسلم بمعنى الظاهر والمعنى ما اوحى اليه
بقوله ان المومنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة
ورابعها السلم بمعنى الاسلام والمعنى ما ذكره امروا بان يدخلوا في شعب الاسلام كلها وان لا
يخلوا بشيء منها والشعب هي التي وردت في كلام سيدنا صلوات الله عليه وسلامه على ما

روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنساي عن النبي الايمان بضع وسبعون شعبة
والحيا شعبة من الايمان وزاد في رواية افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق واما الاحتمال الثاني ففيه الوجوه احدها السلم بمعنى الاستسلام وكافة حال
من الضمير المعنى يا اهل الكتاب ادخلوا كلكم في طاعة الله وطاعة رسوله والمومنين مستا
التزموها صغارا وذلة قال تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وثانيها
السلم بمعنى الاسلام والمعنى يا اهل الكتاب ادخلوا في دين الاسلام كلكم لا يبقى احد منكم خارجا
منه هذا الذي يدل عليه سياق المصنف او ادخلوا في الاسلام بكليتكم بحيث لا يبقى لكم ميل
الى اليهودية ولا يبعد ان يحمل قول المصنف ان عبد الله بن سلام استاذن ان يقيم على السبت
وان يقرا من التورية في صلاته من الليل على هذا وثالثها السلم بمعنى الطاعة وكافة حال منها
فالمعنى يا ايها الذين امنوا بكتاب واحد وشريعة واحدة ادخلوا في طاعة الله كلها وامنوا بجميع
الشرايع وصدقوا جميع الرسل والكتب ورابعها ادخلوا في شعب الايمان كلها على ما سبق
واما الاحتمال الثالث ففيه الوجوه ايضا احدها ايها المنافقون ادخلوا كلكم في الطاعة
الحقيقية وعليه قوله طاعة معروفة على ارادة الذي يطلب منكم طاعة معروفة عند المومنين
وثانيها ايها المنافقون ادخلوا كلكم في الاسلام لا يخرج احد منكم عنه روي ان ناسا منهم
اسلموا وحسن اسلامهم وعليه ظاهر كلام المصنف يدل عليه قوله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا وثالثها ادخلوا في طاعة الله جميعا
يعني يظهرون الصلاة والصيام ونحوهما ثم اذا دعيتم الى الغزو واستنفرتم اثاقلتم
كما قال تعالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ورابعها يا ايها الذين امنوا
بالسنتهم امنوا بقلوبكم لان كمال الايمان مواطاة القلب اللسان واقامة شعبه كلها
ويمكن ان يجعل الخطاب عاما وان كان فيه بعد **قوله** السلم ياخذ منها الجرعة من الماء
حسوة منه يقول الصلح له مجال واسع ومنافع ما رضي ببعض منها والحرب لها مضار
لا نقاسي وقليل منها يهلك تحرضه على الصلح وتثبطه عن الحرب **قوله** باجتماعهم اى
بسبب اجتماعهم اى اجتماعهم يمنعهم ان يخرج منهم احد قال العاصمي كافة اسم
للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق وحقيقتها ما سبق من قول الزجاج **قوله** فان زللتم
عن الدخول في السلم قال الزجاج يقال زل يزل زلا وزللا وزلل في الطين زليلا اى تنحيتم عن
القصد والشرايع **قوله** فلا تقول كذا الحكم اوقع فلا تقول جزاء الشرط على ما وصل الاخبار
يعني ان فرض وقدر ان هذا الذي قراه القاري كلام الله فانا اردده واجزم بان لا يقول كذا

الحكيم يعني من كانت افعاله واقواله محكمة لا يقع فيها خلل ولا زيغ فحمله الناس على المعاصي
بعيد لانه زيغ واضلال فقوله لا يذكر الغفران استيناف على سبيل التعليل ونحوه ما
حكي عن الاصمعي رحمه الله انه قال كنت اقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء
بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم وبجنبي اعرابي فقال كلام من هذا فقلت كلام الله
قال اعد فاعدت فقال ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرأت والله عزيز حكيم فقال اصبت
هذا كلام الله فقلت اتقرأ القرآن قال لا قلت من اي شيء علمت قال يا هذا عز فحكم فقطع
ولو غفر ورحم لما قطع **قوله** او تبع العلم عليها ففي الكشاف سامحت قال فان الله والصواب
فاعلموا ان الله للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز اي ذلك هذا المقدر في الوجهين قوله
تعالى في الفاصلة السابقة ان الله عزيز لانه صفة قهر وغلبة المعنى ان تحتم في القصد
وامتنعتم عن الدخول في الاسلام بعد مجيء الدلائل الدالة على حقيقته فاعلموا ان الله عزيز
غالب لا يعجزه الانتقام منكم كما قال ثم استبطأ اسلامهم ونعى عليهم التثبط وقال هل
ينظرون الا مجيء آياته ونقمته وحينئذ لا ينفعهم الاسلام قال تعالى فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا **قوله** وقرئ والملائكة بالرفع كلهم بالرفع والجر شاذ قال
الزجاج ومن قرأ بالخفض فالمعنى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من
الملائكة والرفع هو المختار وقال القاضي اما اتيان الملائكة فانهم الواسطة في
اتيان امره او الآتون على الحقيقة ببأسه وقلت على هذا ذكر الله تمهيد لذكر الملائكة كما
في قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا في وجه والمعنى على العطف على ظلل هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله ببأسه في الملائكة **قوله** ومن ثم اشتد على المتفكرين اي من جهة ان الشر
يجيء من حيث يحتسب الخير اشتد على الذين يتفكرون في كتاب الله معنى قوله وبدا لهم من الله ما
لم يكونوا يحتسبون قال في تفسيره عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات فقوله
قوله وبدا لهم فاعل اشتد يعني لما علموا ذلك المعنى اي الاستدراج ونزلوا عليه هذه
الآية صعب عليهم الامر وكادوا ان يغشى عليهم فزعا وخيفة وروي ان محمد بن واسع قرأ
هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا والله اعلم بصحته **قوله** وقرئ ترجع على البناء
للفاعل حمزة والكسائي وابن عامر والباقون على البناء للمفعول وكلتا القراءتين بالتأنيث
والتذكير شاذ قال تاء الفاعل من الرجوع والمفعول من الرجع الراغب والى الله ترجع
الامور اي ما قد ملكه عباده في الدنيا من الملك والملك التصرف مسترد منهم يوم القيامة
وراجع اليه ويقال رجع الامر الى الامير اي استرد ما كان فوضه الى الغير **قوله** ونعمة الله

آياته وهي اجل نعمة من الله يريد ان ذكر نعمة الله ههنا من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه
السابق للاشعار بتعظيم الآيات وتعليل قبح فعلهم بكفران تلك النعمة العظمى وهي تبديلهم
اياها **قوله** او حرفوا آيات الكتب عطف على قوله ان الله اظهرها او على يجعلوها لان
التبديل على ما قال في آخر سورة ابراهيم التغيير وذلك قد يكون في الذات نحو بدلت الدراهم
دنانير وفي الاوصاف نحو بدلت الحلقة خاتما فالوجه الاول منزل على المعنى الثاني والثاني
على الاول ثم الاول متفرع على قوله قبل هذا من آية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم والثاني
متفرع على قوله من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وذلك ان آية في قوله تعالى كم
آتيناهم من آية بينة تحتمل ان يجرى على المعجزات وان يراد آيات الكتب المنزلة فاعتبرهما
المصنف في بيانه ولذلك يختلف معنى التبديل خلافا للمعنيين في الآية **قوله** يحتمل الامرين
اي يجوز ان يكون خبرية وان يكون استفهامية قال القاضي محلها النصب على المفعولية
او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميزها ومن للفصل وقال ابو البقاء والاحسن
اذا فصل بين كم وبين مميزها ان يؤتى بمن وقال مكي كم في موضع المفعول الثاني لآتيناهم
وان شئت جعلتها في موضع رفع على اضمار العائد اي كم آتيناهموه وفيه ضعف لحذف الضمير
وعن بعضهم ان محل كم آتيناهم نصب على المصدر اي سل بني اسرائيل هذا السؤال ومثله
قول صدر الافاضل في قول الحريري سألناه انى اهتديت السنا اي سألناه هذا السؤال
قوله ما معنى من بعد ما جاءته يعني لا يصح تبديل الآيات الا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة
تصريحه والجواب ربما يوجد التبديل من غير خبرة بالمبدل او عن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء
على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجيء للآيات من الاستعارة ويحتمل
انواعا منها قال القاضي وفيه تعريض بانهم بدلوها بعدما عقلوها ولذلك قيل تقديره
فبدلوها ومن يبدل نعمة الله الآية واردة على سبيل التذييل وهي مع ذلك مشتملة على التتميم
مقررة لقوله كم آتيناهم من آية بينة لتضمن الاستفهام في كم معنى التقريع والتوبيخ وفيها
مبالغات شتى احدها العموم في من ليدخل هؤلاء الذين لو اتيه دخولا اوليا وثانيها اقامة
المظهر موضع المضمر كما سبق وثالثها اضافتها الى اسم الله ورابعها التتميم في قوله من بعد ما
جاءته وخامسها نسبة المجيء الى الآيات على سبيل الاستعارة وسادسها ايقاع فان الله
شديد العقاب جزاء للشرط على سبيل الاخبار يعني تبديل الناس نعمة الله سبب للاخبار بانه
يكونه شديد العقاب وهذا الايصال اليه الا عند فظاعة الشأن وسابعها اقامة المظهر
موضع المضمر في الجزاء وثامنها تصديره باداة التأكيد وتاسعها اضافة الشديد الى العقاب

وعاشرها النعيم في الجزا قوله ويجوز ان يكون الله قد زينها لهم بان اخذلهم فهو من
اطلاق المسبب على السبب او جعل امهال المزين تزيينا فالاسناد على هذا مجاز نحو بنى الامير المدينة
وهزم الامير الجند وقال القاضي والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شي الا وهو
سبحانه فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية
وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشيا الشهية مزين لعرض الراغب التزيين المدرك
بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا جاء في اوصاف الدنيا دون اوصاف الاخرة نحو زين للناس
حب الشهوات من النسا قوله اي لا يريدون غيرها تفسير لقوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
وكلمة انما ثبته والذي يصحح هذا التفسير ايقاع قوله ويسخرون من الذين امنوا حالا من الذين
كفروا وذلك انهم ان ارادوا اشيا من غير الحيوة الدنيوية لم يصح سخرهم بمن لا يريد الا الحيوة
الاخروية والذي يدل عليه قوله ويسخرون حال تقدير لفظة هم في قوله وهم يسخرون
ليستقيم وقوع المضارع مع الواو حالا ويحتمل العطف على زين فيفيد معنى الاستمرار وقال
صاحب الكشف تمام الكلام عند قوله ويسخرون من الذين امنوا ثم ابتدا فقال والذين اتقوا
فوقهم فالذين اتقوا مبتدا وفوقهم الخبر اي فوقهم في الحجة والقهر والغلبة انتهى كلامه ثم المومنون
على قسمين المعرض عن الدنيا بالكلية كالزهاد وهو المشار اليه بقوله ممن لا حظ له فيها والطالب
معها للاخرة كالمقتصد وهو المراد بقوله ممن يطلب غيرها قوله والذين اتقوا فوقهم قال
القاضي قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على ان استعلاءهم للتقوى وهذا يشعر
ان البيان في قوله والذين اتقوا تفسيري والتفرقة بين الوجوه في معنى العلو وهو ان الفوقية
على الاول مكانية وعلى الثاني رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية قوله فهذه التوسعة عليكم
فهذه مبتدا ومن جهة الله خبر او من متعلقة بالتوسعة والخبر قوله لما فيها والاول احسن
طباقا للتنزيل الراغب اي كفا ما يستحق بغير افراط ولا تفريط واعطاه بلا حساب اذا اعطاه
اكثر مما يستحق او اقل والاول هو المقصود ههنا وقيل يعطي اولياه بلا تبعة ولا حساب
عليهم فيما يعطون وذلك ان المومن لا ياخذ من عرض الدنيا الا من حيث يجب في وقت ما يجب وعلى
الوقت الذي يجب ولا ينفقه الا على ذلك فهو يحاسب نفسه فلا يحاسب ولهذا امن الحساب
في العقبى من حاسب نفسه في الدنيا قوله ليريك انه لا يسعد خلاصة الجواب ان هذا الاسلوب
من باب اقامة المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق للعلية وفائدة التعليل انما تعظيم من
اتصف بالتقوى وتحقير هذه الصفة والجواب الاول مبني على الاول والثاني على الثاني وهذه
النكتة موقفك على ان تفسير الثاني لقوله تعالى فوقهم اولى لان المتقي كريم مكرم وقال ان اكرمكم

فلا

عند الله اتقاكم وقال تعالى ان المتقين في مقام امين قال صاحب الانتصاف وفي كلامه
اشارة الى مذهبه في وجوب وعيد العصاة لقوله لا يسعد عنده الا المومن المتقي لان فيه اشارة
الى ان المصر على الكبيرة شقي حتما كالساخرين من الذين امنوا وتوجه عليه الرد من كلامه فان العمل
عندهم والتقوى داخل في حقيقة الايمان ومن اخل بذلك فهو فاسق عندهم ليس بمومن ولا كافر
وكلامه يناقضه فانه قال عقيبه ليبعث المومن على التقوى قلت وقد علم من مضمون كلام المصنف
في فاتحة السورة المخالفة بين المومن والمتقي فان المتقي ارفع درجة من المومن فاذن القصد فيه
ترغيب المومنين في الترقي وان سلمت الموافقة فالقصد في ايراد الوصف الاذان بشرف التقوى
ورفعة شانها لكون بعثا للمومنين على الثبات على التقوى كما وصف الله تعالى الملائكة بالايمان
في قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا
يومنون لكن هو بعث للمومنين على الاتصاف بصفتهم وتنبيه على شرف الايمان ورفعة شانهم
لكن الذي يقتضيه النظم ان يفسر التقوى بما عرف في اللغة وهو التجنب والاحتراز مطلقا
ويكون مفعوله مقدرا لدلالة الكلام عليه فيكون المعنى ان الكافرين انما يسخرون من المومنين
لان الكفار في الدنيا اصحاب ثروة ونعمة قصروا السعادة على جميع الدنيا والتنعم فيها ومن زهد
فيها عدوه من الاراذل وسخروا منه كما ترى اصحاب هذا الزمان فاخبر الله تعالى ان الذين اتقوا
اي احترزوا عن جمع الدنيا وزهدوا فيها حالهم في الاخرة عالية كحال الاغنيا في الدنيا وروينا
في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الحديث قوله يريد فاختلفوا فبعث الله يريد
ان الفاء في فبعث الله فصيحة ليوذن ان البعثة لم تتخلف عن الاختلاف بل كما حصل الاختلاف
لم تتوقف البعثة قوله والدليل عليه بعد قوله لدلالة قوله ليس تكرارا لان الدليل الاول قرينة
لتقدير المقدر من جنس ما دل عليه المذكور والثاني دليل اخر منصوص عليه وارد للتوفيق بين
الاثنين وقالوا المراد بقوله والدليل عليه قراءة ابن مسعود وهي شاذة بما تواترت فيه الرواية
وفيه اشكال فان قلت قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقتضي ان لم يسبق اختلاف
قلت يحمل هذا على الشروع فيه واليه الاشارة بقوله جعلوا نزول الكتاب سببا في شروع الاختلاف
قوله والاول الوجه اي المراد بقوله كان الناس امة واحدة متفقين على ملة الاسلام هو
الوجه القوي وقلت والله اعلم لا بد من تفصيل الاقوال ههنا روى محيي السنة عن ابن عباس
كان الناس على عهد ابرهيم ملة واحدة كفارا فبعث الله النبيين وعن الحسن وعطا كان الناس
من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح عليهما السلام على ملة الكفر فبعث الله نوحا وغيره من النبيين

وقال الامام ورواه ابن عباس ايضا وقال واحتجوا بالاية والخبر اما الاية فقوله تعالى
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واما الخبر فهو ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا
بقايا من اهل الكتاب وقال جوابه ان هذا لا يليق الا بمذهبنا اذ لو كان الاتفاق السابق
اتفاقا على الكفر لكانت البعثة في ذلك الوقت اولى وحيث لم يحصل البعثة هناك علمنا ان
ذلك الاتفاق كان على الحق وروى محيي السنة عن مجاهد كان ادم وحده امة واحدة لانه اصل
البشر فلما كثر نسله اختلفوا فبعث الله النبيين وعن قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم
الى مبعث نوح على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا فبعث الله اليهم نوحا وعن ابي
العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره
واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا
بعد ادم ونظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا وقال الامام
قيل ان المراد بالناس ههنا اهل الكتاب لان الاية متعلقة بقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم كافة وهذا قول اكثر المفسرين نازلة في اليهود اي كان الذين امنوا بموسى عليه السلام
امة واحدة على دين واحد ثم اختلفوا بغيا وحسدا فبعث الله النبيين الذين جاؤوا بعد موسى الى
بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقال هذا القول مطابق لما قبل الاية وما بعدها وليس فيه
اشكال وقلت والذي هو اقرب الى التحقيق ما رواه ابو العالية عن ابي بن كعب ويوافقه
قول مجاهد وقتادة وعكرمة وقول المصنف والاول اوجه ويدل عليه وجهان احدهما ما في
يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون
حيث جاء باداة الحصر وعقب الاختلاف بالفاء والاصل عدم التغير قال المصنف
وذلك في عهد ادم الى ان قتل قابيل هابيل وثانيهما ما رويناه عن مسلم عن عياض المجاشعي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم
مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم
الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا بي شيئا
ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل
الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه
نائما ويقظان وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة
قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا
نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله احرق قريشا اي اقتلهم

واهلكهم واما بيان النظم فهو انه تعالى لما عد الفرق الاربع كما سبق في قوله ومن الناس من
يقول ربنا ثم خص اليهود بالذكر في قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة وكان صلى الله
عليه وسلم يرجو ارتفاع الاختلاف عند بعثته فلما اختلفوا اشتد عليه ان نجم قرن النفاق واختلف
اليهود في التحريف والتبديل ودخل في خلده من ذلك الاضطراب سلى بقوله كان الناس
امة واحدة يعني هون على نفسك فان مثل هذا الاختلاف غير مختص بزمانك فان الامم المتقدمة
من لدن ادم الى عهدك هذا كان دابهم وعادتهم مع الانبياء فعليك باصحابك المهتدين وقل لهم
ان تثابوا ثباتك فما انت وبالامر المؤمنة الشاقة عليه من الصبر على البلاء والمحن كما قال تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية واليه الاشارة بقوله ولما
ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف الى اخره انظر لطف طابق هذا المعنى ما رويناه من الحديث
من اوله الى اخره ثم الفاء التعقيبية في قوله فهدى الله الذين امنوا اذنت بان المؤمنين ايضا
كانوا داخلين في حكم الاختلاف لكن الله تداركهم بلطفه الشامل واستخلصهم لنفسه
وترك اولئك الضلال في عنادهم يدل عليه قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
واليه ينظر قوله صلوات الله عليه وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا
من اهل الكتاب والمراد باهل الكتاب اهل الحق قوله الكتاب يريد الجنس او مع كل واحد منهم
كتابه قال القاضي يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا فان اكثرهم
لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم وقلت هذا الثاني ايضا صحيح لان
قوله النبيين عام خص لتقييده بقوله وانزل معهم الكتاب بالمشهورين الذين انزل معهم الكتاب
لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والانصاف قال في سورة مريم يحتمل ان
يكون التعريف جنسا فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهدا فيعني اول وهلة
خاص قوله ليحكم الله او الكتاب او النبي اسناد الحكم الى الله والى النبي حقيقة والى الكتاب
كقوله تعالى والذكر الحكيم على الاستعارة قوله ومعنى لم يزع فيها التغيير وانكار الحسبان
واستبعاده يعني المخاطبون بقوله ام حسبتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجب وجود هذا
الحسبان منهم لان التغيير والانكار والاستبعاد يقتضي ذلك وكان ذكر لك ما رويناه عن
البخاري وابي داود والنسائي عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من
قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط
بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ولا يصده ذلك عن دينه قال القاضي وفيه

اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدائد والرياضات وانشد ◦ دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس
والقوا دونه الازرا ◦ لا تحسب المجد تمرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا **قوله**
على طريقة الالتفات التي هي ابلغ فان قلت اين الالتفات ههنا فان الالتفات هو الانتقال
من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد وهذا المعنى ههنا مفقود قلت قوله
ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف معناه ان قوله كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين لانه كان مشتملا بظاهره على ذكر اختلاف الامم السالفة والقرون الخالية
وعلى ذكر من بعث اليهم من الانبياء وما لقوا منهم من الشدائد بعد اظهار المعجزات ومدمجا
لتشجيع الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين على الثبات والصبر على المشركين قال
الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك فمن هذا الوجه كان الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه مرادين في هذا الكلام غايبين ويومي قوله فهدى الله الذين
امنوا واذا قيل لم بعد ذلك ام حسبتم كان نقلا من الغيبة الى الخطاب والكلام الاول
تعريض للمومنين بعدم التثبت والصبر لاذى المشركين فكانه وضع ذلك موضع كان
من حق المومنين التشجع والصبر على مكابدة المشاق ومن المخالفين واعداء الدين باشياء من
قبلهم لجامع الايمان كما صرح به الحديث النبوي وهو المضرب عنه ببل التي تضمنها ام
اي دع ذلك ام حسبتوا ان تدخلوا الجنة ولما ياتهم مثل الذين خلوا من قبلكم كقوله تعالى
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فترك ذلك الى الخطاب مريدا
للانكار والاستبعاد **قوله** ولما فيها معنى التوقع قال في الاقليد انما تضمنت معنى التوقع
لانها جعلت نقيضة قد وفي قد معنى التوقع يقول قد ركب الامير لقوم ينتظرون ركوبه
ويتوقعون فكذلك لما يركب ومعنى التوقع طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب
ولذلك قيل الانتظار موت احمر وقوله لما يركب معناه ما وجد بعد وقوع ما كنت تتوقعه
قوله ومعناه طلب النصر وتمنيه فان المتمني يطلب ما لا يرجى حصوله يعني ليت الله
ينصرنا وهو دليل على تناهي الامر في الشدة قال ابو البقا موضع متى رفع لانه خبر
المصدر وعند الاخفش ظرف ونصر مرفوع به **قوله** لا مطمح ورآها الجوهري طمح فلان
بصره رفعه وقال بعضهم طمح اي ابعد في الطلب **قوله** من عاجل النصر بيان لطلبهم ◦
قوله وقرى حتى يقول بالنصب قرا نافع بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج فالنصب
على معنى سرت حتى ادخلها وفيه وجهان احدهما ان يكون الدخول غاية السير والسير

والدخول قد مضيا جميعا والمعنى وزلزلوا الى ان يقول الرسول وثانيهما ان يكون السير
قد وقع والدخول لم يقع اي سرت كي ادخلها وليس هذا وجه الاية والرفع على وجهين احدهما
ان يكون السير قد مضى والدخول واقع الان يقول سرت حتى ادخلها الان ما امنع وثانيهما
سرت حتى ادخلها وقد مضى السير والدخول نحو قولك سرت فادخلها اي فدخلتها وحتى لم
تعمل في الفعل وعلى هذا وجه الاية وقلت وهو الذي عناه المصنف بقوله على انه في معنى
الحال لكن على انها حكاية حال ماضية وفائدته تصوير تلك الحالة العجيبة الشان واستحضار
صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منه وعليه قوله حتى يجي البعير يجر بطنه **قوله**
وهو كل خير الراغب من خير اي من مال سمي المال خيرا تنبيها على ان الذي يجوز انفاقه هو الحلال
الذي يمنا وله اسم الخير كما قال تعالى ان ترك خيرا **قوله** وبنى الكلام على ما هو اهم قال
صاحب المفتاح سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف نزل سوال السائل
منزلة سوال غير سواله ليتوخى التنبيه له بالطف وجه على تعديه عن موضع سوال هو اليق
بحاله او اهم له اذا تامل قلت واما ما عليه كلام المصنف بخلاف ذلك لان الجواب
مطابق من حيث الاشارة فانه بظاهره مسوق لبيان المصرف ومدمج فيه معنى ما ينفق
وهو الخير بقرينة قل ما يعتد به من انفاق الخير مكانه ومصرفه الاقربون ومع هذا لا يخرج
من باب الاسلوب الحكيم وهذا اظهر الفرق منه ومن قوله يسالونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس وذلك ان معرفة بدو الاهلة وتزايدها وكمالها ومحاقها لما لم يكن من
الامور المعتبرة في الدين لم يلتفت اليها راسا بل ردها ضمنا وان انفاق كرائم الاموال من
الدين لكن اعتداده بحسب المصرف وانه المطلوب الاولى جعله اصلا والمسوول عنه تبعا
وفيه ابطال علم النجوم وما لا جدوى له في الدين من علم الفضول الراغب قيل في مطابقة
الجواب للسوال وجهان احدهما انهم سالوا عنهما وقالوا ما ننفق وعلى من ننفق لكن حذف
في حكاية السوال احدهما ايجازا ودل عليه الجواب بقوله قل ما انفقتم من خير كانه قيل المنفق
هو الخير والمنفق عليهم هولا فلف احدهما في الاخر وهذا طريق معروف في البلاغة والوجه
الثاني ان السوال ضربان سوال جدل وحقه ان يطابقه جوابه لا زايدا عليه ولا ناقصا
عنه وسوال متعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب
ما يشفيه طلبه المريض او لم يطلبه فلما كان حاجتهم الى من ينفق عليهم كحاجتهم الى ما
ينفق بين لهم الامران وقلت مثاله من غلب عليه مرة السودا اذا طلب من الطبيب
ناول الجبن فيقول عليك بماء به كما اجيب عن قوله يسالونك عن الاهلة بقوله قل هي

مواثبت للناس واذا طلب من قصرة الصغرا العسل فيقول له مخ الحل وعليه الاية
التي نحن بصددها **قوله** ان الصنيعة البنت بعدم ○ واذا اصنعت صنيعة فاجعلها
لله اولذوي القرابة اودع ○ وهو يوضح البنت الاول الصنيعة مما اصطنعت لاحد من
خير والمصنع محل الصنيعة او مصدر ميمي **قوله** وعن ابن عباس جواب اخر مطابق لظاهر
الجواب في الاية لكن السؤال متضمن لذكر المنفق مع ذكر المنفق عليه بتقدير ماذا ينفقون
والى من ينفقونه واليه ينظر الوجه الاول من قول الراغب **قوله** ينسخ ثم الجوهري اليم
بالكسر الشيخ الفاني **قوله** هي منسوخة بفرض الزكوة قال القاضي لبس في الاية ما ينافيه
فرض الزكوة لينسخ به **قوله** وهو كره لكم من الكراهة اي لا من الاكراه قال في الاساس وقد
كره كراهة وكرهته فهو مكروه وتكره الشي تسخطه وقال الزجاج كرهت الشي
كرها وكرها وكراهة بالفتح والضم وكل ما في كتاب الله من الكره جائز فيه الوجهان لكن ههنا
الناس مجمعون على الضمة الجوهري الكره بالضم المشقة يقال اقمت على كره اي مشقة ويقال
اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهني عليه قال وكان الكسائي يقول الكره والكره لغتان
الراغب قيل هما واحد وقيل الكره بالفتح المشقة التي تنال للانسان من خارج مما يحمل بالاكراه
وبالضم ما يناله من ذات نفسه وهو ما يعافه اما طبعا او عقلا او شرعا ولهذا يصح ان يقول
الانسان في الشي الواحد اني اريده واكرهه بمعنى اني اريده من حيث الطبع واكرهه من حيث
الشرع كقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الاية وذهب المصنف ان الكره من الكراهة
لا من الاكراه بناء على انه لا يجوز ان يكرههم ويجبرهم على القتال بل انه تعالى اوجب عليهم
القتال والحال ان في القتال كراهة عندهم بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
فانه اسند الفعل اليهم ولو كان بمعنى الاكراه لم يتطابق الكلام ويجوز ان يكون اسناد الاكراه
الى الله تعالى على سبيل المجاز بمعنى الحمل لشدة كراهتهم للقتال بحيث لا طريق الى ان يومروا
به الا على طريق الاجبار والاكراه كما مر بيانه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم في الوجه
الرابع منه ثم مطابقته لقوله عسى ان تكرهوا شيئا على سبيل التذييل **قوله** جملة انه
كرها قال المصنف ذكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة **قوله** وعلى
قوله اي جميع ما كلفوا على نسق قوله وعسى ان تكرهوا **قوله** وتحب خلافه اي النفس تحب
خلاف ما كلفت به وهو شر لك لانه يفضي بها الى الردى قال القاضي انما ذكر عسى لان
النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها فلا يكون كرها عليها بل يستلذ ذ في قوله والله
يعلم وانتم لا تعلمون دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها وقال

الزجاج ومعنى كراهتهم القتال انه من جنس غلظة عليهم ومشقة لا ان المومن يكره فرض الله لان
الله تعالى لا يفعل الا ما فيه الحكمة والصلاح **قوله** عبد الله الحضرمي وثلاثة ذوي ابهم الحكم بن
كيسان وعثمن بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله **قوله** ونذعر اي نفرق الجوهري الذعر الذعرة
يعني قوا قال ابو السميدع الذعرة الخيل اذا ادركت شاردا نطلبه **قوله** وما نسخت حرمته
قول عطا وغيره لقوله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم اي تخلف بالله ما نسخت واكثر الاقاويل انها منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال القاضي وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى
منع دلالة الاية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم
قوله والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال صاحب الفرائد فالتقدير حينئذ وصد
عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكان المسجد الحرام من صلة الصد لان المعطوف على الصلة في
حكم الصلة فكيف صح عطف وكفر به على قوله وصد عن سبيل الله قبل الفراغ منه هذا معنى
قول المصنف في الحاشية كيف صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منعوا من ذلك
واجاب عنه من وجهين احدهما ان قوله وكفر به في معنى الصد عن سبيل الله فاتحادهما هو الذي سوغ
ذلك كانه قيل وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام وقلت يريد ان قوله وكفر به عطف على وصد
عن سبيل الله على سبيل التفسير كانه قيل وصد عن سبيل الله اي كفر بالله والمسجد الحرام واعترض
بين المعطوف والمعطوف عليه التفسير وذكر صاحب الكشف عن ابي علي والمسجد الحرام عطف
على عن سبيل الله اوصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام الا ترى الى قوله هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام وثانيهما ان موضع وكفر به عقيب قوله والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية
عليه كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد وكان من حق الكلام ان يقال ولم يكن احد كفوا له الا انه
قيل ولم يكن له لتقدم قوله له لفرط العناية قال ابو البقا والجيد ان يكون متعلقا بفعل
محذوف دل عليه الصد اي ويصدون عن المسجد الحرام كقوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن
المسجد الحرام وقال السجاوندي هو عطف على الشهر يقدر عظموا القتال في الشهر والمسجد
فسالوا عنهما وقال الزجاج قتال مرفوع بالابتدا وكبير خبره ورفع وصد عن سبيل الله وكفر به
واخراج اهل المسجد الحرام منه اكبر عند الله على الابتدا والخبر اي هذه الاشيا اكبر عند الله
اي اعظم اثما والفتنة اكبر من القتل اي هذه الاشيا فتنة والفتنة كفر والكفر اكبر من القتل
قوله ولا يجوز ان يعطف على الها في به يعني عند البصريين لانهم لا يجيزون العطف على المضمر
المجرور الا باعادة الجار ولانه يفسد المعنى اذ لا معنى لقولنا وكفر بالمسجد الحرام **قوله** وان استطاعوا
استبعاد اي لا يكون استطاعة وبعيد ان يكون استطاعة فيفرض كما يفرض المحالات لدلالة استحال

ان في مقام التحقيق وهذا القدر يستدعي ان يجري حتى على التعليل دون الغاية **قوله** على رده
اليه هذا من حذف الفاعل واضافة الرد الى مفعوله اي يطاوعهم على رده اياه **قوله** من ثمرات
الدنيا والاستدامتها بشر لقوله حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اي بفوتهم ثمرات الاسلام
بحسرات الردة وثواب الاخرة باستدامة الردة والموت عليها ويريد بقوله ثمرات الاسلام
هي ان لا يستحق من المسلمين موالاة ولا نصرا ولا غنيمة ولا ثناء حسنا وتبين زوجته ولا يستحق
الميراث من المسلمين ولا يكون آمنا لانه يقتل عند الظفر به **قوله** وبها احتج الشافعي ووجهه
ان الاية دلت على ان الردة انما توجب الحبوط بشرط الموت على الردة فاذا لم يوجد الشرط لم
يوجد المشروط فان قيل هذا معارض بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فالجواب ان هذا
من باب حمل المطلق على المقيد لانا لو جعلنا مجرد الردة موثرا في الحبوط لم يبق للموت على الردة اثر
في الحبوط اصلا ولو حملنا المطلق على المقيد لعملنا بمقتضى الدليلين وفائدة الخلاف انما تظهر
فيما اذا صلى المسلم ثم ارتد ثم اسلم قال الشافعي لا قضاء لما ادى قبل الردة وقال ابو حنيفة
يلزمه قضاء ما ادى والذي يشد من عضد الحمل على المقيد ايقاع وهو في الاخرة من الخاسرين حالا كـ
الجزء ودفعه حبط عمله وهو مطلق وشائع في الخسران وعطف فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون على فاولئك حبطت اعمالهم وهو بعينه لذلك المطلق وبيان لذلك المبهم **قوله** ثم
جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون قال القاضي اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا
قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم الراغب وهذه المنازل الثلاثة التي هي الايمان والمهاجرة
والجهاد هي المعنية بقوله اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله ولا سبيل الى
المهاجرة الا بعد الايمان ولا الى جهاد الهوى في سبيله الا بعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك
فحق له ان يرجو رحمته **قوله** نزلت في الخمر اربع ايات الى اخره قال العلماء الحكمة في وقوع التحريم
على هذا الترتيب انه سبحانه وتعالى علم ان القوم كانوا الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا
فعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الرفق
وقلت ومصداقه ما روينا عن البخاري عن يوسف بن ماهك انه قال قالت ام المومنين عائشة
رضي الله عنها لعراقي انما نزل اول ما نزل من القران سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى
اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا
ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا الحديث ويدل على هذا التدريج قوله فهل انتم
منتهون لانه كما قال ابلغ من صريح النهي لما انه ذكر عقيب الصوارف والاستفهام في غير موضعه
قال الزجاج معناه التحضيض على الانتهاء والتهديد على ترك الانتهاء **قوله** فتنجه موضحة

نصب على انه مفعول مطلق من شجه والموضحة الشجة التي توضح العظم **قوله** ونبت فيه
الكلا الاساس رعت الماشية الكلا وارتعت ورعاها صاحبها وهو راعي الابل وهو محتمل
وجهين احدهما انه مجاز عن الاكل على التوسعة قال في قوله تعالى نرتع ونلعب يريد نتسع في اكل
الفواكه وغيرها وثانيهما الاصل لم ترتع ماشيتي فحذف المضاف اي ماشيته واقيم المضاف اليه
اي ضمير المتكلم مقامه فانقلب الفعل من لفظ الغائب الى المتكلم كذا قرره محيي السنة في يرتع
والمصنف في قوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين وهذا ابلغ ومقام الاعزاء في الوصف لداعي **قوله**
الخمر ما غلى واشتد الراغب الخمر ستر الشيء ويقال لما يستتر به لكن الخمار صار في التعارف لما تغطي به
المراة راسها وخمرت الاناء اذا غطيته وكذلك خمرت العجين وسميت الخميرة لكونها مخمورة
والخمار هو الموروث من الخمر جعل بناؤه بناء الادواء نحو الكباد والصداع وخامر الحزن اذا صار
مستوليا عليه بحيث ستر فهمه وبنحوه سمي غما واصله من الستر **قوله** قمره اي غلبه في القمار
يخاطر اي يراهن ويقامر **قوله** اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني ثمانية ييسرونني اي يقسمون
كما تقسم اعضاء الجزور في الميسر قال الزجاج الميسر انما كان قمارا في الجزور خاصة
وجعل كل القمار قياسا عليه يقول الشاعر انهم اخذوا افراسي فاقتسموا فكانهم اقتسموا نفسه
والشعب موضع وزهدم اسم فرس وفي رواية صاحب المطلع الم ييأسوا موضع الم يعلموا وهي في
لغة النخع الم يعلموا ومنه قوله تعالى افلم ييأس الذين امنوا اي افلم يعلم وقال صاحب المطلع
كانت لهم عشرة اقداح تسمى الازلام ذوات الانصباء منها سبعة الفذ وله سهم وفيه فرض
والتوام وله سهمان وفيه فرضان وعلى هذا الرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى يزداد
في كل واحد منها سهم وفرض والتي لا خطوط لها المنيح والسفيح والوغد وهي الثلاثة تسمى اغفالا
لخلوها عن السمات وانما تخلط مع ذوات السهام في الربابة وهي خريطتها لتكثر عددها ويوهم
الحرضة الاجالة وهو الضارب ولهذا اشتد عناه عند الضرب واذا ارادوا ان ييسروا اشتروا
جزورا نسيئة ونضرب للسبعة الياسرين ليعلم من يجب عليه الثمن ثم ينحرونه قبل ان ييسرونه
ويقسمونه عشرة اقسام وهو قول اكثر الائمة وقال الاصمعي ثمانية وعشرين سهما ولو كان
كما قال لا نظهر الفوز والغرم واذا ضرب القداح وخرج الفذ وله نصيب واحد اخذ
صاحبه عشرا اعشار الجزور وسلم من غرم الثمن واعتزل القوم وان كان الذي خرج اولا التوام
اخذ صاحبه عشرين من اعشار الجزور وسلم واعتزل وكذلك كل خارج منها الى المعلى فان صاحبه
ياخذ من اعشار قدحه ويعتزل ثم يعيد الحرضة الاجالة ثانية ثم يخرج سهما فان خرج بعد الفذ
التوام اخذ صاحبه سهمين وسلم واعتزل وان كان الرقيب اخذ ثلاثة اسهم على هذا الحساب

مرة بعد اخرى ويخرج في كل مرة سهما الى ان يستغرق الاجزا العشرة من الجزور ويظهر الفوز
والغرم فان فضلت حصص السهام على اعشار الجزور كما اذا خرج اولا المعلى ثم المسبل فهذا
ثلاثة عشر نصيبا اخذ صاحب المعلى سبعة من الاعشار وصاحب المسبل ثلاثة وغرم له الذي
لم يخرج سهمه قيمة ثلاثة اعشار مع ثمن الجزور وبعد سهامهم فقس على هذا تم كلام صاحب المطلع
قوله ويسمونه البرم الجوهري هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر النهاية الابرام اللئام
واحدهم برم بفتح الرا **قوله** اياكم وهذين الكعبين المشومين روسا عن مسلم وابي داود عن
بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في دم خنزير
وفي رواية ابي داود غمس يده في لحم خنزير ودمه عن مالك وابي داود من لعب بالنرد
فقد عصى الله ورسوله **قوله** وقرى اثم كثير بالثا المثلثة حمزة والكسائي **قوله** الجهد
الجهد بالضم الوسع والطاقة واما في المشقة والغاية فالفتح لا غير **قوله** خذي العفو مني
تستديمي مودتي الشعر لابي الاسود الدولي يخاطب امراته به وتمامه ولا تنطقي في سورتي حين
اغضب ○ سورة الغضب شدته وحدته ○ وبعده واني رايت الحب في الصدر والاذى ○
اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب ○ المعنى ان اردت دوام المودة وبقا المحبة فخذي السهل
وهو ان لا تنطقي في حال حدتي وشدة غضبي فان الحب والاذى اذا دخلا في الصدر لم يلبث
الحب معه فهما ضدان لا يجتمعان **قوله** وقرى بالرفع والنصب ابو عمرو قل العفو بالرفع والباقون
بالنصب **قوله** ان رجلا اتاه ببيضة الحديث من رواية ابي داود عن جابر قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جا رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن
فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه من
قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه ثم اتاه
من خلفه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته او لعقرته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي احدكم بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد
يستكف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى النهاية عن ظهر غنى اي ما كان عفوا فقد فضل
عن غنى وقيل اراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا
كان صدقته مستندة الى ظهر قوي من المال **قوله** فحذفه بها الحا المعجمة وعلى ما رويناه بالحا
المهملة النهاية الحذف رميك حصاة او نواة تاخذها بين سبابتيك وترمي بها او تتخذ مخذفة من
الخشب **قوله** يتكفف اي يمد كفه يسال الناس **قوله** واما ان يتعلق يتفكرون عطف على قوله
اما ان يتعلق يتفكرون فعلى ان يتعلق يتفكرون المشار اليه بقوله كذلك اما جواب السؤال

الثاني فهو قوله قل العفو وهو لكونه ارشادا الى الاصلح في النفقة وقد وقع مشبها به لبيان
الايات يدخل فيه سائر الاحكام الشرعية مما له مدخل في تحري الاصلح واليه الاشارة بقوله
فتاخذون بما هو اصلح لكم هذا بالنظر الى العفو في الانفاق بنفسه واما بالنظر الى ان يتعلق
الانفاق راجع الى السائلين ووقع مشبها به فيدخل فيه الكلام في تحري ايثار ما فيه النفع من
الدارين لان الانفاق على سبيل القصد من غير تقتير ولا تبذير ابقى لمال المنفق وانفع له من
الاسراف وفيه تنبيه على ان ايثار الاخرة على الدنيا لكونها ابقى واكثر نفعا من شيمة العارف
بالامور المتفكر فيها واليه الاشارة بقوله او تتفكرون في الدارين فتوثرون ابقاهما واكثرهما
منافع واما اذا كان المشار اليه متعلق جواب السؤال الاول وهو قوله واثمهما فالمعنى
ما قال لتتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا الى الاخرة وعلى ان يتعلق بقوله يبين كون
قوله يتفكرون عاما فيما تتفكروا فيه او مطلقا ويكون المشار اليه بكذلك جميع ما سبق من
اول السورة او جميع ما بين في التنزيل والمعنى مثل هذا البيان المذكور في كل ما يأتون ويذرون
يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في جميع ذلك او تكونون من اهل التفكر
ومن ذوي التدبر وقال صاحب المرشد واختلفوا في ناصب في الدنيا والاخرة منهم
من قال انه منتصب بتتفكرون ومنهم من قال بيبين الله والوجهان جيدان فلا يوقف على قوله
تتفكرون لئلا يلزم الفصل بين العامل والمعمول والوقف التام عند قوله في الدنيا والاخرة
قوله وقد حملت المخالطة على المصاهرة النهاية الصهر ما كان من خلطة تشبه القرابة يحدثها
التزويج قال الزجاج كانوا يظلمون اليتامى فيتزوجون منهم العشرة ويأكلون اموالهم
مع اموالهم فشدد عليهم في امر اليتامى تشديدا خافوا معه التزويج بنساء اليتامى ومخالطتهم
فاعلم الله تعالى ان الاصلاح لهم هو خير الاشيا وان مخالطتهم في التزويج مع تحري الصلاح
جائزة ويجي تفسير الاية في النسا ان شا الله تعالى **قوله** لحملكم على العنت الراغب المعانتة
كالمعاندة لكن المعانتة ابلغ لانها معاندة فيها خوف وهلاك ولهذا يقال عنت فلان
اذا وقع في امر يخاف منه التلف يعنت عنتا ويقال عنته غيره قال تعالى عزيز عليه ما عنتم
قوله لعنتكم بطرح الهمزة قرا البزي من رواية ابي ربيعة عنه بتليين الهمزة والباقون بتحقيق
الهمزة قيل اسقط في الكتابة ما اسقط في القراة من الهمزة **قوله** ولا تنكحوا المشركات قرئ
بضم التا قال الزجاج هذا وجه ولا اعلم احدا قرا به **قوله** كذلك ولعبد مومن حرا كان
او عبدا الراغب وفيه اشارة مجملة الى فضل العبد المومن على الحر المشرك وبيان فضيلته
يحتاج الى مقدمة وهي ان الشيئين اذا اشتركا ايهما افضل اخذت كل واحد منهما مع ضده

الآخر فانهما هو الموثر فحكمت له مثاله ان شك في العلم والغنى انهما افضل تقول انظر الى العلم
الغنى مع الجهل افضل ام الفقر مع العلم افضل فاذا علمت ان العلم مع الفقر افضل من الجهل مع
الغنى علمت ان العلم افضل من الغنى فاذا ثبت ذلك والعبد هو الذي تملك منافعه منه والحر هو
الذي لم تملك منافعه والمومن هو المستحق للثواب الدائم والمشرك هو المستحق للعقاب
الدائم فينظر هل من ملك منافعه منه ثم اثيب دائما افضل ام من لم تستحق منافعه منه
وعاقب دائما فاذا علمنا ان الاول خير علمنا ان العبد المومن خير من المشرك الحر **قوله** اي
يدعون الى الكفر تفسير لقوله يدعون الى النار اي الكفر المودي الى النار **قوله** يعني اولياء
الله اي حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم وانما قدر المضاف لان قوله باذنه
لا يستقيم من غير تقدير اذ لا يقول الله يدعو باذنه ولانه واقع في مقابل اولئك يدعون الى النار
وهم اعداء الله فتقول وليآء الله **قوله** وان يوثروا على غيرهم صح بغير لا من نسخة المعزي
وفي نسخة الصمصام وان لا يوثروا على غيرهم مع لا وقال المطرزي الصواب وان لا يوثر عليهم
غيرهم **قوله** باذنه تيسير الله تعالى وتوفيقه للعمل قال المصنف هو مستعار من
الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك مما منحهم من اللطف والتوفيق **قوله** المحيض مصدر ان
قال الزجاج يقال حاضت المراة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وعند النحويين ان المصدر في
هذا الباب بابه المفعل لكن المفعل جيد بالغ **قوله** فاجتنبوهن اي فاجتنبوا مجامعتهن وهو
كقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الاية اي نكاحهن وفيه مبالغة ولذلك وصف المحيض
بالاذى ورتب عليه الحكم بالفا **قوله** وروى محمد حديث عايشة رضي الله عنها وحديثها مذكور
في الموطا وفيه بل شغلها اسفلها السافل المقعد والدبر والشغلة بكسر الفا قوائم البعير
من الصحاح وحديث زيد بن اسلم في الموطا **قوله** وهذا قول ابي حنيفة يعني روى محمد بن الحسن الحديث
الثاني ثم قال وهذا قول ابي حنيفة ثم ذكر محمد الحديث الثالث تقوية لمذهبه ويجوز ان يكون
وقد جا من كلام المصنف **قوله** ثم شانك باعلاها اتهاه اي استمتع بما فوق فرجها
فانه غير مضيق عليك وشانك منصوب باضمار فعل ويجوز رفعه على الابتدا **قوله** شعار
الدم المغرب الشعار العلامة وشعار الدم الخرقة او الفرج على الكناية لان كلا منهما علم للدم
وقيل اريد بشعار الدم الخرقة والازار فعلى هذا ان اريد بالشعار الازار فهو قول ابي حنيفة وان اريد
به الفرج والكرسف فهو قول محمد وفي قول محمد وقد جا ما هو ارخص من هذا اشعار بان المراد من
الشعار الكرسف والفرج **قوله** وقرى يطهرن بالتشديد قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن
عامر وحفص بالتخفيف والباقون بالتشديد وقراة عبد الله شاذة **قوله** وهو قوله واضح

التمام

اي ظاهر الاية يدل قوله فان قوله فاعتزلوا النسآء في المحيض حكم مرتب على الوصف المناسب
فعلم ان الموجب كونه اذى واذا انتفى الاذى يجوز قربانهن ثم قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن لا
بد له من فائدة زائدة على ذلك فاذا اريد بالطهارة انقطاع الدم كان تكرارا والمقام لا يقتضيه
فيجب حمله على الاغتسال ويعضده قوله فاذا تطهرن فانه بنا مبالغة يقتضي التطهر التام
والفا تفيد اي اذا حصل الطهارتان فلا تفعلوا الا ما هو افيد من ذلك من الاتيان في ادبارهن
بل فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين مما عسى يبدر منكم من القربان في المحيض
ويحب المتطهرين المتنزهين عن الاتيان في الادبار لانه فاحشة فيكون المشار اليه بقوله من ذلك ما
يفهم من قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن والمراد بالمتطهرين المجتنبون عن تلك الفاحشة
ويجوز العكس ويجوز ان يكون المشار اليه المنهيين المذكورين في الاية بنا على ان الامر بالشي نهي عن
ضده وعلى الوجه الاتي القرينتان اعني التوابين والمتطهرين عامتان يقوله اولا التوابين من كل ذنب
وثانيا المتطهرين من جميع الاقذار وهذا الوجه انسب لاعتراض الواقع بين البيان والمبين وادعى
للمقام ولذلك صرح بمجامعة الحائض والطاهر قبل الغسل واتيانهما ليس بمباح **قوله** مما عسى
يبدر منهم بالبا والدا وفي نسخة الصمصام باليا والنون الجوهري بدرت منه بوادر غضب اي خطا
وسقطات عندما احتد والبادرة البديهة بدرت الى الشي ابدر اليه بدورا اسرعت وكذلك
بادرت اليه **قوله** مواضع حرث لكم وهذا مجاز فان قلت هذا يوهم ان التشبيه مجاز وان قوله
تعالى نساؤكم حرث لكم استعارة وليس كذلك لوجود المشبه والمشبه به في الكلام فان قوله نساؤكم
مشبه وحرث لكم مشبه به اي نساؤكم كمواضع حرث لكم والتشبيه حقيقة من الحقائق فما القول
فيه قلت اما على مذهب ابن الاثير فظاهر لان التشبيه عنده مجاز وذلك ان في الحاق الناقص
بالكامل لاجل المبالغة في قولك زيد اسد بل شجاع تعدي اللفظ عن مكانه الاصلي اما عند المحققين
فهو تشبيه بليغ كما مر فاذن المراد بقوله هذا مجاز اي وضع حرث موضع مواضع حرث لكم مجاز نحو
قوله تعالى واسئل القرية وقوله شبههن بالمحارث جملة مستانفة بيان للتركيب وصحة تشبيه
النسآء بمواضع الحرث لان قوله تشبيها لما يلقى في ارحامهن مفعول مطلق نحو ضربت ضرب الامير
يعني شبهت النسا بالاراضي مثل ما شبهت النطف بالبذور والظاهر ان يكون مفعولا له لان
الغرض من التشبيه ذلك فان قلت فما قولك في قوله تعالى فاتوا حرثكم اني شئتم تمثيل ام قوله من
الكناية قلت اما التمثيل فباعتبار المعاني المنتزعة من اتيان المراة من اي جهة شا بعد توخي موضع
الحرث وتحري رضى الله تعالى مثلت هذه الحالة بحالة الزارع الذي له ان ياتي اراضيه المملوكة للحرث من
اي جهة شاء لا يمنعه مانع فالوجه منتزع من عدة امور متوهمة وهو عدم الحرج والتضييق في

الاتيان بعد ان يكون المقصد واحدا الا الكناية فباعتبار اخذ الزبدة والخلاصة من هذا
المجموع **قوله** وقوله مبتدا فالمذكورات بعضها مقوله ومن الكنايات اجزاء المذكورات الاربع
كل واحد منها من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة عطف على الكنايات على سبيل
البيان يعني انها تعريضات واقعة على طريق الكناية اما قوله هو اذى فهو كناية عن قوله مستقذر
كما قدم لان المستقذرات مستلزمة للاذى ووجه حسنها ان المراد الاجتناب عنه فيجب
ان يكتنى بلفظ يوحش السامع كما سبق في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم واما
قوله فاعتزلوا النساء فهو كناية عن اجتناب قربانهن ومجامعتهن ووجه حسنها لفظ الاعتزال
فانه يدل على التبعيد منهن لمناسبة الاذى واظهار لفظ النساء وتصريح المحيض ورتب هذا
الحكم على تلك الصفة واما قوله من حيث امركم الله فكناية عن اتيانهن في قبلهن ووجه حسنها
الاشعار بان في المامور به فوائد غير ما ورد الكلام له من طلب النسل والتحصن وغير ذلك
قال الزجاج اي ولا تقربوهن وهن طامثات ولا معتكفات ولا صائمات ولا محرمات
وفي تخصيص اسمه الاعظم في هذا المقام معان وحكم لا تحصى وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم فعلى ما
سبق **قوله** وهي مجنبة النهاية في حديث جابر كانت اليهود تقول اذا نكح الرجل امراته مجبية جاء
الولد احول اي منكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود والرواية عن البخاري ومسلم وابي
داود عن جابر رضي الله عنه كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزل
قوله تعالى نساؤكم حرث لكم الاية **قوله** فتزودوا اما لا تفتضحون به يريد ان ذكر الملاقات
بعد ذكر التقوى موذن بان المراد بقوله واتقوا الله التقوى الذي ذكر في قوله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى ثم الوافد يحتاج في سفره الى تقديم الوسيلة الى من يقصد اليه والى الاتيان
بقوله سبحانه وقدموا لانفسكم **قوله** ترجمة له وتفسيرا وازالة للشبهة وفي اكثر
النسخ او ازالة وفي نسخة بولغ في تصحيحها بالواو وهي منصوبة على انها مفعول له لقوله يعني
او لقوله موقع البيان ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا او حالا اعلم ان قوله نساؤكم حرث لكم
لما ورد بغير العاطف صلح ان يكون بيانا لقوله فاتوهن من حيث امركم الله لانه يدل بمنطوقه
على المبهم ومن حيث مفهومه على شيئين اخرين لان الامر باتيانهن قد يتوهم منه ان يكون لمجرد
التشهي او لطلب الولد فبين بقوله نساؤكم حرث لكم الموضع الذي ينبغي ان يؤتى فيه وازيل
طلب مجرد التشهي وان الحرث مختص بالمكان الذي يتاتى فيه البذر والزرع والحاصل ان
من حق الظاهر ان يوضح الكناية بالتصريح ليبين المقصود ظاهرا فبنيت هذه الكناية بكناية
اخرى لتلك النكتة السرية وليناط بها مسئلتان على سبيل الادماج احداهما ان النساء

كالاراضي مملوكات للرجال وثانيتهما دفع الجناح عما كان يعتنيه اليهود من التجنية ثم السر في
جعل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراضا بين البيان والمبين وتوكيد المضمونها وايراد
بناء الفعل في المتطهرين من التفعل وايقاع المحبة عليه وتخصيص اسم الله الجامع بعد سبق ذكر
الاذى والمحيض الاعلام بتوخي تكلف الطهارة وتحري العروج من حضيض السفالة الى يفاع مدارج
قدس تجلي المحبة وفي اللطائف القشيرية ان الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب
ويحب التوابين من الزلة المتطهرين من العلة انظر ايها الناظر في كلام الله المجيد المتامل في دقيق
اشاراته ولطيف لمحاته الى هذه الرموز والتلويحات لتعرف ان الحديث في الاذى والمحيض اذا
اشتمل على هذه النكات فما الظن في النبوات والالهيات والله اعلم هذا على تقدير الواو واما
على تقدير او فلا ينبغي ان يحمل من هذه المعاني اللهم الا ان يقال ان او للاباحة كقولهم جالس الحسن
او ابن سيرين **قوله** بغير واو ثلاث مرات وهي يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم يسئلونك عن
الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر **قوله** ثم مع الواو ثلاثا وهي ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو
ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض لكلمة الاخيرة التي فيها الواو مع الاخيرة مما
ليس ضده واو اعني قوله يسئلونك عن الخمر والميسر كانها جمعت فلذلك قال يجمعون لك بين
السؤال عن الخمر والميسر الى اخره **قوله** فيعترض مطاوع تعرضه **قوله** المعرض للامر اي
المنصوب له **قوله** فلا تجعلوني عرضة للوائم اوله دعوني اخ وجدا كنوح الحمائم ° تعالى
فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اذا نصبته له الراغب
العرض خلاف الطول واصله ان يقال في الاجسام ثم استعمل في غيرها كما قال تعالى فذو دعاء
عريض والعرض خص بالجانب واعرض الشيء بدا عرضه ومنه عرضت العود على الاناء واعترض الشيء
في حلقه وقف فيه بالعرض والعرضة ما يجعل معرضا للشيء قال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
وبعير عرضة السفر اي جعل معرضا له **قوله** ومعنى الاية على الاولى اي على اللغة الاولى وهي ان
يكون عرضه اسم ما تعرضه دون الشيء **قوله** اذا حلفت على يمين الحديث اخرجه البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي والنسائي جعل المصنف قوله على يمين بمعنى المحلوف عليه مجازا وقيل على
يمين معناه ما تعلقوا به اليمين وهو من اقامة المصدر مقام المفعول سمي المحلوف عليه يمينا لانها
بمعنى الحلف تقول حلف يمينا كما تقول حلفت حلفا يدل عليه قوله فرايت غيرها خيرا منها
اي غير المحلوف عليه وقال صاحب النهاية الحلف هو اليمين كما تقول حلف يحلف حلفا
واصلها العقد بالعزم والنية تخالف بين اللفظين اي حلف وعلى يمين تاكيد العقد واعلاما ان
لغو اليمين لا ينعقد وعن النسائي عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما على الارض يمين

احلف عليها فارى غيرها خيرا منها الا اتيته فانه لا يدل الا على التاكيد لان احلف عليها
صفة مؤكدة ليمين كخواص الدار لا يعود اى من حلف على حلف كقول المتنبي ° ارق على ارق
ومثلي بارق ° والمعنى من حلف يمينا جرما لا لغوا ثم بدا له امر آخر امضاؤه افضل من ابرار يمينه
فليات ذلك الامر وليكفر عن يمينه وهو الذى عناه بقوله فترك البر ارادة البر فى يمينه
وصورته ما رويناه عن مسلم ومالك والترمذي عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا حلف ان لا
ياكل طعاما قدم بين يديه ثم بدا له فاكل فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه
وسلم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليأتها وليكفر عن يمينه **قوله** ان تبروا عطف بيان
لايمانكم بناء على ان ايمانكم بمعنى المحلوف عليه فاذن ان تبروا بمعنى لا ان تبروا قال الزجاج
المعنى لا تعترضوا باليمين بالله فى ان تبروا انهم كانوا يتعللون فى البر بانهم قد حلفوا اى الاثم فى
الاقامة على ترك البر والتقوى واليمين اذا كفرت فالذنب مغفور وقال الامام المعنى لا
تجعلوا ذكر الله مانعا بسبب هذه الايمان عن فعل البر والتقوى هذا اجود ما ذكره المفسرون
قوله قلت بالفعل بتقدير الجواب من وجهين احدهما ان تكون الا مرصلة اما لقوله لا تجعلوا او
لعرضة فعلى الاول لا تجعلوا متعد الى ثلاثة مفاعيل لكن احدها بالواسطة وعلى الثاني الى مفعولين
وايمانكم على التقديرين بمعنى المحلوف وان تبروا بيان له وثانيهما ان اللام للتعليل والايمان على
حقيقتها وتقديره قوله لاجل ايمانكم به ويرجع معنى ان تبروا الى كونه اما مفعولا ثانيا ليجعلوا او
متعلقا احد مفعولي جعلوا وهو عرضة واليه الاشارة بقوله شيئا يعترض البر **قوله** اى ارادة
ان تبروا واصل انما قدر ارادة ليتحقق شرط حذف اللام وهو المقارنة لان البر والتقوى والاصلاح
لم يكن مقارنة للنهي والاولى ان تقدر الارادة ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل مقارنا له وقيل
لا يحتاج الى تقديرها فان حذف اللام على القياس المستمر قال صاحب المفتاح الاصل
فى المفعول له اللام واذا لم يجتمع ما ذكرنا اى من الشروط التزم الاصل الا فى نحو زرتك ان
تكرمني وان تحسن الى **قوله** لان الحلاف مجترئ على الله علة لجعل الحلاف مقدمة المذام
وقوله وان تبروا علة للنهي الى اخره معترض بين العلة والمعلول وقوله ولذلك ذم علة لتعلل
محذوف المعنى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه لان تبروا وتتقوا يعني لاجل ان تكونوا
ابرارا اتقياء يتوجهم الناس ويدخلونكم فى وساطاتهم فتبذلون الله بكثرة الحلف به وهذا من
اشنع الافعال ولذلك ذم من انزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين وجعل الحلاف مقدمة
المذام لان الحلاف مجترئ على الله تعالى الى اخره **قوله** بما عقدتم الايمان فى المائدة وقلوبكم فى
قوله بما كسبت قلوبكم ذلك المعنى ايضا وذلك ان الكسب يستعمل فيما يزاوله فى اليد كقوله

تعالى كسبت ايديكم واستعماله فى القلب استعارة فعند المبالغة الراغب قوله بما كسبت
قلوبكم اعم من قوله بما عقدتم الايمان وذلك ان القلب لما كان يعبر به عن الجزء الذى هو المعرفة
والفكر ويجرى من سائر اجزائه مجرى الراعي من المرعي نبه بقوله بما كسبت قلوبكم ان الاعتداد
به دون غيره من الجوارح حتى ان كل فعل لا يكون عنه او به سهوا او خطأ يتجافى عنه ولهذا ورد
ان فى الانسان مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد **قوله**
ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم يفهم من كلامه عدم المعاقبة على لغو اليمين والمعاقبة فى
عقدها ولا يفهم منه ثبوت الكفارة قال فى الهداية الايمان على ثلاثة اضرب
يمين الغموس ويمين منعقدة ويمين لغو فالغموس هو الحلف على امر ماض يتعمد الكذب فيه فهذه
اليمين يأثم بها صاحبها ولا كفارة فيها الا التوبة وقال الشافعي رحمه الله فيها الكفارة
والمنعقدة ان يحلف على امر فى المستقبل ان يفعله او لا يفعله واذا حنث فيها لزمته الكفارة
لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ويمين اللغو ان يحلف على امر ماض وهو يظن انه كما
قال والامر بخلافه فهذه اليمين نرجو ان لا يؤاخذ الله بها صاحبها قال فى حاشيتها انه يجب الكفارة
فى الغموس عند الشافعي رضى الله عنه وكذلك تجب الكفارة عندنا فى اللغو المفسر بالتفسير الذى
عند الشافعي رضى الله عنه ويعلم من ذلك انه لا يجب الكفارة عندهم فى اللغو المفسر بتفسيرهم
وان عقد اليمين ليس على ما فسره المصنف من اليمين الغموس **قوله** فى المسجد الحرام فيه نكتة يعني
الحلف مع انضمام ما يعد مغلظة لاعتبار المقام يعد فى العرف لغوا **قوله** وهى اليمين الغموس
النهاية وهى اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقتطع بها الحالف مال غيره سميت غموسا لانها
تغمس صاحبها فى الاثم او فى النار وفعول للمبالغة وفى الحديث اليمين الغموس تذر الديار بلاقع
قوله ولكن يؤاخذكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اى قصدت من الايمان هذا المعنى هو الذى عناه
صاحب النهاية فى قوله من حلف على يمين اى عقد بالعزم والنية وبوقع قوله فى الحديث وليكفر
عن يمينك **قوله** الواو من نسائهم فسر يؤلون بالماضي لينبه على ان المراد بالمضارع هنا الاستمرار
الشامل للازمنة الثلاثة بدليل قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة **قوله**
لهم من نسائهم تربص من الابتداء الغاية قال ابو البقاء اللام فى للذين يتعلق بمحذوف
وهو الاستقرار وهو خبر والمبتدأ تربص وعلى قول الاخفش هو فعل وفاعل واما من فقيل يتعلق
يؤلون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته وقيل الاصل على ولا يجوز ان يقام من مقام على فعند ذلك
يتعلق من بمعنى الاستقرار واضافة التربص الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه فى المعنى
وهو مفعول به على السعة وضع المصنف الضمير فى اسم موضع الموصول مع صلتها فى التنزيل

ليظهر تعلق من بالجار والمجرور لا بالضلة **قوله** الالاء من المراة ان يقول الراغب الايلاء الحلف
المقتضى للتقصير في الامر الذى يحلف عليه من قوله لا يالونكم خبالا ولا ياتل اولوا الفضل منكم
وصار في الشرع الحلف المانع من جماع المراة **قوله** بانت بتطليقة عند ابى حنيفة رضى الله
عنه في الهداية لنا انه ظلمها بمنع حقها فجازاه الشرع بزوال نعمة النكاح عند مضى هذه المدة
قوله وعند الشافعى لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر قال القاضى المعنى للمولى
حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولو قوله فان فاءوا اى رجعوا في اليمين
بالحنث وقال المصنف فان فاءوا في الاشهر لكون موافقا لمذهب ابى حنيفة واما
قراة عبد الله فمن الشواذ التى لم يذكرها ابن جنى ولا الزجاج **قوله** من الغيل النهاية الغيل ان
يجامع الرجل زوجته وهى مرضع وكذلك اذا حملت وهى مرضع وقد غال الرجل واغيل والولد
مغال ومغيل واللبن الذى يشربه الولد يقال له الغيل ايضا **قوله** لاجل الفيء متعلق
بقوله يغفر **قوله** وعلى قول الشافعى عطف على قوله ومعنى قوله فان فاءوا **قوله** كيف موقع
الفاء اى الفاء يقتضى التعقيب والترتيب فكيف يصح مذهب ابى حنيفة فان الفيء وعزم الطلاق
يصح عنده قبل مضى الاشهر الاربعة لا بعده واجاب ان عطف قوله وان عزموا الطلاق على
قوله فان فاءوا يدل على ان كلاهما كالتفصيل لما اجمل في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص
اربعة اشهر والمفصل عقيب المجمل وتعقبه في الذكر لا الوجود واجاب الامام ان الفيء وعزم
الطلاق مشروعا عقيب الايلاء وعقيب حصول التربص فلابد ان يكون مدخول الفاء واقعا
بعد هذين الامرين والمثال المذكور ليس منه لان الفاء مذكورة عقيب شيء واحد وقلت المثال
المذكور ليس منه لان النزيل عند القوم لا يخلو حاله من هذين المعنيين اما انهم نزلوا حقه
او تركوه ولا لمعنوي اليه ولا ثالث فيصح التفصيل واما في الاية فللمولى حالة ثالثة غير الفيء
والطلاق وهو التربص فلا يكون التفصيل حاصرا على ان التربص يرفعها لان معناه الانتظار
والتوقف كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فلو اوجب حمل الفاء على
التعقيب مطلقا قال صاحب الانتصاف ما قاله صاحب الكشاف في الفاء
التفصيلية تفريع على مذهب ابى حنيفة رحمه الله والسؤال لازم له ويجوز ان يجاب عنه
على مذهبه بان التربص هو الانتظار وذلك يصدق بالشروع فيه فيقول لمن امهلته قد
اجلتك اربعة اشهر وتربصت بك اربعة اشهر وان لم يمض منها الا دقيقة فيكون الفاء
واقعة في محلها حقيقة ولا يحتاج الى حملها على المجاز وقلت هو وان اجرى الفاء على حقيقتها
لكن جعل مدة التربص اربعة اشهر مجازا من الشروع فيها وعلى ما قررنا لا يلزم من ذلك شيء

قوله نزيلكم الجوهرى النزيل الضيف قال ☉ نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق
النزيل **قوله** فاذا احدثكم اى وجدتكم محمودين **قوله** ريثما اقول النهاية وفي الحديث فلم يلبث الا
ريثما قلت اى قدر ما قلت **قوله** ودمدمة في الحواشى الدمدمة الكلام الخفى وكذا الدندنة ولم
نجد في كتب اللغة الدمدمة بالميم وفي الصحاح الدندنة هى ان يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا
يفهم وزاد صاحب النهاية وهو ارفع من الهينمة قليلا وكذا في الفائق الراغب دمدم عليهم
ربهم اى اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهرة ومنه دمدم فلان في كلامه
قوله بل اللفظ مطلق في تناول الجنس اى اللفظ شايع في جنسه مقيد ههنا بقيد ☉
اعلم ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم لان العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع
واحد والمطلقات كذلك لكن منع هنا مانع من الحمل عليه وقال الامام انما يحسن
تخصيص العام اذا كان الباقى بعد التخصيص اكثر فان العادة جارية في ان الثوب اذا كان
الغالب عليه السواد يقال انه اسود ولا يقال فيما اذا كان الغالب عليه البياض انه اسود
وهذه الاية من القسم الثانى فان المطلقة صالحة للمطلقات المدخولات ولغير المدخولات
ولذوات الاقراء ولذوات الاشهر وللحوامل فانهن اخرجتم عن عمومها اكثر الاقسام وتركتم
الاقل فاطلاق لفظ العام عليه غير لايق وقال الاردموى في الحاصل مثال التقييد بالحكم قوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء هذا وان عند الحنفية على ما نقله البزدوى في
اصوله دليل الخصوص مستقل بنفسه ومقارن للعموم فتشبه الناسخ بصيغته لانه نص
قائم بنفسه وتشبه الاستثناء بمقارنته حتى لو تراخى كان ناسخا وايضا ان المطلق يوجب
العمل باطلاقه فاذا صار مقيدا صار شيئا آخر لان التقييد والاطلاق ضدان لا يجتمعان وان
التخصيص تصرف في النظم ببيان ان بعض الجملة غير مراد بالنظم مع تناوله النظم فالمخصص
متناول بعض العموم والتقييد لا يتناوله المطلق مطلقا فعلى هذا لا يجوز ان يكون ثلاثة قروء
وقوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن مخصصا للمطلقات لانهما ليسا جملتين
مستقلتين فتعين ان يكونا من **قوله** صالح لكله وبعضه هذا هو الذى عناه صاحب المفتاح
ان الحقيقة من حيث هى هى صالحة للتوحد والتكثر والحكم باحدهما يعرف بالقرينة كاللفظ
المشترك وههنا قامت القرينة على انها المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء **قوله**
وبناؤه على المبتدا انما اراده ايضا فصل بالبيان قال صاحب المفتاح تنبيه ان المبتدا
يستدعى ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدا الى نفسه ان
فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير صرفه الى المبتدا ثانيا فيكتسى الحكم قوة **قوله**

وتغلبنها على الطموح الاساس غلبته على الشي اخذته منه وهو مغلوب عليه **قوله** بدليل
قوله دعي الصلاة ايام اقرائك وقوله للامة وعدتها حيضتان الحديثان وما وجدتهما في الاصول
ومع هذا فهما معارضان بحديث ابن عمر رضي الله عنهما كما سيجي ويؤيده ايضا ما رويناه عن
مالك عن عائشة رضي الله عنها اتدرون ما الاقراء هي الاطهار وقال مالك قال ابن شهاب
سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهائنا الا وهو يقول ما قالت عائشة
اما الاية فلا يصح الاستدلال بها وقوله والحيض الذي يستبرا به الارحام دون الطهر قال
القاضي ان القرء يطلق للحيض وللطهر الفاصل بين الحيضتين **قوله** مقام الحيض دون الاطهار
وذلك ان قوله ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر ارشاد الى ازالة الارتياب الحاصل بسبب اليأس
فيجب حينئذ حمل فعدتهن على ما يزيل الارتياب وهو وجود الحيض دون الطهر يدل عليه
قوله في تفسيرها يعني ان ارتبتم اي اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن
والجواب انا وان كنا قائلين بان العدة بالاطهار لكنا لا نقول ان الحيض ليس بامارة لمعرفة
الاطهار فالتلبس هنا في العدة وقوله والحيض هو الذي يستبرا به الارحام دون الطهر
قال القاضي ان القرء يطلق للحيض وللطهر الفاصل بين الحيضتين واصله الانتقال
من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه هو الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية
قوله فطلقوهن لعدتهن توجيهه ان اللام للوقت في وقت عدتهن قال تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة اي في وقت القيمة واقم الصلوة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها وهذا
الوقت لا ينبغي ان يكون وقت الحيض لان الطلاق فيه منهي عنه لما روينا في صحيح البخاري
ومسلم والموطا وسنن ابي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجه عن ابن عمر انه
طلق امراته وهي حائض فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه ثم قال ليراجعها
ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة
كما امر الله تعالى **قوله** معناه مستقبلات لعدتهن فان ابن عمر رويناه بالاسناد المذكور في
حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا فطلقوهن في قبل عدتهن قلنا هذا عليه لا له
قال الامام معناه فطلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه والاذن انما هو للتطليق
في جميع زمان الطهر فوجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة ثم نقول
ان العدة عبارة عن الزمان الذي تتربص فيه المراة بعد الفراق وله مبدا ومنتهى عقيب
حصول الفراق سواء كان طهرا او حيضا وتعيينه بدليل خارجي بدليل ان ابن عمر رضي الله
عنهما لم يفهم من الاية المراد حتى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فتلك العدة

معنى

كما امر الله وقال محيي السنة فائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في
الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من جعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع
فيه الطلاق قرءا قالت عائشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة
فقد برئت منه وبرئ منها ومن جعلها حيضا يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة قال الزجاج في هذا مذهب اخر قال ابو عبيدة القرء يصلح للحيض وللطهر وقال
اظنه من اقرأت النجوم اذا غابت وكذا عن يونس وقال الزجاج والذي عندي ان القرء
في اللغة الجمع يقال قريت الماء في الحوض وقرأت القران اي لفظت به مجموعا والقرء اجتماع
الدم في البدن فيكون في الطهر وجوز اجتماعه في الرحم فعلى هذا القرء مشترك معنوي **قوله**
لثلاث بقين من الشهر قال الحريري في درة الغواص ومن اوهامهم في باب التاريخ انهم يؤرخون
بعشر بن ليلة خلت وبخمس وعشرين خلون والاختيار ان يقال من اول الشهر الى منتصفه خلت
وخلون وان يستعمل في النصف الثاني بقيت وبقين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل
والتاء للكثير ابدا فيقولون لاربع خلون ولاحدى عشرة خلت ولهم اختيار اخر ايضا وهو ان
يجعل ضمير الجمع الكثير الهاء والالف وضمير الجمع للقليل الهاء والنون المشددة كما نطق به القران
في قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم الهاء والنون
لقلتهن وضمير شهور السنة الهاء والالف لكثرتها **قوله** فما تقول في قول الاعشى توجيهه
ان يقال لزمك من تفسيرك لقوله لعدتهن بقولك مستقبلات لعدتهن ان تقول في قول الاعشى
اني كل عام انت جاشم غزوة مستقبلا للذي ضاع من حيض نسائك والحيض لا يوصف بالضياع
لانه لا يجامعهن فيها وانما يوصف به الطهر واجاب بان القرء في البيت مستعار لطول المدة
لكن بمرتبتين ففي المرتبة الاولى هو مجاز من العدة لقوله من عدة نسائك ثم المراد من العدة لانها
هو طول المدة يدل عليه ايقاع قوله اي من مدة طوله تفسيرا له ولما شرط في المجاز الذي هو
في المرتبة الاولى ان يكون مشهورا بالغا مبلغ الحقيقة في التبادر الى الذهن قال لشهرة القرء عندهم
في الاعتداد بهن وفيه تعسف اذ العدول الى المجاز انما يصار اليه اذا استنهض الصارف وقد تقرر
ان اللفظ مشترك يحتاج في ارادة احد معنييه الى القرينة وها هنا قامت القرينة على ارادة
الطهر فلا يجوز العدول عنه اما جوابه الثاني فهو اقرب من الاول قال الزجاج ذكر
ابو عمرو بن العلاء ان القرء الوقت وهو يصلح للحيض وقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها
وانشدوا ○ شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح ○ اي لوقت هبوبها وشدة

بردها لكن لا بد من التخصيص هاهنا بالاطهار لان الشاعر يخاطب غازيا لا يبرح في تجشم
الاهوال وتجشم الافزاع والشدايد بطلب المال والجاه وترك مغازلة النسا ومعانقتهن
والتلذذ بغشيانهن وذلك لا يستقيم في ساير الاوقات فيلزم تخصيص الاوقات بزمان الطهر
وانشد في المعنى وقيل انه لجاهلي ● قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم دون النسا ولو باتت
باطهار **قوله** لما ضاع فيها اوله وفي معالم التنزيل ● افي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها
عزيم عزايكا ● مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسايكا ● وروى مورثة جشمت
الامر اجشمه جشما وتجشمته اذا تكلفته يقال عزمت على كذا عزما وعزمة وعزيمة اذا اردت
فعله والعزا الصبر يقال عزيته تعزية فتعزى هو تقول اتكلف نفسك كل عام غزوة
تشد لابعدها واشقها عزيمة الصبر لتكثر المال وتزيد الرفعة في الحي لما يضيع في تلك الغزوة
من اطهار نسايك واللام في لما كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت الهمزة في اكنت
للانكار ثم تصريح الخطاب بانت والمواجهة بقوله نسايكا بعيد عن مقام المدح قلت بل الشاعر
ما اكتفى من المبالغات بما ذكرت بل قدم الظرف والفاعل المعنوي على عامله ليدل على تخصيص
عموم الاحوال وتصريح على المخاطب ثم بالغ في الغزوة حيث ابهمها بقوله لاقصاها بينها لها
واستعار حرف الترتيب وهو اللام في قوله لما ضاع لما لا ترتيب له كل هذه المبالغات اعلام
بان المدح بلغ نهايته وغايته ورجع المعنى الى قولك للشجاع قاتلك الله ما اشجعك وفي قوله
عزوة ● رمي الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح ● قال العيني في طبقات
الشعرا اسم الاعشى ميمون بن قيس جاهلي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج اليه يريد
الاسلام فلقيه ابو سفيان واخبره فقال انه يحرم عليك ثلاثا كلها موافق لك الزنا والخمر
والقمار فقال اما الزنا فهو الذي تركني واما الخمر فتركتها واما القمار فلعلي اصيب منه خلفا
قال او خير من هذا اجمع لك مائة ناقة حمرا فتنصرف بها الى اهلك فقال لقريش هذا الاعشى
قد تعرفون شعره والله لئن صبا لتصبون العرب قاطبة فلما قبض الابل ورجع رماه في طريقه
بعيره فقتله **قوله** تسعون في ذلك قال الحريري في درة الغواص ليتربص كل واحدة
من المطلقات ثلاثة اقرا فلما اسند الى جماعة ثلاثة فالواجب كل واحدة منهن ثلاثة اي ثلاثة
قرء ليدل على الكثرة المرادة والمعنى الملموح وقال القاضي وتعليل الحكم لما عم المطلقات
ذوات الاقرا تضمن معنى الكثرة فحسن بناوها وقلت ومثل هذا المعنى ذكر المصنف في
تفسير قوله ليس بظلام للعبيد **قوله** ينظر بطلانها قبل الباء في بطلانها للتعدية وموضع
وان يضع جزءا لخافض المضمر اي يوخر طلانها للوضع او الى الوضع قال الطاهر ان تكون الباء سببية

وان يضع مفعول ينظر **قوله** او كتمت عطف على فكتمت وهما تفسير لقوله من الولد او من
دم الحيض قال الزجاج قوله تعالى ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الولد اشبه لان
ذكر الارحام موذن به لقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام وقال الامام الحيض خارج
من الرحم لا مخلوق في الرحم **قوله** وتجديده لذلك اي للاسقاط قال الامام قوله ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن كلام مستانف مستقل بنفسه من غير ان يرد الى ما تقدم
فيجب حمله على كل ما يخلق في الرحم وعني بقوله مستانف مستقل انه تذييل للكلام السابق
قوله وان من امن بالله عطف تفسيري على قوله تعظيم لفعلهن تعني ان كتمان الامر عظيم وانما
نشا التعظيم من لفظة ان حيث شكك الناس في ايمانهن وادخلهن في زمرة الذين لا يرجح
ايمانهم على كفرهم تغليظا واليه الاشارة بقوله من امن لا يجترئ على مثله كقوله تعالى ومن كفر
فان الله غني عن العالمين اي لا يترك الحج ولها استطاعة بعد هذا البيان الا من هو قريب الى
الكفر **قوله** والتا لاحقة لتانيث الجمع الراغب البعل النخل الشارب بعروقه وعبر به عن
الزوج لاقامته على الزوجة للمعنى المخصوص وقيل باعلها كقولك جامعها وبعل الرجل اذا دهش
فاقام مكانه كالنخل الذي لا يبرح ولهذا النظر قيل لمن لا يتحول عن مكانه ما هو الا شجر او حجر
وقال الزجاج بقوله جمع بعل كذكر وذكورة وعم وعمومة والها زيادة موكدة
لمعنى تانيث الجماعة وهذه الامثلة سماعية لا قياسية فلا تقول في كعب كعوبة **قوله** لا ان
لها حقا في الرجعة يشير الى ان تسمية اباء المراة بالرجعة للتلبس اما للتغليب او المشاكلة
او من باب الصيف اخرمن لبنا وذلك ان الشارع ابغض المفارقة واحب الموافقة فكان
طلب الرجعة من البعولة الملح في بابه من طلب الفرقة من المراة وروينا عن ابي داود عن محارب
بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيا ابغض اليه من الطلاق
وفي رواية قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن الترمذي وابي داود عن ثوبان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة
فعلى هذا يمكن ان يحمل افعل على مطلق الزيادة دون المبالغة فلا يتصور من جانب المراة شيء
من الطلب كانه قيل حقيق على البعولة ردهن واي حقيق لان الله تعالى يبغض المفارقة كقولك
الله اكبر في احد وجهيه ويجي تقريره في الزمر مستوفى ان شا الله تعالى قال القاضي
الضمير في بعولتهن اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر اي كما ان اعادة الظاهر
لا يخصص العام المقدم لكونهما شيا واحدا كذا الضمير لانه بمنزلة الظاهر **قوله** الطلاق
بمعنى التطليق ولذلك قوبل بقوله او تسريح باحسان الراغب التسريح كالتطليق في انه من

سرحت الماشية كما ان الطلاق من اطلقت البعير والمعروف ما لا تنكره العقول الصحيحة
وسمي الجود معروفا فالمعروف في العقول كلها حسنة وعلى هذا قال الشاعر ● ولم ار كالمعروف
اما مذاقه فحلو واما وجهه فجميل ● فان قيل كيف علق التسريح بالاحسان وهل بينه
وبين المعروف فرق قيل الاحسان اعم معنى من المعروف لان الشيء قد يكون معروفا غير منكر ولا
يكون مستحسنا فكل احسان معروف وليس كل معروف احسانا فتبين ان من حق المسرح
ان يبذل ما يزيد على الانصاف تبرعا وذلك على حسب ما كانوا يرغبون في بذل فضل المعروف
لمن يرتحل عنهم قوله على التفريق اي يطلق في طهر طلقة ثم في آخر اخرى الا انه لا يطلق
في قرء واحد ثلاثا قوله من التثنية الجوهري ثنيت الشيء ثنيا عطفته وثنيته تثنية اي جعلته
اثنين قوله لبيك قال ابن السكيت هو من ألب بالمكان اذا اقام به ولزمه وقال الجوهري
وكان من حقه ان يقال لبا لك لكنه ثني على معنى التاكيد اي اقامة على طاعتك بعد اقامة
وسعديك اي اسعادا لك بعد اسعاد وحنانيك اي رحمة بعد رحمة يعني كلما كنت في رحمة
اتصلت برحمة اخرى وهذاذيك اي قطعا بعد قطع ودواليك اي مداولة بعد مداولة او دال
لك الامر والابعد والمزد الت لك الدولة قوله بعد ان علمهم فيه تقديم وتاخير لان
الاصل خيرهم بين ان يمسكوا النساء وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم ومعنى بعد
مستفاد من الفا في قوله فامساك قوله وقيل معناه الطلاق الرجعي عطف على قوله اي التطليق
الشرعي فاللام على الاول للجنس والمراد بقوله مرتان التكرير وعلى هذا للعهد والمعهود ما علم
من قوله وبعولتهن احق بردهن اي برجعتهن قوله لحديث العجلاني ذكر الحميدي عن الشيخين عن
سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني قال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا
ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلت فيك وفي صاحبتك
فاذهب فات بها قال سهل فتلاعنا فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها
فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين
وفي رواية ابن جريج فتلاعنا في المسجد وانا شاهد وقال بعد قوله فطلقها ثلاثا قبل ان يامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين
ورواه صاحبا الجامع عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي مع اختلاف فيه
واما حديث ثابت فقد ذكر في الاية روايات شتى وليس فيها اني رفعت جانب الخبا الى قوله
وافحمهم وجها فيه ان يا بناصرتها فكسرتها قوله لا انا ولا ثابت اي لا اجتمع انا وثابت
وفي روايتي البخاري والنسائي ما اعتب بالتا المنقوطة من فوق قوله اكره الكفر اي كفر

العشير اي الزوج النهاية في الحديث اكثر اهلها النساء لكفرهن قيل ايكفرن بالله قال لا
ولكن يكفرن العشير اي يجحدن احسان ازواجهن قوله لم يطابقه قوله فان خفتم لان الخطاب
فيه للائمة والحكام قوله ولو بقرطها فيه تلميح الى قصة مارية لكن المراد عكسها اي اخلعها
ولو بادنى شيء تملكه ونشوزها قال الميداني اصل المثل خذه ولو بقرطي مارية
بنت ظالم واختها هند الهنود امراة حجر آكل المرار الكندي قال ابو عبيدة هي ام ولد جفنة
يقال انها اهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتي حمام لم ير الناس مثلهما يضرب
في الشيء الثمين اي لا يفوتنك باي ثمن يكون قوله وقرى الا يخافا على البنا للمفعول قراها حمزة
وابو جعفر ويعقوب اي يعلم ذلك منهما اما القاضي او الوالي بوضع قوله فان خفتم قوله
فان طلقها مرة ثالثة هذا اشارة الى الوجه الثاني وقوله فان طلقها الطلاق المذكور
الى الوجه الاول في تفسير قوله الطلاق مرتان قال القاضي فان طلقها متعلق بقوله الطلاق
مرتان وتفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع
مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
قوله ان امراة رفاعة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما مع اختلاف فيه وعبد الرحمن بن
الزبير بفتح الزاي وكسر البا قوله عسيلته النهاية شبه لذة الجماع بذوق العسل فاستعار
لها ذوقا وانما انث لانه اراد قطعة من العسل وقيل على اعطائها معنى النطفة وقيل العسل
في الاصل يذكر ويؤنث وانما صغره لانه اشار الى القدر القليل الذي يحصل به الحل قال
الزجاج انما فعل الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المراة على الرجل فحرم عليهم التزوج بعد الثلاث
لئلا يعجلوا بالطلاق وان يثبتوا قوله لا الا نكاح رغبة اي لا اجود قوله غير مدالسة اي
مخادعة قوله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم قال الواحدي ان ظنا اي علما
وايقانا قال محيي السنة ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله قوله وهم
اي غلط الجوهري يقال وهمت في الحساب بالكسر اوهم وهما اذا غلطت فيه وسهوت
ووهمت في الشيء بالفتح اهم وهما اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره قوله لانك لا
تقول علمت ان يقوم زيد اشارة الى بيان الخطا من طريق اللفظ وانما لم يجز هذا لان ان
الناصبة للفعل المستقبل تنافي التحقيق وعلمت للتحقيق قوله ولكن علمت انه يقوم وانما جاز
هذا لان علمت للتحقيق فناسب ان يليها ان التي هي للتحقيق لتدل على ان اسمها وخبرها واقعان
فلو لم يكن الفعل الذي قبلها مخففا لحصل التضاد وجاز ظننت ان يقوم على ان تكون ناصبة
لتناسبا في عدم التحقيق في الافعال وقال صاحب الكشف هذه الافعال على ثلاثة اضرب

فعل يكون للتفسير والثبات نحو علمت وتيقنت وفعل يكون في الاستقبال وقوع ما بعده نحو
طمعت ورجوت ورغبت وخشيت وفعل يتردد بين العلم والحسبان وما هو من القسم الاول
تقع بعدها ان المشددة نحو علمت انك تقوم وان وقع بعدها ان كان بمعنى انه نحو علم ان سيكون
منكم مرضى ولهذا ارتفع يكون وما هو من القسم الثاني جاءت بعدها ان الناصبة للفعل نحو خفت
ان تقول ومنه قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وما هو من القسم الثالث جاز
وقوع ان الناصبة للفعل وان المخففة من الثقيلة نحو قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة
بالرفع والنصب فالرفع على انه لا يكون والنصب على انه شك ليس بيقين **قوله** فبلغن اجلهن
اي آخر عدتهن اعلم ان البلوغ حقيقته يطلق على الوصول الى الشيء ويتسع مجازا في المشارفة
والدنو وكذا الاجل موضوع للمدة كلها يقال لعمر الانسان اجل ويتسع مجازا على آخر المدة فيقال
للوقت الذي ينتهي عمر الانسان اليه اجل وكذلك الغاية والامد اي الغاية والامد يقعان على المدة
كلها فكقول النحويين من لابتداء الغاية والى لانتهائها فلو لم يرد بالغاية المدة كلها لا يصح منهم
هذان الكلامان قال المصنف في تفسير قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا المراد كان
الرضاع يليه الفصال لانه ينتهي به ونتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد وهو طول الامهال
وهو الانتهاء مجازا **قوله** مود اي هالك من اودى اذا هلك يقول كل حي مستكمل مدة عمره
ومهلك اذا انتهى عمره **قوله** ولانه قد علم عطف من حيث المعنى على قوله والاجل يقع على المدة
كلها لانه في معنى التقييد والتعليل يعني انما قلنا ان معنى قوله تعالى فبلغن اجلهن شارفن منتهى
الاجل لان الاستعمال وارد عليه ولان المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل على جميع المدة والبلوغ
على الوصول لانه لا يمكن الامساك بعد تقضي الاجل فتعين الحمل على ما ذكرنا وهو مشارفة منتهى
الاجل الراغب قوله فبلغن اجلهن مشكل لان المراجعة ثابتة قبل انقضاء العدة وظاهره
يقتضي ان المراجعة بعد انقضاء العدة ووجه ذلك ان الاجل ها هنا زمان العدة لا تمام العدة
وايضا فانه يقال اذا فعلت كذا ويعني اذا اخذت لا اذا فرغت منه نحو اذا احلم فاعد الواك
فقوله فبلغن اي حصلن في زمان بلوغ الاجل وايضا فقولهم لم يقال لما شارف وان لم يبلغه
وانما خصت المشارفة لانهم كانوا يطلقون المراة فيتركونها حتى تشارف انقضاء العدة ثم
يراجعونها اضرارا بها وهذه الآية ظاهرها اعادة حكم ما تقدم وانه يجوز مراجعتها بعد
انقضاء العدة وقد فسرت بتفسير احدهما ان الاولى فيها حكم جواز الرجعة بعد التطليقة والتطليقتين
وتحريم الرجعة بعد الثالثة وهذه تقتضي جواز رجعتها ما دامت في العدة لا عن الطلاق الثلاث
وفيها زيادة حكم وان كانت تفيد بعض ما افادت الاولى وهي ما ذكرتها من الاحكام

قوله او سرحوهن باحسان في نسخة ولفظ القرآن بمعروف وضع المفسر موضع المفسر
لانه تفسير المعروف بعيد هذا انما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط ولما سبق في تلك الآية
في امساك بمعروف او تسريح باحسان الراغب لم يقل التسريح ها هنا بمعروف وفي الاولى
باحسان قيل تنبيه به على انه لم يراعوا في تسريحها الاحسان فراعوا فيه المعروف كما قال بعضهم
لسلطان ان لم تحسن فعدل **قوله** اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها قال القاضي كانه
نهي عن الهزو واراد به الامر بضده **قوله** كن هوديا كانوا يقولون لليهودي الذي لا يعمل بالتورية
حق العمل هذا المثل **قوله** نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما خص
نعمة الله بما ذكر ليدل على ان ذلك الفعل وهو امساك النساء للضرار كان من فعل الجاهلية
وكان معتادا وكفر احبد له الله تعالى نعمة الاسلام وبعثة محمد صلوات الله عليه كقوله
تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها **قوله** وما انزل عليكم يجوز ان يكون مجرورا
معطوفا على مقدر وهو بالاسلام ونبوة محمد ليشمل جميع نعم الدين اي اذكروا نعم الله عليكم
بالاسلام ونبوة محمد وبالكتاب والسنة وان يكون منصوبا عطفا على نعمة الله عطف الخاص
على الخاص وعليه ظاهر كلام المصنف وان يكون عطف الخاص على العام وعليه كلام القاضي
حيث قال افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما فعلى هذا هو من باب ملائكته وجبريل والاول
اقرب الى النظم لان الامر بالذكر بعد النهي المعقب به للتوبيخ بقوله ومن يفعل ذلك فقد ظلم
نفسه مشعر بانه تعالى يمن على المؤمنين بانقاذهم من الظلم الذي كانوا عليه في الجاهلية
فيجب ان يختص النعمة بنعمة متجددة من الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبانزال هذا
الكتاب الكريم وانما صرح به دونهما لان الكلام فيه بدليل قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا
قوله يعظكم به بما انزل عليكم يحتمل قوله يعظكم به ان يكون جملة مستانفة لبيان موجب
الانزال والاوجه ان الضمير في به راجع الى المذكور كله ويكون الجملة معترضة مؤكدة للمعاني
السابقة واللاحقة لان المامورات والمنهيات كلها وعظ من الله وتذكير والذي سيق
له الكلام امساك المطلقات وتسريحهن ويدخل فيه دخولا اوليا واما ان يخاطب به الاولياء
قال القاضي فعلى هذا يكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم
يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن **قوله**
روي انها نزلت في معقل بن يسار رويناه عن البخاري والترمذي وابي داود عن معقل بن يسار
قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها من الناس فاتى ابن عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا
ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني

يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس واثرتك بها فزوجتك ثم طلقتها طلاقا له رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي ابيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحها لك ابدا قال ففي نزلت هذه الاية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه **قوله** والوجه ان يكون خطابا للناس لما يلزم من الاول المجاز باعتبار ما يؤول اليه في اضافة قوله ازواجهن لان العقد لم يتم من الازواج غيرهم ومن الثاني يلزم تسمية الازواج ازواجا باعتبار ما كان واسناد الطلاق الى الاولياء على المجاز ايضا ولان قوله ذلكم يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله الى اخر الاية كالتعليل للنهي عنه هذا الحكم والامتنان على الامة وفيه ان لكل ان ينكر هذا الفضل اذا وجد فيما بينهم **قوله** اي لا يوجد فيما بينكم عضل هذا تفسير للخطاب العام لان النهي انما يتوجه الى من يباشر الفعل او يعزم عليه فاذا توجه الى المجموع كانوا في حكم شخص واحد فاذا انتهوا باسرهم لم يوجد عضل قط **قوله** وان قصايدي لك البيت عقيله كل شيء اكرمه والعقيلة من النسا التي عقلت في بيتها اي خدرت وحبست فيقول ان قصايدي لك مثل عقايل النسا وقد عضلن عن النكاح فلا امدح بها غيرك فاصطنعني بمدحي اياك بها **قوله** وبلوغ الاجل على الحقيقة يعني في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن لان الامسا بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه هاهنا **قوله** بالمعروف بما يحسن في الدين قال القاضي بالمعروف حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كاينا بالمعروف وفيه دلالة الى ان العضل عن التزوج من غير كفوء غير منهي عنه **قوله** يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد قال القاضي اذا كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فهو كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن للدلالة على ان حقيقة المشار اليه لا يكاد يتصورها كل احد وقلت يعني لا يدركه الا النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينبيه لهم قال المصنف خص النبي صلى الله عليه وسلم بالندا وعم الخطاب اظهارا لترؤسه وانه مدره قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه وكان وحده في حكم كلهم وقال القاضي ان الكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين ولا فرق بين الحاضر والمنقضي وقال الزجاج ذلك مخاطبة الجمع والجميع لفظه لفظ واحد المعنى ذلك ايها القبيل يوعظ به وقوله بعد ذلك ذلكم ازكى لكم يدل على ان لفظة ذلك وذلكم مخاطبة للجماعة وقلت وكيف ما كان في الكلام تلوين الخطاب لانه تعالى خاطبهم اولا بقوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ثم رجع الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم تعليلا لهم وتعظيما له اذ الى مخاطبة كل احد للدلالة على تعظيم الامر فلا يختص بهولا وجعلهم في حكم القليل والفرخ تقليلا

لهم وتعظيما للمتكلم ثم عاد الى مخاطبتهم بقوله من كان منكم يؤمن بالله والاول اوجه لانه اوفق لما في سورة الطلاق **قوله** ذلك خير لكم واطهر والتلاوة يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم **قوله** وقيل ازكى واطهر والتلاوة يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا افضل واطيب فعلى الاول واطهر عطف تفسيري على ازكى لانه بمعنى الطهارة وعلى هذا بمعنى النمو والزيادة الراغب زكاء الانسان وطهارته في الحقيقة كونه بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة عظيم المثوبة وان يصلح لمجاورة الملا الاعلى بل المجاورة المولى ولهذا عقبه بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون **قوله** فانه خبر في معنى الامر قال الزجاج اللفظ خبر والمعنى امر كما تقول حسبك درهم اي اكتف بدرهم ومعنى الاية لترضع الوالدات الراغب ذكر جماعة من الفقها ان يرضعن امر وان كان لفظه خبرا لانه لو جعل خبرا لم يقع بخبره وهذه قضية انما تصح في كل خبر لفظه لا يحتمل التخصيص فاما اذا كان عاما يمكن ان يخصص على وجه يخرج من كونه كذبا فادعا ذلك فيه ليس بواجب وهذه الاية مما يمكن فيه ذلك اخبر تعالى ان حكم الله في ذلك ان الوالدات احق بارضاع اولادهن سوا كانت في حبالة الزوج او لم تكن فان الارضاع من خصايص الولادة لا من خصايص الزوجية ولهذا ورد في الحديث انها احق بالولد ما لم تتزوج وقلت اشار بقوله ان الارضاع من خصايص الولادة وفي تخصيص ذكر الوالدات دون الامهات اشعارا بالعلية نظيره قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية قال المصنف المرفوع اي قوله لا تنكح فيه معنى النهي ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وكما قال الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب ولا يرغب في نكاح الصوالح **قوله** وقرئ الرضاعة بكسر الرا قال الزجاج والفتح اكثر وعليه القرا وروي الاخفش بالكسر **قوله** تشبيها لان اي شبه ان المصدرية بما التي لها الجامع المصدرية **قوله** هيت لك هيت به وهوت به اي صاح به ودعاه وقولهم هيت لك اي هلم لك وهو اسم الفعل وفيه ضمير المخاطب كانه قيل هيت انت لك تبيين للمخاطب وتاكيد جي به بعدا استكمال الكلام كما في سقيا لك وكذا الكاف في رويدك تبين للمخاطب فان معناه رويدا انت كانه لما قيل والوالدات يرضعن اولادهن قيل لمن هذا الحكم قيل لمن اراد ان يتم الرضاعة **قوله** ليس ذلك بوقت او بحد لا ساك شيء موقوف وموقت محدود والاخر سقات الخاق الراغب قال الفقها ما جعل الرضاع حولين وقال في موضع اخر وحمله وفصاله ثلاثون شهرا اعلم ان الولد قد يولد لستة اشهر

وفيه تنبيه على لطيفة وهي ان الولد متى كان زمان حمله وفصاله اقل من ثلاثين شهرا
اضر ذلك به فاذا ولد لسبعة اشهر لم يضر ان ينقص رضاعه عن الحولين قوله وقيل اراد
الوالدات المطلقات فعلى هذا التعريف في الوالدات للعهد والمشار اليه ما تقدم من
قوله واذا طلقتم النساء والمراد من ايجاب النفقة والكسوة ما يعطيه قوله وعلى المولود
له رزقهن لان على الازواج رزق الزوجات وكسوتهن سواء ارضعن او لم يرضعن قوله
فانما امهات الناس البيت يروى فيه وللآباء ابناء وقيل الرواية وللانساب آباء
اوله • لا تزدرين فتى من ان يكون له ام من الروم او سوداء عجماء • ذريه اذا عابه والبرع
شدة سواد الحدقة وشدة بياضها وكانت امه ام ولد يقال لها مراجل وقيل عاب
هشام زيد بن على رحمهما الله وقال بلغني انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن
امة فقال لكان اسمعيل ابن امة واسحق بن حرة فاخرج الله تعالى من صلب اسمعيل خير
ولد ادم صلوات الله عليه وسلامه وهذه الصنعة تسمى في البديع الادماج وفي
اصول الحنفية باشارة النص وهو ان يضمن في كلام سيق لمعنى معنى اخر سيقت الاية
لاثبات النفقة للمرضع وضمنت معنى ان النسب ينتهي الى الآباء وفيه ايضا معنى قوله صلى الله
عليه وسلم حين اتاه رجل وقال ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج الى مالي فقال انت ومالك
لوالدك اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص قوله وكان عليهم ان يرزقوهن القائل على ان
اشار المولود له وتقديم الخبر وحمله على رزقهن وصف مناسب لهذا الحكم وهو ايجاب الرزق
والكسوة عليهم قوله انه ذكر باسم الوالد يعني انما لم يعدل عن الظاهر في تلك الاية حيث
لم يكن على الوالد ايجاب شيء وقلت وان لم يعدل في الوالد فهنا عدل الى الوالد الى المولود لنكتة
اخرى وهي ما ذكر هناك قوله وقرى لا تضار بالرفع ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتح الراء
والبواقي شواذ قال الزجاج على معنى لا تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى النهي
وفتح الراء على النهي ايضا والموضع موضع جزم والاصل لا تضارر فادغمت الراء الاولى في
الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين وهذا الاختيار في التضعيف اذا كان قبله فتح
او الف ويجوز لا تضار بالكسر ولا اعلم احدا قرأ به وانما جاز الكسر لالتقاء الساكنين لانه
الاصل ومعنى لا تضار والدة بولدها اي لا تترك ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به
قوله لا نفقة فيما عدا الولاد اي الاصول والفروع الجوهري ولدت المراة تلد ولادا
وولادة وجاز ولادها قال محيي السنة ذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو
الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجر رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن

له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل
هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجر الرضاع والنفقة
والكسوة وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن
العم والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه على الوارث
ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري في بعض الحواشي ذوي باضافة الرحم الى المحرم وفي
المغرب وذو رحم محرم بالجر صفة للرحم وبالرفع لذو فعلى ما ذكر في المغرب يكون الرحم منونا
لا مضافا قوله واجعله الوارث منا اوله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا
واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا اخرجه الترمذي وزين الهداة ومن اسماء الله
تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومعنى اجعله الوارث منا اي ابقها
صحيحة سليمة الى ان نموت وقيل اراد بقاءها عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون
السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقيين بعدها قوله وهذه توسعة بعد التحديد
فان قلت هذا مخالف لما سبق من قوله اراد ان يجوز النقصان تفسيرا لقول قتادة ثم
انزل الله اليسر والتخفيف وقال لمن اراد ان يتم الرضاعة وقول الحسن ليس ذلك بوقت
لا ينقص قلت المراد من التحديد الوقت المضروب بما ينقص دون ما زاد وقصر الارادة
على الآباء في قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة دون الامهات والحاصل ان الاول دل على جواز
النقصان والزيادة للآباء والامهات واما قوله وقيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز فمعناه
ان التشاور ينتهي الى غاية الحولين فلا يتجاوز فالغاية بمعنى جميع المدة لا اخرها قوله
ويجوز ان يكون نعتا قيل هو عطف على قوله ما اردتم ايتاءه فلا يحتاج الى تقدير الارادة وهذا
قال اذا اديتم اليهن ما ابيتم كذا ذكروا وقلت الاولى ان يكون عطفا على جملة قوله ان
وليس التسليم الى قوله وانما هو ندب الى الاولى عن بعضهم ويجوز ان يكون بعثا بالوجه
الندب وحكمته وقلت الظاهر المفارقة وتحرير المعنى ان ظاهر التركيب يوجب ان يكون
التسليم شرطا لصحة حكم الاسترضاع لان قوله اذا سلمتم ما آتيتم شرط وجزاؤه ما
دل عليه الشرط المتقدم مع جزائه كذا قدره ابو البقاء فالمعنى اذا سلمتم اليهن ما اردتم
ايتاءه فلا جناح عليكم ان اردتم ان تسترضعوا فجعل رفع الجناح عن ارادة حكم الاسترضاع
مشروطا بتسليم الاجرة وليس بشرط باتفاق العلماء فيكون محمولا على الندب الى الاولى
ويجوز ان يكون شرطا وجرى على الوجوب مبالغة ليكون بعثا على ان يكون المعطى منجزا فقوله
اذا سلمتم اليهن ما آتيتم ما اعطيتموهن حاصل المعنى لان المقدر كما ظنوا لان الذي حمله

على تقدير الارادة تصحيح انقاع سلمتم على ما ابيتم لاستحالة كون الايتاء قبل التسليم
وهذا المعنى ايضا قائم مع ادستم اى اذا ادىتم اليهن ما اردتم اعطاه وانما فسر التسليم
بالادا في هذا الوجه مراعاه للمطابقة من معنى الوجوب والاداء ونحو هذا الاسلوب
قول الاصوليين في قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد والظاهر
نفي لماهية الصلاه في غير المسجد وصحتها واتفقوا على صحتها فيحمل ما تقرب الى الحقيقة من
نفي الكمال والى هذا المعنى اشار بقوله ان يكون الذى تعطاه المرضع من ها هنا ما يكون
وهو ان يكون متجاوزا بعيدا **قوله** والذين يتوفون على تقدير حذف المضاف لان الخبر يتربصن
وليس فيه ضمير يرجع الى المبتدا فوجب ان يقدر ما يرجع اليه الضمير في الخبر عن البقاء
قال سيبويه ان الذين مبتدا والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم
وقوله يتربصن بيان الحكم المتلو وقال الزجاج قال الاخفش يتربص بعدهم وقال
غيره من البصريين ازواجهم يتربصن بعدهم وحذف ازواجهم لان في الكلام دليلا عليه وهو
صواب وقال الفرا ان الاسما اذا كانت مضافة الى شي وكان الاعتماد في الخبر على الثاني
اى المضاف اليه اخبر عن الثاني وترك الاول لان المعنى وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن
قوله وقرى يتوفون بفتح اليا قال ابن جني روى هذه القراة ابو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي
الله عنه قال مجاهد ولا يقراها قال ابن جني هذا عندي مستقيم لانه على حذف المفعول
اى والذين يتوفون ايا مهم او اعمارهم او اجالهم وحذف المفعول كثير في القران وفصيح في
الكلام قلت هذا معنى قول الشاعر ٥ كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ٥
قوله يناقضه هذه القراة لان الايه تقتضي صحة السوال عن الميت المتوفى بالكسر والحكاية
تنافيها فدلت قرانه على ان الرواية غير ثابتة لعدم موافقتها اياها نعم هي مخالفة لقراة
العامة وموجبه الامر بوضع ما يقوم به البينة الناس من علما النحو والجواب ما قال
صاحب المفتاح لم يقل فلان بل قال الله رد الكلامه مخطئا اياه منبها له بذلك على انه
كان يجب ان يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول يريد ان السائل لم يكن من مرتبته في البلاغة
ان يبلغ الى ادراك هذا المعنى الدقيق من هذا اللفظ فما استحق الجواب المطابق ولذلك
وقريب من ذلك ذكر صاحب الانصاف **قوله** يعتددن بهذه المدة الراغب ان قيل ما
وجه التخصيص لهذه المدة قيل من ذكر الاطبا ان الولد في الاكثر اذا كان ذكرا يتحرك بعد
ثلاثة اشهر واذا كان انثى فبعد اربعة اشهر فجعل ذلك عدتها وزيد عشرة استظهارا ٥
وتخصيص العشرة بالزيادة لكونها اكمل الاعداد واشرفها **قوله** ولو ذكرت خرجت من

كلامهم حتى لا ترى العرب يستعملون العدد لتنا ذاهبين في الايام كل يستعملونها بعدها ذاهبين
الى الليالي والاصل فيه ان التاريخ هو ضبط جزء معين من الزمان بالعدد والعرب ارخت بالليالي
لان الشهر قمري ومبدا ظهوره من الليالي والليل سابق لنهار وحضورها بالذكر قال الزجاج
حتى الفرا صمنا عشرا من شهر رمضان والصوم انما يكون في الايام ولكن التانيث مغلب في من
الايام والليالي باجماع اهل اللغه يقولون سرنا خمسا من يوم وليله وقال سيبويه هذا باب
المونث الذي استعمل في التانيث والتذكير والتانيث اصله وليس بين البصريين والكوفيين خلاف
في الباب وذكر المرزوقي في الامكنه والازمنه انما غلبت العرب الايام في التاريخ فقيل كتبت
اليك لخمس بقين وانت في اليوم لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدته ولان الاهلة
لليالي دون الايام **قوله** ومن البين فيه اى ومن الدليل البين في استعمال العدد بعد الثاني الايام
ذهابا الى معنى الليالي قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا فان المراد به الايام وانما انث فيه ذهابا الى
الليالي بدليل قوله تعالى ان لبثتم الا يوما والتلاوة يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما **قوله** او صالحة او نافعة او للتخيير والاباحة عطف
الاولين والاخرين بالواو لان المعنى ان يذكر احد المذكورات او لا مع احدى الاخرين بان يقول
انك لجميله ومن غرضي ان اتزوج مثلا **قوله** وقد مر في الاسلام في نسخه المغربي بفتح القاف اى
تباني وفي نسخة العصام بكسرها **قوله** او قد فعلت يروى بضم التاء وبكسرها والمتم للانكار
وتعريض النبي صلى الله عليه وسلم مع ذكر منزلته بيان شرعيه التعريض والا لما كان محتاجا الى ذكر
منزلته عندها **قوله** وهو من تحامل النهاية تحاملت الشي تكلفته على مشقة الاساس والشيخ
تحامل في مشيه وتحاملت الشي حملته على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل **قوله** الكناية ان
يذكر الشي بغير لفظه الموضوع له ليس هذا تعريف الكناية لدخول المجاز فيه ولو قال مع قرينة غير
مانعة لارادة الموضوع له لصح وكذلك تعريف التعريض هو اللفظ المشار به الى جانب بحيث يوهم
ان الغرض جانب اخر وبين الكناية والتعريض عموم وخصوص من وجه فقد يكون كناية ولا يكون تعريضا
كقولك فلان طويل النجاد وبالعكس كقولك في عرض من يوذيك لغير المودي اذيتني فستعرف
وعليه قوله تعالى لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد
يجتمع التعريض والكناية معا كقولك في عرض من يوذي المومنين المومن هو الذي يصلي ويزكي ولا يوذي
اخاه المسلم وتتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المودي ومن هو بصدده والتلويح ان يشير الى
مطلوب من بعد كقولك فلان كثير الرماد فانه يدل على كثرة احراق الحطب ثم على كثرة الطبخ ثم
على كثرة تردد الضيفان ثم على انه مضياف وفي كلام المصنف تسامح الراغب التعريض كالكناية

الليالي عام

الا ان التعريض ان تذكر ما يفهم المقصود من غرضه وليس بموضوع للمفهوم عنه لا اصلا
ولا نقلا والكناية العدول عن لفظ الى لفظ وهو يخلف الاول ويقوم مقامه ولهذا سمي الاسما
المضمرات في النحو الكنايات وقلت هذا اقرب الى ما ذهب اليه المصنف **قوله** وحسبك
بالتسليم مني تقاضيا ٥ اوله اروح بتسليم عليك واغتدي **قوله** وكانه امالة الكلام
اي التعريض امالة للكلام يريد ان الكلام له دلالة ظاهرة على معنى معين فتميله الى جانب
اخر يقربه اقتضا المقام لانك حين سلمت على من تستجديه اشرت بالتسليم الى غرضك
ولا دلالة للتسليم على الاستعطا لا حقيقة ولا مجازا لكن في التسليم استرقاق واستعطاف
ومما يودي الى استرضا المسلم اما بالعطا او غير ذلك ومال هذا الى الكناية ولذلك
قال القاضي التعريض ايهام المقصود بما لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا **قوله** ولا ينفكون
وفي بعض النسخ ولا ينفكون الجوهري فككت الشي خلصته وكل مشتبكين فصلتهما فقد
فككتهما **قوله** ثم عبر به اي ثم عبر بالسر ههنا عن العقد لانه سبب فيه ولو جعل السر
كناية عن النكاح الذي هو الوطي ثم جعل عبارة عن العقد ليكون كناية لموجبه لجاز فالضمير
في به راجع الى الوطي **قوله** ولا تعزموا [illegible] من الابود وهو النفوذ اي اعتزل عنه
ما لم يكن حلالا كانك وحشي لا تدري ما النكاح واصله ابدن ابدل نون التاكيد بالالف
في الوقف **قوله** ثم تعلق حرف الاستثنا هذا يوذن ان تعلق حرف الاستثنا بلا
تواعدوهن من حيث كونه عاملا بوساطتها فيما بعدها كسائر الحروف التي توصل بها الفعل
الى المعمول هذا هو المختار في شرح المفصل لابن الحاجب روى الابادي في النزهة ان ابا
علي اجتمع مع عضد الدولة في الميدان فساله عضد الدولة بماذا انتصب الاسم المستثنى في
نحو قام القوم الا زيدا فقال بتقدير استثني زيدا فقال هلا قدرت امتنع فرفعت فقال
ابو علي هذا جواب ميداني فذكر في الايضاح انه انتصب بالفعل المقدم بتقوية الا **قوله**
وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا اعلم انه فسر السر هنا بان يعقد النكاح وما يتعلق به
كناية لموجبه واخرى بالجماع كناية رمزية ومرة مع ما يتصل به كناية ايمائية عما يستهجن
منه اما الاول فعلى وجهين احدهما قوله لا تواعدوهن مواعدة قط اي لا تواعدوهن مواعدة
فيها الفاظ تستعمل في عقد النكاح الا مواعدة فيها لفظ التعريض والمستثنى منه اعم عام
المصدر وثانيهما قوله الا ان تقولوا المعنى لا تواعدوهن بشي من الاقوال التي تتعلق بعقد
النكاح الا بالقول المعروف وهو التعريض والمستثنى منه اعم عام المفعول به على حذف
الجار وايصال الفعل وعلى هذا القول وهو ان يراد بالسر عقد النكاح لا يجوز ان يكون

الاستثنا منقطعا قال القاضي لانه يودي الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض
وهو غير موعود اي التعريض واقع في الحال فلا يكون موعودا وقلت الفرق بين ان يكون الاستثنا
متصلا وان يكون منقطعا هو ان المتصل يستدعي ان يكون التعريض داخلا تحت جنس المستثنى
منه وهو سرا وتحت حكم المواعدة ايضا فيصير التعريض من جنس الالفاظ التي تتعلق بعقد
النكاح فيرجع المعنى الى قولك لا تواعدوهن الا مواعدة فيها التعريض والمنقطع يوجب ان
لا يدخل التعريض تحت جنس معنى السر على ما فسرناه فلا يكون من الالفاظ التي تستعمل في
عقد النكاح والتعريض اذ لو كان كذلك كان الاستثنا متصلا والمقدر خلافه ولم يدخل تحت
المواعدة لانه استدراك من عدم المواعدة فاذن لم يلزم ان يكون مطلق التعريض موعودا
به كما قال القاضي واما الثاني وهو ان يراد بالسر الجماع فالمراد من المواعدة هو ان
يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت الى قوله من غير رفث والخائض في الكلام واما الثالث
وهو ان يعبر بالسر وبما يتصل به عما يستهجن منه فهو الذي يشار اليه بقوله ان المواعدة
في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن وقوله لا ينساق نص الى اخره بيان لوجه الكناية
ويفهم من ظاهر كلامه ان الاستثنا على هذين الوجهين متصل ايضا اما اولا فقوله من غير
رفث ولا خائض معناه لا تواعدوهن بما يستعمل تحت اللحاف سوى الفاظ لا توحش نحو
اللمس والغشيان واما ثانيا فان التقدير لا تواعدوهن في الخفية بما يجري بين الرجل
والمراه سوى الفاظ معلومة لا يستحيا منها في المجاهرة وعلى هذا التاويل ينبغي ان لا
يفسر قوله الا ان تقولوا قولا معروفا بالتعريض في الخطبة كما في الاول لان النهي في الخطبة
استعمال الفاظ تصرح في النكاح كما قال فلا يقول اني اريد ان انكحك او ان تزوجك او اخطبك
فضلا عن الفاظ توهم الجماع ثم الاحسن ان يعبر بالسر عن الجماع كما اختاره الزجاج وان
يجعل الاستثنا منقطعا كما عليه كلام مكي وابي البقا وصاحب الكواشي وان يراد بالمواعدة
ما قد يجري بين الزوجين بعد الخطبة من المعاهدة بحسن المعاشرة كما قال الامام لما اذن
في اول الاية بالتعريض بين نهي عن المسارة معها دفعا للريبة استثنى عنه ان يساررها بالقول
المعروف وذلك ان يعدها في السر بالاحسان اليها والاهتمام بشانها والتكفل بمصالحها
حتى يصير هذا موكدا لذلك التعريض كانه قيل لا تواعدوهن مما يستهجن منه ولكن بما
يوذن بحسن المعاشرة والنظم يساعد عليه ايضا لان احوال الناكح لا تخلو من ثلاث فانه
اذا شرع في الطلب فالادب ان لا يصرح في الخطبة بالفاظ العقد والنكاح بل يعرض
بها ثم بعد ذلك ان جرت بينهما معاهدة ينبغي ان يحترز عما يشعر بمجرد التشهي واذا تم ذلك

فالواجب ان لا يستعجل في عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله لئلا يفوت حق الغير ومن
ثم اكد التوصية بقوله واعلموا ان الله وكرر ويمكن ان يحمل كلام المصنف على الاستثناء
المنقطع بان يخصص بافي ما يجري بينهما بحسب اللحاق بالالفاظ الدالة على الجماع بالتصريح
بدليل قوله سرا اي جماعا وان يقال في قوله لا تواعدوهن في السر انه على حذف المفعول
اي لا تواعدوهن في الخفية بما يستهجن ويستحيا منه لكن بان يقولوا قولا معروفا وهو ان
تواثقا ان لا يتزوج غيره **قوله** لا تعزموا عقدة النكاح لا تعزموا على النية على عقد النكاح
لان النية هي عقد القلب على فعل الشيء فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى يعني لا بد لكل فعل من
تقدمة عقد القلب عليه فاذا نفيت المقدمة اللازمة له نفي الملزوم على طريق برهاني
قوله وحقيقته العزم القطع الراغب دواعي الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم
الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر
وازماع عليه والعزم هو العقد على امضائه ولهذا قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله
قوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام رواية الحديث عن ابي داود والترمذي من لم يجمع الصيام
قبل الفجر فلا صيام له **قوله** غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة اعلم ان قوله واعلموا ان الله
غفور حليم عطف على قوله واعلموا انه مما رتب عليه وكلاهما تذييل لما سبق وفيه ايذان
بمكادة المنهي عنه وانه مما يجب ان يجتنب منه وذلك نهى عن العزم دون الفعل تنبيه
على ان من ارتكبه ولم يعاجل بالعقوبة فانه تعالى يمهله فيأخذه اخذ عزيز مقتدر ونحوه قوله
تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال هذا تنبيه على
انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك لانه غفور
رحيم يمهل ولا يعاجل **قوله** من اجاب مهر بيان تبعة لقوله بعدم الجناح تبعة المهر اي لا يجب
المهر على من طلق قبل المسيس ولم يسم المهر عبر عن عدم وجوب المهر بعدم لزوم الجناح
فيلزم ان يكون المهر جناحا لما فيه من الثقل يقال جنحت السفينة اذا مالت بثقلها
والدين يسمى جناحا لما فيه من الثقل **قوله** الا ان يفرضوا لهن جعل او في او تفرضوا بانا
بمعنى الا ان لا انها في معنى قولهم هو قاتل او افتدي منه وقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي
الا ان تعطيني حقي واخرى بمعنى حتى لانه فسر لا جناح عليكم بلا تبعة مهر عليكم وهو دال على
جواب الشرط اي ما لم تمسوهن فالمعنى ما لم تمسوهن لا مهر عليكم الا ان تفرضوا لهن او حتى تفرضوا
لهن فريضة فحينئذ يجب المهر ومن اجرى الجناح على موضوعه في عدم معنى الواو وعليه كلام
الراغب قال قوله او تفرضوا تقديره او لم تفرضوا فهو معطوف على قوله تمسوهن او في نحو

هذا الموضع يفيد ما يفيد الواو على وجه وذلك انه اذا قيل افعل كذا ان جاءك زيد او عمرو يقتضي
ان يفعله اذا جاء احدهما ولا شك انه يحتاج ان يفعله اذا جاءا جميعا لانه قد جاء احدهما وزيادة
وعلى هذا قال النحويون جالس الحسن او ابن سيرين يقتضي انه اذا جالسهما فقد امتثل وعلى هذا قوله
ان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فظاهر الآية يقتضي انه ان لم
يكن مسيس او لم يكن لها فرض او لم يكن الامران فلها المتعة فكانه قيل اذا طلقتموهن ولم يحصل
الامران الفرض والمسيس او حصل المسيس ولم يحصل الفرض فمتعوهن ان قيل ما في قوله ما لم
تمسوهن يقتضي الشرط وذلك يوجب ان رفع الجناح عن المطلق بشرط عدم المماسة وعدم
الفرض ومعلوم ان الجناح مرفوع عن المطلق مسها او لم يمسها فرض او لم يفرض فما وجه ذلك
قيل القصد بالآية ان الجناح مرفوع باعطاء المتعة فكانه قيل لا جناح في طلاقها اذا متعتها
ودل على ذلك بقوله ومتعوهن وقد علم ان الجناح مرفوع عمن لم يمتع اذا طلقها قبل الفرض والمسيس
قوله والدليل على ان الجناح تبعة يعني قوله تعالى فنصف ما فرضتم اثبات لوجوب المهر
ههنا وهو موجب لكون المنفي هناك ايجاب المهر لان التقابل انما يعطي نقيض حكم ما يقابله
وانما كان جناحا لما في لزوم نصف المهر على الزوج وهو لم يدخل بها تبعة وثقل من غير استمتاع
وثبوت المتعة لجبر ايحاش الطلاق بقوله والدليل على ان الجناح تبعة استدلال على قول من قال
ان نفي الجناح محمول على نفي الوزر عن المطلق لان الطلاق قطع سبب الوصلة قال محيي
السنة جاء في الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفي الجناح عنه اذا كان الفراق
اروح من الامساك وقال القاضي الفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى
مفعول في لفظا لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق
من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه
المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية ينفي
الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين **قوله** والمقتر
الضيق الحال الراغب المقتر المقل واصله من لا القتر كان المترب والمرمل من التراب
والقتار مما يحمله الريح من رائحة العود ولما افاد تقديم الخبر على المبتدا الاختصاص قال لان
الذي يطيقه هو الذي يخصه **قوله** متاعا تاكيد لمتعوهن الراغب المتعة اسم لكل ما فيه تمتع
اي انتفاع قدرا من الزمان وعلى ذلك قوله متاعا الى الحين وقول الشاعر ۝ انما نعمة المرء متعة
وحياة المرء ثوب مستعار ۝ لكن صار المتعة في تعارف الشرع لما يختص به المطلقة **قوله**
وقرئ بفتح الدال حفص وحمزة والكسائي **قوله** لا تجب المتعة الا لهذه وهي المطلقة الغير

الممسوسة التي لم يسم لها مهرا قال القاضي ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة
للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق الشافعي بها في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا
وهو مقدم على المفهوم **قوله** حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع الراغب
ان قيل ما وجه المحسنين في هذه الاية والمتقين في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
وهلا دل ذلك على انه غير واجب اذ كان الواجبات من المشروعات لا يختلف فيها المتقي والمحسن
وغيرهما قيل قد نظر بعض الناس هذا النظر وقال لما كان الاحسان قد يكون لما يزيد على الواجب
وقد خص بذلك المحسنين دل على ان ذلك للحث على المعروف لا ايجاب وقال الكريم ان ذكر المحسنين
والمتقين لا لتخصيص الايجاب بل للتاكيد وانه من تمام الاحسان والتقوى كما ان قوله هدى للمتقين
ليس بتخصيص انه لا يهتدي به الا المتقون لكن تنبيه على ان الاهتداء به من تمام التقوى وقلت المحسنين
من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية اي حقا عليكم بدليل قوله لا جناح عليكم اي من
شانكم انتما المخاطبون وجوب شرعية المتعة لكونكم محسنين **قوله** وهو مذهب الشافعي
اي المراد بالذي بعفو الولي الاستصاف هذا الذي عزاه الى الشافعي ليس بصحيح بل مذهبه كمذهب
ابي حنيفة انما المنسوب الى الشافعي هو مذهب مالك رضي الله عنه الانصاف عند الشافعي
قولان الزمخشري نقل احد قوليه قال القاضي وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو
قول قديم **قوله** وقيل هو الزوج وهو اوفق للنظم لان الزوج هو المالك لعقد النكاح وحله
كانه قال الا ان يعفون اي المطلقات او يعفو الازواج فاقيم المظهر موضع المضمر لكن في تسميته
سوق المهر اليها كاملا بالعفو والحق نصف المهر بعد واليه الاشارة بقوله فيها نظر قال
صاحب الايجاز وعفوه اذا سلم كل المهر ان لا يرجع النصف بالطلاق وان لم يسلم وفاه كملا
كانه من عفوت الشيء اذا وفرته وتركته حتى كثر وفي الحديث ويرعون عفاها والعفا ليس لاحد
فيه ملك **قوله** والاول ظاهر الصحة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي في
الصغيرة اذا كان بالظاهر الصحة لان العفو مجرى على ظاهره **قوله** وتميزوا اي تفيروا الصحاب
مروة **قوله** وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل قال الزجاج ان الله
عز وجل قد امرنا بالمحافظة على جميع الصلوات الا ان هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على المعنى
الذي خصصه كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال فذكرا مخصوصين لفضلهما على الملائكة
وقلت معنى قوله هو ان الثاني وان كان في الظاهر كالمخصص للاول لكن الاول جيء به توطئة فيكون
الثاني بيانا للارادة مما استجلب له الاول فان بني اسرائيل ما كلموا الا في جبريل فذكر الملائكة توطئة
لشرفه عليهم كما سبق في موضعه ولولا الثاني لم يعلم المراد من ذكر الاول وهي المراد من قوله نهي

دالة على المعنى الذي تخصصه وقال القاضي لعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد
والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها هذا احد الوجوه المذكورة في التفسير الكبير
وقلت انه سبحانه وتعالى لما ذكر شرعية احكام الاولاد والازواج وصاهم بالتقوى وعم النهي
عن نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم وعلله بانه عليم بما في ضمائرهم
بصير باحوالهم اردفه بالامر بالمحافظة على حقوق الله لا سيما افضلها نفعا واعلاها قدرا ولهذا عطف
عليه والصلوة الوسطى وفيه اشعار بان مراعاة حق العباد مقدمة على حق الله ومن ثم شرط في التوبة
رد المظالم اولا او يجمع بين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويدل على ان الاية مستطردة
الى ذكر ما يتعلق باحكام الازواج وهو قوله تعالى والذين يتوفون منكم الراغب ان القرآن منزل
حسب الحاجات ولهذا قال الكفار لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة الاية ثم اعلمهم انه تعالى فعل
ذلك ليقوي عليه الصلوة والسلام على تلقيه وتلقيه وقال وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس
على مكث ثم ان الله تعالى لا يخلي شيئا يذكر مما يتعلق بالاحكام الدنيوية الا ويقرنه بحكم اخروي
لينبههم على مراعاة الاخرة في جميع احوالهم واعمالهم وانها هي المقصودة بالقصد الاولي واما
سائر ما يتحرى فلاجلها على ان ما تراه موجودا ههنا ومحفوظا لدينا الابلغ والاحسن مراعاة اصحاب
القوانين لانه لما حثهم على العفو ورغبهم في المخاطبة على الفضل عرفهم ان السلوك الى التخصيص
بذلك هو المحافظة على الصلوات بكل حال فان الصلوة هي الامرة بالمعروف الناهية عن المنكر
ثم صرف الكلام الى ذكر ما كان بصدده فتممه **قوله** انه قال يوم الاحزاب وهو اليوم الذي
احاط فيه الكافرون بالمدينة والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه مع التفاوت
وحديث حفصة رواه مسلم والترمذي وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها مع الاختلاف
واما كاتب حفصة فهو رافع مولى عمر رضي الله عنه كذا ذكر في الحاشية وقولها كما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الزيادة يجوز ان يكون صادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل
البيان فحسبت انها من القرآن او انها قراءة شاذة وحديث ابن عمر رواه الترمذي وابو داود وعن زيد
ابن ثابت مع التفاوت قوله وعن مجاهد هي الفجر روي عن علي وابن عباس كانا يقولان الصلوة الوسطى
صلوة الصبح رواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا وفي شرح السنة سال عبيدة عليا عن
الصلوة الوسطى فقال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يقول
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله اجوافهم وبيوتهم نارا اخرجه الامام احمد بن حنبل
رحمه الله في مسنده عن عبيدة عن علي رضي الله عنه **قوله** وترا النهار به سمي المغرب بوتر النهار
لانه اخر جزء من النهار وفي المغرب يقال وتره اي قتل حميمه وافرده منه يقال وتر حقه اذا

بقوله

نفصه ومته من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله بالنصب **قوله** ولا ينقص
في السفر من تتمة التعليل ووجه ان المغرب هو الوسطى لانه فصل بين النهار والليل ولكن
ليس فيه المعنى المذكور قال القاضي وقيل الوسطى المغرب لانها المتوسطة بالعدد
ووتر النهار **قوله** وقرا نافع الوصطى وهي شاذة وان نسبت الى الامام **قوله** هاب الرحمن
فان قيل صفة الرحمن مما لا يهاب منها يقال ان الله تعالى اذا تجلى للعبد بما يحتوي على جلائل النعم
وبما يصون منها نطاق بشريته وفي معناه انشد ◦ اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله ◦ ومن ثم اردف بالرحيم عند الافضال وضم اليه الاستوا
على العرش عند العظمة والكبريا وكلما ذكر مجردا عن الرحيم اشعر بمعنى الهيبة **قوله** فان
كان بكم خوف قال الزجاج فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين اي عابدين
موفين الصلاة حقها لخوف نالكم فصلوا ركبانا فاذا امنتم فقوموا قانتين اي مودين الغرض
هذا ظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه وحجة ابي حنيفة انه صلى الله عليه وسلم اخر
الصلوة يوم الخندق واجيب انه منسوخ بهذه الاية مع ان قوله صلى الله عليه وسلم شغلونا
عن الصلوة الوسطى يحتمل النسيان **قوله** ورجالا كجاهل وجهال او رجل كصاحب وصحب **قوله**
فاذكروا الله فالذكر هاهنا اما الصلوة او الذكر نفسه فعلى الاول يحمل قوله فاذا امنتم
على ازالة الخوف يعني فاذا زال خوفكم فادوا الصلوة او اقضوها على الخلاف وعلى الثاني يحمل اذا
امنتم على ظاهره يعني اذا خولكم نعمة الامن بعد الخوف فقابلوها بالشكر وهي العبادة
كانه لمح بقوله كما احسن الكم الى مذهبه لان عندهم تعليم الشرايع احسان من الله لان
لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به واجبا لما ركب فيهم من العقول هذا الفظه في اول
السورة **قوله** فمن قرا وصية بالرفع الحرميان وابو بكر بالرفع والباقون بالنصب **قوله** او
الزم الذين يتوفون فعلى هذا وصية ثاني مفعول الزم **قوله** وقرا اي متاع اي مكان وصية
وروي عنه فمتاع لان الذين متضمن لمعنى الشرط لجاز ادخال الفا في الخبر **قوله** والمعنى ان
حق الذين يتوفون عن ازواجهن يلي الخبر هذا على تقدير الحال الظاهر ومن ثم قدر ولا يخرجن
من مساكنهن واما على تقدير المصدر فالمعنى يمسكن في البيوت امساكا غير اخراج فانه
لما ذكر انهم يوصون لازواجهم ما يمتع به حولا دل على انهم لا يخرجون فاكد ذلك بقوله غير
اخراج وعلى تقدير البدل لحق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا لازواجهم الا يخرجن
من مساكنهن حولا كاملا وعلى التقدير لا يجوز في الاية ما يدل على ايجاب النفقة قال
القاضي سقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة

رحمه الله وقوله تعالى فان خرجن فلا جناح عليكم هذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة
مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها
قوله كيف نسخت الاية المتقدمة توجيه السؤال ان قوله تعالى اربعة اشهر وعشرا متقدم
على هذه الاية في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل يعني ليس ترتيب المصحف على ترتيب التنزيل وانما
ترتيب التلاوة هو ترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** كقوله تعالى سيقول السفهاء
من الناس مع قوله قد نرى تقلب وجهك وذلك ان تقلب وجهه في السما موذن بانه صلى الله عليه
وسلم كان طالبا من الله الاذن بالتحويل لانه قبلة اباه والدليل عليه قوله وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان حوله الى الكعبة لانها قبلة ابرهيم عليه السلام وادعى للعرب
الى الايمان وهذا التوقع انما يحسن اذا لم يسبق بقوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها ويمكن ان يقال ان قوله سيقول السفهاء من الناس اخبار عن الكاينين وغير
لحبيبه صلوات الله عليه ان تحوله الى قبلة اباه ابرهيم واسمعيل يعني لابد ان تحول القبلة الى
الكعبة ولابد ان يقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقل انت لله
المشرق والمغرب وكان صلوات الله عليه يتوقع من ربه انجاز ما وعده زمانا غب زمان
ويراعي نزول جبريل عليه السلام والوحي بالتحويل فقيل له قد نرى تقلب وجهك في السما انتظارا لما
وعدناك فننجز الوعد ونعطيك قبلة ترضاها **قوله** عم المطلقات بايجاب المتعة بيان لتوجيه
تفسير الاية السابقة وهو قوله وعند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذه اي المطلقة غير الموطوة
بها ويستحب لساير المطلقات لانه اوجب هاهنا لكلهن ثم اكد هذا الوجه بقول سعيد بن
جبير وغيره والنقض منه لا يحصل الا بتخصيص المنطوق بالمفهوم كما قال القاضي افراد بعض العام
بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم وهذا اوجه ان ثبت لكل مطلقة او لم
غيره بما يعم التمتع الواجب والمستحب وقلت لكن الحنفية لا يقولون بالمفهوم وعلى تقدير
جوازه كما هو مذهب المصنف في هذا الكتاب ينبغي ان يكون المخصص متاخرا عن المختص ثم قال
بعد ما اوجهها لواحدة منهن **قوله** وقد يتناول التمتع الواجب والمستحب هذا مبني على ان
مطلق الامر يتناول الواجب والمستحب جميعا فلا ينافي الاية السابقة وقال القاضي
ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرير القصة **قوله** الم تر تقرير لمن سمع
بقصته الراغب رايت يتعدى بنفسه دون الجار لكن لما استعير قولهم الم تر لمعنى الم تنظر
عدي تعديته وفايدته استعارته ان النظر قد يتعدى عن الروية فاذا اريد الحث على نظر ناع لا
محالة للروية استعيرت له وقلما استعمل ذلك في غير التقرير ولا يقال رايت الى كذا **قوله**

ويجوز أن يخاطب عطف على قوله يقرر لمن سمع بقصتهم وهو أوفق من الأول لتأليف النظم
لأن الكلام مع المؤمنين في شأن الأزواج والأولاد وقوله كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تعقلون كما تخلص من الأحكام إلى القصص لاشتمالها معنى الآيات عليها يؤيده قوله بعد هذا
وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد وذكر الجهاد ها هنا كذكر الصلوة قبل ذلك لأنه رجوع من
الجهاد الأكبر إلى الجهاد الأصغر قال الزجاج وفي ذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم
احتجاج على مشركي العرب وأهل الكتاب لأنه أنبأ أهل الكتاب بما لا يدفعون صحته وهو صلى
الله عليه وسلم لم يقرأ كتابا ولا تعلم من أحد وهم يعلمون أنه كذلك ولا يكون هذه الأقاصيص
إلا بوحي من الله تعالى **قوله** ألم تر هذا الكلام جرى مجرى المثل تعليل لجواز ألم تر في غير من سمع
على تقدير سؤال وذلك أن ألم تر إذا خوطب به من نظر إلى الحال أو سمع قصة تولد منه معنى التعجب
كما في الوجه الأول وأما إذا خوطب به من لم ينظر ولم يسمع أفاد الحث على النظر والاستماع
فكيف يفيد معنى التعجب والجواب أنه من العز الأصل نظرا إلى الاستعمال السابق وجار مجرى
المثل نعم قال الزجاج ألم تر كلمة يوقف بها المخاطب على أمر يتعجب منه تقول ألم تر
إلى فلان كيف يصنع كذا **قوله** مر عليهم أي اجتاز الأسانيد مررت عليه وبه مرارا ومرورا
وممرا كذا في الصحاح **قوله** فنظر فيهم القائد فصيحة أي فنادى أن يحيوا وقاموا فنظر إليهم
قياما **قوله** فقيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون قال الإمام الوجه من حيث اللفظ أن
يكون عددهم أزيد من عشرة آلاف لأن الألوف جمع الكثرة **قوله** ومن بدع التفاسير أي
ليس يثبت أن الألوف جمع ألف قال القاضي عبد الجبار الأول أولى لأن ورود الموت عليهم وهم
كثيرون يفيد مزيد اعتبار بشأنهم وأجاب الإمام أن كونهم مؤتلفين أيضا كذلك لأن كونهم
مؤتلفين يقتضي الاهتمام أيضا بمعنى أنهم مع المحبة والائتلاف أماتهم الله تعالى **قوله** إنما أمره
إذا أراد شيئا هو مبني على أن ليس ثمة قول ولا أمر بل هو تمثيل شبه حال تعلق إرادة الله
تعالى بموتهم دفعة واحدة وكما تعلقت إرادته به حصل المراد بلا مهلة بحالة آمر مطاع يرد أمره
على مأمور مطيع فلم يتوقف على الامتثال ثم أخرجه مخرج الاستعارة فإذا تخلف رجل واحد منهم
لم يحصل الامتثال وهو المراد من قوله ماتوا ميتة رجل واحد **قوله** مما يقوله المتخلفون
والسابقون أي من تنفير الغير عن الجهاد وترغيب الغير في الجهاد **قوله** بما يضمرونه أي من
البواعث والأغراض وإن ذلك الجهاد لغرض الدين أو لعاجل الدنيا **قوله** وهو من وراء الجزاء
مثل يريد أنه تعالى لا بد أن يجازي المتخلف والسابق كما أن سائق الشيء من ورائه لا بد أن يوصله
إلى ما يريد والمعنى مستفاد من قوله إن الله سميع عليم وهو كما تقول لمن تهدده وتوعده أنا

أعلم بحالك أي لا أنساها وأجازيك عليها **قوله** أقرض الله مثل لأن حقيقة الإقراض هو إعطاء
عين على وجه طلب البدل قال الزجاج القرض في اللغة أصله ما يعطيه الرجل ليجازى
عليه والله عز وجل لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الأخيار ● قال أمية بن الصلت ● كل امرئ
سوف يجزى قرضه حسنا وسيئا ومدينا كالذي دانا ● فالقرض هنا اسم لكل ما يلتمس عليه
الجزاء الراغب إقراض الله عبارة عن كل إنفاق محمود واجبه أو ندب إليه وسمى ذلك قرضا
تلطفا بعباده وإنما يطلبه منهم مع كونه في الحقيقة ملكا له تعالى إخراج ليرد عوضه إليه خيرا منه
وقال أبو البقاء القرض اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الإقراض ويجوز أن يكون القرض هاهنا
بمعنى المقروض فيكون مفعولا به وحسنا على هذا يجوز أن يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب والكثير
وقوله والله يقبض ويبسط تتميم للتحريض على الإنفاق وإيذان بأن الإنفاق والإمساك لا ينقص من
المال ولا يزيد بل الله هو الموسع والمقتر هذا على حمل الإقراض على الإنفاق في سبيل الله كالتجهيز للاستعداد
وعليها وحمل المجاهدة نفسها كما لم يشح لها **قوله** والقرض الحسن إما المجاهدة في نفسها يعني قد يقرر
أن الإقراض هاهنا تمثيل لتقديم العمل المطلوب ثوابه وأن المراد به عمل المجاهدة لقرينة قوله قاتلوا
في سبيل الله ثم قوله قرضا حسنا إما بمعنى المصدر فيكون تأكيدا وهو المجاهدة نفسها وإما بمعنى
المفعول به كما سبق وهو يقرض الله مالا إقراضا حسنا فيكون كما قال وأما النفقة في سبيل الله
وعلمها قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة **قوله** فلا تبخلوا عليه
حكم ترتب على الوصف المناسب وهو القبض والبسط يعني إذا علمتم أن الله هو القابض والباسط
وأن ما عندكم من بسطه وإعطائه فلا تبخلوا لئلا يبدل حالكم بالقبض **قوله** وإليه ترجعون تذييل للتحريض
على الإنفاق والمنع من البخل ولهذا قال فيجازيكم على ما قدمتم لقاء **قوله** انهض للقتال معنا أميرا
قال القاضي أقم لنا أميرا ننهض معه للقتال مدبرا أمره ونصدر عن رأيه وفي المغرب البعث الإثارة
يقال بعث الناقة أي أثارها وبعثه أرسله الراغب البعث إرسال المبعوث عن المكان الذي فيه
لكن فرق بين تفاسيره بحسب اختلاف المعلق به فقيل بعث البعير من مبركه أي ثورته وبعثته في
السير أي هيجته وبعث الله الميت أحياه وضرب البعث على الجند إذا أمروا بالارتحال **قوله**
والرفع على أنه حال قال الزجاج والرفع بعيد ويجوز على معنى فإنا نقاتل وكثير من النحويين لا
يجوزونه قال أبو البقاء الجمهور على النون والجزم على جواب الأمر والياء شاذ **قوله** أراد أن يقول
عسيتم أن لا تقاتلوا بمعنى أن نبي الله كان يظن ويتوقع أنهم لا يقاتلون لما شاهد منهم من أمارات
التثاقل والتقاعد ثم لما قويت تلك الأمارات وعلم أن متوقعه كائن أدخل هل على عسيتم ولما
كان هل في الأصل سؤالا عن النسبة فإذا وجدت النسبة أفادت التقرير والتثبيت قال إن المتوقع

كان وانه صائب في توقعه وقرئ بكسر السين وهي ضعيفة قراها نافع قال في الكواشي تعالى
عسيتم كعمى عن ابن الاعرابي فان قيل السين موضع قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا بعد قوله وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قلت لا لان ورود قوله الم تر الى الملا من بني
اسرائيل للتعجب من قبائح اليهود ولبيان نقص ما اعطوا من بعض العهود بان يجاهدوا اعداء
الدين بعد ما كانوا هم المطالبين له على الاجمال وقوله وقال لهم نبيهم الى اخر الايات كالتفصيل
لذلك المجمل لكن بزيادة التعيير والتوبيخ يدل عليه قوله تعالى في التفصيل فلما جاوزه هو والذين
امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وتفسير المصنف الضمير في قوله لا
طاقة لنا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه **قوله** فاسروا
من ابناء ملوكهم قال محي السنة قوم جالوت كانوا يسكنون بحر الروم وهم العمالقة
فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من
ابناء ملوكهم اربعين واربع مائة غلام وضربوا عليهم الجزية **قوله** على عدد اهل بدر روينا
عن البخاري والترمذي عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب
بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر
وثلثمائة **قوله** فهو من الطول ما نحته من قوله الان يقال هو اسم عبراني وافق عربيا
وفيه اشكال لانه يلزم منه ان يكون غير عربي او مشتقا ايضا فقال لا يبعد ذلك ذكر
ابن الاثير في المثل السائر ان يهوديا حضر عندي وكان معتقدا فيه بين اليهود لما كان عليه في
دينهم وغيره وكان لعمري كذلك فجرى ذكر اللغات قال لغة العرب اشرفها مكانا واحسنها
وضعا فقال اليهودي وكيف لا وقد جاءت متاخرة فنفت القبيح من اللغات واخذت الحسن
ثم ان واضعها تصرف في جميع اللغات السالفة واختصر ما اختصر وخفف ما خفف فمن
ذلك اسم جمل فانه في اللسان العبراني كوغمل ما لا على وزن فوعل بجاء واضع اللغة العربية وحذف
الثقل المستبشع وقال جمل فصار خفيفا حسنا وكذلك فعل في كذا وكذا وذكر اشياء كثيرة
ولعمري قد ذكر والى هذا اشار المصنف بما وافق حطا حطله ونسما لا يرجانا رحيما بسم الله
الرحمن الرحيم فيما ان الفرع وهو الرحمن الرحيم مشتق من الرحمة فكذا الاصل **قوله** الاولى للحال
والثاني كعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا لا استئناف هذا من السهل الممتنع الانصاف لا ادرى
ما وعر هذا السهل قلت سهل ما وغيره عدم السلوك وقلة توغله فيه فالحال الاولى هي المقررة
لجهة الاشكال لقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك والثانية
لتتميم معناها والمبالغة فيها **قوله** من احد السبطين قيل كان من سبط بنيامين وهو ادون

الاسباط **قوله** من ذكر مصلحتين يريد ان قوله ان الله اصطفاه عليكم وقع جوابا عن قولهم
انى يكون له الملك علينا الاية على طريق الاستئناف والرد عليهم فان قوله وزاده بسطة
في العلم والجسم الى اخره شروع في تفصيل على ما بنوا عليه كلامهم قال القاضي لما
استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله
وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من
معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة
العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وثالثا انه مالك الملك فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا
انه واسع الفضل سبحانه يوسع على الفقير ويغنيه عليم بما يليق بالملك بالنسب وغيره
وقلت والله اعلم قوله والله واسع عليم تذييل لقوله والله يؤتي ملكه من يشاء لان المراد بالاول
اثبات المالكية والقدرة الكاملة على جميع الكائنات وبالثاني اثبات علمه الشامل على
جميع المعلومات ومما كالتذييل لما سبق ومن ثم عم الحكمين ووضع المظهر وهو لفظة الله
موضع المضمر وكرر فالمراد بقوله ان الله اصطفاه عليكم اثبات الحكم الخاص وهو العلم
بمصالح العباد كما قال المصنف يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم
وبالزيادة في العلم والجسم والقدرة المخصوصة والله اعلم بمراده من كلامه **قوله** يملا العين
جمالا قال في الاساس جهر في فلان اذا اعجبك جماله وهيئته وجهرت الجيش واجهرتهم اذا كثروا
في عينك **قوله** فان فرق التابوت الجوهري الدفيف السير السريع مثل الدفيف يقال دف الطائر
والبعير رف بالكسر اي يسرع منها اهل فيسرع التابوت **قوله** ريح هفافة والريح الهفافة
الساكنة الطيبة والرض الدق الجريش وقد رضضت الشيء فهو رضيض ومرضوض **قوله** لعله
نحو سلس اي قلق في كلام العرب لفظ فائه ولامه من جنس واحد فلا يجوز القياس على مثل هذا
واذا لم يجز فلا يقال تابوت من تبت واما من قرا بالهاء فهو فاعول لانه فعلوم غير موجود
قال الجوهري التابوت اصله تابوة كترقوة وهو فعلوة فلما سكنت الواو وانقلبت
هاء التانيث تاء روى صاحب جامع الاصول عن زيد عن علي قال ارسل عثمن الي زيد بن ثابت
وسعيد بن العاص رضي الله عنهم فقال ليكتب احدكم اي القران وليمل الاخر فاذا اختلفتم فارفعاه
الي فاختلفا في هذا الحرف قال سعيد التابوت وقال زيد التابوه فرفعاه الى عثمن رضي الله عنه
فقال اكتبوه التابوت فقال علي رضي الله عنه لو وليت الذي ولي عثمن لصنعت مثل الذي صنع
قوله هو ابن فاهث صوابه عمران بن يصهر بن فاهث يدل عليه ما سنذكره في ال عمران **قوله**
معه قال المصنف الكلام الاول للتفخيم كقول الواحد المطاع امرنا ونهينا قلت مثله

ان ابرهيم كان امه **قوله** وقيل فصل عن البلد فصولا معطوف على قوله صار اى حتى صار في
حكم اللازم واستعمل استعماله بحيث صار على طريقة مصدر اللازم وقيل فصل فصولا ن
قوله ويجوز ان يكون معطوفا على جملة قوله واصله فصل نفسه اى اصله المتعدى ثم جعل لازما
ويجوز ان يكون في اصله لازما ومتعديا كوقف يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفتها انا يتعدى
وصد عنه بصد صدودا اعرض وصد عن الامر صدا منعه **قوله** لم بنى عليها قال المصنف يجوز
بنى بها وعليها افصح لانه كان من عادتهم ان الواحد منهم اذا زفت اليه امراته بنى عليها قبة **قوله**
قنطا بلغة المعجمة الجوهرى قاظ يومنا اى اشتد حره **قوله** فليس بمتصل بى يريد ان من في منى
للاتصال كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقول النابغة ۝ اذا حاولت
في اسد فجورا فانى لست منك ولست منى ويجوز ان يكون للتبعيض والمعنى فليس من جملتى **قوله**
من طعم الشئ اذا ذاقه الراغب الطعم تناول الغذاء ويسمى ما يتناول منه طعما وطعاما وقيل
قد يستعمل طعمت في الشراب قال تعالى ومن لم يطعمه وقال بعضهم انما قال ومن
لم يطعمه منبها على انه محظور عليه ان يتناوله الا غرفة من طعام كما انه محظور ان يشربه الا
غرفة فان الماء قد يطعم اذا كان مع شئ يمضغ ولو قال ومن لم يشربه لكان يقتضى ان يجوز تناوله
اكثر من غرفة اذا كان في طعام فلما قال ومن لم يطعمه بين انه لا يجوز تناوله على كل حال الا قليلا
قدر المستثنى وهو الغرفة **قوله** وان شئت لم اطعم ۝ صدره وان شئت حرمت النساء
سواكم ۝ النقاخ الماء العذب الذى ينقخ الفؤاد ببرده اى يكسر العطش ولو لم يكن الطعم في البيت
بمعنى الذوق لما جاز العطف بصيغة المعنى لم اكل النوم وانما ان كان بمعنى الذوق يجاز لما
ذكر من انه يقال ما ذقت غماضا قاله في مخاطبة النساء سواكم ارادة لتعظيمهن كما جاء
بجمع الواحد للمذكر **قوله** بل هو اشد منه واصعب اى الابتلاء لنهر اشد من ابتلاء اهل
ايله لما حصل لهم مشقة السفر مع بعد المفازة والوقت قيظ بخلاف اهل ايلة لقلة احتياجهم
الى الحيتان مع انهم حاضرون ولهم اطعمة سواها **قوله** والجملة الثانية في حكم المتاخرة اذ
التقدير فمن شرب منه فليس منى الا من اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه فهو منى كقوله تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى الى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم والصابئون كذلك قدم والصابئون
للعناية تنبيها على ان الصابئ يتاب عليهم ايضا وان كان كفرهم اغلظ هكذا ههنا المطلوب
ان لا ذاق من الماء راسا والاغتراف للغرفة رخصة فقدم ومن لم يطعمه فانه منى للعناية لانه
عزيمة وهو المطلوب اولا **قوله** دون الكروع الكرع في الماء بجرع اذا تناوله بفيه

من غير ان يشرب بكف ولا باناء كما يشرب البهائم لانها تدخل فيه اكارعها والمصنف انما عدل
من الشرب الى الكروع ليؤذن انهم لغوا في مخالفة المامور حتى لم يغترفوا بل كرعوا اى افرطوا
في الشرب كالبهائم الراغب في الغصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها وان من تناول قدر ما يبلغ
به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجى ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا والى هذا اشير في
الخبر المروى ان الله عز وجل اذا سأله عبد شيئا من عروض الدنيا اعطاه وقال له خذ حريصا
وابى عنه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان لابن ادم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن ادم الا التراب **قوله** والدليل عليه اى على ان الاستثناء من قوله فمن شرب منه لا
من قوله ومن لم يطعمه لانه لو كان منه لقيل فطعموا وفيه ان من ذهب اليه تعسف قال
ابو البقاء الا من اغترف استثناء من الجنس وموضعه نصب وانت بالخيار ان شئت جعلته
استثناء من من الاولى وان شئت جعلته من من الثانية **قوله** وقرئ غرفة بالفتح الكوفيون
وابن عامر بضم الغين والباقون بفتحها قال الزجاج معنى الفتح المرة الواحدة باليد
والضم مقدار ملء الارض قال صاحب الكشف كان ابو عمرو يطلب شاهدا على قراءة غرفة
بالفتح فلما هرب من الحجاج الى اليمن وخرج ذات يوم فاذا هو براكب ينشد لامية بن الصلت
ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ۝ قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج
قال ابو عمرو فلا ادرى باى الامرين كان فرحى اموت الحجاج ام بقوله له فرجة **قوله** وقرا
ابى والاعمش الا قليل قال الزجاج لا اعرف هذه القراءة ولا لها عندى وجه لان
المصحف على النصب والنحو يوجبه لان الاستثناء من الكلام الموجب ليس فيه الا النصب كان
قول المصنف وهذا من ميلهم جواب عن هذا **قوله** لم يدع من المال الا مسحت او مجلف
صدره ۝ وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ۝ اوله ۝ اليك امير المؤمنين رمت بنا شعوب الهوى
والهوجل المتعسف ۝ الهوجل المفازة والمتعسف الذى يميل عن الطريق المستقيم والمسحت
المذهب والمستاصل يقال مال مسحوت والمجلف الذى اخذ من جوانبه فذهب بعضه
وبقى منه شئ وروى المصنف البيت في سورة طه الا مسحتا او مجلف وقال حتى لا يزال الركب
يضطلك في تشويه اعرابه فمن روى الا مسحتا ومجلف كانه قال لم يبق من المال كانه قال
لم يبق من المال الا مسحت او مجلف ومن روى الا مسحتا او مجلف فانه يرفع مجلف بالعطف على
المعنى لان المعنى لا يدع الا مسحتا وبقى مجلف فكانه قال وبقى مجلف **قوله** قال الذين يظنون
يعنى ان هؤلاء القليلون فرقتين فرقة قالوا لا طاقة لنا وفرقة ردوا عليهم وقالوا كم من
فئة قليلة غلبت فئة ومن ثم وجب ان يفسر يظنون بيوقنون ليحصل الفرق بين الفريقين

لان هولا اعلى رتبة من اولئك المومنين واليه الاشارة بقوله والمومنون مختلفون في قوة
اليقين **قوله** وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير هذا معطوف من حيث المعنى على قوله
والذين امنوا بمعنى القليل كانه قال الضمير في قالوا للذين امنوا وهم الاقلون وقيل الضمير للذين
انخزلوا وهم الاكثرون ولعل هذا الوجه اقرب لانه كيف يقال في الذين جاوزوا معه والذين
امنوا ووضع المظهر موضع ضمير القليل المشعر بالتعظيم والحال انهم يقولون لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده فان قلت فسر الذين يظنون على ان القايلين لقوله لا طاقة لنا
اليوم هم القليلون بوجهين بما بفسيره على انهم الكثيرون قلت تركه اعتمادا على السابق
والانسب ان يفسر الذين يظنون على ان الضمير في قالوا المخلصين الذين تيقنوا لقاء الله
ليكون تعريضا باولئك المخذلين وانهم غير مخلصين ومندرجون تحت قوله تعالى ان الذين
لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها ويعضد التعريض تكرير وضع الظاهر
واختلافه وعلى ارادة القليلين بقوله الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب ويلقون
الله فانهم لما سمعوا ذلك من اخوانهم وشاهدوا استكانتهم وخشيتهم تشجعوا وقالوا
كم من فية قليلة ونظيره قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قال
الطايفتان حيان من الانصار حين انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس فهم الحيان باتباع
عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وان القول القوى
هو القول بالتعريض كما سبق واما اختصاص الوصفين اعني الايمان والايقان بلقاء الله في
هذا التعريض والقوم يهود فكاختصاصهما بما في قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون من التعريض **قوله** واليقين قال الزجاج
ظننت جاء بمعنى ايقنت قال دريد بن الصمة ٥ فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ٥ سراتهم في
الفارسي المسرد ٥ المدجج تام السلاح اراد بالفارسي المسرد الدروع الراغب الظن
ها هنا هو المعتبر باليقين عند اهل اللغة هو المعرفة الحاصلة عن امارة قوية يدل على ذلك
استعماله ان المشددة لان الظن اذا اريد به العلم استعمل معه ان المشددة او المخففة منها
علم ان سيكون منكم مرضى واذا اريد الشك استعمل ان الناصبة للفعل **قوله** ان الغرفة
كانت تكفي الرجل لشربه واداوته هذا مثال قاصدي الاخرة الذين اقتنعوا بالبلغة وجعلوا
الدنيا زادا للاخرة والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش هذا مثال
عابدي الدنيا وطالبيها لم يقتنعوا بالقليل ولم يشبعوا بالكثير فافضى لهم الحرص الى السعير ٥
قوله بيضته فيها ثمانية رطل من باب التجريد اي هي في نفسها هذا المبلغ كقوله تعالى لقد

كان لكم في رسول الله اسوة حسنة جرد منه صلوات الله عليه من يسمى قدوة وهو في
نفسه هي **قوله** وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب
والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك وفي قوله في مداحض الحرب اشارة الى ان قوله
ثبت اقدامنا ترشيح لاستعارة افرغ لهذا لان المقام المدحض ملايم لافراغ الماء الراغب
الفرغ خلو المكان مما فيه وخلو ذي الشغل من شغله وسمي فرغ الدلو فرغا باعتبار انصباب
الماء عنه فقوله وثبت اقدامنا كلام جامع يشتمل في ذلك المقام على جميع ما حصله الظفر
على العدو وقال القاضي في هذا الدعاء ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم
الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب
عليهما غالبا وقلت فعلى هذا الواجب ان يوتى بالفاء دون الواو والجواب مما قال صاحب
المفتاح الواو ابلغ لان تعويل الترتيب حينئذ الى ذهن السامع دون اللفظ وكم من الشهادتين
ويمكن ان يجرى الواو على ظاهرها فانهم طلبوا اولا افراغ الصبر على قلوبهم عند اللقاء ثم
طلبوا ثانيا ثبات القدم اي عمل المكادحة والمقاومة مع العدو لان الصبر على القتل
قد يحصل لغير المحارب ثم طلبوا النصرة والمقصود من المحاربة وهي النصرة والدبرة على الخصم
لان الشجاعة دون نصرة الله لا تنفع والفاء في فهزموهم فاء فصيحة اي استجاب الله دعاءهم
ومنهم منا هم فصبروا وثبتوا ونصرهم الله فهزموهم **قوله** ولولا ان الله يدفع بعض
الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون الراغب فيه تنبيه على فضيلة الملك
وانه لولاه لما استتب امر العالم ولهذا قيل الدين والملك توأمان ففي ارتفاع احدهما ارتفاع
الاخر لان الدين اس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضايع وعلى ذلك
قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا ان قيل على اي وجه دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل على وجهين احدهما
دفع ظاهر والثاني خفي فالظاهر ما كان لسواس الاربعة الانبيا والملوك والحكما المعنيون
بقوله ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والوعاظ فسلطان الانبيا على الكافة خاصتهم
وعامتهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون الباطن كما قيل نحن
ملوك ابدانهم لا ملوك اديانهم وسلطان الحكما على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ على
بواطن العامة واما الدفع الخفي فسلطان العقل فان العقل يدفع عن كثير من المقابح وهو السبب
في التزام حكم سلطان الظاهر **قوله** ولولا ان الله ينصر المسلمين هذا على ان التعريف في الناس
للعهد وهم المومنون والكفار وعلى الاول كان للجنس **قوله** تلك ايات الله يعني القصص التي

اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت الى قوله وانك لمن المرسلين
حيث تخبر بها من غير ان تعرف ذلك الا بخبر حديث الالوف وقصة طالوت واما ابو اسحق الزجاج
فقد ذهب الى اعم من ذلك حيث قال وانك لمن المرسلين اى انت من هولاء الذين قصصت اياتهم
لانك قد اعطيت من الايات مثل الذى اعطوا وزدت على ما اعطوا وقد لوّح بتبيين ذلك في
الاية التى نتلوها ان شا الله اراد في قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وبين فيها بقوله
ورفع بعضهم درجات انه صلوات الله عليه وعليهم وسلامه افضلهم بكثرة المعجزات وثلث
النظم يقتضى اعم من ذلك بان يجعل التعريف في المرسلين للجنس وان يراد بالايات جميع الايات
المذكورة من لدن مفتتح السورة ويقويه انه سبحانه وتعالى لما بين بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا الاية انه صلوات الله عليه نبى صادق ومعجزته هذا القران الذى بهر
بفصاحته فصاحة كل ناطق وشق بلاغته غبار كل سابق وما اكتفى بذلك بل اتى بكل ما يتعلق
بامور الدين من التوحيد والاخلاق والديانات واحوال الاخرة وقصص الانبيا السالفة
والامم الدارجة وشيا صالحا من الاحكام التى يناط به اكثر امور الامة واطنب فيها كل
الاطناب ليوذن به ان الكتاب كما انه معجز في نفسه مشتمل على حكم وعلوم واحكام يتوقف
عليها امر الرسالة ولما اراد ان يرجع الى ما بدا به من اثبات نبوته ورسالته قال تلك ايات
الله نتلوها عليك لتكون كالعذلكة لسا ئر ما ذكر وكالتخلص الى حديثه صلوات الله عليه
وانه صلى الله عليه وسلم نبى مرسل وانه افضل الرسل على سبيل الترقى كانه قيل تلك المذكورات
كلها ايات الله ملتبسة بالحق الهادى الى طريق مستقيم لتقرر بها امر نبوتك التى ثبتت بالمعجز
القاهر ولتعلم بها انك من المرسلين الجامعين بين المعجز والوحى وانك من افضلهم وواسطتهم
لانك اعطيت ما اعطوا وزدت على ما اعطوا وهو هذا الكتاب الكريم فعلى هذا التعريف في
الرسل كما في المرسلين وهو للجنس والمشار اليه بقوله تلك الرسل هو الرسل على منوال قوله
تعالى هذا فراق بينى وبينك في احد وجهيه قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول
ميعاده واشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه كما تقول هذا اخوك وهو المراد من قوله في الوجه
الثانى والتى ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشار اليه ما يعلم من المرسلين
وان كانوا غاسين يحتمها وبعضها لهم والرسل صفة وفضلت الخبر واما بيان كونه صلوات الله
عليه افضل المرسلين انجه لسائل ان يسال ان تلك الرسل هل يتفاوت حالهم في علو الرتبة
ومراتب الرسالة ام استووا فقيل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ثم اخذ يشرع في بيان

المفضل في التفضيل منهم من كلم الله ومنهم من رفع درجاته ومنهم من اوتى من المعجزات
ومنهم من حاله كيت وكيت وانما فرق احد من الاقسام بقوله بعضهم وبالدرجات ليشير
الى ان هذا القسم مباين للاقسام ومغاير له بحسب ما خص به لان رفع الدرجات ليس من قبيل
ما اوتوا ولا هو داخل في حكم ما اعطوا وبعضده ما روينا عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبيا الا اعطى من الايات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى فارجوا ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة وروى محيى السنة في هذه الاية وما اوتى نبى اية الا اوتى نبينا مثل تلك
الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع لمفارقته وتسليم
الشجر والحجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الما من بين اصابعه وغير ذلك
من المعجزات والايات التى لا تحصى واظهرها القران العظيم الذى عجز اهل السما والارض عن
الاتيان بمثله وكذا عن الزجاج وضم القاضى اليه والمعجزات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل
العلمية والعملية الفائتة للحصر ونظيره في اسلوب التقسيم بيت الحماسة ◦ ومن الرجال
اسنة مذروبة ومزندون شهودهم كالغائب ◦ منهم ليوث ما ترام وبعضهم مما قمشت
وضم حبل الحاطب قال المرزوقى ومن الرجال رجال يمضون في الامور نفاذ الاسنة
ومنهم مزندون والمزند البخيل المقلل وكان من حق التقسيم ومنهم مزندون لكنه اكتفى
من الاول ومثله قوله تعالى منها قائم وحصيد وسمعت ابا على الفارسى يقول كل صفتين
متنافيان ومتدافعان فلا يصح اجتماعهما لموصوف لا بد من اضمار من معهما اذا فصل جملة بها
متى لم يجى ظاهرا وقال المرزوقى ومن الرجال رجال كالاسود عزة وانفة لا يطاف
افتراسهم ومنهم متقاربون كالقماش واللفائف جمعوا على ما اتفق من شى الى شى كانه لم
يقنعه ذلك التشبيه وتلك القسمة فاستانفها على وجه اخر يعنى بين الصنفين تفاوت عظيم
وتباين شديد وذكر البعض بدلا عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فى ستغنى به وضم حبل الحاطب
معناه ان الحاطب يجمع في حبله الجيد والردى واليابس والرطب على ندانيهما **قوله** لو
شئت لذكرت الثالث مثله ما روينا في مسند احمد بن حنبل عن على عليه السلام قال خير هذه
الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر ولو شئت لحدثتكم بالثالث والاسلوب من باب التعريض مع سبيل
التفخيم **قوله** وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر الحديث رواه الترمذى والدارمى ابسط
والمغ مما ذكره المصنف ليس فيه ذكر يحيى **قوله** لما اوتيا من الايات العظيمة قال
صاحب الفرائد الاولى فيما ارى والله اعلم ان يقال تخصيصها بالذكر لان الكلام فيهما من اهل الكتاب

واليهود ينكرون عيسى والنصارى ينكرون موسى وقال الامام انما خصا بالذكر لان امتهما
موجودون وامم سائر الانبياء ليسوا كذلك وقال القاضي خص عيسى عليه السلام
بالذكر لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه والوجه ما ذكره المصنف ان ذكرهما
لبيان وجه التفضيل يعني ان فضل رسول على رسول مثله انما يظهر بسبب اختصاصه
بما اوتي من الفضل والكرامة ورفعة الدرجة وبحسب هدايته وارشاده وكثرة متبعيه
ولا شك في ان اولئك الثلاثة هم المخصوصون من بين سائر الانبياء بذلك وان نبينا صلوات
الله عليه وسلامه له عليهم قصبات السبق ومن ثم الغي بهم عنهم ولهذا تبين المقصود
وهو فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وعلى ما
ذكروه تفوت المراد وتخرم النظم **قوله** ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد واصل
الكلام عن فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا كلا منهم ما يدعو به امته الى دين الحق
فلما اندرجوا تشعبت مذاهب اممهم محقين ومبطلين فاقتتلوا ولو شاء الله اتفاقهم ما
اختلفوا وما اقتتلوا ولكن شاء الله ذلك فاختلفوا واقتتلوا فكرر ولو شاء الله ما اقتتلوا
لئلا يظن ظان ان المشيئة ليست على اطلاقها وانها معترضة بقيد القسر والالجاء وكذا
الامام عن الواحدي انما كرر تاكيدا للكلام وتكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند
انفسهم ولم يجر به قضاء ولا قدر من الله ونوضح قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين الا ترى كيف عقب الاية الكريمة بقوله سبحانه ولكن الله يفعل ما يريد
قال الامام الاية دالة على مسألة خلق الاعمال وان الكائنات كلها بقضاء الله
وقدره فيوفق من يشاء ويخذل من يشاء ولا اعتراض لاحد عليه في فعله وقال القاضي يفعل ما يريد
يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا وفي الاية دليل على ان الانبياء صلوات الله عليهم
متفاوتو الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض لكن بقاطع وان الحوادث بيد الله تابعة
لمشيئته خيرا كان او شرا الراغب ان قيل ما الفرق بين المشيئة والارادة قيل اكثر المتكلمين
لم يفرقوا بينهما وان كانتا في اصل اللغة مختلفتين وذلك ان المشيئة من شيء والشيء اسم
للموجود والمشيئة قصد الى ايجاد الشيء ثم يقال شاء الله كذا اي اوجده بعد ان لم يكن
موجودا واما الارادة فمصدر اراد اي طلب واصله ان يتعدى الى مفعولين لكن اقتصر على
احدهما في التعارف وفي الاصل لا يقال الا لمن يطلب ممن يصح منه الطلب فان ترك منه
هذا الاعتبار في التعارف صار لطلب الشيء والحكم بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل واذا استعمل

في الله فهو للحكم دون الطلب اذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك وقلت ظاهر الاية مع
المتكلمين لان المعنى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله شاء ذلك فاقتتلوا والله يفعل ما يشاء
فوضع موضعه ما يريد مراعاة للفواصل **قوله** لاتصال الوعيد به وهو قوله يوم لا بيع فيه
الاية لان الواجب هو الذي يستحق تاركه العقاب قال الامام اعلم ان اصعب الاشياء
على الانسان بذل النفس في القتال وبذل المال في الانفاق فلما قدم الامر بالقتال اعقبه الامر
بالانفاق وانه تعالى لما امر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم اعقبه بقوله من
ذا الذي يقرض الله والمقصود منه الانفاق في الجهاد ثم اكد ذلك ثانيا وذكر فيه قصة طالوت
اعقبه مرة اخرى وقلت قد دل على ان الايات واردة في الجهاد وفي الانفاق سياقها ولاحقها
اما السابق فقوله فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا واما اللاحق فقوله يوم
لا بيع فيه ولا خلة لما فيه لمحة من معنى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة وكذا قوله تعالى لا اكراه في الدين كانه سبحانه وتعالى يقول ايها المؤمنون
من الذين تقاتلون من خالف الانبياء وبدلوا بعدهم الشرك بالتوحيد والباطل بالحق وجاهدوا
المخالفين باموالكم وانفسكم ولا تخافوا ضياع سعيكم فان الذي تعاملونه حي قيوم لا يعتريه
سهو ولا غفلة يعلم ما تفعلون قادر مالك كامل القدرة شامل العلم فيجازيكم به ويزيدكم
من فضله ثم اذا جاهدتم الكفار حق جهاده بعد ما دعوتموهم الى الدين الحق بالبين والدفع
وبذلتم وسعكم وجهدكم وفعلتم ما وجب عليكم لا عليكم ان لا يؤمنوا لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي **قوله** لان الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير يريد انه لا يتصور في حق
هؤلاء الشفاعة لان الشفاعة في زيادة الفضل وهم اهل النقصان يعوزهم ما به يسدون
خللهم فاذن لا شفيع لهم قال الامام هذا باطل لان الشافعين للرسول صلى
الله عليه وسلم اذا طلبنا من الله ان يزيد في فضله والذي يدل على ان الشفاعة لاهل الكبائر
ما روينا عن الترمذي وابي داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وعن الترمذي عن جابر من لم يكن من اهل الكبائر فماله وللشفاعة
والاحاديث فيها كثيرة وانما نفى الشفاعة في الاية في حق الكفار قال الراغب حث الله
تعالى المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعم النفسية والبدنية والخارجية وان كان
الظاهر في التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن في مجاهدة العدو
والهوى وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والاخرة دار ثواب
وجزاء بين ان لا سبيل للانسان الى تحصيل ما ينتفع به في الاخرة ابتداء ذكر هذه الثلاثة لانها

اسباب اجتلاب المنافع المقصود اليها احدها المعاوضة واعظمها المبايعة والثاني
ما ينال بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير
وذلك هو الشفاعة وعلى هذا قال واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدالة من الانسان وبين نفسه
وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله فكذلك الظلم مراتب ثلاثة واعظم العدالة
ما بين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم الكفر ما يقابله ولذلك قال والكافرون هم
الظالمون اي هم المستحقون لاطلاق هذا الوصف عليهم بالامشوية ولما نفي ان يكون
للكفار شي مما ذكر في الاخرة من ان ذلك ليس بظلم منه لهم لكن هم الظالمون اذ هم الذين
خسروا انفسهم **قوله** ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار عطف على قوله للتغليظ
فعلى هذا والكافرون هم الظالمون مجازا كما قيل بل هو كناية وتعريض بالمومنين وبعث لهم
على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها اي الكافرون هم المتصفون بترك الزكوة فاجتنبوا
ايها المومنون من ان تتصفوا به وعليه قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة والمشرك
لا يوصف بمنع الزكوة بل حث للمومنين على الاداء وتخويف من المنع حيث جعله من اوصاف
المشركين وعلى التغليظ ورد قوله تعالى والكافرون هم الظالمون اي التاركون الزكوة
الظالمون فهو مجاز باعتبار ما يول سمي المومنين عند منشا فيهم لا كمسا الباس الكفر الذي
هو منع الزكوة كافرا للتغليظ **قوله** وقرى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ابن كثير وابو عمرو
بالفتح على الاصل والباقون بالرفع والتنوين **قوله** الذي يصح ان يعلم ويقدر قال المتكلمون
الحي ذات يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا في ان هذا المفهوم صفة موجودة ووصف الله تعالى
بها يفيد انه كامل على الاطلاق غير قابل للعدم لا في ذاته ولا في صفاته النسبية والاضافية
قوله القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق الراغب تعالى قام كذا اي دام وقام بكذا اي حفظه
وهو من باب تحوي الخطاب والتميم القيوم القائم الحافظ لكل شي والمعطي له ما به قوامه
وذلك هو المعنى المذكور في قوله سبحانه الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وفي قوله افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت **قوله** والسنة ما يتقدم النوم من الفتور قال القاضي
النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث
تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقدم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على
ترتيب الموجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان
موف بالحي قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده وقلت المذكور

ابلغ من عكسه وذلك ان قوله تعالى لا تاخذه سنة تفيد انتفا السنة فاندرج تحته انتفا
النوم بالطريق الاولى على باب قوله فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ثم جي بقوله ولا نوم تاكيدا للنوم
المنفي ضمنا ولو عكس كان من باب الترقي على معنى لا تاخذه سنة فكيف بالنوم كما قال المصنف
في قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح
وقد نبهت في الرحمن الرحيم على ان التتميم ابلغ من الترقي فاحسن تدبره فانه لطيف جدا ومنه قوله
تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال صاحب المثل
السائر ان وجود المواخذة على الصغيرة يلزم منها وجود المواخذة على الكبيرة وعلى القياس ينبغي ان
يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لانه اذا لم يغادر صغيرة فمن الاولى ان لا يغادر كبيرة واما اذا لم
يغادر كبيرة فانه يجوز ان يغادر صغيرة لانه اذا لم يعف عن الصغيرة اقتضى القياس انه لا يعفو
عن الكبيرة واذا لم يعف عن الكبيرة فيجوز ان يعفو عن الصغيرة ولذلك ورد في قوله فلا تقل
لهما اف ولا تنهرهما **قوله** وسنان اقصده النعاس البيت الوسن اختلاط النوم بالعين
قبل استحكامه ورجل وسنان وامراة وسنانة والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والنوم
ريح يقوم من اغشية الدماغ فاذا وصلت الى العين نامت وهي السنة واذا وصلت الى
القلب نام قبله فكانه وسط النسا اعارها عينيه احور من جاذر جاسم جاسم قرية
بالشام اقصده من اقصدت الرجل اذا اصبته بالسهم فلم تخطئ مقاتله ورنق الطائر
رفرف حول الشي اي دار حوله ليقع عليه وقيل رنق الطائر اذا خفق بجناحه في الهوا وثبت
ولم يطر **قوله** وكان ذلك من قومه كطلب الروية جملة معترضة صيانة للمكروه لان
نسبة ذلك الى موسى عليه السلام يودي الى انه كان عالما بان الله تعالى منزه عن النوم ان
شاكا فيه ثم قوله كطلب الروية كالتذييل للاعتراض لتعصب مذهبه **قوله** بيان لملكوته
وكبريائه قال القاضي هو بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه
يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا ومناصبة **قوله**
الضمير لما في السموات والارض اولما دل عليه قوله من ذا من الملائكة والانبياء في قوله
ما بين ايديهم وما خلفهم فان كان الاول فالمعنى انه هو لما قيل له ما في السموات وما في
الارض يعني انه مالك ما في السموات والارض كل منقاد مقهور تحت ملكته وقهره متصرف
فيها كيف يشاء جي بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه مقررا لبيان كبريائه وقهره سبحانه
وانا احدا لا يتمالك ان يشفع عنده الا باذنه فكيف يسعه ان يتصرف في ملكوته وبقوله
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم كشفا للتصرف التام والحكمة البالغة وان كان الضمير لما

دل عليه من ذا فهو استئناف لبيان نفي الشفاعة عن الغير ويحتمل ان يكون حالا من الضمير
المرفوع في يشفع او من المجرور في باذنه او من المتحول اليه فيكون حالا متداخلة لان قوله
الا باذنه في موضع الحال قال ابو البقا والتقدير لا احد يشفع عنده الا باذنه
يعني ماذونا له او في حال الاذن والحال واقعة لجهة الاشكال اي كيف يتمكن احد من الشفاعة
بغير الاذن والحال انه تعالى عالم بجميع ما صدر من المشفوع له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وما استتر به وما اعلن ولا يحيط الشافع من معلومه ذلك الا بما احاطه الله به من ظاهر الحال
وربما يقدم الشافع في الشفاعة نظرا الى الظاهر ويشفع وهو ذاهل عن باطنها فان المشفوع
له لا يستحق الشفاعة فيتحرج منه فان قيل كيف اثبت احاطة العلم للمخلوق في قوله بما شا
واضاف مطلق العلم الى ذاته عز وجل فالجواب ان قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وما عطف
عليه من قوله ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا مجموعه بيان للموجب في قوله من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه كما سبق تقريره وقد تقرر ان مصحح الشفاعة كون الشافع محيطا باحوال
المشفوع له فقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عبارة عن اثبات العلم مع الاحاطة من جميع
الجوانب مفهوما فان هذا التكرير كتكرير قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فنفي عن
الغير منطوقا بعد ذلك بقوله ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا قال القاضي ولا
يحيطون عطف على ما قبله والمجموع يدل على تفرده بالعلم الذاتي الدال على وحدانيته سبحانه
قوله من علمه اي من معلوماته الراغب من علمه على وجهين احدهما مما يعلمه فيكون العلم مضافا
الى الفاعل والثاني ان يعلمه الخلق فيكون مضافا الى المفعول لينبه على ان معرفته على الحقيقة
منفردة بل لا سبيل اليها وان غايتها ان يعرف الموجودات ثم يتحقق انه ليس ابها ولا شبيها
منها ولا شبهها بمقابل هو سبب وجود جميعها وانه يصح ارتفاع كل ما عداه مع بقائه ولهذا
النظر قال ابو بكر رضي الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته
وقال بعض الاوليا غاية معرفة الله ان تعلم انه يعرفك لا انك تعرفه ولهذا قيل
هو الاول والاخر والظاهر والباطن **قوله** ان كرسيه لم يضق عن السموات الى اخره
فان قلت اثبت اولا الكرسي وانه لم يضق عن السموات ثم نفاه ثانيا بقوله لا كرسي ثمة هل
هذا الا تناقض قلت اثبات الكرسي اولا بحسب مودى اللغة وتفسير اللفظ من غير النظر
الى استقامة اطلاقه على صفات الله تعالى واما نفيه فبالنظر الى نسبته الى الله وانه
يجب حمله على العظمة والكبريا على سبيل الكناية واخذ الزبدة من مجموع الكلام **قوله** الا
ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره اي الا ترى الى كيف دل هذا القول على العظمة والكبريا

ثم جي بقوله والارض جميعا قبضته الى اخره بيانا وتفسيرا له على طريقة اعجبني زيد وكرمه
وسيجي تقريره مستوفي في تفسير هذه الاية ان شا الله تعالى قال الامام هذا القول
منقول عن القفال **قوله** انه خلق كرسيا الراغب الكرسي في تعارف العامة اسم لما
يقعد عليه وهو في الاصل منسوب الى الكرس اي المتلبد والكراسة المتكرسة من الاوراق
والمكروس المتراكب بعض اجزائه على بعض وما روي ان الكرسي موضع القدمين وان له اطيطا
كاطيط الرحل الجديد فصحيح ومعناه لا يخفى على من عرف الله تعالى وعرف الاجرام الشاهدة
ومجازات اللغة ونظر من المعنى الى اللفظ لا من اللفظ الى المعنى ومن لم يعرف ذلك فحقه ان
يسلم ويترك الخوض فيما لا يعلم اتباعا لقوله تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وليس
في اثباته اثبات الجسمية كما انه ليس في اثبات البيت له كونه ساكنا فيه **قوله** وعن الحسن
هذا ليس وجها خامسا بل هو كالتتمة للوجه الرابع وحاصله ان الكرسي جسم عظيم اما نفس
العرش او العرش نفسه ويمكن ان يقال انما اراد بالوجوه الاربعة المحتملة ثم ذكر عن الحسن وجها
ضعيفا **قوله** على سبيل البيان لما ترتبت عليه وهو الذات المميز واسمه الجامع للنعوت
الكاملة يعني الجمل الاتية من قوله لا اله الا هو الى قوله وسع كرسيه مرتبة عليه على سبيل
البيان والكشف قال الامام ان ذاته سبحانه وتعالى من حيث هي هي مستلزمة
لصفات الكمال فيكون هذه الصفات مترتبة على الذات على سبيل البيان ويونس تكرار
ضمير الله في قوله لعنايته بتدبير الخلق فلكونه مالكا وتكبرا شانه ولاحاطته ولسعة علمه
او لجلاله وعظم قدره ونحوه سبق في تفسير البسملة وهو ان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف
تجري عليه فالجملة الاولى قوله لا اله الا هو الحي القيوم مع قوله لا تاخذه سنة ولا نوم لكونها
موكدة لبعض ما اشتملت عليه ومن ثم قال غير ساه عنه بعد قوله لبيان قيامه بتدبير الخلق
سبحانه كما قال اولا لا تاخذه سنة ولا نوم هو تاكيد للقيوم والثانية له ما في السموات
وما في الارض والثالثة من ذا الذي والرابعة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والخامسة وسع
كرسيه السموات والارض هذا التقرير يقتضي ان يجعل قوله لا تاخذه سنة ولا نوم حالا موكدة
من الحي القيوم الواقعين بدلا من الضمير كما ان قائما بالقسط حال من الضمير في لا اله الا هو وقوله
ولا يحيطون ولا يوده حالان مما يتصل بهما في تينك الجملتين وقد اسلفنا عن ابي الهيثم ان الاله
المعبود يجب ان يكون خالقا رازقا مدبرا ولعابده مثيبا ومعاقبا ولو اختل وصف من هذه
الاوصاف لاختل معنى الالوهية سبحانه هذا معنى ترتب الاوصاف على اسم الذات في انه الكرسي
على سبيل الاخبار المترادفة ولو دخل العاطف بينها لتوهم استقلال كل وصف في مصحح الالوهية

فاذا معنى امتزاج الاوصاف بعضها مع بعض كامتزاج حلو حامض في قولك هذا حلو
حامض فلو توسطتها عاطف لكان كما تقول العرب من العصا ولحاها وبنظيره في
الحكاية عن الانسان قولهم حي مستوى القامة عريض الاظفار فلعقوا لوازم مجموعة
مانعة عن دخول ما عدا المقصود واما قوله تعالى وهو العلي العظيم فلما كان من سلا الكبرى
الكبريا والعظمة والعلا الذي اشتمل عليه الاية اتى بها توكيدا او تقريرا لما سبق قالوا
وللاستيناف والله اعلم وجه اخر وهو ان يقال ان الجملة الثانية هي قوله الحي القيوم
على ان يكون خبر المبتدا محذوف ولا تاخذه سنة حال مؤكدة كقولك هو الحق مبينا والجملة
استئنافية مبينة للموجب وذلك انه تعالى لما اثبت كيفية الفردانية في الالوهية
الموجبة للعبودية استلزم ذلك ان يكون حيا قائما بتدبير عابده وكونه مهيمنا عليه غير
ساه عنه فبينه بقوله الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم والمدبر المتيقظ المعاقب بينما
تمشي له التدبير اذا كان مالكا على الاطلاق ولا ينازعه منازع في ملكه وملكوته
كما قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فكان قوله له ما في السموات وما في
الارض مفيد للاختصاص بتقديم الخبر بيانا لذلك واستلزم ذلك كبريا شانه وعظمة
سلطانه فبينه بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واقتضى ذلك احاطته باحوال
الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى فاردفه بقوله يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم واوجب ذلك سعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها فاوضحه
بقوله وسع كرسيه السموات والارض الراغب هو تاكيد لقوله ولا يحيطون بشيء من علمه
اي اذا كان علمه ومملكته وقدرته محيطا لهذه الاشيا والانسان بعض هذه الاشيا فكيف
يصح احاطته من هو محيط به وبهذه الاشيا قال القاضي ان هذه الاية مشتملة على امهات
المسائل الالهية فانها دالة على انه سبحانه وتعالى واحد في الالوهية متصف بالحيوة
قائم بنفسه مقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسب
الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع
ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالم بالاشيا كلها وجليها
وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة ولا يؤوده شاق ولا يشغله شان متعال
عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم **قوله** بين العصا ولحاها اللحا بمد وقشر الشجر
يضرب لمن يدخل بين متخالين متشعبين وهو ليس اهلا لذلك وانشد ○ سقيا لها ولطيبها
ولحسنها وبهائها ايام لم يلج النوى بين العصا ولحاها **قوله** وتعلقه بالمعلومات كلها

هذا اذا كان الكرسي مؤولا بالعلم وقوله او لجلاله وعظم قدرته هذا اذا كان مؤولا
بالملك وتصوير العظمة **قوله** الا اهتجرتها الشياطين عن بعضهم ان الفاعل اذا اتحد
يقال هجر واذا تعدد يقال اهتجر هجر فلان واهتجر الناس **قوله** من قرا اية الكرسي في
دبر كل صلوة نحوه رواه البيهقي في كتاب اليوم والليلة ونحو معنى قوله ومن قراها اذا اخذ
مضجعه رواه الترمذي والدارمي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
حم المومن الى قوله اليه المصير واية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي
حفظ بهما حتى يصبح ونحو معنى قوله سيد البقرة اية الكرسي رواه الترمذي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء سنام وان سنام القران سورة البقرة
وان فيها اية هي سيدة اي القران اية الكرسي **قوله** فان العرانين تلقاها محسدة اجمع
ولن ترى للئام الناس حسادا ○ القاضي قوله فان العرانين في الكشاف والعرنين طرف الانف
واجمع العرانين وعرانين الناس سادة القوم روى ان المنصور الدوانيقي قال لسفين بن معوية المهلبي
ما اسرع الناس الى قومك فانشد البيت وهذا تعقيب لمجرد التشهي **قوله** قد تميز الايمان من
الكفر فسر الرشد والغي بهما لتقدم ذكر الدين الراغب الغي كالجهل الا ان الجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد
والغي اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغي بالرشد ويقال لمن اصاب
رشد ولمن اخطا غوى وعلى هذا قال ومن يغو لم يعدم على الغي لائما **قوله** وقيل هو اخبار في
معنى النهي معطوف على قوله لم يجبر الله امر الايمان **قوله** وقيل هو في اهل الكتاب معطوف من حيث
المعنى على قوله قال بعضهم اي هو عام في جميع الكفار فيكون منسوخا لانه وجد الاكراه بقوله
جاهد الكفار واقتلوا المشركين او هو خاص في اهل الكتاب لم يكن منسوخا لانه لم يوجد القتال
لانهم خصوا انفسهم باداء الجزية **قوله** وروى انه كان لانصاري متفرع على القول الثاني **قوله**
او الله ولي المومنين يخرجهم من الشبه في الدين يريد ان النور والظلمات يجوز ان يكون مستعارين
للايمان والكفر شبه الدين في ظهوره ايانه وسطوع تبيانه باشراق النور والكفر بالعكس او شبه
اليقين وما يحصل به في القلب من انشراح الصدر والخلاص من ورطة ضنك الشك بالنور قال
الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والوجه الثاني اوجه ولتاليف النظم
اوفق سانه ان في تقدير الارادة في قوله الله ولي الذين امنوا مجازا باعتبار ما يؤول واثبات الظلمات
المؤول الكفر للمومن الولي تعسفا وان في اثبات النور للكافر المصمم على الكفر في قوله والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات خروجا عن السداد مع ان الفطرة الاصلية
بمقتضى قوله صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة يوجب استواءهما في النور ويلزم منه

فلك الترغيب واما ما لبعد النظم فهو انا بينا في قوله سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما
رزقناكم ان قوله لا اكراه في الدين متصل بما قبل الايات وانه في قوم مخصوصين لان نفي الاكراه لتبين
الرشد من الغي لا بد ان يكون بظهور الايات البينات الشاهدة على صحة الدين وبازاحة الشبه
المشبث بها ثم قوله يخرجهم من الظلمات الى النور الاية مترتب عليه فلا مناسبة اذا الحديث
النور الاصلي والظلمات العارضي فصح قوله يخرجهم من الشبهة في الدين الى نور اليقين الى اخر
فعلى هذا الايات من باب جمع التفريق مع التقسيم جمع الله تعالى الرشاد والغواية في حكم التبيين
بقوله قد تبين الرشد من الغي ثم قسم فجعل الرشاد للمومنين والغواية للكافرين لان الفا في قوله
فمن يكفر بالطاغوت تفصيلية وقد اضمر احد قسميه لدلالة ما بعده عليه ولان قوله الله ولي الذين
امنوا الاية وارد على سبيل الاستيناف لبيان الفرق بين الولي الهادي والولي المضل وبين الطريقين
فلا بد ان يقال فقد ظهر الحق من الباطل فمن سلك طريق الحق فقد رشد وهدي ومن خبط في
ظلمات الباطل فقد ضل وغوى لان من يكون هاديه الله يخرجه من الظلمات الى النور ومن يكن مضله
الطاغوت فالحكم بالعكس **قوله** يخرجهم من الشبه في الدين متعلق بالشبهة ويروى الى الدين
فيكون متعلقا بيخرجهم وقوله يهديهم وبوفقهم بيان لما في لفظ له **قوله** يريد انه عكس ما كان
يجب عليه فاللام كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا **قوله** وتجعلون رزقكم
اي شكر رزقكم **قوله** وقت ان اتاه الله الملك اي وقت ايتا الملك نحو قولهم كان ذلك مقدم
الحاج وخفوق النجم وعلى الوجهين ان مصدرية **قوله** واما التغليب والتسلط فلا والدليل
عليه قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا الانصاف هذا بنا على قاعدتهم في
وجوب رعاية المصالح **قوله** واذا قال نصب بحاج هذا على تقدير حذف اللام في ان اتاه الله او
بدل من ان اتاه على تقدير حذف المضاف **قوله** وكان الاعتراض عتيدا اي اعتراض ابرهيم عليه
السلام على ما قال نمرود حاضرا مهيا سهلا لا يخفى على من عنده مسكة **قوله** جوابه الاحمق
هذا مقابل لما قيل ان موسى عليه السلام اجاب عن سوال فرعون بقوله رب السموات والارض
جواب الحكيم لانه عليه السلام نبهه على النظر الموذي الى العلم وكان جواب نمرود موديا الى عكس
ذلك واسناد الاحمق الى ضمير الجواب من الاسناد المجازي وصف بصفة من هو بسببه **قوله**
الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الراغب وقد كان ابرهيم عليه السلام يمكنه ان يقول الذي
ادعيته لربي ليس من جنس الذي ادعيته لكن عدل الى فعل ليس في طوق البشر هو ولا قريب
منه ولا ما يشارك له اسما اي قد ثبت باتفاقنا ان الله تعالى يحرك الشمس من المشرق نحو
انت من المغرب فلم يجد شيا يدعيه كما ادعى في الاحيا والاماتة فبهت حينئذ وظهر عجزه ○

قوله وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة قال صاحب الفرائد
لا يلزم من ان يكون هذا انتقالا من حجة الى حجة اخرى بل يمكن ان يكون انتقالا من مثال الى مثال
اخر للايضاح فقول ابرهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت في المحاجة ينبغي ان يكون اشارة له
على وجود الصانع القديم تعالى وتقدس بحدوث اشيا لا يقدر الخلق على احداثه في الظاهر ولا يسعه
ان يدعي احداثه نحو الاحيا والاماتة للمثال فنازع نمرود في المثال فانتقل الى ما لا يمكنه
المنازعة فيه ولا بحث في النظير وذكر القاضي وصاحب الانصاف ما يقرب منه وتمام تقريره
ما ذكر الامام قال للناس طريقان احدهما قول اكثر المفسرين وهو ان ابرهيم عليه السلام لما
سمع من نمرود تلك الشبهة عدل عن ذلك الى طريق اخر اوضح منه وزعموا ان الانتقال من دليل
الى دليل اخر اوضح منه جائز للمستدل والطريق الثاني ان هذا ما كان انتقالا من دليل الى دليل
اخر والذي فعله ابرهيم عليه السلام من باب ما يكون الدليل واحدا الا ان الانتقال لايضاحه من
مثال الى مثال اخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما احتج بالاحيا والاماتة قال المنكر تدعي
الاحيا والاماتة من الله تعالى ابتدا ام بواسطة الاسباب السموية والارضية اما الاول فلا
سبيل اليه واما الثاني فانا ايضا قادر عليه وهو المراد بقوله انا احيي واميت فلما اجاب نمرود
بذلك قال ابرهيم هب ان الاحيا والاماتة حصلا من الله بواسطة الاسباب الا انه لا بد لتلك
الاسباب من مسبب فاعل مختار يوجد ويعدم وهو الله سبحانه وتعالى وليس الاحيا والاماتة
الصادران من البشر تلك الحقيقة ثم قال والاشكال على الاول من وجوه احدها ان صاحب
الشبهة اذا ذكر الشبهة ووقعت في الاسماع وجب على المحق ان يجيبه في الحال ازالة للتلبيس فكيف
ترك النبي المعصوم الجواب وثانيها ان الانتقال انما يجوز اذا كان المنتقل اليه اوضح وههنا
بالعكس وثالثها ان نمرود لما لم يستحي من المعارضة الاولى بالقتل والتخلية فكيف يومن منه
ان يقول هذا مني وقلت مراد المصنف من قوله جواز الانتقال من حجة اي بعد اتمامها والزام
الخصم بها الى حجة اخرى تاكيدا وتقريرا للقائل عليه قوله لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه لانه لم
يستحق الجواب وظهر افحامه به واما ان الثاني افصح فلان اللعين ان قدر على ان يدعي الاحيا
والاماتة على ذلك الطريق لكن ليس له البتة ان يدعي مثله في الثاني لان غير المعطلة يجمعون على
ان خالق السموات والارض ومدبرها هو الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فكان هذا اوضح من جهة التعجيز والتبكيت وهذا ايضا جواب عن الاشكال الثالث
للامام ثم اني وقفت على نقل من جانب الامام البزدوي ما يوافق ما ذهب اليه قال ان قصة
ابرهيم عليه السلام ليست من قبيل الانتقال من علة الى علة اخرى لاثبات الحكم الاول لان

الحجة الاولى كانت لازمة الا ترى انه عارض بامر باطل وهو قوله قال انا احيي واميت واذا كان كذلك كان التعيين منقطعا الا ان ابرهيم عليه السلام لما خاف الاشتباه والتلبيس على القوم انتقل دفعا للاشتباه الى ما هو خال عما يوجب لبسا وذلك احسن عند قيام الحجة وخوف الاشتباه وقال محيي السنة انتقل ابرهيم عليه السلام الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحيا احيا الميت فكان له ان يقول فاحي من امته ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى واليه اومى المصنف في الشعرا ثم خص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الاخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحيا والاماتة على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وعلم منه انه اذا لم تكن الحجة لازمة وشرع في الثانية كان منقطعا **قوله** فبهت الذي كفر اي غلب قال الزجاج بهت انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير **قوله** كلتيهما كلمة تعجب وذلك ان ارايت استخبار قال المصنف لما كان مشاهدة الاشيا ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر ومعنى التعجب فيها ان اجراه على ظاهره لا يجوز اذ الاستخبار على عالم الغيب والشهادة محال فهو تنبيه للمخاطب على التعجب فيما يشاهد قال الزجاج الم تر كلمة يوقف بها المخاطب على امر يتعجب منه تقول الم تر الى فلان كيف صنع كذا فمعنى الرؤية النظر قال الواحدي معنى الم تر الى الذي حاج هل انتهت رؤيتك يا محمد الى من هذه صفته وقال الزجاج معنى قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم احتجاج على مشركي العرب وعلى احتجاج اهل الكتاب يعني انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يقرا الكتب ولم ينظر ايضا وقد اخبر عنها اخبار من شاهدها فصح حينئذ ان حصولها ليس الا بطريق الوحي واعلم ان في قوله تعالى او كالذي مر على قرية الم تر الى الذي حاج اشكالا وطريق التفصي من وجهين احدهما ان تعطف الجملة على الجملة من غير اعتبار مفرداتها فيقدر ههنا ارايت مثل الذي لان لفظ الم تر لان كلتيهما كلمة تعجب كما مر انما اوثر ارايت على الم تر لان الاول تعدى بنفسه والثاني بالى كما ذكره صاحب التقريب فيقدر ما اسهل لا كما قيل ان يقدر الم تر في التعجيب وثانيهما ان يجعل من عطف المفرد على المفرد ويوضع ارايت مكان الم تر ويجعل الكاف اسما فيعطف المثل على المثل قال محيي السنة الكاف في موضع نصب معطوفة على معنى الكلام تقديره عند الفرا والكسائي هل رايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية وقال الامام قوله الم تر الى الذي حاج بمعنى ارايت كالذي وهو قول

الكسائي والفرا وابي علي واكثر النحويين قالوا ونظيره قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله فهذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله وقال القاضي وتخصيص الثاني بحرف التشبيه لان المنكر للاحيا كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية الراغب الوجه ان الكاف ههنا ليس للتشبيه المجرد بل هو للتحقيق والتحديد كما مر في قولك الاسم كزيد وعمرو على انه ان جعل للتشبيه فعلى سبيل المثل والمشبه غير مذكور وقيل الكاف زائدة وليس بشيء وقلت لعل مراد القائل انه حينئذ على باب مثلك يجود اي انت تجود اي الم تر الى من هذه صفته لانها عجيبة الشان **قوله** والمار كان كافرا الاستظهار مع نمرود عطف تشريك في الفعل منطوقا به في الاول محذوفا في الثانية مدلولا عليه بذكره اولا وقصة ابرهيم عليه السلام مصدرة بالواو التي لتحسين النظم فتوسط بين جمل متناسقة للتحسين بخلاف او فانها لا تستعمل الا مشركة عارضناه بما في قصة المار وبين قصة ابرهيم من التناسب المعنوي فان كليهما طلبا معاينة الاحيا واعتبار المعنى اولى ويؤكد ايمان المار تحرزه في قوله يوما او بعض يوم حذرا من الكذب ولا يحصل الحذر من معطل فان قيل انما قال ذلك بعدما امن قلنا على القول بجميع ما امن الا بعد تبين الايات لقوله تعالى فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وعلى الحكاية التي اوردها الزمخشري من ان المار اماته الله ضحى فلما راى بقية من الشمس قال او بعض يوم اشكال اذ كان يجب ان يقول بل بعض يوم مضربا عما اعتقده اولا بالجزم الذي حصل ثانيا والظاهر ان المار كان جازما اولا ثم شك لا غير واتباع ظاهر الاية اولى من اتباع حكاية لا تثبت قال صاحب الانتصاف كلام صاحب الانتصاف حسن الا قوله مثل هذا التحرز لا يصدر من معطل فانه ليس كذلك فان الغرض اذا ابتغى ترجح الصدق عند كل احد لا سيما من يسال عند ظهور اية باهرة وان لم يومن بعده لا سيما اذا اريد ارشاده اهتدى متحيرا فسبيل العلم فانه لا يكذب غالبا وقلت ويمكن ان يرجح هذا القول بان يقال انما عطفت قصة ابرهيم عليه السلام على قصة المار لانهما اشتركا في ان وقفنا نتتبع ما قد يختلج في خلد المحق من الشبهة فقول المار انى يحيي هذه الله بعد موتها قريب من قول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى واما معنى الاستبعاد فهو ما ذكره الامام انه ما كان عن شك في قدرة الله تعالى بل بسبب اطراد العادات في ان مثل ذلك الموضع الخراب قلما يصير معمورا ثم القصتان عطفتا على قصة نمرود واشتركتا في ان يتعجب من كل منها ومما يشد من عضد هذا التاويل النظم والنقل اما النظم فانه تعالى لما ذكر قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من

النور الى الظلمات والوجه المنصور على ما سبق الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبهة في الدين ان
وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم
الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة عقبه بما يعجب
به رسول الله صلى الله عليه وسلم او كل احد فذكر قصة اللعين الذي اخرجه الشيطان من نور البينات
التي اظهرها له الخليل عليه السلام الى ظلمات الكفر والضلال فقيل في حقه والله لا يهدي
القوم الظالمين وثانيا قصتي المستبين حيث وقعا فاخرجا من مضيق ظلمات الشك الى فضا نور
اليقين حتى قال احدهما اعلم ان الله على كل شيء قدير وقيل للاخر واعلم ان الله عزيز حكيم تنبيها اولا
على كمال قدرته وثانيا على شمول علمه وعناية عزته فتم منه وجوب القول باعادة الخلق بعد
تلاشي اجزائهم واما النقل فقد قال الامام اختلفوا في الذي مر بالقرية فقال قوم كان رجلا
شاكا في البعث وهو قول مجاهد واكثر المعتزلة وقال الباقون كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة
والضحاك والسدي هو عزير وقال عطا عن ابن عباس هو ارميا فقال محمد بن اسحق ان
ارميا هو الخضر وهو من سبط هرون عليه السلام ورواية معالم التنزيل موافق لهذا والله اعلم ○
قوله والقرية بيت المقدس يعني اهل المقدس لقوله تعالى انى يحيى هذه الله بعد موتها قوله سيجيء
فيما بعد اي في سورة الحج وهي خاوية اي ساقطة قوله والعروش السقف والسقوف اذا تهدمت
ثم انقلعت الحيطان فتساقطت على السقوف فقد خرت على سقوفها قال الزجاج خاوية على
عروشها خيامها وهي بيوت الاعراب الراغب الخوا خلو الوعا يقال خوت الدار تخوي خوا
وخوى النجم واخوى اذا لم يكن منه عند سقوطه مطر تشبيها بذلك واخوى ابلغ من خوى قوله
لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان قال الزجاج لم يتسنه يجوز اثبات الهاء وسقوطها ومعناه
لم تغيره السنون فمن قال السنة من سانهت فالهاء من اصل الكلمة ومن قال من سانيت فهي لبيان
الحركة ووجه القراءة على كل حال اثباتها والوقف عليها بغير وصل فمن جعله من سانيت ووصلها
ان شاء او وقفها على من جعله من سانهت قال القاضي انما افرد الضمير في لم يتسنه لان
الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل لكونهما ما لم يتغيرا معا كانهما واحدا قوله واصله
لم يتسنن قال ابو البقا هو من قوله حما مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت الاخيرة يا كما
قلبت في تظننت ثم ابدلت اليا الفا ثم حذفت للجزم قوله كتقضي البازي من قول العجاج
تقضي البازي اذا البازي كسر ○ اوله ○ انسر حربان فضاء فانكدر ○ الجوهري انقض الطائر
هوى في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا قالوا تقضى فاستثقلوا
ثلاث ضادات فابدلوا من احداهن يا كسر الطائر اذا ضم جناحيه حتى ينقض الحرب ان جنح

الحرب وهو كالحبارى والكدر اي اسرع والقض قوله ويجوز ان يكون معنى لم يتسنه وجه
اخر في تفسير لم يتسنه بمعنى لم يتغير فعلى هذا لم يتسنه اشتقاقه من السنة كاشتقاق استنوق
من الناقة لكنه مجاز من التغير من اطلاق السبب على المسبب وعلى الاول حقيقة واشتقاقه
كاشتقاق الصلوة من تحريك الصلوين ولذلك علل الاشتقاق بقوله وذلك ان الشيء يتغير
بمرور الزمان قوله لم يتسنه لم تمر عليه السنون حمزة والكسائي لم يتسن بحذف الهاء في
الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين ابو البقا اصل الالف واو من قولك اسنى يسنى
اذا مضت عليه السنون واصله سنة سنوة لقولهم سنوات قوله هذا الجوهري لهذ
الحدث هنا اي يسرده والهذ الاسراع في القطع قوله فذلك كونه اية فذلك اشارة
الى قراءته التوراة عن ظهر قلبه والضمير في كونه لعزير وعلى الاول الاية هي احياؤه بعد الموت
وحفظ ما معه كما قال قوله وقرئ بالزاي الكوفيون وابن عامر والباقون بالراء قال
القاضي كيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة قوله وفاعل
تبين مضمر اي هو من باب تنازع الفعلين قال الامام وفيه تعسف بل الوجه القوي لما تبين له
امر الاماتة والاحيا على سبيل المشاهدة قال اعلم ان الله على كل شيء قدير قلت ومما يشد من عضد
هذا التاويل ان قول القائل اعلم ان الله على كل شيء قدير رجوع منه من قوله اولا انى يحيى هذه الله
بعد موتها وترق من حضيض التردد والشك الى مدرج علم اليقين اي فلما ظهر له ان قدرة
الله في احيائه بعد اماتته وعدم تغير طعامه وشرابه بعد مضي السنين المتطاولة ونشر عظام
حماره وزوال ذلك الشك والاستبعاد قال ايقن الان ان الله على كل شيء قدير استدلالا
بالامر الخاص على العام وما احسن موقع التجريد في قراءة الامر جرد من نفسه شخصا بعد مشاهدة
تلك الايات البينات كانه عيره ووبخه على استبعاده ذلك وهذا التقرير مما يقوي ان المار
كان مؤمنا كما ان الاول ظاهر في انه كان كافرا قوله وقرئ قال اعلم حمزة والكسائي قال
اعلم بوصل الالف وجزم الميم في الوصل وعند الابتداء بكسر الالف على الامر والباقون بقطع الالف
على الحالين ورفع الميم على الاخبار قال القاضي الامر مخاطبة المرء نفسه على التبكيت قوله
كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا الانصاف لا نسلم امتناع ما ذكر فان الله سبحانه
وتعالى خاطب ابليس بقوله اخرج منها والكافر بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون وكذا قوله ولا يكلمهم
اي بما يسرهم وجوابه اعجب لان الايمان انما حصل بعد ما تبين له امر الاماتة والاحيا وكان
قبل ذلك مكلما بقوله كم لبثت وكيت وذيت وكان اذ ذاك كافرا قوله كيف قال له اولم
تؤمن يعني ان قوله اولم تؤمن بمعنى اما امنت لان لم متى دخل على المضارع انقلب ماضيا قوله

من الفائدة الجليلة وروى الجليه قيل وهي ان يعلموا انه انما طلب ذلك للطمانينة لا لانه
لم يومن وقلت الفائدة الجليلة هي ان يعلم ان في جبلة الانسان الاختلاج والشك وان مزيله
طلب الدلائل ومنحها التوفيق من الله تعالى لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور وما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى الانصاف سوال الخليل عليه السلام
ليس عن شك في القدرة على الاحيا ولكن عن كيفيتها ومعرفة كيفيتها لا يشترط في الايمان والسوال
بصيغة كيف الدالة على الحال هو كما لو علمت ان زيدا يحكم في الناس فسالت عن تفاصيل حكمه فقلت
كيف يحكم فسوالك لم يقع عن كونه حاكما وانما عن احوال حكمه ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم
ما يقع في الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله نحن احق بالشك اي نحن لم نشك فابرهيم اولى
فان قيل فعلى هذا كيف قيل له اولم تومن قلنا هذه الصيغة في الاستفهام كيف قد يستعمل ايضا
عند الشك في القدرة كما تقول لمن يدعي امرا تستعجزه عنه ارني كيف تصنعه فجا قوله اولم
تومن والرد بلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي لا ارتياب فيه فان قيل
قول ابرهيم ليطمين قلبي يشعر ظاهره بفقد الطمانينة عند السوال قلنا معناه ليزول
عن قلبي الفكر في كيفية الاحيا بتصويرها مشاهدة فيزول الكيفيات المحتملة وقلت هذا كله
والقول ما سبق ان هذا رحمة من الله للعباد وظاهر الحديث عليه ولا ازالة الشبهات ودفع
الخواطر من صريح الايمان روينا عن مسلم وابي داود عن ابي هريرة قال جا ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم
به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان وفي اخرى الحمد لله الذي رد كيده الى
الوسوسة وعن مسلم عن ابن مسعود قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة
فقالوا ان احدنا ليجد في نفسه ما لان يحترق حتى يصير حممة او يخر من السما الى الارض احب اليه
ان يتكلم به قال ذاك محض الايمان **قوله** فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها قرا حمزة
بالكسر والباقون بالضم **قوله** ولكن اطراف الرماح تصورها **قوله** وما صيد الاعناق
فيهم جبلة الجوهري الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل
للملك اصيد واصله في البعير يكون به دا في راسه فيرفعه والصور الميل والرجل يصور عنقه
الى شيء اذا مال نحوه **قوله** وفرع يصير الجيد الفرع الشعر والوحف بالحا المهملة
الشعر الكثير الاسود والوحف الجناح الكثير الريش والليت بالكسر وما فوقها نقطتان
صفحة العنق وقنوان جمع قنو وهو العنقود والدوالح المثقلات وكل من حمل ثقيلا فقد دلح به

قوله من التصرية يقال صريت الشاة تصرية اذا لم تحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها
قوله ثم جزهن وفرق اجزاهن على الجبال يعني دل ثم على التراخي من حيث الزمان لان
بين جمع الطيور وضمها اليه وذبحها ونتف ريشها وتفريق اجزايها وتخليط بعضها مع بعض
وقسمتها اربعة اقسام ثم تفريقها اربعة اجزا على الجبال زمانا ممتدا او ثم ههنا كالفا
في قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت وكذا لفظ كل ههنا كما في قوله تعالى واوتيت
من كل شيء اي من كل شيء يليق بحالها واليها الاشارة بقوله من الجبال التي بحضرتك **قوله** وقرى
جزوا بضمتين عاصم في رواية ابي بكر وجزا بالتشديد عند الوقف **قوله** اجرا للوصل
مجرى الوقف ونحوه مثل الحرنفر وافعى العصا وانما قلنا انه حال الوصل لان القوافي اذا حركت
فانما تحرك على نية وصلها **قوله** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل الايات اعلم ان للبلغا فيما يذهبون اليه دقيق المسلك لطيف المعنى وهو انهم
اذا شرعوا في حديث ذي شجون له شعب وفنون شتى ولهم اعتنا بنوع منها اكثر من الاخر فاذا
اندفعوا وتعمقوا فيها لا يسع لهم ولا يتمالكون ان يهملوا ذلك الامر المعني بشانه بحيث وجدوا له
مجالا كيف ما كان اوردوه والمصنف اومى الى هذا المعنى في اخر الشعرا حيث قال مثاله ان
تحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشي منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن
الرجوع اليه والله جل سلطانه حين فرغ من بيان الاحكام وشرع في القصص تحريضا على الجهاد
وحثا على الانفاق في سبيله اشادة للدين وقمعا للملحدين قال وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان
الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية ولما ان الانفاق هو العمدة في الجهاد ومنه
فتح باب سائر العبادات وهو راس الخيرات وراس المبرات كرر ذكره مرارا واوقع ذلك انه لما
تم حديث طالوت وجالوت ونبذا من احوال الانبيا تقريرا للجهاد تاسيا بهم رجع الى حديث
الانفاق بقوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ثم
اتى بوصف ذاته الاقدس بالمطالب العالية الشريفة وبقصة خليله عليه السلام فكرر راجعا
الى قصة الانفاق قايلا مثل الذين ينفقون اموالهم الاية ثم لما استوفى حقه من البيان ختم السورة
بخاتمة سنية وما ذاك الا ان الانفاق عند الله خطبا جليلا وخطرا عظيما والله اعلم **قوله**
ان يخرج ساقا الراغب النبت لما له نمو في اصل الخلقة يقال نبت الصبي والشعر والسن
ويستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في التعارف قد يختص بما لا ساق
له وانبت الغلام اذا راهق كانه صار ذا نبتة وفلان في منبت خير كناية عن الاصل وقال هذه الاية
متعلقة بقوله من ذا الذي يقرض الله وما بينهما اعتراضات مرغبة في قرضه وحث على قناعة

هي اثر الجود وارشاد لمن يستقرض من الناس وثمن في هذه الاية ان قرضه هو الانفاق في
سبيله **قوله** لمن يستوجب ذلك اعلم ان من مذهبه ان العبد اذا عمل عملا يترتب عليه الاجر
على سبيل الفضل والاجر على سبيل الوجوب فعلى الاول الاجر غير مذكور وسبع المائة فضل وهي نفس
المضاعفة واليه الاشارة بقوله تلك المضاعفة وعلى الثاني سبع المائة هي نفس الاجر الواجب
وقوله تضاعف هو الفضل واول شي يبطل مذهبه تاويله وانى تكون سبع المائة موازيا للواحد
الا على سبيل الفضل **قوله** المن ان يعتد الى من احسن اليه الراغب المن على ضربين احدهما ان يكون
به والاكثر منا بالتخفيف والثاني ثقل الشي ووزنه ومنه المنة وهو على ضربين ايضا احدهما
اسم العطية لكونها ذات قدر بالاضافة الى سائر الافعال لان الجود اشرف فضيلة وثانيهما
اسم لقدر العطية عند معطيها واعتداده بها وهو المنهي عنه فانه مما يبطل الشكر ويمحو الاجر
وقيل تعداد المنة من ضعف المنة **قوله** اسدى يقال اسدى فلان الى فلان اي اعطاه عطية
والصنيعة ما اصطنعت الى احد من خير **قوله** طعم الالاء الالاء النعم واحدها الى والالاء
نفح النعم على وزن فعال شجر حسن المنظر مر الطعم اي الامتنان امر من طعم الالاء ونوابغ
الكلم كتاب صنعه جار الله **قوله** ما ازل اليه من قولهم ازللت اليه نعمة اي اعطيته **قوله**
ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاسراف وعندي فيه وجه اخر وهو
الدلالة على دوام الفعل المعطوف به وارخاء الطول في استصحابه فلا يخرج ذلك عن الانفعال
بعد الزمن ومعناه في الاصل تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناه المستفاد دوام
وجود الفعل وتراخي زمن بقائه ومثله قوله تعالى ثم استقاموا اي داموا على الاستقامة دواما
متراخيا وتلك الاستقامة هي المعتبر كذا ههنا اي يدومون على تناسي الاحسان وترك
الامتنان وقريب منه او مثله السين تصحب الفعل لتنفيس زمان وقوعه قال اني ذاهب
الى ربي سيهدين وقد قال الذي خلقني فهو يهدين فليس لنا حمل الهداية سبيل فتعين حمله على
تنفيس دوام الهداية وتمادي امدها ولعل الزمخشري اشار الى هذا في موضعه ومما ذكرته
ههنا في ثم اقرب من ذلك الموضع **قوله** وطرحها عار عن تلك الدلالة يعني الدلالة ان الثاني
مع الفاء مسبب عن الاول وتلك مجي الجملة بدون الرابط وفيها ما يصح للسببية ايذانا بان
الرابط معنوي فيكون ابلغ قال القاضي لعله لم يدخل الفاء فيها ايهاما بانهم اهل لذلك
وان لم يفعلوا وكيف بهم اذا فعلوا وقلت حقيقته ان في تضمن كلام معنى الشرط تعليقا للكلام
وفي عراه عن ذلك تحقيق للخبر على منوال قوله ◦ ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت
ودها غول ◦ وانما عينا حمله على التحقيق لان هذه الاية واردة في البعث على الانفاق في سبيل

الله لرفع منار المسلمين واشادة الدين القويم ومن ثم خص بذكر سبيل الله وكررها وضعا
للمظهر موضع المضمر اشعارا بعليته بخلافه في تلك الاية **قوله** وصح الاخبار عن المبتدا
النكرة لاختصاصه بالصفة هذا يصح في المعطوف عليه لكن لا يصح في المعطوف وهو مغفرة
لانه غير موصوف ولكنه مخصص في نفسه لان استعمال المغفرة مسبوق بوجدان ما يثقل
على المسؤول من السائل فجعل كانه موصوف ولهذا حسن قدره خصصه بما يليق به المقام اولانه
معطوف على مخصص ثم ان العفو اما ان يكون من الله تعالى وهو اذا رد المسؤول السائل ردا جميلا
واما من السائل وهو لا يخلو اما ان المسؤول عنه عنفه وزجره فيعفو عنه او رده ردا
جميلا فعذره ولا يستقيم على الثاني نسق الاية لانه تعالى لما قال لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى اتبعه قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة اي خير للمتصدق والعفو الصادر
عن السائل عن المسؤول بسبب عنفه وزجره كيف يكون خيرا للمسؤول والاولى ان يسند العفو
ايضا الى المسؤول لان الكلام يستقل له المعنى اذا صدر عن السائل بسبب الرد ما يثقل عليه
يعفو عنه ولا يزجره ويؤيده قول الامام ان الفقير اذا رد بغير مقصود شق عليه ذلك فربما
حمله ذلك على بذاء اللسان فامر بالعفو عن ذلك والصفح عنه وعلى هذا يصح جعل مغفرة مبتدا
لتخصيصه اي مغفرة منه **قوله** ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال عطفا على
قوله كابطال المنافق الذي ينفق ماله فان الكاف حينئذ في محل النصب على المصدر قال
القاضي رئاء مفعول له او حال بمعنى مرائيا او مصدر اي انفاقا رئاء **قوله** فالتثبيت بمعنى
التصديق للاسلام على سبيل الكناية لان من انفق تعدا اسلامه صدق بتحقق اسلامه
فان الاستقامة بعد قول المومن ربنا الله ثم استقاموا مصدقا ولما قاله **قوله** علم ان
تصديقه وايمانه من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه وقوله وتثبيتا على هذا كالتفسير لمعنى
ابتغاء مرضات الله الراغب بين الله تعالى ان المنفق ماله في سبيل الله ينبغي ان يكون قاصدا
فيما اوجبه الله على الناس من الزكوة والانفاق ابتغاء مرضات الله وطلب الوجه للتوصل
اليه وتثبيت النفس ورياضتها لاداء الامانات وبذل المعونات والتسبب لابواب المصالح
فان النفوس ما لم ترض لم تنشرح اذ هي مجبولة على الشح والكسل وبذل الصدقة وفعل الخير يطهرها
وتزكيه وهذان المعنيان اعني ابتغاء وجه الله وتثبيت النفس وان اختلفا في العبارة فهما
واحد وحق الانسان ان يقصد ذلك في جميع ما يفعله من العبادات فاما ان يطلب به شكر
مخلوق ومباراة نظير وطلب نفع دنيوي وقضاء شهوة واتقاء معرة فليس ذلك بمرضي
وجمع انفسهم جمع قلة للتنبيه على ان ذلك الفعل لا يكاد يوجد الا في قليل من الناس كقوله تعالى

وقليل من عبادي الشكور وعلى انه قال كما يتقبل عمل من ربا وان قل جعل الفاصلة قوله
والله بما تعملون بصير اى لا يخفى عليه شيء من اسرار العباد قوله ومن على التفسير الاول
للتبعيض فيكون مفعولا به للمصدر اى اذا عمل هذا البعض من النفس خلاف ما هي مجبولة عليه
ياتي من سائرها سائر العبادات على سهولة وتيسر واليه الاشارة بقوله فقد ربت بعض
نفسه الى قوله ثبتها كلها وفيه ايضا ان الواجب على النفس التثبت في كل ما كلفت به من
المشاق فاذا اثبتت على بذل المال الذي هو اشق التكاليف سهل عليها التثبت في سائرها
كما ينبئ عنه اول كلامه قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وقوله على سائر العبادات متعلق بقوله وليثبتوا على معنى التضمين ضمن التثبيت معنى التمكن
والاستعلاء اى ليتمكنوا بتثبيت بعضها على سائر العبادات قوله ويحتمل ان يكون المعنى
عطف على ويجوز ان يراد ومن للابتداء ايضا يعني يحملون انفسهم على الانفاق لاجل الثبات
في الاسلام حتى يثابوا عند الله او ليظهر ثباتهم فيه عند المسلمين قوله والمعنى ومثل
نفقة هولاء ذكر في هذا التشبيه طريقين وقدر فيهما مضافا محذوفا لان ذوات المسلمين
لا يحسن ان يوقع فيها التشبيه لانه لا مناسبة بينها وبين الجنة فقدر في الطريق الاول
النفقة ليكون الامر الذي يشترك فيه الطرفان الزكاء وهو عقلي وفي التشبيه الثاني
الحال فيكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فيكون تشبيها تمثيليا ولا بد في هذا
الوجه من شان تلك الامور لئلا يشتبه العقلي بالوهمي ومن ثم قال ومثل حالهم عند الله
بالجنة الى اخره ويجوز ان يكون التشبيه على منوال قول امرئ القيس ۝ كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ۝ ومن هذين التشبيهين كان قلوب
الطير يعثر على الفرق بين التمثيلي والعقلي قال صاحب المفتاح والذي نحن بصدده
من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التامل لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي
الحقيقي لاسيما المعاني التي تنتزع منها فذكر المصنف المعاني لتمييز العقلي من التمثيلي ۝
فالعقلي هو اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والتمثيلي انتزاع الحالة المتوهمة من الامور
المتعددة قوله مثلي ما كانت تثمر اى تثمر وبسبب متعلق بقوله فاتت لانه مسبب
عن قوله اصابها وابل قوله ضعفين مثلي ما كانت قال القاضي المراد بالضعف
المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه
على الحال اى مضاعفا قوله فطل فمطر ضعيف قال القاضي فيصيبها طل او قال الذي
يصيبها طل او فطل يكفيها قوله وقرئ كمثل حبة بالحاء والباء الموحدة وهي شاذة قوله

وربوة اى وقرئ جنة بربوة بالحركات الثلاث عاصم وابن عامر بالفتح والباقون بالضم
في الراء والكسر شاذ قوله واكلها بضمتين الجماعة الا نافعا وابن كثير وابا عمرو قوله الاعصار
الريح التي تستدير الراغب الاعصار اصله مصدر اعصر فسمي به الريح والعصر مصدر عصرت
العنب وسمي اخر النهار ومدة من الزمان عصرا كانه مدة عصرت لجمعت والمعصر
سحابة ذات عصر للمطر والمراة فوق الكاعب معصر لانها ذات عصر اى زمان التمتع بها
قال ۝ مطيات الشرور وفوق عشر الى عشرين يوقف المطيا قوله وعن عمر رضي
الله عنه انه سال عنها الصحابة الحديث مخرج في صحيح البخاري قوله لعمل اى صاحب
عمل قوله عني اى اهتم وصرفت عنايته اليها اغرق اعماله اضاعها بما ارتكب من المعاصي
قوله هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله لا يبتغي حال من فاعل
يعمل او من مفعوله قال القاضي واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى
الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه ۝
هباء منثورا وقلت جعل المشبه حال المنفق اوفق لتاليف النظم لان هذه الاية مقابلة
لقوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة
بربوة اصابها وابل وله ان يقول دلالته عليه على سبيل الادماج لا ينافي ذلك نكر قوله
اشبههم نافيه قوله شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته ۝
روى افقر منصوبا ومرفوعا فالنصب على ان يكون ظرفا لقوله ضعف جسمه وما مصدرية
والوقت مقدر والمضاف محذوف اى ضعف جسمه زمان افقر ازمنته الى جنته على ان
اسناد افقر الى الزمان نحو اسناد صائم في قوله نهاره صائم الى النهار والرفع على انه خبر
مبتدا محذوف والجملة صفة لموصوف محذوف المعنى ضعف جسمه زمانا هو افقر ازمنته
الى جنته والاسناد ايضا مجازي وقيل افقر خبر شيخ والجملة الى سابقها بيان لقوله مثل
وفي الجملة في كلام الحسن ما يعقب به الكلام مقدر لان التقدير شيخ كبير ضعف جسمه وكثر
صبيانه وحصل زمان هو افقر ما كان الى جنته فهلكت بالصاعقة تلك الجنة فبقي متحيرا
وكذا التقدير ان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا فاذا كان يوم
القيمة وجد تلك الاعمال محبطة فيتحير عند ذلك يدل عليه قوله تعالى فاصابها اعصار فيه
نار فاحترقت قوله فان قلت كيف قال جنة وجه السوال ان النخيل والاعناب نوعان
من انواع الاشجار المثمرة وداخلان تحت قوله له فيها من كل الثمرات فما وجه اختصاصهما
بالذكر ثم اتباعهما بقوله من كل الثمرات اجاب عنه بجوابين احدهما انه من باب التتميم على

منوال الرحمن الرحيم ذكرا أو لأنهما أفضل الجنس وأكمله نفعا وأراد بهما جميع الجنس بالتغليب
ثم أردفهما بما يشتمل على الجنس ليكون كالتتمة والرديف لهما ألا ترى كيف قال في الرحمن الرحيم لما
قال الرحمن تناول جلائل النعم وعظائمها أردفه بالرحيم ليتناول ما دق منها وقال ههنا ثم أردف فيهما
ذكر كل الثمرات صيانة للكلام عن توهم غير الشمول وثانيهما أنه من باب التكميل فيكون ذكرهما من
باب إطلاق أعظم الشيء على الشيء كله فعلم من هذا أن له جنة كثيرة الأشجار والأثمار ولم يعلم أن له
فيها منافع أخر غيرهما فقيل له فيها من كل الثمرات ليعلم أن له غيرهما يدل عليه سطوع بقوله وكان له
ثمر وفسره بقوله أي كانت له إلى الجنتين الموصوفتين أموال أخر من الذهب والفضة وغيرهما
قوله الكلام عطف قوله وأصابه الكبر يعني أن الواو تستدعي معطوفا عليه وأن يكون لا يصح أن يعطف
عليه لكونه مضارعا وهذا ماض وأجاب أن الواو ليست للعطف بل للحال وصاحبها أحدكم وقد
مقدرة ويجوز أن تكون عاطفة على أن يكون حملا على المعنى لأن التمني هو طلب ما لا يمكن حصوله والماضي
والمضارع سيان في ذلك فكأنه قيل لو كانت له جنة وأصابه الكبر ونحوه في التقدير قوله تعالى
فأصدق وأكن كأنه قيل أصدق وأكن قوله من خيار مكسوباتكم الراغب الطيب يقال تارة
باعتبار الحاسة وباعتبار العقل أيضا والخبيث نقيضه والأظهر أن المعنى به ههنا المعقول
الذي هو الحلال وحقيقة الطيب من الكسب ما تيسر فيه ارتكاب محظور واكتساب مجهود وتحصيل
المكسوب لأن الإنسان فيما يكسبه أضن منه بما يرثه وتخصيص ثم تنبيه على أن المقصود بالجاه
هذه الأشياء نفع الإنسان ليبلغه إلى سعادة الدارين ويجوز أن يتضمن مع ذلك أن الذي يجب فيه
الزكوة هو ما قصد به قوام الإنسان قوله فهلا قيل ومما أخرجنا لكم يعني لم لم يترك لفظة من
في مما أخرجنا ليكون عطفا على ما كسبتم فيدخل المخرج من الأرض في حكم الطيبات لأن المطلوب
من النفقة الطيبات بقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون فاستغنى بذلك عن ذكره وفائدته
الإيجاز مع التنبيه على استقلال كل من إنفاق طيبات مكسوبهم ومن إنفاق طيبات المخرج لهم
في العضد قوله كأنك لا تبصر إشارة إلى أن قوله إلا أن تغمضوا فيه استعارة تبعية واقعة على
سبيل التمثيل شبه حال من تسامح في بيعه ولا يستقصي في أخذ العوض بحال من رأى شيئا يكرهه
فيغمض عنه عينيه قوله وهو في محل الحال قال القاضي تنفقون حال مقدرة من
فاعل تيمموا والضمير في منه للمال أي ولا تقصدوا الردي من المال ويجوز أن يتعلق منه بتنفقون
ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه قوله لم يفتنا بالوتر البيت يقال فاتني فلان بكذا أي
سبقني الجوهري الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا وترة وكذلك
وتره حقه أي نقصه يقول لم يفتنا قوم عند طلب الثأر بل ندركهم وننتقم منهم والحال أن

بعض الرجال يرضون بالإغماض عن بعض حقهم لضعفهم قوله يعدكم في الإنفاق الفقر الراغب
المشهور عند العامة أن الفقر الحاجة وأصله كسر الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته
ولهذا النظر سمي الحاجة والداهية فاقرة والفقر أربعة فقر الحسنات في الآخرة وفقر القناعة
في الدنيا وفقر المقتنى وفقرهما جميعا والغنى بحسبه فمن فقد القناعة والمقتنى فهو الفقير المطلق
على سبيل الذم ومن فقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز الفقير بالحقيقة ومن فقد القنية
دون القناعة فإنه يقال له فقير وغني وقد ورد ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس
قوله الشيطان يعدكم الفقر قيل فقر الآخرة وهو أن يخيل إليه أن لا جزاء ولا مثوبة فلا ينفق
قوله الوعد يستعمل في الخير والشر قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا
فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد وفي الشر الإيعاد والوعيد فإن أدخلوا الباء في
الشر جاؤوا بالألف قوله وفضلا وأن يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم واعلم أن الآية فيها مقابلتان
أحدهما جلي والآخر خفي والجلي قوله الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ومن ثم
فسر الأول بقوله يعدكم في الإنفاق الفقر والثاني بقوله وأن يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم وأما
الخفي فقوله يأمركم بالفحشاء وقوله يعدكم مغفرة وكما أن الأمر بالفحشاء إغراء ذكره بالبخل كذلك الوعد
بالمغفرة حث على التخلص عن الرذائل ولهذا فسر الأول بقوله ويغريكم على البخل والثاني بقوله مغفرة
لذنوبكم والذنب في هذا المقام هو البخل كما أن الفحشاء كذلك لأن الكلام في الحث على الإنفاق
والردع عن الإمساك وأي رذيلة في المرء أردى من البخل وإليه أومى صلى الله عليه وسلم بقوله السخي
قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد
من الناس قريب من النار ورد في المصابيح وتوسيط ذيل الكلام بقوله والله واسع عليم قوله والحكيم
عند الله هو العالم العامل كذا عن القاضي قال الإمام الحكمة لا يمكن خروجها عن هذين
المعنيين وذلك أن كمال الإنسان أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل العمل به فقول إبراهيم عليه السلام
رب هب لي حكما إشارة إلى العلم ثم قوله وألحقني بالصالحين إشارة إلى العمل وقول عيسى عليه السلام
إني عبد الله آتاني الكتاب إشارة إلى العلم ثم قوله وأوصاني بالصلوة والزكوة إشارة إلى العمل وقال
تعالى لموسى عليه السلام إنني أنا الله لا إله إلا أنا مشيرا إلى العلم ثم قال فاعبدني مشيرا إلى العمل
ثم عم جميع الأنبياء بقوله أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا مبتدئا به العلم وبقوله فاتقون العمل قال
أبو مسلم الحكمة فعلة من الحكم ورجل حكيم إذا كان ذا حجى ولب وصلابة رأي فعيل بمعنى فاعل وقيل
أمر حكيم أي محكم فعيل بمعنى مفعول فالحكمة لا تحصل إلا بموهبة الله تعالى ومتابعة الأنبياء والأصفياء
عليها إذ هي مأخوذة من مشكوة النبوة المقتبسة من أنوار القدس وأن التفكر والعلم لا يفيد النفس

استعداد قبولها إستبدال ان الله عز شانه بفيضه الاقدس جرد بالاستعداد لانفس الانبيا
وخواص متابعيهم فيفيض الحكمة عليهم وفي قول المصنف الحكما العلما العمال على المبالغة نعم
قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل تنبيه على ان قوله اولوا الالباب مظهر وضع موضع المضمر
وان العاقل الكامل المتناهي هو الذي بالغ في الجمع واجتهد في الجمع بين العلم والعمل واتقن فيهما
ورسخ بهما قدمه واما قوله والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الاي في معنى الانفاق فاشارة
الى بيان الوفق والنظم بين الاي وان المنفق في سبيل الله هو العالم الرباني والحكيم المحق ومن
فقد ذلك فقد حرم ان يسمى حكيما وبيانه والعلم عند الله ان الله عز شانه لما بالغ في امر الانفاق
حين شرع في بيانه بضرب الامثال والرجوع اليه مرة بعد اخرى كما سبق اتى بعد ذلك بما عسى
ان يمنع المكلف من الانفاق من تسويل الشيطان واغوايه النفس الامارة من خوف الفقر والاعدام
وتزيينه المعاصي والفواحش فقال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا وقابل الخصلتين بما يقابلهما
من الحسنتين بقوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ثم كمله بما هو العمدة فيه وهو قوله والله
واسع عليم المشتمل على سعة الافضال ووفور العلم ليكون تمهيدا لذكر ما هو اجل المواهب
واسنى المطالب وهو الحكمة ليكون حثا على ما تضمنت الاي من معنى الانفاق وبعد ذلك تنبه
الطالب لامر خطير فاضطر الى السوال بلسان الحال ليت شعري هل احد تصدى لهذه المنقبة
الشريفة والمنزلة الرفيعة فنودي من سرادقات الجلال من خصه الله تعالى بالحكمة ووفقه للعلم
والعمل ثم ذيل ذلك بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تعريضا بمن لا يتعظ بهذا البيان الشافي
المعنى لا يذكر ذلك الا من عرف الحكمة ورسخت قدماه فيها لا من لا يرفع لها راسا فانه في عداد الانعام
بل هم اضل سبيلا وفي قوله والله واسع عليم ايما الى معنى قوله صلوات الله عليه مثل البخيل
والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اضطربت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق
كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت
واخذت بمكانها اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة **قوله** اي فنعم شيا ابداوها قال
ابن جني في المحتسب قوله تعالى فنعما هي منصوبة لا غير لانها ليست موصولة فالتقدير نعم
شيا ابداوها فحذف الابدا واقيم المضاف اليه مقامه الا ترى الى قوله وان تخفوها وتوتوها
الفقرا فهو خير لكم والتذكير دليل على ما ذكرنا واستعملت ما هاهنا غير موصولة ولا موصوفة
لما فيها من الشياع **قوله** وقرئ بكسر النون وفتحها اي قرئ نعما بالكسر مع اسكان العين
ابو عمرو وابو بكر عن عاصم وقالون عن نافع ومع كسرها ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم
في رواية حفص وبالفتح مع كسر العين الباقون قال ابو البقا اسكان العين والميم

مع الادغام بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوي لم يضبط القراة لان القارئ
اختلس كسرة العين فظنه اسكانا **قوله** وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفا عطف
تفسيري لقوله وان تخفوها وتوتوها الفقرا **قوله** حتى اذا كان غاية العلة مع المعلول
وهي المجاهرة بالفرائض لنفي التهمة وقوله والمتطوع عطف على المزكي ومعناه نفذ بتقدير
وانما كانت المساواة بالتطوع افضل لعدم الريا حتى اذا كان المراد الاقتدا به كان اظهاره
افضل فيكون من باب علفته تبنا وماء باردا **قوله** ونكفر قرئ بالنون مرفوعا نافع وابو عمرو
وابن كثير وبالياء ابن عامر وحفص **قوله** اي ونحن نكفر فالجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء
المعنى لتحصل منكم ابدا الصدقات واخفاوها ومنا تكفير ذنوبكم **قوله** والفعل للصدقات اي
الاسناد يكون مجازيا **قوله** لطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه مذهبه واهل السنة ان
الهداية من الله تعالى وبمشيئته فيخص بها قوما دون قوم **قوله** وليس نفقتكم الا ابتغا وجه
الله تعالى وما تنفقون عطف على قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم او حال قال القاضي
يجوز ان يكون حالا كانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله
قلت الاوجه هذا لان قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم عطف على الجملة الشرطية مع الحال وهي
ما تنفقوا يعني النفقة الراجع نفعها الى المنفق حين كانت خالصة لوجه الله تعالى هي التي توفى
الى صاحبها بالتمام والكمال من غير ظلم ولا نقص واما قوله وما تنفقوا من خير فهو عطف على ان
تبدوا الصدقات وقوله تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا اعتراض **قوله** وان
يكون على احسن الوجوه عطف على قوله انفاقه لا على ان يرغبوا **قوله** الجار متعلق بمحذوف
الراغب قيل هو بدل البعض من قوله لانفسكم اي اهل دينكم فصار الفقرا بعضهم وقيل متعلق
بقوله وما تنفقون الا ابتغا وجه الله اي ما تنفقون لهم الا تقربا الى الله لمعاونهم من خص
بنفقته هولا فلم يقصد به الا وجه الله تعالى **قوله** ان يرضخوا الرضخ العطا القليل الجوهري
الرضخ مثل الرضح رضخت الحصا والنوى كسرته ورضخت له رضخا وهو العطا ليس بالكثير
وفي الحديث امرت له برضخ كانوا يكسرون النوى وياخذون عليه الاجر ويصرفونها في
النفقة **قوله** مستعففين من اجل تعففهم عن المسالة الراغب العفة حصول حالة للنفس
تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر واصله
الاقتصار على تناول الشي القليل الجاري مجرى العفافة والعفة اي البقية من الشي او مجرى
العفف وهو ثمر الاراك **قوله** سالوا بتلطف ولم يلحوا احتمل ان يراد ان الحاف منصوب على
المصدر لان السوال بالالحاف نوع منه او على الحال **قوله** وبعض البذي البذاء بلمز الفحش

فلا يدري اللسان والمراة بزيه **قوله** على لاحب لا يهتدى بمناره تمامه في رواية الزجاج
اذا سافه العود الديافي جرجرا قال الزجاج المعنى ليس لها منار فيهتدى بها وكذلك ليس
من هولاء سوال فيقع فيه الحاف تم كلامه اللاحب الطريق الواضح والسوف الشم والعود
الجمل المسن والديافي قرية ينسب اليها النبط وهو زارع العرب جرجر اى صوت وقيل اوله سدى
سديه ثم راح بسيح السد ومترا اليد نحو الشي والمراد تدرع الناقة بين يديها وانتساح خطوها
واح الطليم باج اجا عدا ان **قال** الامام القول الاول وهو ان سالوا سالوا لو الطف
ولم يلحوا ضعيف لان الله تعالى وصفهم بالتعفف من السوال بقوله يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف ثم قال تعرفهم بسيماهم وذلك ينافي صدور السوال عنهم ثم انه من باب التقسيم
الحاصر لان الناس منهم من عارف باحوالهم وجاهل بها فاذا انتفى شعورهما انتفى السوال بالكلية
وقلت هذا مقام يفتقر الى فضل بسط ومزيد بيان واعلم ان الشي الذي يراد نفيه اما ان ينفى مطلقا
او مع التاكيد بان ينفى مع وصفه كما يقول ما عندي كتاب يباع فهو يحتمل نفي البيع وحده وان عنده
كتابا الا انه لا يبيعه او نفيهما جميعا وان لا كتاب عنده ولا كونه مبيعا ذكره في حم المومن وما نحن
بصدده من القبيل الثاني لوجود عدم السوال من القرينة السابقة لانها دافعة لدليل الخطاب
كما ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة دافع دليل خطابه خصوص
السبب اذ لو ذهبنا الى دليل الخطاب لزم التناقض بين السابق واللاحق وهذا نوع من انواع
الكنايات وفائدة انضمام هذه القرينة مع الاولى ومجي الالحاف المنفي فيها المبالغة والتوكيد
في نفي السوال في الاولى فهي كالتذييل والتتميم ولها طريقان احدهما ان يجعلها مشتملة على نفي التابع
والمتبوع ليوذن بان المتبوع بلغ في الانتفاء الى درجة يصح جعله دليلا على نفي الغير فيلزم بذلك
نفيه على سبيل القطع والبت **قال** المصنف في قوله تعالى ولا شفيع يطاع الفائدة في
ذكر الصفة ونفيها هي ان يضم الصفة مع الموصوف ليقام انتفا الموصوف في مقام الشاهد على
انتفاء الصفة فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف وثانيهما ان ياتي بالقرينة الثانية متضمنة
للتابع والمتبوع ليكون انتفا التابع ذريعة الى انتفا المتبوع بالطريق الاولى وهذا انما ياتي
فيما فيه الوصف في الدرجة القصيا في بابه كالالحاح فيما نحن فيه فنقول ليس لهم سوال في
حال الاضطرار واستفاقوا في غيرها بالطريق الاولى اي لم يوجد منهم سوال لم يكن الا على ذلك
التقدير لان المضطر له ذلك واولئك لا يسالون ايضا هذا السوال عند الاضطرار فاذا
انهم يشرفون الهلاك ولا يسالون فظهر من هذا التقرير ايراد الامام اللهم الا ان يقال ان
المراد اثبات السوال على الغرض والتقدير ومن ثم جاء بان التي للشك وليس بغوى ايضا ان

وقال **أبو البقاء** لا يسالون حال ويجوز ان يكون مستانفا والحافا مفعول من اجله
ويجوز ان يكون مصدرا لفعل محذوف دل عليه يسالون فكانه قال لا يلحفون ويجوز ان يكون
مصدرا في موضع الحال تقديره لا يسالون ملحفين **قوله** من زعمات العرب قال الجباني لان
حقيقة المس والصرع من الشيطان باطل لان قدرته ضعيفة لا يقدر على مثل ذلك ولقوله تعالى
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقال **العلما** الناس يضيفون
الصرع الى الشيطان لجن طبوا على ما تعارفوا الانتصاف هذا من تخبط الشيطان لمن يكرها ثبت
في الاحاديث الصحيحة من وجود الجن وتعرضهم للانسان **قوله** ورايتهم لهم في الجو قصص قصص
مبتدا ولهم خبره والجملة حال ان كان رأى بمعنى ابصر ومفعول ثان ان كان بمعنى علم **قوله**
مخبلين النهاية الخبل بسكون الباء فساد الاعضاء يقال خبل الحب قلبه اذا افسده **قوله** يوقضون
الجوهري الوقض العجلة واوفض واستوفض اسرع **قوله** على طريق المبالغة هذا سميه ابن
الاثير في البيان بالطرد والعكس لان حق المشبه به ان يكون اعرف بجهة التشبيه واقوى
فاذا عكس صار المشبه اقوى من المشبه به وهو المراد بقوله انه قد بلغ من اعتقادهم في حل
الربا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل **قوله** هذا دليل بين على تخليد الفساق يعني ان قوله الذين
ياكلون الربا عام في الكفار والفساق وكذا قوله فمن جاءه موعظة من ربه وكذا ومن عاد وان قوله
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مرتب عليه فوجب ان يدخلوا في حكم هذا الوعيد الانتصاف
مفعول ومن عاد محذوف فلا نسلم ان المراد العود الى الربا بل عاد الى ما سلف ذكره وهو فعل
الربا واعتقاد حله والاحتجاج عليه بقياسه في معرض الشرع ومن فعل ذلك كفر وقال **الامام**
المراد ومن عاد الى استحلال الربا حتى يصير كافرا فعلى هذا قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون مخصوص بهولاء اقصى ما في الباب انا خالفنا الظاهر وادخلنا سائر الكفار فيه وهذا التقدير
مشترك الالزام لانه يخصص الخلود بهولاء على ما ذهبتم بقيد ان حكم غير هولاء من الفساق غير هذا
فيلزمكم خلاف الظاهر ايضا وقلت ويقوي قول صاحب الانتصاف ان الضمير في فانتهى وعاد
راجع الى مجموع اكلي الربا والقائل بانه استحلاله ولان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما
بقي من الربا الى قوله لا تظلمون وارد في المومنين وهو مقابل لهذه الايات فوجب حملها على الكفار
ليصح التضاد والتقابل فيكون قوله والله لا يحب كل كفار اثيم مجرى على ظاهره ولا يعمل في التغليظ
كما ذهب اليه المصنف ويوتره وضع المظهر وهو كفار موضع ضمير من عاد اشعارا بان العائد
الى الاستحلال مبالغ في الكفر غايته ولذلك اتى بصيغة تعالى **قوله** وعن ابن مسعود الربا
وان كثر الى قل والمذكور في مسند احمد بن حنبل فان عاقبته تصير الى قل وفي الحديث ما نقصت زكوة

من مال قط رويناه في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة ولا يعفو عبد
من مظلمة الا رفعه الله بها عزا ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر **قوله**
هو الحليف فارضوا البيت قوله ما دمتم ساكنة ماضي العزة اي مجد في الامور والحيف
الميل **قوله** يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به يريد ان قوله ان كنتم مؤمنين
شرط جزاؤه ما دل عليه قوله فاتقوا الله وذروا جيء به مؤكدا للامر بالتقوى ثم الظاهر
انه ان قدر يا ايها الذين ادعوا الايمان بالسنتهم يكون المعنى اعلموا ان دليل صحة ايمانكم امتثال
ما امر الله به وترك الربا من ذلك وان قدر يا ايها الذين امنوا حقيقة يكون المعنى اعلموا ان
دليل ثباتكم على الايمان امتثال ما امرتم به من ذلك ويؤيد الثاني ان هذه الاية واردة في
المؤمنين الخلص لانها مقابلة لقوله الذين ياكلون الربا وهي في الكفار كما سبق واما قوله
تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن باب التغليظ **قوله** من ذلك هو بيان ما امرتم به
والمشار اليه بقوله ذلك الامر اذا عني اتقوا وذروا والمعنى يا ايها الذين امنوا ان كنتم صادقين
في الايمان فاعلموا ان دليل صدقكم وثباتكم امتثال ما امرتم به من التقوى وترك الربا ⊙
الراغب سماهم مؤمنين في قوله يا ايها الذين امنوا لاقرارهم بالايمان ثم قال بقوله ان كنتم
مؤمنين ان من شرط الايمان التزام احكامه اي ان كنتم مؤمنين فلا بد من التزام ذلك ن
وقال ـــــ فقال معنى ان كنتم مؤمنين اذ كنتم مؤمنين ووجهه ان ان مترددة فيما
يتحقق وقوعه وفيما لا يتحقق واذ يقال فيما كان معلوما وقوعه فبين ان ان ههنا لم يكن
لوقوع شبهة في ايمانهم وقلت وسيجيء تمام تقريره في سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى **قوله**
فاذنوا بحرب ساكنة الهمزة مفتوحة الذال قراءة العامة سوى حمزة وابي بكر فانهما قرءا
ممدودة مكسورة الذال اي فاعلموا بها غيركم **قوله** لا يدي لنا اي لا طاقة لنا النهاية ما لي بهذا
الامر يد ولا يدان اي لا طاقة لي به لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان يديه معدومتان لعجزه عن
دفعه **قوله** يكون ما لهم فيئا للمسلمين هذا انما يصح اذا كان الخطاب مع الكفار المستحلين للربا
وهم الذين قالوا انما البيع مثل الربا وليس كذلك لان الخطاب مع المؤمنين لقوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا كما سبق فحكمهم ان كانوا ذوي الشوكة حكم الفئة الباغية في ان
ما لهم لا يكون فيئا كما فعل علي رضي الله عنه وان لم يكونوا كذلك عزروا الى ان يتوبوا **قوله** وان
وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة قال ـــــ الامام الفرق بين كان اذا كانت تامة وبينها
اذا كانت ناقصة ان التامة بمعنى حدث الشيء والناقصة بمعنى وجد موصوفية الشيء بالشيء فاذا

قلت كان زيد عالما فمعناه حدث موصوفية زيد بالعلم في الزمان الماضي الراغب قيل هي ناقصة اي
وان كان ذو عسرة غريما لكم فحذف لدلالة الكلام عليه وهذا اجود لان كان التامة اكثر ما
يتعلق بها الاحداث دون الاشخاص نحو كان الخروج كقولك اتفق الخروج ولا يقال كان زيد واتفق
زيد **قوله** على طريقة السبب اي بجعل النظرة حرفة لنفسه وعادته حثا عليها رويناه عن مسلم
والدارمي عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله
من كرب يوم القيمة **قوله** وقرئ بضم السين اي ميسرة نافع والباقون بالفتح **قوله** واخلفوك
عد الامر الذي وعدوا ⊙ اوله ان الخليط اجد البين فانجردوا ⊙ الخليط الذي يخالطك في مالك
وذات يده وهو بمعنى الجمع عد الامر اي عدة الامر فحذف الهاء عند الاضافة قيل ليس هذا المصراع
منه لانه من وزن اخر وقيل اوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا وانجرد السير اذا امتد وطال
قوله فنؤخره وهو منصوب قيل الرفع اجود للمبالغة اي فانه يؤخره **قوله** وقيل اريد بالتصدق
الانظار قال ـــــ الامام هذا القول ضعيف لان الانظار قد علم مما قبل فلا بد من حمله على فائدة
جديدة ويؤيده ما رويناه في حديث ابي قتادة عن مسلم او وضع عنه **قوله** وقرئ تصدقوا بتخفيف
الصاد عاصم والباقون بتشديدها **قوله** ترجعون على البناء للفاعل ابو عمرو والباقون على البناء
للمفعول ويرجعون بالياء شاذة **قوله** انها اخر اية نزلت عن البخاري عن ابن عباس اخر اية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربا وعن الدارمي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان اخر ما نزلت اية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها لنا فدعوا
الربا والريبة **قوله** داينت اروى لبست [illegible] اروى اسم المحبوبة والمطل مدافعة الدين **قوله** اذ لم
يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين وفيه اشكال اذ من الجائز ان يقال فاكتبوها والضمير
لمصدر المداينة واجاب الامام ان المداينة مفاعلة وحقيقتها ان يحصل من كل واحد منهما دين
وذلك هو بيع الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق فجيء بالدين ليصير المعنى اذا تعاملتم بدين كما قرره
المصنف فلو رجع الضمير الى مصدر تداينتم لزم المحذور الراغب انه لما عقب تداينتم بقوله
فاكتبوه ذكر لفظ الدين ليبين انه الذي حث على كتبه وكتبته واجبة عند الربيع وبعضهم قال
في السلم خاصة وحقيقة الامر حث على غاية ما يجوز في ذلك من الاحتياط فان الكتاب خليفة
اللسان واللسان خليفة القلب وقال ـــــ انما جمع في قوله وليتق الله ربه بين الاعظم
وقدم لفظة الله ليؤذن بان مراقبة ذاته اشرف من اعتبار التربية والانعام كانه قيل ان لم
يلاحظوه فليلاحظوا نعمه اللازمة وقال القاضي وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة
وقال صاحب الفرائد يمكن ان يستعمل في المجازي كما في [illegible] فذكر دفعا لتوهم المجاز فيكون [illegible]

حقيقا لا يكون ذلك في التعامل بالدين وقيل مبنى كلامه على ان المقصود من ذكر الدين التاكيد
ليكون على وزان قولك قضيته بيدي ورأيته بعيني لئلا يتوهم المعنى المجازي **قوله** فلم يكن
المطهر لذلك الحسن وذلك ان المراد بالتداين انما هو الدين بالدين فحينئذ لم يتجاذب اجزاء الكلام
اوله واوان اصل الكلام كما قدره اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فاذا حذف بدين لم يكن مؤدى
تداينتم تعاملتم الا بالتكلف فلا يحسن ذلك الحسن ولانه يفوت غرض التكرير بعود الضمير وقال
صاحب الفرائد انما ذكر بدين ليعلم ان الكتابة مندوبة باي دين كان قليلا او كثيرا **قوله** ابين
لتنويع الدين الى مؤجل وحال وذلك ان النكرة فيه يدل على الشيوع بخلاف الاسم الحامل له
ليدل على العموم ولو لم يذكر لم يفد هذا المعنى **قوله** لعدم التسمية اي التعيين لان معلوم في
اجل شامل للاشهر والسنين والحصاد والدياس نحو بالمسمى ليدل على المعنى فلو دخل فيه مثل
الدياس ليبقى على ما كان ولم يفد المسمى شيئا يقال داس يدوس وهو ان يدق الطعام ليخلص البر من
التبن الا بمصاف الحصاد مضبوط بالعرف واجاز مالك البيع الى الحصاد والمعتبر زمن وقوع ذلك
لا وقوعه الا بمصاف هذا بعيد لان زمن الحصاد لا يتحقق بيوم معين وان تحقق في فصل وشهر
قوله بالعدل متعلق بكاتب المراد بالمتعلق ان يكون متمما لما يتعلق به صفة قال
ابو البقاء هو متعلق وليكتب اي ليكتب بالحق ويجوز ان يكون وليكتب عادلا وقيل هو متعلق بكاتب
اي كاتب موصوف بالعدل وهو مختار **قوله** وفيه يشير الى ان الكلام مسبوق لمعنى ومدرج فيه
معنى اخر يعني دل اشارة النص وتقييده الكاتب بالعدل على ادماج معنى الفقاهة لان مراعاة
العدل والسوية من الامور الخطيرة فلا يتمكن منها الا الفقيه الكامل العالم بكتابة الشروط
والصكوك **قوله** وقيل هو كقوله تعالى واحسن عطف على قوله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق
ويجوز على هذا التفسير ان يحمل الكاتب الثاني على الاول على ان كرر كاتب ليناط به من زيادة لم
ينط به اولا وهو معنى الاستشهاد على ما اوتي من نعمة التعليم وهو المراد من قوله واحسن كما احسن
الله اليك وفيه اشعار بتعظيم امر الكتابة وعلى الاول يحمل على غيره وهو الاصل لان النكرة اذا
اعيدت كانت الثانية غير الاول فيحمل الكاتب الثاني على الجنس لان الاول نوع منه مقيد
بصفة العدالة والى الجنس الاشارة بقوله ولا يمتنع احد من الكتاب **قوله** هي فرض كفاية
قال الزجاج هذا ادب من الله تعالى وليس بامر حتم كما قال واذا حللتم فاصطادوا
وقال القاضي فاكتبوه ظاهر في الوجوب لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب
قوله للتوكيد متعلق بقوله ثم قيل له فليكتب يعني نهي اولا عن الاباء عن الكتابة المنصفة ثم
امر بالكتابة المطلقة بقوله فليكتب فيحمل على المقيد تاكيدا **قوله** ثم امر بها معلق قيل انما

لم يقل في هذا الوجه في التوكيد لان النهي عن امتناع مطلق الكتابة لا يدل على الامر بالكتابة
المخصوصة تخصص بالكتابة الشرعية حيث لم يدل عليه النهي فلا يكون للتاكيد ويمكن ان يقال ان
التاكيد انما يحصل من التكرير فاذا نهى عن امتناع مطلق الكتابة دخل في النهي امتناع الكتابة
الشرعية ضمنا ثم اذا امر بها صريحا كان اقوى مما امر ولا معنى الا ان الشيء بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب **قوله** وليملل الذي عليه الحق والحاصل ان العدول من المديون الى الذي عليه الحق للحصر
وتقديم الخبر علة الحصر ولا يكون المملي الا من وجب عليه الحق الحصر مستفاد من تعليق الحكم باحد
وصفي الذات لانه عدول عن المديون الى الذي عليه الحق لان المديون هو الاصل لقوله تعالى اذا
تداينتم بدين وليست الفائدة الا ما ذكر ونحوه مطل الغني ظلم ولان ترتب الحكم على الوصف المناسب
مشعر بالعلية والاصل نفي علة اخرى ومن ثم علل الحصر بقوله لانه هو المشهود على ثباته في ذمته
ومعنى الاختصاص الذي يعطيه ضمير الفصل في هذه العلة نحو معنى تقديم الخبر على المبتدا في تلك العلة
وهو عليه الحق هذا على اصولنا ظاهر والمصنف كثيرا ما يميل الى العمل بالمفهوم في كتابه هذا وعلى هذا
منع الفائي قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها في محرم وفي تكرير الذي عليه الحق وضعه موضع
المضمر اشعار بمزيد اعتناء الوصف **قوله** وشيئا بالتشديد حمزة وهشام عند الوقف **قوله**
مخلا الجوهري الخنل الرجل النحيف المخل الجسيم **قوله** او ترجمان عطف على وكيل الا وصي ولعامل ان يقول
فسر السفيه بالمحجور عليه والضعيف بالصبي والشيخ المختل وغير المستطيع عن يملل بالعي والخرس
ثم خص الوصي بالسفيه والصبي والوكيل والترجمان بغير المستطيع وترك الشيخ المختل مهملا والجواب
ان الضعيف لما اشتمل على الصبي والشيخ وادخل القسم الاول منه في حكم الوصي ينبغي ان يدخل الثاني
منه في حكم الوكيل وانما لم يذكر لظهوره **قوله** فيه انه غير مستطيع بنفسه يعني ادمج في سياق الكلام
معنى التاكيد بان اكد ضمير الفاعل المستكن بالمرفوع لرفع التجوز **قوله** من رجالكم من رجال المؤمنين
الراغب قال بعضهم يقتضي هذه الاضافة الايمان والحرية والبلوغ والذكورة ويقتضي ممن
ترضون العدالة **قوله** وشهادة النساء اي شهادة النساء مقبولة عند الشافعي في الاموال فقط
وعند ابي حنيفة رضي الله عنه فيما عدا الحدود والقصاص **قوله** وقرا حمزة ان تضل اي بكسر الهمزة
والباقون بفتحها فتذكر برفع الراء حمزة مشددا وابن كثير وابو عمرو بنصبها مخففا والباقون بالنصب
مع التشديد قال الزجاج من كسر فالكلام على الجزاء والمعنى ان نسيت احداهما تذكرها
الذاكرة فتذكر وقال وزعم سيبويه والخليل والمحققون ان المعنى استشهدوا امرأتين لان تذكر
احداهما الاخرى ومن اجل ان تذكر احداهما الاخرى قال سيبويه فان قيل فلم جاز ان تضل وانما
اعد هذا للاذكار قلنا الجواب عنه ان الاذكار لما كان سببه الاضلال جاز ان يذكر ان تضل

لان الاضلال هو السبب الذي به وجب الاذكار وقال ومثله اعددت هذا ان يميل الحائط
فادعمه وانما اعددته للدعم لا للميل ذكر الميل لانه سبب الدعم كما ذكر الاضلال لانه سبب
الاذكار وهذا هو المعنى من كلامه وقال ابو البقا معنى المثال لادعم بالخشبة
الحائط اذا مال فكذلك الاية معناها لان تذكر احداهما الاخرى اذا ضلت **قوله** ومن
عاد فينتقم اي من عاد فهو ينتقم المعنى فتذكر احداهما والضمير المحذوف للشهادة اي فالشهادة
تذكرها احداهما الاخرى والاولى ان الضمير للذاكرة واحداهما مظهر وضع موضع المضمر وهذا مطرد
في جميع المواضع التي ذكر فيها الشرط فرفع جزاؤه مع الفا **قوله** في الحوا العظيم الجوهري
الحوا جماعة بيوت من الناس مجتمعة والجمع الاحوية **قوله** كني بالسأم عن الكسل يعني اذا كان
يقول لا تكسلوا ان تكتبوا صغيرا او كبيرا فقال لا تسأموا لان من لا يشرع في الشي لا يقال
له مل بل يقال كسل وانما عدل لان لفظ الكسل مما يوحش لانه من صفات المنافقين ويجوز
ان يحمل الملال على حقيقته لكن اذا كثرت مداينته **قوله** من القسط الجوهري القسط بالكسر
العدل تقول منه اقسط الرجل فهو مقسط قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين
والقسوط الجور والعدول عن الحق وقد قسط يقسط قسوطا قال الله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا النهاية المقسط العادل يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل
وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكان الهمزة في اقسط للسلب **قوله** على طريقة النسب
قدره به لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط **قوله** وقرى تجارة حاضرة بالرفع عاصم قرا بالنصب
والباقون بالرفع **قوله** بني اسد البلا بفتح البا يقال ابلى فلان فلانا بلا
حسنا اذا قابل مقابلة محموده واليوم الاشنع اليوم الذي ارتفع شره ويقال لليوم الشديد
ذو الكواكب ويقال في التهديد لاريتك الكواكب ظهرا يقول لعلمون فما لقينا يوم الحرب
اذا كان يوما مظلما ترى الكواكب فيها ظهرا لاستداد عين الشمس بغبار الحرب **قوله** وعن
الضحاك هي عزيمة من الله ولو على باقة بقل الجوهري الباقة من البقل حزمة منه قال القاضي
الاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم انه قد اختلف
في احكامها ونسخها وكرر لفظة الله في الجمل الثلاث يعني واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل
شي عليم لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة لتعظيم
شانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وقلت ان الاولى على ظاهره لانه مذكور بعد قوله وان
تفعلوا فانه فسوق بكم اي لا تفعلوا واتقوا الله واحذروا عقابه والثاني من وضع المظهر
موضع المضمر للتفخيم يعني كيف لا تتقونه والحال انه تجلا لنه وعظمته يعلمكم ولم يكلكم الى الغير

ثم قال والله بكل شي عليم اي من شانه ان يعلم المعلومات كلها فيعلم تقواكم وفسقكم
وشكركم لاداء نعمة التعليم وكفرانكم فيجازيكم بها وهو تذييل للتهديد الراغب ان قيل كيف
قال واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم كرر لفظة الله ثلاث مرات متواليات وقد
استكره ذلك لولا شرف لفظة الله كقول الشاعر ما للنوى جد النوى قطع النوى
حتى قيل سلط على هذا البيت شاة ترعى منه النوى وقول الاخر بجهل كجهل السيف
والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد واعلم ان التكرار المستحسن هو كل
تكرار يقع على طريق تعظيم الامر او تحقيره في جمل متواليات كل جملة منها مستقلة بنفسها والمستقبح
هو ان يكون التكرار في جملة واحدة او في جمل في معنى واحد ولم يكن فيه التعظيم والتحقير
وهذا ظاهر في الاية والبيتين فان قوله واتقوا الله حث على تقوى ويعلمكم الله تذكر نعمته
والله بكل شي عليم تعظيم له عز وجل ومتضمن للوعد والوعيد فلما قصد تعظيم كل واحد من هذه
الاحكام اعيد لفظة الله واما البيت الثاني فهو جملة واحدة لان قوله كجهل السيف نعت
لقوله بجهل وكذا والسيف مغمد حال من قوله كحلم السيف والبيت الاول كرر جد النوى
وقطع النوى وهما في معنى واحد او النهي عن الضرار بهما عطف على قوله نهي الكاتب والشهيد
يعني النهي في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد محتمل اما على نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة
وعن التحريف او على نهي المشهود له عن تعجيل الكاتب والمنع من مؤنة الشاهد اذا دعي من بلد
اخر قال الزجاج والاول ابين لقوله فانه فسوق بكم فان الفسق اشبه بالتحريف
وبالكذب من تعجيل الكاتب او منع مؤنة الشاهد **قوله** وقيل ان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه
عطف على ان تضار والثاني ابلغ لان مثل هذا الفعل غالبا يجي كناية عن افعال شتى وكيفيات
متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ان الفائدة فيه انه جار مجرى الكناية
التي تعطيك اختصارا ووجازة الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا وشتمته ونكلت به ويعد
كيفيات وافعالا فتقول بئس ما فعلت **قوله** ارايت ان اخبرني ان وجدت الكاتب اي اذا وجدت
الكاتب ولم يجد ما به تتم الكتابة من الدواة والصحيفة وغيرهما هل تجوز المداينة بلا رهن واما
اذا لم يجد كاتبا يلزم الارتهان باي شي فقد من هذه الاشيا اراد بهذا ان قراءته ارجح لان كتابا مصدر كتب
يقال قد كتبت كتبا وكتابا وكتابة وهو لا يحصل الا بعد اجتماع الشرائط **قوله** وفرهان اي قرئ
فرهان قراها الجماعة الا ابن كثير وابا عمرو فانهما قرآ فرهن بضم الرا والها بغير الف ورهان جمع رهن
نحو جبل وجبال قال القاضي المعنى والذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ
رهان **قوله** وانما القبض فلابد من اعتباره وعندنا لا يصح الارتهان الا بالايجاب والقبول دون

القبض الانتصاف لا خلاف بين مالك والشافعي في صحة الرهن بالايجاب والقبول
وانما قال مالك يلزم بالعقد وعند الشافعي لا يلزم الا به لكن للقبض عند مالك اعتبار في
الابتدا او الدوام فلو عري عن القبض وانكر الغرما لم يختص به عند الشافعي ولم ينتفع بذلك عند
مالك بل له اسوة الغرما للتهمة ويشترط مالك بقا الرهن مقبوضا بيد المرتهن طوعا والى
يد الراهن بعارية او اجارة او وديعة خرج من الرهنية لان الرهن في اللغة هو الدوام ●
وانشد ابو علي ● فالخبز والرهن لهم راهن وقهوة راوقها ساكب **قوله** وسمي الدين امانة وهو
مضمون يعني انما سمي الدين امانة والحال ان الدين مضمون والامانة غير مضمونة لما بين هذا الدين
الخاص وبين الامانة من مشابهة من حيث ان ائتمان الدائن المديون بترك الارتهان منه كائتمان
المودع المودع بترك الوثيقة منه **قوله** وعن عاصم انه قرا الذي اتمن وهي شاذة ومعنى قوله
ليس بصحيح لانه ليس على قانون العربية **قوله** فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه يعني
اسند الفعل الى القلب لدفع توهم المجاز فصرح بالجارحة التي هي سببه وهو المراد بقوله
اذا اردت التوكيد تقول هذا مما ابصرته عيني ونحوه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه **قوله**
ولان القلب هو رئيس الاعضا هذا المجاز من باب اطلاق بعض الشي على كله ولما كان الشرط
في صحة هذا المجاز ان يكون هذا البعض اصل الشي قال فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك
اشرف مكان فيه **قوله** والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد مقتبس من قوله صلى الله عليه
وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب اخرجه البخاري ومسلم عن النعمن بن بشير **قوله** ولئلا يظن هذا جواب اخر
بحسب المتعارف بين الناس فان الكاتم وان كان الشخص بجملته لكن اشتهر وتعود في بين
الناس ان الكتمان من فعل اللسان وحده وان من امسك لسانه عن الشهادة فقيل في حقه
انه كتم الشهادة وتعلق الاثم به فاريد دفع هذا الظن لئلا يتخطاوه فقيل اثم قلبه ويدل
على الانكار ايقاع قوله فانه اثم قلبه جزا للشرط كانه قال ظن الناس ان اختصاص
الذنب باللسان سبب للاخبار بان يقال انه اثم قلبه **قوله** وليعلم يحتمل ان لا يكون وجها
اخر بل هو تاكيد لقوله لئلا يظن الى اخره وهو من باب قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون **قوله** ولان افعال القلوب هذا وجه اخر في الجواب ومعناه على الكناية وتقريره
ان عظم الذنب بحسب المحل الصادر منه فلما كان القلب اعظم خطرا في الانسان كان الذنب
الصادر منه اعظم وعلى هذا الطاعة الصادرة منه كالايمان والمحبة وغيرهما ويشهد لهذه
الكناية قوله فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب **قوله** مما اظهر منه قيل الضمير المستتر

عائد الى من في من استوجب والمحذوف الى ما وفي منه الى السوء ومنه بيان لما اظهر ●
وقيل من في مما اظهر متعلق بقوله فيغفر وما فيه موصولة اي فيغفر لمن يشا من الذي اظهره
المكلف من السوء او اضمر منه ويجوز ان يتعلق من بالتوبة وقوله لمن استوجب المغفرة بالتوبة
مبني على مذهبه **قوله** حتى سمع نشيجه الجوهري نشج الباكي ينشج نشيجا اذا غص بالبكا في حلقه
من غير انتحاب **قوله** قد وجد المسلمون منها اي من الاية مثل ما وجد فنزلت لا يكلف الله نفسا
الا وسعها روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال لما نزلت الاية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية اشتد
ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا
اي رسول الله كلفنا من العمل ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك
هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال
اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فلما اقتراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها امن الرسول الى قوله غفرانك
ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى
اخرها وقد اخرجه الائمة عن علي وابن عباس وابن عمر نحو من هذا ورواية ابي هريرة اكمل واطول
قوله وقري فيغفر ويعذب عاصم وابن عامر برفعهما والباقون بجزمهما **قوله** لاحن مخطي
يعني ان الراء في حكم حرفين فانك اذا وقفت عليها تعثر لسانك بما فيه من التكرير والقوة وبما في
اللام من الضعف فادغامها فيها يبطل التكرير قال الزجاج ان ابا عمرو ادغم الراء في اللام
وما اظنه قراها الا بعد ما سمعها وقال صاحب الكواشي لا يجوز تخطئة الرواة اصلا لانه اذا حكم
بتخطيتهم في هذا الحرف جاز خطاؤهم في غيره فاذن لا اعتماد على نقلهم وكيف يجوز اخذ القران من غير
ضابط ولو نقل شعر احاد العرب من غير ضابط لاستقبح وجاز ادغام الراء مع ما فيها من القوة
والتكرار في اللام مع ما فيها من الضعف لان الراء لما سكنت ضعفت فصارت كالميت الذي لا
اعتداد به والدليل عليه اتباعهم ضمة الدال ضمة الميم في منذ فصارت اللام المتحركة بالنسبة الى
الراء الساكنة قوية وايضا فان المدغم لا يرعى حتى يبدل لما قبل المدغم فيه فعلى هذا انما ادغم
لام في لام **قوله** متى ياتنا تلمم بنا البيت تلمم اي تنزل وهو بدل من ياتنا والحطب الجزل القوي
الغليظ تاجج اي اشتعل قيل في قوله تاجج ثلاثة اوجه ان يجعل الالف للتثنية وهو ضمير الحطب
والنار وغلب الحطب وان تكون للحطب وان تكون للنار في وبيل الشهاب تقول انهم يوقدون
غلاظ الحطب لتقوى نارهم فينظر الضيفان من بعد فيقصدونها **قوله** ومعنى هذا البدل
التفصيل الى اخره نقل المصنف اكثر عبارة ابن جني من المحتسب في هذا الموضع ونحن نحكي خلاصة

كلامه قال جزم هذا على البدل من يحاسبكم به على وجه التفصيل لجملة الحساب ولا محالة
ان التفصيل اوضح من المفصل يجرى مجرى بدل البعض او الاشتمال فالبعض كضربت زيدا راسه
والاشتمال كاعجب زيدا عقله ونحو هذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسما لحاجة القبلتين
الى البيان ومن ذلك قوله تعالى يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا لان
مضاعفة العذاب هي لقي الاثام وعليه قول القايل • رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا
خيلي على سفوان • تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى اذا ما غدت في المازق المتداني • تلاقوهم
فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يد الحدثان • فابدل تلاقوا جيادا مع ما اتصل به من
قوله تلاقوا غدا خيلي ثم جعل هذا البدل تمامه مبدلا منه بقوله تلاقوهم مع المعطوف عليه وهو
قوله فتعرفوا الى اخره وقال اذا حصلت فائدة البيان امن نفس البدل كانت ام مما اتصل به
فضله ام معطوفا عليه فان اكثر الفوايد انما تجنى من الالحاق والفضلات نعم وما اكثر ما
تصلح الجمل وتتمها ولولا مكانها لوهت فلم تستمسك الا ترى انك لو قلت زيد قامت هند لم تتم
الجملة فلو وصلت بها فضلة ما لتمت كان تقول زيد قامت هند في داره او معه او بسببه
او لكرمه او فاكرمته او نحو ذلك فصحت المسئلة بعود الضمير على المبتدا من الجملة تم كلام ابن جني
قوله اوضح من المفصل هذا لفظ ابن جني قيل وكان من حق الظاهر ان يقول اوضح من المجمل والاجمال
لكن جعل ما وقع فيه ولاجله التفصيل مفصلا مجازا باعتبار ما يؤول اليه **قوله** فهو جار مجرى
بدل البعض من الكل قيل ان اريد بقوله يحاسبكم معناه الحقيقي فيكون قوله يغفر بدل الاشتمال
كقولك اعجبني زيد علمه وان اريد به المجازاة فيكون قوله يغفر لمن يشا بدل البعض كقولك ضربت
زيدا راسه وقلت ان الضمير المجرور في قوله يحاسبكم به الله يعود الى ما في انفسكم وهو
مشتمل لما ذكر على الخاطر السوء وعلى ما يخفيه الانسان من الوساوس وحديث النفس والغفران
والعذاب انما يردان على ما اعتقده وعزم عليه من السوء لا على حديث النفس فهذا الاعتبار هو
بدل البعض من الكل وهذا معنى قول ابن جني واذا حصلت فائدة البيان لم يبال امن نفس المبدل
كانت ام مما اتصل به الى اخره وان محاسبتهم مستتبعة اما الغفران او العذاب وملتبسة
بهما فهذا الوجه هو بدل الاشتمال **قوله** قوله تعالى امن الرسول قال الزجاج في
نظم هذه الاية بما قبلها لما ذكر الله عز وجل فرض الصلوة والزكوة والطلاق والحيض والايلا
والجهاد واقاصيص الانبيا عليهم السلام والدين والربا ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق
نبيه صلوات الله عليه وسلامه والمومنين بجميع ذلك اي صدق الرسل بجميع هذه الاشيا
التي جرى ذكرها وكذا المومنون يريد انها كالخاتمة للسورة والفذلكة لها للتاكيد **قوله**

وان كان مبتدا كان الضمير للمومنين قال ابو البقا المومنون معطوف على الرسول
فيكون الكلام تاما وقيل المومنون مبتدا وكل مبتدا ثان والمقدر كل منهم امن وامن
خبر المبتدا الثاني والجملة خبر الاول وقال السجاوندي كل ابتدا ولو كان توكيدا لقوله والمومنون
لقال كلهم وقلت الوجه الاول اقضى لحق البلاغة واولى في الملتقى لقوله لان الرسول
صلى الله عليه وسلم حينئذ يكون اصلا في حكم الايمان بما انزل اليه والمومنون يتبعون كما مر
في قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ويلزم على الوجه الثاني ان حكم
المومنين اقوى من حكم الرسول لكون الجملة اسمية ومؤكدة وعلى اسلوب التقوى مع افادة
الاستقلال في الحكم قال القاضي افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه اولان ايمانه عن
مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال **قوله** وقرا ابن عباس وكتابه وهي قراة حمزة
والكسائي قال الزجاج قيل لابن عباس في قراته فقال كتابه اكثر من كتبه ذهب به الى اسم الجنس
نحو كثر الدراهم في ايدي الناس وقال صاحب المقرب حاكيا عن مراد المصنف ان الجنس يطلق
على جميع افراد الجمع ولا ينعكس فذلك اكثر ثم قال وفيه نظر وقلت مراد المصنف من كلامه
ان تناول الواحد حين يراد به الجنس اكثر من تناول الجمع اذا اريد به الجنس لان كتابه يدل
على ما يعلمه كل احد انه كتابه ومسمى به فلا يخرج منه شي يسمى كتابه وان كتبه تدل على ما يعلمه
كل احد انه كتبه على سبيل الحقيقة ومسمى به ويمكن ان يخرج منه كتاب او كتابان وهذا هو
المراد من قول صاحب المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع وتبيين ذلك بان
ليس يصدق لا رجل في الدار لنفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار
فان قلت ليس كذلك لانا اذا سمعنا في قوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله لم يتبادر الى
الذهن سوى الاستغراق والشمول قلت قد بينا ان الاستغراق الداخل على الجمع افراده
المجموع حقيقة وارادة الافراد مجاز ويؤيده ما روى صاحب الانصاف عن امام الحرمين انه
احوى الاستغراق للجنس من الشمول فان الثمر يسترسل على الجنس لا بصيغة لفظه والشمول
يرده الى تخيل الوحدان ثم الاستغراق يقع بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب **قوله**
فما منكم من احد فان قوله من احد لو لم يكن في معنى الجمع لقيل حاجزا دون حاجزين كما يقال ما من
رجل عالم ولا يقال ما من رجل عالمين **قوله** دون مدى الطاقة اي لا يكلفها الا ما تتسع فيه
طوقه ويتسهل عليه ويكون دون مداه بما له القدرة عليه كما اذا كان في قدرته ان
يصلي ستا فاوجب خمسا فالواجب دون مدى طاقته فقوله لانه كان تعليل لقوله ويتيسر
عليه دون مدى الطاقة وهو تفسير لقوله تتسع فيه طوقه **قوله** في الاكتساب اعتمال

قال في الاساس الرجل يعمل لنفسه ويستعمل غيره ويعمل رايه ويعمل في حاجات الناس اى
يسعى ويجتهد وانشد سيبويه ● ان الكريم وابيك يعتمل اذ لم يجد يوما على من يتكل ● اى ان
لم يعمل الراغب الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ والاكتساب
يستعمل فيما يظن الانسان انه يجلب منفعة ثم استجلب به مضرة والكسب يقال فيما
اخذه لنفسه ولغيره ولهذا قد يتعدى الى مفعولين فيقال كسبت فلانا كذا والاكتساب
لا يقال الا فيما استفاده لنفسه وكل الاكتساب كسب وليس كل كسب اكتسابا نحو خبز
واختبز وشوى واشتوى قال السجاوندي اكتسب من شر والافتعال للالتزام
او للاجتهاد والنفس تنكمش في الشر وتتكلف في الخير وقال في الحسنة كسبت لتحقرها
العامل في عينه وفي السيئة اكتسبت تهويلا للتنفير وقال صاحب الفرائد خص الكسب
بالخير والاكتساب بالشر تنبيها على ان الكسب ما يفعله الانسان ويجوز ان يتعدى الى غيره
والاكتساب ما يفعله لنفسه كالاتخاذ والاقتطاع فلا يتعدى الى غيره اى خيره متجاوز عنه
وشره مقصور عليه وهو موافق لقول السجاوندي والافتعال للالتزام وقول ابن الحاجب
كسبت معناه اصبت واكتسبت معناه التصرف في تحصيل ذلك الفعل وظهور ما
يقتضيه ومن ثم قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت تنبيها على ان الثواب
بادنى ملابسة للمثاب عليه والعقاب انما يكون بعد تبين المعاقب عليه وظهوره احسن
طباقا لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله لان قوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها راجعة لحكمها ومسهلة لمشقتها وفيها ان التكليف ليس على الطاقة
بل دون مداها رافة ورحمة بالعباد ثم قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اسناف
اخر وتنبيه على ان جانب الرحمة ارجح من جانب العذاب ولا يستقيم هذا الا على هذا القول
وعليه كلام المصنف **قوله** النسيان والخطا متجاوز عنهما فما معنى الدعا بترك المواخذة
فيهما في قوله تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا اى متجاوز عنهما عقلا بناء على
مذهبه واجاب من وجوه الاول انه مجاز من باب اطلاق المسبب على السبب والثاني انه
من وادي قوله ● ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ● واليه اشار
بقوله كانه قيل ان كان النسيان والخطا مما يواخذ به فما فيهم سبب مواخذة الا
الخطا والنسيان والثالث انه على اسلوب قوله اهدنا الصراط المستقيم كما صرح به
في قوله لاستدامته ولعمري هذا تكلف وقد مر في حديث مسلم عن ابي هريرة ان هذه الاية
ناسخة لقوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فكما ان الخطرات والوساوس محلها

النفس كذلك معدن النسيان والخطا فلم يكن النسيان والخطا متجاوزا عنهما عقلا بل نقلا
الا انصاف لا يرد السوال لان دفع المواخذة عن الخطا والنسيان عرف بالشرع لقوله صلى الله
عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان فلعل دفعهما كان اجابة لهذه الدعوة وقد جا انه قال
عند كل دعوة قد فعلت وانما المعتزلة يذهبون الى استحالة المواخذة بذلك عقلا بناء على
التحسين والتقبيح والسوال وارد عليهم الراغب الخطا على ضروب احدها ما لا يحسن ارادته
وفعله هذا هو الخطا التام من كل وجه الماخوذ به الانسان والثاني ان يريد ما يجوز فعله
ولكن وقع منه خلاف ما اراد فيقال اصاب في الارادة واخطا في الفعل وهو المعني بقوله
صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم من اجتهد فاخطا
فله اجر والثالث ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهذا مذموم لقصده محمود
على فعله وجملة الامر انه يقال لمن فعل فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا تحسن اخطا ولهذا
يقال اصاب الخطا واخطا الصواب واصاب الصواب واخطا الخطا فان هذه
اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب لمن تحرى الحقائق ان يتامله وهي مشكلة
جدا **قوله** حق تقاته الجوهري التقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة **قوله** والاعتداد بالنعمة
فيه يعني اذا كانت النعمة الحاصلة في الشخص خطيرة ربما يذكرها ويردد ذكرها اعتدادا بها
واعتناء بشانها كقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث روينا عن احمد بن حنبل عن ابي رجاء قال خرج
علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انعم
الله عليه نعمة فان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده **قوله** وقطع موضع النجاسة من
الجلد والثوب اى من جلد الخف والفروة **قوله** هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل جملة
من مفعول واحد يريد ان التضعيف اذا كان لنقل باب الى باب اخر لنقيد فانه لم يكن فيه
مبالغة واما اذا لم يرد تلك الفائدة كانت مبالغة وقريب منه ما ذهب اليه صاحب
المثل السائر ان المعنى انما يريد اذا كان هناك نقل كما في فسر وفسّر واما اذا لم يكن نقلا كما في
قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لم يرد اذ ليس في كلم نقل فدل على حصول الكلام معه لا
للتكثير منه **قوله** طلبوا الاعفا الجوهري يقال اعفني من الخروج معك اى دعني منه
واستعفاه من الخروج معه وسأله الاعفا يعني طلبوا من الله سبحانه وتعالى بقولهم ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا اى لا تكلفهم بالتكاليف الشاقة ثم طلبوا
الاعفا بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به عما نزل بالاولين من العقوبات على تفريطهم وانما
حمله على العقوبات كيلا يلزم التكرار لان معناهما واحد والذي يدل على المقدر قوله لا تحمل علينا

اصراً لان المفرط فيه سبب للمعاقبة وقوله وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع
عطف على قوله ما نزل عليهم فان قلت هل هذا الا تكرير لقوله لا يكلف الله نفساً الا وسعها
قلت لا لان قوله لا يكلف الله نفساً الا وسعها خاص لما سبق انه ناسخ لقوله وان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه الاية كرامة لهذه الامة المرحومة ورفعاً لما كان شاقاً عليهم من المواخذة
بحديث النفس ثم ارشادهم الى ان طلبوا منه قوله ما كان شاقاً على الامم السابقة كقتل
الانفس للتوبة وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك بقوله ولا تحمل علينا اصراً ثم
ارشدهم الى طلب دفع الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف على سبيل العموم فالتشديد
في ولا تحمل للتكثير لمناسبة العموم كرامة الى كرامة ويجوز ان يكون جزاءً وفائدته تعلق الزيادة
عليه من قوله واعف عنا واغفر لنا الاية الراغب فان قيل ما الفرق بين العفو والغفران
والرحمة وما وجه هذا الترتيب قيل العفو ازالة الذنب بترك عقوبته والغفران ستر الذنوب
وكشف الاحسان الذي يغطيه والرحمة افاضة الاحسان عليه وقد علم ان الثاني ابلغ من الاول
والثالث من الثاني قوله مولانا سيدنا اي انت سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا فمن حق المولى
ان ينصر عبيده ولا يخذلهم او انت ناصرنا فانصرنا فان ذلك عادتك او انت متولي امورنا
فانصرنا فان ذلك من امورنا التي عليك توليها بسبب الوعد فهو من باب القول ترتب الحكم
على الوصف المناسب لكن يفرق بين هذه الاعتبارات لان النسبة من السيد الى العبد
قوية فكما ان السيد عليه رعاية العبد كذلك العبد محتاج الى رعاية سيده فالنسبة بين
الجانبين قوية ولهذا قال ونحن عبيدك فمن حق المولى ان ينصر عبيده وان النسبة بين
الناصر والمنصور ليست مثل الاولى لكن من اتصف بصفة النصر فعليه ان ينصر المظلومين
لكن لا يجب عليه ان ينصر كلهم فقوة النسبة من جانب الناصر والى الثاني اشار بقوله فان
ذلك عادتك يعني هذه الصفة ذاتية منك وان النسبة بين من يحتاج الى قيم يقوم باحواله ويعتقد
الى متول يتولى اموره وبين مولاه قويها من جانب العبد ولهذا قال فان ذلك من امورنا التي عليك
توليها قوله اوتيت خواتيم سورة البقرة الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر قوله
من قرأ الايتين الحديث اخرجه الشيخان عن ابي مسعود البدري قوله انزل الله ايتين الحديث
اخرجه الدارمي عن جبير بن نفير مع تغيير في الالفاظ قوله وعن عبد الله بن مسعود الحديث
مخرج في الصحيحين قوله ولن يستطيعها البطلة الحديث مخرج في صحيح مسلم عن ابي امامة
الباهلي كذلك قوله اقرؤوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة
ورواه الدارمي عن بريدة قال مولاي الامام المغفور له بهاء الدين القاشي البطلة جمع

باطل اما معنى صاحب البطالة اي لا يستطيع قراءة الفاظها وتدبر معانيها والعمل باوامرها
ونواهيها اصحاب البطالة والكسالة او البطلة السحرة اي لا يقدر السحرة على الاتيان بمثلها
فمن اتى به لا يكون ساحراً والمراد انها من المعجزات التي لا يقدر الساحر ان يعارضها بالسحر
بخلاف المعجزات المحسوسة فانه قد يمكن للساحر ان يحاول معارضتها بالسحر وقلت يمكن
ان يراد بالبطلة السحرة الموجودون من اصحاب البيان لقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان
لسحراً

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله واما فتحها فهي حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت
للتخفيف اجمعت القراء على فتح الميم واما قراءة عاصم وان كان من الائمة فشاذة قال
ابو علي ان القراءة بسكون الميم ساقطة الا ما نقل عن يحيى عن ابي بكر عن عاصم قال الزجاج قال بعضهم
هذه الحروف مبنية على الوقوف فيجب بعدها قطع الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت
فتحة الهمزة على الميم وسقطت الهمزة كما تقول واحد اثنان وان شئت واحد اثنان فالقيت
كسرة الهمزة على الدال وقال الاخرون لا يسوغ ان ينطق بثلاثة سواكن فلا بد من فتحة الميم
لالتقاء الساكنين وهذا القول صحيح وقال ابو علي لا يجوز ان تكون الحركة للهمزة لان الهمزة
حكمها ان تجتلب في الابتداء اذا احتيج الى التلفظ بحرف ساكن دون الصلة والادراج فاذا اتصل
الساكن المجتلب له الهمزة بشيء قبلها استغني عنها فتحذف وان كان المتصل به الساكن
متحركاً بقي على حركته نحو ذهب ابنك وان كان حرفاً ساكناً غير لين او مضارعاً للين حرك نحو
عذاب اركض وان لو استقاموا ونحو ذلك فكذلك الهمزة في اسم الله من قوله الم الله اذا اتصل
بما قبلها لزم حذفها كما لزم اسقاطها فيما ذكرناه فاذا لزم حذفها لزم حذف حركتها ايضاً
لانك لا تجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاة وحركتها مبقاة فاذا لزم حذفها من حيث ذكرنا
لم يجز القاؤها على الحرف الساكن ويدل على امتناع قول من زعم ان الحركة للنقل ان هذه الهمزة في
الابتداء في الوصل في النطق بالساكن نظير الهاء التي تلحق للوقف لتبين الحركة واثباتها فكما ان
الحرف الذي يجتلب له الهاء في الوقف اذا اتصل بشيء بعده لم يبن حركته بها لقيام ما يتصل معها
ساكناً كان او متحركاً كذلك يلزم ان تحذف الهمزة اذا اتصل ما اجتلبت لسكونه بشيء قبله واثباتها
في الوصل خطأ كما ان اثبات الهاء في الوصل خطأ واعلم ان المصنف ههنا خالف سيبويه والزجاج
وابا علي وقوله في المفصل ايضاً واختار ان الفتح لنقل الحركة لا لالتقاء الساكنين واورد كلام ابي
علي سؤالاً على نفسه وهو قوله لا تجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاة وحركتها مبقاة ثم
بقوله كيف جاز القاء حركة الهمزة على الميم وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها

واستدل بقوله لان ثبات حركتها كثبات فتحها يعني ان الحركة قائمة مقام الهمزة فكان الهمزة باقية
واجاب ان الميم هنا وان اتصلت بما بعدها صورة لكنها في حكم الانفصال لنية الوقف عليها فكان
الهمزة ساقطة صورة باقية معنى ثم اتى بسؤال وجواب اخر لوجه المنع من الحمل على مذهب
سيبويه وزعم ان الحركة لالتقاء الساكنين وذلك ان لما التقى الساكنان في باب الوقف على
التوسع والتساهل وان القول بالحركة خروج عن حكم الوقف بخلاف النقل ولانه لو وجب التحريك
لهذه العلة لوجب تحريك الميم في لام وفي ميم لالتقاء الساكنين ولم يتوقف على ملاقاة ساكن
اخر وهو حرف التعريف في ذلكم ثم اورد كما اورده الزجاج سوالا على نفسه وهو قوله
لا يسوغ ان ينطق بثلاثة سواكن فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين بان قال انما لم يحركوا
لالتقاء الساكنين في ميم يعني انما لم يحركوا الميمين في الف لام ميم لامكان النطق بهما واما النطق
بالساكن الثالث فغير ممكن واجاب بانا لا نسلم ان العلة عدم امكان النطق بثلاثة فانهم
حركوا الساكن في موضع كان يمكنهم النطق به كواحد اثنان ساكنة الدال مع سقوط الهمزة لالتقا
الساكنين كما في اسم فلما لم يسكنوا الدال مع امكان اللفظ بل حركوا دل على ان الحركة للنقل
لا لالتقاء الساكنين ثم اورد سوالا اخر وهو ان الحركة لو لم تكن لالتقاء الساكنين لما وجد قراءة
من كسر الميم قال ابن الحاجب لا وجه لكسرها الا البناء لانها لما جردت عن التركيب
فقد فقد منها مقتضى الاعراب فاذا فقد منها المقتضي وجب البناء اذ لا متوسط واذا كان
كذلك وجب الحكم بالبناء واذا وجب ذلك وقد رأينا العرب اسكنته حكمنا بصحة البناء على
السكون وان كان قبلها ساكن لانه حرف مد ولين واجاب المصنف عنه ان هذه قراءة غير مقبولة
ويتجه بيانه وقال ابن الحاجب من جعل السكون سكون وقف اجرى الوصل في الم
الله مجرى الوقف فتكون الميم باقية على نية السكون والهمزة باقية على نية الثبات مبتدأ بها
وجاز ان تعطى ايضا احكام الوصل لفظا بدليل جواز قولهم ثلاثه اربعه بنقل الحركة والهمزة
الى الهاء واجرى الوصل مجرى الوقف قبل ذلك والا لم تقلب تاء قال والذي حمله على هذا امران
احدهما استبعاد البناء على السكون مع سكون ما قبل الاخر لئلا يؤدي الى اجتماع الساكنين في غير
الوقف والثاني مجيئها مفتوحة الميم ولو كانت حركتها لالتقاء الساكنين لكانت مكسورة وفي
ذلك تعسف لان الاسماء اذا جردت عن التركيب وجب بناؤها فيكون السكون في مواضع
سكون بناء وايضا فيما ذكره حمل على ما اجتمع عليه القراء على الوجه الضعيف لان اجرا الوصل
مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة وقلت لا بد للمصنف من القول باجرا الوقف مجرى الوصل
لما سبق في الفواتح ان هذه الاسما معربة وان سكونها وقف لا بناء وحقق القول فيه ذين وجه

ضعف القول بالبناء ومن ثم افتتح هذه السورة بقوله ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على
الف لام وان يبدأ بما بعدها واتى بقراءة عاصم مستشهدا لذلك وقد مر ايضا ان نحو الم راس
اية بلا خلاف ثم انها ان جعلت اسم سورة فالوقف عليها لانها كلام تام كما ذكر صاحب المرشد
والكواشي وان جعلت على نمط التعديد لاسماء الحروف اما قرعا للعصا او مقدمة لدلائل الاعجاز
فالواجب ايضا القطع والابتدا بما بعدها تفرقة بينها وبين الكلام المستقل المفيد بنفسه
فاذن القول بنقل الحركة هو المقبول لان فيه اشعارا بابقاء اثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف
ولا كذلك القول بان الحركة لالتقاء الساكنين وانما خالف ما في المفصل لانه مختصر كتاب
سيبويه فهو كالنقل منه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد والله اعلم **قوله** اصيم ومديق
اصيم تصغير اصم ومديق تصغير مدق وهو ما يدق به الشيء اجتمع في مديق ساكنان احدهما ياء التصغير
والثاني اول حرف التضعيف واما سكون الاخر فللوقف قال صاحب التقريب وفيه نظر
لانه يجوز ان يغتفر التقاء الساكنين فيما اوله مدغم كاصيم ومديق دون غيرهما كواحد اثنان واجيب بان
هذا اقرب للمطابق فانهم اغتفروا التقاء الساكنين في الوقف مطلقا وقيل تشبيه ذلك باصيم ومديق
غير صحيح لانه لو كان وقف في واحد اثنان كما زعمه لكان على الدال لا على التاء فكيف جاز التقاء الساكنين
واجيب ان وجه الشبه مجرد الجمع بين الساكنين سواء كان من كلمتين او كلمة واحدة لقوله فيهما ساكنين
والمقصود ان علة الحركة ليست عدم امكان النطق **قوله** ووزنها تفعلة وافعيل قال
الزجاج اختلفوا في توراة قال الكوفيون هي من وريت بك زنادي والاصل تورية ن
قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفعلة لا تكاد توجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة
مثل توصية ولكن قلبت الى تفعلة كما تجوز في توصية توصاة وهذا ليس بثبت وقال البصريون
اصلها فوعلة وهي في الكلام كثير مثل الحوقلة والدوخلة وكل ما قلت فيه فوعلت فمصدره
فوعلة واصلها وورية قلبت الواو الاولى تاء كما في تولج من ولجت والياء قلبت الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها والانجيل افعيل من النجل وهو الاصل وقيل الذي يدل على انهما عربيان دخول
اللام فيهما **قوله** انما يصح بعد كونهما عربيين فيه بحث سبق في طالوت فليراجع **قوله** لان
القران العظيم نزل منجما الراغب خص الكتاب بنزل لامرين احدهما ان هذا الكتاب لما كان
حكمه مؤبدا والتنزيل بناء مبالغة خص بها تنبيها على هذا المعنى وليس كذلك حكم الكتابين والثاني ان
هذا الكتاب نزل شيئا فشيئا والكتابين جملة **قوله** عن متعبدون يقال تعبد الله الخلق اي استعبد
والتعبد التنسك **قوله** من كتبه او من هذه الكتب تشريما سبق من قوله جنس الكتب او الكتب
التي ذكرها فعلى الاول من باب عطف العام على الخاص كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مذكراوه

الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها لتخصص المذكور بمزيد شرف وعلى الثاني من باب عطف الصفة
على الموصوف على سبيل التجريد جرد من الكتب معنى كونها تفرق بين الحق والباطل ثم عطف عليها
كما سبق في اول البقرة **قوله** كما قال واتينا داود زبورا وجه التشبيه ان قوله واتينا
داود زبورا جيء به بعد ما ذكر كتبا منزلة على الانبيا كما هو ههنا وذلك قوله تعالى انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبين من بعده الى قوله واتينا داود زبورا وان الكتب المنزلة
المشهورة اربعة الفرقان والتوراة والانجيل والزبور فلما ذكرت الثلاثة علم ان المذكور بعدها
الزبور والدليل على كونه من الكتب المنزلة قوله تعالى واتينا داود زبورا **قوله** او كرر
ذلك القران بما هو نعت له ومدح ولا يبعد ان يحمل هذا على قوله في تفسير قوله ولقد اتينا
موسى الكتاب والفرقان هو كقولك رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود
والشجاعة ونحو قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وقال في تفسيره
واتيناه ضياء اخرجه مخرج التجريد حيث جاء بالبا نحو رايت بك اسدا على اسلوب قولك
مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة يمكن ان يريد بقوله او كرر ذكر القران الى اخره ان
الكتاب اطلق اولا على القران ليثبت له الكمال لان اسم الجنس في مثل هذا اذا اطلق على
فرد من افراده يكون محمولا على كماله وبلوغه الى حد هو الجنس كله كان غيره ليس منه كما لو قلت
لمن وهبت له كتابا وانت تريد الامتنان عليه لقد منحتك الكتاب اي الكتاب الكامل في بابه
ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس واللام للجنس والمراد المومنون كما تقرر
في قوله تعالى الم ذلك الكتاب ثم اقترن بوصف من اوصافه لتتميم معنى الكمال وتوكيده ولان
من شان الكتب السماوية ان يكون فارقة بين الحق والباطل والايمان والكفر والحلال والحرام
فينتهي بذلك الوصف غايته واليه الاشارة بقوله تعظيما لشانه واظهارا لفضله ولو
صرح اولا باسم القران واقترن به الوصف لم يكن كذلك ولهذا كان الوجه الثاني دون
هذا الوجه قال القاضي انما كان تعظيما لشانه واظهارا لفضله من حيث انه
يشاركه التوراة والانجيل في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين الحق والمبطل
قال صاحب الانتصاف وفيه وجه اخر وهو ان القران العظيم نزل من اللوح المحفوظ الى
سماء الدنيا جملة واحدة كما قال انا انزلناه في ليلة القدر وفي ليلة مباركة ومن سماء
الدنيا منجما في ثلاث وعشرين سنة واما بقية الكتب فلا يقال فيها الا انزل وهذا اوجه
واظهر وقلت لعله ذهل عن دقة المعنى ومال الى ان تكرير القران لا ناطة معنى زايد وهو
التنزيل مرة والانزال اخرى وذهب عنه ان المقام مقام مدح وتعظيم للكتاب لا بيان

انزاله وتنزيله وقال الامام الوجوه المذكورة كلها ضعيفة اما حمل الفرقان على الزبور
فبعيد لان المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل او بين الحلال والحرام وليس في الزبور
الا الموعظة فقط واما حمله على الفرقان فبعيد ايضا لما يلزم من العطف المغايرة ولا مغايرة
حينئذ واما حمله على هذه الكتب فبعيد ايضا لما يلزم منه من عطف الصفة على الموصوف والمختار
عندي ان المراد بالفرقان المعجزات التي قرنها الله تعالى بانزال هذه الكتب اي انزل الكتب وانزل
معها ما هو يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلقة وقلت هذا الذي ذكره الامام هو على مقتضى
الظاهر وعلماء هذا الفن يتحرون سلوك هذا الطريق واذا سنح لهم ما يخالف الظاهر لا
يلتفتون الى الظاهر ولا يعدونه من باب التعمق ومن ثم قال المصنف وهو الزبور ومن ظاهر
يعني ان هذا الوجه محمول على ظاهر العطف لا انه اظهر الوجوه واقواها واما قوله ليس في
الزبور الا الموعظة فجوابه ان الموعظة ايضا فارقة من حيث انها زاجرة عن ارتكاب المناهي
داعية الى الاتيان بالاوامر صارفة عن الركون الى الدنيا هادية الى النزوع الى العقبى وفارقة
لما يزلف الى رضى الله تعالى عما يوجب سخطه سبحانه **قوله** له انتقام شديد لا يقدر على
مثله منتقم هذه المبالغة انما تفيدها اراد قوله ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد وذكر
انزال الكتب الفارقة بين الحق والباطل مؤكدة بان وايقاع قوله الذين كفروا صلة للموصول
ولهم عذاب شديد عليه ثم تذييل المذكور بقوله والله عزيز ذو انتقام المشتمل على اعادة
اسم الذات المقرون بصفة العز واضافة ذي الى الانتقام كنحو قوله تعالى قرانا عربيا غير
ذي عوج وتنكيره والتنكير للتعظيم قال القاضي النقمة عقوبة المجرم والفعل منه
نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به على سبيل التوبيخ بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو
العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه **قوله** لا يخفى عليه شيء في العالم
فعبر عنه بالسماء والارض يعني ان الذي يقتضيه الظاهر ان يقال لا يخفى عليه شيء في العالم فكنى
عنه بقوله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لان مؤداهما واحد لان العالم اذا اطلق
يتبادر الى الذهن السماء والارض وما فيهما عرفا قال المصنف العالم اسم لكل ما علم
به الخالق من الاجسام والاعراض كما سبق في الفاتحة وسبيل هذه الكناية سبيل قولك في
الكناية عن الانسان هو حي مستوي القامة عريض الاظفار وانما اختير تلك العبارة على
الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزئيات العالم ودقائقه وخفاياه فيكون الكلام ادل
على الوعيد وانه تعالى يعاقبهم على النقير والقطمير ويجازيهم على كفرهم بكتاب الله كتابا
غب كتاب وعلى تكذيبهم لاياته اية بعد اية ولهذا قال فهو مطلع على كفر من كفر وهو مجازيهم

عليه ونحو قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه قال المصنف ان جميع ما في
السموات والارض مختص به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا
يجتهدون في سترها فان قلت ما وجه اتصال قوله ان الله لا يخفى عليه شيء بما قبله قلت قد مر
ان قوله تعالى ان الله عزيز ذو انتقام تذييل وتاكيد لايجاب انزال العذاب على الكافرين لعزتهم
وانه لا مانع له عن ذلك فجيء بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما تتميما لذلك
وايذانا بانه سبحانه يعاقبهم على القليل والكثير والعظير والنقير قال القاضي انما عبر عن العالم
بالسما والارض لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض ترقيا ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها
وهو كالدليل على كونه سبحانه وتعالى حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كالدليل على
القيومية **قوله** هذا حجاج على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا نقل الامام عن محمد بن
اسحق ان من ابتدا السورة الى اية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران وقلت
يمكن ان يكون الخطاب عاما وايراد هذا الوصف من الاوصاف لان يندرج فيها على سبيل التعريض
الاحتجاج على النصارى والى التعريض الاشارة بقوله نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد
كغيره وتعويره ان يقال لا شك ان من كان الها يكون عالما بما في العالم لا يخفى عليه شيء فيه كليا
كان او جزئيا وقادرا على كل مقدور ومنه انه يصوركم في الارحام كيف يشا وانتم ايها النصارى
تزعمون ان عيسى كان ربا لانه وجد بغير اب ولكنكم تعترفون انه كان مصورا في الرحم فاذن لا فرق
بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى فيلزم ان يكون عبدا كسائر العباد واذا كان كذلك لا يكون
ربا فيخفى عليه ما لا يخفى على الرب فقوله كغيره صفة لقوله عبد وكذا وكان يخفى عليه صفة اخرى
عطف على الصفة **قوله** بان حفظت من الاحتمال والاشتباه قال الزجاج المعنى احكمت
في الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى التاويل الراغب المحكم قد وصف به القران على وجهين
احدهما عام في جميعه نحو كتاب احكمت اياته وتلك ايات الكتاب الحكيم يعني بذلك المتقن كونه
محكما وعقد محكم والثاني ما وصف به بعض الكتاب وهو المذكور في قوله منه ايات محكمات وهو ما
لا يصعب على العالم معرفته لفظا او معنى وقيل ما لا يحتاج العالم في معرفته الى تكلف نظر وعكسه
المتشابه والكلام في اقسام المحكم والمتشابه مشكل ولا بد من ايراد جملة يكشف بها ذلك فنقول
وبالله التوفيق الكلام في المتشابه على قسمين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني ما يرجع الى امر ما
يعرض له والقسم الاول على ضروب احدها ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا اما الغرابة نحو
وفاكهة وابا او المشاركة الغير نحو اليد والعين او مركبا اما للاختصار نحو وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى

للاطناب نحو ليس كمثله شيء او للاغلاق في اللفظ نحو فان زعم على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما
الاية وثانيها ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف الباري عز وجل واوصاف القيمة او من جهة
ترك الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مومنون ونسا مومنات الى قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
وثالثها ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا واقسامه بحسب تركيب بعض وجوه اللفظ مع بعض
وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة انواع لان وجوه اللفظ ثلاثة ووجوه المعنى اثنان
ومضروب الثلاثة في اثنين ستة والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ما يعرض للفظ
وهو خمسة انواع الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص الثاني من طريق الكيفية كالوجوب
والندب الثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ الرابع من جهة المكان كالمواضع والامور
التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقوله انما النسيء زيادة في الكفر فانه
يحتاج في معرفة ذلك الى معرفة عادتهم في الجاهلية الخامس من جهة الاضافة وهي الشروط التي بها
يصح الفعل او يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع تذييل وقد تقسم المتشابه والمحكم
بحسب ذاتهما الى اربعة اقسام الاول المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم الى اخر الايات الثاني متشابه من جهتهما معا كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الاية
الثالث متشابه في اللفظ محكم في المعنى كقوله تعالى وجاء ربك الاية الرابع متشابه في المعنى محكم في اللفظ
نحو الساعة والملائكة هذا ملخص كلامه **قوله** اي اصل الكتاب تحمل على المتشابهات عليها وذلك
ان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا للشيء اما قال القاضي والقياس امهات الكتاب
وافرد على ان الكل بمنزلة واحد او على ان كل واحد **قوله** لا تدركه الابصار مثال المحكم عند
وعندنا متشابه يحمل على المحكم الذي هو الى ربها ناظرة وتاويله انه لا يحيط به الابصار او جميع الابصار
لا تدركه وقوله الى ربها ناظرة مثال المتشابه عندهم ماول بانهم لا يتوقعون النعم والكرامة الا
من ربهم **قوله** من النظر والاستدلال بيان لما في مما يحتاجون فيه والحاصل ان ايراد المتشابه
في التنزيل باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال
فيكون حاملا على تعلمه فتتوجه الرغبات اليه ويتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء الفائق
بخلافه اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء
الكاسد ولذلك قال لتعطلوا الطرق وحاصله ان هذه الداعية اقوى الدواعي قال الامام
ان الناظر بسبب المتشابه يفتقر في تعلمه الى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص عن ظلمة محض التقليد
قوله من الابتلا والتمييز اي ان اشتماله عليه يطلع كل محق ومبطل ان يخوض فيه ليجد ما يقوى به
مذهبه فاذا بلغ المحق ذلك وصارت المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق من الباطل

ومن لم يبالغ فيه بقي في باطله روينا عن الامام احمد بن حنبل وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤن القران فقال انما هلك من كان قبلكم
بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض
فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه قال السجاوندي العقل مبتلى باعتقاد
حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادات فالحكيم اذا صنف كتابا ربما اجمل فيه اجمالا
ليكون موضع جثو المتعلم لاستاذه والملوك يكثر في امثلتهم علامات لا تدركها العقول
وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على التمرد وبها استانس
الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع جثو العقول لبارئها استسلاما واعترافا
بقصورها والتزاما ولهذا ظهر ان الوقف على قوله تعالى الا الله هو الوجه قوله والعلوم
الجمة قال الامام ان اشتماله عليهما يفتقر الى تعلم طرق التاويلات وترجيح بعضها
على بعض وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم الاصوليين واصول لا
سيما علم المعاني والبيان قوله ان لا مناقضة مفعول المعتقد واذا اي مع جوابه خبر ان
والضمير في منه راجع الى ما مناقض ومن خواص لفظ البين ان لا يقع الا في متعدد وما
مناقض متعدد باعتبار المعنى قوله في قلوبهم زيغ هم اهل البدع الراغب الزيغ الميل عن
الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب
وزاغ وزال متقاربان لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق الى باطل قوله فطلب ان
يؤولوه التاويل الذي يشتهونه الراغب التاويل من الاول اي الرجوع الى الاصل ومنه الموئل
للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي
العلم نحو وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل قول الشاعر وللنوى قبل يوم البين تاويل
وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه
قوله اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله الاستصاف فلا يجوز اطلاق
الاهتداء على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال لجلال الله تعالى وتقدس عن ذلك لان اهتدى
مطاوع هدى ويسمى من تجدد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة
عليه تعالى فاذا انكر على القاضي كونه حد مطلق العلم كونه معرفة ودخول علم الله فيه فهذا اولى ان
ينكر واظنه سهوا فنسب الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن شموله ذلك الحق جل جلاله
قوله والاول هو الوجه واعلم ان الامام اختار الوجه الثاني واستدل عليه بوجوه احدها ان
اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على ان الظاهر غير مراد علمنا ان مراد الله تعالى بعض مجازاته

تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض لا يكون الا بالتراجيح اللغوية وذلك لا يفيد اليقين
والمسألة يقينية ولهذا لما سئل مالك بن انس رضي الله عنه عن قوله الرحمن على العرش استوى قال
الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال الامام
هذه الحجة قاطعة في المسألة والقلب الخالي عن التعصب يميل اليها وثانيها ان ما قبل الاية وهو قوله
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه يدل على ان طلب المتشابه مذموم وما بعدها وهو قوله
كل من عند ربنا انما يحسن اذا قلنا انهم امنوا بما عرفوا على التفصيل وبما لم يعرفوا تفصيله وثالثها
ان معنى الرسوخ انما يتم اذا قلنا انهم علموا ان مراد الله تعالى غير ذلك الظاهر ثم فوضوا علمه الى الله
وعلموا انه الحق والصواب ولم يزعجهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتعيين ورابعها ان الابتداء
من قوله يقولون والوقف على والراسخون في العلم لم يحسن ذلك الحسن اذا ابتدئ من قوله والراسخون
في العلم ووقف على الا الله عرف ذلك من ذوق وفاق قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء
معنى في القران استاثر الله سبحانه بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام وحكي عن مصحف
ابن مسعود ويقول الراسخون في العلم امنا وقال لا يكاد يوجد في التنزيل اما وما بعدها رفع الا ويثنى
او يثلث كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام واما الجدار الايات فالمعنى واما الراسخون فحذف
اما لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا ان يجاء في الجواب بالفاء وليس بعد والراسخون الفاء
فجوابه ان اما لما حذفت ذهب حكمها الذي يختص بها فجرى مجرى الابتداء والخبر قال
صاحب المرشد هذا وجه جيد وقال ابن الحاجب اما مجيء المتعدد في اما فكثير ولذلك قال بعضهم انه
لازم وحمل عليه قوله تعالى والراسخون في العلم على معنى واما الراسخون فيقولون امنا به وهذا وان
كان محتملا في هذا الموضع الا ان الظاهر خلافه في غيره كقول القائل اما انا فعمر فعلت كذا او سكت
فلا اشكال في صحة مثل ذلك وقلت في قوله محتملا اغفال للنظم اذ ليس للاحتمال مجال لان الاية
من باب الجمع والتقسيم والتفريق اما الجمع فقوله هو الذي انزل عليك الكتاب والتقسيم قوله منه
ايات محكمات وقوله واخر متشابهات والتفريق قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه الاية فلا بد من جعل والراسخون قسيما له لان التقسيم حاصر وكان من الظاهر ان يقال فاما
الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم فوضع موضع ذلك والراسخون في العلم يقولون امنا به
وانما وضع يقولون امنا به موضع فيتبعون المحكم لاشار لفظ الراسخون على المهتدين لان
الرسوخ في العلم لا يحصل الا بعد الاهتداء والتتبع التام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب
في سبيل الرشاد ورسخ القدم في العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق ارشادا للخلق وكفى بدعاء
الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا شاهدا على ان والراسخون في العلم مقابل لقوله

الذين في قلوبهم زيغ وكذا يقولون وما يتصل به مقابل لـ يتبعون وما يتعلق به فكأنه قيل
فأما الزائغون فيتبعون المتشابه وأما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه الى المحكم
بقدر وسعهم والا فيقولون كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم جيء بقوله وما يذكر
الا اولوا الالباب تذييلا وتعريضا بالزائغين ومدحا للراسخين يعني من لم يتذكر ولم يتعظ ويتبع
هواه ليس من اولي الالباب ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب خضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدني واستعاذوا
به من الزيغ النفساني واما قوله اما انا فقد فعلت كذا وتنسكت فلا وجه له بعد اقرانه بأن
اما وضع للتفصيل لانه ان اراد استقلاله بنفسه انه لم يتعلق بكلام سابق ولم يعقبه في
التفصيل فيكون اما غير موضوع له وان تعلق ودل نصا الواجب فقد حصل الالزام على ان
الذوق السليم والطبع المستقيم شاهدان بأن هذا ليس كلاما ابتدائيا فان قلت هل
يجب معه الواو ليكون معطوفا على ذلك المقدر قلت لا وبؤيده ما روينا في صحيح البخاري عن
انس جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما اخبروا
كأنهم تقالوها فقال احدهم اين نحن منه صلوات الله عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر وقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال اخر اما انا فاصوم الدهر ابدا ولا افطر
وقال اخر وانا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا الحديث فكأنه قال اما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن خصه الله بالمغفرة فلا عليه ان لا يكثر العبادة واما انا فلكنني لست به
فاصلي ابدا قال الراغب الاظهر من الاية الوقف على قوله وما يعلم تأويله الا الله وما قال بعضهم
لو جاز ان يخاطبنا ولم نعرف ما مراده لجاز ان يخاطبنا بكلام الزنج والروم فالجواب عنه ان
كلام الروم والزنج لا يخرج على انه لم يمتنع ان يكلفنا الله تلاوة احرف لا نعرف معناها فيثيبنا
على تلاوتها كما كلفنا افعالا لا نعرف وجه الحكمة فيها فالتلاوة فعل يخص اللسان فان قيل
لم خص الراسخين بانهم يقولون امنا به قيل لان معرفة ما للانسان سبيل الى معرفته ومعرفة ما لا
سبيل له الى معرفته هي من علوم الراسخين لان الحكماء الذين يميزون من جانب ما يمكن علمه وما لا يمكن ان
يعلم وما الذي يدرك ان طلب وما الذي لا يدرك وعلى انه غايته يجب ان يقف طالب العلم واي مكان
يتجاوز وهذا من اشرف منزلة العلماء الراسخين **قوله** بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك هذا
على ان الهداية بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية وقوله بعد اذ لطفت بنا على ان يكون بمعنى
الدلالة المجردة والمقابل الحقيقي على التقدير الاضلال كما فسر في قوله هدى للمتقين لكن
لما لم يكن موافقا لمذهبه قال لا تبلنا اي لا تختبرنا اختبارا يكون سببا للزيغ او لا تمنعنا الطافك

بعد ما كان سببا للضلال ونسي قوله ان مسبب السبب سبب وقال القاضي لا تزغ قلوبنا
من مقال الراسخين وقيل هو استئناف اي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل
لا ترتضيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه الانتصاف اهل السنة يدعون بهذه الدعوة غير
محرفة لان الهدى والزيغ مخلوقان لله تعالى والمعتزلة يزعمون ان العبد يخلق الزيغ لنفسه فـ
يحرفون الدعاء عن موضعه الراغب لا تزغ قلوبنا لا تمنعنا التوفيق فيحصل منع التوفيق ازاغة
القلوب لا دابا ايا ها اشارة الى ما قيل اقطع ما يكون المجتهد اذا اخذ له التوفيق واياه قصد
من قال ○ اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ○ والهبة تمليك الشيء
من غير ثمن فنبه بقوله تعالى هب لنا ان حق العبد ان لا يبعث الى شيء من العمل وطلب العوض
به بل يرجو رجاء المفاليس الطالبين للتفضل والهبة لا العوض وانما قال من لدنك لانه لما
كانت الهبة على ضربين هبة عن عوض وهبة لا عن عوض نبه بقوله هب لنا من لدنك اي من
الهبة اعتراف ان تفضله يدرك ما لا يدرك في الدنيا والاخرة نحو قوله وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله **قوله** او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع قال القاضي تنبيها به
على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمال **قوله** ان الالهية
تنافي خلف الميعاد يريد ان هذه الخاتمة تذييل لما سبق وكان مقتضى الظاهر ان يقال انك لا
تخلف الميعاد ثم ان ربنا لا يخلف الميعاد فوضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق
وخص باسم الذات وجعله محكوما عليه وجعل عدم خلف الميعاد محكوما به ليكون من باب
الاشعار بالعلية ولهذا مثل بقوله ان الجواد لا يخيب سائله **قوله** ومنه ولا ينفع ذا الجد
منك الجد روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء
بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي
لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد النهاية الجد الحظ والسعادة والغنى اي لا ينفع ذا الغنى
منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة **قوله** وعن ابن عباس هم قريظة والنضير والعرنيين
في الذين كفروا على هذا للعهد وعلى الاول للجنس **قوله** فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه
وحاله قال في الاساس داب الرجل في عمله اجتهد فيه ومن المجاز هذا دابك اي شانك وعملك
وقال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ويقال للملوين دائبين الراغب الداب
العادة التي عليها يدوم صاحبها وهو اخص من العادة ومنه اداب في سيره قال الفراء الداب

الحال التي فيها **قوله** اي لن يغني عنهم مثل ما لم يغن عن اولئك او توقد بهم هذا نشر لقوله
ان تنتصب محل الكاف بلن يغني او بالوقود من حيث اللفظ وقوله داب هولاء الكفرة كداب
من قبلهم تقدير وجه الرفع قبل قوله بقول انك لتظلم الناس الي قوله كما حورف ابوه
مثالان لهذين التقديرين على النشر ايضا قلت في بيانه ان الضمير في عنهم راجع الى الذين كفروا
والمراد بالكفر الشرك وهو الظلم ان الشرك لظلم عظيم كانه قيل لن يغني عن الذين ظلموا
واشركوا كما لن يغني عن اولئك او ان الموقود بالنار شيء محارف كما شقي وحورف اولئك ن
قوله محارف الجوهري رجل محارف بفتح الراء اي محدود محروم وهو خلاف قولك مبارك
وقد حورف كسب فلان اي شدد عليه في معاشه تعني توقد بهم النار ان مصيرهم الى سوء الخاتمة
شبه بالمحارف المحروم الذي شدد عليه معاشه في خيبة السعي وقباحة العاقبة **قوله** الوجه
على انه جواب سؤال مقدر متعلق بقوله تفسير لدابهم اي تصل قوله كذبوا عن الكلام السابق
على طريقة الاستئناف ليكون تفسيرا لدابهم هذا على تقدير ان يكون الكاف مرفوع المحل فان
التقدير داب هولاء الكفرة كداب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم وذلك ان المشبه حينئذ
معنى مجموع الاية السابقة مما فعل هولاء الكفرة من الكفر والكذب وما فعل بهم من تخييب سعيهم
وانقاد النار بهم لان المشار اليه بقوله هولاء المار ذكرهم والمشبه به حال فرعون من
الطغيان وما لحقه من تبعته من اهلاكه ووجه التشبيه قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله
بذنوبهم ونحو قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
قال الزجاج خلقه من تراب ليس متصلا بادم وانما هو تبيين قصته فاذا قلت
مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد تقول فعل كذا وكذا والتشبيه
تمثيلي يعني قوله داب هولاء كداب ال فرعون وموقعه من الكلام السابق موقع التذييل ن
التشبيهي لقول الشاعر ○ واشد ما لاقيت من الم الهوى قرب الحبيب وما اليه سبيل
كالعيس في البيدا يقتلها الظما والما فوق ظهورها محمول ○ واما على ان تنتصب محل
الكاف فالوجه امر واحد لان التشبيه اما واقع بين كفر هولاء المعبر عنه بالظلم في
المثال ومن كفر اولئك والوجه قوى الظلم المعني بقوله كذبوا باياتنا او من انقادهم وانقادهم
المعبر عنه بالشقوة والمحارفة والوجه شدة العذاب المنبئ عنه قوله فاخذهم الله بذنوبهم
فيكون قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم استينافا على بيان الموجب فانه تعالى لما
اخبر ان اموالهم التي جمعوها واولادهم الذين كاثروا بهم لم تغن عنهم شيئا كما لم تغن عمن قبلهم
او اخبر ان النار وقود بهم كما وقدت بمن قبلهم اتجه لسائل ان يسال لم فعل بهم ان

بال فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيب لانهم كذبوا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ولما كان
معنى الداب الحال والشان وانك تعلم ان التشبيه الواقع في الحال والقصة لا يكون الا في الامور
المنتزعة المتوهمة ولم يستقم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا اوله بقوله كداب ابيك يريد
تظلم ابيك اولا وبقوله ان فلانا لمحارف كداب ابيه يريد كما حورف ابوه ثانيا والوجه هو الاول
وعليه النظم قال **الامام** معنى الاية انه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال
فكذلك ينزل بكم ايها الكفار لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك من القتل والسبي وسلب الاموال
ويكون قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية كالدلالة على ذلك فكانه تعالى بين انه كما
نزل بالقوم العذاب المعجل ثم يصيرون الى دوام العذاب فسينزل بمن كذب محمدا صلى الله عليه وسلم
هذان الامران **قوله** فنزلت يعني قوله قل للذين كفروا الغا في نزلت متعلق بالروايتين المختصين
باليهود وتفريع على الرواية الاولى وهي قوله فلما كان يوم احد شكوا فنزلت يعني قل لليهود لا تشكوا
في اني انا النبي الامي المبشر في التوراة ان غلبت بعد الظفر فان الحرب سجال فان كانت الدائرة
يوم احد علينا فيكون بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون وعلى الثانية ظاهر ذكر الواحدي
عن ابن عباس ان الخطاب بقوله ستغلبون وتحشرون لليهود وعن مقاتل انه للمشركين **قوله**
شكوا انما شكوا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر امره ولا ينقطع عن قريب فقالوا
لو كان هو النبي الامي المبشر به لظهر امره ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا ان الله سينصره ويظهر
دينه ولما علموا وتيقنوا عاندوا **قوله** وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائي وبالتاء
الفوقانية الباقون **قوله** والذي يدل عليه اللفظ عطف على قوله الكائن وعلى نفس المتوعد به وتر
بيانه واللام في المتوعد بمعنى الذي والضمير في به راجع الى اللام ولفظ هو راجع الى معنى سيغلبون
وقوله سيغلبون بالياء التحتانية هو عين ما تكلم الله تعالى به ونفس ما توعد به وهذا هو الذي يدل
عليه لفظ ستغلبون بالتاء الفوقانية الذي نقله صلوات الله عليه وسلامه من قول الله تعالى
والحاصل ان القراءة بالتاء التحتانية تدل على ان الامر متوجه الى ايصال معنى اللفظ الى الكفار وبالياء
تدل على ان الامر متوجه الى ايصال اللفظ بعينه فان قلت كيف جعل المصنف القراءة بالياء التحتانية
اصلا والتاء فرعا ولم لا يجوز العكس على ان الواحدي في الوسيط لم يفرق بينهما ونقل عن الفراء انه يجوز
في مثل هذا الياء والتاء لانك تقول في الكلام قل لعبد الله انه قائم وانك قائم قلت لا ارتياب
ان هذا وعيد وتهديد للكفار وقد علم في غير موضع ان الوعيد والتهديد اذا اعدل عن مخاطبة المهدد
والموعود لم يجعل محلا للخطاب بعدا له كان ابلغ لقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وقوله تعالى واذا الموءودة سئلت وايضا في نفس التركيب الاول تاكيد وتقرير

ليس في الثاني لانه على الحكاية تقتضي ان يقال ابتدا ستحشرون ثم يومر ان يحكي اللفظ بعينه
اهتماما به بخلاف الثاني واما قوله قل لعبد الله انه قائم فيحتمل وجهين احدهما الحكاية للتقرير
والتاكيد كما سبق وثانيهما ان يراد مودي معناه وهو انك قائم والاول اكثر ولمقام المبالغة
انسب فظهر من هذا ان قوله سيغلبون ويحشرون بالياء التحتانية على سبيل الحكاية ابلغ واكثر
من الخطاب والمقام له ادعى وكان جعله اصلا في الاعتبار اولى **قوله** قد كان لكم اية
الخطاب لمشركي قريش واستدل المصنف عليه بقراءة نافع ترونهم بالتاء الفوقانية وفيه نظر
لانه على التقدير لا يستقيم ان يكون الضمير في مثليهم للمشركين اللهم الا ان يقال التقدير فئة
كافرة مثلي فئتكم لكن ليس موضعا للالتفات نعم هذه القراءة تدل على الوجه الثاني اي ترونهم
مثلي عدد المسلمين وقال الواحدي قد كان لكم خاطب الذين ذكرهم في قوله قل للذين كفروا
او لليهود وقيل للمؤمنين وقلت الخطاب بقوله قد كان لكم اذا كان لمشركي مكة ينبغي ان يكونوا
غير من خوطبوا بقوله ستغلبون يوم بدر لما يؤدي الى ان يقال انهم المشركون انكم ستغلبون يوم
بدر واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم واذا كان لليهود لا يستقيم عليه قراءة
ترونهم بالتاء والاقرب ان يراد بقوله ستغلبون غير الذين ابتدوا بقوله قد كان لكم وان لا يراد
بقوله ستغلبون يوم بدر وسواء كان المخاطبون مشركي قريش او اليهود الا ان يكون الثاني خطابا
للمسلمين مستانفا منقطعا عما قبله امتنانا عليهم ويساعده قراءة نافع **قوله** لا قوم صح
بالقاء اي خالطوهم قال في الاساس لف الكتيبة بالاخرى جاوا من لف ولفيف اي من
الاخلاط وفي بعض النسخ بالقاف والاول انسب **قوله** وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي
المسلمين هذا معطوف على قوله يرى المشركون المسلمين وعلى هذا لا يرد السؤال لكن قراءة نافع لا
تساعد عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم لان المقدر مثلي
المسلمين الا ان يكون التفاتا الا ان الخطاب على قراءة نافع للمسلمين اي ترونهم يا مسلمون
ويكون الضمير في مثليهم ايضا للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم
اي مثليكم وفيه التفات في جملة واحدة وهو وان كان فصيحا لكن غالب ما ياتي في جملتين وههنا
مثليهم مفعول ثان لترونهم وهو كما لو قلت اظنك تقوم بالياء للغيبة ولم يكن بذلك الا
انه لازم له على احد وجهيه المتقدمين فان قراءة نافع تقديرها ترون يا مشركون المسلمين مثلي
عددهم او مثلي فئتكم الكافرة فعلى الثاني يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في جملة واحدة
قوله ولذلك وصف ضعفهم اي لما قدر من مقاومة الواحد الاثنين بعدما كلفوا مقاومة الواحد
العشرة وصف ضعف المشركين بالقلة لان الضعف قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف يرد في

سورة الانفال في قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا **قوله** عشرة الاضعاف قيل في
عرفه لان المراد المعهود في قوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة الاضعاف لكان احسن لان
العشرة تسعة اضعاف الواحد لان ضعف الواحد اثنان وضعفا الواحد ثلاثة قال
في المغرب فاذا اوصى لفلان بضعف ما نصيب ولده يعطى مثله مرتين ولو قال
ضعفي ما نصيب ولده فان اصابه مائة يعطي ثلثمائة وعن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها
العذاب ضعفين اي يعذب اعذبة ثلثة وفي المغرب ايضا ان الازهري انكره وقال هذا الذي
يستعمله الناس واما الحذاق فقالوا انها تعذب مثل عذاب غيرها لان الضعف في كلامهم
المثل ويؤيده قول المصنف في قوله تعالى اتت اكلها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل
وقول الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والربع وهو تركب قدرين متساويين
ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا
قال بعضهم ضاعف ابلغ من ضعف ولهذا قرا الاكثرون يضاعف وقيل ضعفت بالتخفيف
ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف اسم كالثني والثني فضعف الشيء هو الذي
يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك المعدود ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون
بلا خلاف واذا قلت اعطه ضعفي واحد فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلاثة لان معناه الواحد
واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين فان ذلك
يجري مجرى الزوجين في ان كل منهما يزاوج الاخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان
الى واحد مثليهما نحو ضعفي الواحد **قوله** وبالنصب على الاختصاص اي على المدح يعني اذا ذكرت
فئة لا يخفى شانها وهي التي تجاهد في سبيل الله وعلى هذا كافرة منصوبة على الذم لانها مقابلة
لها ومعطوفة لها **قوله** او على الحال من الضمير في التقتا قال ابو البقاء ويقرا فئة بالنصب
فيهما على ان يكون حالا من الضمير في التقتا تقديره التقتا مومنة وكافرة وفئة واخرى على هذا
توطئة للحال يريد ان لفظة فئة ولفظة اخرى في القران موطئتان للحال والحال هي مومنة
وكافرة كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وعبر بقوله تقاتل في سبيل الله عن قوله مومنة
لانه مقابل لقوله كافرة **قوله** المزين هو الله تعالى للابتلاء قال القاضي لانه سبحانه
وتعالى هو الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة
الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقلت
الاول يناسب المقام لقوله تعالى ذلك متاع الحيوة الدنيا وقوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم
وتسمية المذكورات بالخير على زعم طالبيها ونحوه قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو

وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قال الراغب اصل الشهوة نزوع النفس الى ما
تريده وذلك ضربان صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام
عند الجوع والكاذبة ما لا يختل من دونه وقد يسمى المشتهى شهوة قال تعالى زين
للناس حب الشهوات يحتمل الشهوتين وقوله واتبعوا الشهوات من الشهوات الكاذبة ومن
المشتهيات المستغنى عنها وقوله تعالى في صفة الجنة وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
من الصادقة قوله جعل الاعيان التي ذكرها شهوات يعني حين اوقع الشهوات مبينا اولا
تربين بالمذكورات علم ان الاعيان هي عين الشهوات كانه قيل زين حب الشهوات التي
هي النساء تجرد من النساء شيء يسمى شهوات وهي نفس الشهوات نحو في البيضة عشرون رطلا
حديدا كانه قيل هذه الاشيا خلقت للشهوات وللاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي
الذم ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل والتمتع بالشهوة نصيب البهائم وهو المراد
من قوله والوجدان يقتضي تخسيسها قوله من اتبعها متعلق بقوله مذموم مفعول اقيم مقام
الفاعل وشاهد على نفسه بالبهيمية بدل من قوله مذموم من اتبعها لان شاهد مسند الى ضمير
من اتبعها قوله وقال ذو البنا بل قيل هذه الجملة مستانفة وليست بها لان الجملة المستانفة
المقرونة بالعاطفة لا يكون الا معترضة او مذيلة وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على
قوله جعل الاعيان ويكون قوله والوجدان يقتضي تخسيسها كالاضراب عن قوله جعل ترقيا في الكلام
على الثاني وقال ذو اي جعل الاعيان نفس الشهوات مبالغة لا لقصد تخسيسها وسماها
شهوات يعني سماها شهوات ابتدا تخسيسا لها قوله حيث الضمير راجع الى الكلام في المزين
لانها موصولة اي الذي زين لهم قوله ما هو الا شهوات لا غير من التراكيب التي منعها صاحب
المفتاح وقال لا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب فيه ان لا العاطفة
من شرط منفيها ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي وقيل في العذر ليست لا في قوله
لا غير للعطف بل هي لمجرد النفي وقوله لا غير صفة لشهوات اي ما هو الا شهوات موصوفة بانها
ليست غير الشهوات اي موصوفة بانها شهوات صرفة وقلت هذا العذر اصح في هذا
المقام فكيف يصح في قوله في النسا ما اردنا بحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة اذ لا يجوز
فيه الا العطف لان اسم لا المفردة لا يكون منصوبا ابدا بل اذا كان مضافا او مشبها به والحق
جوازه على تاكيد ما هو منفي قبلها وهذا الحصر مستفاد من قوله اولا جعل الاعيان التي ذكرها
شهوات مبالغة وهو من تخصيص الموصوف بالصفة على معنى ان الموصوف منحصر في هذه الصفة
لا يتجاوز الى غيرها كما ذكرناه في التبيان في بحث الكناية قوله القنطار المال الكثير

الراغب القنطار من المال مقدار ما فيه عبور الحياة تشبيها بالقنطرة وذلك غير محدود
القدر وانما هو بحسب الاضافة كالغنى فرب انسان يستغني بالقليل واخر لا يستغني بالكثير
ولما قلنا اختلفوا في حده فقيل اربعون اوقية وقال الحسن الف ومائتا دينار الى غير ذلك
كاختلافهم في حد الغنى والقناطير المقنطرة اي المجموعة قنطارا قنطارا كقولهم دراهم
مدرهمة ودنانير مدنرة او المطهمة الاساس جواد مطهم تام الحسن ورجل مطهم قوله هل
انبئكم على رجل عالم عندي رجل قوله عندي رجل مثال لقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون
رجل عالم نظير قوله بخير من ذلكم وذلك يوهم ان من ذلكم صفة بخير والبيت قال ابو البقاء
من ذلكم في موضع نصب بخير اي بما يفضل ذلك ولا يجوز ان يكون صفة لخير لان ذلك يوجب ان
يكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الاموال ونحوها قوله ويرتفع جنات
على هو جنات فهو نحو قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلكم النار قوله ويتضح قراءة من قرأ جنات
بالجر على البدل لان جنات حينئذ بيان لخير كما ان قوله هو جنات تفسير له قال ابو البقاء
هو صفة لخير وخالدين حال مقدرة من ضمير اتقوا والعامل الاستقرار ومن الها في تحتها قوله
او نصب الذين اتقوا او باحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات يعني العباد مظهر اقيم موضع المضمر
لتلك العلة ويمكن ان يقال والله بصير بالعباد المتقين بما يصلحهم ويردهم وان ايثار الاخرة
على الدنيا وزينتها خير لهم فلذلك انبأهم بما هو خير لهم والانسب ان يجعل قوله الذين يقولون
الاية واردا على المدح ترشيحا لمعنى وضع المظهر موضع المضمر ويعضد هذا الوجه ما رويناه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء
اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اخاف
عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها الحديث وانما خص الماء في الحديث الاول
بالذكر تشبيها لطالب الدنيا بالمستسقي قوله وقد مر الكلام في هذا اي في اول البقرة عند
قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قوله والعمل الصالح يرفعه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السما فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة
الا اذا اقترن بها العمل الصالح والكلام الطيب كل ما ذكر من تهليل وتحميد وتسبيح وقراءة قران
واستغفار وههنا العمل الصالح الذي رفع الاستغفار بالاسحار هو قيام الليل قوله شبهت
دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة الباقي بافعاله كالباقي في كشف بالعلم والباقي في بينها دقة
متعلقة بشهادة قوله وكذلك اقرار الملائكة اي وكذلك شبه اقرار الملائكة واولي العلم
بالتوحيد واحتجاج الملائكة واولي العلم على التوحيد بشهادة الشاهد في البيان فالكتابي في ذلك

قوله ؟

متعلق بالاقرار لا بشهدت كما ظن لان الاله يتعلق الجار والمجرور راعني عليه بقوله واحتجاجهم
وان الضمير واسم الاشارة راجعان الى شيء واحد وهو التوحيد وعطف قوله بما اوحى علينا فعلى الثاني
لتوذن بان الشهادة من الله تعالى اما فعلي او قولي واني بقوله وكذلك اقرار الملائكة على الترشيح
والتشبيه ليعلم الفصل من الشهادتين والفرق بين الدلائل بان شهادة الله تعالى نصب الادلة
وانزال الوحي وشهادة الملائكة واولي العلم الاقرار بالتوحيد والاحتجاج عليه ولهذا فصل اسم
تعالى شهادة الملائكة واولي العلم من شهادته بالمفعول وهو قوله انه لا اله الا هو فالمشبه
دلالة الله على التوحيد بفعل او القول واقرار الملائكة واولي العلم واحتجاجهم والمشبه به
شهادة الشاهد ووجه الشبه البيان والكشف لانه شامل للمعاني وهو ايضا عقلي فالاستعارة
مصرحة تبعية لان الطرف المذكور هو المشبه به وهو فعل **قوله** والعمل على التسوية فيما بينهم
اي في معاملاتهم من التعادل في الاخذ والعطاء والوزن والكيل قال الله تعالى وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط **قوله** حال مؤكدة منه اي من فاعل شهد لقوله فيما
بعد فجعلته حالا من فاعل شهد **قوله** ان انتصب فله هو فاعل مجاز **قوله** انا معشر الانبياء
لا نورث والرواية عن الائمة لا نورث ما تركنا صدقة **قوله** انا بني نهشل لا ندعي لاب عنه
ولا هو بالابناء يشرينا المعنى انا اعني بني نهشل ندعي من الدعوة وعنه يتعلق به يقال ادعى
فلان في بني هاشم اذا انتسب اليهم وادعى عنهم اذا عدل بنسبه عنهم كما يقال رغب فيه
وعنه وقوله لاب اي لاجل اب شريته بمعنى بيعه اي انا لا نرغب عن ابينا فننتسب الى غيره
وهو لا يرغب عنا فينفي عنا ومعنا به فقد رضي كل منا بصاحبه **قوله** ياوي الى نسوة
الضمير في ياوي للضاد وعطل جمع عاطل اي لا حلي عليهن شعثا جمع شعثاء وهي التي لا تسرح شعرها
ولا تغسله ومراضيع يحتمل ان يكون جمع مرضاع وهي الكثيرة الارضاع وان يكون جمع مرضع
والسعالي جمع سعلاة وهي اخبث الغيلان ونصب شعثا على الترحم بفعل مضمر او على الذم دالة على
بلوا وليذكر على كمال ذمها وسوء حالها كانه قيل وياوي الى نسوة عطل واذم شعثا وفي تخصيص
مراضيع تتميم للذم ومن ثم قيل فلانة ياكل من ثدييها **قوله** والحال المؤكدة لا تبتني على اي
الحال المؤكدة لا توجب ان يكون عاملها مستقرا في الجملة التي الحال زيادة في فايدتها بل ان
كان في الجملة عامل جاز كقوله تعالى شهد الله وان لم يكن فيها عامل كقولك انا عبد الله شجاعا
ايضا جاز فظهر من هذا ان الحال المؤكدة ليس يلزم ان يكون مجيئها على اثر جملة عقدها من
اسمين لا عمل لهما فيها كما في المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل الوجوب قال
ابو البقا قائما حال من هو والعامل فيه معنى الجملة اي تفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله اي

شهد لنفسه بالوحدانية وهي حال مؤكدة على الوجهين **قوله** وهو اوجه اي جعل قائما حالا من
هو قال صاحب المغرب وهو اوجه اي من انتصاب قائما عن فاعل شهد ومن انتصابه
على المدح عند المغرب ولكون القيام بالقسط مشهودا عليه كالتوحيد والاستغناء عن تقدير
المدح وانما يكون مشهودا عليه اذا جعل حالا من هو او نصبا على المدح او صفة للمنفي كانه قيل شهدوا
انه لا اله الا هو وانه قائم بالقسط وظاهر كلام المصنف ان انتصابه على المدح اوجه من ان يكون
حالا من فاعل شهد لدخوله في حكم انه من شهادة الله والملائكة واولي العلم **قوله** ان الدين
بالكسر اي قرئ بالكسر قراها الجماعة الا الكسائي فانه قراها بالفتح قال القاضي
من فتح جعله بدلا من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة
ومن كسر انه وفتح ان اوقع الفعل على الثاني وجعل ما بينهما اعتراضا او اجرى شهد مجرى قال
تارة ومجرى علم اخرى لتضمنه معناهما **قوله** جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي مذيلة جارية
على اسلوب قوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا وانما كانت مذيلة
لان الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي اس الدين وقاعدة الايمان والاسلام
ان الدين اعم من الاعتقاد الذي هو التصديق ثم ان الدين صدر بان وخصص بقوله عند الله
وهو كناية عن رفعة المنزلة ثم التعريف في الجزء الذي هو الاسلام جاء لقصر المسند على
المسند اليه قال ابو البقا عند الله ظرف والعامل فيه الدين وليس بحال لان
ان لا يعمل في الحال **قوله** فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله
وما عداه فليس عنده في شيء من الدين ثم بين ان قوله شهد الله انه لا اله الا هو يدل على اثبات
التوحيد وقوله قائما بالقسط على العدل وان قوله العزيز الحكيم صفتان مقررتان لهما وان
قوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مؤكدة لما سبق ومعناها معناه فلزم على هذا ان
يكون الدين عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد ولزم من المفهوم ان دين مخالفيهم
لا يكون من الدين في شيء وقلت انما نشات هذه الخسارة من تحريفه كلمة التوحيد والقيام
بالقسط الى هواه ومن ثم ولم قوله العزيز الحكيم بما اشتهيه فانه فسر العزيز بقوله الذي
لا يغالبه اله اخر ليدل على التوحيد وحمل الحكيم على الذي لا يعدل عن العدل في افعاله ليدل
على العدل فيكونان صفتين مقررتين لما سبق فهلا حملهما على ما يقتضيه اللغة والمقام
لننظر هل يكون دين الاسلام سوى مذهب السنة والجماعة وذلك انه تعالى لما ذكر
التوحيد والتعديل واردفهما على وجه التكميل والتوكيد معنى العزة والحكمة ليدل قوله لا اله
الا هو على التوحيد الصرف وقائما بالقسط على انه تعالى يجري الامور كلها على الاستقامة

والسداد وقوله العزيز على انه هو القوي القادر على كل شي الغالب الذي لا يغلبه شي فيفيد
معناها انه يفعل ما يشا ولا يتصرف في ملكه احد وقوله الحكيم على انه هو المحكم لخلق
العالم بلطفه العالم بغوامض العلوم التي تخفى على الغير فلا يقف على اسرار حكمته احد جا
بقوله ان الدين عند الله الاسلام كما قال موكدا لما سبق ليؤذن ان الاسلام هو مذهب اهل
السنة والجماعة حقيقة والاسلوب واللغة يساعدان هذا التفسير اما الاسلوب فانه
كرر قوله لا اله الا هو ليناط به ما لم يناط به اولا وهو معنى العزيز الحكيم فلو حمل الوصفان
على ما دل على الزيادة مع التاكيد من غير تعسف وتاويل بعيد كان اولى مما حملا على مجرد التاكيد
على ان المقام مع الاول كما سبق واما اللغة فقد ذكر الازهري في شرح اسما الله الحسنى
ان العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شي من عز يعز بكسر العين اذا غلب واسم الفاعل عازّ
وعزيز قال الله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني فهو عام في معنى الغلبة وتخصيصه
بان لا يغالبه الداخر لا دليل عليه والحكيم المحكم لخلق الاشيا كما قالوا عذاب اليم اي مولم
والحكيم ايضا من كان عالما بغوامض العلم مستنبطا للطائف المعاني وذكر المصنف في اخر
المائدة العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة
وصواب وقال الامام وقد خاض صاحب الكشاف ههنا في التعصب للاعتزال
وزعم ان الاية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد وعلى ان من اجاز الرؤية وذهب الى
الجبر لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام والعجب ان اكابر المعتزلة وعظماهم افنوا اعمارهم
في طلب الدليل على انه لو كان مرئيا لكان جسما فما وجدوا فيه غير الرجوع الى الشاهد من غير
جامع عقلي وقاطع واما حديث الجبر فالخوض فيه منه خوض فيما لا يعنيه لانه لما اعترف بان
الله سبحانه وتعالى عالم بجميع الجزئيات واعترف بان العبد لا يمكنه ان يقلب علم الله تعالى
جهلا فقد اعترف بهذا الجبر فمن اين هو والخوض في هذه المباحث ثم قال معنى كونه قائما
بالقسط قائما بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه على الاستقامة فالعدل
منه ما يتصل بباب الدنيا ومنه ما هو متصل بباب الدين اما المتصل بباب الدنيا
فانظر اولا في كيفية خلقة الانسان واعضائه حتى ترى عدل الله فيها ثم انظر الى اختلاف
احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره فاقطع
بان كل ذلك عدل من الله تعالى واما ما يتصل بالدين فانظر الى اختلاف الخلق في العلم
والجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع بان كل ذلك عدل وقسط قوله
قرئ شهداء الله بالنصب على انه حال من المذكورين اي من قوله الذين يقولون هذا قوله

تعلق

والملائكة واولوا العلم مبتدا والخبر محذوف اي هما كذلك واعترض بين الحال وصاحبها
وعلى قراءة الرفع مختصان بالشهادة لا غير وهذا اقرب لان اغلب تلك الصفات بل الكل
مختصة بالانسان قوله كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين لان الضمير المرفوع فيه
راجع الى ذلك الموصوف بالصفتين فحصل من رجوع الضمير تخصيص العدل ايضا انظر الى هذا
التعسف والعدول عن الصراط السوي قوله مثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن
الله بيان لتركهم التوحيد وقالوا كنا احق الى اخره بيان لتركهم العدل والية الاثنان
بقوله وهذا اجور لله والمجموع بيان قوله تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل وفيه لف
ونشر قوله يطؤون اعقابهم الاساس فلان موطأ العقب كثير الاتباع وشي رجل بعمار
ابن ياسر الى عمر بن الخطاب فقال اللهم ان كان كذبا فاجعله موطأ العقب قوله لا شبهة
في الاسلام عطف على حسدا اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا لا شبهة وهذا التركيب
ايضا مما منعه صاحب المفتاح والكلام فيه ما سبق في قوله زين للناس حب الشهوات
قوله وقيل هو اختلافهم عطف على قوله واختلافهم وقوله وقيل هم اليهود عطف على قوله
اهل الكتاب من اليهود والنصارى قوله الذي ثبت عندي صحته كلاهما روي بلفظ المضارع
من نسخة المصنف والسماع بلفظ الماضي في اللفظين قوله فهو دفع للمحاجة القاتحة
وحاصل المعنى انه اوقع قوله فقل اسلمت وجهي لله جزاء للشرط وجوابا عن محاجتهم على
سبيل الانكار والتقريع يعني ان جادلوك بان يقولوا ان ما جئت به دين غريب وبديع وما
سمعنا به في ابائنا الاولين فاخبرهم وردهم بقولك ان الذي جئت به هو التوحيد وهو الدين
القيم الذي كان عليه ابرهيم عليه السلام لقوله اسلمت لرب العالمين وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض وكذا جميع الانبيا عليهم السلام فلم يقولون انه بديع والى الانكار اشار
بقوله فما معنى المحاجة فيه والضمير في حاجوك لاهل الكتاب بدليل قوله وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب وارتباط فان حاجوك بالفا وان هذه المحاجة لبغيهم وحسدهم واما قوله وقل
للذين اوتوا الكتاب فهو عطف على الجملة الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم
بذلك فاذا الجمتهم عمم الدعوة وقل للاسود والاحمر ااسلمتم اي جاكم ما وجب عليكم قبوله
من الدين القويم دين ابيكم ابرهيم فان اسلموا فقد اهتدوا ودليل العموم انضمام الاميين المعني
بهم المشركون مع اهل الكتاب فعلى هذا قوله قل للذين اوتوا الكتاب عطف على الجملة الشرطية
قوله لم يتوقف اذ عانه للحق هذا من الاسناد المجازي قوله وللمعاند بعد تجلي الحجة خبر والمبتدا
قوله ما يضرب استبدادا على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اي ما يضرب به قوله

اشداء اجمع اسد الاساس سد الثلمة فانسدت وضرب منها سد وسد وضربت الاسداد
قوله وهم اهل الكتاب الضمير في قوله ويقتلون النبيين لاهل الكتاب اي اسناد يقتلون الى الموجودين
مع ان فعل القتل صدر من اسلافهم فلم ارضاهم به فهو من وضع المستقبل موضع الماضي لارادة الاستمرار
فيما مضى وفيما سيجيء فانهم لما كانوا راضين بفعل اوليهم فكانهم قتلوهم ولما كانوا حاولوا قتل النبي صلى
الله عليه وسلم فكانهم يقتلونه كما تقول فلان تقري الضيف وتحمي الحريم اي هذا داب اليهود
وعادتهم التي استمروا عليها ابدا عن جد والضمير في فقتلوا اتباع عيسى او لوهم اي قتلوا او لوهم اتباع
الانبياء من الذين يامرون بالمعروف وانما كرر الفعل ليشير الى ان الثاني من جريرة يقتلون
ووضع القسط موضع المعروف دلالة على رفعة منزلة الامرين بالمعروف وان مراتبهم بعد مراتب
الانبياء ولذا قعصهم دافع الانبياء وانهم المتخلقون باخلاق الله وفيه رمز الى معنى قوله قائما بالقسط
مع اشتماله على معنى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالعدل والاستقامة نهاه عن الجور
والميل ومن ثم صرح في الحديث الذي رواه عن ابي عبيدة بقوله او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر
ثم قراها **قوله** لتضمن اسمها معنى الجزاء من الشرط قال الزجاج وانما جاز دخول
الفاء في خبر ان للموصول فان صلته بمنزلة الشرط كان ان لم يذكر فالكلام على الابتداء فلا يجوز ان
زيدا فقائم ولا ليتنا الذي يقوم فيكرمك لان التمني مزيل لمعنى الابتداء وقال القاضي منع سيبويه ان
ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل وذلك قبل الخبر ولا لهم الذين حبطت اعمالهم كقولك زيد فاعلم
رجل صالح وقال صاحب الفرائد عدم جواز دخول الفاء بعد دخول ليت ولعل لانتفاء معنى الخبرية
لان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلاف ما بعد دخول ان ففي دخول الفاء على الخبر
ههنا بعد دخول ان على المبتدا اشارة لطيفة وهو انهم ان بقوا على ما كانوا عليه واصروا عليه من
الارتضاء بما فعل المتقدمون منهم والعزم على ما هموا به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين
فبشرهم لانهم مستحقون للبشارة بذلك فان رجعوا عن ذلك واسلموا لم يستحقوا ذلك فكانوا
كسائر المومنين ولا يحصل الاشارة بدون الفاء **قوله** ومن اما للتبعيض واما للبيان بتفصيل وقع بين
متعلقيه فقوله وانهم حصلوا ايضا وافرا من التوراة على تقدير ان يكون من للبيان والتنكير في نصيبا
للتكثير والتعريف في الكتاب للعهد والمعهود التوراة وقوله او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او
من اللوح على ان يكون من للتبعيض والتنكير في نصيبا للتعظيم لان التوراة وان كانت بعضا من الكتب
لكن حصه عظيمة القدر ونحوه من الاسلوب قوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من
فضله اي منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار ففصل بالقرينتين الاخيرتين لانهما بنيا على اللام انما
للجنس اذا اريد الكتب المنزلة او العهد اذا اريد اللوح المحفوظ ومن [illegible] او من اللوح ويجوز ان يقال

ان قوله ومن اما للتبعيض او اما للبيان متعلق بقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة اما للبيان
فكما سبق واما للتبعيض فالمراد من النصيب الوافر ما فهموا من معانيه وكدحوا في الدراية فيه ان
والاول هو الوجه لان المقام يقتضي تعيير اليهود وتوبيخهم وانهم مع وفور علمهم وحصولهم على
النصيب العظيم يرتكبون هذا الامر الذي يانف منه كل جاهل غبي **قوله** وقيل نزلت في الرجم
عطف من حيث المعنى على قوله دخل مدراسهم فدعاهم اي اختلف النبي صلى الله عليه وسلم واليهود
في ان ابرهيم كان يهوديا او حنيفا مسلما او اختلف النبي صلى الله عليه وسلم واليهود في ان الزاني
المحصن هل يرجم او يسخم وجهه وقوله وعن الحسن وقتادة كتاب الله القران عطف على قوله
الى كتاب الله وهو التوراة وقوله فالوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف عطف على قوله وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان الاختلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
اليهود ومن اهل الكتاب من الذين اسلموا ومن الذين لم يسلموا وانما كان هذا اولى الوجوه لان الضمير
في قوله ليحكم للتوراة وفي بينهم لاهل الكتاب وانما حكم التوراة بينهم اذا وقع الاختلاف والمخاصمة
بينهم يوم اتباع قوله وذلك ان قوله ليحكم بينهم تعليلا لكون هذا الوجه اوجه **قوله** وهم
قوم لا يزال الاعراض ديدنهم اشارة الى ان قوله وهم معرضون جملة معترضة على رايه وتذييل في
راي الاكثر وانما كان فهي مؤكدة لمعنى ما سبق لا حال كما ذكر القاضي نعم انما يكون حالا اذا لم يعتبر
بانهم قوم عادتهم الاعراض **قوله** كما طمعت المجبرة والحشوية تعريض بالرد وقياس من غير جامع لان
الذي وقع فيه الكلام وهو الاعراض عما يحكم به كتاب الله لاجل تمسكهم بما ليس في كتاب الله من افترائهم
على الله تعالى من تلقاء انفسهم واهل الحق لا يعدلون عن دليل النص من الكتاب والسنة حتى يدعون
اليه على رايهم فمحال تعيبهم فلا يدخلون تحت هذا الحكم **قوله** فكيف يكون حالهم قال
الزجاج وهذا الحذف جاد في الكلام تقول انا اكرمك وان لم تزرني فكيف اذا زرتني اي فكيف
اكرامي اياك اذا زرتني **قوله** وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس بغير ذكر الضمير وجمعه باعتبار معنى
النفس كما اعتبر في قولهم ثلاثة انفس تناول الاناسي لان الظاهر ثلاث انفس ومثله ما ذكر في البقرة
من قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا قوله وهم لا ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من
النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما يقول ثلاثة انفس فقوله وهم لا يظلمون تاكيد
لمعنى قوله ووفيت كل نفس ما كسبت وتذييل للاية ودلالة على القسط التام والعدل الوافي كقوله
تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وتهديد عظيم لهولاء الذين دعوا الى
كتاب الله فتولوا واعرضوا بسبب اغترارهم على الله تعالى وايذان بان ذلك خسار في العاقبة
ودمار اي كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم من صفته ان يقام فيه موازين القسط ويجازى فيه

على التغيير والتطهير كقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون **قوله**
والميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وقال السيجاوندي والميم عوض يا شدد
خلاف ميم فم لانه عوض حرفين كما شدد نون ضربتين لانه عوض حرفين في ضربتموا ولا يصح نصب
مالك على الصفة لان الميم المشددة بمنزلة الاصوات فلا يوصف فالتقدير يا مالك وقال
الزجاج زعم سيبويه ان هذا الاسم لا يوصف لانه قد ضمت الميم اليه وما بعده منصوب بالندا
والقول عندي انه صفة فكما لا تمتنع الصفة مع يا فلا تمتنع مع الميم قال ابو علي قول
سيبويه عندي اصح لانه ليس في الاسما الموصوفة شي على حد اللهم ولذلك خالف سائر
الاسما ودخل في حيزها لا يوصف نحو حيهل فانهما صارا بمنزلة صوت مضموم الى اسم فلم يوصف
وقيل هو ضعيف فان نحو سيبويه وخالويه يوصف مع انضمام الصوت اليه **قوله** ونحو
ذلك قيل للتفخيم لامه ولاختصاصه بالله فلا يطلق على غيره **قوله** يملك جنس الملك فيتصرف
فيه تصرف الملاك فيه نوع تجوز وقال الراغب الملك هو التصرف بالامر والنهي في الجمهور
وذلك يختص بسياسة الانسان ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشيا والملك
ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا فجعل النبوة
مخصوصة والملك فيهم عاما فان معنى الملك ههنا هو القوة بها يترشح للسياسة الا ان
جعلهم كلهم متولين للامر خلاف الحكمة ومنافيها كما قيل لا خير في كثرة الروسا قال
الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا فالملك ضبط الشي المتصرف فيه بالحكم
والملك كالجنس له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا والاظهر في الاية انه بمعنى الملك
الحقيقي لقوله تعالى والله يؤتي ملكه من يشا فاضافه الى نفسه تعظيما وملكه المطلوب هو
الملك الالهي الذي لا جور فيه ولهذا قرنه بالعز والذل ونبه بقوله مالك الملك ان الملك
في الحقيقة له وما لغيره عارية مستردة ولم يعن باعطا الملك سياسة العامة فقط بل
ملك الانسان على قوله وهواه وقد قيل لا يصلح لسياسة الناس من لا يصلح لسياسة نفسه
وقيل لبعضهم من الملك فقال من ملك هواه **قوله** بعضا من الكل هذا المعنى قد ذكر
لان لام الجنس اذا دخلت على المفرد صلحت لان يراد بها جميع الجنس وان يراد بها بعضه
بحسب القراين فالملك الاول مطلق شامل في جنسه لان الملك الذي يقع عليه مالكيته
سبحانه وتعالى ليس ملكا دون ملك بخلاف الثاني والثالث لانهما حصتان من الجنس

لتقيدهما بالايتا والنزع ولان المراد نزع الملك من العجم والروم واتاه المسلمين يحتمل
ان يراد بالملك الاول العهد والمعهود ملك العجم والروم بشهادة سبب النزول والثاني
والثالث مظهران وضعا موضع المضمر اشعارا بالعلية وان تصرفه فيه كتصرف المالك
المجازي بل تصرف تسخير وقهر يؤتيه من يشا كيف يشا وينزعه ممن يشا كيف يشا لا
اعتراض لاحد عليه في تصرفه سبحانه ومن ثم عقبه بقوله تعز من تشا وتذل من تشا ولعل
هذا الوجه اظهر والمقام له ادعى ولما تقرر ان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول
ولان قوله تؤتي الملك الى اخره بيان على سبيل الاستيناف لقوله مالك الملك فلا يكون
المبين خلاف المبين والله اعلم **قوله** وامنع من ذلك اي من ان يغلبوا او يكون ملكهم للمسلمين
قوله عام الاحزاب النهاية الاحزاب الطوائف من الناس جمع حزب بالكسر قال
ابن الجوزي لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من اشرافهم الى مكة
فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج ثم اتوا غطفان وسليما وتجهزت قريش وجمعوا فكانوا
اربعة الاف وخرج معهم بنوا اسد وفزارة واشجع وبنو امرة فجميع من وافى الخندق من القبائل
عشرة الاف وهم الاحزاب **قوله** لما خط الخندق عام الاحزاب الحديث مروي في سنن النسائي
عن رجل من الصحابة وفي مسند احمد بن حنبل عن البرا بن عازب مع اختلاف **قوله** فاخذ المعول
قال الفا فصيحة اي تمضي سلمان فاخبره صلى الله عليه وسلم فاتى واخذ المعول فضربها وفيه
نظر لان الواو في قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا الى قوله وقال الملك اي فرجع الرسول اليهم
واخبرهم بمقاله يوسف فجاوا لها وقال الملك مثل هذه الفا وهي لا تسمى فصيحة فكذا هذه
الفا والتحقيق ما اسلفناه **قوله** لابتيها النهاية اللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة
السود التي قد البستها لكثرتها وجمعها لابات فاذا كثرت فهي اللاب واللوب والفها
منقلبة عن واو والمدينة ما بين حرتين عظيمتين **قوله** لكان مصباحا واللام فيه جواب القسم
قوله قصور الحيرة النهاية الحيرة بكسر الحا البلد القديم بظهر الكوفة شبه انضمام بعضها
الى بعض مع بياضها وصغرها بانياب الكلاب **قوله** ولان كل افعال الله الى قوله فهو خير كله
قال القاضي ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر الا
ويتضمن خيرا الراغب اراد بالخير والشر وسماهما خيرا لانه ليس في العالم شر خالص كما ان فيه
خيرا خالصا وذلك ان ما هو شر لكذا هو خير لكذا فالخير والشر يصدق عليهما الوصف بالخير من
هذه الجهة ولا يصدق عليهما الوصف بالشر ولو قال بيدك الشر لم يدخل فيه الخير **قوله** دلالة
على ان من قدر مفعوله لقوله ثم ذكر قدرته تعالى لما امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله

وسلم عليه بان يجيب عن قول الكفار فيها تم من ان لمحمد ملك فارس والروم بقوله قل
اللهم مالك الملك الاية اي بجملة مستانفة مشتملة على بيان الموجب وذكر فيها ما يثبت
بذلك الوعد وهو قدرته الباهرة في الافاق والانفس في التصرف فيهما من حال الليل والنهار
ومن حال اخراج الحي من الميت ومن فيضان جوده فيهما بتخصيص الرزق الواسع بمن شاء ليشير به
الى سهولة انجاز هذا الوعد واذا كان مالك الملك والمعطي والمانع والرازق هو الله فانتم
ايها المومنون لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين قوله كما نحو نوالي عليكم اوله
اعمالكم عما لكم قوله والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم روينا عن الترمذي عن معاذ
ابن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل
ايمانه قوله مندوحة الاساس زحنا المكان زحجا وسعته ولك في هذه الدار متندح متسع
ولك عنه مندوحة اي سعة قوله يقع عليه اسم الولاية صفة لقوله شيء المذكور في الكتاب
وفيه اشارة الى ان في البيت سانيه وفي شيء خبر ليس قال ابو البقا المقدر فليس في
شيء من دين الله من الله في موضع نصب على الحال لانه صفة النكرة قدمت عليها وقلت سلب
ذوات من توالى الكافرين عن ان يكونوا مستقرين في شيء من المكان الذي هو في ولاية الله فيلزم كناية
انهم منسلخون من ولاية الله راسا كما قال انه منسلخ من ولاية الله راسا وانما قدرنا مكانا لان
في شيء ظرف مكان ههنا قوله تودعدوي البنت قبله ● فليس اخي من ودني راي عينه ولكن اخي
من ودني في المغايب ● البيت المحق بعاد بنا اي يعيد يقول ان الصديق الصدوق من يكون
صديقا اصدق صديقه ومبغضا لبغض صديقه ويراعي الاخوة بظهر الغيب لا براي العين
قوله امرا بعيدا انقاء وضع موضع تقاة لتشير الى انه مصدر اقيم مقام المفعول به بعيد
هذا وتنتصب تقاة ابتغيه على المصدر ومنهم حال ومن اتباعه قوله والمراد تلك الموالاة
اي الموالاة المستنبطة قوله تخالقه قال في الاساس له خلق حسن وخليقة وهي ما خلق عليه
من طبيعته وتخلق كذا وخالق الناس ولا تخالقهم الجوهري يقال خالص المومنين وخالق الفاجر
قوله من قشر العصا من بيان زوال المانع في قال الميداني قشرت له العصا مثل يضرب
في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال ايضا اقشر له العصا اي كاشفه واظهر
له العداوة فعلى هذا من متعلق بالمانع وهذا اقرب الى مراد المصنف قوله كن وسطا وامش
جانبا اي ليكن جسدك مع الناس وقلبك في حظيرة القدس قوله وعيد شديد قال القاضي
وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر عقاب يصدر منه فلا
يوبه دونه بما يحذر من الكفرة وقال الامام والقاضي في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله ولم

منه ح

يقل نفسه لم يبعد ان الذي اريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله او من غيره فلما ذكر النفس
زال هذا الاشتباه ومعلوم ان الصادر عنه يكون اعظم انواع العقاب وانه لا قدرة لاحد
على دفعه ومنعه وقلت انما كان وعيدا شديدا للتحذير الواقع عن النفس واتباع قوله ان تخفوا
ما في صدوركم الاية الدال على العلم الشامل والقدرة الكاملة بيانا له والمراد بالبيان التعليل
لان تحصيل المعنى لا تتعرضوا لسخط الله تعالى بموالاة اعدائه لانه تعالى عالم بكل شيء يعلم ستركم
وعلنكم وقصدكم في الموالاة وقادر على كل شيء يقدر على عقوبتكم لما تعرضتم له قوله ويجوز ان
يتضمن تتقوا معنى يحذروا واعطف على قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قوله فان ذلك مطلع عليه
بفتح اللام اي فان الجنان على القبح والتقصير عن الواجب مطلع عليه لانه سبحانه وتعالى
يعلم ما في صدوركم فلا حق لصاحبه العقاب لان الله على كل شيء قديرا وفان الذي وصف بصفة
العلم والقدرة مطلع بكسر اللام على ما تخفون من انفسكم واذا كان كذلك فلا حق عن فعله العقاب
والضمير في لا حق به راجع الى احد قوله فوكل همه بما يورد ويصدر يعني صرف همته في موارده
ومصادره اي يراعي جميع احواله قال في الاساس وكلته بالبيع ومن المجاز وكل همه
بكذا وهو موكل يراعي النجوم وكلني الى كذا دعني اقم به قوله لا خذ حذره جواب لو قوله العامر
الذات هذا اشارة الى مذهبه قوله وتقع على ما عملت وحده اي تجد على ما عملت الاولى قوله
قال ابو البقا ما في ما عملت موصولة والعائد محذوف وهي منصوبة المحل مفعول
اول ومحضرا المفعول الثاني والاشبه ان يكون محضرا حالا وتجد هي المتعدية الى مفعول واحد وما
عملت من سوء مثل الاول معطوفة عليها وتود على هذا حال والعامل تجد قوله ولا يصح ان يكون
ما شرطية لارتفاع تود قال صاحب التقريب ومنه نظر لمجي قوله ● وان اتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ● وقال ابو البقا انها شرطية وارتفع تود على ارادة الفاء اي فهي
تود ويجوز ان يرتفع من غير تقدير حذف لان الشرط ههنا ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ
الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع نقل الامام عن الواحدي انه لا يجوز ان يكون ما شرطية والا لكان
يلزم ان يجزم تود ويرفع ولم يقرا احد الا بالرفع فكان هذا دليلا على ان ما ههنا بمعنى الذي
وقلت ويؤيده ان القراء لما اجمعوا على قراءة الرفع فلو حمل على الجزم وكان الشرط مجازا لزم انهم
اجمعوا على غير المختار من غير ضرورة ولو حمل على الابتداء والخبر لم يلزم ذلك وحصل المقصود من ارادة
الثبات فكان هذا اولى قوله لانه حكاية الكائن اي الواقع فلا مناسبة للشرط والجزاء واخبار
الله عن الاتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله وبرزوا لله جميعا وقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار قوله ويجوز ان يعطف معطوف على قوله يرتفع والحاصل انه يجوز على تقدير اذكر في وما عملت

وجهان احدهما ان يرتفع بالابتداء وتود خبره والثاني ان يكون معطوفا على ما عملت قلت ويجوز
ان يكون تود استئنافا كان قائلا لما انتهى اليه الجملة الاولى سأل ما حال الناس في ذلك اليوم المهول
اجيب تود الآية وتشهد للتهويل قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم الآية قوله
او عمل السوء عطف على اليوم ومحضرا منقطع عما قبله مبتدأ وخبره كقوله قوله على بابه منهم
اي ذكر النهاية وفي حديث الاحنف نعى له فلان فما التقى له بالا اي ما استمع اليه ولا جعل قلبه نحوه
قوله ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا عطف على قوله يعني ان تحذيره نفسه فعلى الاول والله
رءوف بالعباد تذييل للكلام الاول وتتميم له وهو المراد من قوله ان تحذيره نفسه من الرأفة
العظيمة بالعباد وعلى الثاني تكميل اذ لو اقتصر على التحذير وخدع لأوهم مجرد الوعيد والتهديد
فكمل الثاني ليجمع بين صفتي القهارية والرحمة تحريضا على الانابة واليه الاشارة بقوله كقوله
ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قوله محبة العباد لله تعالى مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه
بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها يريد ان قوله يحبون الله استعارة تبعية شبهت ارادة
نفوس العباد اختصاص الله بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت
الى الغير ولا يرغب الا فيه وفي كل قيد من القيود فائدة لا سيما قوله رغبتهم فيها لانك كم ترى من
يختص شخصا بالخدمة وقلبه في غاية النفار والرغبة عند الراغب الحب اصله من الحب وهو شبه
حبة القلب وحبته تقال على وجهين احدهما اصبت حبة قلبه نحو كبدته قال الاعشى
فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها واصبته حبة القلب نحو رمحته
وغنته اصبته بالعين فقولك حببته واحببته هو في اللفظ فعل وفي الحقيقة انفعال لان المحب
منفعل للمحبوب فاذا استعمل في الله تعالى فقيل احب الله فلانا فليس الا على سبيل الفعل والمعنى اصاب
تعالى حبة قلبه فجعلها لنفسه مصونة عن الهوى والشيطان وسائر اعداء الله والمحبة ارادة ما
تراه او تظنه خيرا وهي اربعة اضرب بحسب اغراض الناس في امورهم اللذة والنفع والخير المحض
والمركب من اللذة والنفع وكل محبة ينقطع سببها انقطعت بانقطاعه ولما كانت الشهوة البدنية
والمنافع الدنيوية منقطعة فالحب الذي يجلبانه منقطع لا محالة بانقطاعهما ولما كان الخير المحض
باقيا كان الحب الذي يجلبه باقيا ببقائه وقال القاضي المحبة ميل النفس الى الشيء
لكمال ادركت فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو
من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وذلك يقتضي ارادته والرغبة فيما يقربه لديه فلذلك
فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في
عبادته والحرص على مطاوعته قوله يحببكم الله جواب الامر اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن

قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على
طريق الاستعارة او المقابلة وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من
انواع الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذات الله تعالى
وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه
واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليه
واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته واما حب طاعته وثوابه فهي درجة نازلة
والقول الاول ضعيف وذلك انه لا يمكن ان يقال في كل شيء انه انما كان محبوبا لاجل معنى آخر فلا
بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال
محبوب لذاته فاذا سمعت اخبار رستم واسفنديار في شجاعتهما مال القلب اليهما مع انا
نقطع ان محبتهما معصية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمالات لله تعالى فيقتضي كونه
محبوبا لذاته من ذاته وقال صاحب الفرائد بعد ما حكى نحوا من هذا المعنى وهذا ابلغ
انواع الحب فعلى هذا حب العبد لله تعالى حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله تعالى اذ
كل ما يحب من المخلوقات فانما يحب لحصول اثر من آثار جوده وقلت الذي ذهب اليه الامام
ومن تبعه يساعده المقام لانه سبحانه وتعالى لما عظم ذاته وبين جلاله سلطانه بقوله
سبحانه قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآيات تعلق قلب العبد بمولى عظيم
الشان ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت ثم لما ثنى بنهي المؤمنين عن موالاة اعدائه
وحذر عن ذلك غاية التحذير حيث كرر فيه يحذركم الله نفسه ونبه على وجوب استيصال
تلك الموالاة بقوله ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه الآية واكد ذلك بالوعيد الشديد
وذلك قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية زاد ذلك التعلق اقصى غايته فاستأنف
قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كانه تعالى يشير الى ان عبيدي لما تركوا
انفسهم عند ذلك ان لا تسألوا باي شيء ينال كمال المحبة وموالاة ربنا فقيل لهم بعد قطع
موالاة اعدائنا ينال تلك الدرجة بالتوجه الى متابعة حبيبنا اذ كل طريق سوى طريقه
مسدود واما ذكر غفران الذنب بعد حصول محبته فللتحلية بعد التخلية المعنى ان ادعيتم شرف
محبتي والوصول الى دار كرامتي فعليكم بمتابعة حبيبي ليصقل ارادة محبتي نفوسكم عن صدأ
الذنوب وشوائب العيوب فيستعد لاشراق تجليات الانوار اللهم اسعدنا بتبوء
مقعد الصدق في دار القرار فعلى هذا قوله ويغفر لكم ذنوبكم من عطف الخاص على العام لان
ارادة المحبة جامعة للخيرات كلها والمهم الاولى بحسب الوقت التحلية وفيه ان محبة الله من

العبد موقوفة على المتابعة ولذلك محبة العبد من الله مسببة عن المتابعة وهي الواسطة
الحقيقية لا غير وقال الامام خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن
في اولياء الله وكتب هاهنا ما لا يليق للعاقل ان يكتب مثله في كتب الفحش فتعجب انه اجترا على
الطعن على اولياء الله فكيف اجترا على كتبة ذلك الكلام الفاحش من تفسير كلام الله المجيد
نسال الله العصمة والهداية **قوله** ما الله اي ما جلاله وعظمته لان ما اذا استعمل في ذوي
العلم حمل على السؤال عن الوصف ومنه الحديث ويحك اتدري ما الله قاله لاعرابي **قوله**
ادرانهم الجوهري الدرن بالضم الوسخ والجمع ادران **قوله** احب ابا ثروان لا سا نه عيد ومثرد
انا الشاعر وفي التبيين اقوا لاختلاف حركات الروي يقول احب هذا الرجل لاجل تمره ولولا
تمره ما احببته ولا كان اقرب الي من ولدي لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها **قوله**
وقد دخل في ال ابرهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام والقاضي وبه
استدل على فضلهم على الملائكة **قوله** كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعني
من فيها اتصالية اي بعضها متصل ببعض في الدين وعلى الاول متصل في النسب **قوله** ابو
مريم البتول النهاية التبتل الانقطاع عن النسا وترك النكاح وامراة بتول منقطع عن الرجال
لا شهوة لها فيهم وبها سميت مريم وسميت فاطمة رضي الله عنها لانقطاعها عن نسا الزمان
فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى **قوله** فكان يحيى وعيسى ابني
خالة قيل كلام المصنف يدل على ان ايشاع ومريم بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من
غيرها لما ذكر ان حنة كانت عاقرا الى ان عجزت وايشاع كانت اكبر سنا من مريم لما
سيجي بعد هذا فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فيكون ايشاع اخت مريم
وخالتها قيل في العذر لا بعد ان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة ربيبة
ثم تزوج حنة بعد ذلك بنا على انه كان جائزا في شريعتهم فولدت مريم فيكون ايشاع
اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهو يوافق قوله بعد هذا رغب في ان يكون له من ايشاع
ولد مثل ولد اختها حنة فذكر ان حنة اخت ايشاع فيكون ايشاع وحنة اختين من الام
وكذا يوافق قوله فقد كانت اختها كذلك وفي نسخة المعري عندي اختها بدل خالتها وهو
ظاهر وبعدها انها بدل اختها في الموضعين وهو يقتضي ان يكون حنة ام ايشاع وهو يخالف
ما ذكر من انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت مع ان ايشاع اكبر سنا من مريم وانما
قلنا انها كانت اكبر سنا لانها كانت تحت زكريا عليه السلام حين اقترع الاحبار في مريم
وقلنا انه الظاهر ما روى محيي السنة في المعالم ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع

ثم قال

بنت فاقود ام يحيى عند زكريا عليه السلام وحنة بنت فاقود ام مريم عند عمران وعليه ينطبق
قول المصنف اولا وروي انها اي حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت الى قوله حملت مريم
وقوله ثانيا انا احق بها عندي خالتها وثانيا رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد
اختها الى قوله فان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك واما الحديث الذي وسائغ
الشيخين فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وما ذكر المصنف هاهنا فكان يحيى
وعيسى ابني خالة وفي سورة مريم ملل كانت في منزل زوج اختها زكريا قبلها وما ذكره صاحب
المقرب والحقيقة ان يحيى وام عيسى وهي مريم ولدا خالة لان ايشاع ام يحيى وحنة ام مريم
اختان والغرض انه كان بين يحيى وعيسى عليهما السلام هذه الجهة من القرابة وكان عيسى
ابن بنت خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة لان ابن بنت الخالة كابن الخالة اطلاقا مجازيا عرفيا
وكثيرا ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكرامتها عليه ولكونه مربوبا عندها هذا
وجه التوفيق تم كلامه ولعل المصنف نظر الى ظاهر الحديث فبنى عليه كلامه وقد تزوج
زكريا بنت ايشاع اخت مريم عليهم السلام ثم اني بالروايات الثلاث على ما هي عليه فوقع
في الاختلاف واما نسخة المعري اولا انا احق بها عندي اختها بدل خالتها وثانيا مثل ولد امها
حنة بدل ولد اختها فليصحح الكلام الاول وقد تزوج زكريا ابنة ايشاع اخت مريم لانه
غيرهما بنا على انه وجد رواية صحيحة والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** على نذرا انه شكرا
شكرا مفعول له وان اتصدق بدل من قوله نذرا **قوله** وما كان التحرير الا للغلمان تتمة كلام
الشعبي وقوله وانما بنت الامر على التقدير كلام المصنف اي على تقدير العرف والعادة اي
ان كان ذكرا كان محررا او كنت عن الذكر بهذه العبارة وهو المراد بقوله او طلبت ان ترزق
ذكرا **قوله** فان كانتا اثنتين لما كان الخبر مثنى جاز تثنية الاسم وان لم يثن الا المفرد وهو
قوله ولد اخت **قوله** فلم قالت اني وضعتها انثى يعني اذا كان علم اللطيف الخبير محيطا بما
وضعت فاي فائدة في قولها اني وضعتها انثى لان الاخبار انما للفائدة او لازمها كما ذهب اليه
صاحب المفتاح قلت هذا على مقتضى الظاهر وربما يجعل الاخبار ذريعة الى الامتنان او
التهديد او الى اظهار التحسر كما نحن بصدده **قوله** وما اردت اذا فعل بعضهم فعلا لا يعلم
غرضه يقال له ما اردت الا هذا اي اي شي واي معنى دعاك الى هذا ففيه تضمين معنى دعى
ولهذا عدي بالى **قوله** بقدر ما وهب له منه الضمير المرفوع في وهب راجع الى ما والمجرور
الى ام مريم والمجرور في منه راجع الى الموضوع ومن بيان لما ثم في وضع ما في ما وهب في موضع
من لارادة الابهام والوصفية تفخيم للموهوب وتعظيم له كقولهم سبحان ما سخركن لنا واليه

الاشارة بقوله والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور **قوله**
على خطاب الله لها فعلى هذا الاحوز في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت تجهيلا لام مريم
بل نفيا لعلمها لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يعرف اسرار الله في كل شيء وانما كان
على الاول تجهيلا لانه تعالى حينئذ حكى حالها لغيرها وتشكوا عنها تحسرها وحزنها
على الموضوع المعنى اسمعوا قولها وانظروا الى تحسرها تحقيرا للمولود العظيم الشان
فاحكموا بجهلها بذلك **قوله** وقرى وضعت ابو عامر وابو بكر عن عاصم والباقون وضعت
بسكون التا اخبارا عن الله تعالى وعلى الاول من كلام ام مريم **قوله** هو بيان لما في قوله
والله اعلم بما وضعت وذلك ان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وارد على تعظيم المولود
وفضله على الذكر يعني انه قد تعورف من الناس فضل الذكر على الانثى والله سبحانه هو
الذي اختص بعلمه الشامل فضل هذه الانثى على الذكر فكان قوله وليس الذكر كالانثى بيانا
لما اشتمل عليه الكلام الاول من التعظيم **قوله** واللام فيها للعهد انما التي للانثى لمتعهود
بقولها اني وضعتها انثى واما التي في الذكر فبقولها اني نذرت لك ما في بطني محررا لان
المحرر لم يكن الا غلاما او طلبت ان ترزق ذكرا **قوله** وانه لقسم لو تعلمون عظيم لان التقدير
فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقران كريم فاعترض بين القسم والمقسم به قوله وانه لقسم لو
تعلمون عظيم كما اعترض لو تعلمون بين الموصوف والصفة فان قلت قد ظهر ان قوله ليس
الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت وفي التشبيه ايضا دلالة على تعظيم الانثى
على الذكر هذا انما يصح على قراءة وضعت على الغيبة لانه من كلام الله واما على التكلم فلا
يستقيم لانه حينئذ من كلام ام مريم لا سيما وقد ذهب المفسرون الى ان قوله وليس الذكر
كالانثى على القرائتين من كلام ام مريم ومرادها تعظيم الذكر على الانثى لان الذكر يصح ن
استمراره على خدمة بيت المقدس ومجاورته بخلاف الانثى لمانع الحيض والحاق الرسم والنفاس
وسائر العوارض قلت على هذا يحمل الكلام على التحسر على الحرمان ومعنى ما في ما وضعت للتحقير
المعنى اني وضعتها انثى والله اعلم بالشيء الذي وضعت فانه غير صالح لما نذرت له للقصانها
فاني طلبت ما يصلح للسدانة وليس ما طلبت من المحرر ومثل هذه الموهوبة لانها لا تصلح
لذلك ومع ذلك اني غير مايوسة من فضل ربي ان يتقبل مني هذه بدل ذلك واني سميتها
مريم لذلك واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم بحمتها الله من شر الشيطان والرئيسة
فاستجاب الله دعاءها وترحم على حرمانها حيث تقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا
كما قال فرضي بها في النذر مكان الذكر ولم يكن قبل ذلك مشروعا فالقائي فيقبلها طبقت

المفضل **قوله** التقرب والطلب قبلهما متوجهان من حيث المعنى الى قوله اليه والى قوله وان
بعضها وقلت الاولى ان يجري التقرب على الاطلاق ليكونا كالتوطئة لما بعده وان يضمن الطلب
معنى التوسل لتعديته بالى يعني جعلت هذا الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها والذي يؤذن ان
التسمية كانت وسيلة في طلب العصمة اتباع الله تعالى هذا الطلب بطلب الاعادة لها على
سبيل الحكاية عن لسانها فكان يعقبه واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم لقولها
اني سميتها مريم كالبيان والتفسير له واليه الاشارة بقوله الا ترى كيف اتبعه **قوله** وما يروى
من الحديث يعني المراد من قوله اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم طلب الاعادة لها
ولولدها من اغوا الشيطان لا من المس كما ذهب اليه المفسرون مستشهدين بهذا الحديث اذ
هو غير معلوم الصحة وعلى تقدير الصحة فيجوز ان يكون معناه الاغوا لا غير **قوله** والله اعلم بصحته
فان صح اقول لا وجه لهذا الشك فان الحديث اخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما عن
ابي هريرة واتفقا على صحته قال الامام طعن القاضي يعني عبد الجبار وهو من اكابر
المعتزلة في هذا الخبر فقال انه خبر واحد على خلاف الدليل وذلك ان الشيطان انما يدعوا الى
الشيطان من له تمييز ولانه لو تمكن من هذا الجاز ان يهلك الصالحين وايضا لم خص عيسى عليه السلام
دون سائر الانبياء ولانه لو وجد النخس لدام اثره ثم قال الامام ان هذه الوجوه محتملة وبامثالها
لا يجوز دفع الخبر الصحيح الانصاف ان الحديث مدون في الصحاح فلا يبطله الميل الى زغانيف الفلاسفة
والاستظهار بقول ابن الرومي لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد وقلت قوله ما من مولود الا ان
والشيطان يمسه كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في ان الواو
داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التاكيد فاذن لا معنى لقوله
كل من كان في صفتهما ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون الانبيا واما قوله الا عباده
منهم المخلصين فجوابه اي بعد بركة الله من المس مع انه تعالى يعصمهم من الاغوا وانما الشعر
فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد **قوله** فيستهل صارخا منصوب على المصدر
كقوله قم قائما **قوله** لما تؤذن الدنيا البيت بعده والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان
فيه وارغد ❁ اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد ❁ تؤذن اي تعلم
اذنني اعلمني يقول بكا الطفل ساعة الولادة لما يعلم ان الدنيا موضع المحن ومعنى العتر والا
فما يبكيه والحال انه قد نجا من ضيق البطن والرحم واستقل الى موضع هو افسح وارغد منه **قوله**
فتقبلها ربها فرضي بها فسر القبول بالرضى الجوهري تقبلت الشيء وقبلته قبولا بفتح القاف
وهو مصدر شاذ والمعنى فتقبلها بوجه حسن وذلك ان من يهدي الى احد شيئا يرجو منه ان

قبول هدينه بوجه حسن فتشبه النذر بالاهدا ورضوان الله تعالى بالقبول والقبول
الحسن فى هذا اختصاص الله لها باقامتها مقام الذكر على ما سبق ان التحرير لم يكن الا للغلمان
قوله او بان يسلمها عطف على قوله باقامتها وهو داخل تحت الاختصاص الجوهرى سلمت
اليه الشى فتسلمه اى اخذه **قوله** واللدود النهاية اللدود بالفتح هو ما يصب من الادوية
فى احد شقى الفم ولديد الفم جانباه والسعوط هو الدوا يصب فى الانف **قوله** ردى ان جنة
الى اخره بيان تسلمها **قوله** للسدانة السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة
قوله وصاحب قربانهم القربان مصدر من قرب يقرب وكانوا يتقربون بالبقر والغنم الى
الله تعالى بان يجعلوها متعرضة لنار تنزل من السما وتاكلها كما قال تعالى حتى ياتينا بقربان
تاكله النار وصاحب القربان من يتولى هذا الامر من المتقرب وكان قربان هذه الامة الدما
وفى الحديث صفة هذه الامة فى التوراة قربانهم دماؤهم **قوله** عندى خالتها هذه رواية
المصنف وكذا فى معالم التنزيل وفى رواية عندى اختها كذا فى المطلع وكتب الصمصام فى حاشية
كتابه ان خالتها اصح **قوله** وهو الاختصاص اى الاختصاص المذكور وهو اختصاصها لها باقامتها
مقام الذكر او بان يسلمها **قوله** ويجوز ان يكون معنى فتقبلها فاستقبلها عطف على قوله
فرضى بها فى النذر او معناه فاستقبلها اى فاخذها فى اول امرها حين ولدت بقبول حسن
الراغب قوله فتقبلها ربها بقبول حسن قيل معناه قبلها وقيل معناه تكفل بها وقبول الله
تعالى اعظم كفالة له فى الحقيقة وانما قيل فتقبلها بقبول ولم يقل بتقبل للجمع من الامرين التقبل
الذى هو الترقى فى القبول والقبول الذى يقتضى الرضا والاثابة **قوله** خذ الامر بقوابله
اى بمقدماته قبل ان يدبر ويفوت وليس من العزم ان تهمله حتى يفوت منك ثم يتعقد واخلفه
وتتبعه بعد الفوت قال ـــــــ الميدانى الكافى يقوابله بمعنى فى اى فيما يستقبلك منه
يقال قبل الشى واقبل يضرب فى الامر يستقبل الامور **قوله** مجاز عن التربية اى استعار
فان الزارع لم يزل يتعهد زرعه بان يسقيه عند الاحتياج ويحميه عن الافات ويقلع ما
عسى ان ينبت فيه شوك لئلا يخنقه **قوله** العاطفة عليها الجوهرى العاطفة العطف والمنفعة
يقال هذا الشى اعود عليك من كذا اى انفع **قوله** فرجع بها اليها اى فرجع النبى صلى الله
عليه وسلم مصاحبا تلك الهدية الى فاطمة رضى الله عنها **قوله** يستعار هنا وثم وحيث
للزمان قال ـــــــ الزجاج هنالك فى موضع نصب لانه ظرف تقع فى المكان وفى الاحوال
المعنى ومن الحال دعا زكريا ربه كما تقول من هنا قلت كذا ومن هنالك قلت كذا اى من ذلك
الوجه ومن تلك الجهة على المجاز **قوله** فلان يركب الخيل قال الزجاج معناه ان النداء من

قوله هذا الجنس كما تقول كب فلان فى السفر اى فى هذا الجنس وانما ركب فى سفينة واحدة
ان الله يبشرك بالفتح والكسر ابن عامر وحمزة والباقون بالفتح حمزة والكسائى يبشرك فى الموضعين
هنا وفى سبحان والكهف بفتح اليا واسكان البا وضم الشين مخففا والباقون بضم الاول
وكسر الشين مشددا **قوله** ويا لها من سيادة الضمير فى لها للسيادة ومن بيانها
واللام للاستغاثة كانه قيل اتها السيادة تعالى فهذه من احوالك التى حقك ان تحضرى فيها
وهى حال التفخيم والاجلال ويجوز ان يكون المنادى محذوفا على نحو يا ليتنا ويا للدواهى المعنى يا
قوم تعجبوا لها ودى ان الفضل بن يحيى دخل على ابيه بمخنزه فقال له ما تقى الحكيم فى طرسه قال
لا ادرى قال ان البخل والجهل مع التواضع ازين بالرجل من الكبر مع السخا والعلم فيا لها
حسنة غطت على عيبين عظيمين ويا لها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين **قوله** حصر النفسه
اى منعا لها مع ميلها الى الشهوات ومن لم يكن له ميل لها لا يسمى حصورا ولا بد فيه من المنع
لان التبجح انما يسمى حصر الما انه منع من الخروج **قوله** وشارب مربح بالكاس البيت مربح
اى يشترى الخمر بالربح ولا فيها بسارى لا يبقى من الخمر فى الكاس بقية ادخل البا فى خبر لا لانه بمعنى
ليس يقول رب شارب خمر مشتر للخمر بالربح ليس ممن لا يدخل فى الثماد ولا يسوق فى الكاس
منها شيئا عاشرنى وفى رواية بسوار من سار واذا وثب اى ليس بمعربد قال ـــــــ الزجاج
ولا فيها بسار اى نادمنى وهو كريم يسقو على الندامى والسوار المعربد يسار وبنديمه اى يثب
عليه والحصور الذى يكتم السراى يحبسه فى نفسه **قوله** نبيا من الصالحين وعلى هذا
من للابتدا وعلى قوله او كائنا من جملة الصالحين للتبعيض **قوله** كما قالت مريم اى قالت انى
يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر استبعادا من حيث العادة المستمرة لا انكارا **قوله** او على نحو
هذه الصفة اى على ان يرزقك ولدا وانت شيخ وامراتك عاقرا اى هو الذى يفعل ما تحير اوهام
الخلق ولذلك كان قوله يفعل الله ما يشا بيانا له **قوله** من الافاعيل وهو جمع افعولة
وهذا البنا مختص بما يتعجب منه **قوله** ولذلك قال واذكر ربك كثيرا اى ولان تخصيص
الناس بالذكر دل على نفى الحكم عما عداه قال واذكر ربك اى خص ربك بالذكر ويمكن ان
يستدل بهذه الاية على اثبات هذا المطلوب **قوله** وهى من الايات الباهرة اى قدرته
على التكلم بذكر الله مع حبس لسانه عن القدرة على كلامهم خاصة **قوله** مشتقا من
السوال ومتنزعا منه لم يرد بالاشتقاق الاشتقاق الاصطلاحى لان قوله منتزعا منه
تفسير له يريد ان الجواب بعد انطباق معناه على معنى السوال ينبغى ان يراعى فيه حسن المناسبة
من الالفاظ قيل لاى تمام لم تقول ما لا يفهم فقال لم لا يفهم ما يقال فقال كانه عليه السلام

لما سأل بقوله اجعل لي آية اي علامة لأتلقى هذه النعمة بشكرك أجيب أن آيتك ألا
تقدر على شيء من الكلام الا على شكري فان قلت ليس في سؤاله عليه السلام رب اجعل
لي آية ما يشعر بانه طلب الآية من اجل الشكر قلت تقدير ذلك لما في الجواب من قوله واذكر
ربك كثيرا وسبح دلالة عليه كأن نبي الله صلوات الله عليه لما بشر بيحيى مصدقا طلب
آية علمه مزيدا على النص طمأنينة لتتفرغ لاداء شكر تلك النعمة **قوله** متهما لمعنى البيت
ترجف اي تضطرب بشدة ترجف جزم جواب للشرط وقوله فجع دافعة وهي اسفل الالية
والمراد بالجمع التثنية وهما دافعتا المخاطب وتستطارا اصله تستطاران فقلبت النون الفا
للوقف وقيل اصله تستطاران وفرد من حال من ضمير الفاعل والمفعول **قوله** الرمز ليس
من جنس الكلام الزجاج الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير ابانة وفي اللغة كل ما اشرت
به الى ما يبان باي شيء اشرت بيد او بعين والرمز الحركة **قوله** وارهاصا لنبوة عيسى
اي تأسيسا واحكاما من الرهص وهو السافل الاسفل من الجدار الاساس ومن المجاز ارهص
الشيء اثبته واسسه فكان ذلك ارهاصا للنبوة وذلك ان تتقدم على دعوى النبوة ما
يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر والشجر
معه وغير ذلك وعندنا يجوز ان يكون ذلك كرامة لها وان يكون ارهاصا لعيسى وعندهم
ارهاصا لعيسى او معجزة لزكريا عليه السلام كما ذكره قال ـــــ القاضي هو دليل على
جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الامر عليه **قوله** واختصك
بالكرامة السنية وهي ان خصها من عنده بالرزق لان المراد من قوله ههنا تقبلك من امك
قوله هنالك فتقبلها ربها وبقوله زيادتك قوله وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا يعني
قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب فيحمل قوله واختصك بالكرامة السنية عليه ضرورة
ما الطف هذه الاشارات وذلك ان اللام في قول زكريا انى لك هذا للاختصاص وكان
يكفيه ان يقول انى هذا مع جوابها بقولها هو من عند الله دليل على ان هذه الكرامة محضة
بها لا لفظ عند الله كانه غاية الكرامة نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر والذين عند ربك
الى غير ذلك كما علم من كتابه ثم بناء على الضمير مفيد للتقوى نحو هو عرف وتخصيص اسم
الذات مشعر بتعظيم الموهبة وانها من الكرامات السنية كانها قالت اختصت هذه الكرامة
السنية بي لا بغيري وانها من الله تعالى لا من غيره وانظر هذه الكرامة السنية لاولياء
الله حيث الكرامة لا انه لا كرامة لها فاقرأ بالاختصاص ونص انها كرامة ووصفها بالسنية
اي الله الا اظهارا الحق **قوله** قرفت الجوهري قرفت الرجل عيبته يقال هو يقرف بكذا اي
يرمى به وتتهم **قوله** ثم قيل لها واركعي مع الراكعين يعني ذكر القنوت والسجود اولا والقنوت ان
ذكر الله تعالى قائما او يركد في الصلاة واريد بهما الصلاة فانهم يطلقون معظم الشيء على الكل ايهاما
لكماله فيه ثم اتى ببعض اخر وهو الركوع واريد به تلك الحقيقة ايضا على تلك الطريقة وقيل بعبارة
زائدة ليؤذن بكماله اذا كان مغيرا بها فهو من التكرار المعنوي لا ناطقة معنى زائد كما مر ولما كان
الامر للصلاة امرا للمصلي بصفتها وهي ان تكون مع الجماعة لا نفسها قال ولتكن صلوتك مع المصلين على
اسلوب لا ارينك هاهنا **قوله** وانظمي نفسك في جملة عبادي الصالحين المصلين معناه اتصفي
بصفة المصلين وكوني من زمرتهم وعدادهم لقوله تعالى فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين
وانتظمي في سلكهم وانما معنى الاختصاص في قوله ولا تكوني في عداد غيرهم وانما نعيد معنى الكناية
لان الاسلوب من قبيل قوله فلان في عداد العلماء اي له مساهمة معهم في العلم وان الوصف كاللقب
المشهور له قال ـــــ القاضي قال اركعي مع الراكعين للامر بان من ليس في صلاته ركوع
ليس من المصلين **قوله** لم نفيت المشاهدة تقرير السؤال ان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك من
انباء الغيب وما سمعت هذا النبأ من احد ولا قرأته في كتاب لان هذا متوهم منه فاحتيج الى دفع
التوهم لا المشاهدة فانها منفية لا شك في انتفائها فلا يحتاج اليه فلم نفيت المشاهدة وترك
ذلك وخلاصة الجواب ان المراد من نفي المشاهدة اثبات الحجة والاحتجاج على اهل الكتاب بطريق
التقسيم الحاصر ولا شك ان عدم السماع والقراءة محقق عند اليهود وقد علموا ذلك علما يقينا
لا ريب فيه وانما كانوا ينكرون الوحي فاريد اثبات المطلوب بطريق برهاني فقيل طريق العلم
فيما اخبركم به اما السماع او القراءة واما الوحي والالهام واما الحضور والمشاهدة فالاولان
منتفيان عندكم بقي الثالث فنفى تهكما بهم وانما خص هذه دون الاولى للتهكم لانه لو نفى الاولان لم يكن من
التهكم في شيء لمجال الوهم فيه دونه وقد ذكر الزجاج في البقرة نحوه واشرنا اليه في قوله تعالى ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت **قوله** وقيل هي الاقلام قال ـــــ الزجاج الاقلام ههنا
القداح جعلوا عليها علامات يعرفونها من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه يقلم
اي يبرى وكلما قطعت منه شيئا فقد قلمته ومنه القلم الذي يكتب به وتقليم الاظفار **قوله**
ومشتبهها وهو اسم فاعل من الاشتباه **قوله** اي الذي يشبهها وهو مبتدأ والخبر كالرقم اي لا شيء معه
اي لا طالب له **قوله** والعيس الجوهري العيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة
وهذا المجاز نحو اطلاقهم المرسن على انف الانسان **قوله** في زمان واسع اي الزمان الذي وقع
فيه الاختصام زمان البشارات كلاهما على طريقة لقيته سنة كذا مع انك لم تلقه الا في جزء
من اجزاء السنة ويكون قوله اذ يختصمون اشارة الى جميع ذلك الزمان وكذا اذ قالت الملائكة

ويجوز ان يكون بدل اشتمال من قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك ان الله اصطفاك نحو قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت **قوله** وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى اما المسيح والابن فلقب وصفة الاتصاف فاراد بهذا السؤال هو ان المسيح ان اريد به التسمية فما موقع قوله عيسى ابن مريم والتسمية لا توصف بالبنوة وان اريد المسمى لم يلتئم مع قوله اسمه وجواب الاول المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية وعيسى ابن مريم خبر مبتدا محذوف اي هو عيسى ابن مريم والضمير عائد الى المسمى لا التسمية المذكورة منقطعا عن قوله المسيح وقلت هذا كلام لا طائل تحته ومقصود المصنف ان مؤدى كل اسم تمييز المسمى من غيره فكما تاتى ذلك من عبارة واحدة نحو عيسى تاتى من مجموع الالفاظ نحو قوله تعالى المسيح ابن مريم وقد سبق جواب التسمية بحث واحد فان قيل كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف الاسم الى اللقب كما نص عليه في المفصل واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب اضيف اسمه الى لقبه فقيل هذا سعيد كرز قلت الجواب ما ذكره ابن الحاجب ذكر اللقب مطلقا والمراد اللقب الذي هو غير صفة **قوله** والوجاهة في الدنيا الزجاج الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة يقال وجه الرجل يوجه وجاهة ولفلان عند الناس جاه **قوله** ونعلمه عطف على يبشرك هذا على القراءة بالياء في نعلمه ظاهر واما على القراءة بالنون ففيه التفات واذان بان هذه الكرامة من المنائح التي يجب ان يعظم موليها فان قلت لا شك ان قوله يخلق ما يشاء بيان لقوله كذلك الله وهو مبتدا وخبر اتى على نحو هذه الصفة يخلق الله ما يشاء فاذا عطف نعلمه على يخلق كان بيانا ايضا فما وجهه قلت نعم هو بيان ووجهه ان المشار اليه جميع ما سبق في تلك البشارات وما بعده تفصيل لذلك والمعنى على نحو هذا من كونه مبشرا بكلمة منه موجود اتصافا كذلك كل مخلوق فانه موجود بها فانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ومن كونه مبشرا بكونه وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين كذلك يقتضي ان نعلمه الكتاب والحكمة وكيت وكيت ومن كونه مبشرا بان يكلم الناس في المهد وكهلا كذلك ينبغي ان يامره ان يقول لهم اني ارسلت رسولا ناطقا باني قد جئتكم باية من ربكم ومن كونه من الصالحين كذلك اوحينا اليك ان يقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم لانه علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل واما معنى التنكير في قولها انى يكون لي ولد فلتتميم معنى الاستبعاد الذي يعطيه قوله انى نحو اي ما ابعد تصور ولد ما فكيف بالموصوف **قوله** او هو كلام مبتدا قال صاحب المرشد اذا قرئ نعلمه بالنون لا يجوز ان يكون الوقف على فيكون تاما ونعلمه استئنافا واذا

قرئ بالياء فيكون وقفا كافيا ونعلمه عطف على قوله ان الله يبشرك وقلت على الابتداء الكلام خارج من حيز البشارة وحديثها وهي قصة مستقلة جيئت مستطردة المعنى ونعلمه الكتاب والحكمة ونبعثه الى بني اسرائيل رسولا ناطقا باني قد جئتكم الى قوله فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما ادى الرسالة توقعوا عنه فلما احس منهم الكفر قال من انصاري الى الله واما المعنى على العطف فهو ان يقدر بعد قوله هذا صراط مستقيم قوله ثم بعثه الله رسولا الى بني اسرائيل ودعاهم الى عبادة الله والى طريق مستقيم فلما لم يصدقوه وابوا ان يعبدوا الله واحس منهم الكفر قال من انصاري الى الله والفا على التقدير فصيحة **قوله** علام يعمل رسولا ومصدقا قال المصنف المنصوبات قبل رسولا ومصدقا في حكم الغيبة وهما في حكم التكلم لتعلق قوله اني قد جئتكم ولما بين يدي بهما فلم يصح العطف لانك لا تقول بعث الله عيسى مصدقا انا وانما مصدقا هو هذا ما نقل من الحواشي ويمكن ان يوجه السؤال على طريقة اخرى بان يقال على اي شيء عمل رسولا ومصدقا من المنصوبات السابقة وهي وجيها ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين لان قوله اني قد جئتكم باية من ربكم وقوله لما بين يدي يابى حملها عليها لان تلك المنصوبات واقعة في كلام الملائكة وبشارتها لمريم من الله وهما حكاية قول عيسى عليه السلام وتحرير الجواب المذكور ما قاله القاضي رسولا ومصدقا منصوبان بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باني قد جئتكم **قوله** كالهبرقي ينحى ينفخ الفحما صدر مولى الريح قرنه وجبهته ويروى دوفه وكلكله الردف القرن والكلكل الصدر والهبرقي بكسر الهاء الحداد وينحى اي ينتحي واعتمد البيت للنابغة يصف ثورا الكلب في كناسه يحفر اصل الشجر كالحداد ينفخ في الفحم او يصفه وهو مستقبل الريح بقرنيه وجبهته ينفخ ويتنفس كالحداد الذي ينفخ في الفحم بالمنفاخ واستشهد بان الشاعر عدى فعل النفخ **قوله** قتادة بن دعامة السدوسي في جامع الاصول هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري دعامة بكسر الدال المهملة وسدوس بفتح السين المهملة **قوله** عند من روى بالرفع على البدل وبالنصب على الاستثناء **قوله** ولاحل رداي متعلق به معطوف عليه اي ولاعلمكم ما احل الله وما حرم لانه ليس لاحد تحليل الحرام وتحريم الحلال قال القاضي هو مقدر باضمار او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك **قوله** مصدقا مردود عليه ايضا

قال ابو البقا مصدقا حال معطوفة على قوله بآية اى جئتكم بآية ومصدقا **قوله** والزرب
جمع زرب وهو شجر دقيق قد غشى الكرش والامعا **قوله** ما لا صيصية له الصيصية شوكة
الحايك التي يسوى بها السداة واللحمة ومنه صيصية الديك ما يدفع به عن نفسه **قوله** لان
الله تعالى جعله اى قوله ان الله ربى وربكم علامة يعنى الرسل قاطبة نواطقات على هذا القول
وكل من ادعى النبوة وقال بها كان رسولا قال القاضى انه دعوة الحق المجمع عليها بين
الرسل الفارقة بين النبى والساحر **قوله** ويجوز ان يكون تكريرا معطوفا من حيث المعنى على قوله
وجئتكم بآية من ربكم شاهدة على صحة رسالتى واسم يكون ضمير يرجع الى معنى قوله وجئتكم على
الاول كرر ليعلق عليه معنى زائد وهو قوله ان الله ربى وربكم وعلى الثانى كرر للاستيعاب على
منوال قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين قال لم يرد بالكرتين
التثنية وبل التكرير اى كرة بعد كرة ولهذا قال هاهنا انى قد جئتكم بآية بعد اخرى فتقدير
ما يناسب تلك الآيات السابقة من كونه مولودا وجد من غير اب ولكونه يكلم الناس في
المهد ومن خلق الاجناس واليه الاشارة بقوله مما ذكرت لكم وقوله ان الله ربى وربكم على
هذا اذا قرى بكسر ان استيناف وبفتحها تعليل لقوله فاعبدوه وقدم للحصر ولا يجوز ان يكون
بيانا او بدلا كما فى الوجه الاول لان هذا ليس من جنس ما سبق ولا يناسب التكرير ويؤيد هذا
التقدير قراءة عبد الله لما ان جميع الآيات مناسب للتكرير من حيث المعنى ومن جنس ان قوله
ان الله ربى وربكم لا يصح ان يكون بدلا او بيانا بل يكون استينافا او تعليلا قال القاضى
اراده التكرير وهو الظاهر ليكون الاول لتمهيد الحجة والثانى لتقريبها الى الحكم ولذلك
رتب الحكم بالفاء اى فاتقوا الله لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فى المخالفة
واطيعون فيما ادعوكم ثم شرع فى الدعوة بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى
الاعتقاد الحق ثم قال فاعبدوه اشارة الى الاعمال الصالحة ثم قرر ذلك بان بين الطريق
المشهود له بالاستقامة وهو الجمع بين الامرين بقوله هذا صراط مستقيم ونظيره قوله صلوات
الله عليه قل آمنت بالله ثم استقم **قوله** ونعيم من ولاد فى قيل هو عطف على مما ذكرت لانه
بيان لقوله بآية فكانه قيل جئتكم بما ذكرت لكم وبعيسى ولا يجوز العطف على الخبيات لفظا
ومعنى **قوله** كقوله لايلاف قريش قال لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا ودخلت الفا
لاجل ما فى الكلام من معنى الشرط لحسن التقدير وجئتكم بآية بعد اخرى فاتقوا الله وخافوا
العقاب واتركوا العناد واطيعون فاذا تركتم العناد واطعتمونى فاعلموا انى امركم بعبادة
من هو ما لكم ومربيكم ففيه ايجاب العبادة بواسطة النعمة التى لها تربيتهم وفوا منهم

قوله ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم بآية على ان الله ربى الظاهر انه عطف على قوله ومعنى
قراءة من فتح لان المعنى جئتكم بآية بعد اخرى اى بدلالات واضحات متعاقبات على ان الله ربى
وربكم فاعبدوه **قوله** وما بينهما اعتراض اى على تقدير حذف الجار وكذا على البدل والبيان
اعتراض واما على التكرير فلا اعتراض **قوله** مضمنا معنى الاضافة قال الزجاج
معناه من انصارى مع الله وقيل انما قارب معنى مع لانها اذا عبر عنها بها افاد معناها لان الى
بمعنى مع لان الى لانتهاء الغاية ومع بضم الشى الى الشى المعنى من يضيف نصرته اياى الى نصرة الله تعالى
ولما ان الحروف قد تتقارب فى الفايدة ربما يظن الضعيف بعلم اللغة ان معناها واحد **قوله**
فقيل للحواريات قال البت معناه قل للنسا الحضريات يبكين على غيرنا فلسنا ممن يموت على الفرش
كاهل الحضر بل نحن من اهل الحرب ولا يبكى علينا الا الكلاب اللواتى نشان معنا فى البدو
قوله اقواهم مكرا الراغب المكر فى الاصل حيلة يجلبها الانسان الى مفسدة وقد يقال لما
يجلب به الى مصلحة اعتبارا بظاهر الفعل دون القصد والحكم قد يقول ما صورته صورة
المكر لكن تضمن المصلحة لا المفسدة وعلى هذا سئل بعض المحققين عن مكر الله فانشد
ويقبح من سواك الفعل عندى وتفعله فيحسن منك ذاكا فاذا مكر الله قد يكون تارة
فعلا يقصد به مصلحة وتارة جزاء المكر واخرى ان لا يفتح مكرهم عندهم وذلك بانقطاع
التوفيق وتزيين ذلك فى اعينهم ويكون بان يعطاهم ما يريدون من دنياهم واستهلوا على
غير ما يجب فكانه مكر بهم واستدرجهم من حيث لا يعلمون واليه الاشارة بقوله ويموت بدهر
المحال **قوله** غيلة الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب
به الى موضع فاذا صار اليه قتله **قوله** ومعناه انى عاصمك اى قوله انى متوفيك بمعنى
مميتك كناية تلويحية عن العصمة لان التوفى لازم للتاخير الى الاجل كتبه الله وتاخير
ذلك لازم لاماتة الله اياه حتف انفه وهو لازم لعصمته من ان يقتله الكفار **قوله** وقيل
مميتك فى وقتك ورافعك الى الآن هذا على الحذف لا الكناية **قوله** توفيت مالى على
فلان ما موصولة اى الذى لى على فلان وانما اعتبر هذه الوجوه لان التوفى واقع بعد رفعه
عليه السلام الى السما على ما يعلم من قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى
قوله بل رفعه الله اليه وقوله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه يعنى عيسى نبى وانه نازل
فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض يقاتل الناس على الاسلام فيدق
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله فى زمانه الملل كلها الا الاسلام
ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون

اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة وكان من ضربات الدهر وحدثان
الزمان وقدر الله الغالب ان توغل شعنوتيلي في بعض بلاد الافرنجة تسمى سندرقيه فقلما يتصل اليها
المسلمون وانفق له بحث مع بعض القسيسين فقال هذه الاية موافقة لما نحن عليه ونعتقده لكن
قوله وما قتلوه وما صلبوه مناقضة لها ومخالفة لما نقول به وقلت لا مناقضة منهما لان
مساق هذه الاية غير مساق تلك وذلك ان قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
كما قال المصنف ظرف لخير الماكرين او لمكر الله وقد عقب به قوله فلما احس عيسى منهم الكفر
قال من انصاري الى الله فكان المقام مظنة لاهتمام شأن النصرة والوعد بالاعتصام من
مكايد الاعداء فقيل اني متوفيك اي عاصمك ممن يريد المكيدة بك بخلافه في تلك الاية فانها
واردة لرد زعم اليهود ودعواهم الكاذبة انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم فوجب ان يقال
ما قتلوه وما صلبوه ويؤتى بحرف الاضراب في قوله بل رفعه الله اليه فان قلت لم عدل من
عاصمك الى متوفيك قلت ليؤذن بعصمة خارقة للعادة خارجة مما عليه المتعارف فان
روح الله لما خاف معرة الاعداء وقتلهم اياه قيل له لا تخف فانهم لن يقتلوك ابدا ولن
يصلوا الى متمناهم لاني انا الذي متمتك وادفع عنك شرهم واجعل كيدهم في نحرهم ولذلك
اوقع الشبه على طالبه حتى قتلوه وامد في حيوته الى اخر الزمان هذا معنى قوله والله خير الماكرين
فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله وجاعل الذين اتبعوك على المسلمين الذين يتبعونه بعد نزوله من السماء
ونصرة قوله الى يوم القيمة والله اعلم قوله ومتبعوه هم المسلمون قال صاحب
العراد من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم
ملك ودولة قوله كذبوه وكذبوا عليه لعن والشر قوله من اليهود والنصارى وقوله تفسير
الحكم مبتدأ وقوله فاعذبهم الخبر وانما قال بعيد الحكم دون تفصيله لان التفصيل هو
قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا واما الذين امنوا وحكم الله هو تعذيب الكفار
وتوفيته اجور المؤمنين ومعنى الاية فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من كتاب انزلته
ورسول ارسلته ليخرجكم من الظلمات الى النور فاختلفتم فيه فمنكم من امن ومنكم من كفر
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم فالاية من باب الجمع والتقسيم فان قلت التعذيب في الاخرة
يصح ان يكون تفسيرا للحكم الصادر في الاخرة فما بال التعذيب في الدنيا قلت والله اعلم
والذي يمكن ان يقال انه عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع واخذ الزبدة من المجموع من غير
اعتبار مفردات التركيب كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال

المصنف هذا كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وغير ذلك من كلمات التأبيد او
المراد مفهومهما اللغوي اي في الاولى والاخرى دائما او المراد في الدنيا والاخرة اهتماما مما
وغضبا عليهم لان قوله ثم الي مرجعكم بعد قوله الى يوم القيمة وكذا قوله في قرينتها فنوفيهم
اجورهم دل على ان العذاب في الاخرة واصل الكلام ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فاعذبهم
فنوفيهم اجورهم كما قال فان قلت كيف فصلت الاية الاولى بقوله وما لهم من ناصرين
والثانية بقوله والله لا يحب الظالمين قلت لعل العدول الى دليل الخطاب وان الله يحب
المؤمنين فعدل لتعريض للكافرين وان الله تعالى انما اخذهم لانه يبغضهم فيا له من غضب
قصد في مدح الغير ذم الغير والقوم هم المغضوب عليهم وهم اليهود لانهم الذين كذبوا عيسى
عليه السلام فعذبوا في الدنيا بضرب الذلة والمسكنة عليهم وفي الاخرة بما لا يدخل تحت
الوصف فان قلت ما معنى الخطاب في قوله ثم الي مرجعكم لان الاصل مرجعهم نظرا الى قوله
الذين اتبعوك والذين كفروا قلت يجوز ان يكون التفاتا ايذانا بان الرجوع لا بد منه فشافههم
بذلك لان الخطاب ادل في اثبات ما اجري له الكلام قوله ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي
ولم يثبت ذا بمعنى الذي عند سيبويه الا في قولهم ماذا وقراءته الكوفيون وانشدوا عدس
ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق قوله اي يا عدس وهو في الاصل زجر للبغلة
فسماها به وهو علم هنا وانما بني لانه حكاية صوت ويجوز ان يكون زجرها بذلك ثم قال ما
لعباد وهو اسم ملك هذا الاولى ان يكتب منفصلة غير متصلة فرقا بينه وبين اسم الاشارة
وهذا الذي تحمله نفسه اي انت طليق بعد ان صرت اسيرا وبعضهم قال هذا في البيت على
اصله وهو اسم الاشارة ومحله مرفوع بالابتداء وطليق خبره وتحملين حال اي وهذا طليق
حال كونك حاملة له وما ذكره الكوفيون ليس بثبت لخروجه عن القياس والقلة كله في
الاوليد قوله وصف بصفة من هو سببه وهو من الاسناد المجازي كقوله نهاره صائم وليله
قائم قوله او كانه ينطق بالحكمة اعلم ان الضمير في قوله الحكيم العائد الى الذكر المراد به القران
اذا حمل على حقيقته فلا شك ان نفس القران ليس بحكيم كان الاسناد مجازيا لان صبغة
اي منزله حكيم واذا شبه القران بكونه حكمه بانسان ذي حكمة ثم خيل القران نفس الشخص ثم
اطلق القران على المتخيل ورمز بقوله الحكيم وهو من روادف المشبه به ان القران مكان الاستعارة
تكون استعارة مكنية ولا نظن ان قوله كانه ينطق بالحكمة مشعرا ان التركيب تشبيه لذكر
الطرفين وهو القران المشبه والحكيم المشبه به فان التحقيق ما ذكرت لك وتبين لك من
هذا ان الفاعل في الاسناد المجازي يمكن ان يكون مشبها على سبيل الكناية وان قول صاحب

المفتاح الذي عندي هو نظم هذا النوع اي الاسناد المجازي في سلك الاستعارة
بالكناية ليس هو من مخترعاته بل هو قول قد قيل وذهب اليه وان رأيه خابط في الظلما
قوله جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم عليهما السلام ما موصولة صلتها شبه
والظرف معموله والضمير فيه راجع الى الموصول اي مفسرة للذي شبه عيسى بآدم لاجله
الجملة بيان لما نزل على وجه التشبيه باخذ الزبدة والخلاصة الذي يعطيها التركيب وهي
كونه وجد من غير اب وام يعني ما خلقت آدم الا من تراب صرف وليس شأنه شأن اولاده
حيث خلقوا من اب وام وعلى هذا توجه السؤال المذكور وتوجيهه كيف شبه عيسى بآدم
عليهما السلام وهو ليس نظيره فيما شبه به واجاب لا نسلم انه ليس مثله اذ ليس بواجب
التشبيه ان يحصل الشبه من كل الوجوه بل ربما يكفي مجرد وصف يشتركان فيه لان المماثلة
مشاركة في بعض الاوصاف ثم ترقى في الجواب وقال ولانه شبه به يعني لا نسلم ان الوجه ليس
شاملا للطرفين فان الوجه وهو كونهما وجدا خارجين عن العادة المستمرة شامل للطرفين
اذ الغرض من ايراد التشبيه بيان حالة المشبه واليه الاشارة بقوله وهما في ذلك نظيران
ثم ترك هذه المرتبة الى اعلى منها بان قال ولان الوجود من غير اب وام اغرب اي الغرض من
ايراد التشبيه الحاق الناقص بالكامل فالواجب ان يكون المشبه به اقوى في وجه التشبيه
وههنا كذلك هذا كله على ان يكون التشبيه عقليا ويمكن ان يكون تمثيليا بان ينتزع الوجه
من عدة امور متوهمة فان قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مشتملة على بدء الانسان
واتيانه على ان القصد في ايراد الكلام انه كيف تصور في عيسى دعوى الالهية فانه مثل
آدم في كونه مخلوقا من تراب لقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من احقر
الاشياء واوضعها وفي كونه منقادا للحكمة داخلا تحت كلمة التسخير وهي كن كسائر المكونات
والآيات من اول السورة كما ذكرنا مسوقة للاحتجاج على النصارى وعلى اسلوبه قوله
تعالى له من في السموات والارض كل له قانتون على ارادة استعمال ما في اولي العلم ممن عبد
دون الله من الملائكة والمسيح وعزير تحقيرا ويؤيد هذا الوجه قول الزجاج خلقه من تراب
ليس متصل بآدم انما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله
ثم تخبر بقصة زيد فتقول فعل كذا وكذا لان اعتبار القصة والحالة في التشبيه انما يكون في
قسم التمثيل منه **قوله** وعن بعض العلماء انه اسر بالروم وجدت في بعض الروايات انه اسر
ثلاثون رجلا من المسلمين وكان فيهم شيخ من اهل دمشق يقال له واصل فادخل على
بطريق من البطارقة فسأله شيئا فلم يرد عليه الشيخ قال له ما لك قال كيف اجيبك وانا

اسير بين يديك فان اجبتك بما تهوى اسخطت ربي وان اجبتك بما لا تهوى خوفت على نفسي
فاعطني عهد الله وميثاقه وما اخذ على النبيين انك لا تغدر بي واذا سمعت الحق اذعنت اليه
قال لك بذلك عهد وميثاق فكلمه فافحمه وبلغ امره الى الملك فارسل اليه فاحضره ودعا
بعظيم النصارى فلما دخل سجد له الملك ومن حوله فسأل من هذا فقيل له هذا ابو النصارى
دينهم منه قال الشيخ اما له من زوجة او عقب قال الملك اخزاك الله هذا ازكى من ان يتدنس
بالولد او ينسب الى النساء او يدنس بالحيض فقال وانتم تكرهون لآدمي منكم ذلك وتاخذكم الغيرة
من ذكر الزوجة والولد له وتزعمون ان رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس
بالحيض فسكت العلج ثم قال الشيخ ايها العلج لم عبدتم عيسى ابن مريم امن جهة انه لا اب
له فهذا آدم لا اب له ولا ام خلقه الله بيده واسجد له ملائكته فضموا آدم الى عيسى حتى يكون
لكم ربان وان كنتم انما عبدتموه لانه احيا الموتى فهذا حزقيل تجدونه في الانجيل لا ينكره من ولا
انتم مر بميت فدعا الله فاحياه حتى كلمه فضموه اليهما حتى يكون لكم ثلاثة آلهة ثم قال ايها الملك
ما عاب اهل الكتاب على اهل الاوثان قالوا انهم عبدوا ما عملوا بايديهم فقال لهم فانتم تعبدون
هذه الصور التي في كنائسكم فان كانت في الانجيل فلا كلام وان لم تكن في الانجيل فلم تشبهون
دينكم بدين اهل الاوثان فامر الملك بنقض الكنائس فجعلوا ينقضونها ويبكون فقال العلج
هذا شيطان من شياطين العرب اخرجوه من دياركم ولا تقتلوه لئلا تقطر قطرة من دمه في
دياركم فيفسد عليكم فاخرجوه الى بلاد الاسلام والله اعلم بالحقيقة **قوله** محمد والخميس
النهاية الخميس سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة
والقلب وقيل لانه تخمس الغنائم ومحمد خبر مبتدأ محذوف اي هذا محمد روينا في صحيح البخاري
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا فلما اصبح خرجت اليهود
بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا محمد والله والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين **قوله** من باب التهييج المغرب هاجه
فهاج اي هيجه واثاره فيتعدى ولا يتعدى وهو خبر فيه عن الامتراء وما توسط
بينهما اعتراض في نحو قوله تعالى فلا تكونن من المشركين وفي هذا الاسلوب فائدتان احداهما
انه صلوات الله عليه اذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه الاريحية فيزيد في الثبات على
اليقين وثانيهما ان السامع ينبه بهذا الخطاب العظيم على امر عظيم فينزجر عما يورث الامتراء
لانه صلوات الله عليه بجلالته اذا خوطب بمثله فما يظن بغيره والى هذين المعنيين الاشارة
بقوله لزيادة الثبات والطمأنينة وان يكون لطفا لغيره **قوله** من العلم اي من البينات

الموجبة للعلم اي اللام في العلم للعهد وهو محض الدليل الموجب لان عيسى عليه السلام مخلوق من مخلوقاته وليس بابن له سبحانه ولا تفاوت بين عيسى وبين آدم عليهما السلام المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير وبدل على ان البينة الموجبة للعلم ذلك قوله تعالى الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني اذا عاندوا الحق بعد ذلك لم يبق الا الدعوة الى الملاعنة وتعجيزهم بالمباهلة التي تستاصلهم من سحتهم فقوله الحق وقوله العلم معبران عن محض الدليل **قوله** لا صرار عليها صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها والتودية واحدة التوادي وهي الخشبات التي تشد على خلف الناقة اذا صرت والخلفة بكسر الخاء حلمة ثدي الناقة **قوله** للعاقب النهاية جاء السيد والعاقب هما من رؤسائهم واصحاب مراتبهم والعاقب يتلوا السيد **قوله** بالفصل من امر صاحبكم يعني به ما ينتهوا اليه قوله تعالى قول الحق الذي فيه يمترون اي فصل بينكم وبين اليهود حيث قلتم عيسى ابن الله وثالث ثلاثة وقالوا هو ساحر كذاب وقول الحق هو عيسى وانما سمي به لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب **قوله** فان ابيتم الا الف دينكم الاستثنا مفرغ لانه في معنى النفي يعني ان لم تقبلوا دين الاسلام ولم ترغبوا في شي الا الف دينكم فصالحوا محمدا على شي وانصرفوا سالمين الى اهاليكم يعني ان باهلتم معه هلكتم وان ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه وفيه ان دينه حق والواجب عليكم ترك ما انتم فيه من الدين الباطل **قوله** فوادعوا الرجل النهاية الموادعة المشاركة اي يدع كل واحد منهما ما هو فيه يقال تواددع فريقان اذا اعطى كل واحد منهما الاخر عهدا ان لا يغزوه **قوله** اسقف النهاية هو اسم سرياني لروسا النصارى وعلمائهم وقال والسقف والسقيفي مرتبة يلونها من قبل الملوك **قوله** ولا يبق بغير با في نسخة المصنف وقيل الصواب ولا يبقى باثباتها لانه معطوف على فيهلكوا وهو منصوب وليس بمجزوم لان الفاء في جواب النفي منتصب وفيه نظر لجواز ان يكون من باب فاصدق واكن وحديث المباهلة روى مختصرا منه احمد بن حنبل عن ابن مسعود وروى ايضا عن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا **قوله** فاني ناجزكم الجوهري المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة **قوله** خرج وعليه مرط مرحل الحديث رواه مسلم المرط الكسا والمرحل الموشى المنقوش الذي فيه صور الرحال **قوله** ليتبين الكاذب منه ومن خصمه ومن نظهر من نسب الى الكذب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خصمه هذا معنى المباهلة لما

سبق من قوله بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم **قوله** لذلك اللام متعلق بقوله تعرض وذلك اشارة الى المباهلة ولم يقتصر عطف على استجرا او كذب خصمه تتعلق بثقته وعلى ثقته عطف على ثقته **قوله** الظعان الجوهري الظعينة المراة ما دامت في الهودج والهودج ايضا كانت فيه امراة او لم يكن **قوله** حماة الحقائق جمع حقيقة وهي ما يحق على الرجل ان يحميه **قوله** قرئ بتحريك الهاء اي لهو بالسكون قالون وابو عمرو والكسائي والباقون بالتحريك **قوله** ومن في قوله وما من اله الا الله بمنزلة البنا على الفتح فان قلت فعلى هذا الفتح هو الاصل وقد قال ابن الحاجب وانما بني المفرد معه لما تضمنه من معنى الحرف لان معناه ما من رجل واجيب بان هذا امر علمنا في ثنا اسم لا ذكرهما صاحب الاقليد احدهما هذه التي ذكرها ابن الحاجب والثانية ان لا معناها النفي كالاستفهام في انهما تتشبثان بمضمون الجملة لا بالاسم وحده الا ترى انك اذا قلت خرج زيد فاستفهمت عن التباس خروج في زمان ماض بزيد لانك لا تجهل الخروج في زمان ماض حادثا على الاطلاق ولم تجهل ايضا زيدا بل جهلت التباس ذلك الخروج به وكذا اذا قلت ما خرج زيد فالنفي متشبث بمضمون الجملة على ما سبق ولا في لا رجل افضل منك تفيد النفي الذي من شانه ان تتشبث بالاسم المنفي لا بمضمون الجملة وهي النفي على معنى الاستغراق لانه غير منصور في غير الاسم المنفي في الجملة وهي في افادتها هذا المعنى كلام التعريف في نفس الرجل ولما خصت لا في هذا المقام بحكم احبوا ان ينصبوا للاختصاص لينفصل هذه الحالة من ساير حالاتها التي لم تنزل فيها منزلة حرف حدث في الاسم وحده معنى فبنوا الاسم المنفي لا بهذا الحكم مما يدل على فرط امتزاج الحرف بالاسم وانما لم يبن الرجل واللام نازلة منزلة الحرف من الاسم لان البنا للتمييز ولا حاجة هنا للتمييز لان ليس للام حالة نزولها عن صفة الامتزاج بالاسم فتحتاج الى النصب بخلاف لا فانها تارة تفيد النفي المتشبث بمضمون الجملة لا غير واخرى تفيد النفي المتعلق بالاسم كان المصنف اختار هذا التعليل وبني عليه كلامه هذا وانما الحق الاصل بالفرع هاهنا لان الفرع اشتهر بين الناس بكثرة استعماله حتى صار اصلا في الاعتبار كالدابة في العرف العام **قوله** وانا لا اربع والمراد الرد على النصارى يعني تخصيص احاد عيسى بكلمة كن تستلزم التوحيد وقوله وما من اله الا الله تذييل له وتقرير لمعناه فلا ذا ابلغ من هذا **قوله** وعيد لهم بالعذاب المذكور يعني ان اتيان صفة العلم بعد التولي وعيد لهم وفي ذكر المفسدين تنبيه على اختصاص ذلك الوعيد بما في تلك الاية فاللام في المفسدين للعهد يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي تعرف واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف قال القاضي وضع المفسدين موضع الضمير ليدل على ان التولي عن الحج

والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدي الى فساد النفس بل فساد العالم **قوله**
بعضا جراز ونشر مثلنا بدل منه او خبر بعد خبر وعلى الوجهين الجر بمعرفته والاسم نكرة وان
صح من حيث المعنى وخصيص الاسم لان التقدير ان عزيرا بعضا والمسيح بعضنا لكن الظاهر ان
بعضا خبر مبتدا محذوف والجملة جر ان **قوله** فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا ان يدفان
تولوا عن الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهي ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله وهو دين الانبياء كلهم بعد ان عرضتم عليهم ذلك فاعلموا
انهم انما ابوا للعناد لانه لم تبق لهم الحجة فقولوا لهم اذا عرفتم ذلك من اعتيكم انصفوا
واقروا بانا لسنا مثلكم وانا على ذلكم الدين وهو دين الاسلام وهو من اسلوب التعجيز **قوله**
ويجوز ان يكون من باب التعريض لانهم اذا شهدوا ان المسلمين مسلمون فقد عرضوا لانفسهم
بانهم ليسوا كذلك **قوله** يعني اسم هولاء الاشخاص الحمقى يعني قصد باسم الاشارة وهو
هولاء تحقير شانهم وتركيك عقولهم كقولها ابعلي هذا ابرجال المقاعس **قوله** جادلتم
فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل قال الامام فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم
حقيقته وانما اراد هب انكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم
لكم به البتة ويمكن ان يقال ان قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم متصل بقوله قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله ونوع اخر من النعي على قبائحهم يعني هب انكم اشركتم باطل
باطل وقلتم عزير ابن الله والمسيح ابن الله واتبعتم ذوي شاكم وجعلتموهم اربابا لكم فيما
تاتون وتذرون ثم ادعيتم ان ذلكم عن علم منكم وحاججتم المسلمين به لانهم ما نفوا
على نصوص كتابكم فكيف تحاجون فيما الشاهد بينهم بكذبكم والنص ينادي بزوركم او المقصود
من اثبات العلم لهم ادخال العنان معهم يعني من حماقتكم انكم عمدتم الى مسائل مما نطق به
الكتابان واقتسمتم على الناس بمماراة ومجادلة فلم تاتون بما ليس فيها وهو ان ابرهيم كان
يهوديا او نصرانيا وتجادلون به المومنين بالطلاسي الاول لمجادلة لانهم لم يريدوا ابتلك
المجادلة والمسائل اثبات حق او اماطة شبهة بل نفس المجاداة والمماراة وهي مذمومة على
ما جاء في سنن الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك المراء وهو
مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في وسط الجنة **قوله** والله
يعلم علم ما حاججتم فيه فان قلت لم يرد علم قلت ليس الكلام في التهديد وان الله تعالى
يعلم محاجتهم فيجازيهم على عنادهم بل في ازالة الجهل وبيان حقيقة المجادلة وبطلانها ولذلك

اتبع ذلك بقوله ان اولى الناس بابرهيم الاية **قوله** ثم اعلمهم بانه بري من دينكم يعني حجى بقوله
ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا على سبيل الاستيناف بيانا لما اختلفوا فيه فانه تعالى
بعد ما بين ان ليس عندهم علم ان ابرهيم على اي ملة كان واثبت بانه هو المختص به بقوله سبحانه
والله يعلم وانتم لا تعلمون اتجه لسائل ان يقول بين لنا ما ذلك العلم الذي اختص الله به في
شان ابرهيم فقيل ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية قال القاضي مسلما
منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وقلت قوله
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا وارد استينافا لبيان الموجب
يعني اذا نظرتم بعين الانصاف عرفتم ان المحبة لا تصح بمجرد الدعوى بل باتباع الهدى والاتصاف
بسيرة المحبوب فمن شاهدتم فيه هذه الخلة فهو اولى به وفي مجي اسم الاشارة وعطفه على
الذين اتبعوه مزيد تمييز وتعيين واختصاص ومن ثم قال وهذا النبي خصوصا والذين امنوا وهو
كقوله تعالى وملائكته وجبريل **قوله** او اراد بالمشركين اليهود فعلى هذا هو من وضع المظهر
موضع المضمر للاشعار بالعلية وهذا ايضا ينصر قول المصنف ان المراد من قوله مسلما انه
عليه السلام على ملة الاسلام اي التوحيد **قوله** وبالجر عطفا على ابرهيم والمعنى على هذا
ان اولى الناس بابرهيم ولهذا النبي والذين امنوا الذين اتبعوا ابرهيم فهو من المبالغة بمنزلة كانه
قيل لا فرق بين دين هذا النبي واصحابه وبين دين ابرهيم فكل من ادعى انه متبع ابرهيم فان اول
شي يجب عليه متابعة هذا النبي واصحابه لان دينهم التوحيد وفيه تعريض بانهم حين اعرضوا
عن الاسلام وتولوا اظهروا انهم ما اتبعوا ملة ابرهيم ولا كانوا من التوحيد في شي ثم وقع قوله
والله ولي المومنين تذييلا لهذا المعنى احسن موقع كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام **قوله**
وانتم تعلمون انها حق فعلى هذا تشهدون مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان الشاهد انما يشهد
على علم ولهذا قال الجوهري الشهادة خبر قاطع الراغب الشهادة الاخبار بالشي عن مشاهدة
اما بصرا او بصيرة ثم تعتبر بها عن المعرفة المقتضية لصحة ما ادعى وان كان المدعى عليه منكرا
بلسانه كقولك لخصمك انت تشهد ان الامر خلاف ما ادعيت واعلم ان قوله وانتم تشهدون حال
مقررة لجهة الاشكال وتتميم لمعنى التوبيخ في لم تكفرون فان فسر ايات الله بالتوراة والانجيل
فالمناسب ان يحمل تشهدون على الاعتراف وان فسر بالقران ودلائل نبوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالمناسب وانتم تشهدون نعته اي تعاينون من المشاهدة المعاينة وان فسر
بجميع ايات الله فالمناسب وانتم تعلمون ليؤذن بان تلك الايات بلغت في الوضوح والظهور
منزلة الشاهد المحسوس وانهم مع ذلك عاندوا وكابروا وفيه ان العالم المعاند لا يذعن للحق

ايا ما كان **قوله** كلابس ثوبي زور الحديث من رواية مسلم والنسائي عن عائشة رضي الله عنها
قالت ان امراة قالت يا رسول الله اقول ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع بما لم
يعط كلابس ثوبي زور والنهاية يعني ثوبي ذي زور وهو الذي يزور على الناس بان يتزيا بزي
اهل الزهد ويلبس لباس اهل التقشف ريا او انه يظهر ان عليه ثوبين وانما هو ثوب واحد
قال الزهري هو ان يخيط كما على كم **قوله** اذا هو بالمجد ارتدى وتازرا ◦ اوله
فلا اب وابنا مثل مروان وابنه ◦ الا من عبد الملك ولفظ هو كناية عن الاب الذي هو مروان
لان مجد الاب مجد الابن دون العكس عطفا الابن على الاب باعتبار اللفظ حيث جعله منصوبا
منونا ويجوز رفعه باعتبار العطف على المحل فان موضع لا وما بعدها رفع بالابتدا والنصب اشهر
لان العطف على اللفظ اكثر وقيل هذا الاسلوب مجاز لانه جعل المجد رداء لنفسه ويمكن ان يكون
كناية نحو قولهم الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه **قوله** من كان مسرورا البيت ◦ وبعده ◦
يجد النسا حواسرا يندبنه يلطمن اوجههن بالاسحار ◦ حواسر مكشوفات الرؤوس والوجوه
فكانت عادتهم مستمرة في الندبة على القتيل انهم لا يندبون القتيل او يدركوا بثاره يقول
للاعدا المنادين من كان مسرورا يظهر الشماتة بقول ما لك فلانا نسانا اول النهار
غير ما كان محرما من الندبة والبكا **قوله** ولا تومنوا متعلق بقوله ان يوتى اي ان يوتى متصل
به معمول له بواسطة الجار والايمان على هذا بمعنى الاقرار صرح به الواحدي لانهم كانوا يصدقون
بباطنهم ان ما عليه المسلمون حق لكن كانوا ينكرونه بالسنتهم وما كانوا يقرون به فامروا
بالثبات عليه ونقل صاحب المرشد عن ابي علي من قدر الباء جعل الفعل بمعنى الاعتراف ومن
لم يقدره جعله متعديا بنفسه ومعناه ولا تصدقوا ان يوتى احد وعلى الوجهين هو مفعول
ولا تومنوا ولهذا قال المصنف اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم
والجملة المتوسطة اعتراض كما قال وقوله او تم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم وجه اخر
مقابل للوجه المذكور يعني لا يكون ان يوتى متصلا به والايمان على هذا هو المتعارف المشهور
لقوله ولا تومنوا هذا الايمان الظاهر حينئذ لا يكون قوله قل ان هدى الله هو الهدى اعتراضا
بل يكون امرا للنبي صلى الله عليه وسلم بان يرد عليهم ويبين تعكيس رايهم ويفضحهم ويظهر ما
ارادوا بهذا القول يعني ان الذين اسلموا منكم انما هدايته من الله ومن كانت هدايته من
الله لا ينفع حيلكم ومكركم وذلك ان في ايقاع الخبر نفس المبتدا دليل على كمال ذلك في نفسه
اي هو الهدى الكامل الذي يستحق ان يسمى هدى ومن يهدي الله فلا مضل له لكن الذي فعلتم
ودبرتموه انما فعلتم لانهم جمعوا بين الفضيلتين وحازوا الحسنيين فحسدتموهم وهو المراد

بقوله يعني ان ما بكم من الحسد والبغي دعاكم الى ان قلتم ما قلتم قال المصنف في الحاشية
القولان اعني هدى الله وقوله ان يوتى احد داخلان في حيز قل كانه قيل قل هذين القولين
ومعناه انكر عليهم ان الهدى ما فعل الله من ايتا الكتاب غيرهم وانكر عليهم ان يمتعضوا من ان
يوتى احد مثل ما اوتوا كانه قيل قل ان الهدى هدى الله وقل لان يوتى احد مثل ما اوتيتم
قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم كلامه يقال امتعض من كذا غضب منه وقيل اوجعه وشق عليه
قوله فما معنى الاعتراض ان قيل فيه شائبة الانكار يعني الاعتراض ينبغي ان يوكد معنى الكلام المعترض
فيه فان المعنى المذكور فيه وهو استلام الكافر وثبات المسلم فيه امران التطبيق لان الاول
كلامهم والثاني كلام الله واجاب ان قوله هدى الله مطلق يحتوي على جميع انواع الهداية وجه
تطبيقه على الكلام السابق هو ان الكلام السابق مسوق بمعنى لا تومنوا اي لا تقروا بان يوتى احد
مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم لان المسلمين اذا سمعوا ذلك يزيدهم ثباتا في دينهم وان المشركين اذا
علموا ذلك رغبوا في دين الاسلام ثم انه تعالى حكى عنهم كلامهم بعينه على سبيل التوبيخ والانكار
وضم معه قوله قل ان هدى الله لمزيد التوبيخ والانكار والمعنى ان الهدى هدى الله وهدايته
شاملة لان يلطف بالمشركين حتى يسلموا وان يزيد في ثبات المسلمين على الاسلام حتى يستقيموا
عليه واذا كان كذلك لم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم اي منعكم واخفاوكم وقوله تصديقكم
مفعول ذيح وهو مثل قوله قبيل هذا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا الاساس اثروت
الجلدة في النار بقبضت بقبال واشبعه كلاما فاروى له ما بين عينيه **قوله** يعني ان ما بكم من
الحسد والبغي ان يوتى احد هذا الوجه احسن التيابا من الاول وادق نظما فيكون قوله قل
ان الهدى هدى الله كالموطئة للجواب اعني قوله قل ان الفضل بيد الله الاية وقوله يختص برحمته
من يشا تقريرا له فالفضل هو ما حسدوه من الايتا واظهروا البغي لاجله والرحمة في يختص برحمته
من يشا هو عين الفضل اقيم مقام المضمر يدل عليه التذييل بقوله والله ذو الفضل العظيم
فاذن الكلام في الوحي وانه المولى الفضل والرحمة وفيه اشارة الى ان الوقوف على حقائق كلامه
المجيد الذي خص به خواص عباده الموصوفين بقوله وتعيها اذن واعية ونهاية الكمال وغاية
الافضال الراغب الاختصاص انفراد بعض الشي بما لا يشاركه غيره **قوله** والدليل عليه قراءة
ابن كثير اي على ان قوله ان يوتى ليس مفعولا لقوله ولا تومنوا لان قوله أأن يوتى احد مثل ما اوتيتم
قلتم ذلك مصدر بهمزة الانكار وهو استيناف كلام داخل تحت خبر قل مقولا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والهمزة مزيدة لتاكيد الانكار واليه الاشارة بقوله بزيادة همزة الاستفهام
للتقرير اي للتاكيد وقال صاحب المرشد وكان ابن كثير يقرا أأن يوتى احد بالمد

والوقف حينئذ على قوله الا لمن تبع دينكم وقف تام وكذا على قوله هدى الله وان يوتى في
موضع رفع بالابتدا وخبره محذوف اى ان يوتى احد مثل ما اوتيتم تقرون به او تذكرونه او تعترفون به
ويجوز ان يكون في موضع نصب بفعل مضمر اى اتذكرون ان يوتى او تشيعون ذكر الوجهين ابو شامة
قوله فما معنى قوله او يحاجوكم على هذا يعني اذا تم الكلام عند قوله لمن تبع دينكم وابتدأ من
قوله ان يوتى احد كيف تستقيم عطفا او يحاجوكم على ان يوتى كما كان مستقيما على الاول لانه
كان من جملة كلام اليهود والجواب انه على الاول كان من عطف المفعول على المفعول كما قال
او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يوتى وقد رد صاحب المرشد او بمعنى حتى يحاجوكم وقال لكون ان يوتى
وما عطف عليه مفعولا لقوله ولا تومنوا والان هو عطف العلة على العلة لمعلل مقدر والكلام
مثلها في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واو بمعنى الواو للتنويع كما في قوله تعالى
عذرا او نذرا واللام للاشارة بقوله ولما تتصل به عند كفركم من محاجتهم لكم عند ربكم اى لما
يترتب عليه كما يترتب وجود امر على امر يكون الثاني مطلوبا بالاول ومن محاجتهم بيان لما والضمير في
تتصل لما وفيه للتدبر قوله هدى الله بدلا من الهدى وان يوتى خبر ان المعنى ان الهدى الحقيقي
هو ان يعطي المسلمون مثل ما اعطيتم من الحجة حتى يحاجوكم عند ربكم فيحجوكم بالحجة واو على هذا بمعنى
الى لا للعطف قوله وقرى ان يوتى قال صاحب المرشد وهي قراءة الاعمش وهو حكاية
يحتمل ان يكون عن المسلمين وان يكون عن اليهود والوقف على من تبع دينكم وعلى الحكاية عن المسلمين
احسن لانك اذا جعلت حكاية عن اليهود كان التقدير ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم لانه لا يوتى احد
مثل ما اوتيتم نفي ان يوتى بعض المتعلق قوله والكلام ما يوتون مثله فلا يحاجوكم من
باب نفي الشيء بنفي لازمه كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر قوله ان ينتصب بفعل مضمر على هذا ان
يوتى مترتب على قوله تعالى قل ان الهدى هدى الله يعني بحجرتم على الواسع تعالى ان الله هذا كرذلك يعطي من
يشا قوله يا صاحب الحق اشارة الى ان المخاطب في قوله ما دمت كل من كان له حق على غريم هو من
الخطاب العام على نحو قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته قوله يوده بكسر الهاء والوصل رواية
ورش وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وحفص عن عاصم والكسائي وغيره وصلا قالون وهشام
وبالسكون ابو عمرو وابو بكر وحمزة وفي الوقف بالجميع بالاسكان قال الزجاج هذا الاسكان
الذي حكي عن هولا غلط لان الهاء لا ينبغي ان يجزم ولا تسكن في الوصل وانما تسكن في الوقف لانها
حرف خفي يبين في الوصل نحو ضربته وضربتها وقيل انما قرءوا بالاختلاس للكسرة فظن الراوي كسرها
وانما جاز السكون في الوقف خاصة ثم ردى بوصل الاشباع وسكونها اجرا للوصل مجرى الوقف قوله
فلما اسلموا اى فلما اسلم قريش تقاضوا اليهود فقالت اليهود ليس لنا عليكم حق قوله تقرى

شرط لابطال الشيء ومنه الحديث الا ان كل دم وما شرع تحت قدمي هاتين ارادة اخفاءها واعدامها
وادلال امرا جاهليه ونقض سنتها في النهاية قوله الجملة التي سدت مسدها وهي قوله بلى
عليهم سبيل فيهم قوله وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام يعني قوله تعالى بلى من اوفى
بعهده الاية قوله وعيرا الراهب جا على صيغة المكبر مقصورا وعلى المصغر ممدودا ورواية
المغرى على المكبر واما حديثه فقد اورده الترمذي ورزين عن علي بن ابي طالب عن ابيه انه حدثه
قال خرجنا الى الشام في اشياخ من قريش وكان معي محمد صلوات الله عليه فاشرفنا على راهب
فنزلنا فخرج الينا الراهب وكان قبل ذلك لا يخرج الينا فجعل يتخللنا حتى جا فاخذ بيد محمد
صلوات الله عليه فقال هذا سيد العالمين فقيل له وما علمك بما تقول فقال اجد صفته
ونعته في الكتاب المنزل والحجر لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا واعرفه بخاتم النبوة
اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع طعاما فاتى به فكان محمد صلوات الله عليه
في رعاية الابل فجا وعليه غمامة تظله فلما دنى وجد القوم قد سبقوه الى الشجرة فجلس في الشمس
فمال في الشجرة عليه وضحوا هو في الشمس الحديث بتمامه مذكور في جامع الاصول قوله ضحوا
هو هم بالدال الفاعل نحو قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم قال الزجاج منهم من يجعلهم
تاكيد المناني كالوا وسقوط الالف من ضمير الجمع على خلاف القياس قوله مما زيني اى كما بين المبيع
النهاية المبيع الطعام ونحو مما جلب للبيع نقال نما دهم بمعنى هم اذا اعطاهم المبيع قوله شاهدك
او يمينه اى عليك شاهد لك او عليه يمينه قوله من حلف على يمين سمى المحلوف عليه يمينا
وقد سبق فيه كلام عند قوله عرضة لايمانكم قوله يستحق بها مالا صفة يمين وكذا قوله هو
فيها فاجر الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير يسير
قوله والوجه ان نزولها في اهل الكتاب لان سياق الاية وسباقها فيهم قوله وقوله بعهد الله
رجوع الضمير في بعهده الى الله يعني في الاية المتقدمة وهي قوله تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى
وتقرير ان المعاهد في الاول من اوفى والمعاهد عام يحتمل الله تعالى وغيره خلافه في الثاني وانما
بيان النظم فان اهل الكتاب لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل بمعنى لا تطرق الينا عتاب ولا
ذم من الله تعالى اذا اخذنا اموال الاميين واحتسابهم الضرر لانهم ليسوا على الدين الحق اجيبوا
بقوله بلى اى عليكم سبيل فيهم لانكم على الباطل حيث لا توفون بعهد الله وتشترون به ثمنا قليلا
وانهم على الحق لانهم الموفون بعهد الله المتقون الذين احبهم الله فجي بهذه الاية تاكيدا مقررا لهذا
المعنى ثم عقبت بقوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا للبيان لذلك المبهم
فاوجب ذلك عود الضمير الى الله تعالى قوله ثم جاء فيهم لا يجوز عليه النظر يعني كان في ثبوت استعارته

فمن يجوز عليه النظر وهو الاحسان عبارة عن الاعتقاد والاحسان لا من اعتد بالغير
التفت اليه وانما كان كناية لانه لا ينافي ارادة حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى
صار علما لهذا المعنى ثم جاء في حق الله لمجرد معنى الاحسان من غير ان يكون ثمة بناء على مذهبه وهذا
التجريد لمعنى الاحسان وارد على سبيل المجاز عن الشي الذي وقع كناية عنه في الانسان وهو عدم
الاعتداد وقطع الاحسان ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك **قوله** يفتلونها بقراءته عن
الصحيح الاساس فتلته عن حاجته صرفته وفتل وجهه عن الصلاة ولوى الشي فالتوى وانفتل
ملتوى الوادي منحناه وكلمة فالتوى راسه **قوله** الى المحرف اي يفتلون السنتهم في القراءة
لتصير الصحيحة محرفا وتحسب المسلمون ان المحرف من التوراة فيلتبس عليهم الامر كما قال تعالى لم
تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق **قوله** ويجوز ان يراد يعطفون المغرب استعطف ناقته اي عطفها
بان جذب زمامها لتميل راسها والمراد به الايهام في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين بان
ذلك من نفس الكتاب ومن ثم قال لتحسبوه الكتاب والضمير في لتحسبوه راجع الى هذا المضاف
المحذوف والفرق انهم على الاول كانوا يتركون النص ويقرؤن ما يبدلونه ولهذا قال يفتلونها
بقراءته عن الصحيح الى المحرف عرفنا التجاوز لان من فتل عن الصلاة الصحيحة خرج الى ضدها وعلى
هذا يكون يلوون كناية عن الخلط الذي هو لازم اللبس والاشتباه **قوله** هو من عند الله ت
اكيد لقوله هو من الكتاب الراغب ان قيل ما فائدة من عند الله بعد قوله من الكتاب قيل الاول
تعريض والثاني تصريح منهم بالكذب اي يكذبون تعريضا وتصريحا او تلاوة وتاويلا وفي هذا دلالة
على ان ايهام الكذب قبيح كالتصريح وقائع يقولون على الله الكذب بعد ما تقدم ذكره تنكيد
كلي الامرين لي الالسنة وقولهم هو من عند الله وقوله وهم يعلمون تشنيع عليهم وانهم غير معذورين
بوجه اذ قد يعذر الانسان في بعض ما يظنه **قوله** ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة
عيسى لما فرغ من ذكر بعض قبائح اليهود وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحط منزلته عن رتبة النبوة رجع الى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم في رسول
الله عيسى ورفع درجته الى الالوهية ليريك افراط اهل الكتاب وتفريطهم **قوله** ان يامر
بغير عبادة الله قال المصنف بامر عبادة غير الله احسن طباقا لما سوق في المتن
لان الكلام لم يقع في نفيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله الا ترى الى قوله
صلى الله عليه وسلم ان نعبد غير الله ولم نقل ان نفعل غير عبادة الله قيل هذه الحاشية نزلت
على ان رواية الحديث ان نامر بغير عبادة الله والمصنف يقول ان نامر بعبادة غير الله احسن
طباقا فان قلت الرواية عن محيي السنة في معالم التنزيل فقال معاذ الله ان نامر بغير عبادة الله

فيه

وفي الوسيط ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله ذكر
فان المصنف وجد الرواية كما ذكرها مترددة من الراوي فلم يطوع له نفسه لفصاحته
اي يقبله لنبو المقام عنه فذكر ما ذكره وكان على ما ذكره الله ذلك ولئن صح الرواية الاخرى
انه يقول ان قولهم اتريد ان نعبدك وتتخذك ربا يحتمل انهم توهموا الشركة في العبادة بين
الله وبين رسول الله فنفى ذلك على الوجه الابلغ اي معاذ الله ان نامر بغير عبادة الله يعني امري
مقصور بالامر بعبادة الله لا يتجاوز الى غير عبادته فكيف امر بعبادتي **قوله** الرباني منسوب
الى الرب الراغب كوني ربانيين يعني ولكن يقولوا كونوا ربانيين حكماء اولياء الله فقد قيل ان لم
يكن العلماء اولياء الله فليس لله في الارض ولي وقيل كونوا متخصصين بالله تخصصا ينسبون اليه
وتوصفون بصفاته اوصافه نحو الجواد والودود والرحيم وقيل كونوا متخصصين بالله كالذين
وصفوا بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث اي
كونوا متخصصين بالله غير ملتفتين الى الوسايط **قوله** والحكمة وهي السنة فسر الحكمة
بالسنة لانه تالي الكتاب روينا عن ابي داود عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة قال
صاحب الجامع السنة القائمة هي الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل
لا يترك والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف في قضائها وقال التوربشتي وقيل المراد
بالعادلة المستنبطة من الكتاب والسنة ويكون هذه الفريضة وان لم يتفق عليها في الكتاب
والسنة معدلة بما اخذ منهما وعن عبد الله بن عمرو الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون
اي الحكومة المبنية المقدرة على منهاج العدل واولى ما يوصف بهذه الصفة الاجماع اذ لا
يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة **قوله** رقباني اي منسوب الى الرقبة الجوهري رجل ارقب بين
الرقب اي غليظ الرقبة ورقباني ايضا على غير قياس الزجاج انما زيدت الالف والنون للمبالغة
في النسب كما قالوا للذي لحيته الوافرة لحياني **قوله** اليوم مات رباني هذه الامة روى ابن
عبد البر في الاستيعاب مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وكان
ابن الزبير اخرجه من مكة فخرج الى الطائف ومات بها وهو ابن سبعين سنة وقيل احدى
وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه اربعا وقال اليوم مات رباني هذه الامة **قوله**
العالم العامل قال الزجاج العالم انما ينبغي ان يقال له عالم اذا عمل بعلمه والا فليس
بعالم قال الله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون **قوله** وقرئ يعلمون من التعليم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون

بالتخفيف من العلم واما تعلمون من التعلم فشاذ والقراآت المذكورة في تدرسون كلها
شواذ سوى الاولى **قوله** ونبه ان من علم اي ادمج فيه هذا المعنى واشير اليه لان المعنى الذي
سيقت له الاية هو ما يقال لا يصح ولا يستقيم للبشر ان يمنح الكتاب ويرزق الحكم
والنبوة ثم يقول للناس اعبدوني من دون الله ولكن الواجب عليه ان يقول كونوا عبادا
لله وحده فعدل عنه الى قوله كونوا ربانيين ليستقيم ترتب الحكم على تلك الصفة لان
الرباني اي المتمسك بالدين والطاعة المعتصم بحبل الله المتين لا يكون الا عالما عاملا معلما
كما قال في معنى المدح ايجاب طلب العلم على كل احد من عباد الله ثم العمل به ثم ارشاد الناس
الى الطريق المستقيم واليه ينظر ما روي طلب العلم فريضة على كل مسلم ثم عدل في الدرجة
الثانية من ظاهر قوله كونوا ربانيين فدرسوا وعلموا الى ما عليه النظم تنبيها على ان
جعل العلم والتعليم ذريعتين للتفوق والتدريس وان يكون المقصود الاول منه ذلك بل
جعل سببا للعمل ومصححا للنسبة بينهم وبين ربهم وروى الترمذي عن كعب بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء
او يصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار وقد اخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر
وجابر بن عبد الله واليه الاشارة بقوله من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في
شيء وان السبب بينه وبينه منقطع **قوله** لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان
وهذه الزيادة كزيادة الهمزة في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
قال ـــــ الزجاج جاءت الهمزة موكدة لمعنى الانكار بين المبتدا المتضمن للشرط وبين
الخبر للطول ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة قيل فيفسر ولا يامركم بينهاكم
وقيل الكلام في هذا الوجه رد لقول النصارى اتخذه ربا بعدما نهاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن عبادة الملائكة وعزير والمسيح والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم
يامر الناس بعبادة نفسه خاصة ولا يامر بعبادة امثاله من الملائكة والانبياء وهو وهم
سواء في عدم الاستحقاق وقيل لزم ان يقال القدر لا اجمع بين الامر بعبادة نفسي وبين النهي
عن عبادتهم **قوله** ونصرها قراءة عبد الله ولن يامركم قيل لانه لا يمكن ان يكون يامركم عطفا
على يقول لامتناع دخول ان الناصبة على لن والجواز العلة ما ذكره صاحب المرشد وجه
رفع لا يامركم والوقف على تدرسون انها جاءت منقطعة ومعناها ولا يامركم الله وحجة ما
روي عن ابن مسعود ولن يامركم لانه يدل على الانقطاع فوجب رفعه على الاستئناف وتقريره
ان لن في النفي بمنزلة ان في الاثبات في كونها تعالى في ابتداء الكلام قال ـــــ المصنف

في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ولن تفعلوا اعتراض ولا ولن اختان لنفي المستقبل
الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا
كما تفعل في انا مقيم واني مقيم فالاية على هذه القراءة وعلى الرفع تذييل وتوكيد للكلام السابق
فانه صلوات الله عليه لما اجاب عنهم بانه لا ينبغي لنبي ان يامر بعبادة نفسه عمم الحكم وزاد في
التاكيد كانه قال لا ينبغي لنبي ان يدعو الناس الى عبادة نفسه ويامر اليه بعبادة غير الله من
الملائكة والنبيين **قوله** بعد اذ انتم مسلمون دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين يعني هذه الفاصلة
ترجح قول من قال ان قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب رد لقول من قال من المسلمين
يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك على قول من قال القائل ابو رافع
القرظي والسيد ودلت يجوز ان يقال للنصرانيين ذلك القولهما اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا
معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بعبادة غير الله وكيف ايامركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون منقادون مستعدون لقبول الدين الحق ادخالا للعناد واستدراجا **قوله** من اخذ
الميثاق على النبيين لك اي بما في الاية من قوله لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الى
اخره قال ـــــ صاحب المرشد وقد اجاز بعض اهل المعاني الوقف عند قوله النبيين ثم
امرهم الله بعد ذلك فقال لهم قولوا اللام عنى بها اولكم من كتاب وحكمة ورسول لتومننه
وهذا وجه صالح على ان يكون الضمير في آتيتكم للامم ويجوز ان يكون الضمير للانبياء كانه اوجب
على كل نبي ان جاءه رسول بعده ان يؤمن به ويصدقه وينصره اي ايها الرسل ان جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به لاجله **قوله** اضافة الى الموثق اي الفاعل وعلى الاول كانت الاضافة
الى الموثق عليه وهم المبعوثون ويجوز ان يكون المعنى واذ اخذ الله على النبيين ميثاقا مثل ميثاق النبيين
اي ميثاقا غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف اداة التشبيه مبالغة وعليه قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ويجوز ان يكون الاضافة
بمعنى التعليل لادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس لاجل النبيين ثم جيء بقوله
لما آتيتكم الى اخره بيانا لذلك الراغب الصحيح ان العهد ماخوذ من الغير من الرسل والمرسل
اليهم وخص الانبياء بالذكر لكونهم الرؤوس والامة تبع لهم ولذلك خص النبي صلى الله عليه وسلم
في كثير من المخاطبة التي يشاركه فيها امته نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ولانه اذا اخذ الميثاق
على الانبياء فقد اخذ على اممهم لمشاركتهم انبياءهم في غالب ما شرع لهم **قوله** ان يرد على زعمهم
تهكما بهم وبيانه انه تعالى عهد اليهم انه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنوا به
وينصروه وهم ما وفوا بذلك العهد ونقضوا الميثاق بل عكسوا كما قال تعالى افكلما جاءكم

رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولما جاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وقالوا نحن احق بالنبوة منه فقيل لهم تعييرا لهم
وتهكما بهم اذ اخذ الله ميثاق هؤلاء النبيين الزاعمين انهم احق بالنبوة وكذا وكذا هذا كمن
ائتمنه على شيء وهو خائنه ثم ادعى بعد ذلك انه امين فقلت له يا امين اذكر حين استودعتك
ذلك الشيء وعهدت اليك بحفظه **قوله** لام الموطئة هي من قولهم وطؤ الموضع توطئ
وطاءة صار وطيا ووطأته انا وطئته لهذه اللام كالتوطئة طرق القسم اي سهلت
بفهم الجواب على السامع وهي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا
لتؤذن ان الجواب له لا للشرط كقولك لئن اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك او فاني
اكرمك وما اشبهه مما جاب به الشرط لم يجز قاله ابن الحاجب **قوله** وان تكون موصولة
واللام ايضا موطئة لما في الموصولة وصلتها من معنى الشرط على ان المصنف يجوز ان يدخل
الموطئة على غير الشرط كما صرح به في سورة هود عليه السلام في قوله وان كلا لما ليوفينهم
وقال اللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة **قوله** وقرئ لما آتيناكم هي قراءة نافع **قوله**
على معنى اخذ الله ميثاقهم الى اخره ذكر لتقدير المعنى وتنشيط لما سبق مما يدل عليه اجمالا وهو
قوله ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
والحاصل ان اخذ الميثاق وارد على شيء له موجبان احدهما قوله لما آتيتكم من كتاب اي انكم
اهل كتاب وعلم تعرفون امارات النبوة وشواهد على صدق من ادعاها لاسيما وذكره مسطور
في كتابكم وثانيهما قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به وتعزموا ان نياله اذا صوله
موافقة لاصولكم ومع هذا هو مصدق للتوراة والانجيل وانهما من عند الله فعلى هذا قوله لاجل
اني آتيتكم تعليل لقوله لتؤمنن به لا لاخذ الميثاق ويجمع عليه القسم والسببان للتوكيد **قوله**
كيف يجوز ذلك اي كيف يسوغ ان تكون ما موصولة على القرائن وعطف قوله ثم جاءكم على آتيتكم
مانع لان مثل هذا العطف يستدعي الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والموصولة
تستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم من راجع واجاب بان لما
معكم مظهر اقيم موضع مضمر لان ما معكم وما آتيتكم شيء واحد فصح العطف فكانه قيل وجاءكم رسول
مصدق له قال ابو البقاء لما معكم في موضع الضمير قال السجاوندي فكانه قال مصدق او
مصدقا له كما ان معنى قوله لا نضيع اجر المحسنين لا يضيع اجرهم لان المحسن من سعى وصبر وقلت
وما خص هذا الموضع من القرائن الاشعار بوجوب الايمان به فان بجئه ايضا لاجلكم ولاجل
تصديق كتابكم ومن في قوله من كتاب مبينة ولهذا لم تقدر موقعها كما قدر ما بالبعض في لما بالكسر

ولما بالتشديد وتشعر كلامه ان السؤال انما يرد اذا جعلت ما موصولة قال مكي
فاذا كانت ما للشرط لم يحتج الجملة المعطوفة الى عائد كما لم يحتج اليه الجملة المصدرة ولذلك
اختاره الخليل وسيبويه لما لم يريا في الجملة الثانية عائدا جعلا ما للشرط وهذا تفسير
المازني وغيره لمذهب الخليل وسيبويه **قوله** وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد قال
ابن جني ثم الاعرج لما بفتح اللام وتشديد الميم وايضا كما بالف قبل الكاف وفي هذه القراءة
اعراب لان لما في اللغة على اوجه تكون حرفا جازما كقوله تعالى لما يعلم الله وظرفا
كقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين وبمعنى الا في قوله اقسمت عليك لما فعلت اي الا فعلت
ولا وجه لواحدة منهن في هذه الاية واقرب ما فيه ان يراد واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لمن ما آتيناكم من كتاب وحكمة وهو تفسير الزجاج العامة لما آتيتكم وارادوا من على مذهب
ابي الحسن في الواجب فصارت لمن ما فلما التقت ثلاث ميمات حذفت الاولى فبقي
لما مشددا كما ترى هذا اوجه ما فيها ان صحت الرواية بها **قوله** وسمي اصرا لانه مما يؤصر
اي يشد الراغب الاصر العهد المؤكد الذي تثبط ناقضه عن الثواب والخيرات قال تعالى
أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري والاصار الطنب والاوتاد التي يعمد بها البيت **قوله**
كعبر وعبر الجوهري جمل عبر اسفار وجمال عبر اسفار وناقة عبر اسفار يستوي فيه
الواحد والجمع والمؤنث مثل الفلك اي لا يزال يسافر عليها وكذلك عبر اسفار بالكسر
والعبر ايضا بالضم الكثير من كل شيء **قوله** وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين
قيل الصواب انا معكم من الشاهدين وانما هذا تفسير لما في سورة اقرب وانا على
ذلكم من الشاهدين وقلت بل هو تفسير لقوله وانا معكم لما انه سبحانه وتعالى لما حكى
حكاية اخذ الميثاق من النبيين وتوكيده معهم واراد ان يقررهم عليه وينبههم نزل ذلك
مزيد التاكيد قال لهم بعد ذلك أأقررتم واخذتم على ذلك الميثاق عهدي قالوا اقررنا
اي اقررنا واخذنا على ذلك الميثاق العهد ثم قال الله تعالى فاشهدوا على ذلك الاقرار
وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين فان قلت قوله انا معكم من الشاهدين
يقتضي انه تعالى شاهد معهم على ذلك الاقرار بحسب فكيف قال من اقراركم وتشاهدكم
قلت معكم ليس متعلقا بالشاهدين بل هو من الشاهدين خبران لان ارادة معنى
الرقيب والمهيمن في الشاهدين ولذلك ترك لفظه معكم في التقدير وعليه احد وجهي ما
ذكر في قوله انا معكم مستمعون وصيرا لهم لموسى وهرون وعدوهما فظهر من هذا الذوق
من التنبيه دبر فان شهادة الله معتبرة عن كونه تعالى رقيبا عليهم ومهيمنا على جميع احوالهم

لا يخفى عليه شيء فيجب الحذر منه وشهادته عبارة عن الشاهد وان يشهد بعضهم
على بعض قوله وقيل الخطاب للملائكة اي بقوله فاشهدوا قوله والمعنى فاولئك هم
الفاسقون افغير دين الله يبغون تخرج لمن اعرض عنه بعد ذلك الميثاق والتوكيد فيه فاعلموا
انه الكامل في الفسق المتوغل في الكفر المعقب لفسقه الشرك فلا ينبغي له ذلك بعد
ما علم من اخذ الميثاق وان العالمين منقادون له مستسلمون لما يراد منهم قوله من حيث
ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل تعليل لوجوب تقديم المفعول في
الفعل للاهتمام يعني ان المقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله لله
بدليل قوله وله اسلم من في السموات والارض فوجب لذلك التقديم قوله وقرا بالياء معا
وبالتاء معا بالياء حفص والباقون بالتاء الفوقاني قوله والاشفاق على المومن اي انزل
عليه قوله وفيما تقدم من مثلها يعني في البقرة وهو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابرهيم قوله فقد يعدى الاساس الركاب يعتسفن الطريق اي يخبطنه على
غير هداية قوله لا نجعل له شريكا في عبادته اي في عبادة انفسنا له قوله واسلام الوجه
لله هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا قوله ونحن له مسلمون
والمراد به التوحيد مؤكدا بتقديم المتعلق على المتعلق وتعقيبه بجملة قوله امنا اي صدقنا
بانه الهنا ومعبودنا واسلمنا انفسنا له لا نجعل له شريكا كقول بني يعقوب عليه السلام
نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون يجب ان يفسر
الاسلام بما يطابقه من التسليم وتفويض الامر الى الله لا الاسلام المتعارف ومن ثم
قال يعني التوحيد واسلام الوجه لله تعالى قال القاضي واستدل به على ان الايمان
هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل واجيب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره
وقلت والذي عليه النظم ان الاسلام هو التوحيد كما سبق والتعريف فيه للعهد الخارجي
التقديري وكان مشتملا على الايمان بالله وكتبه ورسله مقيدا بالاستسلام فينبغي ان يحمل
الاسلام على ذلك ولان دينا تمييز وتبيين للاسلام والدين مشتمل على التصديق والاعمال
الصالحة والاسلام كذلك لان المبين لا يكون على خلاف المبين وعلى هذا حمل الاسلام على الدين
في قوله ان الدين عند الله الاسلام وتعريف الخبر فيه ينفي غير الاسلام ان يكون دينا كما ان عدم
القبول فيما نحن بصدده ينفيه وان لتاكيد الاثبات كما ان لن لتاكيد النفي نحو لذلك قول
السلف الصالح الراغب في الاية قولان احدهما ان الاسلام ها هنا الاستسلام الى الله وتفويض
الامر اليه سبحانه وذلك امر مراد من الناس في كل زمان وفي كل شريعة والدين في اللغة الطاعة

وفي المعارف وضع الهي يسوق الناس الى النعيم الدائم فبين تعالى انه من تحرى طاعة
وانسياقا الى النعيم من غير الاستسلام له على ما يامر به وتصرفه فيه فلن يقبل منه شيء من اعماله
وهو في الاخرة من الخاسرين والثاني ان المراد بالاسلام شريعة محمد صلوات الله عليه وسلامه
فبين ان من تحرى بعد بعثته شريعة او طاعة الله من غير متابعته فغير مقبول منه وهذا الوجه
داخل في الاول لانه عم من الاستسلام الانقياد لاوامر من صحت نبوته وظهر صدقه قوله
مطلقا من غير تقييد اما بجعل المتعدي منزلة اللازم اي هم من اهل الخسران من غير قصد الى شيء دون
شيء واما بان يقصد به النعيم والامتناع عن ان يقتصر على ما ذكر معه وظاهر كلام المصنف ولكن
الاول هو الظاهر لان المراد ان المعرض عن الاسلام فاقد النفع لابطاله الفطرة السليمة
والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد قال وفي الاخرة متعلق بما دل عليه الكلام
اي هو خاسر في الاخرة من الخاسرين ولا يحسن تعلقه بالخاسرين لتقدم الصلة على الموصول
الا ان يجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي ذكره فرسا منه ابن الحاجب سنورده ان شاء الله تعالى
في سورة يوسف قوله وقرئ ومن يبتغ رواها التوسي عن ابي عمرو قوله وليسوا من
اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم هذا العلم هو الذي يجيد مرقاعه الاعتزال
قوله ودل على تصميمهم بانصرافهم على دل ضمير الله اي دل الله على تصميمهم بقوله كفروا
بعد ايمانهم الاية قوله علام عطف قوله وشهدوا اذ لا يجوز ان يكون معطوفا على كفروا
لانه لا يساعده المعنى قوله فاصدق موضعه جزم ولهذا صح عطف قوله واكن عليه سال
سيبويه الخليل عن قوله لولا اخرتني الاية فقال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما مما
حرف لا فا فيه فهو من قبيل العطف على المحل وهو في كلامهم سائغ شائع كانه قيل اخرني الى
اجل قريب اصدق واكن من الصالحين الراغب تقديره بعد ايمانهم وان شهدوا فيكون ان
مقدرا نحو قولها للبس عباءة وتقر عيني لكن في الفعل اظهر لا صحاب نفرا قوله ليسوا
مصلحين او له مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها عشيرة الرجل بنو ابيه
الادنون نعب الغراب اذا صاح يقول هم مشائيم لا يصلحون حال قبيلة ولا ينعب غراب
قبيلتهم الا بالبين ناعب جر عطف على محل مصلحين اي ليسوا بمصلحين ولا ناعب وحق الظاهر
ناعبا كان الشاعر قدر ان الباء في مصلحين موجودة لانها تدخل في خبر ليس كثيرا ثم عطف عليه
المجرور قوله المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم بعد قوله ليسوا من اهل اللطف لما علم
الله من تصميمهم اعلام بان قوله والله لا يهدي القوم الظالمين تذييل لما سبق وقد دخل الاولون
في هذا العام دخولا اوليا ثم جيء باولئك ليؤذن بان ما يرد عقيبه جدير بالمذكورين قبله

لا يكسا بعضهم لك الرد الم وقال ابو البقا اولئك مبتدا وجزاوهم مبتدا ثان وان
واسمها وخبرها اى ان عليهم لعنة الله خبر جزا اى جزاوهم اللعنة ويجوز ان يكون جزاوهم
بدلا من اولئك بدل الاشتمال قوله واصلحوا ما افسدوا او دخلوا فى الصلاح هذا الثانى
ابلغ لانه من باب قوله واصلح لى فى ذريتى قوله الجلاس قال المصنف بالتخفيف وقيل بالتشديد
قوله ريب المنون هى حوادث الدهر قوله فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ازديادهم
وحاصل السوال ان الايتين سوا فى صحة ادخال الفا لتصور السببية واجاب بالفرق
وذلك ان المرتد قد يرجى منه الرجوع الى الايمان فلا يترتب عليه عدم قبول التوبة بخلاف
المايت على الكفر نعوذ بالله فان عدم قبول الفدية مترتب على الموت حالة الكفر لا محالة
والحاصل منع السببية فى الاولى لجواز تخلف الثانى عن الاول ويعترض ان الى عريت عن الفا
وارده على الكناية وجعل الموصول مع صلتها ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ° ان التى ضربت بيتا
مهاجرة بكوفة الجيد غالت ودها غول ° والتى حلت بها موجبة كقوله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم والفرق ان الصلة على القول الاول منبهة على تحقيق الخبر
ملوحة اليه فيكون كالامارة عليه فان الكفر بعد الايمان والتمادى عليه عناد وليس بموجب
لعدم قبول التوبة لحقوق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فانه موجب للدمار والهلاك
البتة فاخلا الفا ثمة وادخالها هنالك لذلك قوله التغليظ فى شان اولئك الفريق
يعنى وضع قوله لن تقبل توبتهم موضع ما يتون على الكفر داخلون فى زمرة الكافرين ليكون اردع
واخوف فان قلت فى قوله الفاتحة فهى جليلة وهى التغليظ تعسف اذ من الجائز حمله على التغليظ
ابتدا كما فى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر معنى ومن لم
يحج قلت اذن يفوت فائدة المصنف الى تعطيه الكناية على ان الكناية لا بد منها لان التركيب من
باب تحقيق الخبر كما سبق ولان قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار دل من حيث المعنى لما
سبق لما ناط به حكم اخر وهو قوله فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قوله وابراز حالهم
فى صورة الايسين سان لفائدة الكناية وذلك ان الكناية ابلغ من التصريح لما فيها من تصوير
حال المكنى عنه وتخييل معناه فانك اذا قلت فلان جواد لم يكن كما اذا قلت كثير الرماد لان
فى تصوير صفة الجود بكثرة الرماد وكثرة احراق الحطب وكثرة الطباخ وكثرة تردد
الضيفان زيادة روعة للجود وتجسيم له كذلك فى ابرازهم لا فى صورة الايسين من الرحمة
استحضار الحالهم وهو فى صورة المالمين يرى الجبار جل وعز وقد تجلى بصفة القهارية
ناكسى روسهم قالين ربنا اسرفنا فى امرنا فاغفر لنا ذنوبنا مرددين اخسوا فلا تكلمون

حالهم

غير مقبوله واعذاركم غير مسموعه فتجد عند ذلك فى نفسك ما لا تجد لو قيل ما يتون على
الكفر قوله ردا على مل اى بدلا من مل ° قال القاضى كانك تقول فلن يقبل من
احدهم ذهب والتنوين فيه للتكثير لقوله تعالى ان لنا لاجرا وان لك لاجرا قوله كيف موقع
قوله ولو افتدى به يعنى ان الضمير فيه راجع الى قوله ملء الارض ذهبا فيرجع حاصل الكلام
الى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا فانه تم المقصود بدونه فما وجهه واجاب عنه
بوجوه الاول ان الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معا فيجعل ملء الارض ذهبا بمعنى ما ذلك
عليه افتدى به وهو الفدية لان قوله ملء الارض ذهبا عين الفدية فيعتبر اللفظ بحسب عود
الضمير فيه والمعنى بحسب وقوعه موقعها وافادته المبالغة المقصودة فكانه قيل فلن يقبل
من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا قوله ولا هيثم الليلة للمطى ° تمامه ولا فتى الا
ابن خيبرى ° فى لا هيثم وجهان احدهما وعليه النحويون لا مثل هيثم ومثل لا يتعرف بالاضافة
مذكورا فلان لا يتعرف محذوفا اجدر وثانيهما ان العلم متى اشتهر فى معنى نزل منزلة الجنس
الدال على ذلك المعنى كما فى قولهم لكل فرعون موسى فمعنى لا هيثم لا داعى جيد الرعى للابل لانه
كان مشهورا بالرعى ولذا جاز دخول لا عليه قوله وقضية ولا ابا حسن يراد به على بن
ابى طالب رضى الله عنه فانه كان مشهورا بالقضا روى البخارى عن عمر رضى الله عنه اقرانا
ابى واقضانا على وروى ابن عبد البر فى الاستيعاب عن اسمعيل قال قلت للشعبى ان المغيرة
حلف بالله تعالى ما اخطا على فى قضا قضى به قط فقال الشعبى لقد افرط قوله ويجوز ان
يراد ولو افتدى بمثله لا بد من تقدير كلام لتستقيم المعنى وهو ان يقال ولو افتدى به وبمثله
او افتدى به وارد عليه قوله كان يقال تصدق به ولو افتدى به وهو قول الزجاج اى لو عمل من
الخير وقدم مثل ملء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره وكذلك لو افتدى من العذاب بملء
الارض ذهبا لم يقبل منه فاعلم الله تعالى انه لا يثيبهم على اعمالهم ولا يقبل منهم الفدا من العذاب
قوله بتخفيف الهمزة اصله ملء الارض القيت حركة همزة ارض على لام التعريف حين حققت كما
فى الخب ومثله وحذفت همزتها فصار مل الارض لان همزة الوصل حذفت على القياس ثم حذفت
همزة مل بعد القا حركتها على اللام فصار مل الارض قوله لن تنالوا حقيقة البر الى نهاية البر
بالكسر الاحسان والبر بالفتح من اسما الله تعالى العطوف على عباده ببره ولطفه ثم التعريف
فى البر اذا حمل على الجنس كان التركيب كناية عن كون عامله ابرارا ولهذا اوقع قوله ولن تكونوا
ابرارا تفسيرا لقوله لن تنالوا حقيقة البر واوقع لن تنالوا حقيقة البر تفسيرا لقوله تعالى
لن تنالوا البر فيكون كناية لان نيله البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على كون

فاعله بارا ومثله قول الخنساء ● وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد الا والذي نال اطول ●
اي انه ماجد فاق كل ماجد واذا حمل التعريف على العهد كان المراد بالبر الثواب المعهود وهو الجنة
كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال محي السنة ولن تنالوا البر يعني الجنة قاله
ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والقول الاول مذهب الحسن **قوله** لما نزلت جاء ابو طلحة الحديث
اخرجه الشيخان وغيرهما من الائمة بيرحاء النهاية هذه اللفظة كثيرا ما تختلف الفاظ المحدثين
فيها فيقولون بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع
بالمدينة وقال الزمخشري في الفائق انها فيعلى من البراح وهي الارض الظاهرة والمروي من الائمة
المذكورين انها كانت مستقبل المسجد النهاية بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر
المبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جرت ونونت وربما شددت قوله مال رابح
تقال لصنعة الانسان اذا كانت قريبة من بلد رابح اي يروح نفعه وثوابه اليه ويروى مال
رايح اي ذو ربح كقولك لابن وتامر **قوله** فكان زيدا وجد في نفسه اي شق عليه النهاية في الحديث
فلا يجد علي ان لا تغضب **قوله** سبي جلولا قيل جلولا اسم ارض بقرب فارس ويوم جلولا يوم
فتح مداين كسرى في قتال سعد بن ابي وقاص **قوله** كل المطعومات او كل انواع الطعام اعلم
ان لفظة كل يقتضي تعددا في مدخولها والطعام اسم لما يوكل كالشراب اسم لما يشرب فان حمل
التعريف فيه على الاستغراق لم يحتج الى تقدير وان حمل على غيره فلا بد من تقدير مضاف **قوله** وفي
حديث عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه لحله وحرمه وفي رواية لمسلم طيبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحرمه حين احرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت وفي رواية النساي لحله وحرمه
وحين يريد ان يزور البيت النهاية يقال حل المحرم يحل حلالا واحل يحل احلالا اذا احل ما حرم عليه
من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي حلال والحلال ضد الحرام ورجل حلال اي غير محرم
ولا متلبس باسباب الحج الحرم بضم الحاء وسكون الراء الاحرام بالحج وبالكسر الرجل المحرم يقال
انت حل وانت حرم والاحرام مصدر احرم الرجل يحرم احراما اذا اهل بالحج او العمرة او باشر
اسبابهما وشروطهما **قوله** اشارت عليه الاطبا الجوهري اشار اليه باليد اومى واشار عليه
بالراي قال القاضي احتج بالاية من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول وذلك
باذن الله فهو كتحريمه ابتداء **قوله** وهو رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم يعني لما نعى
عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قالوا لسنا باول من حرمت عليه
وما هو الا تحريم قديم قيل لهم كذبتم لان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا طعام واحد والتوراة
شاهدة بذلك وما حرم عليكم ما حرم الا لبغيكم وظلمكم **قوله** وجحود معطوف على براءة

من عند الله

ساحتهم **قوله** واشمازوا النهاية اشماز اي انقبض واجتمع وهمزته زائدة يقال اشماز يشمئز
اشمئزازا انقبضوا اي غضبوا يقال تنغص من شي تنغصوا تنغص اذا غضب وشق عليه **قوله**
ملة ابرهيم حنيفا وهي ملة الاسلام المعنى ان تبعتم هو الذي دعاكم في فساد دينكم ان حرمتم
التوراة وفي فساد دنياكم حيث حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا الى الحق وكونوا
على دين ابرهيم الذي ليس فيه شي من ذلك ثم انظروا بعين الانصاف ان ما عليه محمد صلى الله عليه
وسلم والمومنون هل فيه ذلك الفساد او هو غير دين ابرهيم عليه السلام فلو قيل فاتبعوا
المسلمين لم يكن كذلك فالكلام وارد على الكناية الايمانية نعني قوله دينكم ودنياكم الف وما
بعدهما نشر كما بيناه **قوله** فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة يعني وضع بيت موضع
المتعبد ووضع للذي ببكة موضع الكعبة ليدل البيت على شريعة فان المراد بيت الله ولا يقول
بيت الله الا للعبادة وبقوله للذي ببكة على تعظيم ما وضع فيها وان الموضوع مما لا يبشر عا
احد كانه قيل للذي يزدحم الناس فيه او الذي يدق عنق من قصده وفي بناء وضع على ما لم يسم فاعله
اشعار بتعظيم واضعه **قوله** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول مسجد وضع
للناس الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي ذر **قوله** جرهم حي من اليمن قال محمد
ابن اسحق جرهم هم الذين تولوا امر البيت بعد نابت بن اسمعيل عليه السلام وكانوا في خفض من
عيش ورخا وسعة ثم بغوا فسلط الله عليهم كنانة وخزاعة فنفوهم الى اليمن فحزنوا على ما
فارقوا حزنا شديدا فقال عمرو بن الحرث الجرهمي ● كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر
بمكة سامر ● بلى نحن كنا اهلها فازالها صرف الليالي والجدود العواثر ● وكنا ولاة البيت
من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ● ملكنا فعززنا واعظم بملكنا فليس لحي
غيرنا ثم فاخر ● فاخرجنا منها المليك بقدرة كذلك يا للناس تجري المقادر **قوله** العمالقة
وهم قوم من ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح والله اعلم **قوله** يقال له الضراح النهاية الضراح
بيت في السماء حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة والمضا
ومن رواه بالصاد المهملة فقد صحف والذي صح ان البيت المعمور في السماء السابعة روينا
عن البخاري ومسلم والنساي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج ثم عرج بنا
الى السماء السابعة وفيه فاذا انا بابرهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور ●
قوله مغبطة ومغبطة اغبطت عليه الحمى دامت **قوله** كانها سميت بكة وهي الزحمة
ينبغي ان يجعل هذا من تتمة كلام قتادة لئلا يلزم التكرار **قوله** اذا الشريب اخذته الشريب
الذي يشرب معك ويسقي ابله مع ابلك فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل قال الجوهري

دعة

الابل كذلك شدة الحروب فلان يبك بكة اى زحم يقول اذا ضجر الذى تورد ابله مع ابلك
شدة الحر انتظارا لمحله حتى يزاحمك وبكة اسم بطن مكة سميت بذلك لازدحام الناس
قوله وحفظه مع كثرة اعدائه الى الوف سنة قال صاحب الجامع كان بين مولد
ابرهيم عليه السلام وبين الهجرة الفان وثمان مائة وثلاث وتسعون سنة وعلى ما يوجد تاريخ
اليهود الفان واربع مائة واثنان وثلاثون سنة قوله كانت حنيفة البيت بقول هذه
القبيلة اثلاث ثلاثة ثلث من العبيد وثلث من الموالى فذكره ان يذكر الخالص منهم لانه يهجوهم
قوله قوله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم الحديث من رواية النسائى عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى النسا والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة
فعلى هذا لا يكون من الباب وعلى رواية المصنف قرة عينى ليس بمعطوف على المذكورين وانما
هو ابتدا كلام كانه لما ذكر الاولين اعرض عنهما فقال ما لى وللدنيا قوله ويطوى ذكر
غيرهما قال القاضى كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان
ضوارى السباع تخالط الصيود فى الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهر
كاصحاب الفيل والجملة اى قوله فيه آيات بينات مفسرة للهدى او حال اخرى قوله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة الحديث اخرجه ابن
ماجة عن ابن عباس قال القاضى هذا يؤيد قول الشافعى ان الاستطاعة بالمال
ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال ابو حنيفة بمجموع
الامرين الراغب الطوع الانقياد ويضاده الكره والطاعة مثله واكثر ما يقال فى الائتمار
فيما امر وقد طاع له يطوع واطاعه يطيعه والتطوع فى الاصل تكلف الطاعة وفى العرف
التبرع بما لا يلزم كالتنفل والاستطاعة استفعالة من الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل
متأتيا وهو عند المحققين اسم للمعانى التى بها يتمكن الانسان مما يريده من احداث الفعل وهى
اربعة بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتاثيره وآلة ان كان الفعل
آليا كالكتابة فان الكاتب يحتاج الى الاربعة ولذلك يقال فلان غير مستطيع للكتابة
اذا فقد واحدا منها ويضاده العجز ومهما وجد هذه الاربعة فهو مستطيع مطلقا ومتى
فقدها فهو عاجز مطلقا والا فهو مستطيع من وجه وعاجز من وجه ولان يوصف بالعجز اولى
والاستطاعة اخص من القدرة قال عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا وهى يحتاج الى هذه الاربعة وقوله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة الزاد
والراحلة بيان لما يحتاج اليه من الآلة وخصه بالذكر دون الاخرى اذ كان معلوما من حيث

العقل ومقتضى الشرع ان التكليف من دون الآخر لا يصح وقد يقال فلان لا يستطيع كذا
لما يصعب عليه فعله وذلك يرجع الى افتقاد الآلة وعدم التصور وعلى هذا الوجه قال انك
لن تستطيع معى صبرا وقال تعالى وكانوا لا يستطيعون سمعا قوله وكل ما اتى الى
الشىء اى كل ما تأتى به الشىء من الاسباب فهو سبيل اليه قوله انواع من التاكيد زاد العلامة
على الوجوه انه ذكره بصيغة الخبر وابرزه فى الصورة الاسمية لانه تكليف شاق جامع بين
كسر النفس واتعاب البدن ومن صرف المال والاقبال على الله تعالى وقلت الذى يحتمل
من الوجوه ان فى تخصيص اسم الذات الجامع وتقديم الخبر على المبتدا الدلالة على انها عبادة
لا ينبغى ان يختص الا بمعبود جامع للكمالات باسرها وان فى اقامة المظهر وهو قوله البيت
مقام المضمر بعد سبقه منكرا للمبالغة فى وصفه اقصى الغاية كانه رتب الحكم على الوصف
المناسب وكذا فى ذكر الناس بعد ذكره معرفا الاشعار بعلية الوجوب وهو كونهم ناسا
وفى ترسل ومن كفر فان الله غنى عن العالمين لانها فى المعنى تاكيد الايذان بان ذلك هو الايمان
على الحقيقة وهو النعمة العظمى وان مباشره مستاهل بان الله تعالى بجلالته وعظمته يرضى
عنه رضا كاملا كما كان ساخطا على تاركه سخطا عظيما ولهذا عقب بالآيات قوله ملة
ابرهيم حنيفا والمراد بها ملة الاسلام وفى تخصيص هذه العبادة وكونها مبينة لملة ابرهيم
عليه السلام بعد الرد على اهل الكتاب فيما سبق من الآيات والعود الى ذكرهم بقوله قل يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله خطب جليل وشان خطير لتلك العبادة العظيمة قوله من
مات ولم يحج الحديث اخرجه الترمذى عن على رضى الله عنه مع تغيير يسير وقوله صلى الله عليه
وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر رواه احمد بن حنبل قوله وان لم ينقل عنه ان هى المخففة من
الثقيلة وهو عطف على قوله قوله عن العالمين على التاكيد اى قال كذا ولم يقل كذا وقوله وما
فيه من الدلالة عطف عليه ايضا الكره على التعبير والبيان نحو اعجبنى زيد وكرمه وتخصيصه انه
تعالى وضع المظهر موضع المضمر واتى به عاما وخص بالذكر العالمين ليتناول العام هذا
المتمرد الخاص على سبيل الكناية الايمائية وهى المراد من قوله من الدلالة على الاستغنا ببرهان
وبدل التخصيص لذكر على الاستغنا الكامل فكان ادل على عظم السخط فقوله ولانه يدل
على الاستغنا عطف على قوله لانه اذا استغنى قوله خمس ملل وهم الذين ذكرهم الله تعالى فى
قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا قوله ان
يمنع البرجاية اى تعذر عليكم قطع البر انا لعدم الامن او غيره قوله نعقت الجوهرى نعقت
الدابة تنعق نعوقا اى ماتت قوله ما نوظروا اى ما امهلوا وترك المناظرة عبارة عن

الاعجال بالعقوبة **قوله** على انه سبيل الله تعالى يريد انه تعالى وضع سبيل الله موضع دين
الاسلام دلالة على انهم يعلمون ان دين الاسلام هو سبيل الله ولكنهم معاندون واليه اشار
بقوله وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل **قوله** تبغونها عوجا
يطلبون لها اعوجاجا قال الزجاج يقال ابغني كذا اي اطلبه لي بكسر الهمزة
وبفتحها اعني على طلبه الانتصاف في تقدير الجار مع ضمير المفعول بعض من حيث المعنى
والاحسن جعل الهاء من تبغونها مفعولا وعوجا حالا وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا
ان يكون الطريقة القويمة نفس العوج وفيه نظر اذ لا يستقيم المعنى الا على ان يكون عوجا هو
المفعول به لانه مطلوبهم فلا بد من تقدير الجار **قوله** فيه معنيان على المعنى الاول الاستفهام
في قوله لم تصدون عن سبيل الله للانكار والتقريع ولهذا قال انهم يلبسون على الناس
وعلى الثاني للاستبعاد والتوبيخ واليه الاشارة بقوله وابتغاءكم ما لا يتأتى لكم من وجود
العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم ونظيره قوله تعالى وانتم شهداء الا انه حال مقررة لجهة الاشكال
كقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون ومن ثم قال وهذه الحال توجب ان لا يجسروا على الكفر
قوله يوم بعاث بضم الباء والثاء المثلثة النهاية هو يوم مشهور فيه حرب بين الاوس
والخزرج وبعاث اسم حصن للاوس وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف وكان من خبره
على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة
والتناصر واستحكم امرهم فلما سمعت الخزرج بذلك جمعت واحتشدت وارسلت حلفاءها
من اشجع وجهينة وارسلت الاوس حلفاءها من مزينة والتقوا ببعاث وهي من اموال
قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الخزرج
عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت مس
السلاح فولوا منهزمين فلما راى حضير ذلك نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه والله
لا اعود حتى اقتل وان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفوا عليه واصاب
عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج سهم فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم الاوس
السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار
الثعالب فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج
ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله **قوله** اتدعون الجاهلية
النهاية في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضا
عند الحادثة الشديدة وفي حديث زيد بن ارقم فقال قوم يا للانصار وقال قوم يا للمهاجر

تعالى صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة **قوله** ويجوز ان يكون حثا لهم على الالتجاء
اليه عطف على قوله ومن يتمسك بدينه يعني اما ان يقدر ههنا مضاف بان يقال ومن
يعتصم بدين الله اي يتمسك به على الاستعارة او لا يقدر فيجعل الاعتصام بالله استعارة للالتجاء
الى الله تعالى وعلى الاول ومن يعتصم معطوف على وانتم تتلى عليكم اي كيف تكفرون والحال ان
القرآن يتلى عليكم وانتم عالمون بان من يتمسك بدين الله فقد هدى وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين لان مضمونه
انكم انما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكائدهم فلا تخافوهم والتجئوا الى الله في دفع شرورهم
ولا تطيعوهم اما علمتم ان من التجأ الى الله كفاه شر ما يخافه وهو المراد بقوله حثا لهم على
الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكائدهم فعلى الاول ومن يعتصم جيء لانكار الكفر مع هذا
الصادق القوي كقوله وانتم تتلى عليكم وعلى الثاني للحث على الالتجاء ويحتمل على الاول التذييل وعلى
الثاني الحال ايضا **قوله** فقد حصل له الهدى لا محالة وذلك لمجيء فعل الماضي مع قد قال الجوهري
قد جواب لما يفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر يقول قد مات فلان ولو اخبره وهو لا
ينتظره لم يقل قد مات فلان وانما يصدق فقد هدى اذا وجد المتوقع وهو المعتصم بالله منتظرا
للهدى فاذا حصل الهدى فقيل له فقد هدى ولو لم يحصل لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة
قوله واجب تقواه وما يحق منها اي حق هنا من حق بمعنى وجب وثبت اي الذي ثبت ووجب
من التقاة ومن في منها بيان لما يحق اي اتقوا الله التقاة التي تجب ونحوه قال القاضي
هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم وقيل ان ينزه الطاعة عن الالتفات
اليها وعن توقع المجازاة عليها واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة
والياء الفا قال الراغب الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف
وفي الشرع حفظ النفس مما يؤثم وذلك بترك المحظور وذلك بترك بعض المباحات لما روي
الحلال بين والحرام بين ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه **قوله** ونحوه قوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم وكذا عن القاضي وروى الزجاج خلافه وهو ان قوله اتقوا الله حق تقاته
منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال
الكواشي ولما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا فنزلت فاتقوا الله ما
استطعتم ولعل مخالفة المصنف لاجل الاحتراز انه لا يجوز التكليف بما لا يطاق ابتداء بناء
على العدل ولهاتين الايتين اسوة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانها ناسخة لقوله

وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله **قوله** وروي مرفوعا الحديث المرفوع
هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخطيب الحافظ المرفوع
ما اخبر به الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله **قوله** كالتؤدة الجوهري
اتاد في مشيه وهو افتعل من التؤدة واصل التاء في اتاد واو يقال اتئد في امرك اي تثبت
قوله ولا تموتن على حال سوى حال الاسلام وقد سبق تقريره في البقرة **قوله** اعتصمت بحبله
كان من المقتضى ان يقول واعتصموا بحبل الله استعارة لكن مراده ان هذه الاستعارة
فاشية في كلامهم غير مختصة بالقرآن العظيم **قوله** والاعتصام هو معطوف على الحبل
والبا في بالعهد متعلق بوثوقه **قوله** او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه والبا متعلق
بترشيحا ولا يجوز ان يكون عطفا على المذكورين لان قوله لاستعارة الحبل بما يناسبه يأباه
الاساس كل ما عصم به شي فهو عصام وعصمة وعلق القربة بعصامها وهو حبل يجعل
في خرتها اي عروتها ومن المستعار امر معضل وامر اعضل وانا معتصم بفلان ومستعصم
بحبله والحاصل ان قوله واعتصموا بحبل الله اما استعارة تمثيلية بان شبهت الحالة بالحالة
بجامع ثبات الوصلة من الجانبين كما سبق مرارا واستعير لحالة المستعار له ما يستعمل في
المستعار منه من الالفاظ فقيل واعتصموا بحبل الله واما استعارتان مترادفتان فاستعير
الحبل للعهد مصرحة اصلية تحقيقية او تخييلية والقرينة الاضافة واستعارة الاعتصام
لوثوقه بالعهد وتمسكه به مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بالاستعارة الثانية
وهو المراد بقوله وان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد واما ان يكون
الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل او التحقيق ويكون الاعتصام ترشيحا والقرينة اضافة
الحبل الى الله تعالى واما ان يكون استعارتين غير مستقلتين بان يكون الاستعارة في الحبل مكنية
وفي الاعتصام تخييلية لان المكنية مستلزمة للتخييلية **قوله** والمعنى واجتمعوا على
استعانتكم بالله وقوله او واجتمعوا على التمسك بعهده تفسير لما لف من التقديرين التمثيلية
وغيرها **قوله** او كناية معطوف على بعهده فتقدير الكلام يجوز ان يكون الحبل استعارة
لعهده او كناية على طريق اللف وحذف لدلالة النشر عليه **قوله** لقول النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث مختصر من سنن الترمذي عن الحرث بن الاعور **قوله** لا يخلق عن كثرة الرد
ليس في كتاب الترمذي وذكر صاحب الجامع عن ابن عمر واخلق يتعدى ولا يتعدى يقال اخلق
الثوب واخلقته انا والرد التكرار والترديد في القراءة **قوله** متدابرين [illegible] لا تدابروا

اي لا يعطي كل واحد منكم اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره **قوله** او ولا تحدثوا ما يكون
عنه التفرق عطف على قوله ولا تفرقوا عن الحق فعلى الاول النهي وارد عن التفرق في الدين
بواسطة الاختلاف بينهم وهو المشاقة المجادلة وعلى الثاني النهي وارد على التفرق في
الاطلاق والمراد النهي عن المجادلة والمشاقة التي هي سبب التفرق في الابدان المؤدي الى التفرق
في الاديان ومرجع النهي على الوجهين الى الاختلاف المؤدي الى التفرق في الدين لكن الاول من
اطلاق المسبب على السبب والثاني من الكناية التلويحية ولما كان اصل الفساد انما ينشأ من
التحدث كما قال نصر بن سيار ◦ فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام ◦ اعتبر في الوجهين
ذلك المعنى **قوله** مما بايديكم جامعكم بيان ما يكون وقوله وهو اتباع الحق تفسير للجامع والمو[illegible]
قوله مشفين الى [illegible] لا يكاد يقال اشفى الا في الشر ومنه حديث سعد مرضت مرضا
اشفيت منه على الموت اي اشرفت عليه الجوهري شفا كل شي حرفه **قوله** والضمير للحفرة
الاتصاف هو كقولك اكرمت غلام هند واحسنت اليها فالمنة من الانقاذ منها اتم والكون
على الشفا يستلزم الهوي غالبا فمن عليهم بانقاذهم من الحفرة التي هي موضع الهوي اي كنتم
صايرين اليها لولا الانقاذ الالهي **قوله** وهو منها اي الشفا من الحفرة اي متصل بها قيل
المضاف لا يكتسي من المضاف اليه التأنيث الا اذا كان بعضا منه نحو تلتقطه بعض السيارة
او فعله نحو اعجبني مشي هند او صفته نحو اعجبني حسن هند ولا يجوز اعجبتني غلام هند ◦
قوله كما شرقت صدر القناة من الدم اوله وتشرق بالقول الذي قد اذعته شرقت
باللما كما يقال غصصت باللقمة اذعته افشيته واظهرته للناس كما ان القناة عند
الطعن تشرق بالدم انت شرقت لاضافة الصدر الى القناة **قوله** ولتكن منكم امة من
للتبعيض الاتصاف وفي تنكير امة دليل على قلتهم ومن هذا الاسلوب ولتنظر نفس ما قدمت
لغد تنكير نفس دليل على قلة الناظر في معاده الانصاف ويحتمل ارادة تعظيمها لنظرها
في معادها وقد سبق نظائرها وكذلك اذن واعية قال القاضي خاطب الجميع
وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط
بفعل بعضهم هذا معنى تعليل المصنف لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات
قوله المأصر اي المحبس الجوهري يقال أصر يأصر أصرا حبسه والموضع مأصر ومأصر
والعامة تقول معاصر **قوله** بمعنى وكونوا امة اخرج من الكل الا انه يكون من باب التجريد ◦
وقال الزجاج المعنى ولتكونوا كلكم امة من دخلت لتخص المخاطبين من سائر الاجناس
وهي مؤكدة وانشد الزجاج ◦ اخو رغائب يعطيها ويسالها ◦ ياتي الظلامة منه النوفل الزفر ◦

يسالها اي الرغايب من غير وعطى الذي يحتاج اليه وفيه انه جواد مطاع الظلامة ما
يطلبه عند الظالم النوفل الكثير الاعطا للنوافل والزفر الذي يحمل الاثقال والدليل على ان
المامورين كلهم قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر **قوله**
ومن شنيء الفاسقين اي ابغضهم **قوله** فلا مراحد نصب على النهي الذي اشتمل عليه جملة
قوله ودا الشيطان لو ظفر بهذه منكم حصول هذه الكلمة لئلا يامر احد بالمعروف **قوله** والمبتدعة
وهم طائفة يجوزون ان الله تعالى يخاطب الناس بما لا يفهم **قوله** وقرى تبيض وتسود بكسر
حرف المضارعة **قال** الزجاج انما كسر والبيتين انها من قولك ابيض واسود في
الماضي وقرا بعضهم تسواد وتبياض وهو جيد في العربية الا انه خلاف المصحف وان ادغم
ذلك **قوله** والظاهر انهم اهل الكتاب يعني قوله اكفرتم بعد ايمانكم مطلق يحتمل ان يحمل على
كفر بعد الايمان يحمل المرتد واهل الكتاب وجميع الكفار كما ذكر لكن قرائن السياق
قامت على ترجيح الثاني وذلك قوله في الايات السابقة يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات
الله والله شهيد على ما تعملون ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما
جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم واتصاب يوم تبيض من لهم ثم قوله بعد النزاع
من حديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم **قوله**
وعن ابي امامة الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة عن ابي غالب **قوله** ففي رحمة الله في
نعمة وهي الثواب المخلد انما فسر الرحمة بالجنة لانها مقابلة لقوله فذوقوا العذاب ومقابلة
لقوله هم فيها خالدون **قال** القاضي عبر عن الجنة والثواب المخلد بالرحمة تنبيها على ان
المومن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا بفضله ورحمته وكان حق الترتيب
ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المومنين اي ان الكلام من
اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكتة **قوله** وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا
بغير جرم الى اخره **قال** القاضي يستحيل تصور الظلم منه سبحانه وتعالى لانه لا
حق عليه شي فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شي فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال
ولله ما في السموات وما في الارض **قوله** لا على الانقطاع طار قال الامام كان اذا كانت
ناقصة عبارة عن وجود شي في زمان ماض على سبيل الابهام فلا دلالة على انقطاع طار يعني
ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما بقي على ما كان وعليه مبني قوله كنتم في علم الله او
كنتم في الامم الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة **قوله** فسبحان من علم كله عجب اي ما
احلمه حيث ينسبون اليه القبيح والظلم مع انه تعالى لا يستعجلهم بالعذاب وفيه تشنيع

على اهل السنة لما يلزم من مذهبهم اثبات القبايح والظلم على الله تعالى على زعم المعتزلة لانهم
يقولون ان الله تعالى اذا عذب العاصي ثم عذب فاعلها على ذلك وهو قبيح لما يلزم منه ان يكون الله
تعالى ظالما سبحانه وتعالى وجوابه انه يفعل ما يشا ويتصرف في ملكه كيف يشا ولا مجال للعقل في
افعاله مع ان قوله والرضا بها على نظر لانهم لا يقولون بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر **قوله**
كان عبارة عن وجود شي في زمان ماض الراغب كان في كثير من وصف الله تعالى تنبى عن معنى الازلية
قال الله تعالى وكان الله بكل شي عليما وما استعمل منه في جنس الشي متعلقا بوصف له
هو موجود فيه فتنبيه ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك ومنه قوله تعالى وكان الانسان
اكثر شي جدلا واذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقيا على حاله وقد يكون
متغيرا والافرق بين ان يكون زمان المستعمل فيه قد تقدم تقدما كثيرا وبين ان يكون قد تقدم بان
واحد **قال** ابن الحاجب في الامالي لا يصح التعلق بالافعال الناقصة لانها لم تنتصب في
في التحقيق نسبة حدث يحتاج الى فاعلها ومعنى قولنا حدث يحتاج انه لم يرد ان زيدا حدث وانما
اريد ان القيام المنسوب الى زيد وهو جزء ثبت وذلك حاصل لو لم يذكر كان وانما تصد لا يثبت
بها على المبتدا والخبر بعيد الجزء معنى النسبة الى المبتدا مع بقائه مخبرا عنه على ما كان عليه في
الابتدا ولذلك توهم كثير من النحويين انه لا دلالة على الحدث اصلا وانما وضعت للدلالة على مجرد
الزمان فلذلك لم تات عاملة في شي غير الاسم والخبر **قوله** كلام مستانف تبين به كونهم خير امة
اي ترك العاطف ليكون الكلام الاول كالمورد للسوال عن موجب ما سبق له الحديث
فيجاب بالاتي ويعاد بصفة من استونف عنه الحديث لبيان الموجب **قوله** جعل الايمان بكل ما
يجب الايمان به ايمانا بالله تعني ذكر الايمان بالله واريد الايمان بجميع ما يجب الايمان به لان الايمان
انما يعتد به ويستاهل ان يقال له ايمان اذا امن بالله على الحقيقة وحقيقة الايمان بالله ان يستوعب
جميع ما يجب الايمان به فلو اخل بشي منه لم يكن من الايمان بالله في شي والمقام يقتضيه لكونه تعريضا
باهل الكتاب وانهم لا يومنون بجميع ما يجب الايمان به ويدل على مكان التعريض قوله تعالى ولو امن
اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا شك انهم كانوا مومنين بالله وما اقتضى للمومنين في بعض الشرايع
لكنهم لما تركوا البعض الايمان كانهم لم يومنوا وايضا المقام مقام مدح للمومنين وكونهم خير الناس
لان قوله وتومنون بالله عطف على قوله تامرون بالمعروف وهو كلام مستانف متبين ان المومنين
خير امة فما ينبغي ان يكون هو ايضا تعليلا للخيرية وان يترخ عنه جميع ما يجب الايمان به ليكون
معتدا به صالحا ان يترجح به فلو خرج بعض الايمان لم يكن مدحا **قال** القاضي انما اخر ويومنون
بالله وحقه التقديم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله

واظهارًا لدينه وقلت تعني انما اخر ليكون تلويحًا الى مكان التعليل فانه حينئذ من باب الاخبار
عن حصوله بجلسته في الوجود ويفوض الترتب الى الذهن ولو قدم لم ينبه لتلك النكتة **قوله**
واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر
اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وقلت ويجوز ان يراد
بتقديم الامر بالمعروف على الايمان الاهتمام وان سوق الكلام لاجله وذكر الايمان كالتتميم ويجوز ان
يجعل من باب قوله ولقد اتيناك سبعًا من المثاني والقران العظيم منبهًا على ان جدوى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر في الدين اظهر منه مما اشتمل عليه الايمان بالله لانه من وظيفة الانبياء **قوله**
لكان لهم من الرياسة لهم خبر كان والاسم ما هو خير مما اوثروا متعلق بخير ومن الرياسة
والاتباع بيان لما اوثروا والمعنى بما هو خير الايمان اي لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه كما
قدره اولا **قوله** بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين لعل المراد به قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اي الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته اي اجرين وقوله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه **قوله** وتوبيخهم وتضليلهم في نسخة المعري وتوبيخهم بالرفع
عطف على وعيد مثبت وفي نسخة الصمصام بالجر عطف على التلهي والضمير في تضليلهم وتوبيخهم
وتهديدهم عائد الى من اسلم والباقي بانهم متعلق بقوله تثبيت وعلى تقدير الرفع الضمير في الثلاثة
للكفار والبا متعلق بقوله تهديدهم والجر ليس بالوجه لانه لا معنى لتعلق بانهم بتهديدهم الا ان
يقال انه متعلق بتثبيت ايضًا والتضليل هو النسبة الى الضلال والحاصل ان الاية الاولى
سيقت لبيان ان اهل الكتاب فرقتان منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون وجيء بقوله لن
يضروكم الا اذى الاية مستطردة لذكرهم يعني ان شان اهل الكتاب مع المؤمنين قاطبة محاولة
الاضرار التي لا طائل تحتها في المال وقصد المقاتلة التي الدبر فيها عليهم وادمج فيه اما تثبيت
من اسلم منهم وحده اذا روي توبيخهم بالجر واما توبيخ من تمرد في الفسق مع تثبيت من اسلم
اذا روي بالرفع والاشارة الى الادماج بقوله فيه **قوله** لان الاخبار بتسلط الخذلان عليهم
اعظم من الاخبار بتوليهم الادبار الاستئناف هذا من الترقي وعدم توليهم عدوهم الادبار
عند المقاتلة ثم ترقى في وعد انهم لا ينصرون مطلقا وينفي الترقي بدخول ثم رتبا في الرتبة
كانه قال ثم ها هنا ما هو اعلى في الامتنان انهم لا ينصرون البتة **قوله** وعلى ذكر فلان حال
اي والحال ان القائل مشتمل كلامه على ذكر شخص كما اذا كان عمرو في حكاية زيد بانه يصلح له

ان يفعل كذا ثم سنح له كلام اخر لزيد فقال فان من شانه كيت وكيت وكذا انه عن شانه لما
اورد ذكر اهل الكتاب وانهم ان امنوا كان خيرا لهم وان منهم المؤمنين واكثرهم متمردون
طاغون في دينهم ومقاتلون معهم وذلك لما راى من الالتفات خاطر المسلمين اما بيان النظم
فهو ان قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون وما
يتصل به الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون عطف على جملة احوال المؤمنين من قوله كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله على سبيل
التقابل الا ترى كيف وصف بعضهم الذين امنوا منهم وانخرطوا في زمرة المؤمنين بقوله ليسوا
سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم
الاخر فاذن المراد بالايمان بالله الايمان المعتبر عند المؤمنين لا ايمانهم لانهم لا يؤمنون
بالله حق الايمان ولا باليوم الاخر كما سبق في اول البقرة والمراد بالخير في قوله خيرا لهم ما
المسلمون عليه وبالشر ما اليهود عليه لان خيرا يقتضي المفضل والمفضل عليه ولهذا قال لكان
الايمان خيرا لهم مما هم عليه وما المؤمنون عليه هو تعاطي مكارم الاخلاق والعز والنصر
والفتح في البلاد وحسن الاحدوثة في الدنيا والزلفى عند الله في العقبى وما اليهود عليه من رذائله
رذائل الاخلاق من المكر والخديعة والدهاء وضرب الذلة والمسكنة عليهم في الدنيا واستحقاق
غضب الله ونكاله في العقبى فقوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون تفصيل لاصنافهم
وقوله لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون وقوله امة قائمة يتلون ايات الله الاية
تفصيل لاحوال الطائفتين منهم وانما اعاد ذكر الطائفة المؤمنة منهم بقوله من اهل الكتاب امة
قائمة ليرتب عليه بيان احوالهم لطول الكلام وخص من احوال الفسقة ما اختص بالمؤمنين من
قوله لن يضروكم الا اذى لان الخطاب مع المؤمنين فذكر مزيد غلبهم وخيبتهم مما ارادوا بالمؤمنين
من الاذى على سبيل الاستئناف لان لن في النفي واستعماله في جواب منكر نظير ان في الاثبات
وظهر ان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كلمة جامعة حاوية
لجميع انواع الخيرات دينا وعقبى ولذلك علل خيرية هذه الامة بها على سائر الامم وقدمت عليها
لها وفيه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعلى مناصب من له العز والسلطان من
الانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين لا من ضربت عليهم الذلة والمسكنة والله اعلم **قوله**
وهو استثناء من اعم عام الاحوال وعزي الى المصنف انه قال الاستثناء من اعم العام نحو
قولك ما رايت الا زيدا والمراد باعم العام ما لا اعم منه وهو الشيء كانك قلت ما رايت
شيئا الا زيدا وهذا الاستثناء يقع في جميع مقتضيات الفعل اعني فاعله ومفعوله وما

شبه بها فقولك الا زيدا مستثنى من اعم عام المفعول به وكذلك ما لقيته الا راكبا
استثنا من اعم عام احواله وما ضربته الا تاديبا مستثنى من اعم عام اغراضه والاضافة
في قوله من اعم عام الاحوال مثل اضافة حب رمانه الى من لا رمان له وانما له المضاف الذي
هو الحب لا غير كما تقول ان فسق الرقبات باضافة فسق الى الرقبات في ان الغرض اضافة الابن
الى الرقبات لان فيسا ما شبه بالرقبات وانما المشبه بهن ابنه ولا طريق الى ذلك الا بذكر
المضاف والمضاف اليه جميعا **قوله** يعني ذمة الله وذمة المسلمين الراغب انما اعاد
ذكر الحبل وفصل ولم يقل بحبلين لان الكافر يحتاج الى الحبلين اي عهد من عهد من الله وهو
ان يكون من اهل الكتاب والا لم يكن مقرا على دينه بالذمة ثم يحتاج الى حبل من الناس اي امان
وعهد يبذلونه والناس ههنا خاص بالمسلمين **قوله** وباوا بغضب من الله استوجبوه الراغب
اصل البوا مساواة الاجزا في المكان خلاف النبو الذي هو منافاة الاجزا يقال مكان بوا
اذا لم يكن نابيا بنازله وبوات له مكانا سويته وبوات الرمح هيات له مكانا ثم قصدت
الطعن به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده
من النار ويستعمل البوا في مراعاة التكافو في المصاهرة والقصاص فيقال فلان بوا
فلان اذا ساواه وقوله تعالى وباوا بغضب من الله اي حلوا مبوا ومعه غضب الله اي عقوبته
وقوله بغضب في محل الحال نحو خرج بسيفه واستعمال با بنيه على ان مكانه الموافق يلزمه
فيه غضب الله تعالى فكيف غيره من الامكنة ونظيره فبشرهم بعذاب اليم وقوله تعالى ان
تبوا باثمي واثمك اي تقيم بهذه الحالة قال الشاعر الحرث بالطلها وبوت بحقها **وقول**
من قال اقررت بحقها فليس بمشبع بحسب مقتضى اللفظ والباه كناية عن الجماع وحكى عن خلف
الاحمر انه قال في قولهم حياك الله وبياك اصله وبوأك منزلا فغير لازدواج الكلام كما غير
جمع الغدا في قولهم آتيه بالغدايا والعشايا **قوله** كما يضرب البيت على اهله اي شبهت
المسكنة بالقبة بشبيها بليغا ثم ادخلت المسكنة في جنسها ثم خيلت انها هي ثم جعلت تلك
القبة المخيلة مضروبة عليهم كما تضرب الخيمة على اهلها فهم ساكنون فيها ففي الكلام استعارة
مكنية ويدل عليه قوله كما يضرب البيت على اهله لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه وقد
سبق تمام تقريره في البقرة وليس كناية كما ذهب اليه وهم اكثر الناس وانه من باب قوله ان
السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج **قوله** ليعلم ان الكفر الى قوله وان
سخط الله يستحق بركوب المعاصي قلت دلالة الآية ان ضرب الذلة والمسكنة والبوا بغضب
من الله بسبب الكفر بآيات الله تعالى وبسبب ذلك اعتدائهم وعصيانهم وليس فيه ان

سخط الله بمجرد ركوب المعاصي نعم انها تؤدي الى ذلك في بعض الاحوال قال القاضي
الاصرار على الصغار يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقلت اما قوله بما خطاياهم
اغرقوا فمن باب التعريض وكذا قوله واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل
لانها نازلة في اليهود تخويفا للمسلمين لئلا يتصفوا بصفة الكفرة واليهود ومنعا لهم من ارتكابها
وهذه الآية ههنا محمولة على احد الوجهين المذكورين في البقرة وهو ان لفظة ذلك غير مكررة واذا
جعل مكررا كما سبق في سورة البقرة كان التقدير ذلك الضرب بسبب عصيانهم واعتدائهم
حدود الله مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبيا **قوله** امة قائمة مستقيمة قال
الزجاج حقيقة معنى قائمة مستقيمة ذكرها الاخفش اي ذو امة قائمة والامة الطريقة من
امت الشي اذا قصدته المعنى لا يستوي الذين قتلوا الانبيا بغير حق والذين يتلون آيات الله
وهم ذو طريقة مستقيمة **قوله** لانه ابين اي المذكور من التلاوة مع السجود وتخصيص الوقت
على سبيل الكناية الايمائية والتعبير عن التهجد ابين مما قال امة يتهجدون لما في ذكرها ذكر نوع
الليل تصوير لتلك الحالة في احسن صورة فكانه دعوى الشي بالبرهان **قوله** وعن ابن مسعود الحديث
اخرجه احمد بن حنبل في مسنده وقريب منه عن البخاري **قوله** من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين
هذا التقدير يؤذن بان قوله تعالى وهم يسجدون حال من الضمير في يتلون وقوله فيما سبق تلاوة القرآن
في ساعات الليل مع السجود مشعر بالعطف ولعل الذي عليه المعول لكن التصوير يصحح المعنى
العطف **قوله** كلا ايمان وهو كما سبق في اول الكتاب والاكان فعلا كلا فعل فلا ليست
نافية للجنس لانها لو كانت للجنس لما تم الكلام بهذا التقدير **قوله** الذي صلحت احوالهم عند الله
ورضيهم واستحقوا ثناه عليهم وهو من قوله تعالى وان اعمل صالحا ترضاه اعلم ان الصلاح هو
وجود الشي على حالة استقامته وكونه منتفعا به وانما فسر الصالحين ههنا بهذه المعاني لانه
موجب للصفات المذكورة من قبل والايذان بالايجاب توسيط اولئك لانه اعلم ان ما بعده جدير
بمن قبله لاكتسابه ما يوجبه فالتعريف في الصالحين للجنس اي الكاملين فيه وعلى الوجه الآتي
للعهد **قوله** فلن يكفروه قال المصنف فلن يكفروه تعريض بكفرانهم بنعمته تعالى وانه
تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجي به على لفظ المبني للمفعول لامرين لتنزيهه عن اسناد الكفران
اليه كقوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وليأتي به على لفظ
الكبرياء والعظمة نحو قيل يا ارض ابلعي ماءك **قوله** نقيض ذلك يعني لا يجوز ان يضاف الى الله تعالى
الكفران لانه ليس لاحد عليه نعمة حتى يكفرها لكن لما وصف سبحانه وتعالى بالشكور في تلك الآية والشكور
مجاز عن توفيه العذاب نفي عنه سبحانه وتعالى على سبيل المشاكلة الكفران الذي هو مجاز عن تنقيص

الثواب قوله وقرئ يفعلوا وتكفروه بالياء والتاء بالياء الحمزة والكسائي وحفص
والباقون بالتاء قوله بشارة للمتقين ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى يعني في
ايراد العلم بعد الاعمال المذكورة بشارة لان الله تعالى اذا علم منهم احوالهم ومجاهداتهم
فيها لا يضيع اجرهم فيوفيهم باحسن ما عملوا وفي وضع المتقين موضع المضمر اشعار بالعلية وايذان
بانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى قوله لا تعدلن اتاويين البيت لا تعدلن لا تسوين والاتاوي
الغريب البعيد الدار والنكباء الريح الشديدة والصر الريح الباردة والمحلات الماعون مثل
الفاس والقدر والدلو وغيرها يقول لا تسوين الغرباء الفقراء الذين لا منزل لهم ولا ديار يحميهم
من البرد والرياح باصحاب الديار والمنازل والاثاث وفي الجوهري لا يعدلن بالياء على ما لم يسم
فاعله والاتاويون بالرفع قوله ولم يغلب الخصم البيت ترثي ليلى صاحبها توبة بن الحمير وقيل
الصواب يغلب بالياء لان ما قبله ○ كان فتى الفتيان توبة لم ينخ بنجد ولم يطلع على المتغور
واجيب ان الالتفات ابلغ لم ينخ من اناخ البعير والالد الشديد الخصومة والجفنة القصعة
والجمع جفنات وجفان والسديف قطع السنام يعدد مناقبه في الندبة قوله فما معنى قوله
كمثل ريح يعني اذا كان الصر بمعنى الريح الباردة فكيف معنى قوله فيها صر اذ يصير المعنى ريح
فيها ريح باردة قوله قوم النهاية القر البرد ويوم قر بالفتح اي بارد قوله فوصف بها القر
اي هي صفة موصوف محذوف وصف بها للمبالغة وهو من الاسناد المجازي كقولهم جد جده
قوله على اصله اي على الصر في الاصل مصدر بمعنى البرد مطلقا ثم سمي به الريح الباردة فلم
هنا الاصل قوله من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اي انه من باب التجريد انتزع
من الريح الباردة شيء يسمى صرا والصر هو الريح نفسه قوله وفي الرحمن للضعفاء كاف اوله
لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف ○ مخافة ان يرين البؤس بعدي وان يشربن
رنقا بعد صافي ○ وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف ○ ولولا هن قد
سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف ○ قاله رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة حرب
للخروج مع ابي بلال بن مرداس فمنعته الشفقة على بناته اي زين الي الحيوة وتخلفي عن الغزو
هؤلاء البنات لاني ان قتلت لم يبق من يكتسب لهن فيعرين ويجعن ومت من ترد وجهن عنهن
ولولا هن سومت مهري للغزو اي جعلت عليه علامة والديوكرد المامن كرم عجاف تعال
رجل كرم وقوم كرم ونسوة كرم الاتصاف هذا الوجه احسن الوجوه لانك اذا قلت
مثلا نعم وبعد الله كاف فكاف كرة مجردة من القيود المشخصة المخصصة ثم جعلت
عم المعين بحلاله وشخصت المطلق المجرد بهذا المعين وهي طريقة صحيحة اذ المطلق بعض

العبيد قوله الذي حسه اي استاصله النهاية في الحديث حسوهم اي استاصلوهم
قتلا وحس البرد الكلا اذا اهلكه واستاصله قوله وقيل ما انفقوا في عداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما قدرنا الوجوه لان قوله ما ينفقون في هذه الحيوة فيه شيوع
يحتمل المذكورات قوله فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوا لاجله ما انفقوا
مفعول لم يبلغوا وهو مترتب على الوجهين الاخيرين لان الاول لما كان يحصل لهم من حسن
الثناء وجميل الذكر والوجه هو الاول وهو ان يكون في المكارم والمفاخر لان قوله في هذه
الحيوة الدنيا تعريض بان النفقة لم تكن لوجه الله تعالى وطلب مرضاته اي جعلوا مكان النفقة
وطرقها هذه الحياة الحقيرة التي يشاهدونها وابوا ان يكون في مرضات الله فيكون كحبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ولذلك خاب سعيهم وبطل
عملهم فجعلناه هباء منثورا قوله وشبه بحرث قوم عطف على قوله شبه ما كانوا ينفقون
على طريقة التتميم واعادة اللفظ لاناطة معنى اخر يعني ما اكتفى بتشبيه النفقة بالزرع
الذي ذهب حطاما بل خص الزرع بان يكون القوم ظالمين ليكون ابلغ في القصة لان الاهلاك
اذا كان عن سخط كان اشد وابلغ ثم اذا اخذ مع التشبيه معنى وما ظلمهم الله ولكن انفسهم
يظلمون يكون تتميما اخر للمشبه به على ان يكون وما ظلمهم الله معطوفا على مقدر وهو
استيناف كلام المعنى بلغ هلاك اهل الحرث واستيصالهم الى حد اذا شهده الناظر اخذه الهم
يقول مترققا هؤلاء المرحومون حملوا على ما لا يد لهم عليه فقد ظلموا فيجاب بانه ما حملهم
الله ما لا طاقة لهم عليه وما ظلمهم ولكن انفسهم يظلمون بلغ بالتشبيه الى حد يناطح
السماك في المبالغة لما علم في موضعه ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في
القبول وابلغ في الاعتبار واما اذا جعل تتميما للمشبه فلم يكن كذلك والى الوجهين الاشارة
بقوله وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين ولاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم قوله الذي
مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا وهو ان المنافقين ودوا انهم لم يشبهوا بذات المستوقد
حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصته فكذلك هنا لم يشبه
النفقة بالريح وانما شبهت حالة نفقتهم في قلة جدواها وضياعها بالحرث الذي ضربته
الصر واهلكته قوله ويجوز ان يراد اي يكون من التشبيه المركب العقلي الذي توجد فيه
الزبدة والخلاصة من المجموع وهو المراد بقوله مثل اهلاك ما ينفقون الى اخره والوجه
قلة الجدوى والضياع ويجوز ايضا ان يكون من التشبيه المفرق الذي يتكلف لكل واحد واحد
من المشبه شيء يقدر تشبيهه في المشبه فتشبه اهلاك الله باهلاك الريح وما ينفقون

بالحرث وما في غضب الله من جعل أعمال المرائين هباءً منثوراً بما في الريح الباردة من حس
الزرع وجعله حطاماً وعليه الوجه الأخير لا اتصاف وفي لفظ السؤال سوء أدب
وهو أن الكلام غير مطابق للغرض والواجب أن يقال لما وجه مطابقته ولو أورد هذا اللفظ
على إمام معتبر بحضرته لتلطف في إيراده مع أنه قد يكون ذلك الاعتراض محققاً لا جواب معه
فلم لا يتأدب مع العالم بالسر والأخفى في كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ثم يرد عليه جوابه الثاني بأن السؤال باق على تقدير إهلاك ما ينفقون إذ لا يشبه المصدر
بالاسم الذي هو الريح المهلكة وتقديره والله أعلم مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل
حرث قوم ظلموا أنفسهم أصابتهم ريح فيها صر فأهلكته لكن خولف ذلك لغاية جليلة
وهو تقديم الأهم وهي الريح التي هي مثل العذاب تهديداً واعتماداً على الأفهام الصحيحة وقلت
أما مؤاخذته عليه في اللفظ المؤذن بسوء الأدب فليس بذاك لأن مراده من سؤاله أن كلامه
سبحانه وتعالى غير مطابق للغرض الذي ذكرته وهو قولك شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم
في المكارم بزرع حسه البرد فلا يكاد متوجهاً إلى نفسه وأما قوله إذ لا يشبه المصدر بالاسم
الذي هو الريح فخطأ فإنه قدر المضاف في الطرفين والمعنى بإهلاك الله ما ينفقونه وأما
الذي استنبط من الوجه فيحول من قول المصنف شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي حسه
البرد والسؤال وارد على تصحيح ذلك المعنى **قوله** ولكن أنفسهم يظلمون نعم فإن قلت هل في
زيادة هم فائدة قلت نعم فمعنى المشهور أن تقديم المفعول يؤذن بالاختصاص وفي الشاذة لما
وقع المنصوب اسم لكن بطل التقديم وذهب معنى الاختصاص ولكن انقلب إلى تقوي الحكم فأشار
بهذه الزيادة إلى أن الظالمين هم لا غيرهم **قوله** على إسقاط ضمير الشأن أي لا يجوز حذف
ضمير الشأن في لكن وأخواتها إلا في الشعر كقوله ۝ إن من لام في بني بنت حسان ألمه وأعصه في
الخطوب ۝ تقديره أنه من لام وقوله ألمه جزاء الشرط وهو مع الشرط خبر أن واسمها ضمير
الشأن وكقول المتنبي ۝ وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق ۝
قوله يشقونهم أي يأمنون وحاجاته الجوهري يقال اخترته بشقوري كما يقال أفضيت إليه
بجري وبجري **قوله** الأنصار شعار والناس دثار قاله صلى الله عليه وسلم حين فتح حنيناً
في حديث طويل أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم النهاية الشعار الثوب الذي يلي
الجسد لأنه يلي شعره والدثار هو الثوب الذي يكون فوق الشعار أي أنتم الخاصة والبطانة
والناس العامة والدثار **قوله** الهياض العظم الكسار **قوله** وتحاملهم عليها الأساس
تحاملت الشيء حملته على مشقة **قوله** أن ينقلب من ألسنتهم مفعول لا يتمالكون أي لا

يتمالكون انقلاب ما يعلم به بغضهم يعني أنهم ضابطون أنفسهم مما في صدورهم من الغيظ
جداً لكن ينقلب أحياناً من ألسنتهم ما يعلم منه شيء مما انطوت عليه ضمائرهم **قوله** أن
يكون لا يألونكم صفة وكذلك بدت البغضاء سأل عن مواقع الجمل وهي أربعة وذكر في الجواب
مواقع الثلاث وترك موقع ودوا ما عنتم إما لظهورها أنها صفة مثلها لأنها توسطت
بين الصفتين أو أنها حال من الواو في لا يألونكم وقد منها مقدرة وما مصدرية أي لا يألونكم
خبالاً وادّين عنتكم وأما إيثار الماضي على المضارع هنا فكإيثاره في قوله تعالى إن يثقفوكم
يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون **قوله**
مستأنفات كلها على وجه التعليل قيل يريد أن الكل جواب عن السؤال عن النهي والأحسن
أن يجري الكل مستأنفات عن الترتيب كأنه قيل لم لا نتخذهم بطانة فقيل لأنهم لا يقصرون
في إفساد أمركم فقيل ولم يفعلون ذلك فأجيب أنهم يبغضونكم ولما كان كل من ذلك مترتباً
على الآخر صح أن يقال مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة **قوله** بيان
لخطئهم يعني لما قال ها أنتم أولاء أي أنتم هؤلاء المشاهدون تحقيراً لشأنهم وازدراء بحالهم
لما شوهد منهم ما يجب تجنبهم به ترجما به استحقوا هذا التحقير فقال تحبونهم ولا يحبونكم
قال القاضي تحبونهم خبر ثان أو خبر أولاء والجملة خبر أنتم كقولك أنت زيد تحبه أو حال
والعامل فيها معنى الإشارة وقال أبو البقاء في التبيان هؤلاء على تقدير حذف المضاف أي
أنتم مثل هؤلاء وتحبونهم حال ويعمل فيها معنى التشبيه ويمكن أن يكون وتؤمنون عطفاً على
تحبونهم أي أنتم هؤلاء الخاطئون في موالاتهم لأنكم تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم
ولا يؤمنون بكتابكم فقد أخطأتم حيث واليتموهم في الدين والدنيا ولا يألونكم فيهما وأما
تأليف النظم فهو أنه تعالى لما نهى المؤمنين أن يتخذوا المنافقين بطانة وعلله بما أسند إليهم
من إرادة الخبال ووداده العنت وإظهار البغضاء وإخفاء الضغن والإحن ثم قال قد بينا
لكم الآيات إن كنتم تعقلون توبيخاً للمؤمنين وأنهم لم يرجعوا من ذلك ولم ينتبهوا من رقدة
الغفلة كانوا كمسلوبي العقول عقب ذلك بقوله ها أنتم أولاء تحبونهم تنبيهاً لهم على الثبات
على الغفلة بعد تلك البيانات الشافية المعنى ها أنتم بعد ما تلونا عليكم ما تلونا هؤلاء
المشاهدون ثابتين على غفلتكم وخطئكم تحبونهم ولا يحبونكم مع أنكم تؤمنون بكتابهم كله
ولا يؤمنون بشيء من كتابكم ما غيرتم من أحوالكم شيئاً ولا أثر فيكم ذلك التحذير ولا نجع فيكم
ذلك الوعظ البليغ **قوله** لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم يريد أنها حال مقررة لجهة
الإشكال كقولك أتحسن إلى هؤلاء وهم عاولون مضرتك فعلى هذا تقدير أنكم ليصح

ايقاع المضارع حالا مع الواو ويجوز ان لا يقدر والجملة تكون معطوفة على تحبون اي تبعدون من المحبة والايمان وكيت وكيت **قوله** ونحوه فانهم تالمون اي مثله في تقييد الحكم بحال تختص بالمؤمنين وينفى عن اعدائهم يعني قيل محبة المؤمنين بالايمان بالكتاب كله وعدم ايمان اهل الكتاب بشيء من كتاب المؤمنين واليه الاشارة بقوله وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم كما قيد تالمون برجاء المؤمنين ثواب الله وعدم رجاء الكافرين الثواب **قوله** فاقبل اقوالنا لما البيت الاباهم اصله الاباهيم بحذف اليا تخفيفا يقول اقبل الاعداء الليا من الاذلة الذين يعضون انامله من الغيظ **قوله** من الحنق والبغضاء وما يكون منهم بيان لما في الصدور وذلك ان ذات عام وانما تخصص بحسب ما اضيف له لاقتضاء المقام وههنا لما انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء خصصها بهما **قوله** قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب فان قلت كيف فسر في الوجه الاول قل موتوا بغيظكم ليعلموا ان الله تعالى اطلع نبيه صلوات الله عليه على ما كانوا عليه من انهم اذا خلوا اظهروا الغيظ الكامن واخبرهم ايضا بانه عليم بما هو اخفى مما يسترونه بينهم فجازيهم عليه ترقيا من الادنى الى الاغلظ وعلى الثاني الكلام جار على تعجيب النبي صلى الله عليه وسلم يعني انه مطلع على خبثهم وسوء دخلتهم فقل لهم موتوا بغيظكم ولا تتعجب من هذا فاني اعلم ما هو اخفى منه **قوله** ويجوز ان لا يكون ثم قول اي لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مأمورا بتبليغ هذا الامر اليهم بل يكون مأمورا بتطييب النفس وبالاستبشار بوعد الله بالنصر على سبيل الكناية وهذا ابلغ مما اذا قيل ابتداء حدث نفسك بتطييب النفس وارغام الاعداء لان هذا القول انما يقال اذا حصل موجبه من النصر واعزاز الدين واذلال الكفر ونحوه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين حيث قال ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي نظرت وعرفت **قوله** كيف وصفت الحسنة بالمس هذا سؤال وارد على فقدان المطابقة بين القرينتين ظاهرا يعني من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين فكيف خولف بينهما واجاب ان الموافقة حاصلة من حيث المؤدى واصل المعنى لتساويهما في الاثبات ونقل في الحواشي عن المصنف انه قال وانما جمع المس والاصابة لا فتنان الكلام لانه افصح واحسن هذا على تقدير سؤال اخر يعني هب ان التوافق حاصل بين القرينتين في اصل المعنى فما فائدة الاختلاف فيه وبين الايات المستشهدة واجاب ان الاختلاف للافتنان في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب ولو قال لاقتضاء المقام والتنبيه على الخطأ العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله ها انتم

اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فانه يقتضي عنفا شديدا وتعييرا بليغا ولذلك استعير لجانب الحسنة المس وذكر في السيئة الاصابة ليدل على الافراط في الشر والتفريط البليغ وليس كذلك في سائر الايات لكان احسن والى هذا المعنى اشار صاحب الانتصاف حيث قال يمكن ان يقال المس اقل تمكنا من الاصابة وهو اقل درجاتها اي ان تصبكم حسنة ادنى اصابة تسؤهم ويحسدوكم وان تتمكن منكم المصيبة وتنتهي الى الحد الذي يرثي عنده الشامت فهم لا يرثون ولا يرجعون عن حسدهم بل يفرحون ويسرون انتهى الانتصاف فهذا الجنس لكن يحتاج الجواب عن الاية التي استشهد بها الزمخشري ما اصابك من حسنة وهو ذكر جوابا عاما وقلنا الجواب ما ذكرناه من ان التخصيص بحسب المقام واخراج الكلام لا على المقتضى الظاهر والذي ينصر قول صاحب الانتصاف مجيء الفرح بمعنى البطر مقابلا للسوء قال الجوهري الفرح ايضا البطر لقوله ان الله لا يحب الفرحين **قوله** كنتم في كنف الله فلا يضركم فيه اشعار بان قوله لا يضركم ليس جزاء حقيقيا بل الجزاء محذوف وهو مسبب عنه الاسائس هم في اكناف الحجاز يعني في نواحيه ومن المجاز حرك الطائر كنفيه جناحيه ويقول في حفظ الله وكنفه **قوله** او وان تصبروا على تكاليف الدين وذلك ان الصبر على مكابدة اعداء الله التجاء الى كنف الله فيورث النصر وكف ضررهم والصبر على مشاق التكاليف يورث الزلفى من جناب الله والامان من عذابه في الدنيا والاخرة **قوله** وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وتخفيف الراء نافع وابن كثير وابو عمرو على انه جواب الشرط والباقون بالضم والفتح شاذ قال مكي من شدد وضم الراء احتمل ان يكون مجزوما على جواب الشرط ولكنه لما احتاج الى تحريك المشدد اتبعه ضمة ما قبله وقيل هو مرفوع على اضمار الفاء او على نية التقديم مثل وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كقوله ان تصرع اخوك تصرع فرفع تصرع على نية التقديم والاول احسنها وقد حكي عن عاصم انه قرأ بفتح الراء مشددة وهو احسن من الضم ومن خفف جزم الراء جوابا ومن ضار يضير وحكى الكسائي يضورني فيجب جواز ضم الضاد وقال صاحب الكشف ابو اسحق جعله مجزوما وبناه على الضم كما بني على الفتح نحو لم يرد فالضمة عنده بناء لا اعراب فكانه هو الوجه وقال وقياس سيبويه ان يجوز على التقديم والتاخير **قوله** وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك ونظم الشافعي رحمه الله في المعنى ۝ اذا ما شئت ارغام الاعادي ۝ بلا سيف تسل ولا سنان ۝ فزد في مكرماتك وهي اعدى على الاعداء من نوب الزمان ۝ واما تنزيل هذا المعنى على الاية فهو ان قوله لا يضركم وقع جزاء لصبرهم وتقواهم ولا

يستقيم ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله لا يضركم بعد ذكر الصبر والتقوى يؤذن
ان التقوم انما جاء ولو الاضرار بحسب الحسد لاشتمال المقام عليه والحاسد انما
يغيظ بما يتصور في المحسود من صفة الكمال ولا كمال في الانسان اكمل من الاكتساء
بلباس الصبر والتزيي بزي التقوى فلما علم ان غيظ الحاسد لا يؤثر الا فيه وان غائلة
ضرره راجعة اليه قيل ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا اي يرجع ضرره اليهم
قوله ذباب سيفي اي طرفه الذي يضرب به النهاية وفي الحديث رايت ان ذباب سيفي كسر
فاولته انه يصاب رجل من اهلي فقتل حمزة قوله لامته النهاية اللامة مهموزة الدرع
وقيل السلاح ولامة الحرب اداته وقد يترك الهمز تخفيفا قوله واصبح بالشعب
الجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل وشعبت الشيء فرقته وشعبته جمعته وهو
من الاضداد الراغب الشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف فاذا نظرت
من الجانب الذي تفرق اخذت في وهمك واحدا يتفرق واذا نظرت اليه من جانب الاجتماع
اخذت في وهمك اثنين اجتمعا فلذلك قيل شعبت الشيء اذا جمعته وشعبته اذا فرقته قوله
كانما يقوم بهم القدح النهاية هو السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي يرمى به عن
القوس اراد ان يقول كانما يقومهم بالقدح فقلب وقال كانما يقوم بهم القدح كقوله
عرضت الناقة على الحوض مبالغة في التقويم ويجوز ان يكون تجريدا اي يسوي صفوفهم
تسوية السهم قوله في عدوة العدوة شط الوادي قوله وامر عبد الله بن جبير على المصغر
والباء مقدمة على الجيم ورواية البخاري وابي داود عن البراء عبد الله بن جبير قال
صاحب الجامع هو عبد الله بن جبير بن النعمان الانصاري جبير بضم الجيم والباء الموحدة قوله
وقال لهم انضحوا عنا بالنبل اي ادفعوا النهاية انه صلى الله عليه وسلم قال للرماة يوم
احد انضحوا عنا الخيل لا نؤتى من خلفنا امرهم بالثبات يقال نضحوهم بالنبل اذا
رموهم قوله عمل فيه معنى سميع عليم قيل لم نقل عمل سميع عليم لان الصفة المشبهة لا تكون
في الافعال المتعدية ويلزم منه ان لا ينصب مفعولا به كانه قيل والله اعلم اذ همت
طائفتان ويمكن ان يقال ان قوله اذ همت اذا ابدل من اذ غدوت بقي الصفتان على
اطلاقهما فيحملان على الاصل والذهاب الى انهما صفتان مشبهتان واذا جعل معمولا لهما
وجب ان يذهب الى انهما اسما الفاعل على المبالغة واما معنى قوله عمل فيه معنى سميع عليم
فهو ان الاصل في العمل للفعل وانهما انما عملا بما فيهما من معناه قال في قوله ان
ربي لسميع الدعاء ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقوله

هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه قوله انشدكم
الله الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله
كانك ذكرته اياه قوله اضمروا ان يرجعوا اي عزموا وقصدوا ويدل عليه قوله والظاهر
انها انما كانت همة اي لم يكن عزما ولا قصدا قوله نعزم الله لهم على الرشد النهاية في حديث
ام سلمة نعزم الله لي اي خلق لي قوة وصبرا قوله انها انما كانت همة اي ما كانت تلك
الخطرة الا ما لا يخلو النفس عنه من حديث النفس قوله اقول لها اذا جشأت البيت
وقبله في رواية اليمني ابت لي عفتي وابى بلائي واخذ الحمد بالثمن الربيح
واحتمالي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت البيت اي ابت لي قبول
الضيم والبلاء من ابلى في الحرب اذا اظهر باسه وجلادته والمشيح من شاح الرجل اذا جد
في الامر وجشأت اذا تحركت وجاشت القدر اذا غلت وكل شيء يغلي فهو يجيش حتى الهموم
والغصة في الصدر مكانك اي الزمي مكانك حتى تغلبي فتحمدي او تقتلي فتستريحي من نصب
الدنيا الاطنابة بكسر الهمز وسكون الطاء المهملة والنون والباء الموحدة يخاطب نفسه
على التجريد قوله ويجوز ان يراد فالله ناصرهما عطف على قوله ما كانت الا همة يعني لا يجوز
ان يكون عزمة بل يكون حديث نفس لان الله تعالى يقول والله وليهما والله تعالى لا يكون
ولي من عزم على خذلان الرسول صلوات الله عليه ومتابعة عدوه عبد الله بن ابي بن
سلول ويجوز ان يكون عزمة كما قال ابن عباس ويكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة
للتوبيخ والاستبعاد اي لم وجد منهما الفشل والجبن وتلك العزمة والحال ان الله سبحانه
وتعالى بجلالته وعظمته هو الناصر يدل على التوبيخ قوله فما لهما تفشلان وعلى
الاول كانت جملة معطوفة على الجملة السابقة اخبر الله تعالى انه كان منهم الفشل ومن
الله الولاية واليه الاشارة بقوله وقد اخبرنا الله بانه وليهما الراغب الولاء والتوالي
ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ويستعار ذلك للقرب من
حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة
والاعتقاد والولاية النصرة والولاية تولي الامر وقيل هما واحد كالدلالة والدلالة وحقيقته
تولي الامر والولي والمولى يستعملان في كل ذلك بكل واحد منهما يقال في معنى الفاعل اي الموالي
وفي معنى المفعول اي الموالى ويقال للمؤمن هو ولي الله ولم يرد مولاه ويقال الله ولي المؤمنين
ومولاه قوله ما روي عن قول بعضهم عند نزول الاية وهو جابر بن عبد الله قال فينا نزلت
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما

يسرني انها لم تنزل لقول الله والله وليهما اخرجه البخاري ومسلم قوله ما يسرني انها
لم تنزل اي ما يسرني عدم نزول الاية والمفهوم ان نزولها سرهم لما حصل لهم الشرف
وتثبيت الولاية ودل ذلك على انه سرتهم تلك الهمة واما رواية المصنف ما يسرنا انا
لم نهم بالذي هممنا به فمعناه ان همتهم سرتهم لما نزل بسببها توقيع الولاية وفي كلام
المصنف اشعار بان تلك الهمة ما كانت عزيمة وقول ابن عباس مرجوح وقلت وكلام ابن
عباس رضي الله عنه مبني على التوبيخ كما مر ونصح قوله وعلى الله فليتوكل المومنون فانه
في ان لا يكون تعريضا وتغليظا في هذا المقام وكذا قوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون
مشتمل على تهديد عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولا تضعفوا فان نعمته وهي نعمة
الاسلام لا تقابل شكرها الا ببذل المهج وبغدا الانفس والنصح به والنهي ذه في سبيله
فاثبتوا معه لعلكم تذكرون شكر هذه النعمة او فاتقوا الله في الثبات معه والنصح له
لتحصل لكم نعمة الظفر فتشكرون فوضع الشكر موضع النعم ايذانا بكونها حاصلة والى
الاشارة بقوله فوضع الشكر موضع الانعام وكل هذه التشديدات لا ترد على حديث العبس
واما قول جابر نحن بنو حارثة وبنو سلمة وامتنان اياهما عن الغير فلا يستقيم الا على العزيمة
وقوله وما يسرني انها لم تنزل انما يحسن اذا حملته على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على اسلوب
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قوله ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل عطف على قوله
امرهم ان لا يتوكلوا الا عليه وفيه اشارة الى بيان النظم فان قوله وعلى الله فليتوكل المومنون
تذييل للكلام السابق وتعريض بما صدر عن بعضهم من الفشل والخور لان قوله واذ غدوت
من اهلك الاية تذكير للاصحاب قلة صبرهم ومخالفة امر رسولهم وتركهم المركز وهو
متصل بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط تذييل قوله في
قصة بدر بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يعني عليكم بالصبر والتقوى واذكروا
ما جرى عليكم يوم احد حين عدمتم الصبر والتقوى وما منحتم يوم بدر حين صبرتم واتقيتم
الله من الظفر والنصح هذا هو المراد من قوله ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل قوله
والاذلة جمع قلة قال الزجاج الاذلة جمع ذليل والاصل في فعيل اذا كان صفة
ان يجمع على فعلاء نحو ظريف وظرفا وشريك وشركا لكن فعلاء اجتنبت في التضعيف فلو
قيل في جليل وقليل جللا وقللا لاجتمع حرفان من جنس واحد فعدل به الى افعلة نحو جريب
واجربة وقفيز واقفزة قوله والشكة الجوهري الشكة بالكسر السلاح يقال رجل
شاك السلاح وشاك في السلاح والشاك السلاح وهو اللابس السلاح التام قوله

حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال
للرماة وكانوا خمسين رجلا اذا رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم وهزمهم
الله اي المشركين فقال الرماة الغنيمة ظهر اصحابكم فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا
منهزمين رواه البخاري واحمد وابو داود عن البرا تخطفنا الطير اي تسلبنا وتطيرنا وهو
مبالغة من الهلاك قوله كيف السؤال وارد على ان يكون اذ تقول بدلا اي كيف تقول لهم
يوم احد الن يكفيكم امدادهم بثلاثة الاف واجاب ان الكلام وارد على الوعد ومعاد
بالشرطية كانه قيل الن يكفيكم بثلاثة الاف ان صبرتم كما في بلى يكفيكم ان ذيلتم على الصبر
التقوى يزدكم في الامداد نحو قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن قال بلى رد لقولهم
ثم يقع من اسلم كلاما مبتدا ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره قوله ولو تموا
يقال تم على الامر اي استمر عليه قوله ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الكواشي ادخل
همزة الاستفهام على النفي توبيخا لهم على اعتقادهم انهم لا ينصرون بهذا العدد فقلبته في
اثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلا فقال الن يكفيكم قوله ثم قال ان تصبروا ويروى
وان تصبروا بالواو وقيل اي بالعاطف مع انه ليس في التنزيل ليوذن بانه مراده وان لم تكن
ملفوظة اذ المعنى بلى يكفيكم الامداد بثلاثة الاف وان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم باكثر من ذلك قلت هذا غير مرضي فان التنزيل اذا اقتضى العاطف فلا يجوز تركها وبين
هذا ابتدا وعد واستيناف كلام اخر وارد على الشرط والجزا مقيد بقيد الصبر والتقوى
والزيادة في المدد وسرعة الظفر والكلام السابق وارد على الرد على ما اعتقدوه وانكار الا
يكفيهم الامداد بهذا العدد فيكون كالتوطية للوعد ولهذا قال ثم قال ان تصبروا بثم
ليدل على ان هذا الكلام متراخيا من حيث المعنى فاذن لا مجال لتوسيط الواو وقال
القاضي بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما
وتقوية لقلوبهم ثم كلامه واذا لم يكن الكلام الاول كالتوطية لم يصح قوله قاله لهم مع اشتراط
الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم وعلى ما قال الراغب المعنى ان لم تصبروا ابد ذكر
ثلاثة الاف وان صبرتم واتقيتم يمددكم بخمسة الاف قوله كالايس من النصر وذلك
ان لن فيها معنى رد انكار منكر قال تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا
تنزلهم لياسهم من النصر منزلة المنكرين قوله فاستعيرت للسرعة الراغب الفور شدة
الغليان ويقال ذلك في النار نفسها اذا هاجت وفي القدر والغضب قال تعالى وهي تفور
تكاد تميز من الغيظ وفلان من الحمى يفور والفوارة ما تقذف به القدر من فورانها وفوارة

لما سميت نسبتها بغليان القدر وتقال فعلت كذا من فوري اي من غليان الحال وقيل سكون الامر قال تعالى ويأتوكم من فورهم هذا **قوله** تهلا اي اج ولا تعرج ولا اقامة لا رتب ولا ابطا **قوله** قرى منزلين لتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف مع كسر الزا شاذة **قوله** وقرى مسومين بكسر الواو ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب والباقون **قوله** الكلبي معلمين صح بكسر اللام عن نسخة المصنف **قوله** بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم في كتاب الوفا عن ابن الجوزي عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك **قوله** ليهلك طائفة منهم فسر الطرف بالطائفة وجعلها من الاشراف بحسب التركيب والمقام لما التركيب فان التنكير للتفخيم واما المقام فان المقطوع طرفهم صناديد قريش قال في الاساس وهو من اطراف العرب اي من اشرافها واهل بيوتاتها وقيل تخصيص ذكر الطرف من حيث ان اطراف الشي يتوصل بها الى توهينه وازالته ولا شك ان يوم بدر هو فتح الفتوح وفيه فل شوكة المشركين وطلوع تباشير الظفر للمومنين ومن ثم اوى هذا اليوم له ما بعده **قوله** لا كنت حاسدا او ارى عدوا ● تمامه كانهما وداعك والرحيل ● كانهما اي الحاسد والعدو واري بيا خالصة يريد به الضرب على الرئة واللام في لا كنت متصل بما قبله وهو شعر ● وبدك انها الملك الجليل تأن وعده بما تنيل ● وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل ● اي امهك سيرك واجر واجعل ذلك مما يعطيه قوله وجودك اي وجد جودك بالمقام اي بالاقامة ولو فعلته قليلا ويجوز ولو جودا قليلا يعني ان ما كان من حصتك فهو كثير وان قل ثم شبه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لانهما سكان في قلبه وبوجعانه **قوله** عطف على ما قبله اي على قوله بكبتهم اي ليكبتهم او يتوب عليهم واو للتنويع لا للترديد **قوله** اي ليس لك من امرهم شي هذا على تقدير العطف على الامر وهو من عطف الخاص على العام اي ليس لك من امورهم شي وامورهم كلها الى الله تعالى وليس لك من امرهم شي لا من التوبة شي ولا من العذاب شي **قوله** او ليس لك من امرهم شي او التوبة عليهم او تعذيبهم هذا على تقدير العطف على شي وهو ايضا من عطف الخاص على العام اي ليس لك من امورهم شي لا امر التوبة ولا امر التعذيب والفرق بين الوجهين هو انه على الاول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول والرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني لا تقدر ان تجبرهم على التوبة ولا ان تمنعهم عنها ولا تقدر ان تعذبهم

ولا ان تعفو عنهم فان الامور كلها بيد الله والمعنى مع الاول كما سنبينه ان شا الله تعالى ويمكن ان يقال ان التعريف في الامر للجنس والمعنى ليس لك من الامور الالهية شي وهي اما ان يهلكهم الله في الدنيا او يتوب عليهم فيتبهم في الاخرى ويقطعوا او يمهلهم الى ان يعذبهم فيها وانما انت منذر انما عليك البلاغ وعلينا الحساب او للعهد والاشارة بالكلام الى معنى قوله كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وسلب الفلاح عنهم يوذن بسلب النجاة في الاخرة والموت على الكفر نعوذ بالله وذلك ليس اليك ويدخل هذا المعنى في الوجه الاول دخولا اوليا والله اعلم **قوله** وقيل شجه الحديث من رواية الشيخين والترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي سلت الدم اي اماطه **قوله** واتباعه هو مبتدا مضاف الى الفاعل وقوله او يتوب عليهم علم ما المراد بقوله من يشا يعني من يشا في الموضعين مطلق فقيد الاول بالتايبين والثاني بالظالمين وقلت هذا العمري تعوج عن المحجة وتعريج عن المستقيم وتفسير القران بالراي ومقتحم داخل تحت وعيد قوله صلوات الله عليه وسلامه من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطا اخرجه الترمذي وابو داود والحق الذي لا محيد عنه ان هذا معاتبة من الله لرسوله صلوات الله عليه على تعجيله في القول برفع الفلاح عن القوم يوم احد كما ان قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا معاتبة على اصحابه رضوان الله عليهم وتعيير لهم بالفشل ويدل على ان هذا معاتبة ما روينا انه قال حين كسر رباعيته وشج في وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم اي لن يفلحوا ابدا فرد بقوله ليس لك من الامر شي كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور التي في السموات والارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وليس لك من الامر الا الرضى والتفويض بما قضى فهولا ان استوجبوا العذاب بما فعلوا بك فبمشية الله لا بمشيتك وان استحقوا الغفران بان يتوب عليهم فبارادة الله تعالى لا بارادتك فقوله ولله ما في السموات وما في الارض تاكيد لقوله ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم وتذييل له وقوله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا تقرير معنى التذييل على سبيل الاستئناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث والغفران والتعذيب عامان فلا تخصيص نعم يدخل هولا فيه دخولا اوليا وقوله والله غفور رحيم تتميم ينادي على ان جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون تتميم لامر العذاب وادماج لرجحان الغفران يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية للغفران انظر الى هذا النظم الانيق والترتيب الشريف واعجب ممن يفككه بالتقديم والتاخير ويقول تتصامون وتتعامون على ايات الله تخبطون

خبط عشوا قال القاضي قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صرح في نفي وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى
الدعاء عليهم قوله نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه من تاصيله توبيخ اي ونعيهم به يريد ان
قوله اضعافا مضاعفة قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم
على ان الربا بدون القدر جائز ولهذا قال كان الرجل منهم اذا بلغ الدين الى اجله نهاهم اولا
عن الربا ثم وبخهم على التضعيف ثم نعى عليهم بالمضاعفة فدل على ان النهي لم يكن في التضعيف
توبيخ قال حتى اضعافا حالا اي مضاعفا ومضاعفة نعته قوله كان ابو حنيفة
رحمه الله يقول هي اخوف اية في القران حيث كان من مقتضى الظاهر ان يقول واتقوا النار
التي اعدت لاكلي الربا فوضع موضعه للكافرين تغليظا على المؤمنين اي هذه الصفة
مؤدية الى الكفر لانها مما لا يكتسي بها الا الكافرون او تعريضا بهم اي هذه الصفة من
صفات الكافرين فلا تتصفوا بها قال القاضي في قوله تعالى واتقوا النار التي اعدت
للكافرين تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة قوله وقد امد ذلك
بما اتبعه اي اتبعه اياه فحذف المفعول الثاني وهو عائد الى ذلك يريد ان قوله واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون تتميم لذلك المعنى ومبالغة فيه لان اطيعوا الله والرسول مطلق
اي لم يقل في اي شيء اطيعوهما لئلا يقتصر على المذكور واليه الاشارة بقوله بتوفرهم على
طاعته قوله وفي ذكره تعالى خبرا والمبتدا مما لا يخفى وقوله وان قال الناس مما قالوا اعتراض
وفي كلامه تعصب لمذهبه فما المانع من حمل لعل على القطع مجازا كما ذكرت في اول البقرة
ممن ديدن الملوك ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا
عسى ولعل فاذا عثر على ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب
لا سيما وقد عقب بالترغيب البليغ وهو قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض الايات قوله سارعوا بغير واو نافع وابن عامر قلت الفصل للاستئناف
كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما تستحقون به المغفرة بالاسلام والتوبة والاخلاص
وكل ما يتقرب به الى الجنة هذه صفتها والوصل على انه عطف تفسيري قوله باوسع ما علمه
الناس تنبيه على ان ذلك مما لا يقاس بالشيء ولكن ذهب فيه الى المذهب المتعارف على نحو
قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قوله كقوله تعالى بطائنها من استبرق
قال من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر قوله اذا لم
يجتر الجوهري اجتر البعير من الجرة وكل ذي كرش يجتر قوله من كظم غيظا الحديث من رواية

الترمذي وابي داود وابن ماجه عن سهل بن معاذ عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي
الحور شاء النهاية كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه قوله لذي غيظ شفا
جعلت رضي الله عنها الانتقام شفاء للغيظ منبهة على ان الغيظ مرض لانه عرض نفساني يحدث
الانسان عند غليان دم قلبه يريد ان المتقي اذا كظم غيظه لا يمرض قلبه فلا يحتاج الى التشفي
اي لا غيظ له حتى يشتفي بالانتقام كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا قوله والذين مبتدا
قال ابو البقاء الذين مبتدا واولئك مبتدا ثان وجزاؤهم ثالث ومغفرة خبر
الثالث والجملة خبر الذين وذكروا جواب اذا ومن مبتدا ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر او
بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير ضمير وقال
القاضي من استفهام بمعنى النفي قوله وجلاله الموجب للخشية والحياء منه واحسن منه قول
السجاوندي رضي الله عنه ذكروا الله ذكروا جماله فاستحيوا او جلاله فهابوا واشتدوا
اشتياقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله قوله التنصل
الجوهري التنصل التبري من الذنب يقال تنصل فلان من ذنبه اذا تبرأ منه قوله ومن
يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة اعلم ان المصنف سلك لهذا التركيب في
هذا المقام مسلكا عجيبا وخرج به مخرجا غريبا قلما يذهب اليه الاذهان الا من ريض
نفسه في علم البيان وتمرن في الاصول فنقول المصنف ساق كلامه اولا في بيان ما يقتضي
التركيب من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ثم ثنى الى بيان ما يقتضيه بدلالة اشارته
من جهة العبد اما الاول فعلى وجوه احدها دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا
المقام من معنى الغفران الواسع وايراد التركيب على صيغة الانشاء دون الاخبار لم
يقل وما يغفر الذنوب الا الله تقرير لذلك المعنى وتاكيد كانه قيل هل تعرفون احدا يقدر
على عفو الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها غير من وسعت رحمته كل شيء
وفي نقيضه قال صاحب المفتاح في قراءة من فرعون على الاستفهام من فرعون هل تعرفون
من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته وتفرعنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
ويعضده ما قلناه قوله في اخر هذه السورة في قوله لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع
الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون وثانيها تقديره عن مكانه وازالته عن مقره لانه
اعترض بين المبتدا والخبر ثم بين المعطوف والمعطوف عليه اي فاستغفروا ولم يصروا
للدلالة على شدة الاهتمام به والتنبيه على انه كما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران

وهو المراد بقوله وقرب المغفرة وثالثها الاتيان بالجمع المحلى بلام التعريف اعلاما
ان التائب اذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له
ورابعها دلالة الحصر بالنفي والاثبات على ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وذلك
ان من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه احد في نشرها كرما وفضلا وخامسها اسناد
غفران الذنوب الى نفسه سبحانه واثباته لذاته المقدسة بعد وجود الاستغفار والتنصل
عقيبه يدل على وجوب ذلك قطعا اما بحسب الوعد عندنا او العدل عندهم وفي ذكر
العدل بعد الفضل لطيفة واما النظر من جهة العبد باعتبار دلالة اشارة النص وهو
المراد بقوله وفيه تطييب لنفوس الى اخره ففيه وجوه ايضا احدها ان في ابداء
سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارة عظيمة وتطييبا للنفوس وثانيها ان العبد
اذا نظر الى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شان التوبة يتحرك نشاطه ويهتز
عطفه فلا يتقاعد عنها ومن ثم لم يمكث توبة الوحشي رضي الله عنه عند سماع ان الله يغفر
الذنوب جميعا واليه الاشارة بقوله وبعث عليها وثالثها ان في ضمن معنى الاستغراق
قلع الياس والقنوط ولهذا علل سبحانه وتعالى النهي عن الاقناط في قوله لا تقنطوا من رحمة
الله بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا ورابعها اطلاقها الذنوب وعممت بعد ذكر
الفاحشة وظلم النفس وترك مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة في الغفران
فان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم وخامسها ان الاسم الجامع في تركيب قوله ومن
يغفر الذنوب الا الله كما دل على سعة الغفران بحسب المقام يدل باجتماع شيئها درة
اداة الحصر على انه تعالى وحده معه مصححات المغفرة من كونه عزيزا ليس احد فوقه
ليرد عليه حكمه وكونه حكيما يغفر لمن يقتضي حكمته غفرانه على راي المصنف واليه نظر
قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
قال المصنف وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب
والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب **قوله** غير مستغفرين
هو حال من الضمير في يقيموا والجملة تفسير لقوله ولم يصروا **قوله** ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه الترمذي وابو داود عن ابي بكر الصديق الا ان
ابا داود قال ولو فعله والترمذي ولو عاد **قوله** حرف النفي منصب عليهما معا يريد
ان هولاء المستغفرين اذا صدر عنهم ذنب في اثناء توبتهم تداركوا انفسهم بالاستغفار
فان صدر عن السهو والغفلة لم يضرهم ولم يخرجهم عن حكم قوله تعالى اولئك جزاؤهم

مغفرة من ربهم وجنات لانه قد يعذر من لا يعرف قبح القبيح وفيه ان من اصر على الذنب وهو
عالم به ولا يتلافى بالاستغفار فهو خارج من هذا الوعد واليه الاشارة بقوله وان الجنة للمتقين
والتائبين منهم دون المصرين وقال الامام يجوز ان يكون المراد من قوله يعلمون العقل والتمييز
والتمكن من الاحتراز عن الفواحش فيجري مجرى قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث الحديث
قوله فقد كابر عقله وعاند ربه قال صاحب الفرائد دلت الاية على ان غير المصر يجب في الحكمة
ان تغفر ذنوبه ويدخل الجنة واما المصر فالاية لا تدل على انه لا تغفر ذنوبه ولا يدخل الجنة ومن عدم
الدليل لا يلزم عدم المدلول اراد بهذا اثبات مذهبه الذي هو ان العاصي المصر يبقى في النار خالدا
من غير دليل فالمكابرة والمعاندة من جانبه وقال القاضي ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين
التائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم
وقلت والله اعلم واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول خطاب لاكلي
الربا من المومنين دعاهم عن الاصرار الى ما يوديهم الى دركات الهالكين من الكافرين وحرضهم على
التوبة والمسارعة الى نيل الدرجات مع الفائزين المتقين والتائبين فادراج المصرين في هذا المقام
بعيد المرمى لانه اغراء وتشجيع على الذنب لا زجر ولا ترهيب وكان اصل الكلام ان يقال يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وادعوا في الجنة التي
اعدت للمتقين فبين الايات معنى المتقين للترغيب والترهيب ومزيد تصوير مقامات الاولياء
ومراتبهم ليكون حثا لهم على الانخراط في سلكهم ولا بد من ذكر التائبين واستغفارهم وعدم الاصرار
ليكون لطفا لهولاء وجميع الفوائد التي ذكرها في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله يرجع الى المعنى فعلم
من هذا ان دلالة مفهوم قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون كما قال مهجور لان المقام للتحريض
والحث لا اخراج المصرين والله اعلم **قوله** لا كما يقول المبطلون قال صاحب الفرائد هذا
ميل الى مذهبه وهو ان الجزاء واجب على الله تعالى من غير دليل لان الاية انما تدل على ان العاملين يجازون
بعملهم واما الوجوب على الله فغير مستفاد منها اصلا وقال القاضي كما لا فارق بين
القبيلين انه فصل ايتهم اي قوله تعالى الذين ينفقون في السراء بان بين انهم محسنون مستوجبون
لمحبة الله تعالى لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل ان هولاء اي
الذين اذا فعلوا فاحشة بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك للتقصير كالعامل لتحصيل ما فوت
على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل ترك لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة
وقلت مال كلام القاضي ان اختصاص ذكر الاجر لمقتضى المقام والا فلم خولف بين الجزائين والمعنون
ايضا عاملون ثم في قوله ونعم اجر العاملين وجوه من المحسنات احدها انها كالتذييل للكلام

السابق فيفيد مزيد تأكيد الاستلذاذ بذكر الوعد وثانيها في اقامة الاجر موضع ضمير الجزاء وحذف
ضمير الجزاء لان الاصل ونعم جزاؤهم هو اجاب انجاز هذا الوعد وتصوير صورة العمل والعمالة
تنشيطا للعامل وثالثها في تعميم العاملين واقامته مقام الضمير الدلالة على حصول المطلوب
للمذكورين بطريق برهاني **قوله** شهر بن حوشب في الجامع هو تابعي شامي سكن البصرة **قوله**
رجو النجاة البيت قبله ما بال نفسك ترضى ان تدنسها وثوب نفسك مغسول من الدنس
اي ما بالك ترضى بدنس نفسك ولا ترضى بدنس ثوبك ومنه ما اوى عبدي طهرت منظر الخلق
سنين وما طهرت منظري ساعة **قوله** حثهم على النظر في سوء عاقبة المكذبين قبلهم وهذا
يؤيد ما ذهبنا اليه من ان تلك الايات واردة على سبيل الترغيب والترهيب لاكلي الربا لان
المخاطبين بقوله قد خلت من قبلكم هم الذين سبق خطابهم بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا
وذلك انه تعالى بعد ما حذرهم من النار المعدة للكافرين وامرهم بالمسارعة الى نيل درجات
الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الانبياء في ترهيبهم وترغيبهم اي انذارهم وبشارتهم لانهم
ما بعثوا الا لهما فعلى هذا قوله تعالى هذا بيان للناس اشارة الى ما خص المخاطبين من الترغيب
والترهيب والحث قوله قد خلت الى قوله ولا تهنوا كالتخلص من قصة اكل الربا التي استطردت
لذكر المحاربة الى ما اجري له الكلام من محاربة الكفار وهذا اولى من جعلها معترضة لانه توجب
ان تجعل الايات كلها موافقة لها لان المعترضة مؤكدة للمعترض فيه بان يقال ان تلك الايات دلت
على الترغيب والترهيب وهذه الاية دلت على الترهيب ومعنى الترهيب راجع الى الترغيب بحسب
المضاد كما ان بعض الايات الواردة في الرحمن للوعيد بعيد من الالاء بحسب الزجر عن المعاصي
وذلك تعسف **قوله** مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين اشارة الى ان المراد بالناس المكذبون المخاطبون
بقوله قد خلت من قبلكم او الذين سبق ذكرهم من المتقين والتائبين والمصرين والاولى ان يراد به
الجنس اي لبيان جميع الناس لكن المنتفع به المتقون لانهم يهتدون به وينتفعون بوعظه
قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله تعالى لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد هذا يؤيد
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة الى اخر الايات مستطردة بين
القصة وسلوك طريقة النظم فيها صعب ولهذا قال الامام من الناس من قال انه تعالى لما شرح
عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم الى الاصلح لهم في امر الدين وفي امر الجهاد اتبع
ذلك بما يدخل في الامر والنهي والترغيب والتحذير فقال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا فعلى هذا
يكون الاية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها وقال القفال يحتمل ان يكون متصلا بما تقدم
من جهة ان المشركين انما انفقوا على تلك العساكر اموالا جمعوها بسبب الربا فلعل ذلك يصير

داعيا للمسلمين على الاقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوا على العساكر فيتمكنوا من الانتقام
منهم فلا جرم نهاهم الله تعالى عن ذلك والذي يقول والعلم عند الله انه تعالى لما عاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم اتبعه بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا يعني انك ما بعثت ان تتصرف في الامور الالهية
كما سبق في موضعه ولكنك مبعوث للانذار والبشارة وهؤلاء الكفار امرهم في التوبة او التعذيب
الى ما بهم وما كان عليك سوى الانذار فقد انذرتهم وبذلت وسعك فيه ففوض امورهم الى الله
تعالى ان شاء تاب عليهم وان شاء عذبهم وانتقل الى الانذار الى اصحابك في امر عظيم انكبوا وهو محاربتهم
مع الله في امر الربا قال الله تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فارهبهم
بالنار ليحترزوا عن الربا ورغبهم في الجنة وامرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وبين
لهم البيان الشافي ثم مع ذلك كله لا يكن منك ولا من اصحابك ضعف ولا وهن في الجهاد
ولا يوجد منكم ما اصابكم حزنا في هذه الوقعة لان حالكم اعلى من حال الكفرة لان قتالكم لله ولاعلاء
كلمة الله وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر **قوله** ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي تتميم له
كالتعليل لان الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلية
لما اصابهم يوم احد فلا جائز ان يجري الشرط على حقيقته قال المصنف في قوله تعالى لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا
اعدائي ان كنتم اوليائي اي لاجل انكم اوليائي اذ المجاهد من الصحابة رضوان الله عليهم لا يتولون الا وليا
ثم قال وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف ومجيء الكلام فيه في الممتحنة مستقصى ان
شاء الله تعالى **قوله** قرئ قرح بضم القاف حمزة والكسائي وابو عمرو بفتحها الباقون **قوله** هو
بالفتح الجراح الجوهري جمع جراحة بالكسر فيهما **قوله** فكيف قيل قرح مثله هذا السؤال وارد
على ان ذلك جرى يوم احد **قوله** هي الايام قيل هي ضمير مبهم فسر بقوله الايام ومثله ربه رجلا
وليس ضمير الشان وقال ابو البقاء تلك مبتدا والخبر هو الوجه فتلك اشارة الى شيء مبهم
لا يدرى ما هو ففسر بالايام وقريب منه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال المصنف قد تصور
فراق بينهما عند حلول ميعاده واشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه كما تقول هذا اخوك **قوله**
نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء الراغب الدولة والدولة واحدة وقيل الدولة بالضم في المال وبالفتح
في الحرب والجاه وقيل الضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه قال تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء
منكم والفتح مصدر يقال تداول القوم كذا اي تناولوه من حيث الدولة **قوله** فيوما علينا
البيت قبله فلا وابي الناس لا يعلمون فلا الخير خير ولا الشر شر **قوله** نساء من نسي فلان اصيب

بسواي حزن ومنه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا ولا لتاكيد القسم اي اقسم بابي البشر وهو
آدم عليه السلام قوله الحرب سجال قال المبرد اي المساجلة انما تكون من جرك
او سقي واصله من السجل الدلو فيها ما قل او كثر ولا يقال لها ذلك وهي فارغة وقال ابو سفيان يوم
احد بعدما وقعت الهزيمة على المسلمين يوم بيوم والحرب سجال الحديث على عمر ما رواه المصنف
في صحيح البخاري ومسند احمد بن حنبل وسنن ابي داود عن البراء بن عازب قوله ابن ابي كبشة
انما كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف
قريشا في عبادة الاوثان شبهوه به وقيل انه كان جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه ف
فارادوا انه نزع في الشبه اليه قوله فقد خبنا اذا وخسرنا لقهم منه قوله والمداولة مثل
المعاورة النهاية يقال تعاوروا القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحدا بعد واحد قوله
يرد المياه البيت قبله ۵ فلاهدين مع الرباح قصيدة مني محبرة الى القعقاع ۵ محبرة اي
قصيدة حسنة غرا ومعناه لاهدين بالي هذا الرجل قصيدة غرا متداولة من الناس يتمثلون بها
وينشدونها في القبائل ولا نقصر كانوا ينزلون عند المياه وفي المثل اسير من شعر لانه يرد الاخبية
ويلج الاندية قوله والا فالله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء اي الواجب ان يحمل على التمثيل فانه
ان لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور وذلك باطل لان الله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها
فالعلم فضيحة قوله وليعلم علما تتعلق به الجزاء قال الزجاج ليقع ما علمناه غيبا مشاهدا
للناس ويقع منكم وانما تقع المجازاة على ما علمه الله من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وقال ايضا في قوله
وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبره باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة تقع
على ما علم مشاهدة اعني على ما وقع من عامليه لا على ما هو معلوم منهم قوله للايذان بان المصلحة
تعليل للحذف وقوله ليسليهم تعليل المضمون الجملة وهو الحذف للايذان قوله موجودا منهم
الثبات الثبات مفعولا قيم مقام الفاعل لقوله موجودا قوله وفعلنا ذلك اشارة الى قوله
وتلك الايام نداولها فالمعلل مذكور واحدى العلل محذوف على عكس الاول وفائدة الحذف
التعميم فان قلت فلم قدر المعلل في الوجه الاول متاخرا قلت ليفيد ضربا من التخصيص اي ما فعلت
تلك المداولة الا لمثل هذه الاغراض فان افعال الله عندهم معللة بالغرض وعند اهل السنة هذا
من باب التمثيل قوله وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت اي سلطناهم عليكم لرفع درجاتكم ولان
الايام دول ولاستدراجهم ونحوها ولتمييز التائبين من المنافقين قوله وليكرم ناسا منكم
بالشهادة كني بالاتخاذ عن الاكرام لان من اتخذ شيئا تخذه لينتفع به او يتزين به كقوله تعالى
واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب حاضر في حظيرة القدس قوله من قوله تعالى لتكونوا

شهداء على الناس يريد ان قوله ويتخذ منكم شهداء من باب قوله لتكونوا شهداء على الناس وذلك
ان قوله شهداء على الناس علة لقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ولا يكونوا وسطا اي خيارا حتى
يكونوا اصحاب عزم وصبر كما قال ههنا عما يبتلي به صبركم من الشدائد قوله فللتمييز والاستشهاد
والتمحيص منهم منه ان المعطوفات سوى والله لا يحب الظالمين فانه كالاغراض مسوق بعضها
على بعض على نسق واحد وقد ذهب الى ان ليعلم معلله مقدر وان النظم يستدعي ان يكون قوله وليمحص
الله الذين آمنوا مع معطوفه على طريقة قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا
النور قال المصنف بعض الواوات ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ولذلك كرر
وجوب التعليل دلالة على الاستقلال واعيد الذين آمنوا ليعلق به تمحيص المؤمنين ومحق الكافرين
بعدما علق به تمييز المؤمنين واستشهادهم وبغض الظالمين وان يكون قوله وليعلم عطف من
حيث المعنى على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس لانه تذييل لقوله ان يمسسكم قرح على
نحو قولهم حدث الحوادث والحوادث جمة وفيها شائبة من التعليل لمقام التسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم عما اصيبوا يوم احد يعني لا يكن في صدوركم
حرج مما اصبتم به فان ذلك شاننا وسنتنا في الاولين من الانبياء السالفة والامم الخالية
فلكم فيهم اسوة حسنة وليتميز الثابت على الايمان ممن نكص على عقبيه وليصفيه المؤمنين وتطهيرهم
مما آثروا عرض الدنيا على الآخرة حين اخذوا الفدية من اسارى بدر وتركوا ابنة الكفر احياء
وان الله تعالى ان يحق الحق ويمحق الباطل باستئصالهم فقوله ليعلم ههنا في معنى التمييز كما في قوله
تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فان قلت
فعلى ما ذكرت ما معنى عطف قوله ويتخذ على نعلم وكيف عطف والله لا يحب الظالمين على يتخذ
مع اختلافهما فعلية واسمية ويتخذ مع معطوفه عطف على نعلم عطف المفصل على المجمل كما
عطف قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الاية على قوله او اشد قسوة بيانا له وانما
حسن عطف الاسمية على الفعلية لما اريد من الاولى التجدد ومن الثانية الاستمرار كانه قيل
ليحدث بذلك التمييز كرامة اوليائه الذين ثبتوا بالشهادة ويستمر على المتزلزلين بغضه فيه معنى
التقابل كانه قيل ويحب الثابتين على الايمان الذين عرج بهم الى منازل الصديقين والشهداء ان الله لا يحب
المتزلزلين الذين ظلموا على انفسهم بالنكوص على اعقابهم كما تقدر في قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين انه من باب الطرد والعكس على هذه الوتيرة وردت
القرينة اللاحقة قال الامام قوله ليمحص الذنوب ويمحق الكافرين لان تمحيص هؤلاء باهلاك
ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة لطيفة انتهى كلامه فقد تبين من هذا

المقدر ان الواو في تلك استئنافية وفي وليعلم عطف معنوي وفي ويتخذ عطف بياني وفي
وليمحص عطف شيء على شيء وفي والله لا يحب ويمحق عطف وتر على وتر **قوله** فنزل نفي العلم
منزلة نفي متعلقه وهو نوع من الكناية اي حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم جهاد قط و
دخل فيه من جاهد بسيفه ويده ولسانه وبيان الكناية ان كل معلوم يقتضي علما من الله تعالى
البتة فاذا انتفى العلم انتفى المعلوم لا محالة قال الفاضل والعضد في امثاله ليس سلبا
اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان الاتصاف المعبر عن نفي المعلوم
نفي العلم خاص بعلم الله تعالى اذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء انعدام ذلك الشيء ولا كذلك علم
المخلوقين فلا يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم ويظهر من كلام الزمخشري جواز ذلك مطلقا لانه
قال في قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم لانه من عناده اراد
ان علمه لا يعزب عنه شيء وفيه نظر **قوله** لما يعني لم الا ان فيه ضربا من التوقع قال الزجاج
فاذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل فكانه قال والله لقد فعل
فقال المجيب والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل فاذا قيل سيفعل
فجوابه لن يفعل **قوله** وقيل اراد النون الخفيفة اي ولما يعلمن فحذفها قيل مثاله قول الشاعر
اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا **قوله** على رواية فتح اللام والياء في لتغني
والرواية الصحيحة بكسر اللام اذ لا تحذف النون الخفيفة من مثله الا بشرط ملاقاة الساكن
والصواب جوازه من غير الشرط قال ٥ اضرب عنك الهموم طارقها ٥ اصله اضربن فحذفت
النون الخفيفة وبقيت فتحة الباء **قوله** كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن قال
ابو البقاء والتقدير اظننتم ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين وتقرب
عليك هذا المعنى انك لو قدرت الواو بمعنى مع **قوله** اي رايتموه معاينين شاهدين ونحوه قوله
ثم وليتم مدبرين في كونه حالا مؤكدا قال الزجاج المعنى فقد رايتموه وانتم بصراء كما تقول
قد رايت كذا وليس في عينك علة اي قد رايته رؤية حقيقية فعينه تؤكده **قوله** مؤتة بالهمز
هذه الغزوة في سنة ثمان من الهجرة **قوله** رد كر الله اي دكر الله سالمين الا اهلكم **قوله** ذات
فرغ واسعة تقذف الزبد اي الدم الذي له زبد من كثرته الحران العطشان والحران ذو الحرقة
بجهم صفة طعنه اي مسرعة القتل والجهم هو الذي يكون به رمق حصرت عليه اذا اسرعت
قتله الابيات مذكورة في الاستيعاب ومعنى قوله حتى يقولوا اذا مروا السلام وللريا والسمعة
كما جاء في الحديث الصحيح قاتلت حتى قيل جري فان ساحته بريه منها بل قاله ليتاسى به ويقتفى
اثره **قوله** لما رمى عبد الله بن قمئة هذا مخالف لما سبق عند قوله تعالى ليس لك من الامر شيء فانه

ذكر انه عتبة بن ابي وقاص وهذا الذي ذكر هنا اصح لما جاء في كتاب الوفا لابن الجوزي ان ابن
قمئة **قوله** ثم شد بسيفه اي حمل قال الراغب الشد العقد القوي يقال شددت الشيء اذا قويت
عقده قال تعالى وشددنا اسرهم واشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم شد حزامه
للعدو وكما يقال التي ثيابه اذا طرحه للعدو وان يكون من قولهم اشتدت الريح قال تعالى اشتدت
به الريح **قوله** الفا معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبب اي قوله فان
مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول وقوله قد خلت من قبله الرسل صفة رسول
فدخلت همزة الانكار بين السبب والمسبب لاعطاء مزيد الانكار الذي تضمنه قوله وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وذلك ان التركيب من باب القصر القلبي لانه جعل المخاطبون
بسبب ما صدر عنهم من النكوص على اعقابهم عند الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
كانهم اعتقدوا ان محمدا صلوات الله عليه ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب
اتباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم فانكر الله تعالى ذلك عليهم وبين ان حكم النبي
صلى الله عليه وسلم حكم من سبق من الانبياء صلوات الله عليهم في انهم ماتوا وبقي اتباعهم
متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الانكار بقوله فان مات وادخل الهمزة لمزيد ذلك
الانكار يعني اذا علمتم ان هذا امر الانبياء السالفين فلم عكستم الامر فانكم جعلتم ذلك العلم
سببا للثبات فلا اقل من ان لا تجعل سببا للانقلاب واليه الاشارة بقوله يجب ان يكون
سببا للتمسك لا للانقلاب وقال الزجاج الفا للاستئناف مر دخلت على حرف الشرط
وفي الحقيقة داخلة على الجزاء كما انك اذا قلت هل زيد قائم فانما تستفهم عن قيامه الا انك
ادخلت هل على الاسم لتعلم الذي استفهمت عن قيامه من هو وكذا قولك ما زيد قائما انما
نفيت القيام ولم تنف زيدا لتعلم من الذي نفيت عنه القيام كذلك ههنا المنكر انقلابهم
على اعقابهم لا الموت وان دخلت الهمزة عليه فعبارة المصنف ههنا تلخيص كلام الزجاج
يعني حكمه حكم سائر الانبياء المتقدمة في انه اذا مات او قتل يجب اتباع دينه فان مات او
قتل لم كان منكم النكوص واما كلام صاحب المفتاح ان التركيب من باب القصر الافرادي اي
محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك يعني انهم اثبتوا له صفة الرسالة
والخلد استعظاما لما لهلاكه فقصر على صفة الرسالة فحديث خارج عن مقتضى المقام وبعيد
عن موجب النظم ونحو قوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين كانه قال تعريضا بما اصابهم
من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** على انه يحتمل العصمة

وشد فلان ...

من فتنة الناس يعني ان سلم انهم علموا انه تعالى يعصمه من الناس البتة لكن لم لا يجوز ان يحمل
العصمة على غير القتل من الاضلال وغيره **قوله** الا ما كان من قول المنافقين استثناء
منقطع ويجوز ان يكون من باب قوله ۞ وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس **قوله**
ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عطف على قوله ما ارتد احد من المسلمين اي يجوز ان ينسب
الارتداد الى المسلمين تغليظا كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين تعظيما لما صدر عنهم
من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذلانه الانكشاف كشف عنه
الثوب وكشفه وانكشف ورجل اكشف لا ترس معه وقلت ومن ثم سمى الترس جنة كانه يستر
صاحبه عما يصيبه من العدو **قوله** واسلامه من اسلمه اذا خذله والمصدر مضاف الى المفعول
اي غادروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد الكفار **قوله** فما ضر الا نفسه جعلهم
كانهم زعموا انهم يضرون الله ورسوله لا انفسهم او يضرون انفسهم معه فرد عليهم بلن
في قوله تعالى فلن يضروا الله اي لا يضرون الله شيئا وانما يضرون انفسهم **قوله** وسماهم
شاكرين اشارة الى المجاز في الكلام اي وضع الشاكرين موضع الثابتين على الاسلام تسمية
الشي باسم مسببه اذ اصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه يكن كافرا لنعمة الله التي انعم عليه
بالاسلام فيضر نفسه حيث كفر نعمة الله والله يجزيه ما يستحقه ومن ثبت عليه يكن
شاكرا لتلك النعمة والله يجزيه الجزاء الاوفى ولم يذكر ما جزى به ليدل على التعميم والتفخيم
ففي الكلام تعريض واليه اشار بقوله الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه
قوله المعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشية الله تعني ليس لاحد تاخير اجله ولا تعجيله
بل ذلك بمشية الله فاستعير لمشيته الاذن على التمثيل بان شبه حال من يحاول ما يتوصل به
الى موته من طلب تسهيله ولا يجد الى ذلك سبيلا الا بتيسير الله تعالى بحال من يتوخى الوصول
الى قرب من هو محتجب عنه ولا يحصل مطلوبه الا باذن منه وتسهيل الحجاب له ونحوه قوله في
تفسير قوله تعالى لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم اي بتسهيله وتيسيره
مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب ومعنى هذا الوجه قريب من قوله تعالى والذين
يتوفون منكم على بناء الفاعل وفيه ان الموت مقطوع حصوله وان اشباه متاخر حتى
ان الذي يفر منه فهو في الحقيقة طالبه وهذه الاية موقعها موقع التذييل للكلام السابق
واخرجه مخرج المثل فنسبتها الى المؤمنين التحريض والتشجيع على القتال والجهاد ومن
ثم قيل ۞ اذا كانت الابدان للموت انشئت فقتل امرئ بالسيف في الله اجمل ۞ واليه
الاشارة بقوله تحريضهم على الجهاد الى اخره والى الرسول صلى الله عليه وسلم الوعظ بالحفظ

وتاخير الاجل وهو المراد بقوله ذكر ما صنع من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل **قوله** نهب الاسارى
انتهاز الفرصة اغتنامها وهذه نهبة فاختلسها قيل هي مفعول له من المصدر وهو الاسلام او حال من
ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والمخلس المستلب **قوله** وسنجزي الجزاء المبهم اشارة الى ان ما جوزوا
به غير مذكور فيعم جميع ما يصح ان يجزى به وهو مقابل لقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن
يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزيه في الاخرة من الجزاء ما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى من كان
يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها **قوله** قرئ قاتل ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي والباقون قتل بالتشديد قال ابو البقاء وكائن الاصل
اي التي هي بعض من كل ادخلت عليها كاف وصارا في معنى كم التي للتكثير وموضع كائن رفع بالابتداء ولا
تكاد تستعمل الا وبعدها من والجر قيل وفيه ضمير النبي وهو عائد على كائن لان كائن في معنى نبي والجيد
ان يعود الضمير الى لفظ كائن فان قيل لو كان كذلك لانث فقلت قلت قيل هذا محمول على المعنى لان
المعنى كثير من الرجال قيل فعلى هذا معه ربيون في موضع الحال من الضمير في قتل ويجوز ان يكون في موضع
جر صفة لنبي ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال والقراءة بالتشديد تنصر
الوجه الاول وهو ان يكون الفاعل ربيون قال ابو البقاء على هذا لا ضمير في الفعل لاجل التكثير
والواحد لا تكثير فيه كذا ذكره ابن جني وقلت قال ابن جني قراءة بالتشديد قراءة قتادة وفيه دلالة على ان
من قرا من السبعة قتل او قاتل فان ربيون مرفوع في قراءته بقتل او بقاتل وليس مرفوعا بالابتداء ولا
بالظرف الذي هو معه الا ترى انه لا يجوز كم من نبي قتل مشددة التاء على فعل فلا بد ان يكون الربيون
مرتفعا بقتل وهذا واضح فان قلت فهلا جاز فعل اي قتل نبي حملا على معنى كم قلت لما انصرف عن اللفظ
الى المعنى لم يحسن العود من بعد الى اللفظ وقد قال كما تراه معه ولم يقل معهم فافهم ذلك وقلت
يريد ان الشيء اذا انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ فان الضمير في معه
مفرد رجع الى كائن من حيث المعنى لانه في معنى نبي ولم يحسن بعد ذلك ان يقال ان الضمير في قتل راجع
الى كائن من حيث اللفظ لان قتل بالتشديد يقتضي متعددا وكائن لفظه مفرد ولا يجوز ذلك والظاهر
الوجه الثاني وهو اختيار الزجاج قال صاحب المرشد من قرا قتل بالتخفيف فله وجهان
احدهما ان يكون الفعل واقعا على النبي اي كم من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله ولكنهم ثبتوا
على الحق وهذا وجه مختار كثير من اهل العلم والزجاج وانما قيل للمسلمين هذا لانهم لما
توهموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل انكسرت قلوب بعضهم وضعفوا وثانيهما ان الفعل واقع
على الربيين كانه قيل كم من نبي قتل معه ربيون فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا اي ما فتروا
وما جبنوا عن قتال العدو وهو وقلت الوجه الاول اقرب الى معنى التعريض الذي ذكره المصنف

تعال م

قال الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق والفرق بين الوهن والضعف ان الوهن
اختلال يعتري الانسان ويضاده الشدة والضعف اختلال يعقبه ويضاده القوة والاستكانة
الخشوع والضرع للمخافة والقتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك
يقال قتل فاذا اعتبر بفعل الموت يقال موت قال تعالى افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم قوله ما ضعفنا بني قتل في القتال استينه دلالة على انها على دينه قوله وقرئ بالحركات
الثلاث الكسر للسبعة والفتح والضم شاذان قوله ما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة
الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين انسان الى ان هذا المعنى كالتتميم والمبالغة في
صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن والضعف فيهم وذلك من افادة الحصر وايقاع ان مع ذلك
الفعل لكان قال في قوله تعالى انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا وعن الحسن قول المومنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه
لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل في التعريف لانه لا سبيل عليه في التنكير بخلاف قول
المومنين فكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد قال صاحب المطلع
معنى قوله بخلاف قول المومنين ان قول المومنين ان اخرجه عنه الاضافة بقي منكرا بخلاف ان
قالوا وما قال ابو البقا اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لوجهين احدهما
ان ان قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وكذا عن ابن جني والثاني ان ما بعد الا مثبت
والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا دابهم في الدعا وقلت كان المعنى ما صح ولا استقام من
الربانيين في ذلك المقام الا هذا القول وكان غير هذا القول منافيا لحالهم وهذه الخاصة
يفيدها ايقاع ان مع الفعل اسما لكان وتحقيقه ما ذكر صاحب الانتصاف قال فايدة دخول
كان المبالغة في نفي الفعل الداخل عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا
باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين وقلت فعلى هذا لو جعلت ربنا الجملة ان قالوا اسما وعرفت
عليه وجعلت قولهم كالفضلة حصل لك ما قصدته ولو عكست ركبت التعسف الا ترى الى ان
ابي البقا كيف جعل الخبر نسيا منسيا في الوجه الثاني واعتمد على ما بعد الا الراغب الفرق بين
الذنب والاسراف من وجهين احدهما ان الاسراف حقيقته تجاوز الحد في فعل ما يجب والذنب عام
فيه وفي التقصير والثاني ان الذنب التقصير وترك الامر حتى يفوت ثم يوخذ بالذنب فالذنب اذا
مقابل للاسراف وكلاهما مذمومان والمحمود هو العدالة قوله واقرب ذوي مرفوعا خبرا لقوله
والدعا بالاستغفار وقوله ليكون متعلقا بالدعا والاولى ان يكون اقرب منصوبا خبرا لقوله ليكون
وليكون خبرا لقوله والدعا لان المعنى عليه قوله وقيل هو عام معطوف على قوله قال علي رضي الله

عنه نزلت في قول المنافقين اعلم ان التعريف في قوله الذين كفروا اذا حمل على العهد والمخاطبون
اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون واليه الاشارة بقوله
نزلت في قول المنافقين او اهل الكتاب وهو الذي رواه عن الحسن او المشركون وهو الذي رواه
عن السدي واذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة المسلمين في جميع الازمنة كما ان الكفار عامة
في اليهود والمنافقين والمشركين وهو المراد بقوله وان على المومنين ان يجانبوهم قوله ان
يستكينوا الا يستفيق الاستكانة الخضوع واصله استكن من السكون قال القاضي لان
الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب
من نفسه ان يكون لمن يخضع له قوله وعلى مشورتهم الراغب المشورة استخراج الراي بمراجعة
البعض الى البعض من قولهم شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذي يتشاور فيه
قوله والرعب اي قرئ الرعب بسكون العين كلهم سوى ابن عامر والكسائي فانهما قرءا بالضم
قوله وقذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة يوجب ان يكون هذا الوعد
اي قوله سنلقي بعد القتال ويويده قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الاية لان هذا الكلام
مسوق لتسلية المومنين ومن المنع ان يطيعوا الكفار فيما كانوا يوقعونهم في الشبه في الدين بسبب
ما اصيبوا يوم احد وهي انه لو كان نبي حقا لما غلب وعند ذلك وقوله بعد ذلك ويجوز ان يكون
الوعد قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم يوجب ان يكون
قبل القتال فاي الوجهين اقرب الى النظم قلت الاول ولذلك قال ويجوز لان قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا امر بتقدير المعاتبات من لدن قوله اذ همت طائفتان ان تفشلا
وقوله ليس لك من الامر شيء وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وهلم جرا الى ما نحن
بصدده تسلية لقلوب المومنين فاوجب ذلك ان يجري قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا وعدا
عاما لهم مبينا للتسلي فيدخل فيه هذا الرعب الخاص دخولا اوليا ويدل على عمومه تعليله بقوله
بما اشركوا بالله وبقوله وما واهم النار يعني انهم يستحقون ان يخذلوا ويخيبوا لانهم اعداء الله
وان الله تعالى قدر ان يكون عاقبتهم وخيمة وذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم
الا ترى كيف عقب الوعد قوله بل الله مولاكم وهو خير الناصرين وعقب قوله ولقد صدقكم الله وعده
هذا الوعد ليوذن ان الذي جرى عليكم يوم احد من الوهن والاصابة امر على خلاف ما انتم تستاهلونه
وذلك لمخالفتكم الامر والا كان اصل امركم على النصر والظفر لان الله مولاكم وناصركم قوله
الا ترى الضب بها ينجحر اوله لا تفزع الارنب اهوالها اي ليس بها ارنب ليفزع اهوالها وليس
بها ضب من حل الحر يصف مفازة خالية عن الحيوان قوله بشرط الصبر والتقوى يعني ان المراد بقوله

ولقد صدقكم الله وعده هو الوعد بالنصر المعلق بالصبر والتقوى في تلك الاية اي وهي بلى ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط
وهو النصر فلا يرد على هذا ان صلة تلك الاية وهي متصلة بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا وقد سبق تقريره وما بينهما من الايات مناسبة للقصة وقوله وقيل لما رجعوا بيان
لسبب نزول الاية قوله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار الى تطبيق الاية على
الوجهين قوله تحسونهم اي تقتلونهم قال الزجاج تستأصلونهم قتلا يقال حسهم
القاتل يحسهم حسا اذا قتلهم قوله فمنهم من ثبت تفصيل لمجمل محذوف اي فثبت بعضهم ونفر بعضهم
فمنهم من ثبت مكانه عبد الله بن جبير ومنهم من نفر اعقابهم قوله عبد الله بن جبير وفي بعض الحواشي بجبير
بتقديم البا وقد سبق ان الصحيح جبير قوله حتى اذا فشلتم منعكم نصره قال صاحب المرشد
وفيه نظر لان منعكم ليس متعلق حتى لاداه الى كون زمان الفشل غاية لمنع النصر فالتحقيق ان حتى
متعلق بصدقكم اما جارة واذا للظرفية اي الى زمان فشلكم او عاطفة بتقدير ابتدائها الجملة فاذا
للشرطية ويقدر له جواب وهو منعكم نصره والجواب ان السؤال ليس ان حتى غاية لماذا لما سبق
في قوله انه غاية لتحسونهم حيث قال والمسلمون على اثارهم يحسونهم اي يقتلونهم قتلا
ذريعا حتى اذا فشلوا بل السؤال عن جواب اذا ولذلك ضمها مع حتى اي الجواب منعكم اولا يقتضي
الجواب لانه غاية الوعد بالنصر واذا بمعنى الوقت وحتى هي الجارة والسؤال وارد على ذلك
التقدير لانه يقتضي تقدير الشرط لا الظرف لان الكلام في الامتنان على المسلمين بالنصر والوعد
بالظفر والغلبة فلا يجوز ان يقال وعدكم الله النصر اذ تحسونهم حتى انتهى الحس الى الفشل اذ
لا يعلم منه انقطاع النصر فلا بد من تقدير منعكم وان يقال حتى اذا فشلتم منعكم النصر ولذلك فسر
حتى بالى حين كان غاية النصر لحصول المعنى مع عدم التقدير قوله الى وقت فشلكم اعلم ان حتى اما
ان يكون حرف جر بمنزلة الى لانتهاء الغاية نحو اكلت السمكة حتى رأسها اي الى رأسها او يكون حرف
عطف نحو اكلت السمكة حتى رأسها اي ورأسها ويستأنف بها الكلام نحو اكلت السمكة حتى
رأسها ماكول وحتى هذه لا يجوز ان يكون عاطفة لانها تجمع بين الاول والثاني في الحكم الذي ثبت
للاول ثم في المهملة ومعطوفها جزء من متبوعه لتفيد قوة او ضعفا وهي ههنا متعذر فتعين
ان يكون حرف جر او حرف ابتداء فان كان الثاني فلا بد ان يكون اذا شرطية وجوابه محذوفا وهو
متعلق حتى اذا لم يكون الواقع بعد حتى الابتدائية جملة وان كان حرف جر فتكون اذا ظرفه مجرورة
نحو قوله تعالى والليل اذا يغشى قوله او باضمار اذكر يعني اذكر اذ تصعدون قيل فيه اشكال لان نصبه
المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون وقيل الصواب ان يقدر اذكر على قراءة تصعدون بالياء ويقرأ ان

يقال ليس مراده انه منصوب باضمار اذكر صيغة امر الواحد بل المراد انه منصوب بما ينتصب
به امثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الموضع فيقدر اذكروا وانما افرد اذ الغالب في امثال هذه
المواضع الافراد ويجوز ان يكون من باب قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله وقد ذكرنا وجهها اي
في قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم قبل هذا وهو ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم خففت قوله
وغما متصلا بغم تفسير لقوله غما بغم على ان التكرير للاستيعاب نحو قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين
ولذلك عدد اشياء كثيرة فقوله من الاغتمام بيان لقوله غما متصلا بغم وقوله والجرح وما تبعه
عطف على ما ارجف ومن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان لما ارجف قوله ارجف به
الاساس رجف تحرك اضطرب ومن المجاز ارجفوا في المدينة بكذا اي اخبروا به على ان يوقعوا في
الناس الاضطراب من غير ان يصح عندهم وهذا من اراجيف الغزاة قوله وظفر المشركين قيل ولو
قال وغلبة المشركين كان احسن لان الظفر للمؤمنين قوله لكيلا تحزنوا اي جازاكم غما متصلا بغم
لتمرنوا على تجرع الغموم وتألفوا بها فلا تحزنوا على كل شيء لان العادة طبيعة خامسة ولا بد من
هذا التأويل لان المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه وقد قال الله تعالى فاثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قوله وتضروا به يقال ضري بكذا اي غري به واولع النهاية
يقال ضري بالشيء يضرى ضراوة فهو ضار اذا اعتاده قوله فاساكم الجوهري اسيته بمالي
مواساة اي جعلته اسوتي فيه ويقال ثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه وثاب
الناس اجتمعوا وجاءوا وكذلك اذا اجتمع الماء في الحوض ومثاب الحوض وسطه الذي يثوب اليه
ولعل اثابكم بمعنى اساكم من قولك ثاب الماء اذا اجتمع في الحوض قوله ولن يثربكم الجوهري التثريب
كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم يقال لا تثريب عليك قوله وعن ابن الزبير وفي
كتاب صدر الائمة وعن ابن الزبير وعن محيي السنة قال عبد الله بن الزبير لقد رأيتني مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ضياء الدين اخطب الخطباء الصواب وعن الزبير هكذا صح
عند اصحاب التواريخ وارباب المغازي لان ابن الزبير في رواية الواقدي ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة
وغزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة وفي جامع الاصول عبد الله بن الزبير بن العوام
اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة قوله وامنة حال منه
قال ابو البقاء والاصل انزل عليكم نعاسا ذا امنة لان النعاس ليس هو الامن بل هو
الذي حصل الامن قوله يغشى قرئ بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون
بالياء قوله ردا على النعاس او على الامنة يعني فاعل يغشى بالياء ضمير نعاسا صفة له وبالتاء ضمير
امنة صفة لها قوله ما بهم الا هم انفسهم هذا الحصر يعلم من المعنى لان من كان همه بشأن

نفسه في تلك الحالة الفظيعة لا يلتفت الى الغير لان قوله قد اهمتهم انفسهم صفة لطائفة
وهو مقابل لقوله تعالى نعاسا يغشى طائفة فلا يخلوا الحال حينئذ من هذين الامرين ولهذا
قدر المصنف طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم
المقدر وقد انزل عليكم نعاسا يغشى طائفة منكم لا نهم اهل الصدق واليقين ولم يغش طائفة
اخرى لما قد اهمتهم هم انفسهم نص مستغرق قوله في هم انفسهم لا تنزل عليهم السكينة
لانها وارد روحاني لا تلوث بهم **قوله** غير الحق يفهم ان هناك ظنا غيره نحو قوله تعالى الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم هذا هو الظن الحق الذي يجب الظن به فان الظن قد يستعمل في الاعتقاد
والحق ايضا فعلى هذا هو مصدر لقوله يظنون لانه نوع منه **قوله** وغير الحق تاكيد ليظنون
على تقدير حذف عامله اي يظنون بالله ظن الجاهلية يقولون قولا غير الحق كقولك هذا زيد
غير ما تقول معناه هذا زيد اقول قولا غير ما تقول وقولك هذا القول لا قولك اي قولي
هذا القول لا اقول قولك هذا التاكيد في الحقيقة تاكيد للحكم لتكرير قال
بعض الشارحين للمفصل هذا يؤكد فعلك لا قولك فان قولك هذا عبد الله حقا جملة خبرية
تحتمل الصدق والكذب وقولك حقا بمنزلة قولك حق ذلك حقا اي ثبت ما حكمت بان المشار
اليه عبد الله وقال ابن الحاجب غير الحق وظن الجاهلية مصدران احدهما للتشبيه
والاخر توكيد لغيره والمفعولان محذوفان اي يظنون ان خلاف وعده حاصل **قوله** حاتم
الجود ورجل صدق من اضافة الاسم الى المصدر وكان الاصل حاتم الجواد ورجل صادق
على الصفة ثم اضيف الموصوف الى الصفة لزيادة التخصيص ثم لما اريد مزيد مبالغة جعلت
الصفة مصدرا نحو رجل عدل فالاضافة بمعنى اللام ولا بد من تقدير موصوف ليستقيم المعنى
ولهذا قال بدا الظن المختص بالملة الجاهلية **قوله** لم يكن بد من جوده اي من وجود انه يقتل
ويجوز ان يرجع الضمير الى من اي لا بد من وجود من علم الله منه انه يقتل **قوله** وقيل معناه هل
لنا من التدبير من شيء عطف على قوله هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب فعلى هذا
الاستفهام بمعنى الانكار واليه الاشارة بقوله لم يملك شيئا من التدبير وعلى الاول سؤال استرشاد
لترغيب على النفاق **قوله** قل ان الامر كله ان التدبير كله لله جعل المصنف ذلك جوابا لقوله هل
لنا من الامر من شيء وجعل السؤال والجواب شيئا واحدا وحيث جعل الامر بمعنى النصر اعاد في الجواب
النصر وحيث جعل بمعنى التدبير اعاد التدبير في الجواب وذلك ان المعرف باللام اذا اعيد لم
يكن غير الاول **قوله** قد اهمتهم صفة لطائفة ويظنون صفة اخرى قال صاحب التقريب
فيه نظر لانه لم يتم لطائفة خبر فينبغي ان يقدر له خبر نحو وثم او ومنهم طائفة او يجعل قد اهمتهم

صفة واحد الافعال بعده خبرا وقالوا الاولى قول الزجاج وجاز ان يرتفع اي طائفة على ان
يكون الخبر يظنون واهمتهم نعت للطائفة اي طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون قال
سيبويه المعنى وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهذه واو الحال وقلت الحق ما سبق ان الخبر محذوف
يدل عليه قوله يغشى طائفة منكم اي طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق لم يغشهم
النعاس فعلى هذا الواو للعطف وفائدة عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان بحدوث الامن
لاولئك واستمرار الخوف على هؤلاء **قوله** كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر توجيه السؤال
ان مسئلة الامر وهي قوله هل لنا من الامر شيء ظاهرها سؤال المسترشد وفي الحقيقة سؤال
منكر كما سبق فقوله يظنون بالله غير الحق اخبار عن الظن الباطل فبينهما اختلاف فكيف صح
ان يقع بدلا ومبدلا منه واجاب ان سؤالهم ذلك لما نشا من الظن الفاسد صح الابدال اذ
لولا الظن الفاسد لما اظهروا الاسترشاد وابطنوا النفاق فكان قولهم هل لنا من الامر من
شيء كذلك بدل اشتمال من قوله يظنون بالله غير الحق وقريب منه قول صاحب الغرائب يمكن ان
يقال معنى سؤالهم الانكار فكانهم يقولون ما لنا من الامر شيء لانه ليس قصدهم فيما سالوا ان
يبين لهم فكانه قيل يظنون وينكرون ووجدت في الحواشي بان تقرير السؤال هو ان يقال
ان قوله يقولون هل لنا تفسير يظنون وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لا يصح ان
يقال اخبرني زيد قال لي لا تذهب وكذلك كلما لا طباق فيه كما لو قال الهاني قال لي اضرب او
امرني قال لي لا تضرب قلت هذا ليس بشيء لان الجواب لا ينطبق عليه على ان البدل هو يقولون
والسؤال مقول على ان صاحب المفتاح جعل قوله تعالى قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد بيانا
لجملة قوله فوسوس اليه الشيطان والبدل في الحقيقة بيان كما سبق مرارا وايضا ان نفي حسن
قال والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر وعلى ما بني كلامه على عدم الطباق في بين النهي والامر وعكسه
يجوز ان يقال نهاني قال لي لا تضرب او امرني قال لي اضرب واحدى الجملتين اخبارية والاخرى
انشائية وقيل ايضا في قوله كيف ان يقع ما هو مسئلة عن الامر بدلا نظر اذ لم يقع المسئلة عن الامر
بدلا من الاخبار بالظن بل وقع الاخبار عن المسئلة بدلا من الاخبار بالظن اذ يقول بدل من يظنون
وقلت ما سال هذا السائل هذا السؤال الا بعد ان قال ويقولون بدل من يظنون اي كيف يصح ذلك
الابدال ومقول القول مسئلة عن الامر والبدل انما هو الكلام بجملته **قوله** والاجود ان يكون
استئنافا قيل اي قوله يخفون لئلا يعترض بين الحال وذي الحال شيء وقلت لا يخلو الضمير في قوله ان
يكون استئنافا من ان يرجع الى قوله يخفون او الى يقولون الثاني فان كان الاول فمورد السؤال
قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء وحرف فكان سائلا سال عند هذا القول هل سالوا ذلك

سؤال المسترشدين كالمؤمنين ام لا فقيل لا لانهم يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك وان
كان الثاني فمورد السؤال جملة قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء مع الحال ويعرف ما
ذلك القول الذي كانوا يخفون في هذا القول فاجيب يقولون اي يقولون في انفسهم قوله
معناه لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا ويدل على هذا التاويل قوله فيما سبق وطائفة
فيما يظنون على النفاق يقولون في انفسهم وفيه اثبات الكلام النفسي فكانت الجملة المعترضة
توكيدا لهذا النعي عليهم وانت تعلم ان المعترضة مما بين الكلام فكيف يقال لئلا يعترض بين
الحال وذي الحال شيء فقوله قل ان الامر كله لله على التفسير الاول تذييل وعلى الثاني اعتراض
فظهر ان الاجود ان يكون الاستيناف من قوله يقولون لانه ابلاغ فاخذ وبجواز ان يكون استيناف
بعد استيناف قوله استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل اعلم ان في هذه الاية من
المعضلات والتركيب من باب الترديد للتعليق كقول الشاعر ٥ لومته حجرمسته ستر ٥
لان قوله انما استزلهم الشيطان خبر ان وفيه ان للتوكيد وطول الكلام وما لتكفها عن العمل
واصل التركيب ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما تولوا لان الشيطان ازلهم بسبب
اقتراف الذنوب كقولك ان الذي اكرمك انما اكرمك لانك تستحقه ثم قوله استزلهم الشيطان
اما ان يراد به ذنوب اقترفوها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سببا لهذا التولي فيكون
من باب اطلاق السبب على المسبب يدل عليه قوله كانوا اطاعوا الشيطان حتى تولوا ونحوه
ان الذي اعطاك انما اكرمك لانك جواد وانت مستحق وان يراد به هذا الذنب الخاص
وهو التولي يوم احد فهو المراد من قوله وقيل استزلهم الشيطان اي هو التولي والمعنى ان
الذين انهزموا يوم احد انما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب والوجوه الاتية مرتبة
على هذا الوجه بحسب تفسير ببعض ما كسبوا فان اريد به اقتراف الذنوب كان المعنى ان الذين
انهزموا انما انهزموا لانهم اقترفوا ذنوبا قبل ذلك واليه الاشارة بقوله لان الذنب يجر
الى الذنب وان اريد به قبول ما زين لهم الشيطان كان المعنى ان الذين انهزموا انما انهزموا
لانهم قبلوا ما زين لهم الشيطان من الهزيمة وعلى هذا التقرير ما زين لهم الشيطان هو تركهم
المركز يعني انهم لما انهزموا لما خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم في ثباتهم على المركز فان
اريد به التذكير فالمعنى ان الذين تولوا منكم انما تولوا لان الشيطان ذكرهم مقارفة الذنوب
التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا لقاء الله والتركيب على التقادير من باب تحقيق الخبر كقوله
ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ٥ وليس من باب ان الصلة علة
للخبر كقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم لان قوله ببعض ما كسبوا

يأباه ويحقق التحقيق قوله ولذلك منعهم اي لاجل انهم اطاعوا الشيطان واقترفوا ذنوبا
منعتهم التاييد جزاء لهم على طاعة الشيطان قوله ويكون لطفا فيها اي تكون الطاعة الاولى سببا
لمنع الوثوق على الطاعة الثانية قوله وقد ذكرهم تلك الخطايا عطف على قوله وانما دعاهم
اليه من ذنوب قد تقدمت قوله والله غفور وفي بعض النسخ ان الله غفور وعليه التلاوة قوله
هو كقوله تعالى ويعفوا عن كثير والاية ان يقال هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فانكم تستحقون
به عقوبة ازيد منها لكنه تعالى من عليكم بفضله وعفا عن كثير واخذ ببعض ما كسبتم من ذلك قوله
تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور
حليم والتشبيه بين الايتين بحسب المفهوم لا في زيادة اللفظ قوله جمع غاز قال الزجاج
غزى جاء على العضو وفعل جمع فاعل نحو ضارب وضرب وشاهد وشهد ويجمع ايضا على فعال نحو
ضارب وضراب وغزاء يجوز ولكنه لم يقرا به قال ابو البقاء والعباس غزاه كقاض وقضاة
ولكن جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد قوله عفى الحياض اجون ٥ اوله ٥ على كالخنيف السحق
يدعو به الصدى ٥ ويروى ومعترج الافاق خاشعة الصوى الاعلام من الحجارة ويروى لك
عفى الحياض اجون النهاية الخنيف بالخاء المعجمة والنون المنقوطة من فوق اثنتان نوع غليظ من
اردى الكتان السحق الثوب البالي قلت جمع القليب وهي البئر العادية القديمة والاجون المياه المتغيرة
يصف مفازة ابرد سبلها كما بلي هذا النوع من الثياب وعقب حياضها واجنها وما قوله
وقرى بتخفيف الزاي قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان اصله غزاه فحذفت الهاء
تخفيفا لان التاء دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة وثانيهما انه اراد قراءة الجماعة فحذف
احدى الزايين كراهية التضعيف قوله كيف قيل اذا ضربوا اي القياس ان يقال اذ ضربوا لان
اذا مخصوصة بالاستقبال والجملة واردة على صيغة الماضي فناسب ايضا اذ قوله على حكاية
الحال الماضية يعني كان قولهم ذلك مقيدا اي ذلك الزمان لهذا القيد فيستحضرات الان انها
المخاطب تلك الحال لانها مستمرة ويتضح مما قال الزجاج اذا هنا تنوب عما مضى حينئذ من الزمان
وما يستقبل جميعا والاصل الماضي يقولوا بيتك اذا تمت والمعنى اذا ضربوا في الارض فانهم شانهم
هذا ابدا ونحوه فلان اذا حدث صدق واذا اؤدي صبر قوله كقوله حين يضربون اي يضربون في
الارض يعني معنى قوله اذا ضربوا في الارض يعني حين يضربون في الارض ومؤداه مؤداه قال
ابو البقاء يجوز اذا ان يحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل فعلى هذا يجوز ان يعمل فيها قالوا وهو الماضي
ويجوز ان يكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بها المستقبل المحكي به الحال فالتقدير حينئذ يكفرون
ويقولون لاخوانهم قوله ليكون حسرة في قلوبهم لما كان ايقاع الحسرة مترتبا على قولهم ذلك من غير

ان يكون الثاني مطلوبا بالاول شبه بامر مترتب على امر يكون الاول عرضا في الثاني على التهكم
والتوبيخ ثم استعير لترتب الشبه كلمة الترتيب المشبه به وهي اللام **قوله** ويجوز ان يكون ذلك
اشارة هذا عطف على قوله بمعنى لا تكونوا مثلهم اي متعلق بيجعل بقوله لا تكونوا على ان يكون ذلك اشارة
الى القول والاعتقاد او يكون اشارة الى ما دل عليه النهي وتلخيص الوجوه الثلاثة هو ان التعليل
في الوجه الاول داخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه به والمعنى لا تكونوا مثلهم في القول الباطل
والمعتقد الفاسد المؤديان الى الحسرة والندامة والدمار في العاقبة وفي الثاني العلة خارجة
عن جملة المشبه به لكن القول والمعتقد داخلان فيه اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك
القول واعتقاده ليجعل الله كونكم معهم في ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة
وفي الثالث الكل خارج من ذلك والمعنى على ما قدر اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء
كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فعلى هذا قوله تعالى وقالوا ابتداء كلام عطف على مقدرات شتى
كما تقتضيه اقوال المنافقين واحوالهم وافعالهم ودل على العموم قوله لان مخالفتكم فيما
يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم ويجيء مثل هذا القطع والابتداء بعيد
هذا ان شاء الله تعالى في قوله وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم فان قلت ثم وجه اتصاله بالمشبه
وما تلك المقدرات قلت لما وقع المشبه على عدم الكون عم جميع ما يتصل بهم من الرذائل
وخص المذكور لكونه اشنع وابين لنفاقهم اي بانهم اعداء الذين لم يقصروا في المضارة والمضادة
بل فعلوا كيت وكيت وقالوا كذا وكذا ونظير موقعه موقع قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون من قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء **قوله** تدعي المسافر اراد بحتف قولهم الشجاع موقى والجبان ملقى **قوله** وعن خالد بن
الوليد انه قال عند موته الى آخره مذكور في الاستيعاب وفيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر خالدا فقال نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على
الكفار والمنافقين **قوله** وقرئ بالياء قرا ابن كثير وحمزة والكسائي تعملون بالياء التحتانية **قوله**
لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط واللام في قوله ولئن قتلتم موطئة للقسم
وقوله ولئن متم عليكم ما تخافونه الى قوله فان بيانه ان المعنى القسم مع الشرط وجوابه وفيه
ايذان بان الجزاء متضمن معنى الاعلام والتنبيه **قوله** من الهلاك بالموت او القتل في سبيل
الله قدم الموت على القتل والتلاوة على العكس لان سياق كلامه على ما عليه المتعارف فان
الهلاك بالموت اكثر منه بالقتل يدل عليه قوله تعالى ولئن متم او قتلتم لان المحسود الميت
اكثر من المقتول وانما قدم في التنزيل القتل في قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لان الكلام

في الرد على من قال لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وفي بيان عدم المساواة بينهما لان
المطلوب من المؤمنين النهي ده والانفاق في سبيل يعني هلاككم في سبيل الله تعالى لنيل
المغفرة والفوز بالثواب سبب لان يخبروا ان ذلك الهلاك الجالب للمغفرة خير من الحياة
التي هي موجب جمع المال فوضع قوله مما يجمعون موضع حياتهم استهجانا لما عليه الانسان
من الكدح في جمع المال وجعله قصارى مباغيه من الحياة الدنيوية وفي توكيد التركيب بالقسم
لهذه الدقيقة **قوله** طلاع الارض الجوهري طلاع الشيء ملؤه قال الحسن لان اعلم
اني بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا وقال الاصمعي طلاع الارض ملؤها **قوله**
ذهبة حمراء الجوهري الذهب معروف وربما انث والقطعة منه ذهبة **قوله** وقرئ بالياء
حفص بالتحتانية والباقون بالتاء **قوله** شان ليس بالخفي وهو ما دل لا الى الرحيم الواسع الرحمة
المثيب العظيم الثواب وانما ذكر هذه المعاني لما ان اسم الذات الجامع لمعاني الاسماء الحسنى كما
نقلنا عن الازهري والمالكي في اول الكتاب يتجلى لكل مقام بما يناسبه وهذا مقام من بذل مهجته
لوجهه تعالى فوصل الى مقام تجلي الرحمة والثواب العظيم فكان على ما قال ولله در الحرف وان
دخل على الحرف صورة فهو على المحذوف دخل على الجملة عن المصنف **قوله** وقرئ متم بضم الميم
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم حيث وقع وتابعهم حفص على الضم في متم في هذين
الموضعين خاصة والباقون بكسر الميم قال صاحب الكشف متم بالكسر والضم لغتان فمن
كسر قال اصله موت فنقلت الكسرة من الواو الى الميم كما في خاف خفت واصله خوفت وهاب
هبت اصله هيبت ومن ضم قال اصله موت مثل قال فان اصله قول فكما تقول قلت قل
مت **قوله** ما مزيدة للتوكيد والدلالة لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لان الحصر مستفاد
من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى زيدت للتوكيد والجار والمجرور
مقدم للدلالة فهو من باب اللف التقديري **قوله** ربطه على جاشه بالنهاية الجوهري يقال فلان
رابط الجاش اي شديد القلب كانه يربط نفسه عند الفرار لشجاعته **قوله** ربطه على جاشه
وتوفيقه للرفق يعني افاد قوله فبما رحمة من الله في هذا المقام فائدتين احداهما ما يدل على شجاعته
وثانيهما ما يدل على رفقه فهو من باب التكميل قال حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في
عين العدو مهيب ٥ وقد اجتمع فيه صلوات الله عليه هذان الصفتان يوم احد حيث خلى
كذا به اصحابه مع انه شج وكسرت رباعيته ثم ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل اساهم في الغم كما
قال فاثابكم غما بغم هو المراد بقوله ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق وفيه ان هذه الآيات من
ههنا الى قوله فاثابكم غما بغم مرتبط بعضها ببعض فان قلت جعل الله تعالى الرحمة من الله علة للينه

صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وقد فسرها بامرين ثانيهما ظاهر المدخل في العليه فبين وجه
الاول قلت الشجاع الحقيقي من ملك نفسه عند الغضب كما جا في صحاح الحديث ليس الشديد
بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب فربط الله جاشه سبب لكسر سورة
الغضب الموجبة لغلظة القلب والحمل على اللين فاعجب بشدة هي في الحقيقة لين قوله
بلسانه الست اظهار الحال والحزن الجوهري ابثك سري اظهرته لك قوله فظا جافيا
الزجاج الفظ الغليظ الجانب السيء الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة وفظظا قوله من
بعد فلان تريد اذا جاوزته الجوهري بعد نقيض قبل وهما اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما
الاضافة فقول المصنف من بعد من بعد خذلانه وارد على الزمان لكن حذف المضاف وانما
قوله من بعد فلان تريد اذا جاوزته فوارد على المكان ومن ثم قال تقول جئت بعد فلان ومن
بعد فلان بمعنى واحد ولكن اذا جئت بمن كانت تتعرض للابتدا اي موضع ابتدا المجي وجا في المغرب
قوله اي قول محمد وان كان ليس الذي لا بعد له بمعنى ليس نهاية في الجودة وكانه رحمه الله اخذ من
قولهم هذا انما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصروا فقالوا ليس بعد ثم ادخل عليه
لا النافية للجنس واستعمله استعمال الاسم المتمكن قوله وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير
من المعصية هذا القول بعد قوله وهذا تنبيه على ان الامر كله لله اشارة الى ان عبارة النص
دلت على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وان اشارة النص دلت على ان الله لا ينصر
ابتدا لا بسبب تقدم الطاعة ولا يخذل الا بعد استحقاق المكلف الخذلان بسبب المعاصي بنا
على مذهبه وانما قدرنا لانه على مذهب اهل السنة فان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
تذييل للكلام السابق وتوكيد له وفيه اشارة الى ان المكلف اذا علم ان الامر كله لله رجع في
جميع ما سنح له من المطالب والمآرب الى الله تعالى فاذن لا بد من تحري رضا مولاه وتقدم
الوسيلة من نيل المآرب ولا يحصل الرضا الا بالاحتراز عن المعاصي ولا ينجح المطالب الا بتقديم
الوسيلة ولا وسيلة للعباد سوى العبادة والطاعة فصح قوله وفيه ترغيب وتحذير قوله ان
الاية السابقة واردة في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود منها اظهار الشفقة
على المؤمنين والرفع من اقدارهم ومنزلة بالامر بالتوكل على الله سبحانه وتعالى المعلل بالمحبة ومن
في وصف الله تعالى والمقصود ايضا راجع اليهم ومدتلة بالامر بالاختصاص بالتوكل ايذانا بان
عدة الامر هو التوكل قوله يعلمهم انه لا ناصر سواه يعني وضع المومنون موضع الضمير للاشعار
بان صفة الايمان هي المقتضية لاختصاص الله تعالى بالتوكل وفيه تعريض بان من لم يتوكل على
الله تعالى لم يكن من كمال الايمان في شي قوله غير المغل هو صفة المستعير قوله ولا اسلال

النهاية الاسلال السرقة الخفية يقال سل البعير وغيره في جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهي
السلة واسل اي صار ذا سلة واذا اعان غيره عليه ويقال الاسلال الغارة الظاهرة قوله من
قرا على البنا للمفعول ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح اليا وضم الغين والباقون بضم اليا وفتح الغين
ولما كان معنى هذه القراءة على سبيل الكناية راجعا الى القراءة الاولى لانه راجع الى معنى الاول وان
كانت ابلغ قوله وان لا تقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر مخالف لما رواه في سورة الانفال عن عبادة
ابن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل فنزعه الله من ايدينا وجعله ل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء ولعله اراد بالغنائم الانفال وان
المراد ما قال ايضا فيها النفل ما ينفله الغازي اي يعطى زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام
تحريضا على البلا في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه
قوله والثاني ان يكون مبالغة في النهي يعني اجرى المجرى مجرى الطلب مبالغة الاستعطاف … لو و
هذه الصيغة نهيا مواضع من التنزيل ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا اتصاف يعارضه ورود هذه الصيغة للامتناع
العقلي كقوله ما كان لله ان يتخذ ولدا وما كان لكم ان تنبتوا شجرها قوله لم يقسم للطلايع الطلايع
هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس واحدهم طليعة وقد تطلق على الجماعة
والطلايع الجماعات قوله تغليظا وتقبيحا لصورة الامر الا اتصاف هذا مناف لعادة لطف
الله برسوله صلى الله عليه وسلم في العتاب ومزجه باللطف عفا الله عنك لم اذنت لهم …
لعفوهما كان للزمخشري ان يعبر بهذه العبارة وقلت قدرها اغلظ من ذلك بنا على التهييج والالهاب
نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك او التعريض نحو قوله فلا تك في مرية ومن هذا الاسلوب قوله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم قال كنى عن مباشرة النسا بالرفث استهجانا لما وجد منهم قبل
الاباحة كما سماه اختيانا قوله بالشي الذي غله بعينه اي لا يأول قوله يات بما غل بما احتمل من وباله
واثمه ليجري الكلام على حقيقته كما جا في الحديث والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته بعير له رغا يقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك الحديث وعن الترمذي وابي داود قوله والذي
نفسي بيده لا ياخذ احد منه شيا الا جا به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغا او بقرة لها
خوار او شاة تيعر قوله لا اعرفن من باب قولهم لا ارينك هاهنا قوله اذا اجلها طيبة الروح لا يبعد
ان تكفر القائل لانه انما قالها تهكما او استخفافا وقلة مبالاة بالتلو وتعييرا للذنب ولا ينبغي ان تذكر
امثال هذه الهنات في تفسير كلام الله المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

حكيم حميد **قوله** فاتصله من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت قلت لان الكناية ابلغ من التصريح
لانها كدعوى الشيء ببينة **قوله** هم متفاوتون اي وضع درجات موضع متفاوتون اطلاقا للملزوم
على اللازم على سبيل الاستعارة او جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيها
بحذف الاداة نحو هم رجال **قوله** انصب للمنية النبت النصب رفعك شيا منصبه فانما مثل
الغرض والهدف بغرضهم اي نصيبهم وليجتمع المعنى كان رجالي لكريم ما يموتون غرضا للموت
قال الزجاج اي هم ذوو درجات ودرج السيول على الظرف اي في درج الجوهري قولهم
خل درج الضب اي طريقته **قوله** والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم الخ وفي اسماء الله
تعالى البصير وهو الذي يشاهد الاشيا كلها ظاهرها وباطنها وخافيها بغير جارحة والبصر
في حقه سبحانه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وقال الازهري
البصير في صفة العباد هو المدرك ببصره الاكوان وسمع الله وبصره لا يحيفان ولا يعدان والايمان
بهما واجب كما وصف نفسه **قوله** وانه لذكر لك اي شرف ونباهة لقوله تعالى ص والقرآن
ذي الذكر **قوله** الحمد لله الخطبة مذكورة في كتاب الوفا لابن الجوزي رواه عن ابي الحسين بن فارس
وتمامه فيه فان كان في المال قل فانما المال ظل زايل وحائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله واجله من مالي وهو والله بعد هذا له نبا عظيم
وخطر جليل الضئضئ الاصل النهاية ضئضئ صدق وضؤضؤ صدق العنصر بضم العين وفتح
الصاد الاصل وقد تضم الصاد والنون زايدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح **قوله**
وجعلنا حضنة بيته النهاية في الحديث انه خرج محتضنا احد ابني ابنته اي حاملا له في حضنه
والحضن الجنب جعل الكعبة كالولد يحتاج في خدمتها الى الحاضنة **قوله** وسواس حرمه النهاية
اي متولي امره كما يفعل الامرا والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه **قوله** اذ
في محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما اعلم ان قوله اخطب ما يكون الامير
مذاهب احدها مذهب البصريين وتقديره اخطب ما يكون الامير حاصل اذا كان قائما حذف
متعلق الظرف على القياس لان الظرف اذا وقع خبرا للمبتدا او نحوه حذف متعلقه اذا كان
عاما وثانيها مذهب الكوفيين تقديره اخطب ما يكون الامير قائما حاصل والثالث مذهب
بعضهم ان ما في هذه المسئلة ظرفية فالتقدير اخطب اوقات الامير وقت قيامه ضرورة ان افعل
لا يضاف الا الى ما هو بعض له والخبر اذن نفس الظرف فلا يحتاج الى حاصل وانما جعلوه ظرفا
لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفا والمصنف اختار ههنا هذا المذهب وتقرير معنى هذا
الوجه هو انه اذا جعلت اوقاته خطبا فقد جعل الرجل خطيبا على المبالغة كقولهم نهاره صائم

فالاسناد مجازي ومآل معنى الآية على ما ذهب اليه على الكناية لان وقت البعث اذا جعل منة
لاجل المبعوث فبان يجعل المبعوث اجل امتنانا على المومنين كان احرى **قوله** علام عطفت
الواو هذه الجملة قال الزجاج الواو في اولما اصابتكم حرف نسق دخلت عليها الف
الاستفهام فبقيت مفتوحة ونحوه قول القائل تكلم فلان في كذا فيقول القايل اوهو ممن
يقول وقلت المعطوف عليه ان كان ما مضى فلا تلزم داخلة بين المعطوف والمعطوف عليه
للطول مبدا للانكار ولا بد اذا من انكار في الكلام السابق ومضمون المعطوف عليه وهو جملة
قوله ولقد صدقكم الله وعده الاية اي كان من الله الوعد بالنصر على اعدائكم بشرط الصبر والتقوى
فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم امر الرسول صلوات الله عليه وتفرقتم بكم تريدون
الدنيا واصابكم الله بما اصابكم وقلتم حين اصابكم ذلك انى هذا قل هو من عند انفسكم انتم
السبب فيما اصابكم **قوله** ويجوز ان يكون معطوفه على محذوف وتقديره افعلتم كذا اي الفشل
والتنازع والعصيان والخروج من المدينة والالحاح على النبي صلى الله عليه وسلم ولما اصابتكم
مصيبة قلتم انى هذا فالهمزة حينئذ دخلت على صدر الكلام **قوله** لقوله من عند انفسكم
وقوله من عند الله تعليل لتفسيره انى هذا وانى لك هذا فقوله من اين على طريقة السبر يعني معنى
قولهم انى هذا من اين هذا ليطابقه جوابه من عند انفسكم ولو قيل معناه كيف هذا لم يطابقه
لان السؤال عن الحال لا يجاب الا بالظرف وكذا معنى انى لك هذا من اين لك هذا ليطابق
جواب مريم هو من عند الله **قوله** وانه لم يمنعهم اي المسلمين من الكفار ليبتليهم عطف تفسيري
على قوله استعار الاذن لتخلية الكفار وقد مر لفظة استعارة الاذن في هذه السورة فان قلت
ذكرت ان الاذن مستعار لتيسير الامور وتسهيل الحجاب ونعت ان من قضى عليه الموت
كانه يستوفي مدة اجله ويطلب من الله تيسير ذلك فما وجهه ههنا قلت لما بني التكليف
على الاختبار والابتلاء استعير ههنا الاذن لتخلية الكفار وغلبتهم على المسلمين وكان التكليف
يستدعي التخلية ويطلب التيسير للابتلاء وقوله وليعلم المومنين عطف على محذوف يدل عليه
قوله فباذن الله اي ما اصابكم يوم التقى الجمعان فبتيسير الله لابتلاء المومنين والمنافقين
وليقع ما علمناه غيبا مشاهدا للناس فيترتب عليه الجزاء ويوضح تقديره فيما سبق في قوله وليعلم
الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا والثاني ان يكون العلة محذوفه وهذا عطف عليها ومعناه وفعلنا
ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وقال فيه ايضا وليعلمهم علما يتعلق به الجزا فعلى هذا يكون
قوله والله اعلم بما يكتمون وعيدا للمنافقين وطوى وعد المومنين ليفيد ضمنها من الوعيد
فقوله وليعلم وهو كان من معناه وليعلم الذين اصابكم يوم التقى الجمعان حال وجوابه ليجازي

عليه وهو المعنى بقولنا ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء **قوله** لان الاذن مخل بضم الميم وفتح الخاء
المعجمة هو تعليل للاستعانة **قوله** وانما لم يقل فقالوا اي في قوله تعالى قالوا لو نعلم قتالا لا
اي لم لم يجئ بالرابط من متعلق صلة الموصول اذ التقدير قيل لهم تعالوا قاتلوا فقالوا لو
نعلم قتالا لقاتلنا واجاب ان الرابط المعنوي قائم وهو الاستيناف على الجواب والسؤال
قوله ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ لما ذكر الله تعالى احوال المومنين وما جرى لهم وعليهم
في الايات وبين ان الدائرة انما كانت للابتلاء وليتميز المومنون عن المنافقين وليعلم كل
واحد من الفريقين ان ما قدر الله من اصابة المومنين كان لا محالة او ذكر قصة من قصصهم
مناسبة لهذا المقام مستطردة وجئ بالواو لانها ملائمة لاصل الكلام والنفاق وعلى هذا ان
مطلق متعارف وعلى ان يكون وقيل لهم عطفا على نافقوا يكون بيانا له وانه نفاق خاص
اظهروه في ذلك المقام حيث قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم واليه الاشارة بقوله وجحدوا
القدرة عليه راسا لنفاقهم ودغلهم **قوله** اظهروه في ذلك قسم الامر شروع في تفسير قوله
وقيل لهم تعالوا الى اخره **قوله** ودغلهم الاساس الدغل نحو الغيل والشجر الملتف ومن المجاز
اتخذ الباطل دغلا ومنه دغل فلان وفيه دغل اي فساد ودبة **قوله** انخزل مع خلفائه ن
الاساس كلمة تجل وانخزل في مشيته استرخى واقدم على الامر ثم انخزل عنه اي ارتد وضعف
قوله لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا اي ليس ما تدعونا اليه من جنس القتال وانما هو من جنس
التهلكة وهو من باب اخراج نوع من جنسه وادخاله في جنس اخر بالادعاء والمبالغة كما اذا ر
رايت انسانا يشجع وفاق اقرانه في الاقدام قلت لصاحبك اذا اردت اسدا فعليك بهذا
وانما هو اسد وليس هو ادميا بل هو اسد واليه الاشارة بقوله ولا يقال لمثله قتال وانما يقال
القاء النفس الى التهلكة وعلى الوجه الاول يراد بقتالا نوع منه اي هذا الذي تدعونا اليه من
القتال لا طاقة لنا به لضعفنا وشوكة العدو ولذلك عرف القتال في قوله فابوا القتال
وجحدوا القدرة عليه راسا وعلى الثاني المنفي القتال وعلى الاول القدرة عليه لان التقدير لو
نحسن قتالا تدعونا اليه لاتبعناكم يقال فلان لا يحسن القتال اي لا يعرفه معرفة حسنة بتحقيق
واتقان وعليه كلام القاضي لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء **قوله**
تباعدوا بذلك عن الايمان واقتربوا من الكفر هذا يشعر بان اقرب عمل في الكفر والايمان قال
ابو البقا اللام في الكفر وللايمان متعلقة باقرب وجاز ان تعمل فيهما لانهما يشبهان الظرف
لان افعل يدل على معنيين على اصل الفعل وعلى زيادته فيعمل في كل واحد من الظرفين بمعنى غير الاخر
فتقديره يزيد قربهم على الكفر على قربهم الى الايمان واللام على بابها وقيل هي بمعنى الى قال السجاوندي

للكفر اي لاهله او اليه يلازم الكفر كل منهم كانه قريب له يحنوا عليه **قوله** لا يتجاوز ايمانهم افواههم
ومخارج الحروف منهم مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اخرجه ابو داود عن انس وابي سعيد والترقوة العظم بين
نقرة النحر والعاتق وهي للدلالة لمنع والها مخرجها من اقصى الحلق قريب من الترقوة والرمية الصيد
المرمي يقال بئس الرمية الارنب اي بئس الشي مما يرمى الارنب وانما جاءت بالها لانها صارت في عداد
الاسماء **قوله** وانا اعلم كله علم احاطة بتفاصيله وكيفياته هذا معتقد المحققين المحقين دون
مذهب المبطلين المذممين فانهم ينسبون العلم المجمل الى الله تعالى والمفصل الى المخلوقين **قوله** او على
الرد اي البدلية وانما قال على الرد لانه ابتع اعرابه اعراب ذلك وهو منصوب على انه مفعول
يعلم **قوله** هم الذين فهو او في نسخه هم الذين قالوا والتنزيل مطابق لهذا وهو الاصح **قوله**
من واو يكتمون المعنى والله اعلم بما يكتم الذين قالوا **قوله** بدلا من الضمير في افواههم اي يقولون بافواه
الذين قالوا لاخوانهم ويكون من باب التجريد قال الشاعر دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به
ابن الطود او هو اسرع **قوله** او قلوبهم المعنى ما ليس في قلوب الذين قالوا فهو تجريد ايضا على نحو
قوله تعالى لهم فيها دار الخلد **قوله** على جوده او له على حاله لو ان في القوم حاتما على جوده حال من
ضمير الاستقرار اي لو ان حاتما مستقرا في القوم اي كائنا على جوده حاتم بالجر لان القوافي كلها
مجرورة وهو بدل من الهاء من جوده بدل المظهر من المضمر نحو مررت به ابي زيد قبله ٥ فجاء بجلمود
له مثل راسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم ٥ والصرائم جمع الصرمة وهي القطيع من الابل **قوله**
يجدوا بالتخفيف امر من وجد الجوهري يقال وجد مطلوبه يجده وجودا **قوله** وما انكر ان يكون
السبب غيره قيل ما في مما انكر مصدرية وهو معطوف على مقامكم ويجوز ان يكون استفهامية
انكارية كقوله فما يدريكم اي لم تخصون السبب بما تذكرون وتنكرون غيره **قوله** ووجه اخر عطف
على قوله معناه ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال وهو
مبني على مفهوم قولهم على ما قدر لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا وهذا على لفظه والسوال
وهو قوله فقد كانوا صادقين وارد على الاول وحاصله ان كونهم دافعي القتل عن انفسهم حاصل
والحاصل لا يعلق به شي وتلخيص الجواب ان التعليق وارد على خلاف مقتضى الظاهر لان الكلام مبني
على انكار حصرهم سبب النجاة في القعود وجزمهم فيه تذييل قوله وما انكر ان يكون السبب غيره
وفيه تسليم ان قعودهم كان سبب النجاة يدل عليه قوله فيما سبق ان دفع القتل الذي هو احد
اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة وفيه شائبة من الاعتزال ومنع القدر
والذي يقتضيه النظم ان قولهم لو اطاعونا ما قتلوا متصل بقوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا

فى سبيل الله وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وذلك انهم حين جبنوا وقعدوا اما ان قصدوا بذلك
ان يثبطوا المومنين بان قالوا ان ما انتم متوجهون فيه ليس بقتال بل القا للنفس للتهلكة وان
لو نعلم قتالا لاتبعناكم وحين سمعوا بالمقتولين يوم احد قالوا لو اطاعونا فى ان ذلك كان القا
للنفس الى التهلكة وان القعود سبب النجاة يعنى ان الموت او القتل سيان فى انكم لا تقدرون
على دفع كل واحد منهما وان القعود لم يكن دفعا للقتل كما قال تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال الامام هذا الذى ذكره الله تعالى لا يتمشى الا اذا قلنا
بالقضا والقدر فان القتل والموت سيان حينيذ واما اذا قلنا ان فعل العبد الذى ليس
بقدر الله وقضايه كان الفرق بين الموت والقتل ظاهرا وهذا يفضى الى افساد الدليل
فثبت ان هذه الاية دالة على ان الكل بقضا الله وقدره وتقرير ان قوله فادرءوا عن انفسكم
الموت رد لقولهم لو اطاعونا ما قتلوا فلو لم يجعل القتل كالموت لم يصح الرد اى لا فرق بين
القتل والموت فى انكم غير قادرين على دفعهما لكونهما من قضا الله تعالى وقد مر الراغب القتل
ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت
الحيوة يقال موت قال تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **قوله** وقرى
بالياء ولا يحسبن هشام وابن عامر **قوله** كما حذف المبتدا وحذف احد المفعولين فى باب الحسبان
مذهب الاخفش خلافا لسيبويه قال صاحب التحفة واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول
اذا اسند شى مسند الثانى كما فى باب المبتدا اخواتها واخواتها وقال المالكى اذا دل الدليل على احدهما
جاز حذفه وقال المصنف فى قوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض الاصل
لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذى هو المفعول الاول وكان الذى سوغ ذلك
ان الفاعل والمفعولين لما كانا كشى واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث **قوله** وقتلوا بالتشديد
ابن عامر **قوله** ذو وزن لقى قيل الخليل ثبت الالف عند ضمير الجماعة فى قاتلهم وبين سائر الواوات
وغيرها لا يشبهه جريا على القياس فان الخط مع اللفظ وليس فى اللفظ الف **قوله** لقوله فالذين
عند ربك يسبحون له اى فان لم يمتثلوا امرك واجتهدهم فان الله عز وجل لا يعدم عابدا بالاخلاص
وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار **قوله** وعن النبى صلى الله عليه وسلم لما
اصيب اخوانكم بأحد الحديث من رواية احمد بن حنبل وابى داود عن ابن عباس مذكور فى مسنديهما
مع تغيير يسير ومن رواية مسلم عن مسروق فى صحيحه قال الامام التوربشتى اراد بقوله
ارواحهم فى اجواف طير خضر ان الروح الانسانية المميزة المخصوصة بالادراكات بعد
مفارقتها البدن يهيأ لها طير اخضر فتنتقل الى جوفه ليعلو ذلك الطير من ثمر الجنة فتجد

الروح بواسطة ريح الجنة ولذتها والبهجة والسرور ولعل الروح تحصل لها تلك الهيئة
اذا تشكلت وتمثلت بامر الله تعالى طيرا اخضر كتمثل الملك بشرا وعلى اية حال كانت فالتسليم
واجب علينا لورود البيان الواضح على ما اخبر به الكتاب والسنة وورودا صحيحا ولا سبيل
الى خلافه قلت والله اعلم فى الاية تشبيه لان باب علمت وحسبت من دواخل المبتدا
والخبر والواجب حمل المفعول الثانى على الاول ولا يصح ذلك فى الاية الا بالتشبيه نحو
حسبت زيدا اسدا على ان بعض الاسباب عد هذا الباب من اداة التشبيه كانه قيل لا
تحسبنهم كالاموات بل احسبهم كالاحيا ثم بين ما به شبهوا بهم بقوله يرزقون فرحين
فيكون حديث الطير بيانا لكيفية حيوتهم وايصال الرزق اليهم والى التشبيه اشار
المصنف بقوله مثل ما يرزق سائر الاحيا ومما يشد من عضد ان حكمهم خلاف حكم سائر
الاموات ما روينا عن ابى داود والترمذى عن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيمة **قوله**
الا خوف عليهم بدل من الذين اى بدل الاشتمال لان الضمير فى عليهم عائد الى الذين لم يلحقوا بهم
وقد ضم اليه السلامة من الخوف والحزن **قوله** ويستبشرون بما تبين لهم من حال
من تركوا خلفهم اى يسرون بالبشارة باخوانهم المومنين الذين لم يقتلوا وهو انهم اذا ماتوا
او قتلوا كانوا احيا حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب فعلى هذا
يستبشرون بمعنى يبشرون الجوهرى بشرت بكذا بالكسر ابشر اى استبشرت به قال
الراغب بشرت الرجل وابشرته وبشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان
النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الما فى الشجر وبين هذه الالفاظ فروق فان بشرته
عام وابشرته نحو احمدته وبشرته على الكثرة واستبشر اذا وجد ما يسر من الفرح قال
القاضى الاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس **قوله** بيان لقوله الا
خوف عليهم معنى كرر يستبشرون ليعلق به قوله بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر
المومنين وهو بيان وتفسير لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الخوف غم يلحق
الانسان مما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع او حصول ضار مما فات
منه فمن كان متقلبا فى نعمة من الله وفضل فلا يحزن ابدا ومن جعلت اعماله مشكورة
غير مضيعة فلا يخاف العاقبة **قوله** وعلى ان الجملة اعتراض اى تذييل للايات السابقة
من لدن قوله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله وفى ذكر المومنين اشعار بان من وسم بسمة
المومنين كائنا من كان شهيدا مقربا او من اصحاب اليمين فان الله سبحانه وتعالى لا يضيع

اجرٌ ممن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال القاضي هو ذلك على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم
وذلك مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة **قوله** الذين استجابوا
مبتدا وخبره للذين احسنوا اي الذين استجابوا مع ما في حيز الصلة مبتدا وقوله اجر عظيم
مبتدا ثان وللذين احسنوا خبره والجملة خبر المبتدا الاول **قوله** اوصفه للمومنين او
نصب على المدح فعلى هذا يجب ان يكون ان المفتوحة مع ما بعدها معطوفة على النعمة والفضل
ويكون للذين احسنوا الاية مستانفة اي ما لهم حينئذ فقيل لهم اجر عظيم **قوله** ومن
من يعنه واصحابه قوة اي تجلدا **قوله** حمرا الاسد ليست هي بدر الصغرى كما كتب في الحواشي
قال ابن الجوزي في كتاب الوفا لما انصرفوا من احد بات الناس يداوون جراحاتهم
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح امر بلالا فنادى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس وخرج فعسكر
بحمرا الاسد وذهب العدو فرجع الى المدينه وسمي بعد هذه القصه بدر الصغرى عند قوله
حتى وافوا بدرا **قوله** من حضر يومنا اي وقعتنا الاساس ذكر في ايام العرب كذا اي في وقائع
وذكرهم بايام الله بما دمه على الكفر **قوله** فتحاملوا الاساس تحاملت الشي حملته
على مشقة **قوله** ومن في للذين احسنوا منهم للتبيين فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا
لله والرسول المحسن المتقي قال القاضي المقصود من ذكر الوصفين المدح لا التقييد
لان المستجيبين كلهم محسنون متقون **قوله** ان ابويك لمن الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح يعني ان ابا بكر والزبير لان امه اسما كانت بنت ابي بكر رويناه
عن البخاري ومسلم عن عايشه رضي الله عنها في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح الاية قالت لعروه كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما
لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم احد فانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال
من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير **قوله** جيش السويق
قال ابن الجوزي ان ابا سفين قال حرام ان نرهن حتى نثار من محمد واصحابه فوصل
الى نحو المدينه فقتل رجلين واحرق دارا اي ارمنه قد حلت لهرب فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج في اثرهم فجعل ابو سفين واصحابه يتخففون يلقون جرب
السويق فياخذها المسلمون ولم يلحقوه فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وسميت الغزوه بغزوة
السويق **قوله** الاولون المثبطون والاخرون ابو سفين يعني في قوله قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم مروي الاخرون بفتح الخا وكسرها وكلاهما جايزان الجوهري الاخر بعد الاول

وهو وصفه تقول جا اخرا اي اخيرا وبالفتح احد الشيين وهو اسم الا ان فيه معنى الصفه
ويصلون جناح كلامه استعاره شبه ما يصلونه من كلام بكلامه الذي يريد ترويجه عند المسلمين
بفرح لا ريشة له فوصل الجناح ليكون سهما مرسلا او بطاير يريد الطيران فضم الى اجنحته ما يزيد به
طيرانه **قوله** لان خروجهم على اثر تثبيطه الى وجهة العدو طاعة هذا مبني على ان الايمان ذو
شعب وكل طاعة تزيد فيه وعلى الاول كان الايمان عبارة عن التصديق والمراد بالزيادة الطمانينه
في اليقين وان تظاهر الادله تقوى اليقين **قوله** وفي ذلك تحسر لمن تخلف عنهم يعني في عطف قوله
واتبعوا رضوان الله على قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل على سبيل التحميل وتذييل الاية بقوله
والله ذو فضل عظيم مع التصريح بالاسم الجامع واسناد ذو فضل اليه ووصفه بعظيم ايذان
بان المتخلفين فوتوا على انفسهم امرا عظيما لا يكتنه كنهه وهم احقاء بان يتحسروا عليه تحسر البيس
بعد **قوله** الشيطان خبر ذلكم ذكر في الاية وجوها احدها الشيطان خبر ذلكم والظاهر ان المشار
اليه الناس المذكور اولا في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وهو نعيم بن مسعود دون
لقوله انما ذلكم المثبط والمراد باوليايه ابو سفين واصحابه فيكون قوله يخوف اولياه على التقدير
جواب سايل لم صدرت التثبيطه فيه فاجيب بانه يخوف المسلمين ابا سفين واصحابه خدعة ومكرا
ويخوفه قوله ما هذا بالراي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم الا الشريد وثانيها ان يكون الشيطان صفه
ويخوف الخبر وحينئذ يجوز ان يراد بالمشار اليه الناس المذكور اولا وهو نعيم او الثاني وهو ابو سفين
والمراد تخويف ابي سفين يوم احد عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ولما كان
الوجه الاول ابلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستيناف وكان تخويف نعيم ظاهرا
اخره عنه وثالثها ان يكون المضاف محذوفا والمراد بالشيطان ابليس كما صرح به وعلى هذه الوجوه
المفعول الاول محذوف والمراد بالاوليا ابو سفين واصحابه ويدل على هذا التقدير قراءة ابن عباس
وابن مسعود ويجوز ان يراد بالاوليا القاعدون والمفعول الثاني محذوف والمراد بتخويفهم
اوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن والخوف والرعب وكان اقرب الوجوه الوجه الاخير لانه قيل في
خو السابق بغير القاعدين فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوضع
موضع فما خافوا فزادهم ايمانا وقال في حق هولاء القاعدين فلا تخافوهم وخافوني وسموا اولياء
الشيطان تغليظا ولذلك قرن به ان كنتم مومنين مقابلا لقوله فزادهم ايمانا ثم ان اريد بالاوليا
ابو سفين واصحابه والخطاب بقوله يخوفكم المومنون الخلص كان قوله ان كنتم مومنين في معنى
التعليل فلا يقتضي الجزا كما سبق وان اريد به المتخلفون كان المعنى ان كنتم مومنين فخافوني وجاهدوا
مع رسولي لان الايمان يقتضي ان يوثروا خوف الله على خوف الناس كما قال الامام المعنى الشيطان

يخوف اولياءه الذين يطيعونه ويؤثرون امره وانما اولياء الله فهم لا يخافونه اذا خوفهم ولا
ينقادون لامره وهذا قول الحسن والسدي وقلت النظم يساعد عليه فانه تعالى لما بين ان الذي
اصاب المؤمنين يوم التقى الجمعان انما اصابهم ليميز المؤمن المخلص من المنافق فقسمهم اقساما
بدأ بذكر المنافقين ثم ثنى بذكر المؤمنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما
عاهدوا الله عليه واستتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين لم يلحقوا بهم فذكر من اوصافهم
انهم الذين استجابوا لله والرسول تعريضا بالمتخلفين وانهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ولما فرغ من مدحهم التفت الى الطبقة الثالثة وقال انما
ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم ثم ثلث بذكر الذين محضوا الكفر وواطأت قلوبهم
السنتهم فقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر مستطردا لذكر اولياء الشيطان ثم عاد
الى ما بدأ منه من قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه توكيدا وتقريرا ولما اراد ان
يذكر اليهود جعل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله مخلصا اليه ثم قال لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء والله اعلم **قوله** فالى من يرجع الضمير جاء في
السؤال بالفاء للانكار يعني ان الضمير في فلا تخافوهم على الاول كان راجعا الى اولياء الشيطان
وهم ابو سفيان واصحابه وحين فسرت الاولياء بالمتخلفين لا يصح ذلك لان الشيطان ما خوفهم
انفسهم فالى من يرجع الضمير **قوله** القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن متعلق بالقاعدين ومع متعلق بالخروج فعلى هذا المفعول الثاني محذوف اي يخوف اولياءه
القاعدين الناس وهم ابو سفيان واصحابه والضمير في فلا تخافوهم راجع الى الناس المذكور **قوله**
فلا تخافوهم فتقعدوا وتقعدوا ليس منصوبا بان ليكون جوابا للنهي بل هو مجزوم بلا معطوف على
قوله تخافوهم بدليل قوله بعد ذلك وخافوني لتجاهدوا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى لا يكن منكم خوف
فقعود عن القتال كقوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي على قراءة النصب اي لا يكن منكم
طغيان فحلول غضب مني **قوله** لا يحسبون احدا روي بالياء والتاء لكن الفوقانية اخبار وبالتحتانية
استشهاد **قوله** يقعون فيه سريعا يشير الى ان يسارعون مضمن معنى يقعون لان المسارعة
تتعدى بالى **قوله** معناه لا يحزنونك لخوف ان يضروك يعني ما اوقع فاعل لا يحزنك موصولة
ليدل صلتها على علة النهي بل اوقعه ليكني به عن اتصال المضرة لان من رغب في الكفر سريعا
غرضه مراغمة المؤمنين واتصال المضرة اليهم يدل عليه ايضا قوله لن يضروا الله شيئا رد
وانكار لظن الخوف والى هذا المعنى اشار صاحب المفتاح ربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب
على الخطأ **قوله** ثم بين كيف يعود وباله عليهم يعني اصل الكلام لن يضروا الله شيئا بل انفسهم

يضرون فوضع المظهر وهو قوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة فهو لا بد لوا ذلك الحظ
بسبب المسارعة في الكفر بالعذاب العظيم واي مضرة ابلغ من ذلك واليه الاشارة بقوله وذلك
ابلغ ما ضر به الانسان نفسه **قوله** ولهم بدل الثواب عذاب عظيم هذا مبني ان قوله تعالى يريد
الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة يدل على ان لكل احد حظا في الآخرة لولا انه حرمه على نفسه بسبب
الكفر والمعاصي ويؤيده ما ذكر في مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اورثوا
من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وعليه ما ورد في سؤال منكر ونكير عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اما المؤمن فيقال له انظر مقعدك من النار ابدلك الله به
مقعدا في الجنة الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وفي رواية ابي داود
فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان لك ولكن الله عصمك فابدلك به بيتا
في الجنة الحديث **قوله** اي فائدة في ذكر الارادة السؤال والجواب مبني على مذهبه والسؤال
من اصله غير متوجه لانه عدول عن الظاهر فان قوله يريد الله الا يجعل لهم حظا استيناف
لبيان الموجب كانه قيل لم يسارعون في الكفر مع ان المضرة عائدة اليهم فاجيب انه تعالى يريد
ذلك منهم فكيف لا يسارعون **قوله** اما ان يكون تكريرا لذكرهم اي هذه الآية والمتلو قبلها سيان
من حيث المعنى فان معنى يسارعون في الكفر واشتروا الكفر بالايمان سواء الا ترى الى قوله يسارعون
في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد الرغبة لان المشتري راغب في المشترى ولن
يضروا الله شيئا مقابل لمثله وقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة الى آخره تلخيص قوله
ولهم عذاب عظيم **قوله** او على العكس اي الاول عام في الكفار والثاني خاص بالمنافقين
والاظهر ان يكون تكريرا لما سبق من بيان النظم **قوله** فيمن قرأ بالتاء اي الفوقانية حمزة
قال الزجاج ولا يحسبن على القراءة بالتاء لم يجز عند البصريين الا بكسر ان المعنى لا
تحسبن الذين كفروا املاءنا خير لهم ودخلت ان مؤكدة واذا فتحت صار المعنى لا تحسبن الذين
كفروا املاءنا وهو عندي يجوز بدلا من الذين المعنى لا تحسبن ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وقد قرأها
خلق كثيرون ومثل هذا البدل قول الشاعر ○ فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم
تهدما ○ اي فما كان هلك قيس هلك واحد قال ابو البقاء ويجوز ان يجعل ان وما
عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة تسد مسد المفعولين قال السمين ونظير هذا قولك
لا تحسبن زيدا ان علمه نافع له بالخفة لا تحسبن علم زيد نافعا له فلم ينصف من خطأ حمزة في قراءته
قوله جعلت متاعك بعضه فوق بعض بعضه بدل من متاعك وفوق ثاني مفعولي جعل اي جعلت
بعض متاعك فوق بعض قيل وانما لم يجعل مفعولا ثانيا لكون المقدر كون الاملاء خيرا لهم

[illegible]

فلا يصح حمله على الذين كفروا لانك لا تقول ان الذين كفروا كون الاملاء خيرا لهم على الابتداء
والخبر ويجوز ذلك على حذف المضاف إما في الخبر او في الابتداء ليصح الحمل فيقال الذين كفروا اصحاب
ان الاملاء خير لانفسهم او ولا يحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم قوله وهو فيمن
قرا بالياء رفع اي الذين كفروا رفع لانه فاعل لا يحسبن على قراءة من قرا بالياء التحتانية القراء كلهم
سوى حمزة روى الزجاج عن المبرد ان من قرا بالياء فتح ان وكانت تنوب عن الاسم والخبر يقول
حسبت ان زيدا منطلق ويصح الكسر مع الياء لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله
مع ان كما يبطل مع اللام قوله ارخى له الطول الطول بكسر الطاء الحبل الذي يطول للدابة
فترعى به قوله والمعنى ولا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم بناء على ان يراد بالاملاء تخليتهم
وشانهم وقوله او قطع آجالهم بناء على ان يراد بالاملاء الامهال ففي الكلام لف ونشر قوله
او قطع آجالهم بناء على مذهبه فان من مذهب المعتزلة ان الميت مقطوع الاجل قوله
كيف يكون ازدياد الاثم اي لا يجوز القاسر لا ان يجبر عليه للتعود وسببه وهو مقدم عليه
ولا كذلك ازدياد الاثم فانه مسبب عن الاملاء ومؤخر عنه قوله لما كان في علم الله المحيط
توجيهه انه قد سبق في علمه تعالى بانهم يزدادون اثما ولا بد ان يقع الازدياد لان المعلوم
تابع للعلم وذلك الازدياد موقوف على حصول الاملاء والامهال والموقوف على الشيء لا يكون
علة للشيء فجعله علة مجازا لما ان الموقوف على الشيء سبب حامل لتحصيل ذلك الشيء فكانه
علة له وهذا معنى قوله وكان الاملاء وقع من اجله وبسببه والعجب من المصنف وركوبه
التعسف وتركه الجادة المستقيمة اما يعلم ان ما تقتضيه علم الله تعالى لا بد من وقوعه
الاستعاف بنا سواله على ان الاثم الواقع منهم خلاف الارادة فاعمل الحيلة بجعله سببا
وليس غرضا وقال القاضي اللام في ليزدادوا عندنا لام الارادة قال السجاوندي
ارادة زيادة الاثم جائزة عند اهل السنة ولا تخلو عن حكمة قوله ومعناه اي معنى الاعتراض
وذلك ان قوله انما نملي لهم خير لانفسهم ان عملوا فيه تاكيد لقوله انما هو ليتوبوا ويدخلوا
في الايمان لان الامهال للتوبة والدخول في الايمان خير كله قوله فما معنى قوله ولهم عذاب
مهين على هذه القراءة اي قراءة يحيى بن وثاب والعنا في السؤال للانكار لان المعنى على تلك
القراءة انما نملي لهم ليزدادوا انما يستحقوا لذلك العذاب لان قوله ولهم عذاب مهين
عطف على قوله ليزدادوا وانما يكون الاملاء سببا للعذاب وعلى هذه القراءة سبب للتوبة
والدخول في الايمان الموجبان للثواب العظيم لا العذاب كما سبق واجاب ان الواو للحال
والجملة مقيدة اما قوله لزيادة الاثم وللتعذيب وتلخيص المعنى لانه قد ذهب الى ان الواو

للحال لا للعطف حينئذ وهذه القراءة شاذة ومع ذلك غير مخالفة لاهل السنة وتقريرها
انها جارية على البعث على التفكر والنظر لمعنى لا يحسبن الذين كفروا ان مطلق الاملاء في حقهم لاجل الازدياد
في الاثم والانهماك في الشر فقط حتى تسارعوا في الكفر والاضرار بدين الله فيهلكوا بل قد يكون الانظار للنظر
المودي الى الانصاف فيتداركهم الله بلطفه بالتوبة والدخول في الاسلام فيفلحوا كما قال تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ونحو قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم الخصم اذا نظروا الى هذا الكلام المنصف تركوا العناد وانصفوا من انفسهم والفرق بين القولين
ان املاء الله تعالى على قولهم مقصور على الارادة للتوبة مراعاة للاصلح وعلى قولنا للارادة كما انها
تعلو بالتوبة تعلو بازدياد الاثم قوله وقرى يميز حمزة والكسائي ونميز من اماد شاذة قال
الواحدي في يميز قراءتان التشديد والتخفيف وهما لغتان يقال ميزت الشيء بعضه من بعض فانا اميزه ميزا
او ميزته تمييزا ومنه الحديث من ماز اذى من الطريق فهو له صدقة قوله للمصدقين جميعا فسر المومنين
بالمصدقين لان الذي يترتب عليه التمييز هو ما اشتملت عليه الصدور من الايمان الحقيقي والمجازي قال
الواحدي المعنى ما كان الله ليذركم معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس المنافق بالمومن والمومن
بالمنافق قوله مطلقا حال من ضمير احدا في يعرف ولو روي بفتح اللام ليكون حالا من صحيحها جاز قوله
ويجوز ان لا يترككم مختلطين فالكاف في مقابلة المومنين ومختلطين في مقابلة ما انتم عليه فيه اشارة الى
ايقاع الظاهر موقع المضمر على ان المعني بالمومنين وبما انتم عليه المختلطون من المخلصين والمنافقين وفيه
التفات من الغيبة الى الخطاب بخلاف الوجه الاول فان المعني بالمومنين المخلصون وبما انتم عليه المختلطون
فليس فيه التفات لاختلاف المخاطبين قوله فامنوا بالله ورسوله لف وقوله بان تقدروه وقوله
وان تنزلوهم نشر وروي بتقدروه بكسر الدال وضمها والكسر اصح قوله ولا يحسبن من قرا بالتا
حمزة والباقون بالياء التحتانية قال الزجاج من قرا بالياء الاسم محذوف المعنى لا يحسبن الذين
يبخلون البخل هو خيرا لهم وهو كما تقول من كذب كان شرا له وعن المصنف انما يجوز احد مفعولي حسبت
اذا كان فاعل حسب ومفعولاه شيئا واحدا في المعنى كقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
على القراءة بالياء التحتانية اي لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما حذفت لقوة الدلالة وما نحن
بصدده ليس كذلك فلا بد من التاويل وهو ان الموصولة اشتملت على يبخلون فالفاعل مشتمل على معنى
البخل فكان الجميع في حكم معنى واحد ولذلك حذف واليه الاشارة بقوله والذي سوغ حذفه دلالة
يبخلون عليه قوله وهو فصل قال الزجاج زعم سيبويه ان هو ونحوه انما يكون فصلا مع الافعال
التي تحتاج الى اسم وخبر ولم يذكر الفصل مع المبتدا والخبر قوله تقلدها طوق الحمامة الميداني انها كناية
عن الخصلة القبيحة التي تقلدها تقلد طوق الحمامة اي لا يزايله ولا يفارقه حتى يفارق طوق الحمامة الحمامة

قوله هنه اي بفعله قبيحة الهنة هنات خصال شر ولا تقال في الخير واحدها هنه وقيل
هنه بانت هن قوله تنهسه الجوهري نهسته الحية لسعته النهسة النهس بالسين المهملة اخذ
اللحم باطراف الاسنان والنهش بالشين المعجمة الاخذ بجميعها قوله مطوق بشجاع اقرع الحديث
من رواية البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم
يؤد زكوته مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان يطوق يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه
ثم يقول له انا مالك انا كنزك الهيئة الاقرع الذي لا شعر على راسه يريد حية قد تمعطت وانمعط
جلد راسها لكثرة سمها وطول عمرها الزبيبة نكتة سوداء فوق عين الحية وقيل هما نقطتان تكتنفان
فاها قوله اي وله ما فيها مما يتوارثه اهلها قال الزجاج ان الله تعالى يفني اهلها فيبقى
ما فيها ليس لاحد فيها ملك فخوطبوا بما يعلمون لانهم يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له
قوله وقرئ بما يعملون بالياء التحتانية ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتاء والقراءة بالتاء الفوقانية
ابلغ لمكان الالتفات مثاله ما ذكر في اول البقرة كما انك قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما
ان فلانا من قضيته كيت وكيت ثم عدلت الى الثالث فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة
الحميدة او جدت فيه بمواجهته اياه هازا من طبعه لا تجده اذا استمررت على الغيبة قوله وانهما
كان ذوي مرفوعا ومنصوبا فالرفع على ان كان تامة والنصب على انها ناقصة والاسم مضمر فيها ان
كقولك ايا كان واياما كان اي ذلك او المذكور قوله ومعنى سماع الله الى اخره يشير الى ان
قوله سمع الله كناية لوخته عن الوعيد لان السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا
المقام فقوله وانه اعد له كفاه عطف تفسيري على قوله انه لم يخف قوله كيف قال لقد سمع
الله وجه السؤال ان قوله لقد سمع الله ماض فلا يطابقه قوله سنكتب لانه مستقبل فلو قيل
كتبنا لطابقه واجاب ان المراد توكيد الكلام فابتدأ بالاخبار عن كونه ووجوده واكد بالقسمية
وثنى بالاخبار عن تحققه وثبوته فيما يستقبل واكد بالسين وكلتا العبارتين معبرتان عن الوعيد
الاترى كيف قال اولا وانه اعد له كفاه من العقاب وثانيا سنكتب على جهة الوعيد ثم لخص المعنى
بقوله لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه اي ماضيا ومستقبلا ولهذا المعنى نظر قول من قال
لها بين احناء الضلوع مودة ستبقى لها ما الفى الدهر باقيا   واشار ان السين في سنكتب تتمم للمبالغة
لان سين الاستقبال لتأكيد الفعل في الاثبات كما ان لن بتأكيد في النفي قال الخليل ان
سنفعل جواب لن نفعل وفي كلامه ايذان بان المعطوف يكتسب من المعطوف عليه معناه بحسب
اقتضاء المقام وهو قوله لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء وان المعطوف
عليه ايضا يكتسب من المعطوف معناه وهو المراد بقوله بان هذا ليس ولما ارتبط من العطا بعد

الى اخره وفي سنكتب الالتفات من الغيبة الى التكلم ووضع الضمير الجماعة مكان الواحد للتعظيم
والتفخيم قوله وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا اي ونقول عطف على سنكتب والبا
في بان نقول كالبا في كتبت بالقلم اي ننتقم منهم بواسطة هذا القول ولن يوجد هذا القول
الا وقد وجد العذاب والمذاق الكلام فيه كناية والمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه وننتقم
منهم بهذا القول وذلك القول ان يعذبهم يوم القيمة بعذاب الحريق ويقول بعد المعذب
ذوقوا قال الزجاج ذوقوا كلمة تقال للذي يؤيس من العفو عنه اي ذوقوا ما انتم فيه
فلستم بمتخلص وقال القاضي الذوق ادراك المطعومات ويستعمل على الاتساع لادراك
سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك
على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر
الاكل مع المال وقلت ناسب ذوقوا في الاتساع للادراك قوله بما قدمت ايديكم في الاتساع في
مزاولة الاعمال قوله ذق عقوق اي ذق جزاء فعلك يا عاق من عقوق والدك يعني عقوق قوله فلم
عطف قوله وجه السؤال ان الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه واجب وهي في قوله
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد مفقودة لان الذي دل عليه المعطوف استحقاق
الذنب لكونه تعليلا لقوله ذوقوا عذاب الحريق وهذا كيف يتصور في قوله ليس بظلام للعبيد
واجاب ان مفهوم الاية دل على انه عادل والعدل يستلزم لعقاب المسيء واثابة المحسن كانه
قيل ذلك العذاب بسبب فعلكم وبسبب ان الله عادل لا يترك معاقبة المسيء فحصلت الجهة
الجامعة قوله ومعنى الذي قلتموه ومعناه ارادتهم القربان والنار النازلة من السماء اكلة له
كانه قيل جاءكم رسل بالبينات وبهذه البينة خاصة فهو من عطف الخاص على العام قوله والزبر
وهي الصحف قال القاضي الزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء
اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة
متعاطفين في عامة القرآن قوله ولا ذاكرا الله الا قليلا اوله فعاتبته غير مستعتب قبله
فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا قوله غير مستعتب اي غير راجع بالعتاب مني على قبح
فعله واستعتب واعتب بمعنى واستعتب ايضا طلب ان يعتب والاصل ولا ذاكرا الله بالتنوين
فطرح مع نصب الله فانهم قد حذفوا التنوين عند ملاقاته ساكنا اما طلبا للخفة او فرارا
من التقاء الساكنين والدليل على تقدير التنوين نصبه الله فلو كان قصده الى الاضافة لجر ن
قوله اتصاله به على ان كلهم يموتون وتمام تقرير انه سبق ان قوله فان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصبر له على اذى قومه يعني ان الرسل قاطبة

كذبوا او اوذوا فصبروا حتى انكشف عنهم الكرب لان مشاق الدنيا ومتاعبها ونعيمها ولذاتها في
وشك الزوال وهو المعنى بقوله كل نفس ذائقة الموت وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
ثم جيء بما الدالة على الحصر لما عسى ان يتردد في الخلد هل تلقى كل من الرسل والمكذبين جزاء ما عمل
بعد الموت فقيل نعم يجازون جزاء غير واف بان يكون القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النيران وانما يوفون اجورهم يوم القيمة جزاء وافيا والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى وحاق بآل
فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب ثم جيء بالفاء التفصيلية بيانا للجزاء في قوله فمن زحزح اي فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز ومن زحزح عن الجنة وادخل النار فقد خاب وفيه رد
لزعم من زعم ان لا بعث ولا حشر وان الارواح المفارقة بعد الموت اما في السعادة او
الشقاوة والحديث اخرجه الترمذي عن ابي سعيد قوله فقد حصل له الفوز المطلق
اوقع فقد فاز المطلق جزاء للشرط المقيد بالزحزحة عن النار وادخال الجنة ليدل على ان
حقيقة الفوز هذا وليس دونه فوز وان سمي به روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي والدارمي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما
فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور قوله المتاع ان يؤتى اليه الضمير المستتر في يؤتى راجع الى ما في الاساس اتى اليه
احسانا اذا فعله اي يحسن الى الناس ما يجب ان يحسن اليه قوله المستام اي المشتري المغرب
لا يسوم الرجل على سوم اخيه اي لا يشتري وروي لا يستام ولا يبتاع قوله متاع بلاغ
اي يبلغ بالدنيا الى الاخرة قوله وما يسعون الى الاخرة عطف على قوله البلاء اي البلاء في الانفس
القتل وما يرد عليها وفي الاموال الانفاق وما يقع فيها وفي الدين المطاعن وما يسعون لكن غير
العبارة فجعل ما يسعون مبتدأ والخبر المطاعن وعطف صدوا عطفه وما كان على الخبر قوله
من معزومات الامور جعل المصدر في محل المفعول وجمعه لاضافته الى الامور قوله او مما
عزم الله معطوف على ما عب ويجوز ان يعطف على معزومات قوله عزيمة من عزمات الله
العزم يجيء لمعنيين لمعنى الجد والصبر ولمعنى الفريضة ايضا والمصنف حمل الاية على المعنيين الثاني
في الحديث خير الامور عوازمها اي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها المعنى ذوات عزمها التي
فيها عزم وقيل وما كانت رايك وعزمت عليه ووفيت بعهد الله فيه والعزم الجد والصبر ومنه
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومنه انعزم المسألة اي لتقطعها قوله النبذ وراء الظهر
مثل في الطرح وترك الاعتداد انشد الزجاج للفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا

نعيا على جوابها اي لا يبركتها لا تعبأ بها ويقال للذي يطرح الشيء ولا يعبأ به قد جعل هذا
الامر بظهر قوله مما لا دليل عليه متعلق بعقبة اي لا اتيان من شيء لا دليل ولا امارة على اتيانه
قوله من كتم علما عن اهله الحديث من رواية ابي داود والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل علما يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار قوله وقرئ ليبيننه بالياء [illegible]
ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتاء قوله فلا تحسبنهم بالياء وفتح الباء قرأها نافع وابن عامر والباقون
بالتاء الفوقانية فيهما وفتح الباء قوله ولا تحسبنهم تاكيد قال الزجاج العرب تعيد اذا
طالت القصة حسبت وما اشبهها اعلاما ان الذي جرى متصل بالاول وتوكيد فيقول لا تظنن
زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا اي فلا تظننه صادقا فيعيد فلا تظننه توكيدا او توضيحا وقال
القاضي المعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمنجاة من العذاب قوله ويجوز ان يكون شاملا
لكل من ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب يعني ان فرح انه موفق من الله فلا بأس روينا عن مسلم
عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه
قال تلك عاجل بشرى المؤمنين وعن البخاري ومسلم والترمذي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان
مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل ان كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب
ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الاية انما نزلت في اهل الكتاب ثم
تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وتلا ابن عباس
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وقال ابن عباس سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن
شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اوتوا
من كتمانهم اياه ما سألهم عنه استحمدوا اليه اي طلبوا منه ان يحمدهم الاساس استحمد الله على خلقه
باحسانه سبحانه اليهم وانعامه عليهم قوله فهو يملك امرهم فيه تهديد لليهود والفاء جواب
شرط محذوف والمراد بالسموات والارض جميع العالم والمعنى اذا كان مالك العالم وهم من جملته
وقادرا على كل شيء وهم بعض مقدوراته فيلزم ان يكون مالكا لامرهم وقادرا على عقابهم قوله
واجب هواك يعني بهواك اي ما تهواه من العبادة اما الحديث فقد روينا عن البخاري ومسلم وابي داود
عن ابن عباس قال بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة
ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر قعد فنظر الى السماء فقال ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم قام فتوضأ واستن فصلى وفي رواية ثم خرج الى الصلاة
فصلى فجعل يقول في صلاته او في سجوده اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي

نورًا وامامي نورًا وخلفي نورًا وفوقي نورًا وتحتي نورًا واجعلني نورًا وفي رواية ثم تلا هذه
الآيات **قوله** حقوته الحقو في الاصل معقد الازار وجمعه احق واحقاء ثم سمي به الازار
للمجاورة **قوله** فقعد وهاتين من فتيانهم فلم ار نعبد الله في تلك المدة فلم نطلبه او فلم نر شيئا
وقيل الصواب ان لا يسكت عن متعلق لم ندر لما وفي بعض النسخ فلم نطلبه **قوله** ذكرا دائما
الجوهري يقال داب فلان في عمله جد وتعب دابا ودؤوبا ودئبا قال اولا على كل حال وعلى اي
حال ثم في اغلب احوالهم وذلك ان قوله لا يخلون الذكر في اغلب احوالهم حمله مؤكدا لقوله ن
يذكرون الله ذكرا دائما على كل حال ومشترط له لان الكل يطلق على الاكثر قال تعالى
على لسان سليمان عليه السلام واوتينا من كل شيء وفي حق بلقيس واوتيت من كل شيء كما يقول فلان
يقصده كل احد ويعلم كل شيء يريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة العلم **قوله** لعمران بن الحصين
الحديث اخرجه البخاري والترمذي وغيرهما وهذا الحديث حجة للشافعي رضي الله عنه في ان
المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه **قوله** على عظم شان الصانع عظم
بدل من الضمير المجرور في قوله وما يدل عليه باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن
امن منهم والاولى ان لا يعطف ما دبر على ما يدل عليه بل على صنعه ويجعل ما في ما دبر موصولة
ومن في مما تكل بيان ما دبر لئلا يلزم الفصل بين البدل والمبدل بالاجنبي فيؤدي الى المعاظلة **قوله**
لا تفضلوني على يونس بن متى الى اخره والرواية عن البخاري ومسلم وابي داود عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وعن البخاري عن ابي هريرة
من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ورواه ابو داود عن ابي سعيد فان قلت كيف التوفيق بين هذه
الاحاديث وبين ما جاء في فضائل سيد المرسلين منها ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
ادم فمن سواه الا تحت لوائي الحديث قلت الوجه ما قال صاحب الجامع ان قوله انا سيد ولد ادم
اخبار عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد وتحدث بنعمة الله عنده واعلام لامته بذلك
ليكون ايمانهم به على حسب ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم في يونس عليه السلام فيحمل على سبيل
الهضم واظهار التواضع لربه اي لا ينبغي لي ان اقول انا خير منه لان الفضيلة التي نلتها كرامة من الله
وخصوصية منه لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وانما يجب علي الشكر
عليها وانما خص يونس بالذكر لما قصه الله من قلة صبره على اذى قومه فخرج مغاضبا ولم يصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل وقلت ويعلم من ذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من
يونس بن متى فقد كذب معناه قال تعصبا وهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تخايروا بين الانبيا

رواه ابو داود عن ابي سعيد والاوجه ان يحمل التخاير على معنى الرسالة والنبوة لقوله تعالى لا
نفرق بين احد من رسله واما قوله فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض فلم اجده في
الاصول **قوله** ولذلك وصل تعليل لتفسير ما خلقت هذا باطلا بما ادى به الى وجوب الطاعة
واجتناب المعصية يعني دل قوله فقنا عذاب النار ان المقدر ما ذكر لان الفاء الفصيحة دلت على
محذوف يرتبط معها تقديره ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب
عليه اداء طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك وتوقي به من عذاب نارك لان
النار جزاء من يخل بذلك **قوله** فيما خلقوها من في منها بيان لما **قوله** وفي هذا ضرب من التعظيم
اي لفظة هذا وذلك ان المشار اليه به هو خلق السموات والارض وكونها خلقنا نحن وما فيهما
من بدائع فطرته وعجائب صنعته وحسن تدبيره مما تكل الافهام عن ادراك بعضه وهذه معان
دقيقة لطيفة جعلت كالمحسوس المشار اليه بما يشار به الى المدركات بالمشاعر **قوله** فقد ابلغت
في اخزائه الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحيا المفرط ومصدره
الخزاية ورجل خزيان وامراة خزيا وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين
والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خزي قال تعالى ذلك لهم خزي
في الدنيا واخزى يقال منهما وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما **قوله** وهو نظير
قوله فقد فاز يعني في الاطلاق وان الجزاء والشرط متحدان معنى قال ابن الحاجب في الامالي في قوله
تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وضع قوله فما بلغت
في موضع امر عظيم اي فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما ونحو قولك اذا جئت الي فقد جئت الى حاتم
اي الى رجل كريم **قوله** من اراد ان معنى الظمآن فقد ادرك اي ادرك مرعى ليس يعجبه مرعى الظمآن ان جبل
قوله فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها قال القاضي لا يلزم من نفي النصر نفي الشفاعة لان
النصر دفع بقهر **قوله** وان يقال عطف على المضمر المجرور في لم يكن منه بد والجار في التقدير معاد لان
حذف الجار مع ان وان قياس شائع اي ولولا الوصف والحال لم يكن بد من ان يقال سمعت كلام فلان
قوله لانه لا منادي اعظم بيان ان المقام مقام التفخيم وذلك اشارة الى كيفية حصول التفخيم وتحقيق
حصوله **قوله** النائرة المغرب يقال بينهم نائرة اي عداوة وشحناء واطفاء النائرة عبارة عن
تسكين الفتنة وهي فاعلة من النار **قوله** معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعا اي
حاصلان لان من انتهى الى الشيء اختص به قال في قوله يجري الى اجل مسمى ويجري لاجل مسمى
معنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض فمعنى يجري الى اجل مسمى يبلغه وينتهي اليه ولاجل
مسمى معناه يجري لادراك اجل **قوله** والمنادي هو الرسول صلى الله عليه وسلم عن البخاري والترمذي

وقوله م

ومسلم

عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فالدار
الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
وفي رواية الترمذي فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك
دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل مما فيها **قوله** وعن محيي كتب القران
عن الامام احمد حنبل عن النواس بن سمعان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا
صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعند
راس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد ان يفتح
شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه ثم فسره فاخبر ان الصراط هو
الاسلام وان الابواب المفتحة محارم الله وان الستور المرخاة حدود الله والداعي على راس الصراط هو
القران والداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مومن هذا وانه رد بن عن ابن مسعود **قوله**
ان امنوا وبان امنوا الاول على ان مفسرة لان في ينادي للايمان معنى القول والثاني على ان مصدرية
وصلت بالامر المعنى ينادي للايمان بان امنوا **قوله** ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا خولف بين
معنيهما ليكون من باب التتميم للاستيعاب كقوله تعالى الرحمن الرحيم او لان المناسب بالذنب الكبائر
لانه ماخوذ من الذنوب وهو الدلو الملآن الاساس به ذنب على فلان يجني وبجرم واصبت من ذنوبك
وهي ملأ الدلو من الماء ولان الشرك يسمى ذنبا ولا يسمى سيئة ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير
قد يستعمل في فعل العبد يقال كفر عن يمينه ولانها مقابلة للحسنة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات ولا شك انها صغائر **قوله** مخصوصين بصحبتهم الاختصاص مستفاد من استعمال التوفي
مع الابرار وذلك ان التوفي مع الابرار محال لان بعضا منهم تقدم وبعضا لم يوجد فالمراد الانخراط
في سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم **قوله** الاراه ليفيد اتبع
ذكر المنادي للايمان والمراد تعني الدليل على ان على صلة الوعد والمضاف المقدر التصديق وانه تعالى
لما قال منادينا ينادي للايمان والمراد بالمنادي الرسول وبالايمان التصديق لتعديته بالباء اتبعه
بقوله ما وعدتنا على رسلك كانه قيل انا سمعنا رسولا يدعوا الناس الى التصديق فصدقنا واذا كان
كذلك فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك التصديق **قوله** فلم يستجبه عند ذلك مجيب اوله وداع
دعانا من يجيب الى الندى اي رب داع دعا هل من مجيب الى الندى اي بذل احد منح المستمنحين فلم

يستجبه احد **قوله** اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد يريد ان من في بعضكم من بعض ابتدائية
كما جاء في قوله مالنا منه بد ولا الدد مني ثم الاتصال اما بحسب انا بكم ادم فهو المراد بقوله يجمع
ذكوركم واناثكم اصل واحد واما بسبب صحبتكم وخلتكم فهو المراد بقوله لفرط اتصالكم واتحادكم
ولما كان الاتصال في هذا الوجه ليس على الحقيقة قال كانه منه اي كان كل واحد من الاخر واما
باعتبار الاخوة في الاسلام فهو المراد بقوله المراد وصلة الاسلام **قوله** وروي ان ام سلمة قالت
الحديث رواه الترمذي **قوله** تفصيل لعمل العامل منهم واللام في العامل للعهد والعمل هو العمل المضاف
الى عامل وكان من حق الظاهر ان يقال فالذين هاجروا منكم كذا وعمل مشقة الجلاء عن الاوطان او عمل
اذى الكفار والمجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا الا ان تفصيل العمل هذا فعدل عنها الى ارادة ذكر
العامل بالموصول وايقاع الاعمال صلة لها لتدل على العامل وعلى العامل مريدا التقرير لتلك الاعمال
وتصويرا لتلك الحالة السنية تعظيما للعامل وتنجيحا لشانه ثم في بناء الخبر وهو قوله لاكفرن عنهم
سيئاتهم على المسند اليه الموصول مع ارادة القسم وتكرير اللام في لادخلنهم اشعار بان هذه الكرامة
لاجل تلك الاعمال الفاضلة والخصال النابهة وانه لا بد من تحقق كل من هذين الوعدين على سبيل
الاستقلال **قوله** واضطروا الى الخروج عطف على قوله عملوا هذه الاعمال السنية وفيه ايذان بان
قوله واخرجوا والافعال المذكورة بعده عطف المفصل على المجمل تفصيلا لعمل العامل فالمراد بقوله
هاجروا المهاجرة من جميع المالوفات فيدخل فيه المهاجرة عن الشرك والاوطان والنفس والمال
والاهل والاولاد ولذلك قال فالذين ابتلاهم الله بدينهم والمراد بقوله واخرجوا المجموع المتفارقة وك
الخروج من الديار ولو قيل والذين عملوا جميع الاعمال السنية الفائقة واخرجوا واوذوا وقاتلوا
وقتلوا افاد هذا المعنى ونص قول القاضي فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشائر **قوله**
في سبيلي من اجله وبسببه اي من اجل سبيلي في هذه كما في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا **قوله** ع
التقدم حمزة والكسائي قال القاضي الواو لا توجب الترتيب والثاني افضل او لان المراد لما
قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير **قوله** بمعنى اثابة او
تثويبا قال ابو البقاء ثوابا مصدر وفعله دل عليه الكلام لان تكفير السيئات اثابة فكانه قال
مثيبكم ثوابا والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا
يجوز ان يكون حالا من ضمير الجنات اي مثابا بها او من ضمير المفعول في لادخلنهم اي مثابين **قوله**
من باب الابتهال النهاية هو التضرع والمبالغة في الابتهال **قوله** واعلام بما يوجب حسن الاجابة
هو عطف على قوله تعليم والمشار اليه بلفظة هذا المذكور من قوله الذين يذكرون الله الى قوله حسن
الثواب واما بيان الابتهال والمبالغة في السؤال فهو انه قرن كل من ربنا الوسيلة الى اجابة الدعاء

فعلوا الاول قوله تعالى ما خلقت هذا باطلا وقد تقرر ان المراد به المعرفة والاتيان بالطاعة
والاجتناب عن المعصية والثاني قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وفيه مبالغة في الاستعاذة
والثالثة قوله ان آمنوا بربكم فآمنا اي وسيلة اسنى من الاجابة بالايمان والرابعة قوله فاغفر
لنا ذنوبنا فرتب طلب الحاجة على الوسيلة وقد اشتمل على التخلية عما لا ينبغي عن الاعراض في سلك
الابرار والخامسة الوعد على لسان الرسول وهو كالحتم لان الوعد واجب الوفا من الكريم على لسان
الصادق والمراد بقوله ما يوجب حسن الاجابة **قوله** فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم الاية
يعني ختم الاية بذكر الاعمال ليؤذن ان الاجابة انما كانت بسبب انهم اتوا تلك الاعمال
السنية وفيه اشارة الى ان الامر العليل في قوله تعالى انى لا اضيع مفقود وينطبق عليه قول الحبيس
الا انه ابلغ ذلك يعني انه تعالى اخبر انه استجاب لهم لكن بشرط رفع الدعا اي العمل الصالح وهو قوله
فالذين هاجروا الاية وانما سمي العمل برافع الدعا لقوله والعمل الصالح يرفعه **قوله** وتسجل على
من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل بمذهبه ولا ارتياب ان الثواب مترتب على العمل لكن الكلام
في ايجابه لما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة **قوله** والمضطرب قيل هو من قولهم ضرب
في الارض اذا سار لابتغاء الرزق والاضطراب في الامور التردد والمجي والذهاب في امور المعاش
الاساس ومن المجاز فلان يضرب المجد بجمعه وقد ضرب مناقب جمة واضطربها حازها قال الكميت
رحب الفنا اضطراب المجد رغبته والمجد انفع مضروب لمضطرب **قوله** تدهقنون النهاية
الدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم اصحاب الزراعة وهو معرب ونونه اصلية
لقولهم تدهقن الرجل وله دهقنة وقيل النون زائدة وهو من الدهق الامتلا **قوله** من تنزيل
السبب منزلة المسبب السبب تقلبهم في البلاد والمسبب التباس الغرور به فنهى تقلبهم ليتنفى
غروره به يعني لا تغتر بسبب تقلبهم في البلاد وتمتعهم بالمال والمنال فان ذلك في وشك الزوال
يعني لا تكن بحيث ان شاهدت ذلك وقعت في الغرور وهو على منوال لا ارينك ههنا فان حصول
المخاطب في ذلك المكان سبب لرؤية المتكلم اياه فيه فنهى نفسه عن رؤيته هناك لينتهي المخاطب عن
حصوله فيه **قوله** ما الدنيا في الاخرة الحديث رواه مسلم والترمذي عن مستورد بن شداد مع تغيير
يسير يعني ليست الدنيا في جنب الاخرة الا كذا وكذا **قوله** وكنا اذا الجبار البيت الجبار الملك
المتسلط ضافنا اي لم يزل بنا ضيفا والبا في بالجيش للتعدية او للمصاحبة تقول اذا جعل الجيش
ضيفا لنا او اذا صار مع الجيش ضيفا لنا والمرهفات السيوف الباترات جعل المرهفات نزلا

٣١٠

على التهكم **قوله** والعامل اللام اي الجار والمجرور وتعني لهم لانه قوي بالاعتماد على المبتدا فعمل في جنات
على انها فاعله فيعمل في الحال لان العامل في الحال هو العامل في ذي الحال وارتفاع جنات بالابتدا
ولهم الخبر ونزلا حال ثمانى الظرف من الضمير **قوله** اصحمة النجاشي قال صاحب جامع الاصول
النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة فالذي اسلم وآمن بالنبي صلى
الله عليه وسلم هو اصحمة اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
لما جاءه خبر موته ولم يره قيل انما قال ابصر سرير النجاشي لان الصلاة لا تجوز على الغائب عند الحنفية
قوله على علج النهاية العلج الرجل من كفار العجم وغيرهم والاعلاج جمعه ويجمع على علوج ايضا
قوله ويجوز ان يراد انما توعدون لآت يريد ان قوله ان الله سريع الحساب اما كناية عن قرب الموعد
فيكون تكميلا لقوله لهم اجرهم عند ربهم فانه في معنى الوعد ولذلك قال بعد ذكر الموعد اي
الوعد كانه قيل لهم اجرهم عند ربهم عن قريب قال القاضي المراد من قوله سريع الحساب
ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزا واما تعليل له على سبيل
التذييل يعني لا بد ان يجزيهم بما عملوا لانه تعالى سريع الحساب ولم يكن سريعا للحساب الا وهو عالم
بالمحسوب الذي هو اعمال العباد واذا علم ذلك توفى ما يستاهله العامل من الاجر لانه عادل
متفضل كريم لا تضيع عنده عمل عامل من ذكر او انثى فعلى هذا هو كناية تلويحية **قوله** وتخصيصا
اي ذكر تخصيصا لان المصابرة نوع خاص من الصبر كانه قال اصبروا على ما يجب الصبر عليه وخصوا
الصبر مع اعدا الله لانه اصعب فيكون من باب قوله وملائكته وجبريل ثم قال ورابطوا اخص من
مطلق المصابرة لانه ارهب للاعدا قال تعالى ترهبون به عدو الله وعدوكم روي عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال الرباط افضل من الجهاد لانه حقن دما المسلمين والجهاد سفك دما المشركين
وحقن دما المسلمين افضل من سفك دما المشركين واعلم ان هذه خاتمة شريفة منادية على ما
اشتملت عليه السورة من التحريض على الصبر في تكاليف الله والحث على المصابرة مع اعدا الله والبعث
على التقوى في جنب الله ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة على انبيا الله لتكون الفاتحة
مجاوبة للخاتمة فان كتب الله تعالى ما نزلت الا للحث على التقوى والصبر على التكاليف والمصابرة مع
الاعدا والمرابطة في سبيل الله وشحنت السورة بقصتي بدر واحد واطنبت فيهما ليتصل بهما من الجانبين
والمشقة وتعيير من عدم الصبر وكدرهما ذكر الصبر والتقوى كما سبق بيانه **قوله** من رابط يوما
وليلة في سبيل الله الحديث من رواية مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له
مثل ذلك من الاجر واجري عليه الرزق وامن الفتان اي المنكر والنكير الراغب ربط الفرس

شده بالمكان للحفظ ومنه ربط الجيش وسمي المكان الذي خص باقامة حفظه فيه رباطًا ن
والرباط مصدر ربطت ورابطت والمرابطة كالمحافظة قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم والمرابطة ضربان مرابطة في ثغور المسلمين ومرابطة النفس البدن فانها
كمن اقيم في ثغر فوض اليه مراعاته فيحتاج ان يراعيه غير مخل به وذلك كالمجاهدة وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم من الرباط انتظار الصلاة وفلان رابط الجاش اذا قوي قلبه وقال
تعالى لولا ان ربطنا على قلبها فذلك اشارة الى قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
وقلت الحديث من رواية مسلم ومالك والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على
المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم
الرباط وفيه معنى ما روي رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر لا تيان اسم الاشارة الدال
على بعد المشار اليه القريب في مقام التعظيم وايقاع الرابط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الاشارة
كقوله تعالى الم ذلك الكتاب اي المذكور هو الذي يستحق ان يسمى رباطًا كان غيره ذلك لا يستاهل
ان يسمى بهذا الاسم بالنسبة اليه لما فيه من قهر اعدا عدو الله النفس الامارة بالسوء وقمع شهوتها
ثم التكرير في الايراد لدفع زعم من يتوهم ان ذلك من قبيل التجوز والمبالغة والله اعلم ۝ تمت
السورة حامدًا لله ومصليًا ومسلمًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ يتلوه ان شاء الله
سورة النساء والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ۝